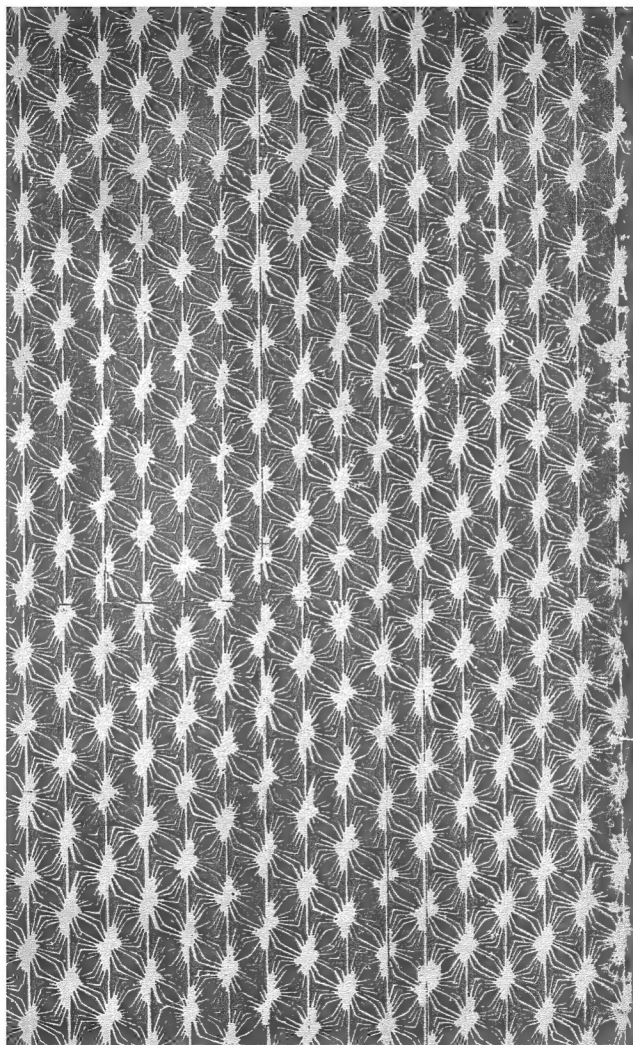
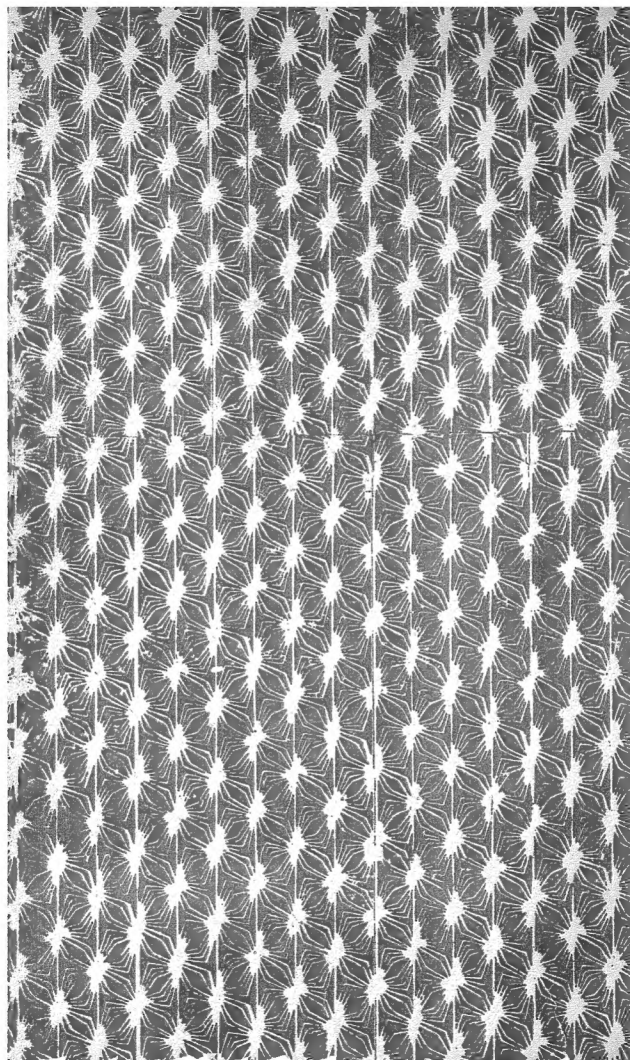


تَقْيِيْلُ الْكَشْفَانِ  
لِلْإِمَامِ الزَّمَخْشَرِيِّ









# الفكر في حق غرض النبوة

## وعيون الناظرين في وجه التأويل

وهو تفسير القرآن الكريم : للإمام محمود بن عمر الزمخشري  
المتوفى سنة ٥٢٨ هـ

وبذله كتابان جليلان : الأول : كتاب الاتصاف للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد  
ابن المنير الاسكندري المالكي قاضي الاسكندرية المتوفى سنة ٦٨٣ هـ وقد بين فيه  
ما تضمنه الكشف من الاعتزال وناقشه في أعاريب وأحسن الجدل مع حسن الإيجاز  
الثاني : حاشية جلية المقدار للعالم العلامة الأستاذ الفاضل الشيخ محمد عليان المرزوق  
الشافعي من أكابر علماء الأزهر . وهي تتضمن التنبية على ما بالكشف من الاعتزال  
وبيان عقائد أهل السنة فيها . وحل الألفاظ اللغوية الغريبة الاستعمال  
(تنبيه) قد جعلنا القرآن الكريم بأعلى الصراحة . ونحتم تفسير الكشف ونحتم كتاب  
الاتصاف . وفي أسفل الصفحة حاشية الأستاذ الشيخ محمد عليان . فليتب القارئ

### الجزء الأول

توبلت هذه الطبعة على جملة نسخ طبعة أميرية ونسخة خطية بمعرفة لجنة من أفاضل العلماء

مطبعة المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي  
بمصر : مصطفى محمد

الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤ هجرية

مطبعة مصطفى محمد

صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً منظماً ، ونزله بحسب المصالح منجياً ، وجعله بالتحديد مفتحاً بالاستعادة مختماً وأوحاه على قسمين متشابهاً وحكماً ، وفصله سوراً وسوره آيات ، وميز بينه بفصول وفوايات ، وماهى لإلصاقات مبتدئ مبتدع ، وسماحت مفتش مخترع ، فسبحان من استأنثر بالآتوية والقدم ، ووسم كل شيء سواء بالحدوث عن القدم ، أنشأه كتاباً ساطعاً تبياناًه ، قاطعاً برهانه ، وحياً مطلقاً بينات وحجج ، قرأ ما عربياً غير ذي عوج ، مفتاحاً للنافع الدينية والدنيوية ، مصداقاً لما بين يديه من الكتب السماوية ، معجزاً باقياً دون كل معجز على وجه كل زمان ، دائراً من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان ، ألهم به من طوبى بعمارته من العرب العرباء ، وأبكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء ، فلم يتصد للإتيان بما يوازيه أو يدانيه واحداً من فصاحتهم ، ولم ينهض لمقدار أقصر سورة منه ناهض من بلغاتهم ، على أنهم كانوا أكثر من حصى البطحاء ، وأوفر عدداً من مال الدعاء ، ولم يفيض منهم عرق العصية مع اشتهاهم بالإفراط في المضادة والمضادة ، وإلقتهم الشرار على المازق والمعار ، ولقتهم دون المناضلة عن أحسابهم الخطط ، وركبهم في كل ما يرومونه السطط ، إن أنام أحد بمفخرة أتوه بمفاخر ، وإن رامهم بمأثرة رموه بمآثر ، وقد جرد لهم الحجة أولاً والسيف آخرها فلم يمارضوا إلا السياف وحده على أن السياف القاضى عرق لا عيب إن لم تحض الحجة حده فإعرضوا عن ممارسة الحجة لإلعالهم أن البحر قد زخر فطم على الكواكب ، وأن الشمس قد أشرفت فطمست نور الكواكب ، والصلاة على خير من أوحى إليه حبيب الله أبي القاسم ، محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم ، ذى اللواء المرفوع في بني لؤى وذى الفرع الخفيف في عبد مناف بن قصي ، الميثب بالعصاة ، المؤيد بالحكمة ، الشاخص الفزة الواضح التحجيل ، النبي الأمي المكتوب في التوراة والإنجيل ، وعلى آله الأطهار ، وخلفائه من الأختان والأصهار ، وعلى جميع المهاجرين والأنصار . اعلم أن من كل علم وعمود كل صناعة طبقات العلماء فيمعدانية ، وأقدام الصناع فيه متقاربة أو متساوية ، إن سبق العالم العالم لم يسبقه إلا بخطا يسيرة أو تقدم الصانع الصانع لم يتقدمه إلا بمسافة قصيرة وإنما الذي تباينت فيه

قال الأستاذ العالم العلامة الشيخ محمد عليان المرزوق : ( بسم الله الرحمن الرحيم )

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، ومن ولاة ، ويعمد : فمن المعلوم أن تفسير العلامة الزمخشري قد بلغ الغاية في البيان ، والكشف عن أسرار القرآن ، لكن قد حجب الراغبين فيه عن مدارسته ، وحرهم عن كثرة ممارسته ما اشتمل عليه من تأويل الآيات الواردة في المسائل التوحيدية ، بمذهب المعتزلة دون مذهب أهل السنة وكثرة تعميده فيه بتعريب اللغة العربية ، فدعا ذلك إلى التنيه على مذهب أهل السنة في جميع تلك الآيات موافقاً لما تقتضيه كتب التوحيد وبيان جميع الكلمات الثنوية القريبية الاستعمال مستنداً لما في صحاح الجوهري حتى تبرا هيون ذلك التفسير من الغشواتين ويأمن الباطر فيه اللبس والربن في كلمات قليلة ومعان جزيلة فقلت وعلى الله توكلت :

( قوله ولم يفيض ) أى يتحرك كما في الصحاح ( قوله الشرار ) في الصحاح الشرار الانتقال الواحدة شرشرة يقال ألقى عليه شرارته حرصاً ومجة وفيه العاراة شدة الحرب واسمه للسودد ( قوله فطم على الكواكب ) في الصحاح الكوكب النجم وكوكب الشيء معظمه وكوكب الروضة نورها والمعنى الأخير هو المراد هنا والأول هو ما يأتي ( قوله الشاخص الفزة ) في الصحاح شدخت الفزة إذا اتسعت

الرتب، وتحاكت فيه الركب، ووقع فيه الاستباق والتأخر، وعظم فيه التفاوت والتفاضل، حتى انتهى الأمر إلى أحد من الوهم متباعد، وترقى إلى أن عد ألف بواحد، مافى العلوم والصناعات من عاسن النكت والفقر، ومن لطائف معانيه بدق فيها بحث الفكر، ومن غوامض أسرار، حجة وراء أسرار، لا يكشف عنها من الخاصة إلا لأرحمهم، وأخصهم وإلا واسطهم وخصهم، وعانهم عمة عن إدراك حقائقها بأحداقهم، عاة في يد التقليد لا يمين عليهم بجزء نواصيمهم وإطلاقاتهم هـ ثم إن أملا العلوم بما يضر القرائح، وأنهضها بما يبرر الأبواب القوارح، من غرائب نكت يلفظ مسلكتها، ومستودعات أسرار يبدق مسلكتها، علم التفسير الذي لا يتم لتماطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن، فالفقيه وإن برز على الأقران، في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن برز أهل الدين في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار، وإن كان من ان التزنية أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ، والتحويين وإن كان أنحى من سيبويه، والفنوي وإن غلك اللغات بقوة لحيه، لا يمتدنى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق، إلا لرجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان، وتمهل في ارتيادها آونة، وقسم في التفرغ عنها أزمه، وبعته على تتبع مظانها ممة في معة لطائف حجة الله، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله، بعد أن يكون أخذاً من سائر العلوم بحظ، جامعاً بين أمرين تحقيق وحفظ، كثير المطالعات، طويل المراجعات، قد جمع زماناً ورجع إليه، ورتودر عليه، فارسان في علم الإعراب، مقدما في حلة الكتاب، وكان مع ذلك مستقر على الطيعة متقادها، مشتغل بالترجمة وقادها، يظنان النفس دزاً كاللحة وإن لطف شأنها، منتها على الرمة وإن خفي مكانها، لا كزاجاسيا، ولا غليظاً جافياً، متصرفاً ذارياً بأساليب النظم والنثر، مرتاضاً غير يرضى بتلخيص نبات الفكر، قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف، وكيف ينظم ويرصف، طاملاً دفع إلى مضايقة، ووقع في مدامحه ومزلقه، (ولقد رأيت) إخواناً في الدين من أفاضل الفتنة الناجية العدلية، الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية، كلما رجعوا إلى في تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب، أفاضوا في الاستحسان والتعجب، واستطعموا شوقاً إلى مصنف يضم أطرافاً من ذلك حتى اجتمعوا إلى مقتريحي أن أملى عليهم الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأفاويل، في وجوه التأويل، فاستغفرت فأبوا إلا المراجعة والاستشفاع بغطاء الدين وعلواء العدل والتوحيد والذي حداق على الاستعفاء على علم أنهم طلبوا ما لا إجابة إليه على واجبة لأن الخوض فيه كفر من العين ما رأى عليه الزمان من رثاة أحواله وركاكه رجاله وتقاصر مهمهم عن أدنى عدد هذا العلم فضلاً أن ترقى إلى الكلام المؤسس على علم المعاني والبيان فأملت عليهم مسألة في القوانح وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة وكان كلاماً مبسوطاً كثير السوال والجواب طويل الذبول والأذباب وإنما حاولت به التنبية على غزارة نكت هذا العلم وأن يكون لهم مناراً ينتحونه ومثالاً يحتفونه فلما صمم العزم على معاودة جوار الله والإنابة بحرم الله فوجهت تلقاء مكة وجدت في مجتازي بكل بلد من فيه مسكة من أهلها وقليل مام عطشي الأكباد إلى المنور على ذلك الممل متطلعين إلى إنسانه حراساً على اقتباسه فهم ما رأيت من عطفي وحرك الساكن من نشاطي فلما حططت الرجل بمكة إذا أنا بالشعبة السنية من البوحة الحسينية الأمير الشريف الإمام شرف آل رسول الله أبي الحسن على بن حمزة بن وهاس أدام الله مجده وهو السكنة والشامة في بني الحسن مع كثرة محاسنهم وجوم مناقبهم أعطش الناس كيداً والمهم حشنى وأوفام رغبة حتى ذكر أنه كان يحدث نفسه في مدة غيبي عن الحجاز مع تراحم ماهوفه من المشاهدة بقطع التفاني وطلو الهامه والوقادة علينا غوارزم ليتوصل إلى إصابة هذا الغرض فقلت قد ضاقت على المستغنى الحيل وعيت به العلل ورأيتي قد أخذت من السن وتقعق الضن

(قوله بما يبرر الأبواب القوارح) في الصحاح قرح الحافر إذا انتهت أسنانه وكل ذي حافر يقرح وكل ذي خف يزل (قوله غير ريش) في الصحاح ناقة ريش أول ماريش وهي صبة بعد (قوله من أفاضل الفتنة الناجية) هي التي سبها أهل السنة بالمعتزلة بقوله إخواننا في الدين يقتضى أنه من المعتزلة ولذا تراه في مسائل الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة يقول بقول المعتزلة فإذا كان ظاهر الآية يوافقهم أبانها على ظاهرها وإذا كان يخالفهم صرفها عن ظاهرها إلى معنى

## (سورة الفاتحة : مكية : وآياتها سبع)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وناهزت المشركين سببها العرب دقاعة الرقاب فأخذت في طريقة أخصر من الأولى مع ضياع الكثير من القوائد والنقص عن السرائر ووفق الله وسدد قفره منه في مقدار مدة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان يقدر تساميه في أكثر من ثلاثين سنة وماهى إلا آية من آيات هذا البيت المحرم وبركة أفيضت على من بركات هذا الحرم العظيم أسأل الله أن يجعل ما لعبت فيه من سبيل ينجي ونورا لي على الصراط يسمى بين يدي وبميني ونعم المسؤل

### سورة فاتحة الكتاب

مكية وقيل مكية ومدينة لأنها نزلت بمكة مرة وبالمدينة أخرى وتسمى أم القرآن لاشتغالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى بما هو أهله ومن التبع بالامر والنهي ومن الوعد والوعيد وسورة الكزوالواقية لذلك وسورة الحد والثاني لأنها تنفي في كل ركعة وسورة الصلاة لأنها تكون فاضلة أو مجزئة بقراءتها فيها وسورة الشفاء والشفافية وهي سبع آيات بالاتفاق إلا أن منهم من عد أنعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على العكس (بسم الله الرحمن الرحيم) قراء المدينة والبصرة والشام وقهاؤها على أن التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وإنما كتبت للفصل والترك بالابتداء بها كما بدئ بذكرها في كل أمر ذي بال وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله ومن تابعه ولذلك لا يجهز بها عندهم في الصلاة وقراء مكة والكوفة وقهاؤها على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه رحمهم الله ولذلك يجهزون بها وقالوا قد أثبتنا السلف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن ولذلك لم يثبتوا آمين فلولاً لأنها من القرآن لما أثبتوها وعن ابن عباس من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله تعالى (فان قلت) بم تعلقت الباء (قلت) بمحذوف تقديره بسم الله أقرأ وأتلى لأن الذي يتلو التسمية مقروء كما أن المسافر إذا حل أو ارتحل فقال بسم الله والبركات كان المعنى بسم الله أحل وبسم الله ارتحل وكذلك الدارج وكل فاعل يبدأ في فعله بسم الله كان مضمر ما جعل التسمية مبدأ لهوظنيره في حذف متعلق الجار قوله عز وجل

### (بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال محمود رحمه الله تعالى الباء في البسملة متعلق بمحذوف تقديره بسم الله أقرأ وأتلى) قال أحد رحمه الله تعالى الذي يقدره النحاة ابتداء وهو المختار لوجوه الأول إن فعل الابتداء يصح تقديره في كل بسملة ابتداء بها فعل مامن الأفعال خلاف فعل القراءة والعام محبة تقديره أولى أن يقدر الأتزام يقدرون متعلق الجار الواقع خبراً أوصفة أو صلة أو حالاً بالكون والاستقرار حيث ما وقع ويؤثرونه لعموم محبة تقديره والثاني أن تقدير فعل الابتداء مستقل بالفرض من البسملة إذ الفرض منها أن تقع مبدأ فتقدير فعل الابتداء أوقع بالحل وأنت إذا قدرت أقرأ فإنما تعني ابتداء القراءة والواقع في أثناء التلاوة قراءة أيضاً لكن البسملة غير مشروعة في غير الابتداء ومنها ظهور فعل الابتداء في قوله تعالى أقرأ باسم ربك وقال عليه السلام كل أمر خطير ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر ولا يعارض هذا ما ذكره من ظهور فعل القراءة في قوله تعالى أقرأ باسم ربك فإن فعل القراءة إنما ظهر ثم لأن الأهم هو القراءة غير منظور إلى الابتداء بها ألا ترى إلى تقدم الفعل فيها على متعلقه لأنه الأهم ولا كذلك في البسملة فإن الفعل المقدر كاتنا ما كان إنما يقدر بعدها ولو قدر قبل الاسم لفات الغرض من قصد الابتداء إذاً على أنه الأهم في البسملة فوجب تقديره وسيأتي

يوافقهم عن الله عنه (قوله والنقص عن السرائر) لعله الشرائع أو الشدائد

في تسع آيات إلى فرعون وقومه أي اذهب في تسع آيات وكذلك قول العرب في البهاء للمرس بالرقاء والبتين وقول  
الأعرابي بالبتين والبركة بمعنى أعربت أو نكحت ومنه قوله قُلت إلى الطعام فقال منهم ه فريق تحسد إلى أس الطعام  
(فإن قلت) لم قدرت المحذوف متأخراً (قلت) لأن الأهم من الفعل والمعلق به لآتهم كانوا يبدون بأسماء آتهم  
فيقولون باسم اللات باسم العزى فوجب أن يقصد الموحدمعنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير  
الفعل كما فعل في قوله إياك نعبد حيث صرح بتقديم الاسم إرادة للاختصاص والدليل عليه قوله بسم الله مجراها  
ومرساما (فإن قلت) فقد قال أقرأ باسم ربك فقد قدم الفعل (قلت) هناك تقديم الفعل أوقع لأنها أول سورة نزلت  
فكان الأمر بالقراءة أم (فإن قلت) مامعنى تعلق اسم الله بالقراءة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يعلق بها تعلق القلم  
بالكتابة في قوله كتب القلم على معنى أن المؤمن لما اعتقد أن فعله لا يجيء معتدا به في الشرع واقفا على السنة حتى  
يصدر بذكر اسم الله لقوله عليه الصلاة والسلام كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر ولا كان فعلا كالأفعال  
جمل فله مفعولا باسم الله كما يفعل الكتب بالقلم والثاني أن يعلق بها تعلق المعنى بالانبات في قوله ثبت بالدهن على معنى  
متبركا باسم الله أقرأ وكذلك قول الداعي للمرس بالرقاء والبتين معناه أعربت ملتبسا بالرقاء والبتين وهذا الوجه أعرب  
وأحسن (فإن قلت) فكيف قال الله تبارك وتعالى متبركا باسم الله أقرأ (قلت) هذا مقول على السنة العباد كما يقول  
الرجل الشعر على لسان غيره وكذلك الحمد لله رب العالمين إلى آخره وكثير من القرآن على هذا المنهج ومعناه تعليم  
عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدهونه ويمجدونه ويعظمونه (فإن قلت) من حق حروف المعاني التي جاءت على  
حرف واحد أن تنبئ على الفتحة التي هي أخت السكون نحو كاف التشبيه ولام الابتداء وواو المطفوفاته وغير ذلك  
فما بال لام الإضافة وبأها بنيتا على الكسر (قلت) أما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء وأما الباء فلسكونها لازمة  
للعرفية والجذر والاسم أحد الأسماء العشرة التي بنوا أوائلها على السكون فإذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة ثلثا يقع  
ابتداءهم بالسكون إذ كان دأبهم أن يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن لسلامة نطقهم من كل لكنة وبشاعة ولوضوحها  
على غاية من الإحكام والزمانة وإذا وقعت في الدرج لم تنفطر إلى زيادة شيء ومنهم من لم يرددها واستغنى عنها بتحريك  
الساكن فقال سم وسم قال ه باسم الذي في كل سورة سم ه وهو من الأسماء المحذوفة الإعجاز كيد ودم وأصله سمو  
بدليل تصرفه كالأسماء وسمى وسميت واشتقاقه من السمو لأن التسمية تنويه بالمسمى وإشادة بذكره ومنه قيل للقب  
النبز من النبز بمعنى البر وهو رفع الصوت والنز قشر النخلة الأعلى (فإن قلت) فلم حذف الألف في الخط وأنبئت  
في قوله باسم ربك (قلت) قد اتبعوا في حذفها حكم الدرج دون الابتداء الذي عليه وضع الخط لكثرة الاستعمال وقالوا  
طولت الباء تمويضا من طرح الألف وعن عمر بن عبد العزيز أنه قال لكاتبه طول الباء وأظهر السنان ودور الميم

الكلام على هذه السكنة (قال محمود لم قدرت المحذوف متأخراً الخ) قال أحمد: لأنك لو ابتدأت بالفعل في الفعل في التقديم  
لما كان الاسم مبتدأ به فيقوت الغرض من التبرك باسم الله تعالى أول نطقك وأثنا إفادة التقديم الاختصاص فقيه  
نظر سيأتي إن شاء الله تعالى (قال محمود فإن قلت مامعنى تعلق اسم الله تعالى بالقراءة الخ) قال أحمد: وفي قوله إن اسم  
الله هو الذي صير فعله معتبرا شرعا حيد عن الحق المعتقد لأهل السنة في قاعدتين أحدهما أن الاسم هو المسمى  
والأخرى أن فعل البعد موجود بقدرة الله تعالى لاغير فعل هذا تكون الاستعانة باسم الله معناه اعتراف العبد في  
أول فعله بأنه جار على يديه وهو عمل لاغير وأما وجود الفعل فيه فإياه تعالى أي بقدرته تسليها في أول كل  
فعل والزعشرى رحمه الله لا يستطيع هذا التحقيق لاتباعه الهوى في مخالفة القاعدةتين المذكورتين فيعتقد أن اسم  
الله تعالى الذي هو التسمية معتبر في شرعية الفعل لا في وجوده إذ وجوده على زعمه بقدرة البعد فعل ذلك نبى  
كلامه ه أقول دعوا أن عند أهل السنة الاسم غير المسمى منوعة وتحقيقه قد ذكر في غير هذا الكتاب

(قوله تعلق الدهن بالانبات) هذا يناسب قراءة ثبت من أنبت الرباهى كما يأتي

و(الله) أصله الإله قال معاذ الإله أن تكون كظلية . ونظيره الناس أصله الأناس قال ابن القنابيل . ن على الإنسان الآمين . لحذفت الهزة وعوض منها حرف التثنية ولذلك قيل في النداء يا الله بالقطع كما يقال يا إله والإله من أسماء الأجناس كالرجل والفرس . اسم يقع على كل معبود حتى هو باطل ثم غلب على المعبود حتى أن التمجيد اسم لكل كوكب ثم غلب على التريا وكذلك السنة على عام التقط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه وأما الله بحذف الهزة فنخص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره ومن هذا الاسم اشتق تاله وأله وأسأله كما قيل استنوق واستحجر في الاشتقاق من الناقة والحجر (فإن قلت) أ اسم هو أم صفة (قلت) بل اسم غير صفة الأتراك تصفه ولا تصف به لا تقول شيء إله كما لا تقول شيء رجل وتقول إله واحد محمد كما تقول رجل كريم خير وأيضا فإن صفاته تعالى لا بد لها من مصروف تجري عليه فلو جعلتها كلها صفات بقيت غير جارية على اسم مصروف بها وهذا محال (فإن قلت) هل لهذا الاسم اشتقاق (قلت) معنى الاشتقاق أن ينظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم إله إذا تحير ومن أخواته دله وعله ينتظمهما معنى التحير والدهشة وذلك أن الأوهام تحير في معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذلك كثرت الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح (فإن قلت) هل تغني لاه (قلت) نعم قد ذكر الزجاج أن تغنيها سنة وعلى ذلك العرب كلهم وإطباهم عليه دليل أنهم ورثوه كابرا عن كابر . و(الرحمن) فعلان من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر وكذلك الرحيم فعلان من كرم وسقيم من مرض وسقم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا الرحمن الدنيا والآخرة ورحم الدنيا ويقولون إن الزيادة في البناء لزيادة المعنى وقال الزجاج في الغضبان هو الممتلئ غضبا وعاطن على أذن من ملغ العرب أنهم يسمون مركبا من مراكمهم بالشدف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق قلقت في طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل أردت المحمل العراق فقال أليس ذاك اسم الشدف قلت بلى فقال هذا اسمه الشدف فزاد في بناء الاسم لزيادة المعنى وهو من الصفات الغالبة كالديران والميوق والصق لم يستعمل في غير الله عز وجل كما أن الله من الأسماء الغالبة وأما قول بني حنيفة في مسيلة رحمان الغامة وقول شاعرهم فيه . وأنت غيث الوري لازلت رحمانا ه فباب من تمسيتهم في كفرهم (فإن قلت) كيف تقول الله الرحمن أنصرفه أم لا (قلت) أقبيس على أخواته من بابه أعني نحو عطشان وغرثان وسكران فلا أنصرفه (فإن قلت) قد شرط في امتناع صرف فعلان أن يكون فعلان فعل واختصاصه بالله يحظر أن يكون فعلان فعل فلم تمنعه الصرف (قلت) كما حظر ذلك أن يكون له مؤنث على فعل كعطشى فقد حظر

(قال محمد وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم الخ) قال أحد لا يتم الاستدلال بقصر البناء وطوله على نقصان المبالغة وتماها ألا ترى بعض صيغ المبالغة كفعل أحد الأمثلة أنصرف من فاعل الذي لا مبالغة فيه البتة وأما قولهم الرحمن الدنيا والآخرة ورحم الدنيا فلا دلالة فيه أيضا على مبالغة الرحمن بالنسبة إلى رحم فإن حصله أن الرحمة منه بالدلالة على إتمامها ألا ترى أن ضاربا لما كان أم من ضراب كان ضراب المبلغ منه مخصوصه فلا يلزم إذا من خصوص رحم أن يكون أنصرف مبالغة من الرحمن لمعمومه (قال محمود رحمه الله تعالى فإن قلت كيف تقول الله الرحمن أنصرفه أم لا الخ) قال أحد ليت شعري بعد امتناع فعلاية وفعل ما الذي عين قياسه على عطشان دون ندمان مع أن قياسه على ندمان معتضد بالأصل في الأسماء وهو الصرف أقول الذي عينه هو أن باب سكران وعطشان أكثر من باب ندمان وإذا احتمل أن يكون من كل واحد منهما فحمل على ما هو الأكثر أولى ولأن الرحمن وعطشان مشتركان في عدم وجود فعلاية بخلاف ندمان فلهذا كان حله على عطشان أولى ثم قال وقد قل غيره خلافا في صرف الرحمن مجردا من التعريف وبناء على تعيين العلة في منع صرف عطشان هل هي وجود فعل فيصرف الرحمن أو امتناع فعلاية فيمتنع الصرف وهو أيضا نظر قاصر

(قوله فنخص بالمعبود) سيقول في سورة إبراهيم أنه جرى مجرى الأسماء الأعلام لعلته واختصاصه بالمعبود الذي تحق له العبادة كما غلب التجديد في التريا إله والجهور على أنه علم شخصي بالوضع

الحمد لله رب العالمين • الرحمن الرحيم • ملك يوم الدين • إياك نعبد وإياك نستعين

أن يكون له مؤث على فلاة كندما فلذا لا عبرة بامتناع التأنيث للاختصاص العارض فوجب الرجوع إلى الأصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره (فإن قلت) ما معنى وصف الله تعالى بالرحمة ومنها العطف والحنو ومنها الرحم لانقطاعه على ما فيها (قلت) هو مجاز عن إلهامه على عباده لأن الملك إذا عطف على رعيته ورق لم أصابهم بمعرفته وإلهامه كأنه إذا أدركته القنطرة والقنطرة عطف بهم ومنهم خيرهم ومعروفه (فإن قلت) فلم يتم ما هو المبلغ من الوصفين على ما هو دون القياس الترقى من الأدنى إلى الأعلى كقولهم فلان عالم تحرير ونجاح باسل وجواد فياض (قلت) لما قال الرحمن فتناول جلائل النعم وعظمتها وأصولها أردفه الرحم كالنعم والردف ليتناول مآدق منها ولطف • الحمد والمدح أخوان وهو التناء والتناء على الجليل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على إلهامه وحمدته على حسبه وشجاعته وأنا الشكر فعل النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال :

أفادتكم النعماء معنى ثلاثة • يندى ولساني والصغير المحبب

والحمد باللسان وحده فهو إحدى شعب الشكر ومنه قوله عليه السلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وإنما جعله رأس الشكر لأن ذكر النعمة باللسان والتناء على موليا أشيع لها وأدل على مكانها من الاعتقاد وآداب الجوارح فخاف عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو التعلق الذي يفسح عن كل

وأتم منها أن يقال امتنع صرف عطشان وفاقا امتناع صرفه معلل بزيادة تأنيث بالشبه دائر على وجود فعل وامتناع فلاة فإما أن يجعل الأمران وصفي شبيههما مجموعهما مستقل أو كل واحد منهما مستقلا ببيان الشبه أو أحدهما دون الآخر على البدل فهذه أربع احتمالات فإن كان مقتضى الشبه المجموع أو وجود فعل خاصة انصرف رحن وإن كان كل واحد من الأمرين مستقلا أو الشبه بامتناع فلاة خاصة منع رحن من الصرف فلم يبق إلا تعيين ما به حصل الشبه في عطشان بين زيادته وبين أني التأنيث من الاحتمالات الأربعة وعليه يبنى الصرف وهدمه والتحقيق أن كل واحد من الأمرين المذكورين مستقل باقتضاء الشبه فيمنع صرف رحن لوجود إحدى العلتين المتعلقةتين بالشبه وهي امتناع فلاة على هذا التقدير وإنما قلنا ذلك لأن امتناع فلاة فيه حاصل امتناع دخول تاء التأنيث على زيادته كامتناع دخولها على أني التأنيث فحصل الشبه بهذا الوجه ووجود فعل يحقق أن مذكوره مختص ببناء ومؤنه مختص ببناء آخر فيشبه أفعلا وفعل في اختصاص كل واحد منهما ببناء غير الآخر فهذا وجه آخر من الشبه ومن تأمل كلام سيويه فهم منه ما تفرقه (فإن قيل) حاصل ذلك مناسبة كل واحد من الأمرين المذكورين لاقتضاء الشبه في الذي دل على استقلال كل واحد منهما علة في الشبه وهما كان المجموع علة وحيدان يصرف رحن وهو أحد الاحتمالات الأربعة المتقدمة (قلت) امتناع صرف عمران العلم يدل على استقلال كل واحد من الأمرين بالشبه المانع من الصرف إذ عمران علما لا فاعل له وهو غير منصرف وفاقا أقول قد عثر ههنا رحمه الله وإن الجواد قديمته لأن اعتبار وجود فعل أو انتفاء فلاة إنما كان في الصفة أما في الاسم فشرطه العلوية لا وجود فعل ولا انتفاء فلاة (قال محمود رحمه الله فإن قلت وصف الله بالرحمة الخ) قال أحد رحمه الله : فالرحمة على هذا من صفات الأفعال ولك أن تسرها بإرادة الخير فيرجع إلى صفات الذات وكل الأمرين قال به الأشعرية في الرحمة وأما لما سما لا يصح إطلاقه باعتبار حقيقته اللغوية على الله تعالى فهم من صرفه إلى صفة الذات ومنهم من صرفه إلى صفة الفعل (قال محمود رحمه الله فإن قلت فلم قدم ما هو المبلغ من الوصفين على ما هو دون الخ) قال أحد رحمه الله : إنما كان القياس تقديم أدنى الوصفين لأن في تقديم أحدهما ثم الإرداف بأدناهما نوعا من التكرار إذ يلزم من حصول الأبلغ حصول الأدنى فذكره بعده غير مفيد ولا كذلك العكس فإنه يترق من الأدنى إلى مزيد بجزء الأعلى لم يتقدم ما يستلزمه ولذلك كان هذا الترتيب خاصا بالإثبات وأما النفي



عنى ويحمل كل مشتبه به واحد نقيضه الذم والشكر تحينه الكفران وارتضاع الحد بالابتداء وخبره الظرف الذى هو  
 قه وأصله النصب الذى هو قراءة بعضهم بإختار فصله على أنه من المصادر التى تنصبها العرب بأفعال مضمرة  
 فى معنى الإخبار كقولهم شكراً وكفراً وعجباً وما أشبه ذلك ومنها سبأكم يومئذ الله بتركولنا منزلة أفعالها ويسدون بها  
 مسدها ولذلك لا يستعملونها معها ويجعلون استعمالها كالشرعية المنسوخة والعدل بها عن النصب إلى الرفع على  
 الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى وقالوا سلاماً قال سلام رفع السلام الثانى للدلالة على  
 أن إبراهيم عليه السلام حياهم بنية أحسن من تحيتهم لأن الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحديثه  
 والمعنى نحمد الله حمداً ولذلك قيل إياك نعبد وإياك نستعين لأنه بيان لخدمه له كأنه قيل كيف يخدمون قتل إياك  
 نعبد (فإن قلت) ما معنى التعريف فيه (قلت) هو نحو التعريف فى إرسلا المراك وهو تعريف الجنس ومعناه  
 الإشارة إلى ما يعرفه كل أحد من أن الحد ماهو والمراك ماهو من بين أجناس الأفعال والاستفراق الذى يتوهمه  
 كثير من الناس وهم منهم وقرأ الحسن البصرى الحد بـ كسر الدال لإتباعها اللام وقرأ إبراهيم بن أبى جلبة الحمد لله بضم  
 اللام لإتباعها الدال والذى جسرهما على ذلك والإتياع إنما يكون فى كلمة واحدة كقولهم منحدر الجبل ومغيرة نزل  
 الكلمتين منزلة كلمة لكثرة استعمالها مقترنتين وأشرف القراءتين قراءة إبراهيم حيث جعل الحركة البانية تامة  
 للإغراية التى هى أقوى بخلاف قراءة الحسن الرب المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لأن يربى رجل من  
 قريش أحب إلى من أن يربى رجل من هوزان تقول ربه يربه فهو رب كما تقول نعم عليه بنم فهو نعم ويحجز أن يكون  
 وصفاً بالمصدر للبالغة كما وصف بالعدل ولم يلقوا الرب إلا فى الله وحده وهو فى غيره على التقيد بالإضافة كقولهم  
 رب الدار ورب الناقة وقوله تعالى أرجع إلى ربك إنه ربي أحسن مثواى وقرأ زيد بن على رضى الله عنهما رب  
 العالمين بالنصب على المدح وقيل بما دل عليه الحد لله كأنه قيل نحمد الله رب العالمين العالم اسم لذوى العلم من  
 الملائكة والتقليين وقيل كل ما علم به الخالق من الأجسام والأعراض (فإن قلت) لجمع (قلت) ليشمل كل جنس مما سمي به

فعل عكسه تقدم فيه الأعل تقول ما فلان نحريراً ولا عالماً ولو عكست لو قعت فى التكرار إذ يلزم من نفي الأدنى عنه نفي الأعلى  
 وكل ذلك مستمد فى عموم الأدنى وخصوص الأبلغ وإثبات الأخص يستلزم ثبوت الأعم ونفي الأعم يستلزم نفي الأخص

### — ﴿القول فى سورة الفاتحة﴾ —

(بسم الله الرحمن الرحيم) (قال محمود رحمه الله الأصل فى الحد النصب الخ) قال أحمد رحمه الله لأن الرفع أثبت اختار  
 سيبويه فى قول القائل رأيت زيداً فإذا له علم علم الفقهاء الرفع وفى مثل رأيت زيداً فإذا له صوت صوت حمار النصب  
 والسر فى الفرق بين الرفع والنصب أن فى النصب إشماراً بالفعل وفى صيغة الفعل إشماراً بالتجدد والطرز ولا كذلك الرفع  
 فإنه إنما يستدعى إسماء ذلك الاسم صفة ثابتة لا ترى أن المقتدر مع النصب نحمد الله الحد ومع الرفع الحمد ثابتة أو مستقر  
 قال محمود رحمه الله : وتعريف الحد نحو التعريف فى إرسلا المراك وهو تعريف الجنس ومعناه الخ قال أحمد رحمه  
 الله : تعريف التكرار باللام إما جنى والمهد إما أن ينصرف المهد فيه إلى فرد معين من أفراد الجنس  
 باعتبار يميزه عن غيره من الأفراد كالتعريف فى نحو قصي فرعون الرسول وإثبات أن ينصرف المهد فيه إلى المسامية  
 باعتبار يميزها عن غيرها من المساميات كالتعريف فى نحو أكلت الخبز وشربت الماء والجنس هو الذى يضم إليه  
 شمول الأحاد نحو الرجل أفضل من المرأة وكلا نوعى المهد لا يوجب استفراقها وإنما يوجه الجنس خاصة فالعشرى  
 جعل تعريف الحد من النوع الثانى من نوعى المهد وإن كان قد عبر عنه بتعريف الجنس لعدم اعتنايه بإصطلاح  
 أصول اللغه وغير العشرى جملة للجنس فعنى بإفادته لاستفراق جميع أنواع الحد وليس يبيد (قال محمود رحمه  
 الله : العالم اسم لذوى العلم من الملائكة إلى آخره) قال أحمد رحمه الله : تعليله الجمع بإفادته استفراقه لكل جنس تحت فيه

( فإن قلت ) هو اسم غير صفة وإنما تجمع بالواو والنون صفات العقلاء أو مافي حكمها من الأعلام ( قلت ) سأخ  
ذلك لئني الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم « قرئ ملك يوم الدين وملك وملك بتخفيف اللام وقرأ أبو حنيفة  
رضي الله عنه ملك يوم الدين بلفظ الفعل ونسب اليوم وقرأ أبو هريرة رضي الله عنه مالك بالنصب وقرأ غيره ملك  
وهو نصب على المدح ومنهم من قرأ مالك بالرفع وملك هو الاختيار لأنه قراءة أهل الحرمين وقوله لمن الملك اليوم  
وقوله ملك الناس ولأن الملك يسم والمالك يخص ويوم الدين يوم الجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان وبيت الخامسة  
ولم يبق سوى العلوا \* ن دناهم كما دانوا

( فإن قلت ) ما هذه الإضافة ( قلت ) هي إضافة اسم الفاعل إلى الظرف على طريق الاتساع مجرى مجرى  
المفعول به كقولهم يأسارق الليلة أهل الدار والمعنى على الظرفية ومعناه مالك الأمر كله في يوم الدين كقوله لمن الملك  
اليوم ( فإن قلت ) فإضافة اسم الفاعل إضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف سأخ وقوعه صفة للصفة  
( قلت ) إنما تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فكان في تقدير الاتصال كقولك مالك الساعة  
أو غدا فأنتا إذا قصد معنى الماسح كقولك هو مالك عبده أمس أو زمان مستمر كقولك زيد مالك العبد كانت الإضافة  
حقيقية كقولك مولى العبد وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المعنى ملك الأمور والدين كقولهم ونادى  
أصحاب الجنة ونادى أصحاب الأهراف والدليل عليه قرأة أبي حنيفة ملك يوم الدين وهذه الأوصاف التي أخرجت على  
الله سبحانه من كونه ربا مالكا للمالين لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته ومن كونه منعمًا بالنعمة كلها الظاهرة  
والباطنة والجلال والبر والحق ومن كونه مالكا للأمر كله في العاقبة يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاصه الخد به  
وأنه به حقيق في قوله الخد لله دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالخد والثناء عليه بما هو أهله  
( إيا ) ضمير منفصل للنصب والوارث التي تلحقه من الكاف والماء والياء في قولك إياك وإياه وإياي إيان الخطاب  
والنية والتكلم ولا عمل لها من الإعراب كالأعمال للكاف في رأيتك وليست بأسماء مضمرة وهو مذهب الأخفش  
وعليه المحققون وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب إذا بلغ الرجل الستين فأياه وإيا الشواب فنيء شاذ لا يعول  
عليه وتقديم المفعول لقصد الاختصاص كقوله تعالى « قل أفنيراه تأمروني أجد » « قل غير الله أبني ربا » والمعنى

نظر فإن طالما كما قرره اسم جنس عرف باللام الجنسية فصار العالم وهو مفرد أدل على الاستغراق منه جمعا قال  
إمام الحرمين رحمه الله القر أخرى باستغراق الجنس من التور فإن القر يستمر على الجنس لا بصيغة لفظية والتور  
ترد إلى تخيل الوجدان ثم الاستغراق بعده بصيغة الجمع وفي صيغة الجمع مضطرب انتهى كلامه والتحقيق في هذا وفي  
كل ما يجمع من أسماء الأجناس ثم يعرف تعريف الجنس أنه يفيد أمرين أحدهما أن ذلك الجنس تحت أنواع مختلفة  
والآخر أنه مستغرق لجميع ما تحتها لئلا يكون المفيد لاختلاف الأنواع الجمع والمفيد لاستغراق جميعها التعريف إلا  
تري أنه إذا جمع مجردا من التعريف دل على اختلاف الأنواع ثم إذا عرف أفاد استغراق غير موقوف على الجمعية  
إذ هذا حكم مفردة إذا عرف بقول الزعزعي إذا أن فائدة جمع المالين الاستغراق مردود بثبوت هذه الفائدة وإن  
لم يجمع وقول الإمام الحرمين إن الجمع يؤيد الإشمار بالاستغراق لما تتخيله من الرد إلى الوجدان مردود بأن فائدة  
الجمع الإشمار باختلاف الأنواع واختلافها لا ينافي استغراقها بصيغة المفرد المقرر من تعريف الجنس وإن أراد أن  
الجمع يميل إلى الإشارة إلى أنواع على معهودة هذا الخيال بعينه من المفرد فالعالم إذا جمع ليفيد اختلاف  
الأنواع المندرجة تحت من الجن والإنس والملائكة وعرف ليفيد عموم الربوبية لله تعالى في كل أنواعه وتوضيح  
هذا التقرير أنا لو فرضنا جنسا ليس تحت إلا أحاد متساوية وهو الذي يسميه غير النحاة النوع الأسفل لما جاز  
جمع هذا بحال لا ممتزا ولا منسكرا وبهذه الفائدة يرد قول الإمام الحرمين إن التور جمع من حيث اللفظ  
لا معنى تحت يجمع الجمع في نحو نون ونيق وأنيق وأنا تليل الزعزعي جمعه بالواو والنون بإشماره لصفة العلم

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ • صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ • غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

غضبك بالعبادة ويغضبك بطلب المعونة وقرئ إياك بتخفيف الياء وإياك بفتح الهزلة والتشديد وهماك بقلب الهزلة ماء قال طفيل الغنوي فهماك والأمر الذي إن تراحت • موارده ضاقت عليك مصادره والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل ومن ثوب ذوبعة إذا كان في غاية الصفاة وقوة التسج ولذلك لم تستعمل إلا في الخضوع لله تعالى لأنه مولى أعظم النعم فكان حقيقة بأقصى غاية الخضوع (فإن قلت) لم عدل عن لفظ القيبة إلى لفظ الخطاب (قلت) هذا يسمى الالتفات في علم البيان قديكون من القيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى القيبة ومن القيبة إلى التكلم كقوله تعالى وحتى إذا كنتم في الظلمة وجرين بهم، وقوله تعالى هو الله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه، وقد اتفقت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلاثة أبيات:

تطاول ليالك بالإثم • ونام الحلى ولم ترقد • وبات وبات له ليلة  
كلية ذي العائر الأرم • وذلك من نيا جانف • وخبرته عن أبي الأسود

وذلك على عادة اقتناهم في الكلام وتصرفهم فيه ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد وقد تخصص مواضع فوائد وما اختص بهذا الموضوع أنه لما ذكر الحقيق بالمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن تحقيقا بالثناء وغاية الخضوع والاستماعة في المهمات فخرط ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات قبيل إياك يا من هذه صفاته فنصص بالعبادة والاستماعة لانعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له لذلك التميز الذي لا تنحى العبادة إلا به (فإن قلت) لم قرنت الاستماعة بالعبادة (قلت) ليجمع بين ما يتقرب به العباد إلى ربهم وبين ما يطلبونه ويمتحنون إليه من جهته (فإن قلت) لم قدمت العبادة على الاستماعة (قلت) لأن تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة يستوجب الإجابة بها (فإن قلت) لم أطلقت الاستماعة (قلت) ليتناول كل مستعان فيه والأحسن أن يراد الاستماعة به ويتوفقه على أداء العبادة ويكون قوله أهدنا يانا للطلوب من المعونة كأنه قيل كيف أهيئكم فقالوا أهدنا الصراط المستقيم وإنما كان أحسن لتلاوم الكلام وأخذ بعضه بحجزة بعض وقرأ ابن حيش نسمين بكسر النون • هدى أصله أن يتعدى باللام أو يأل كقوله تعالى «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم» «وإنك تهدي إلى صراط مستقيم» فومل معاملة اختار في قوله تعالى «واختار موسى قومه» ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بمنح الإلطاف كقوله تعالى «والذين

يفلق بصفات من يعقل تصحيح إذا بي الأمر على أنه لا يتناول إلا أولى العلم وأما على القول بأنه اسم لكل موجود سوى الله فيحتاج إلى مزيد نظر في تليق العاقل في الجمع على غير العاقل (قال محمود رحمه الله وقد اتفقت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلاثة أبيات الخ) قال أحد رحمه الله: يعني أنه ابتداء بالخطاب ثم التفت إلى القيبة ثم إلى التكلم وهل هذا فهما التفاتان لا غير وإنما أراد الزحشرى والله أعلم أنه أتى بثلاثة أساليب خطاب لحاضر وغائب لنفسه فوم قوله ثلاث التفاتات أو تيميل الأخير ملتفتا للتفاتين عن الثاني وعن الأول فيكون ثلاثا والأمر فيه سهل (قال محمود رحمه الله فإن قلت لم قدمت العبادة على الاستماعة الخ) قال أحد رحمه الله معتقده أهل السنة أن العبد لا يستوجب على ربه جزاء تعالى الله عن ذلك والثواب عندنا من الإعانة والدنيا على العبادة ومن صنوف النعم في الآخرة ليس بواجب على الله تعالى بل فضله وإحسان. في الحديث «أنه عليه الصلاة والسلام قال: لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته» مضافا إلى دليل العقل المحيل أن يجب على الله تعالى

(قوله في علم البيان قد يكون) لعله وقد، وعبرة النسق: وهو قد يكون.

اعتدوا زادهم هدى، والذين جاءهموا فينا لهديتهم سبنا، وعن علي وأبي رضى الله عنهما اهدنا نبينا وصية الامر والسداد واحدة لأن كل واحد منهما مطلب وإما يتفاوتان في الرتبة وقرأ عبد الله أهدنا (السرائر) المجاعة من سراط الشيء إذا ابتلته لأنه يسقط السابة إذا سلكوه كما سمي لقائه يلتقمهم والسرائر من قلب السين صاذاً لأجل العناء كقوله مصطر في سيطر وقد تسم الصاد صوت الزاى وقرئ بين جميعا وفصاحن إخلاص الصاد وهى لغة قريش وهى الثابتة في الإيمان ويجمع سراط نحو كتاب وكتب ويذكر ويؤنث كالطريق والسيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الإسلام (سراط) الذين أنعمت عليهم) بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل كأنه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا سراط الذين أنعمت عليهم كما قال الذين استضعفوا لمن آمن منهم (فإن قلت) ما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم (قلت) فائدة التوكيد لما فيه من الثبوت والتكرير والإشعار بأن الطريق المستقيم يانه وتفسده صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وأكده كما تحول هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم فلان فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم والفضل من قوله هل أدلك على فلان الأكرم الأفضل لأنك ثبت ذكره بحال أولاً ومفصلاً ثانياً وأوصت فلانا تفسيراً وإيضاحاً للأكرم الأفضل لجملة علما في الكرم والفضل فكانت قلت من أراد رجلاً جامعاً للخصلين فعليه بفلان فهو المشخص المعين لاجتماعهما في غير مدافع ولا منازع والذين أنعمت عليهم هم المؤمنون وأطلق الإنعام ليشمل كل إنعام لأن من أنعم الله عليه بنعمة الإسلام لم يتبق نعمة إلا لأصاته واشتملت عليه وعن ابن عباس م أصحاب موسى قبل أن يغيروا وقيل هم الأنبياء وقرأ ابن مسعود صراط من أنعمت عليهم (غير المضروب عليهم) بدل من الذين أنعمت عليهم على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلوا من غضب الله والفضلال أوصفة على معنى أنهم جمعا بين النعمة المطلقة وهى نعمة الإيمان وبين السلامة من غضب الله والفضلال (فإن قلت) كيف صح أن يقع غيرصفة للصفة وهو لا يتعرف وإن أضيف إلى المعارف (قلت) الذين أنعمت عليهم لا توقيت فيه كقوله هـ ولقد أمر على التميمي يسفي هـ ولأن المضروب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير إذن الإجماع الذي يأتي عليه أن يتعرف وقرئ بالنصب على الحال وهى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب ورويت عن ابن كثير وفوا الحال الضمير في عليهم والعامل أنعمت وقبل المضروب عليهم م اليهود لقوله عز وجل من أنعم الله وغضب عليه والضالون هم النصارى لقوله تعالى فضلوا من قبل (فإن قلت) ما معنى غضب الله (قلت) هو إرادة الانتقام من المعصاة وإزالة العقوبة بهم وأن يفعل بهم ما يفضله الملك إذا غضب على من تحت يده نعوذ بالله من غضبه ونسأله رضاه ورحمته (فإن قلت) أى فرق بين عليهم الأولى وعليهم الثانية (قلت) الأولى محلها النصب على المقعولة والثانية محلها الرفع

شئ، لكن قام الدليل عقلا وشرعا على أنه تعالى لا يجب عليه شيء فقد قام عقلا وشرعا على أن خبره تعالى صدق ووعدته حتى أى يجب عقلا أن يقع فأما أن يكون الزعشرى تسامح في إطلاق الاستيجاب وأراد وجوب صدق الخبر وإما أن يكون أخرجه على قواعد البدعية واعتقاد وجوب الخبر على الله تعالى وإن لم يكن وعد (قال محمود رحمه الله وأطلق الإنعام ليشمل كل إنعام) قال أحد رحمه الله إن إطلاق الإنعام يفيد الضمول كقوله إن إطلاق الاستعانة يتناول كل مستعان فيه وليس بمسلم فإن الفعل لا يحرم لمصدره والتحقيق إن الإعلان إنما يقتضى إيهاما وشيوعا والنفس إلى المذهب أشوق منها إلى الحق بل تعلق الأمل مع الإجماع لكل نعمة تخطر بالبال (قال محمود رحمه الله ومعنى الغضب من الله تعالى إرادة الانتقام الخ) قال أحد رحمه الله أدرج في هذا ما يقتضى عنده وجوب عيبد المعصاة وليس مذهب أهل السنة بل الأمر عديم في المؤمن الماصى موكل إلى المشيئة فهم من أراد الله تعالى عقوبته والانتقام منه فيقع ذلك لاحالة ومنهم من أراد العقوبة وإن ثابته فضلا منه تعالى على أن المضروب عليهم والضالين وأقمان على الكفار ووعيدهم واقع لاحالة ومراد والله الموفق هـ أقول قال الزعشرى رحمه الله الغضب من الله تعالى إرادة الانتقام من المعصاة الخ لا بدل على ما سطره فإن وجوب وعيد المعصاة لا يعلم منه والغضب من الله عند أهل السنة والمعتزلة عبارة عما ذكره الزعشرى رحمه الله إلا أن

(سورة البقرة: مدنية . إلا آية ٢٨١ فنزلت بمنى في حجة الوداع)  
(وآياتها مائتان وست وثمانون)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

على الفاعلية (فإن قلت) لم دخلت لافي ولا الضالين (قلت) لما في غيرهم معنى التثنية كأنه قيل لا المضطرب عليهم ولا الضالين  
وقول أنا زيداً غير ضارب مع امتناع قولك أنا زيداً شل ضارب لأنه بمنزلة قولك أنا زيداً لا ضارب وعن عمر  
وعلى رضى الله عنهما أنهما قرأا وغير الضالين وقرأ أيوب السخني والضاكين بالهمز كما قرأ عمرو بن عبيد ولا جان  
وهذه لغة من جد في الحرب من انتفاء الساكنين ومنها ما حكاه أبو زيد من قولهم شاة ودابة . آمين : صوت سعى به الفعل  
الذى هو استحب كما أن رويد وسهيل وهلم أصوات سميت بها الأفعال التي هي أمهل وأسرع وأقبل وعن ابن عباس  
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال فعل وفيه لتان مذكاة وقصر ما قال ۝ ويرسم الله عبداً قال آمينا ۝  
وقال ۝ آمين فزاد الله ما ينابدا ۝ وعن النبي صلى الله عليه وسلم لئن جبريل عليه السلام آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب  
وقال إنه لحتم على الكتاب وليس من القرآن دليل أنه لم يثبت في المصاحف وعن الحسن لا يقولها الإمام لأنه  
الناعي وعن أبي حنيفة رحمه الله مثله والمشهور عنه وعن أصحابه أنه يخفيها وروى الإخفاء عبدالله بن مغفل وأُسر عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الشافعي يمجهر بها وعن وائل بن حجر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ  
ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي بن كعب والا أخبرك بسورة  
لم ينزل في النوراة والإنجيل والقرآن مثلاً ؟ قلت : على يارسول الله . قال : فاتحة الكتاب إنها السبع المثاني والقرآن العظيم  
الذي أوتيته وعن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قالو إن القوم ليحتم الله عليهم العذاب حتماً مقضياً  
فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة ۝

(سورة البقرة مدنية وهي مائتان وست وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) اعلم أن الألفاظ التي يتجى بها أسماء مسماياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم قولك هذا اسم سى  
به ضه من ضرب إذا تهجته وكذلك ربا اسمان لقولك ربه به وقد روعيت في هذه التسمية لطيفة وهي أن المسمايات  
لما كانت ألفاظاً كاسماتها وهي حروف وحضان والأساسي عدد حروفها مرتين إلى الثلاثة اتجه لهم طريق إلى أن يدلوأ

عند أهل السنة أن الله تعالى إن شاء عذب صاحب الكبيرة وإن شاء غفر له وعند المعتزلة وجوب عذابه فعند المعتزلة  
ظاهر أن الغضب عبارة عن إرادة الانتقام وعند أهل السنة إن غفر له فلا غضب وإن لم يغفر له فغضب عبارة عما ذكره

(مرله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم) اعلم أن صاحب الكتاب التزم أن يذكر آخر كل سورة حديثاً بيان فضلها  
ولكن ليست كلها صحيحة فقد قال الجلال السيوطي : اعلم أن السور التي صحت الأحاديث في فضلها فاتحة الزهراوان  
والأنعام والسبع الطوال بمجلا والكهف ويس والذخا والمالك والزلة والنصر والكافرون والإخلاص والمودتان  
وماعدا لما يصح فيه شيء اه الزهراوان البقرة وآل عمران والسبع الطوال من أول البقرة إلى آخر برادة بمدها  
مع الأفعال سورة واحدة قاله الأججورى على التيقونية في مصطلح الحديث

في التسمية على المسمى فلم يفلولها وجعلوا المسمى صدر كل اسم منها كما ترى إلا الألف فانهم استأثروا الهزمة مكان مسماها لأنه لا يكون إلا ساكنا وبما يضاهاها في إبداع اللفظ دلالة على المعنى التليل والحوقة والحجعة والبسلة وحكمها ما لم تلها العوامل أن تكون ساكنة الإيجاز موقوفه كأسماء الأعداد فيقال ألف لام مم كما يقال واحد اثنان ثلاثة فإذا وليتها العوامل أدركها الإعراب تقول هذه ألف وكتب ألفا ونظرت إلى ألف وهكذا كل اسم عدت إلى تأدية ذاته لحسب قبل أن يحدث فيه بدخول العوامل شيء من تأثيراتها لحك أن تلفظ به موقوفا لا ترى أنك إذا أردت أن تلقى على الحاسب أجناسا مختلفة ليرفع حسابها كيف تصنع وكيف تلقها إغصالا من سمة الإعراب فتقول دار غلام جارية ثوب بساط ولو أهرت ركب شططا (فإن قلت) لم قضيت هذه الألفاظ بالإسمية وهلا زعمت أنها حروف كما وقع في عبارات المتقدمين (قلت) استوضح بالبرهان البير أنها أسماء غير حروف فقلت أن قولهم خليك بأن بصرف إلى التساع وقد وجدناهم متساوين في تسمية كثير من الأسماء التي لا يقدح إشكال في اسميتها كالظروف وغيرها بالحروف مستعملين الحرف في معنى الكلمة وذلك أن قولك ألف دلالة على أوسط حروف قال وقام دلالة فرس على الحيوان المخصوص لاضل فيها يرجع إلى التسمية بين الداليتين ألا ترى أن الحرف مادل على معنى غير وهذا كما ترى دال على معنى في نفسه ولأنها متصرف فيها بالإمالة كقولك بانا وبالتضخيم كقولك ياها وبالتعريف والتشكيك والجمع والتصغير والوصف والإسناد والإضافة وجميع ما للأسماء المتصرفة ثم إنى عثرت من جانب الخليل على نص في ذلك قال سيبويه قال الخليل يوما وسأل أصحابه كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في لك والباء التي في ضرب فقيل نقول بالكاف فقال إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال أقول لك به وذكر أبو علي في كتاب الحجة في يس وإمالة بأنهم قالوا يازيد في النداء فأما لو أن كان حرفا قال فإذا كانوا قد أمالوا مالا يسال من الحروف من أجل الياء فلأن يميلوا الاسم الذي هو يس أجدر ألا ترى أن هذه الحروف أسماء لما يلتصق بها (فإن قلت) من أي قيل هي من الأسماء أمرية أم مبنية (قلت) بل هي أسماء أمرية وإنما سكنت سكون زيد وعمر وغيرهما من الأسماء حيث لا يسماها الإعراب لفقد مقتضى وموجه والدليل على أن سكوتها وقف وليس ببناء أنها لو بقيت لحذى بها جنو كيف وأبن وهؤلاء ولم يقل من قى ن مجموعا فيها بين الساكنين (فإن قلت) فلم لفظ التهجى بما آخره ألف منها مقصورا فلما أعرب مد قال هذه باء وياه وذلك بخيل أن وزانها وزان قولك لاقصورة فإذا جعلتها اسما مددت فقلت سكنت لاه (قلت) هذا التخيل يضمحل بما لحصته من الدليل والسبب في أن قصرت متجهة ومدت حين مسما الإعراب أن حال التهجى خليفة بالأنف الأوجز واستعمالها فيه أكثر (فإن قلت) قد تبين أنها أسماء الحروف المعجم وأنها من قبيل المربة وأن سكون أجزائها عند الهجاء لأجل الوقف فوجه وقوعها على هذه الصورة فواتح للسور (قلت) فيه أوجه أحدها وعليه إطلاق الأكثر أنها أسماء السور وقد ترجم صاحب الكتاب الباب الذي كسره على ذكرها في حد ما لا ينصرف يباب أسماء السور وهي في ذلك على ضربين أحدهما مالا يتأق في الإعراب نحو كيميص والمراء والثاني ما يتأق في الإعراب وهو إما أن يكون اسما فردا كص وقرن أو اسما عدة بمجرعها على زنة مفرد كم وطس ويس فإنها موازنة لقابيل وهابيل وكذلك طسم يتأق فيها أن تفتح نونها وتصدر ميم مضمومة إلى طس فيجعل اسما واحدا كدرا بمجرد قالوع الأول محكى ليس إلا وأما النوع الثاني فساتع فيه الأمران الإعراب والحكاية قال قاتل محمد بن طلحة السجاد أو هو شريح بن أوفى العننى

### (القول في سورة البقرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الم (قال محمود رحمه الله وقد سأل الخليل أصحابه كيف يتلقون بالكاف الخ) قال أحد رحمه الله: وسألهم أيضا كيف يتلقون بالغاف من قبل قالوا كاف كقولهم الأول فأجابهم بكواب الأول وقال أما أنا فأقول قد فالحق رضى الله عنه أولا هاء السكت لأن الحرف المطوق به متحرك وثانيا هزمة الوصل لأنه ساكن

يذكرني حاميم والريح شاجر . فحلا تلاحم قبل التقدّم  
فأعرب حاميم ومنها الصرف وهكذا كلما أعرب من أخوانها لاجتماع سببي منع الصرف فيها وهما الملية والثأثيث  
والحكاية أن يحيى بالقول بعد نقله على استبقاء صورته الأولى كقولك دعني من تمرتان وبدأت بالحدقه وقرأت سورة  
أزناها قال :  
وجسدنا في كتاب بني تميم . أحق الخيل بالركض المعار  
وقال ذو الرمة :  
سمعت الناس يقتجعون غيثا . فقلت لصديق انتجى بلالا  
وقال آخر :  
تادوا بالرجل غشا . وفي ترحالهم قضى

وروى منصوبا ومجرورا ويقول أهل الحجاز في استسلام من يقول رأيت زيدا من زيدا وقال سيويه سمعت من  
العرب لا من ابن ياقى (فإن قلت) فوجه قراءة من قرأ ص وق ون مفتوحات (قلت) الأوجه أن يقال ذاك نصب  
وليس يفتح وإنما لم يصحبه التنوين لاحتياج الصرف على ما ذكرت واتصافها بفعل مضمر نحو اذكر وقد أجاز سيويه  
مثل ذلك في حم وطس ويس لوقريه وحكى أبو سعيد السمراني أن بعضهم قرأ يس ويجوز أن يقال حركة لالتقاء  
الساكنين كما قرأ من قرأ ولا الضالين (فإن قلت) فلا زعمت أنها مقسم بها وأنها نصبت نصب قولهم نعم الله لأفضل  
وأي الله لأفضل على حذف حرف الجر وإعمال فعل القسم وقال ذو الرمة . الأرب من قولي الله ناصح . وقال آخر  
فذلك أمانة الله التريده . (قلت) إن القرآن والقلم بعد هذه الفوائض محوفا فلوزعمت ذلك لجمعت بين قسمين على  
مقسم واحد وقد استكروها ذلك قال الخليل في قوله عز وجل "والليل إذا يشئ والنهار إذا تجمل وما خلق الذكر  
والأنثى" الواوان الآخرين ليست بمنزلة الأولى ولكنهما الواوان الثتان تضمان الأسماء إلى الأسماء في قوله مررت  
بزيد وعمرو والأولى بمنزلة الباء والثاء قال سيويه قلت للخليل لم لا تكون الآخرين بمنزلة الأولى فقال إنما أقسم بهذه  
الاشياء على شيء ولو كان اقضى قسمه بالأول على شيء لجاز أن يستعمل كلاما آخر فيكون كقولك بالله لأفضل بالله  
لأخرجن اليوم ولا يقوى أن تقول وحقك وحق زيد لأفضل والواو الأخيرة وأقسم لأجوز للاستكراهة قالوا تقول  
وحياق ثم حياتك لأفضل ثم معنا بمنزلة الواو هذا ولا سيل فيها نحن بصدده إلى أن تجمل الواو اللطف لخالفة الثاني  
الأول في الإعراب (فإن قلت) فقد مرنا بمجرورة بإخثار الباء القسمية لأضعفها فقد جاء عنهم الله لأفضل مجرورا  
ونظيره قولهم لاه أوك غير أنها فتحت في موضع الجر لكونها غير مصروقة واجعل الواو اللطف حتى يستتب لك  
المصير إلى نحو ما أشرت إليه (قلت) هذا لا يبعد عن الصواب ويصده ماروا عن ابن عباس رضى الله عنه قال أقسم

(قال محمود رحمه الله فإن قلت فسا وجه من قرأ ص وق ون مفتوحات الخ) قال أحمد رحمه الله تعالى : كلامه على الوجه  
الأول يوجب كونها معربة وعلى الوجه الثاني يحتمل أن يكون أراد أن الفتحة لالتقاء الساكنين نشأت عن سكن  
الحكاية فإنها إنما تحكى ساكنة مجردة من سمة الإعراب فلا تكون الحركة إذ إعرابا إذ لا مقتضى له المحاكاة ولأنه  
إذ هي معربة منه على هذا التقدير ويحتمل أن يكون أراد أنها مبنية فتكون الحركة مثلها في أين وكيف حركة بناء  
والأول هو الظاهر من مراده إذ حتم قبل أنها معربة على أن سيويه نص في كتابه على ما أوردته بلفظه قال وأما ص  
فلا يحتاج إلى أن يجعل اسما أجمعيا لأن وزنه في كلامهم ولكنه يجوز أن يكون اسما للسورة فلا يصرف ويجوز أن يكون  
أيضا نص وص اسمين غير متمكنين فيلزمان الفتح كما أزممت الأسماء غير المتمكنة للحركات نحو كيف وأين وحيث  
وأسماء كلام سيويه وفيه رد على الزعشري رحمه الله في حتمه أن تكون معربة وأن فتحها نصب أو لالتقاء الساكنين  
الماض للحكاية على ما ظهر من مقوله آخا وسيأتي له أيضا ما يدل على أنه لا يجوز بناؤها بالفتح . أقول بعد تسليم أن  
الأول هو الظاهر من مراده فما ذكره حكاية عن سيويه غير وارد عليه لأنه اختار أحد الوجهين (قال محمود رحمه الله  
فلا زعمت أنها مقسم بها الخ) قال أحمد رحمه الله وله البقاء على أنها منصوبة على القسم وجعل الواو عاطفة على مذهب  
الخليل وسيويه في أمثاله ويسلك حيث في اللطف سيل . ولا سابق شيئا إذا كان جائيا . فإن القسم وإن كان منصوبا



الله بهذه الحروف (فإن قلت) فواجه قراءة بعضهم صوق بالكسر (قلت) وجهها ما ذكرت من التحريك لالتقاء الساكنين والذي يسط من هذا المحرك أن الوقف لما استمر بهذه الأسامي شالكت لذلك ما اجتمع في آخرها ساكنان من المبنات فعملت تارة معاملة الآن أخرى معاملة هؤلاء. (فإن قلت) هل تسوغ لي المحكية مثل ما سوغت لي في المرة من إرادة معنى القسم (قلت) لا عليك في ذلك وإن تقتدر حرف القسم مضراً في نحو قوله عز وجل حم والكتاب المبين كأنه قيل أقسم بهذه السورة وبالكتاب المبين أنا جلنائه وأما قوله صلى الله عليه وسلم حم لا يصيرون فيصلح أن يقضى له بالجز والتصب جميعاً على حذف الجار وإخماره (فإن قلت) فما معنى تسمية السور بهذه الألفاظ خاصة (قلت) كان المعنى في ذلك الإشمار بأن الفرقان ليس إلا كلمات عربية معروقة التركيب من مصيات هذه الألفاظ كما قال عز من قائل (قرأنا عربياً) (فإن قلت) فما بالها مكتوبة في المصحف على صور الحروف أنشأها لأهل صور أساميها (قلت) لأن الكلم لما كانت مركبة من ذوات الحروف واستمرت العادة متى تهيجت متى قيل للكتاب اكتب كيت وكيت أن يلفظ بالأسماء وتقع في الكتابة الحروف نفسها عمل على تلك الشاكلة المألوفة في كتابة هذه القوافي وأيضاً فإن شهرة أمرها وإقامة أسن الأسود والأحمر لها وأن اللفظ بها غير متجهاد لا ينجي بطلانها وأن بعضها مفرد لا يخطر ببال غير ما هو عليه من مورده أمنت وقوع اللبس فيها وقد اتفقت في خط المصحف أشياء غارجة عن القياسات التي ينسب عليها علم الخط والمجاء ثم ما عاد ذلك بضير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ وكان اتباع خط المصحف

لأنه عمل بمعد وفيه الخبر فعملت بالجرعاية لذلك المهدوفاً أولى بالصحة منه في بيت زهير المذكور لأن انتصاب المقسم به إتماماً من حذف حرف الجر الذي هو أصل في القسم وانتصاب خبر ليس أصل في نفس ليس ناشئاً عن حذف، فأيتهان حرف الجر قد يصح خبره ما دخيلاً لقراءة الأصل أجد من مراعاة العارض قد تحمى فتح ص وجهان أحدهما أن يكون إعراباً وهو إجماع على الوجه الذي أبداه الزحمرى أو نصب على الوجه الذي نقله عن سيويه ثانيهما أنه لإعراب ولا بناء وهو عروضة على الوقف في المحكية (قال محمود رحمه الله فإن قلت فما وجه قراءة بعضهم ص و ق بالكسر الخ) قال أحد رحمه الله: وهذا تحقق لك عفافه لما نقله من نص سيويه من أنها غير متشككة وبذلك على أن فتحها التي قال قبل إنها لالتقاء الساكنين ففتحاً به أنه إنما أراد السكون العارض في المحكية لاسكون البناء وهو مخالف لنص سيويه كما نهت عليه أيضاً (قال محمود رحمه الله هل تسوغ لي في المحكية إرادة القسم كما سوغت لي في المرة الخ) قال أحد رحمه الله وقد منع الزحمرى أن يكون من منصوب على القسم لما تقدم وأجاز أن يكون حم في الحديث المذكور منصوبة على القسم بخلاف حم في القرآن فذلك يتعين أن يكون نصها على إختار الفعل أو مجرورة على القسم وأما نصب مع القسم فلا يميزه إلا في الحديث والفرق عنده أن المانع من إجازته في القرآن مجيء المعطوف بعده عطفه لا في الإعراب إذ المعطوفات كلها مجرورة ويعتمد عنده القسم في التوافق خوفاً من جمع قسمين على قسم واحد ولا كذلك الحديث فإنه لم يأت بعده ما يباه فذلك خص جواز هذا الوجه بالحديث وأما على الوجه الذي أفضته فيم جواز ذلك القرآن والحديث جميعاً (قال محمود رحمه الله فإن قلت فما بالها مكتوبة في المصحف على صورة الحروف الخ) قال أحد رحمه الله على هذا المعنى من خروج خط المصحف عن قياس الخط اعتمد القاضي رضي الله عنه في كتاب الانتصار في الجواب عما نقل عن عثمان رضي الله عنه أن عكرمة لما عرض عليه المصحف وجد فيه حروفاً من اللحن فقال لا ينبغي وما قال العرب ستقيها بالستيا فلو كان الكتاب من تقبيل والمطل من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف قال القاضي وإنما قال عثمان رضي الله عنه ذلك لأن تقبلاً كانت أبصر بالمجاء وهذيل كانت تظهر الهمزة والهمزة إذا ظهرت في لفظ المطل كتبها الكاتب على صورتها فما أراد عثمان رضي الله عنه إلا أن تلك الحروف كتبت على خلاف قياس الخط مثل كتابة الصلوة والزكوة بالواو لا بالالف قال القاضي وإنما أخذ الله على الحفظة أن لا يغيروا التلاوة وأما الخط فلم

(قوله لا ينجي بطلانها) في الصحاح وقوله لم يجل منه بطلان أي لم يستغف منه كبير فائدة ولا يتكلم به إلا مع الجمع

سنة لا تخالف قال عبد الله بن درستويه في كتابه المرحوم بكتاب الكتاب التسم في الخط والمجاه خطان لا يقاسان خط المصحف لأنه سنة وخط العروض لأنه ثبت فيما أثبت القنط ويسقط عنه الوجه الثاني أن يكون ورود هذه الأسماء هكذا مسرودة عن نطق التعديد كالإيقاظ وقرع المعاء لمن تحذى بالقرآن وبغيره. فظنه وكالتعريف النظر في أن هذا التلو عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظرون منه كلامهم يؤديهم النظر إلى أن يستيقنوا أن لم تتساقط مقدرتهم دونه ولم تظهر معجزتهم من أن يأثروا بمثله بعد المراجعات المتطاولة وهم أمراء الكلام وزعماء الحوار وهم الخواص على التساؤل في اقتضاب الخطب والمناياكون على الاقتان في القصيد والرجز ولم يبلغ من الجزالة وحسن النظم المبالغ التي برزت بلاغة كل ناطق وشقت غبار كل سابق ولم يتجاوز الحد الخارج من قوى الفصحاه ولم يقع وراء مطامع عين البصر إلا لأنه ليس بكلام البشر وأنه كلام خالق القوى والقدر وهذا القول من القوة والحلاقة بالقبول بمنزلة ولناصرة على الأول أن يقول إن القرآن إنما نزل بلسان العرب مصوباً في أساليبهم واستمالاتهم والعرب لم تتجاوز ما سموا به بمجموع اسمين ولم يسم أحد منهم بمجموع ثلاثة أسماء وأربعة وخمسة والقول بأنها أسماء السور حقيقة يخرج إلى ما ليس لفظة العرب يؤدي أيضاً إلى ضرورة الاسم والمسمى واحداً فإن اعترضت عليه بأنه قول مقول على وجه النهر وأنه لا سبيل إلى رده. أجابك بأن له محلا سوى ما يذهب إليه وأنه نظير قول الناس فلان يروى قنابك وعت الديار ويقول الرجل لصاحبه ما قرأت فيقول الحمد لله وبرادة من الله ورسوله وبوصيكم الله في أولادكم والله نور السموات والأرض وليست هذه الجمل بأسأى هذه القصائد وهذه السور والآي وإنما نفى رواية القصيدة التي ذك استهلاكها وتلاوة السورة أو الآية التي تلك فاتحتها فلما جرى الكلام على أسلوب من يقصد التسمية واستفيد منها ما يستفاد من التسمية قالوا ذلك على سبيل المجاز دون الحقيقة وللجيب عن الاعتراضين على الوجه الأول أن يقول التسمية بثلاثة أسماء فصاعداً مستكثرة لعمري وخروج من كلام العرب ولكن إذا جعلت اسماً واحداً على طريقة حضرموت فإما غير مركبة مشورة ثر أسماء العدد فلا استكمال فيها لأنها من باب التسمية بما حقه أن يحكى حكاية كما سموا بتأبط شرأ وريق نحره وشاب قرناها وكما سمي يزيد منطلق أو بيت شعر وتاهيك بقسوة سيويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وبين التسمية بطلاقة من أسماء حروف المعجم دلالة قاطعة على صحة ذلك وأما تسمية السورة كلها فاتحتها فليست بتعصير الاسم والمسمى واحداً لأنها تسمية مؤلف بمفرد المؤلف غير المفرد لا ترى أنهم جعلوا اسم الحرف مؤلفاً منهم من حرفين مضمومين إليه كقولهم صاد فلم يكن من جعل الاسم والمسمى واحداً حيث كان الاسم مؤلفاً والمسمى مفرداً. الوجه الثالث أن ترد السور مصدره بذلك ليكون أول ما يقرع الاسماع مستقلاً بوجه

يأخذ عليهم رسماً بعينه حتى لا يسوغ الخروج من قياس رسم خاص من رسوم الخط اه كلامه (قال محمود رحمه الله الوجه الثاني أن يكون ورود هذه الأسماء هكذا مسرودة على نطق التعديد الخ) قال أحد رحمه الله: إنما أردت هذا الفصل في كلام اليعنثى لأنه غاية الصناعة ونهاية الراعة لولا الإخلال بلطفة أو سلطها تمت فصاحت وهي أنه بنى أول الكلام على التثنية وطول فيه حتى انتهى إلى الإثبات فكان أول الكلام رهنياً لآخره ينهم على الضد حتى ينقض على البعد فهو كما انتقد على أبي الطيب قوله في الخيل

ولا ركبت بها إلا لئلا ظفره ولا حصلت بها إلا على أمل فإنه صدر الصدر والعجز بما صورته الدماء على المخاطب في المرض مستدركاً بعد وإنما يؤخذ بهذا مثل أبي الطيب واليعنثى لأن لهما في مراتب الفصاحة علواً يفظن

(قوله أمنت وقرع اللبس فيها) أي تلك الأمور الأربعة أمنت الثنائى وقرع اللبس في الفرائح (قوله ولم تظهر معجزتهم) له يفتح الميم والجمع مقابل مقدرة (قوله على التساؤل) أي التناحر بأن تضع مثل صنعه في جرى أوسق وأصله من السجل بمعنى الدلو الذي فيه ماء واقتضاب الخطب ارتجالها فأده الصمحاء (قوله التي برزت بلاغته) أي غلبت وسلبت (قوله الخارج من قوى) له من (قوله لم تتجاوز ما سموا به) له بما أول له فيها

من الإعراب وتقدم من دلائل الإيجاز وذلك أنَّ التلق بالحروف أنفسها كانت العرب فيه مستوية الأقدام الأميون منهم وأهل الكتاب بخلاف التلق بأساس الحروف فإنه كان مختصاً بمن خط وقرأ وعاط أهل الكتاب وقلم منهم وكان مستغرباً مستبعداً من الأسس التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة كما قال عز وجل "وما كنت تلو من قبله من كتاب ولا تلتطه يمينك إذا لارتاب المطلون" فكان حكم التلق بذلك مع اشتراط أنه لم يكن ممن اقتبس شيئاً من أهله حكم الأقباص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش ومن دان بدينها في شيء من الإحاطة بها في أنَّ ذلك حاصل له من جهة الوحى وشاهد بصحة نبوته وبمؤلفه أن يتكلم بالطلاقة من غير أن يسمعه من أحد هـ واعلم أنك إذا تأملت ما أورده الله عز سلطانه في الفوائج من هذه الأسماء وجدتها نصف أساس حروف المعجم أربعة عشر سواء وهى الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والماء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والتون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم ثم إذا نظرت في هذه الأربعة عشر وجدتها مشتملة على أنصاف أجناس الحروف بيان ذلك أنَّ فيها من المهموسة نصفها الصاد والكاف والماء والسين والحاء ومن المجهورة نصفها الألف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والتون ومن الشديدة نصفها الألف والكاف والطاء والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والماء والعين والسين والحاء والياء والتون ومن المبطئة نصفها الصاد والطاء والعين والياء والراء والكاف والميم والسين والحاء والقاف والياء والتون ومن المستطبة نصفها الصاد والطاء ومن المنخفضة نصفها الألف واللام والميم والراء والكاف والماء والياء والعين والسين والحاء والقاف ومن حروف الثقله نصفها القاف والطاء ثم إذا استقرت السك وتراكبها رأيت الحروف التي ألغى الله ذكرها من هذه الأجناس المنعقدة مكثورة بالذكورة منها فبحان الذى دقت في كل شيء حكته وقد علمت أن معظم الشيء وجهه ينزل منزلة كله وهو المطابق للطائفة التنزيل واختصاصاته فكان الله عز اسمه مدد على العرب اللفاظ التي منها تراكيب كلامهم إشارة إلى ما ذكرت من التبيك لهم وإلزام الحجة بإمامه وما يدل على أنه تقدم بالذكر من حروف

السامع مثل هذا التقيد (قال محمود رحمه الله وأعلم أنك إذا تأملت ما أورده الله عز سلطانه في الفوائج من هذه الأسماء وجدتها نصف أساس حروف المعجم الخ) قال أحمد رحمه الله: بقی علیہ من الأصناف الحروف الشديدة وقد ذكر تعالى نصفها الهمزة المعبر عنها بالألف والكاف والقاف والطاء والمطبعة وقد ذكر تعالى نصفها الصاد والطاء والمنفتحة وقد ذكر نصفها الألف والراء والسين والعين والقاف والكاف واللام والميم والتون والحاء والياء وحروف الصغرى كانت ثلاثاً السين والصاد والراء لم يكن لها نصف فذكر منها اثنين السين والصاد وتلك العادة المأثورة فيها يقصد إلى تصنيفه فلا يمكن فيتم الكسر الأثرى طلاق العبوة الأمة ونحو ذلك والحروف اللينة وهى ثلاثة الألف والياء والواو وذكر منها اثنين الألف والياء كحروف الصغرى والمكرر ونحو الراء والماء وهى الألف والمنحرف وهو اللام وقد ذكرها ولم يبق من أصناف الحروف خارجاً عن هذا النظم إلا ما بين الشدید والرخو فإنه لم يقتصر منها على النصف لأن ما ذكر منها زائداً على النصف اندرج في غيرها من الأصناف فلم يمكن الاقتصار لها كالشديدة والرخوة فلم يكن بها نهاية وأما حروف الذلاقة والمصمتة فالصحيح أن لا يبدأ صنفين ولمن عدما صنفين متبذين بخط طويل في جهة تميزها حتى أبدى الزغشرى في مفصله في تمييزهما فقال حروف الذلاقة التي يستند الناطق فيها على ذلقى اللسان أى طرفه وهو تميز مردود جداً لأن من جعلها الميم والياء والفاء ولا مدخل لطرف اللسان فيها ثم لا يتم على هذا التمييز مطابقتها للمصمتة إذ المصمتة مفسرة عنده بأنها حروف تكون عن تركيب كلمة رباعية فإزاد منها حتى يدرج معها أحد حروف الذلاقة فكيف المقابلة بين الخروج من طرف اللسان وبين الصمت فالنطق أنهما صنفان ضعيف تمييزهما فلم يعتبر جريانها على النظم المستمر في غيرهما من الأصناف البين امتيازها وعد الزغشرى في هذا النظم حروف

(قوله يدل على أنه تقدم بالذكر) لعله تلمذ بالعين المهمة

المعجم أكثرها وقروا ترا كيب الكلم أن الألف واللام لانتكاث وقوعهما فيها جاتا في معظم هذه الفوايح مكررين وهي  
فوايح سورة البقرة وآل عمران الروم التكبوت ولقيان والسجدة والأعراف والعدس يونس إبراهيم وهود يوسف  
والحر (فإن قلت) فهنا عدت بأجمعها في أول القرآن وأما ما جاءت مفردة على السور (ط) لأن إعادة التنبيه على  
أن المتحدى به مؤلف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد أو صل إلى الفرض وأوله في الأسباع والقلوب من أن يفرد  
ذكره مرة وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القرآن فطلب به تمكين المكرب في النفوس وتقريره (فإن قلت) فهنا  
جاءت على تسمية واحدة ولم تختلف أعداد حروفها فوردت ص وق ون على حرف وطس ويسم على حرفين  
والم والز وطسم على ثلاثة أحرف والمص والمز على أربعة أحرف وكهيمص وسم عسق على خمسة أحرف (قلت)  
هذا على إعادة افتتاحهم في أساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب متنوعة وكأن أبنية كلماتهم على حرف  
وحرفين إلى خمسة أحرف لم تتجاوز ذلك سلك هذه الفوايح ذلك المسلك (فإن قلت) فأرجع اختصاص كل سورة بالخاصة  
التي اختصت بها (قلت) إذا كان الفرض هو التنبيه والمبادئ كلها في تأدية هذا الفرض سواء لامفاضلة كان قلب وجه  
الاختصاص سافها كما إذا سمي الرجل بعض أولاده زيدا والآخر عمر لم يقل له لمخصص ولذك هذا يريد وذلك بعمرو  
لأن الفرض هو التمييز وهو حاصل أية سلك ولذلك لا يقال لمسمى هذا الجنس بالرجل وذلك بالفرض ولم يقل للاعتدال الضرب  
وللانتصاب القيام ولتقيضه القمود (فإن قلت) ما بالهم عتوا بعض هذه الفوايح أية دون بعض (قلت) هذا علم توقيفي  
لا مجال للقياس فيه كمررة السور أنا لم قاية حيث وقعت من السور المفتحة بها وهي ست وكذلك مصر أية والمز لم تعد  
أية والز ليست بأية في سورها الخمس وطسم أية في سورتيها وطس ويسم آيتان وطس ليست بأية وسم أية في سورها كلها  
وحسمق آيتان وكهيمص أية واحدة وص وق ون ثلاثها لم تعد أية هذا مذهب الكوفيين ومن عداهم لم يصدوا شيئا  
منها أية (فإن قلت) فكيف عدا ما هو في حكم كلمة واحدة أية (قلت) كأعذار الحن وحده ومدهامتان وحدها آيتين على طريق  
التوقيف (فإن قلت) ما حكمها في باب الوقف (قلت) يوقف على جميعها وقف التمام إذا حملت على معنى مستقل غير محتاج إلى ما بعده  
وذلك إذا لم يحمل أسماها للسور ونق بها كما ينق بالاصوات أو جعلت وحدها إخبار ابتداء محذوف كقوله عز قاتلنا الله أي هذه  
الم ثم ابتداء فقال الله لا إله إلا هو (فإن قلت) هل لهذه الفوايح محل من الإعراب (قلت) نعم لما عمل في جعلها أسماها للسور لأنها  
عنده كسائر الأسماء الأعلام (فإن قلت) ما عملها (قلت) يحتمل الأوجه الثلاثة أما الرفع فعلى الابتداء وأما النصب والجزم فلما سمن  
صحة القسم بها وكونه بمنزلة الله والله على اللتين ومن لم يجعلها أسماها للسور لم يتصور أن يكون لما عمل في مذهبه كالأعمال للجلل المبتدأة

القليلة وذكر أن المذكور منها النصف القاف والطاء ووم فلها خمسة أحرف لم يذكر منها في الفوايح سوى الحرفين  
المذكورين وعلى الجملة فلا يقدم الناظر يخرج ما لم يجر على هذا النقط من الاصناف على وجه يمكن الاستئناس إليه (قال محمود  
رحمه الله وعما يدل على أنه تعدد بالذكر من حروف المعجم أكثرها وقروا ترا كيب الكلم أن الألف واللام الخ) قال أحد  
رحمه الله الألف المذكورة في الفوايح يحتمل أن يكون المراد بها الهمة البتة وقد اضطرب فيها كلام الزحشرى في هذا  
التصل فتد ما عدا الحروف أربعة عشر حرفا في الفوايح قال إنها نصف حروف العربية فهذا يدل على أن جعلتها ثمانية  
وعشرون حرفا فلا بد من سقوط أحد الحرفين من هذا العدد إما اليتة أو الهمة وإلا كانت تسعة وعشرين والظاهر أن  
الساقت الهمة وعند ما قال في تسع وعشرين على عدد الحروف اقتضى هذا دخول الألفين في العدد والظاهر من كلامه  
أن الألف عنده هي اليتة فلذلك عمل تسميتها بالألف بأن التلق لما تنذر بها أولا استقرت الهمة مكانها وقاء بمرعاة تلك  
الطبيعة التي قدما من جعل مسمى الحرف أول اسمه وأما عند الحاجة فالألف المعطوذة في حروف المعجم مفردة هي الهمة  
وأما اليتة فهي المعطوذة مع اللام حيث يقولون لام ألف ويكتبونها على صورة لا (قال محمود رحمه الله فإن قلت ما عمل هذه  
الفوايح من الإعراب الخ) قال أحد رحمه الله وإنما جاء النصب مع القسم فيما لا يعقب معطوف بمرور فأما ما يعقب معطوف  
بمرور مثل ص وق ون فإنه لا يجيب فيه النصب مع القسم البتة ويعمل على إضمار فعل أو على أن الفتح في موضع الجر وأما

والفردات المعددة (فإن قلت) لم صحت الإشارة بذلك إلى ما ليس يبعد (قلت) وقعت الإشارة إلى الم بمصاحف التكلم به وتقتضى والمنقضى في حكم المتباعد وهذا في كل كلام يحدث الرجل يحدث ثم يقول ذلك ما لا شك فيه بحسب الحاسب ثم يقول ذلك كذا وكذا وقال الله تعالى لا تفرس ولا تفرس ولا تفرس بين ذلك وقال ذلك ما علمني ربي ولأنه لما وصل من المرسل إلى المرسل إليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد علمت شيئا احتفظ بذلك قول معناه ذلك الكتاب الذي وعدوا به (فإن قلت) لم ذكر اسم الإشارة والمشار إليهما مؤنث وهو السورة (قلت) لا أدخل من أن أجعل الكتاب خبره أو صفته فإن جعلته خبره كان ذلك في معناه ومبناه مجاز إجراء حكمه عليه في التذكير كما أجرى عليه في التأنيث في قولهم من كانت أمك وإن جعلته صفة فأنما أشير به إلى الكتاب صريحا لأن اسم الإشارة مشار به إلى الجنس الواقع صفة له تقول هند ذلك الإنسان أو ذلك الشخص فعل كذا وقال الذي يأتي

نبتت نسي على المهران غابة • سقيا ووعيا لذاك العائب الزاوي

(فإن قلت) أخبرني عن تأليف ذلك الكتاب مع الم (قلت) إن جعلت الم اسما للسورة في التأليف وجوه أن يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانياً والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الأول ومعناه أن ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتابا كما تقول هو الرجل أي الكامل في الرجولة الجامع لما يكون في الرجال من مميزات الخصال وكما قال • هم القوم كل القوم بأمر عاقل • وأن يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وأن يكون الم خبر مبتدأ محذوف أي هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانياً أو بدلا على أن الكتاب صفة وأن يكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة أخرى وإن جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل أو الكتاب صفة والخبر ما بعده أو قدر مبتدأ محذوف أي هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب وقرأ عبادة الم تزيل الكتاب لاربيبه وتأليف هذا ظاهر • والرب مصدر وأني إذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه ما روى الحسن بن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يريك إلى ما لا يريك فإن الشك ريبة وإن الصدق طمأنينة أي فإن كون الأمر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكونه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه ومنه أنه من يظني حاقف فقال لاربه أحد بشي • (فإن قلت) كيف نفى الرب على سيل الاستفراق وكمن من مراتب فيه (قلت) مانف أن أحدا لارتاب فيه وإنما المنى كونه متعلقا للرب ومظنة له لأنه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا يبغي لمرتاب أن يقع فيه ألا ترى إلى قوله تعالى وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فأي بعد وجود الرب منهم وإنما عرفهم الطريق إلى منزل الرب وهو أن يجزوا

على وجه بدنه فيما تقدم فيجزو النصب مع القسم في جميعها لجدد به عهداً وعلى النصب بإختار فعل أعربها سيويه في كتابه • قوله تعالى ذلك الكتاب (قال محمود رحمه الله إن قلت لم صحت الإشارة بذلك إلى ما ليس يبعد الخ) قال أحمد رحمه الله ولأن البعد هنا باعتبار حلو الميزة وبعد مرتبة المشار إليه من مرتبة كل كتاب سواء كما يقطعون بهم للإشعار بتراضي المراتب وقد يكون المعطوف سابقا في الوجود على المعطوف عليه وسأيت أمثاله (قال محمود رحمه الله فإن قلت لم ذكر اسم الإشارة الخ) قال أحمد رحمه الله ولومثل ذلك بقول القائل حسان كانت دابتك لكان أقوم وأسلم من الفرق بما في لفظ من من الإيهام الصالح للذكر والمؤنث ومثل هذا قوله يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فimen وصل الكلام لجملهم العدو جملة في موضع المقول الثاني للصبان وعدل عن أن يقول هي العدو نظرا إلى ما في المقول الثاني الذي هو في المعنى خبر عن الصيحة فذكر وجمع لما كان المبتدأ هو الخبر في المعنى وقصود الشيخ أبو عمرو قول الزمخشري وتسمى الجملة

(قوله أنه من يظني حاقف) لعله أنه صلى الله عليه وسلم الخ وفي الصحاح أنه عليه السلام من يظني حاقف في ظل شجرة وهو الذي أنهى وثقى في نومه اه (قوله أن أحدا لارتاب فيه) أن أحدا لعله يراتب فيموقد يقال المراد مانف أن يرب على معنى أن أحدا لارتاب

أنهم يبروزوا قوام في البلاغة هل تم للمعارضة أم تضامل دونها فيتحققوا عند مجرم أن ليس فيه مجال للبهة ولا مدخل للريبة (فإن قلت) فعلا قدم الطرف على الرب كما قدم على القول في قوله تعالى لا فيها غول (قلت) لأن قصد في إيلاء الرب حرف التي نفي الرب عنه وإثبات أنه حق وصدق لا باطل وكذب كما كان المشركون يذهبونه ولوأولى الطرف لقصد إلى ما يبعد عن المراد وهو أن كتابا آخر فيه الرب لآفيه كما قصد في قوله لا فيها غول فتعظيم غير الجنة على غمور الدنيا بأنها لا تمتلئ العقول كما تمتلئها هي كأنه قيل ليس فيها ما في غيرها من هذا السبب والنعمة وقرأ أبو القاسم لاربيب فيه بالرفع والفرق بينا وبين المشهورة أن المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوز وهو الوقت هل فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم أنها وقفا على لاربيب ولا بد للوقت من أن ينوي خيرا ونظيره قوله تعالى قالوا لا خير وقول العرب لا بأس وهي كثيرة في لسان أهل الحجاز والتقدير لاربيب فيه (فيه هدى) الهدى مصدر على فعل كالسرى واليكى وهو الدلالة الموصلة إلى البنية ببديل وقرع الضلالة في مقابلة قال الله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقال تعالى لعل هدى أوفى ضلالا بين ويقال مهدى في موضع المدح كهتد ولأن اهتدى مطاوع هدى ولن يكون المطاوع في خلاف معنى أصله لا ترى إلى نحو غم فاقم وكسره فانكسر وأشياء ذلك (فإن قلت) فلم قيل هدى للبتين والمتقون مهتدون (قلت) هو كقولك العزيز المكرم أعزك الله وأكرمك تريد طلب الزيادة إلى ما هو ثابت فيه واستدامته كقوله اهتدوا الصراط المستقيم ووجه آخر وهو أنه سيام عند مشارفتهم لاكتساب لباس التقوى متقين كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا لله سبه وعن ابن عباس إذا أراد أحدكم الحج فليجعل فإنه يمرض المريض وتضل الضالة وتكتف الحاجة فسي المشارف للقتل والمرض والضلال قتيلا ومريضا وصاحبه ومنه قوله تعالى ولا يلبوا إلا عاجزا كفارا هـ أى صاروا إلى الفجور والكفر (فإن قلت) فعلا قيل هدى للصالحين (قلت) لأن الصالحين فريقان فريق علم يقاوم على الضلالة وهم المطيعون وفريق علم أن مصيرهم إلى الهدى فلا يكون هدى للتريق الباقين على الضلالة فيبقى أن يكون هدى مؤلوا فترجيء بالمعارة المفضة عن ذلك لقيل هدى للصالحين إلى الهدى ببدل الضلال فانخصر الكلام بإجرائه على الطريقة التي ذكرنا قليل هدى للبتين وأيضاً فقد جعل ذلك سلبا إلى تصدير السورة التي هي أولى الزمراوين وسنام القرآن وأول المثاني بذكر أولياء الله والمرغفين من عباده والمتقى فالله اسم فاعل من قولهم وقاه فائق والواقية فرط الصيانة ومنه فرس واق وهذه الدابة تقي من وجاها إذا أصابه ضلع من غلظ الأرض ورة الحافر فهو يقي حافره أن يصيبه أدنى شيء يؤله وهو في الشريعة الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل أوتركه واختلف في الصفات وقيل الصحيح أنه لا يتناولها لأنها تقع مكفرة عن مجنب الكبائر وقيل يطلق على

بالتاء والياء غيب قوله والكلام هو المركب من كلمتين بهذا التوجيه هـ قوله تعالى هدى للبتين (قال محمود رحمه الله إن قلت فلم قيل هدى للبتين والمتقون مهتدون الخ) قال أحد رحمته الله يطلق في القرآن على معنيين أحدهما الإرشاد وإيضاح سبل الحق ومنه قوله تعالى وأما نوح ونهياهم فاستجبوا أسمى على الهدى وعلى هذا يكون الهدى الضلال باعتبار أنه رشد إلى الحق سواء حصل له الاعتداء أولا والآخر خلق الله تعالى الاعتداء في قلب البعد ومنه أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فإذا ثبت وروده على المعنيين فهو هذه الآية يحتمل أن يراد به المعنيين جميعاً وأنا أقول الوعشى إن القرآن لا يكون هدى للمسلمين يقاوم على الضلالة وإنما يستقيم إذا أريد بالهدى خلق الاعتداء في قلوبهم وأنا إذا أريد معناه الأول فلا يمنع أن الله تعالى أرشد الخلق أجمعين وبين الناس منازل لهم فبهم من اهتدى ومنهم من هتد على الضلالة هذا مذهب أهل السنة (قال محمود رحمه الله واختلف في الصفات الخ) قال أحد رحمته الله ومن نفي التقدير على الله تعالى اعتقادهم أن الصفات محمودة عنهم ما اجتنبوا الكبائر وأنه يجب أن يفوا عنها مجنب الكبائر كما يجب عدم أن لا يفوا عن مرتكب الكبائر وهذا هو الخطأ الصراح والحاجة لآيات الله البينات ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحاح

فيه (قوله من وجاها إذا أصابه ضلع) في الصحاح الوجهي الوجه في الحافر والضلع الميل والاهوجاج والطلع غزفي مشية البعير

الرجل اسم المؤمن لظاهر الحال والمتنى لإطلاق الإعانة خبره كالإيجاز إطلاق العدل لإعالي الخبر وعمل هدى للتقنين  
الرفع لأنه خبر مبتدأ محذوف أو خبر مع لاريب فيه لذلك أو مبتدأ إذا جعل الظرف المقدم خبراً عنه ويجوز أن ينصب  
على الحال والعامل فيه معنى الإشارة أو الظرف والذي هو أرسخ عرفاً في البلاغة أن يضرب عن هذه الحال صفحاً  
وأن يقال إن قوله لم جملة برأسها أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولاريب فيه  
ثالثة وهدى للتقنين رابعة وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم حيث جرى بها متساقفة حكماً من  
غير حرف نسق وذلك لجلبها متأخية أخفا بعضها يفتق بعض فالثانية متحدة بالأولى معتقة لها وهلم جراً إلى الثالثة  
والرابعة بيان ذلك أنه نه أولاعلى أنه الكلام المتحدى به ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بنفاة الكمال فكان تقريراً  
لجهة التحذى وشدا من أعضاده ثم نعى عنه أن يتشبه به طرف من الرب فكان شهادة وتسجيلاً بكماله لأنه لا كمال  
أكل عالٍ والحق واليقين ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة وقيل لبعض العلماء فيم لذلك فقال في حصة يتبختر انصاحا  
وفي شبهة تتعادل انصاحا ثم أخبر عنه بأنه هدى للتقنين فقرر بذلك كونه يقيناً لا يجزم الفلك حوله وحراً لا يأنه الباطل  
من بين يديه ولا من خلفه ثم لم تحل كل واحدة من الأربع بعد أن رتب هذا الترتيب الآتي ونظمت هذا النظم السرى  
من نكتة ذات جمالة في الأولى الحذف والرمز إلى الغرض بألفظ وجه وأرشقه وفي الثانية مافى التعريف من الفخامة  
وفي الثالثة مافى تقديم الرب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذى هو هدى موضع الوصف الذى هو  
هادوا براده منكر والإيجاز في ذكر المتقين زادنا الله اطلاعا على أسرار كلامه وتبيننا لك تكذبه وتوفيقاً للعمل بما فيه  
(الذين يؤمنون) إمامو صل بالمؤمنين على أنه صفة مجرورة أو مدح منصوب أو مرفوع بتقدير أى الذين يؤمنون أو م  
الذين يؤمنون وإمامو قطع عن المؤمنين مرفوع على الابتداء خبره بأولئك على هدى فإذا كان موصولاً كان الوقف على  
المؤمنين حسناً غير تام وإذا كان مقطوعاً كان قسماً تاماً (فإن قلت) ما هذه الصفة أو أوردت يانا وكشفنا للتقنين أم مسرودة  
مع المؤمنين فتد غير فائدتها أم جاءت على سبيل المدح والتناء كصفات الله الجارية عليه تمجيداً (قلت) يحتمل أن ترد على طريق  
البيان والكشف لا شتاها على ما أسست عليه حال المؤمنين من فعل الحسنات وترك السيئات أما الفعل فقد انطوى تحت ذكر  
الإيمان الذى هو أساس الحسنات ومنصبا وذكر الصلاة والصدقة لأن هاتين أما العبادات البدنية والمالية وهما  
البار على غيرهما ألم تركب سى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وجعل الفاصل بين الإسلام  
والكفر ترك الصلاة وسمى الزكاة قطرة الإسلام وقال الله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فلما كانت هذه  
الغاية كان من شأنها استعجار سائر العبادات واستبعاها ومن ثم اختصر الكلام اختصاراً بأن استغنى عن عدد  
الطاعات بذكر ما هو كالنوعان لها والذى إذا وجد لم تتوقف أخواته أن تتقرر به مع مافى ذلك من الإيضاح عن  
فضل هاتين العبادتين وأما الترك فكذلك ألا ترى إلى قوله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ويحتمل أن  
لا تكون يانا للمؤمنين وتكون صفة برأسها دالة على فعل الطاعات ويراد بالمؤمنين الذين يمتثلون المعامى ويحتمل أن  
تكون مدحا للموصوفين بالتقوى وتخصيصاً للإيمان بالغيب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكر إظهاراً لإناقتها على  
سائر ما يدخل تحت حقيقة هذا الاسم من الحسنات والإيمان أفضل من الأمن يقال أمته وأمتيه غيرى ثم يقال  
أمة إذا صدقه وحقيقته أتمه التكذيب والمخالفة وأما تعديته بالياء فتعنيته معنى آخر وأعترف وأما ما حكى أبو زيد

والحق أن غفران الصفات وإن اجتنبت الكبائر موكل إلى المشيئة كأن غفران الكبائر موكل إليها أيضاً ومن لا يمتد  
ذلك وم القدوة يضطرون إلى الوقوف عند قوله تعالى «فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً  
يره» فإنه ناطق بالواحدة بالصفات ويصيرون عند قوله تعالى «إن الله يفر الذنوب جميعاً» فإنه مصرح بمغفرة  
الكبائر أما أهل السنة فقد ألفوا بين هاتين الآيتين بقوله تعالى «إن الله لا يفتن أن يشارك به ويفتر مادون ذلك لمن  
يشاء» فإن التقيد بالمشيئة في هذه يقضى على الآيتين المطلقتين قوله تعالى «الذين يؤمنون بالغيب»



من العرب ما آمنت أن أجد محبة أي ما وقعت لحقيقته صرت ذا أمن به أي ذا سكون وطمانينة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالنيب أي يعترفون به أو يقولون بأنه حق ويجوز أن لا يكون بالنيب صلة للإيمان وأن يكون في موضع الحال أي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته ملتبيين بالنيب كقوله الذين يخشون ربهم بالنيب ليلم أن لم أخته بالنيب وبعضه ماروي أن أصحاب عبدالله ذكروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيمانهم فقال ابن مسعود إن امرئ عهد كان بينا لمن رآه والذي لا إله غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان نيب ثم قرأ هذه الآية (فإن قلت) فما المراد بالنيب إن جعلته صلة وإن جعلته حالا (قلت) إن جعلته صلة كان بمعنى الغائب إما تسمية بالمصدر من قولك غاب الشيء غيبا كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمى المظلمين من الأرض غيباً وعن البعض بن شميل شربت الإبل حتى وارت غيوب كلاهما يريد بالنيب النخلة التي تكون في موضع السكبة إذا بطلت الدابة انتفضت وإنا أن يكون فيلما فنصف كما قيل قبل وأصله قيل والمراد به الحق الذي لا ينفذ فيه ابتداء إلا علم اللطيف الخبير وإنما نعلم منه نحن ما أعلنه أو نصب لنا دليلا عليه ولهذا لا يجوز أن يطلق فيقال فلان يعلم الغيب وذلك نحو الصانع وصفاته والتبوت وما يتعلق بها والبث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك وإن جعلته حالا كان معنى النية والختار (فإن قلت) ما الإيمان الصحيح (قلت) أن يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدق به عمله فمن أخل بالاعتقاد وإن شهد وعمل فهو منافق ومن أخل بالشهادة فهو كافر ومن أخل بالعمل فهو فاسق ومعنى إقامة الصلاة تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيع في فرائضها وسننها وآدابها من أقام العود إذا قومه أو الفوام عليها والمحافظة عليها كما قال عز وعلا (الذين هم على صلاتهم دائمون) «والذين هم على صلواتهم يحافظون» من قامت السوق إذا نفقت وأقامها قال أقامت غزالة سوق الضراب • لأهل المراقين حولا قيطا

لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافع الذي توجه إليه الرغبات ويتنافس فيه المحصول وإذا عطلت وأضمنت كانت كالشيء الكسالى الذي لا يرغب فيه أو التسلط والتشمر لأدائها وأن لا يكون في مؤدبها قورضا ولا توان من قولهم قام بالأمور وقامت الحرب على سائرهم في ضده فصد عن الأمور وقاعدته إذا تهاوى ونشط أو أدأوا ما فسر عن الأداء بالإقامة لأن القيام بعض أركانها كاهربه بالقنوت والقنوت القيام بالركوع والسجود قالوا أصبح إذا صلى لوجود التسبيح فيها فلو أنه كان من المسيحين • والصلاة صلة من صلى كالركاة من ذكرى وكتابتها بالواو على لفظ المختص وحقيقة صلى حرك الصلوات لأن المصلى يفعل

( قال محمود رحمه الله تعالى إن قلت ما معنى الإيمان الصحيح الخ ) قال أحمد رحمه الله يعني بالفاسق غير مؤمن ولا كافر وهذا من الأسماء التي سماها القدرة وما أنزل الله بها من سلطان ومعتقد أهل السنة أن الموحدة الذي لا خلل في عقيدته مؤمن وإن ارتكب الكبائر وهذا الصحيح لثمة وشرطا أما لثمة فإن الإيمان هو التصديق وهو مصدق وأما شرطا فأقرب شاهد عليه هذه الآية فإنه لما عطف فيها العمل الصالح على الإيمان دل على أن الإيمان معقول بذاته ولو كان العمل الصالح من الإيمان لكان اللطف تكرارا وانظر حجة البخاري على تقريب معتقده من اللغة بقوله المؤمن من اعتقد الحق وأرهب عنه بلسانه وصدق به عمله فعمل التصديق من حظ العمل حتى يتم له أن من لم يعمل فقد فوت التصديق الذي هو الإيمان لثمة ولقد أوحنا أن التصديق إنما هو بالقلب ولا يتوقف وجوده على عمل الجوارح فما يحقق معتقد أهل السنة أن من آمن بالله ورسوله ثم اخترم قبل أن يتعين عليه عمل من أعمال الجوارح فهو مؤمن باتفاق وإن لم يعمل وأصدق شاهد على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام إن أحكم يعمل يعمل أهل النار حتى إذا لم يبق بينه وبينها إلا فرقاء ناله عمل يعمل أهل الجنة فكتب من أهل الجنة وإنما مثل عليه الصلاة والسلام بوقال لثمة لأنه الغاية في القصر ومثل هذا الزمان إنما يتصور فيه التصديق خاصة ومع ذلك فقد عده من أهل الجنة وإنيما يخل المؤمن من الجنة باتفاق الفريقين والأدلة على ذلك تجرد كون الشرط فيه شعرا • أقول تفسير الفاسق بغير مؤمن ولا كافر كما هو مذهب المعتزلة غير موجه والشيء الذي هو لم يصرح به لا يجب علينا تصريحه ونقره فإن عدنا أيضا من أخل بالعمل فهو فاسق

يُنْفِقُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى هُدًى

ذلك في ركوعه وسجوده ونظيره كفر اليهودي إذا غا طارأسه وانحنى عند تعظيم صاحبه لانه ينثني على الكاذبين ومما الكافران وقيل للداعي مصلى تصبها في تحشمه بالراكع والساجد . وإسناد الرزق إلى نفسه للإعلام بأنهم ينفقون الحلال المطلق الذي يستأهل أن يضاف إلى الله ويسمى رزقاً منه وأدخل من التبعية صيانة لهم وكفا عن الإسراف والتبذير المنهي عنه وقدم مفصول الفصل دلالة على كونه أمم كأنه قال ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به ويجاز أن يراده الزكاة المفروضة لاقرانه بأخت الزكاة وشقيقتها وهي الصلاة وأن تراد هي وغيرها من الصفات في سبل الخير لحيته مطلقاً يصلح أن يتناول كل منفق وأنفق الشيء وأنفقه أخوان وعن يعقوب نفع الشيء ونفعه واحد وكل ما جاء عما فاؤه نون وعينه فاء فدل على معنى الخروج والنهَاب ونحو ذلك إذا تأملت . (فإن قلت) والذين يؤمنون أمم غير الأولين أمم الأولون وإنما وسط الماعطف كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وفي قوله

إلى الملك القرم وابن الهمام . وليك الكنية في المزدحم

يا لهف زبابة للحرث الع . ابح قالهناهم فالآيب

وقوله

(قلت) يحتمل أن يراد بهؤلاء مؤمنو أهل الكتاب كعبدة الله بن سلام وأضرابه من الذين آمنوا فاشتمل إيمانهم على كل وحى أنزل من عند الله وأيقنوا بالآخرة إيقاناً زال معه ما كانوا عليه من أنه لا يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودات واجتماعهم على الإقرار بالنشأة الأخرى وإعادة الأرواح في الأجساد ثم اقرارهم فرقتين منهم من قال تجري حالم في التلذذ بالمطامع والمشارب والمناكح على حسب مجراها في الدنيا ودفعه آخرون فزعموا أن ذلك إنما احتيج إليه في هذه الدار من أجل تمام الأجسام ولمكان التوالد والتناسل وأهل الجنة مستفنون عنه فلا يتلذذون إلا بالنسيم والأرواح البقية والسباع اللذيذ والفرح والسرور واختلافهم في الدوام والانتفاع فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل أن يراد وصف الأولين ووسط الماعطف على معنى أنهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه (فإن قلت) فإن أريد بهؤلاء غير أولئك فهل يدخلون في جملة المتقين أم لا (قلت) إن عطفهم على الذين يؤمنون بالنيب دخلوا وكانت صفة التقوى مشتملة على الزميتين من مؤمنو أهل الكتاب وغيرهم وإن عطفهم على المتقين لم يدخلوا وكأنه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما أنزل إليك . (فإن قلت) قوله بما أنزل إليك إن عنى به القرآن بأسره والشريعة عن آخرها فلم يكن ذلك منزلاً وقت إيمانهم فكيف قيل أنزل بلفظ المعنى وإن أريد المقدار الذي سبق إزاله وقت إيمانهم فهو إيمان بعض المنزل واشتغال الإيمان على الجميع سالفه ومتروك واجب (قلت) المراد المنزل كله وإنما عبر عنه بلفظ المعنى وإن كان بعضه متروكاً لتفلياً للوجود على ما لم يوجد كما ينطب المنكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب فيقال أنا رأيت فعلنا وأنت وزيد تفعلان ولأنه إذا كان بعضه نازلاً وبعضه منتظر

قوله تعالى وما رزقناهم ينفقون . (قال محمود رحمه الله أضاف الرزق إلى نفسه للإعلام بأنهم إنما ينفقون من الحلال المطلق الخ) قال أحد رحمه الله هذه بدعة قدرية فإنهم يرون أن الله تعالى لا يرزق إلا الحلال وأما الحرام فالعبد يرزقه لنفسه حتى يسمون الأرزاق قسمين هذا لله برزعه وهذا لشركانه وإذا أثبتوا خالقاً غير الله فلا يأفنون عن إثبات رازق غيره أما أهل السنة فلا خالق ولا رازق في عقدهم إلا الله سبحانه تصديقاً بقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأتى بلفظهم آية القدرة

(قوله على الكاذبين) في الصحاح الكاذبان ما نشأ من اللغو في أعلى الفخذ اه (قوله بأنهم ينفقون الحلال) مبنى على أن الرزق يختص بالحلال وهو مذهب المعتزلة عند أهل السنة الرزق أمم (قوله واجتماعهم على الإقرار) لعله عطف على مجرور من السابقة باعتبار ماعطف عليه من اقرارهم واختلافهم الآيتين قدبر

القول جعل كأن كل قد نزل وأتى نزوله ويدل عليه قوله تعالى إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى ولم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله منزلاً ولكن سبيله سبيل ماذكرنا ونظيره قولك كل ماخطب به فلان فهو فصيح وما تكلم بشيء إلا وهو نادر ولا تريد بهذا الماضي منه لحسب دون الآتي لكونه معقوداً بعينه يعض ومربوطاً بآتيه بماضيه وقرأ يزيد بن قتيب بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك على لفظ ماسي فاعله . وفي تقديم الآخرة وبناءه يؤتون على م تمريض بأهل الكتاب وما كانوا على من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته وأن قولهم ليس بصادر عن إيمان وأن اليقين ماعليه من آمن بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والإيمان إيمان العلم بانتظام الشك والشفة عنه والآخرة تأنيث الآخر الذي هو تقيض الأول وهي صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع أنه خففها بأن حذف المزة وألقى حركتها على اللام كقولهم دابة الأرض وقرأ أبو حية الفهري يؤتون بالهمز جعل الضمة في جاز الواو كأنها فيه قلبها قلب واو وجوه ووقت ونحوه

لحب الموقدان إلى مؤسى . وجسده إذ أضامهما الورود

(أولئك على هدى) الجملة في محل الرفع إن كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ وإلا فلا محل لها ونظم الكلام على الوجهين إنك إذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب فقد ذهبت به مذهب الاستئناف وذلك أنه لما قيل هدى للذين واخص المتقون بأن الكتاب لم يهدى اتجه لسائل أن يسأل فيقول ما بال المتقين مخصصين بذلك فوقع قوله الذين يؤمنون بالغيب إلى مساقته كأنه جواب لهذا السؤال المقدر وجيء بصفة المتقين المنطوية تحتها اختصاصهم التي استخرجوا بها من الله أن يطفئ بهم ويغسل بهم مالا يغسل بمن ليسوا على صفته أي الذين هؤلاء عقادهم وأعمالهم أحقاد بأن يهديهم الله ويعطيه الفلاح ونظيره قوله "أب" رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار الذين قارعوا دونه وكشفوا الكرب عن وجهه أولئك أهل البعة وإن جعلته تابعاً للذين وقع الاستئناف على أولئك كأنه قيل ما للستقلين هذه الصفات قد اختصوا بالهدى فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلاً وبالفلاح عاجلاً . واعلم أن هذا النوع من الاستئناف يجيء تارة بإعادة اسم من استوفى عنه الحديث كقولك قد أحسنت للزيد زيد حقيق بالإحسان وتارة بإعادة صفة كقولك أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك منك فيكون الاستئناف بإعادة الصفة أحسن وأبلغ لانظرأها على بيان الموجب وتلخيصه (فلن قلت) هل يجوز أن يجري الموصول الأول على المتقين وأن يرتفع الثاني على الابتداء وأولئك خبره (قلت) نعم على أن يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح ترميزاً بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ظانون أنهم على الهدى وطامعون أنهم ينالون الفلاح عند الله وفي اسم الإشارة الذي هو أولئك إيمان بأن ما رده عليه فالتذكرون قبله أهل لاكتسابه من أجل الحاصل التي حدثت لهم كما قال حاتم وقه صلوك ثم عدله خصالاً فاضلة ثم عقب تمديدها بقوله

فذلك إن يهلك لحسن ثأره . وإن عاش لم يقعد ضعيفاً مذمواً

ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتسكينهم به شبهت سالم بحال من اعتلى الشيء وربكه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الثوابة مركباً واعتلى الجبل واقعد غارب الهوى ومعنى هدى من ربه أي منحوه من عنده وأوتوه من قبله وهو اللطف والتوفيق الذي اعتصموا به على أعمال الخير والترك إلى الأفضل فالأفضل ونكر هدى لينيد ضرباً مبهماً لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كأنه قيل على أي هدى كما تقول لو أبصرت فلاناً لأبصرت رجلاً وقال المفضل

فلا وأبى الطير المرة بالضمي . على غالة لقد وقعت على لحم

(قول وقرأ أبو حية) لعله أبو حية (قوله واعتلى الجبل) أي اتخذ الجبل مطية واتخذ الهوى قوداً والقعود من الإيل البكر حين يركب النار بما بين السنام إلى المتق كالصالح (قوله وأبى الطير المرة بالضمي) أي المجتمعة لما كفتها فأنه الصالح

مَنْ دِينِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

• والثون في من دينهم أدعت بنية وبغير غنة قال كسائي وحمة ويزيد وورش في رواية والمهاشمي عن ابن كثير لم ينفخوا وقد أغنها الباقون إلا أباعرو فقد روى عنه فيها روايتان • وفي تكرير أولئك تنبيه على أنهم كما ثبت لهم الأثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح لجلست كل واحدة من الآيتين في تبيدهم بها عن غيرهم بالمثابة التي لو انفردت كفت بميزة على حياها (بأن قلت) لم جاء مع الماعطف وما الفرق بينه وبين قوله أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (قلت) قد اختلف الخبران هنا فذلك دخل الماعطف بخلاف الخبرين ثم فإنهما متفقان لأن التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالأنعام شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة لمسا في الأولى فهي من الماعطف بمنزلة • وهم فصل وقادته الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد وإيجاب أن قاعدة المسند ثابتة للسند إليه دون غيره أو هو مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر أولئك • ومعنى التعريف في المفلحون الدلالة على أن المتقين هم الناس الذين هم بملك أنهم يفعلون في الآخرة كما إذا بملك أن إنسانا قد تاب من أهل بلدك فاستخبرت من هو قبيل زيد التائب أي هو الذي أخبرت بترتبته أو هل أنهم الذين إن حصلت صفة المفلحين وتحققوا مام وتصوروا بصورتهم الحقيقية فهم لم لا يصدقون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت للأسد وما جبل عليه من فرط الإقدام أن زيدا هو هو فأنظر كيف كثر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين ببطل ما لا يناله أحد على طرق شتى وهي ذكر اسم الإشارة وتكريره وتعريف المفلحين وتوسيط الفصل بينه وبين أولئك ليصيرك مرانهم ويرغبك في طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم ما قدموا ويثبطك عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب والتمنى على الله ما لا تقتضيه حكمته ولم يسبق به كنهه اللهم زينا لباس التقوى واشحرنا في زمرة من صدرت بذكرهم سورة البقرة والمطلع الفائز بالجنة كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغل عليه والمطلع الجليم مثله ومنه قولهم للطلقة استغلى بأمرك بالماء والجليم والتركيب دال على معنى الشق والفتح وكذلك أخواته في القاء والعين نحو قلتي وفلا وفلي • لما قدم ذكر أولياته وخالصة عبادته بصفائهم التي أهلهم لإصابة الرزقي عنده وبين أن الكتب هدى ولطف لم خاصة في على أثره ذكر أضدادهم وهم المعتاة المردة من الكفار الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يمدى عليهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وإذار الرسول وسكوته (فإن قلت) لم قطعت قصة الكفار عن قصة المؤمنين ولم تعطف كنعن قوله إن الآراء لني نعم وإن العقاب لني جسيم وغيره من الآي الكثيرة (قلت) ليس وزان هاتين القصتين وزان ما ذكرت لأن الأولى فيها نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب وأنه هدى للبتين وسيقت الثانية لأن الكفار من صفتهم كيت وكيت فبين الجملتين تباين في الغرض والأسلوب وهما على حد لأجل أنه للماعطف (فإن قلت) هذا إذا زعمت أن الذين يؤمنون جار على المتقين فأما إذا ابتدأه وبنت الكلام لعفة المؤمنين ثم عقبته بكلام آخر في صفة أضدادهم كان مثل تلك الآي الثلاثة (قلت) قد مر أن الكلام المبتدأ عقب المتقين سيده الاستئناف وأنه مبنى على تقدير سؤال فلذلك إدراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وإن كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجارى عليه • والتعريف في (الذين كفروا) يجوز أن يكون للهدى وأن يراد بهم ناس بأعيانهم كما في لخب وأبي جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهم وأن يكون للجنس متناولا كل من صمم على كفره فصميا لا يروى بعده وغيرهم دل على تأوله للصيرن الحديث عنهم باستواء الإنذار وتركه عليهم (سواء) اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالصادر ومنه قوله تعالى تعالوا إلى كلمة سواء يتناوبينكم في أربعة أيام سواء للسائلين بمعنى مستوية وارتقاعه على أنه خبر لأن وأأنذرتهم أم لم تنذرهم في موضع المرتفع به على الفاعلية كأنه قيل إن الذين كفروا مستوعبهم إنذارك وعدمه كما تقول إن زيدا اعتصم أخوه وابن عمه أو يكون أنذرهم أم لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم إنذارك

(قوله في حكم المتقين وتابع له في المعنى) لعله واتباع له (قوله بعده وغيرهم ودل) على لعله كقوله وغيرهم

خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ • وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا

وعدمه والجملة خبر لأن (فإن قلت) الفعل أبداً خبر لا يخبر عنه فكيف صح الإخبار عنه في هذا الكلام (قلت) هو من جنس الكلام المجهول فيه جانب اللفظ إلى جانب المعنى وقد وجدنا العرب يملون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلاً يبتغا من ذلك قولهم لا تأكل السمك وتقرّب اللبن معناه لا يكن منك أكل السمك وشرب اللبن وإن كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل والمعزة وأم مجردتان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام رأساً قال سيويه جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء فقلت اللهم اغفر لنا أيها العصابة يعني أن هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما أن ذلك جرى على صورة النداء ولانداء ومعنى الاستواء استواء صفات علم المستفهم عنهما لأنه قد علم أن أحد الأمرين كأننا الإنذار وإعاقبته ولكن لا يعبه فكلما ما معلوم يعلم غير معين • وقرئ (أنذرتهم) بتحقيق الأمرين والتخفيف أرب وأكثروا تخفيف الثانية بين بين وبوسيط ألف بينهما محققين وبوسيطها والثانية بين بين ويجذف حرف الاستفهام ويجذفه وإفاده حركته على الساكن قبله كما قرئ قد أقطع (فإن قلت) ما تقول فيمن يقبل الثانية ألفاً (قلت) هو لاحق خارج عن كلام العرب خروجين أحدهما الإقدام على جمع الساكنين على غير حده وحده أن يكون الأول حرف لين والثاني حرفاً مدغماً نحو قوله الضالين وخو بصنو الثاني إعطاه طريق التخفيف لأن طريق تخفيف المعزة لتحركة المفتوح ما قبلها أن رج بين بين فأما القلب ألفاً فهو تخفيف المعزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس والإنداء التخويف من عقاباته بالرجوع إلى المعاصي • (فإن قلت) ما موقع (لا يؤمنون) (قلت) إنما أن يكون جملة مؤكدة للجملة قبلها أو خيراً لأن والجملة قبلها اعتراض • الحتم والكنم أخوان لأن في الاستيثاق من الشيء بضرب الحاتم عليه كنهله وتقطيعه لثلاث يتوصل إليه ولا يطلع عليه • والفتاوة النطاء فلاة من غشاء إذا غطاء وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة (فإن قلت) ما معنى الحتم على القلوب والأسماع ونقشة الأبصار (قلت) لا تختم ولا تنقش ثم على الحقيقة وإنما هو من باب المجاز ويحتمل أن يكون من كلا نوعيه وهما الاستمارة والقتيل أما الاستمارة فإن تجعل قلوبهم لأن الحق لا ينفذ فيها ولا يخلص إلى ضلالتهم من قبل إغرامهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده وأسماعهم لأنها تسمع وتنبوع الإصغاء إليه وتواف استماعه كأنها مستوتقة منها بالحتم وأبصارهم لأنها لا تلمح إلى آيات الله المعروضة ودلالاته المنصوبة كما تجعلها أعين المتبرين المستبشرين كأنها غطى عليها وحجبت وحيل بينها وبين الإدراك وأنا القليل فإن تمثل حيث لم يستمعوا بها في الأغراض الدينية التي كفوها وخلقوا من أجلها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستفهام بها بالحتم والتقطيع وقد جعل بعض المازنيين الحية في اللسان والمعنى غشاها عليه فقال

ختم الإله على لسان عذافر • غشا غطى على الكلام بقادر • وإذا أراد النطق خلت لسانه • لما يحركه لصقرناقر (فإن قلت) فلم أسند الحتم إلى الله تعالى وإسناده إليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل إليه بطريقة وهو قبيح

• قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم (قال محمود رحمه الله والمعزة وأم مجردتان لمعنى الاستواء الخ) قال أحمد رحمه الله وحاصل هذا النقل استعمال الحرف في أعم معناه فالهمزة المادة لأم موضوع في الأصل للاستفهام عن أحد متعادلين في عدم علم التبين فنقلت إلى مطلق المادة لقرآن لم يكن استفهاماً واستعملت في الجزء الحقيقي وكذلك حرف النداء موضوع في الأصل لتخصيص المنادي بالنداء ثم نقل إلى مطلق التخصيص ولانداء كما يكون المجاز بالتخصيص والقصر مثل تخصيص النابتة بنبوات الأربع وإن كانت في الأصل لكل مادب فقد يكون بالعميم والتعدي مثل تسمية الرجل الشجاع أسداً قلنا لهذا الاسم من موصوف بالمشجاعة خصوص وهو الحيوان المعروف إلى كل موصوف بذلك الصفة غير مقصورة على عملها الأصلي • قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية (قال محمود رحمه الله إن قلت كيف أسند الحتم إلى الله تعالى الخ) قال أحمد رحمه الله هذا أول عتواء غيظها في مهواة

(قوله لا تختم ولا تنقش) ولا تنقش

والله تعالى عن فعل التبيح علوا كبيرا عليه بقبحة وعلوه بفناء عنه وقد نص على تنزيهاته بقوله وما أنا بظلام للمسيو ما ظلامهم ولكن كانوا الظالمين إن الله لا يأمر بالفساد ونظائر ذلك ما نقلناه التنزيل (قلت) القصد إلى صفه القلوب بأنها لا تختم عليها وأما إسناد الختم إلى الله عز وجل فلينبه على أن هذه الصفة في ظرف تمكنها وبات قدمها كالشيء الخلق غير العرضي لا ترى إلى قولهم فلان مجبول على كذا ومقطوع عليه يريدون أنه يبلغ في الثبات عليه وكيف يتخيل ما قبل اليك وقد وردت الآية ناعية على الكفار شائعة صفتهم وسماجة حالهم ونيط بذلك الوعيد بمذاب عظيم ويجوز أن تضرب الجملة كما هي ختم

من الآهواء هبطها حيث نزل من منصة النص إلى حضيض تأويله ابتغاء التمتع استبقاء لما كتب عليه من المحنة فانطوى كلامه هذا على ضلالات أعداء وأردعها الأولى غثافة دليل العقل على وحدانية الله تعالى ومقتضاه أنه لا حادث إلا بقدرته الله تعالى لا شريك له والامتناع من قبول الحق من جملة الحوادث فوجب انتظامه في سلك متعلقات القدرة العائنة التعلق بالكائنات والممكنات الثانية غثافة دليل النقل المضاهي لدليل العقل كآثار قوله تعالى الله خالق كل شيء هل من خالق غير الله وهذه الآية أيضا فإن الختم فيها مستند إلى الله تعالى نصا والوعشوى رحمه الله لا يأتى ذلك ولكنه يدعى الالتجاء إلى تأويلها لدليل قام عنده عليه فإذا أثبت أن الدليل العقل على وفق ما دلت عليه وجب إيقاؤها على ظاهرها بل لو وردت على خلاف ذلك ظاهرا لوجب تأويلها بالدليل جمعا بين العقل والنقل و الثالثة القرار من نسبة ما اعتقده قبحا إلى الله تعالى تنزيها على زعمه أن الإشراك به في اعتقاد أن الشيطان هو الذي يخلق الختم والكافر يخلفه لنفسه بقدرته على خلاف مراد ربه فلقد استوحش من السنة المناهل العذاب وورد من حمم البدعة موارد العذاب الرابعة الغلط باعتقاد أن ما يبيع شاهدا يبيع غالبا فلما كان المنع من قبول الحق قبيحا في الشاهد وجب على زعمه أن يكون قبيحا من الغائب وهذه قاعدة قد فرغ من بطلانها في فنها الخامسة اعتقاده أن ذلك لو فرض وجوده بقدرته الله تعالى لكان ظلما والله تعالى منزوع عن الظلم بقوله تعالى وما أنا بظلام للعبيد ومن الظلم البين جهل حقيقة الظلم فإنه التصرف في ملك الغير بغير إذنه فكيف يتصور ثبوت حقيقته لله تعالى وكل مفروض محصور بسور ملكه عز وجل الملك لله الواحد القهار السادسة أنه فمن اعتقاد نسبة الظلم إلى الله تعالى فتورط فيه إلى عقبة لأنه قد جزم بأن المنع من قبول الحق لو كان من فعل الله تعالى لكان ظلما فيقال له وقد قام البرهان على أنه من فعل الله تعالى فيلزم أن يكون ظلما تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا والخيال الذي يدندن حوله هؤلاء أن أفعال العبد لو كانت مخلوقة لله تعالى لما نهاها على عباده ولا عاقبهم ولا قامت حجة الله عليهم وهذه الشبهة قد أجراها في إدراج كلامه المتقدم فيقال لهم لم قلتم إنها لو كانت مخلوقة لله تعالى لما نهاها على عباده فإن استدرا هذه للملازمة وكذلك يفعلون إلى قاعدة التحسين والتبيح وقالوا معاقبة الإنسان بفعل غيره قبيحة في الشاهد لاسيما إذا كانت المعاقبة من الفاعل فيلزم طرد ذلك غالبا قيل لهم يوقف في الشاهد أيضا أن يمكن الإنسان عبده من التباع والتفويض بمرأى منه ومسبح ثم يعاقبه هل ذلك مع القدرة على ردعه وردة من الأول عنها وأتم معاشرة القدرة تزعمون أن القدرة التي بها يخلق العبد الفواشش لنفسه مخلوقة لله تعالى على علم منه عز وجل أن العبد يخلق بها لنفسه ذلك فهو بمثابة إعطاء سيف بآثر فاجر يعلم أنه يقطع به السيل ويسبي به الحرم وذلك في الشاهد يبيع جزما فيقولون أجل إنه لتبيح في الشاهد ولكن هناك حكمة استأثر الله تعالى بعلها فرقت بين الشاهد والغائب لحسن من الغائب تمكن عبده من الفواشش مع القدرة على أن لا يبيع منه شيء ولم يحسن ذلك في الشاهد وفي هذا الموطن تزول أقدامهم وتنكسر أعلامهم إذا لاحظ لم قواطع اليقين وبارق البراهين فيقال لهم ما المانع أن تكون تلك الأفعال مخلوقة لله تعالى ويعاقب العبد عليها لمصلحة حكمة استأثر الله بها كافر غتم منه الآن سواظم لا يسلك أحدكم الطريق إلا على نظير طاعة هذا الأمر فيصير آخر أول ويفوض من الابتداء إلى خالفه ويتلقى حجة الله تعالى عليه بالقبول والتسليم

( قوله والله تعالى عن فعل التبيح ) هذا مذهب المعتزلة أما هذا أهل السنة فيجوز عليه تعالى خلق الشر وإرادته كالتحريم وإن كان لا يأمر إلا بالخير والختم على القلوب عندهم خلق الضلال فيها كين في علم التوحيد

الله على قلوبهم مثلاً كقولهم سال به الوادى إذا طارت به العقاب إذا أطال التية وليس لوادى ولا العقاب حمل في ملاكه ولا في طول غيبته وإنما هو تمثيل مثلك حاله في ملاكه بحال من سال به الوادى وفي طول غيبته بحال من طارت به العقاب فكذلك مثل حال قلوبهم فيها كانت عليه من التجافى عن الحق بحال قلوب غنم الله عليها نحر قلوب الأتنام التي هي في خلوها عن الفطن كقلوب البهايم أو بحال قلوب البهايم أنفسهم أو بحال قلوب مقدر غنم الله عليها حتى لا تسمى شيئاً ولا تحقه وليس له عز وجل فضل في تجافىها عن الحق ونبوها عن قبوله وهو متعال عن ذلك ويجوز أن يستعار الإسناد في نفسه من غير الله فيكون الحتم مسنداً إلى اسم الله على سبيل المجاز وهو لغيره حقيقة تفسير هذا أن الفعل ملابسات شئ بلباس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له فإسناده إلى الفاعل حقيقة وقد يستدل إلى هذه الأشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك لمضاهاتها للفاعل في ملابسة الفعل كما يضاهى الرجل الأسد في جرأته فيستعار له اسمه فيقال في المفعول به عيشة راضية وماء دافق وفي عكسه سبل مغم وفي المصدر شعر شاعر وذيل ذائل وفي الزمان نهاره صائم وليله قائم وفي المكان طريق سائر ونهر جار وأهل مكة يقولون على المقام وفي المسبب بنى الأمير المدينة وناقة ضبوت وحلوب وقال : إذا رذ عاقى القدر من يستعيرها ه فالشيطان هو إلحاثهم في الحقيقة أو الكافر إلا أن الله سبحانه لما كان هو الذى أقدره ومكنه أسند إليه الحتم كما يستند الفعل إلى المسبب ووجه رابع وهو أنهم لما كانوا على القتلع والبث من لا يؤمن ولا تفتى عنهم الآيات والتدبر ولا تجدى عليهم اللطاف المحصلة ولا المقررة إن أعطوها ولم يبق بعد استحكام العلم بأنه لا طريق إلى أن يؤمنوا طوعاً واختياراً طريق إلى إيمانهم إلا القسر والإجاء وإذا لم تنطبق طريق إلا أن يقسروا الله ويلجئهم ثم لم يقسروا ولم يلجئهم لئلا ينقض الغرض في التكليف عبر عن ترك القسر والإجاء بالحتم إشعاراً بأنهم الذين تراه أمروهم في التصميم على الكفر والإصرار عليه إلى حد لا يتأهون عنه إلا بالقسر والإجاء وهي الغاية القصوى في وصف لجأهم في التنى واستراشهم في الضلال والبنى ووجه خامس وهو أن يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه تهكم بهم من قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ونظيره في الحكاية والتهمك قوله تعالى : لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ( فإن قلت ) اللفظ يحتمل أن تكون الاسماع داخلة في حكم الحتم وفي حكم التفتية فهل أيها يقول ( قلت ) على دخولها في حكم الحتم لقوله تعالى : وخنتم على سمعهم وقلوبهم وجعل على بصرهم غشاوة ، ولوقفهم على سمعهم دون قلوبهم ( فإن قلت ) أى فائدة في تكرير الجار في قوله وعلى سمعهم ( قلت ) لو لم يكرر لكان انتظاماً للقلوب والاسماع في تعدية واحدة وحين استجد للاسماع تعدية

وبذلك مهتدي بنور العقل ومقتديا بدليل الشرع الصراط المستقيم فإن نازعته النفس وحادثته الهواجس ورغب في مسند من حيث النظر يأنس به من مفاوز الفكر فيخطر بباله ما ذكر عند كل عاقل من التمييز بين الحركة الاختيارية والقسرية فلا يجد عنده في هذه التفرقة ريباً فإذا استشر ذلك قلبه قد لطف به إلى أن أعرف عن مضائق الجرف قادراً أن يلوح به شيطان الضلال إلى مهامه الأهوال فليمسك نفسه دونها بزماد دليل الوجدانية على أن لا قائل ولا عاقل إلا الله تعالى فإذا وقف لم يقف إلا وهو على الصراط المستقيم والطريقة المثلى ماراً عليها في أسرع من البرق الخافض والريح العاصف فليأمل الناظر هذا الفصل ويتخذه زوره في قاعده الأعمال يقف على الحق إن شاء الله تعالى ( قال محمود رحمه الله اللفظ يحتمل أن تكون الاسماع داخلة في حكم الحتم وفي حكم التفتية الخ ) قال أحد رحمه الله وكان جدي رحمه الله يقول هذا هو الذي يدل على أن الاسماع والقلوب لما كانت عوية كان استعمال الحتم لها أولوا الألبصار لما كانت بارزة وإدراكها متعلق بظواهرها كان النفاذ لها أقرب

( قوله نحو قلوب الأتنام ) الذي في الصحاح الغنمة المعجمة والاعثم الأعجم الذي لا يفتح شيئاً والجمع قثم  
( قوله سبل مغم ) في الصحاح أصمت الاناء ملأته وفيه أيضاً يقال ذيل ذائل وهو الهوان والخزى  
( قوله وناقة ضبوت ) في الصحاح ناقة ضبوت يشك في سمها فاضت أى تمس باليد



على حدة كان أدل على شدة الحتم في الموحدين ووحدة السمع كما وحده البطن في قوله كلوا في بعض بطونكم تعفوا  
يفعلون ذلك إذا أمن اللبس فإذا لم يؤمن كقولك فرسهم وثوبهم وأنت تريد الجمع فضوضه ولك أن تقول السمع  
مصدر في أصله والمصادر لا تجمع فلحق الأصل بدل عليه جمع الآذن في قوله وفي آذاننا وقرأنا تندر مضاعفاً محذوفاً  
أى وعلى حواس سمعهم وقرأ ابن أبي عملة وعلى أسماعهم (فإن قلت) فلا منع أبداً عمرو والكسائي من إمالة أبحارهم  
ما فيه من حرف الاستئلاء وهو الصاد (قلت) لأن الرأه المكسورة تطلب المستقلة لما فيها من التكرير كأن فيها  
كسرتين وذلك أعون شيء على الإمالة وأن يقال له ما لا يقال والبصر نور العين وهو ما يصير به الرأى وبدرك  
المرئيات كما أن البصرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتأمل وكأنهما جوهران لطيفان خلقهما الله فهما آلتين  
للأبصار والاستبصار (وقرئ) غشاوة بالكسر والتصب وغشاوة بالفتح والتصب وغشوة  
بالكسر والرفع وغشوة بالفتح والرفع والتصب وغشاوة بالفتح والرفع من العشا . والعذاب مثل  
التكال بناء ومعنى لذلك قول أعذب عن الشيء إذا أسك عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لأنه يقمع  
العطش ويردعه بخلاف الملح فإنه يزيد ويدل عليه تسميتهم إياه قاقاخاً لأنه ينقح العطش أى يحكسه وقرأنا  
لأنه يرفعه على القلب ثم اتسع فيه فسمى كل أم قاذع عذاباً وإن لم يكن نكالا أى عقاباً يردع الجاني عن المعادة والفرق  
بين العظيم والكبير أن العظيم يقبض الحقير والكبير يقبض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما أن الحقير دون الصغير  
ويستملان في الجثث والأحداث جميعاً تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته أو خطره ومعنى التكرير أن على أبحارهم نوحاً  
من الأغصنة غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء السماء عن آيات الله ولم ين بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه  
إلا الله اللهم أجربنا من عذابك ولا تملنا بسخطك يا واسع المغفرة . افتتح سبحانه بذلك الذين أخلصوا دينهم ووأطاعت  
فيه قلوبهم أستمه ووافق سمرهم فطمعهم وقلم ثم تقي بالذين حضروا الكفر ظاهراً وباطناً فربوا السنة ثم تلك بالذين  
آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وأبطنوا خلاف ما أظهروا وهم الذين قال فيهم مذبحيين بين ذلك لآلئ هؤلاء ولآلئ هؤلاء  
وسام المناققين وكانوا أخيب الكفرة وأبغضهم إليه وأمقتهم عنده لأنهم خلطوا بالكفر بخبراً وبدلياً وبالشرك استزاد  
وخداماً ولذلك أنزل فيهم إن المناققين في البرك الأسفل من النار ووصف حال الذين كفروا في آيتين وحال الذين ناقروا  
في ثلاث عشرة آية نعى عليهم فيها خبيثهم ومكرهم وفضحهم وسفهم واستجدهم واستزجهم ونهمك بفعلهم ورجل بطيناتهم  
وعصمهم ودعاهم صامحاً كعماً وحربهم الأمثال الشنيعة وقصة المناققين عن آخرها مقطوعة على قصة الذين كفروا كما تمطت  
الجملة على الجملة . وأصل ناس أناس حذفته مزته تخفيفاً كما قيل لوعة في الوقة وحذفها مع لام التعريف كاللزام لا يكاد  
يقال الأناس ويشهد لأصله إنسان وأناس وأنسى وأنسى لظهورهم وأنهم يؤنسون أى يعشرون كما سمي الحن  
لاجتماعهم ولذلك سموا بشرأ ووزن ناس فعال لأن الزنة على الأصول الأتراك تقول في وزن قه الفصل وليس مملك  
إلا المين وحدها وهو من أسماء الجمع كرجال وأما نيس فن المصغر الآتي على خلاف مكبره كانبسان ورويعل ولا م التعريف  
فيه للجنس ويجوز أن تكون للمعبر الإشارة إلى الذين كفروا المازد كرم كأنه قليل من هؤلاء من يقول يوم عبادة بن أبي  
وأصحابهم من كان في عالم من أهل التصميم على النفاق نظير موقفه موقع القوم في قولك نزلت بين فلان فلم يقرروني القوم ثم .  
ومن في (من يقول) موصوفة كأنه قليل من الناس ناس يقولون كذا كقولهم المؤمن رجال إن جعلت اللام للجنس وإن  
جعلتها للمعد فموصولة كقولهم منهم الذين يؤذون النبي (فإن قلت) كيف يحملون بعض أركوك والمناقون غير المختوم على قلوبهم  
(قلت) الكفر جمع الفريقين معاً وصيرهم جنساً واحداً وكون المناققين نوعاً من نوعي هذا الجنس مقابراً للنوع الآخر زيادة  
زادوا على الكفر الجامع بينهما من الخديعة والاستزاد لا يخرجهم من أن يكونوا بعضاً من الجنس لأن الجنس إنما تنوعت  
لغايات وقتت بين بعضها وبعض تلك المغايرات إنما تأتي بالضرورة ولا تأتي بالدخول تحت الجنسية (فإن قلت) لم اخص

(قوله كما قيل لوعة في الوقة) لوعة الوقة الالوة الزبدة أعاده الصحاح (قوله من أسماء الجمع كرجال) الزحل بالكسر الآتي من ولاة الضمان

يَا اللَّهُ وَيَا أَيُّهَا النَّاسُ آمِنُوا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا مِمَّنْ يَمُوتُ مَيِّتًا . يُدْعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا يُدْعُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ .

بالذكر الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر (قلت) اختصاصهما بالذكر كشف عن إفراطهم في الحبث وتماديهم في العبادة لأن القوم كانوا يهوداً وإيمان اليهود بالله ليس بإيمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك الإيمان باليوم الآخر لأنهم يعتقدونه على خلاف صفة فكان قولهم أننا بقول اليوم الآخر خيلاً مضاعفاً وكفراً موجهاً لأن قولهم هذا مصدر عنهم لا على وجه الاتفاق وعقيدتهم عقيدتهم فهو كفر لا إيمان فإذا قالوه على وجه الاتفاق خديعة للسليين واستنزاه بهم وأروهم أنهم مثلهم في الإيمان الحقيق كان خيلاً إلى حيث وكفراً إلى كفر وأيضاً قد أوهوا في هذا المقال أنهم اختاروا الإيمان من جانبيه واكتفوه من نظريه وأحاطوا بأوله وآخره وفي تكرير الباء أنهم ادعوا كل واحد من الإيمانيين على صفة الصغر الاستحكام (فإن قلت) كيف طابق قوله وما هم بمؤمنين قولهم أننا بالله وباليوم الآخر والأولى في ذكر شأن الفعل لا الفاعل والثاني في ذكر شأن الفاعل لا الفعل (قلت) التصديق إنكار ما دعوهم فيه فسلك في ذلك طريق أدى إلى الفرض المطلوب وفيه من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره وهو إخراج ذواتهم وأقسامهم من أن تكون طائفة من طوائف المؤمنين لما علم من عالم المنافاة لحال الداخلين في الإيمان وإذا شهد عليهم بأهم في أنفسهم على هذه الصفة فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك نفى ما انتحلوا إزباته لأنقسم على سبيل البت والقطع ونحوه قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها هو أبلغ من قولك وما يخرجون منها (فإن قلت) فلم جاء الإيمان مطلقاً في الثاني وهو مقيد في الأول (قلت) يحتمل أن يراد التقييد ويترك له لالة المذكور عليه وأن يراد بالإطلاق أنهم ليسوا من الإيمان في شيء قط لامن الإيمان بالله وباليوم الآخر ولامن الإيمان بغيرهما (فإن قلت) ما المراد باليوم الآخر (قلت) يجوز أن يراد به الوقت الذي لاحده وهو الأبد الدائم الذي لا ينقطع لتأخره عن الأوقات المنقضية وأن يراد الوقت المحدود من النشور إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لأنه آخر الأوقات المحدودة الذي لاحد للوقت بعده . والخدع أن يوم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه من قولهم ضب خادع وضد إذا أمر الحارث يده على باب جحره أو مه إقباله عليه ثم خرج من باب آخر (فإن قلت) كيف ذلك ومخادعة الله والمؤمنين لا تصح لأن العالم الذي لا تخفى عليه غافية لا يتدع والحكيم الذي لا يضل القبيح لا يتدع والمؤمنون

(قال محمود رحمه الله فإن قلت كيف ذلك ومخادعة الله والمؤمنين لا تصح الخ) قال أحمد رحمه الله هذا الفصل من كلام العنبري جمع فيه بين الثبوت والسبين ونحن نقبه على ما فيه من الزبد ليم لناظر أخذ ما فيه من السنة أماناً من التورط في وضر البدعة مستعينين بآفته هو خير معين فما خالف فيه السنة قوله إن الله تعالى عالم بذاته يريد لا يعلم وهذا ما سمع به المعزلة في المقدمة من أنهم يحسدون صفات الكمال الإلهي فيكون بذلك زعمهم التوحيد والتزبه ومعتقد أهل السنة أن الله تعالى عالم بكل شيء قديم أزلي متعلق بكل معلوم واجب أو ممكن أو مستحيل ولا يهرب عن علمه مقال ذرة في الأرض ولأن السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين وحسبك هذه الآية مصدقة لمقدم في ثبوت صفة العلم له تعالى وفي عموم تعلقه بالكميات والجزئيات إلى ما وراءها من البراهين الكلامية على ذلك ولنا بسدد ذكرها في هذا الكتاب . وما خالف فيه السنة اعتقاده أن في الكائنات مالم يس غلوة قة تعالى لأنه قبيح على زعمه كالمفهوم من المخادع في هذه الآية وما جره إلى هاتين التزغتين إلا اعتقاده أنه لا يتم استحالة كونه تعالى مغضوباً إلا بأنه عالم بذاته حتى تم عالميته كل كائن فلا يتدع إذ نسبة الذات إلى الكائنات نسباً واحدة ولا يتم استحالة كونه تعالى خادماً إلا باستحالة صدور بعض الكائنات عنه لأنه قبيح على زعمهم ولقد وقف هذا التزبه على ما لا توقف عليه ولا شرط فيه فمن معاصر أهل السنة نعتقد أن الله تعالى عالم بكل شيء ومع ذلك نعتقد استحالة كونه مغضوباً لأن علمه عندنا عام المعلق بكاف وصفنا ونعتقد أنه

والجمع وعالم بالمكسور والعزم كذا في الصحاح (قوله اختاروا الإيمان) لعله احتاروا بالخاء المهملة الزاوي كافي عبارة إلى معنواي

وإن جاز أن يخدعوا لم يجر أن يخدعوا الأتري إلى قوله . واستمطروا من قريش كل منخوع . وقول ذي الرمة . إن  
الحليم وذا الإسلام يختب . فقد جاء التبع بالانخداع ولم يأت بالخدع (قلت) فيه الوجوه . أحدها أن يقال كانت  
صورة صنمهم مع الله حيث يتظاهرون بالإيمان وهم كافرون صورة صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث  
أمر بإجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرار الكفرة وأهل البرك الأسفل من النار صورة صنع الخادع  
وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا أمر الله فيهم فأجروا أحكامهم عليهم . والثاني أن يكون ذلك ترجمة  
عن متقدم وظلم أن الله ممن يصح خداعه لأن من كان ادعاه الإيمان بالله فخالقه يكن عار قابله ولاصفاته ولأن  
لذاته تعلقا بكل معلوم ولا أنه غنى عن فعل القبايح فلم يبد من مثله تجوز أن يكون الله في زعمه خدوعا ومصابا  
بالمكره من وجه غنى وتجوز أن يدلس على عباده ويخدعهم . والثالث أن يذكر الله تعالى ويراد الرسول صلى الله  
عليه وسلم لأنه خليفة في أرضه والناطق عنه بأوامره ونواحيه مع عباده كما يقال قال الملك كذا وروى كذا وإنما القائل  
والراسم وزيره أو بعض خاصته الذين قولهم قوله ورسمهم رسمه مصداقه قوله إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد  
الله فوق أيديهم وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله . والرابع أن يكون من قولهم أئجني زيدو كرمه فيكون المعنى  
يخدعون الذين آمنوا بالله وقائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص ولما كان المؤمنون من الله بمكان سلوكهم ذلك المسلك  
ومثله والله ورسوله أحق أن يرضوه وكذلك إن الذين يؤذون الله ورسوله ونظيره في كلامهم علت زيدا فاضلا  
والغرض فيه ذكر إحاطة العلم بفضل زيد لانه نفسه لأنه كان معلوما له قديما كأنه قيل علت فضل زيد ولكن ذكر  
زيد توطئة وتعميد لذكر فضله (فإن قلت) هل للاختصار بخادعت على واحد وجه صحيح (قلت) وجهه أن يقال غنى به  
فعلت إلا أنه أخرج في زنة فاعلت لأن الزنة في أصلها للغلبة والمباراة والفعل متى غلب فيه فاعله جاء أبلغ وأحكم  
منه إذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مباراة لزيادة قوة الداعي إليه وبمضنه قراءة من قرأ يخدعون الله والذين آمنوا  
وهو أبو حيوه (يخدعون) يان ليقول ويجوز أن يكون مستنفا كأنه قيل ولم يدعون الإيمان كاذبين وما رفقهم  
في ذلك قليل يخادعون (فإن قلت) هم كانوا يخادعون (قلت) كانوا يخادعونهم من أغراضهم ومقاصد منها مآثرهم  
وإغراضهم من المحاربة وما كانوا يطرقون به من سوام من الكفار ومنها أصنافهم بما يصطنون به المؤمنين من  
إكرامهم والإحسان إليهم وإعطائهم المخطوط من المغنم ونحو ذلك من الفوائد ومنها إطلاعهم لاختلاطهم بهم على  
الأسرار التي كانوا حراسا على إذاعتها إلى منابذهم (فإن قلت) فلما ظهر عليهم حتى لا يصلوا إلى هذه الأغراض بخداعهم  
عنها (قلت) لم يظهر عليهم لما أحاط به علما من المصالح التي لو أظهر عليهم لانتقلت مفساد واستيقا إبليس وخرسته  
ومتآثرتهم وما هم عليه من إغراء المناققين وتلقيهم اتفاق أشد من ذلك ولكن السبب فيه ما عليه تعالى من المصلحة  
(فإن قلت) ما المراد بقوله (وما يخادعون إلا أنفسهم) (قلت) يجوز أن يراد وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة  
الخادعين إلا أنفسهم لأن ضررها يلحقهم ومكرها يحيق بهم كما قول فلان يضار فلانا وما يضار إلا نفسه أي دائرة  
الضرر راجعة إليه وغير متخفية إياه وأن يراد حقيقة الخداعة أي وهم في ذلك يخدعون أنفسهم حيث يمتنون بالباطل  
ويكذبونها فيما يمتدونها به وأنفسهم كذلك تنهم وتخدعهم بالأمان وأن يراد وما يخدعون لغيره به على لفظ يفاعلون

لا يصدركا في الوجود إلا عن قدرته لا غير ومع ذلك تمنع أن ينسب الخداع إلى الله تعالى لما يوم ظاهره من أنه  
إنما يكون عن مجز من المكافاة وإظهار المكتوم هذا هو الموعوم منه في الإطلاق ولكن حيث أطلقه تعالى مقابلا لما ذكره  
من خداع المنافقين كقابلة المكرم علينا أن المراد منه أنه فضل معهم فعلا عما خدعوا مقابلهما كما لا يخفى وقادر على  
مهلك سترهم وإزالة العذاب عنهم رأى المؤمنين هذا معتقداً لسنه في هذه الآيات ما لا يحال كالخبري وشيعته الذين يزعمون  
أنهم يوحدون فيجبون ويؤمنون فيشركون والله الموفق الحق وكذلك الخداع المنسوب إليهم على سبيل المجاز عن تعاطيهم أفعال  
الخادع على ظنهم وأصدق شاهد على أنه مجاز فيه بقبح إثباته في قوله وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون في هذه التسمية نفي  
احتمال الحقيقة حتى تمنع جهة المجاز وما عده الينا يرون من أدلة المجاز صدق نفيه فأمثل هذا الفصل على سائر الفصول الفصل

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ قَرَّاهُمْ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ • وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا

البلغة وقرئ وما يجدعون ويخدعون من خدع ويخدعون بفتح الياء بمعنى يخذعون ويخدعون ويخادعون على لفظ مالم يسم فاعله • والنفس ذات الشيء وحقيقته يقال عندي كذا نفساً ثم قيل القلب نفس لأن النفس به ألا ترى إلى قولهم المرء بأصغريه وكذلك بمعنى الروح ولهم نفس لأن قوامها بالدم وللباء نفس لفرط حاجتها إليه قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وحقيقة نفس الرجل بمعنى عين أصيبت نفسه كقولهم صدر الرجل وقولهم فلان يؤامر نفسه إذا تردد في الأمر واتجه له رأيان وداعيان لا يدري على أيهما يرجح كأنهم أرادوا داعي النفس وما جسي النفس فسموها نفسين إما لصدورهما عن النفس وإما لأن الداعين لما كانا كالشعيرين عليه والأمير بينهما شهورهما بذاتين فسموهما نفسين والمراد بالآتش ههنا ذواتهم والمضي بخادعتهن ذواتهم أن الخداع لاصق بهن لا يدموم إلى غيرهم ولا ينظام إلى من سواهم ويجوز أن يراد قلوبهم ودواعيهم وآرائهم • والشعور علم الشيء علم حس من الشعار ومشاعر الإنسان سواها والمضي أن لحوق ضرر ذلك بهم كالحسوس وهم تهادى غفلتهم كالذي لا حس له • واستعمال المرض في القلب مجوز أن يكون حقيقة ومجازاً فالحقيقة أن يراد الألم كما تقول في جوفه مرض والمجاز أن يستعار لبعض أعراض القلب كسوء الاعتقاد والقتل والحسد والميل إلى المعاصي والعزم عليها واستشمار الهوى والجبن والضعف وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في تقاض ذلك والمراد به هنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر أو من القتل والحسد والبغضاء لأن صدورهم كانت تغل على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين خلا وحققا ويفضونهم بالبغضاء التي وصفها الله تعالى في قوله قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ويتعرقون عليهم حديدان تمسكهم حسنة تسوم وناهيك مما كان من ابن أبي وقول سيد بن عبادة لرسول الله ﷺ أفضت يارسول الله واصفح فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ولقد اصططح أهل هذه البعيرة أن يصمروه بالصباة فلما رذاته ذلك بالحق الذي أعطاك كشرق بذلك أو يراد ما تداخل قلوبهم من الضعف والجبن والخور لأن قلوبهم كانت قوية إتافقة طمعهم فيما كانوا يتحدثون به أن يرجع الإسلام تهب حيناً ثم تسكن ولواءه يخفق أياماً ثم يقر فضمت حين ملكها اليأس عند أنزال الله على رسوله النصر وإظهار دين الحق على الدين كله وإما لجراحتهم وجسارتهم في الحروب فضمت جناً وخوراً حين قذف الله في قلوبهم الرعب وشاهدوا شوكه المسلمين وإمداد الله لهم بالملائكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر ومعنى زيادة إقبالهم مرضاً أنه كلما أنزل على رسوله الوحي فسموه كفروا به فزادوا كفرهم إلى كفرهم فكان الله هو الذي زادهم ما ازدادوه إسناداً للفعل إلى المسبب له كما أسنده إلى السورة في قوله فزادهم رجساً إلى رجسهم لكونها شيئاً أوكلاً زاد رسوله نصرة وتيسيراً في البلاد وقصصاً من أطراف الأرض ازدادوا حسداً وغلا وبغضا وازدادت قلوبهم ضعفاً وقله طمع فيما عقنوا به رجاءهم وجبن وخوراً ويحتمل أن يراد بزيادة المرض الطبع وقرأ أبو عمرو في رواية الأصبهاني مرض ومرضاً يكون الراء • يقال المظهر (اليم) كوجع فهو وجع ووصف الغلاب به نحو قوله • تحبة بينهم ضرب وجع • وهذا على طريقة قولهم جدجده والألم في الحقيقة للؤلؤ كما أن الجدلجدة والمراد

قوله تعالى • وما يشعرون • الآية (قال محمود رحمه الله تعالى والشعور علم الشيء علم حس الخ) قال أحمد رحمه الله لإيضاح هذا الكلام على تفسير الشعور كما قال بأنه علم الشيء من ناحية الحس الخ أنه لما كانت مفسدة التناقض عائدة على المناق عوداً يئناً جلياً محسوساً نعى عليهم جهلهم بالمحسوس فنفى شعورهم به ولا كذلك معرفة الحق وتميزه عن الباطل فإنه أمر عقل نظري

(قوله وناهيك مما كان) لعله بما كان (قوله فضمت جبناً وخوراً) الجور بالتحريك: الضعف كما في الصحاح

فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ • أَلَا إِنَّهُمْ مُمْضِلُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ • وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ  
آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ مُمْضِلُونَ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ • وَإِذَا

بكذبهم قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وفيه رمز إلى فحش الكذب وسماجه وتخييل أن العذاب الآليم لاحق بهم من أجل كذبهم ونحوه قوله تعالى وما خطيئهم أغرقوا والقوم كفره وإنما خصت الخطيئات استعظامها وتنفيها عن ارتكابها والكذب الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو به وهو قبح كله وأما ما يروى عن إبراهيم عليه السلام أنه كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمى به وعن أبي بكر رضي الله عنه وروى مرفوعا إياكم والكذب فإنه بجانب الإيمان وقرئ يكذبون من كذبه الذي هو تقيض صدقه أو من كذب الذي هو مبالغة في كذب كما يولغ في صدق قليل صدق ونظيرهما بأن الشيء وبين وقطس الثوب وقطس أو بمعنى الكثرة كقولهم موت البهايم وبركت الإبل أو من قولهم كذب الوحش إذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه لأن المناقح متوقف متردد في أمره ولذلك قيل به مذنب وقال عليه السلام مثل المناقح كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تغير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة (وإذا قيل لهم) معطوف على يكذبون ويجوز أن يعطف على يقول آمنا لأنك لو قلت ومن الناس من إذا قيل لهم لا تفسدوا كان صحيحا والأول أوجه • والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه متغابا وتقيضه الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد في الأرض هيج الحروب والفتن لأن في ذلك فساد مافي الأرض وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس والزورع والمناقع الدينية والدنيوية قال الله تعالى وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وأتمم فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ومنه قيل للحرب كانت بين طلي حرب الفساد وكان فساد المناقعين في الأرض أنهم كانوا يميلون الكفار ويمثلونهم على المسلمين بإهراء أسرارهم إليهم وإغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي إلى هيج الفتن بينهم فلما كان ذلك من صنيعهم مؤديا إلى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما تقول للرجل لا تقتل نفسك يدك ولا تقتل نفسك في النار إذا أقدم على ما هذه عاقبته وإنما قصر الحكم على شيء كقولك إنما ينطلق زيد وأقصر الشيء على حكم كقولك إنما زيد كاتب ومعنى (إنما نحن مصلحون) أن صفة المصلحين خلصت لهم وتمحضت من غير شائبة قاذف فيها من وجه من وجوه الفساد (والا) مركبة من همزة الاستفهام وحرف التنقيح لإعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام إذا دخل على الشيء أغاد تحقيرا كقوله (ليس ذلك بقادر) ولكونها في هذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم وأختها التي هي أمان من مقدمات اليقين وظلالها • أما والذي لا يعلم الغيب غيره • أما والذي أبكى وأضحك • ردا على ما ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين أبلغ رد وأدله على خطئ عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستئناف ومافي كنا الكلمتين الأولى من التأكيدين وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله (لا يشعرون) توهم في النصيحة من وجهين أحدهما تضييع ما كانوا عليه لبعده من الصواب وجره إلى الفساد والفتنة والثاني تبصيرهم الطريق الأسد من اتباع ذرى الأحلام ودخولهم في هدام فكان من جوابهم أن سفههم لفرط سفههم وجعلهم لثمادى جهلهم وفي ذلك تسلية للعالم بما يلحق من الهمجية (فإن قلت) كيف صح أن يستدلوا إلى لا تفسدوا وآمنوا وإسناد الفعل إلى الفعل عما لا يصح (قلت) الذي لا يصح هو إسناد الفعل إلى معنى الفعل وهذا إسناد إلى لفظة كانه قيل وإذا قيل لهم هذا القول وهذا الكلام فهو تحقيرك ألف ضرب من ثلاثة أحرف ومنه زعموا عطية الكذب • ومافي (كا) يجوز أن تكون كافة مثلها في رجا ومصدرية مثلها في بارحيت • واللام في الناس للهد أي كما آمن رسول الله ﷺ ومن معه أو من ناس مهودون كعبادة بسلام وأشياءه لأنهم من جلدتهم ومن أبناء جنسهم أي كما آمن أصحابكم وإخوانكم أو للجنس أي كما آمن الكاملون في الإنسانية أو جعل المؤمنين كأنهم الناس على الحقيقة ومن عدام كالبهايم في فقد التمييز بين الحق والباطل • والاستفهام في (أتؤمن) في معنى الإنكار واللام في (السفهاء) مشاربا إلى الناس كما تقول لصاحبك إن زيدا

لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ۚ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ

سعى بك فيقول أوقف فضل السفيه ويجوز أن تكون الجنس وينطوي تحت الجارى ذكرهم على زعمهم واعتقادهم لأنهم  
عندهم أرق الناس في السفه (فإن قلت) لم فسهم واستركوا قولهم وهم العقلاء المراجع (قلت) لأنهم لجهلهم وإغلامهم  
بالظن وإنصاف أنفسهم اعتقدوا أن ما هم فيه هو الحق وأن ما عداه باطل ومن ركب متن الباطل كان سفيا ولأنهم كانوا  
في رياسة وسطة في قومهم ويسار وكان أكثر المؤمنين قراءه ومنهم موال كصيب وبلال وخباب فدعهم فسفاهم تصغيراً  
لشأنهم أو أرادوا عبادة بن سلام وأشياعه ومفارقهم دينهم وما غاظهم من إسلامهم وقت في أعضادهم قالوا ذلك على سبيل  
التجدة توفياً من الشجاعة بهم مع علمهم أنهم من السفه بمنزل والسفه حقة العقل وخفة الحلم (فإن قلت) فلم فصلت هذه الآية  
بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون (قلت) لأن أسرار الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج إلى نظر  
واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة وأما الاتفاق وما فيه من البني المؤذى إلى الفتنة والفساد في الأرض فأمر ديني مبنى  
على العادات معلوم عند الناس خصوصاً عند العرب في جاهليتهم وما كان قائماً بينهم من التناور والتناحر والتحارب  
والتحارب فهو كالخسوس المشاهد لونه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم مملاً أحسن بطلانه مساق هذه الآية بخلاف  
ما سبق له أول قصة المارقين فليس بشكر بل لأن تلك في بيان مذهبهم والترجمة عن فتاوتهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون  
عليه مع المؤمنين من الكذب لهم والاستهزاء بهم ولقائهم بوجوه المصادقين وإيهامهم أنهم معهم فإذا فارقتهم إلى شطار  
دينهم صدقهم مافى قلوبهم وروى أن عبادة بن أبي وأصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال عبادة انظروا كيف أردت هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ يد أبي بكر فقال مرحبا بالصدق سيدى بنى وشيخ الإسلام  
وثانى رسول الله في الفار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ يد عمر فقال مرحبا بسيدى هدى الفاروق القوى في دين الله الباذل  
نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ يد علي فقال مرحبا ببن عم رسول الله وخته سيدى هاشم مخلصا لرسول الله ثم اقبلوا فقال  
لأصحابه كيف رأيتموني فقلت فأتوا عليه خيراً فأنزل ۚ ويقال لفته ولايته إذا استقبلته قريباً منه وهو جارى ملاقى  
ومراوفاً وقرأ أبو حنيفة وإذا لا قوا ۚ وخلوت بغلان وإليه إذا انفردت معه ويجوز أن يكون من خلا بمعنى معنى وخلاك  
ذم أى عداك ومعنى هنك ومنه القرون الحالية ومن خلوت به إذا حشرت منه وهو من قولك خلا لآن بعرض فلان يبعث به  
ومعناه وإذا أنها السخريه بالمؤمنين إلى شياطينهم وحذوهم بها كما تقول أحمد إليك فلانا وأذنته إليك ۚ وشياطينهم  
الذين ماثلوا الشياطين في تمزدم وقد جعل سيويه نون الشيطان في موضع من كتابه أصلية وفي آخر زائدة والدليل على أصالتها  
قولهم تقيطن واشتقاقه من شطن إذا بدد لمدهم من الصلاح والخير ومن شاط إذا بطل إذا جعلت نونه زائدة ومن أساءته الباطل  
(إنما معكم) إنا مصاحبكم وموافقكم على دينكم (فإن قلت) لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بالجملة الفعليه وشياطينهم بالاسمية  
عقبة بأن (قلت) ليس مخاطبوا بالمؤمنين جديراً بأقوى الكلامين وأوكدها لأنهم في أقدام حدوث الإيمان منهم وفتنه  
من قبلهم لافى أدماء أنهم أوحديون في الإيمان غير مشقوق فيه غارم وذلك إيماناً أنفسهم لانساهم عليه إذ ليس لهم  
من عقابهم باعث ومحرك وهكذا كل قول لم يصدر عن أرحمة وصدق رغبة واعتقاد لوالا لا يروج عنهم لوقالوه على لفظ  
التوكيد والمبالغة وكيف يقولونه ويطمعون في رواجه وهم بين ظهري المهاجرين والأنصار الذين مثلهم في التوراة والإنجيل  
الأنزى إلى حكاية الله قول المؤمنين ربنا إنا آنا وما مخاطبة إخوانهم فهم فيما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اليهودية  
والفرار على اعتقاد الكفر والبد من أن يرلوا عنه على صدق رغبة وفور نشاط وارتياح التكلم به وما قالوه من ذلك فهو  
رائج عنهم متقبل منهم فكان مظنة التحقيق ومثله للتوكيد (فإن قلت) أتى تعلق قوله (إنما نحن مستهزؤون) بقوله إنا

قوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قَالُوا آمَنَّا قَالُوا آمَنَّا الآية (قال محمود رحمه الله إن قلت لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بالجملة الفعلية (الخ)  
قال أحمد رحمه الله وبني هذا التقرير على أن الجملة الاسمية أثبت من الفعلية خصوصاً مؤكدة بأن مرددة بإنما على أنه  
حكي إيمان المؤمنين المخلصين بالجملة الفعلية أيضاً في قوله ربنا آمنا بما أنزلت واتباعنا الرسول وعلى الجملة فقد أحسن الزمخشري

يهم ويمدحهم في طغيانهم يعمهون . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا

معمكم (قلت) هو توكيد له لأن قوله إنما نحن مستهزؤن رد للإسلام ودفع له منهم لأن المستهزئ بالشئ المستخف به منكر له ودافع لكونه معتدا به ودفع تقبض الشيء تأكيد لجانته أو بدل منه لأن من حقر الإسلام فقد عظم الكفر أو استنكف كأنهم اعترضوا عليهم حين قالوا لهم إنما معكم قاتلوا فما بالكم إن صح أنكم معنا توافقون أهل الإسلام فقالوا إنما نحن مستهزؤن . والاستهزاء السخرية والاستخفاف وأصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ مات على المكان عن بعض العرب مشيت فلبت فظننت لأهزاناً على مكاني وناقته تهزأ به أي تسرع وتخف . (فإن قلت) لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى لأنه تعالى عن التقيح والسخرية من باب السب والجهل ألا ترى إلى قوله قالوا اتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فاعني استهزائه بهم (قلت) معناه إزالا الهوان والحفارة بهم لأن المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة والزراة بمن هزأ به وإدخال الهوان والحفارة عليه والاشتقاق كما ذكرنا شاهد لذلك وقد كثرت التهم في كلام الله تعالى بالكفرة والمراد به تحقير شأنهم وازدراء أمرهم والدلالة على أن مذاهبهم حقيقة بأن يسخر منها الساعرون ويضحك الضاحكون ويجوز أن يراد به ما سر في يخادعون من أنه يجري عليهم أحكام المسلمين في الظاهر وهو مبطن بأدغار ما يراد بهم وقيل سمي جزاء الاستهزاء باسمه كقوله «وجزاسميتة مثلها» «فزانعدي عليكم فاعتوا عليه» (فإن قلت) كيف ابتدئ قوله الله يستهزئ بهم ولم يطف على الكلام قبله (قلت) هو استنكاف في غاية الجرأة والفتخامة وفيه أن الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الأبلغ الذي ليس استهزأهم إليه باستهزأوا لا يؤبه له في مقابلته لما يزل بهم من النكال ويحل بهم من الهوان والدلوفية أن الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاماً للؤمنين ولا ينجح المؤمن أن يعارضهم باستهزائهم (فإن قلت) فعلا قبل الله يستهزئ بهم ليكون طبقاً لقوله إنما نحن مستهزؤن (قلت) لأن يستهزئ يفيد حدوث الاستهزاء وتجدده وقتا بعد وقت وهكذا كانت نكبات الله فيهم وبلاياه النازلة بهم أولاً يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين وما كانوا يخلون في أكثر أوقاتهم من تهكأ أسرارهم وتكشف أسرارهم نزول في شأنهم واستشعار حذرهم أن يزل فيهم ويجرد المناقرون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم فلا يستهزؤن وإن الله يخرج ما تحذرون . (ويمدحهم في طغيانهم) من مقلجيش وأمدح إذا زاده وألحق به ما يقربه ويكثره وكذلك مقلد الواة وأمدحاً زادها ما يصلحها ومددت السراج والأرض إذا استصلحتهما بالزيت والسياد ومذه الشيطان في القى وأمدح إذا وصله بالسواوس حتى يتلاحق فيه ويردادانها كافيه (فإن قلت) لم زعمت أنه من المدد دون الله في العمر والإملاء والإمهال (قلت) كفك دليل على أنه من المدد دون المقلدة ابن كثير وابن عيصن ويمدحهم وقراءة نافع وإخوانهم يمدحهم على أن الذي بمعنى أمهله إنما هو مد له مع اللام كأمله (فإن قلت) فكيف جاز أن يوليه الله مدداً في الطغيان وهو فعل الشياطين ألا ترى إلى قوله تعالى وإخوانهم يمدحهم في القى (قلت) إما أن

رحمه الله في تهريره ماشاء وأجل ما أراد . قوله تعالى إنما نحن مستهزؤن الآية (قال محمود رحمه الله إن قلت كيف ابتدئ قوله الله يستهزئ بهم ولم يحمله مطروفاً) قال أحمد رحمه الله فإن قال قائل أفلا تستفاد هذا المعنى من المطف قيل له لو حلف لأشعر بأن الفرض كل الفرض اجتناع مضمون الجملتين وإعراض عن هذا المعنى الذي يفرد به الاستنكاف (قال محمود رحمه الله فإن قلت فعلا قبل الله يستهزئ بهم الخ) قال أحمد رحمه الله ولهذا الفرق بين الفعل والاسم ورد قوله تعالى إنما سخرنا الجبال معه يسبحن بالمش والإشراق والطير بحشورة لما كان التسبيح من الطوائف متكرراً متجدداً شيئاً فشيئاً وحشر الطير معه أمر دائم ذكر التسبيح بصيغة الفعل والحشر بصيغة الاسم وسياً أن إنشاء الله تعالى مزيد تهريره . قوله تعالى ويمدحهم في طغيانهم يعمهون (قال محمود رحمه الله إن قلت كيف جاز أن يوليه الله مدداً من الطغيان الخ) قال أحمد رحمه الله ما يتنم أن يقره على ظاهره موثقاً في نصابه إلا أنه توحيد محض وحق صرفوا القدرة من التوحيد على مراحل

يحمل على أنهم لما منهم الله الطاعة التي يمنح المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم وإصرارهم عليه قيت قلوبهم بزيادة الرين والظلة فيها تزايد الانسراح والتورق في قلوب المؤمنين فسمى ذلك التزايد مدداً وأسند إلى اقتسحانه لأنه سبب عن فله بهم بسبب كفرهم وإثماً على منع التسرول والإجاء وإثماً على أن يسند فضل الشيطان إلى الله لأنه بتسكينه وإقراره والتخيلة بينه وبين إغواء عباده (فإن قلت) فما حملهم على تفسير الله في الطغيان بالإمهال وموضوع اللفظ كما ذكرت لا يطلع عليه (قلت) استجرهم إلى ذلك خوف الإقدام على أن يسندوا إلى الله ما أسندوا إلى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما طابقه اللفظ وشهد لصحته وإلا كان منه منزلة الأروى من التعام ومن حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز أن يتعاهد في مذاهبه بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحذير سليماً من القادح فإذا لم يتعاهد أو ضاع اللفظ فهو من تعاهد النظم والبلاغة على مراحل ويصعد ما قلناه قول الحسن في تفسيره في ضلالتهم يتأدون وأن هؤلاء من أهل الطبع والطغيان الضلوة في الكفر ومجاوزة الحد في المتورق وأريد به جنى الله عنه في طغيانهم بالكسر وهما لثان كلثيان وليقان وغيان وغيان (فإن قلت) أي نكتة في إضافته إليهم (قلت) فيها أن الطغيان والفساد في الصلاة عما اقترحه أنفسهم واجترحه أيدهم وأن الله يرى منه رداً لاعتقاد الكفرة الثقاتين لرشاه الله ما أشر كنا وتيقاً لوم من عسى يترجم عند إسناد الله إلى ذاته لو لم يصف الطغيان إليهم أن الطغيان فله فلما أسند الله إليه على الطريق الذي ذكر أضاف الطغيان إليهم ليعطى الثبوت ويقلعها ويدفع في صدر من يلحد في صفاته ومصدق ذلك أنه حين أسند الله إلى الشياطين أطلق التي ولم يشده بالإضافة في قوله وإخوانهم يتنوبهم في التي والعلمه مثل المعنى إلا أن المعنى عام في البصر والرأى والعلمه في الرأى خاصة وهو التحير والتردد لا يدري أين توجه ومنه قوله بالجاهلين العلمه أي الذين لا رأى لهم ولا دراية بالطرق وسلك أرضاً صعباً لامتارها ومعنى اشتراء الصلاة بالمهدي اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستمارة لأن الاشتراء فيه إعطاء بدل وأخذ آخر ومنه

أخذت بالجنة رأساً أزهراً • والثنايا الواضحات الموردا

وبالويل المرعراً حيدراً • كما اشترى المسلم إذ تصرا

وعن وهب قال الله عز وجل "فيا عيب به بن إسرائيل تفقهون لغير الدين وتعملون لغير العمل ويتبعون الدنيا بعمل الآخرة (فإن قلت) كيف اشترى الصلاة بالمهدي وما كانوا على هدى (قلت) جعلوا تمسكهم منه وإعراضه لهم كأنه في أيديهم فإذا تركوه إلى الصلاة فقد علوه واستبدلوه به ولأن الدين القيم هو طرفة الله التي فطر الناس عليها فكل من ضل فهو مستقبل خلاف النطرة والصلاة الجور عن القصد وقد الاعتداء يقال ضل منزله وضل دريس نفقه

(قال محمود رحمه الله فإن قلت ما اكتفى في إضافة الطغيان إليهم الخ) قال أحمد رحمه الله كل فعل صدر من العبد اختياراً لله اعتباراً إن نظرت إلى وجوده وحضوره وما هو عليه من وجوه التخصص فأنسب ذلك إلى قدرة الله وحسنه وإرادته لا شريك له وإن نظرت إلى تميزه عن الضرر الضروري فأنسب في هذه الجهة إلى العبد وهي النسبة المعبر عنها شرعاً بالكسب في أمثال قوله تعالى "بما كسبت أيديكم" وهي المتحققة أيضاً إذا عرضت على ذلك الحركتين الضرورية العسية مثلاً والاختيارية فإنك تميز بينهما لاعتدال تلك النسبة فإذا تقرر تمدد الاعتبار فقدم في الطغيان مخلوق لله تعالى فأضافه إليهم من حيث كونه وأما منهم على وجه الاختيار المبرعته بالكسب أضافه إليهم فترفع على أصول السنة بحسن ثمار فروحك في الجنة لا كما تترفع القدورية فإنهم يحنون ولكن على أنفسهم ألهمنا الله التحقيق وأبدنا بالتوفيق • قوله تعالى أولئك الذين اشترى الصلاة بالمهدي (قال محمود رحمه الله الشراء يستدعي بذل الموضع الخ) قال أحمد رحمه الله

(قوله وتيقاً لوم من عسى) يريد بالذي أهل السنة الثقاتين إن الله تعالى هو الفاعل في الحقيقة للخير والشر وينتصر للسنة الثقاتين بأنه تعالى لا يغفل الشر ولا يريد (قوله وسلك أرضاً صعباً) أي ومنه قوله سلك الخ (قوله وإعراضه لهم) في الصحاح اعترض لك الخير إذا أضافته (قوله وضل دريس نفقه) في الصحاح الدرس ولداقارة واليربوع وأشباه ذلك وفي المثل ضل دريس



مَهْتَدِينَ ۝ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ۝

فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين ۝ والريح الفضل على رأس المال ولذلك سمي الشف من قولك أشف بعض ولده على بعض إذا فضله ولهذا على هذا شف ۝ والتجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشترى للربح ونافه تاجرة كأما من حسنها وسمنها يبيع نفسها وقرأ ابن أبي عتبة تجارتهم (فإن قلت) كيف أسند الحمران إلى التجارة وهو لا صاحبها (قلت) هو من الإسناد المجازي وهو أن يسند الفعل إلى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة ۝ كما تلبس التجارة بالمشتري (فإن قلت) هل يصح ربح عبدك وعسرت جارتك على الإسناد المجازي (قلت) نعم إذا دلت الحال وكذلك الشرط في صحة رأيت أسداً وأنت تريد المقدم إن لم تقم حال دالة لم يصح (فإن قلت) هب أن شراء الضلالة بالهدى وقمع مجازاً في معنى الاستبدال فبمعنى ذكر الريح والتجارة كأن ثم ما بية على الحقيقة (قلت) هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا وهو أن تساق كلمة مساق المجاز ثم تقي بأشكال لها وأخوات إذا تلاحقن لم تر كلاماً أحسن منه دياجة وأكثر مأموراً وقا وهو المجاز المرشح وذلك نحو قول العرب في الوليد كأن أدنى قلبه خطلاً وإن جعلوه كالخمار ثم رشحوا ذلك روماً لتحقيق البلادة فادعوا لقلبه أذنين وادعوا له الخطل ليثلوا البلادة تمثيلاً ليصحبها ببلادة الخمار مشاهدة معاً ونحوه

ولما رأيت السرور ابن دابة ۝ وعشش في وكره جاش له صدرى

لما شبه الشيب بالسر والسر القاحم بالغراب أنبه ذكر التشيش والوكر ونحوه قول بعض فاكهم في أنه

فأتم الدين وإن أدلت ۝ بمالته بأخلاق الصكرام

إذا الشيطان قصع في قماما ۝ تمتقناه بالحبل التوام

أى إذا دخل الشيطان في قماما استخرجناه من ناقاته بالحبل المتى المحكم يبرد إذا حردت وأسأت اجتهدنا في إزالة غضبها وإمالة ما يسهو من خلقها استعار التصحيح أولاً ثم ضم إليه التفق ثم الحبل التوام فكذلك لما ذكر سبحانه الفراء أنبه ما يشاء كله وبواخيه وما يكمل ويتم بانضمامه إليه تمثيلاً لحسارم وتصويراً لحقيقته (فإن قلت) فما معنى قوله ۝ فأربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ۝ (قلت) معناه أن الذي يطلعه التجار في مصرفاتهم شيئان سلاماً ورأس المال والربح وهؤلاء قد أضاعوا العطينين معاً لأن رأس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق في أيديهم إلا الضلالة لم يوصفوا بإصابه الريح وإن ظفروا بما ظفروا به من الأغراض الدنيوية لأن الضلال خاسر دامر ولأنه لا يقال لمن لم يسلم له رأس ماله قد ربح وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المنصرفون المألون بما يربح فيه ويضرر ۝ لما جاء بحقيقة صفته عقبا بضرب المثل زيادة في الكشف وتسميا للبيان ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء والمثل والظواهر شأن ليس بالحق في إرباز غيات المعاني ورفع الأسرار عن الحقائق حتى ترك النخيل في صورة المحقق والترمى في معرض المتقين والغائب كأنه شاهد وفيه تبيك للضمم الالتموع لسورة الجامع الآبي ولامر تاء كثر الله في كتابه المين وفي سائر كتبه أمثاله وفشت في كلام رسول الله ﷺ وكلام الأنبياء والحكام قال الله تعالى

ومن هذا القبيل منع مالك رضى الله عنه أن يشتري إحدى أوزتين مذبحتين يختارها المشتري منهما لأنه بعد مخاراً لكل واحدة منهما ثم بائناً لها بالأخرى فيدخله الربا وهو الذي يبر عنه متأخروا أصحابه بأن من ملك أن يملك هل يمد مالكا أولاً وربما قالوا من خير بين شيئين عذ متفلاً على أحد القولين (قال محمود رحمه الله (فإن قلت) هب أن شراء الضلالة بالهدى الخ) قال أحمد رحمه الله وهذا النوع قريب من التميم الذي يمثله أهل صناعة البديع بقول الخنساء وإن صخرأ لتأتم الهداة به ۝ كاه علم في رأسه نار ۝ لما شبهته في الاعتداله به بالملم المرتفع أتيت ذلك ما يناسبه ويحققه فلم تقع بظهور الارتقاع حتى أضافت إلى ذلك ظهوراً آخر باشتغال النار في رأسه

نقته أى جمعه (قوله وادعوا له الخطل) الاسترخاء (قوله يريد إذا حردت) في الصحاح الحرد بالتحريك الغضب

وتلك الأمثال فضرها للناس وما يعقلها إلا العالمون ومن سور الإنجيل سورة الأمثال والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو الظاهر يقال مثل ومثل ومثل كسبه وشبه وشبه ثم قيل لقول السائر المثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلاً ولا رأوه أملاً لتفسير ولا جديراً بالتداول والقبول إلا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حفظ طيه وحى من التخيير (فإن قلت) مامعنى مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً ومماثل المناقنين ومثل الذى استوقد ناراً حتى شبه أحد المثليين بصاحب (قلت) قد استعير المثل استعاره الأسد للقدم للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة كأنه قيل حالمهم العجبة الشأن كحال الذى استوقد ناراً وكذلك قوله مثل الجنة التى وعد المتقون أى وفيها قصصنا طبعك من العجائب قصة الجنة العجيبة ثم أخذ في بيان عجائبا وأنه المثل الأعلى أى الوصف الذى له شأن من العظمة والجلالة مثلهم في التوراة أى صفتهم وشأنهم المتعجب متولها في المثل من معنى الترابة قالوا فإلن مثله في الخير والشر فاشتقوا منه صفة للعجب الشأن (فإن قلت) كيف مثلت الجماعة بالواحد (قلت) وضع الذى موضع الذين كقوله وخضتم كالذى خاضوا والذى سوغوا موضع الذى موضع الذين ولم يجوزوا موضع القائم موضع القائمين ولا نحوه من الصفات أمران أحدهما أن الذى لكونه وصلة إلى وصف كل معرفة بمجملته وتكاثر وقوعه في كلامهم ولو كونه مستطالاً بصلة حقيق بالتخفيف ولذلك نهكوه بالحذف لحذفوا ياءه ثم كسرتهم ثم أقصروا به على اللام وحدها في أسماء الفاعلين والمفعولين والثاني أن جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والثون وإنما ذلك علامة لزيادة الدلالة ألا ترى أن سائر الموصولات لفظ الجمع والواحد فيهن واحداً وقصد جنس المستوقدين أو أريد الجمع أو الفوج الذى استوقد ناراً على أن المناقنين وخو انهم لم يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيهاً بالجماعة بالواحد إنما شابهت صفتهم بقصة المستوقد ونحوه قوله مثل الذين حلوا التوراة ثم جعلوا كمثل الحمار يحمل أسفاراً وقوله ينظرون إليك نظر المثنى عليه من الموت ووقود النار سطوعها وارتفاع لمها من أخواته وقل في الجبل إذا صعد وعلا ه والثار جوه لطيف معنى حار محرق ه والثور ضوؤها وضوء كل نير وهو تقيض الظلمة واشتقاقها من نار بنور إذا نقر لأن فيها حركة واضطراباً والنور مشتق منها ه والإضاءة فرط الإنارة ومصدق ذلك قوله هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهى في الآية متعددة ويحتمل أن تكون غير متعدية مسندة إلى ما حوله والتأنيث للعمل على المعنى لأن ما حوله المستوقد أما كن وأشياء ويعضده قراءة ابن أبي عمير ضايت وفيه وجه آخر وهو أن يستتر في الفعل ضمير النار ويجعل إشراق ضوء النار حوله بمنزلة إشراق النار نفسها على أن ما مزيدة أو موصولة في معنى الأمكنة ه وحوله نصب على الظرف وتأليفه للدوران والإطافة وقيل للعام حول لأنه يدور (فإن قلت) أين جواب لما (قلت) فيه وجهان أحدهما أن جوابه (ذهب الله بنورهم) والثاني أنه محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به وإنما جاز حذفه لاستطالة الكلام مع أمن الإلباس للدلالة عليه وكان الحذف أولى من التأنيث لما فيه من الوجازة مع الإعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو أبلغ من اللفظ في أداء المعنى كأنه قيل فلما ضايت ما حوله خدمت فقرباها بطين في ظلام متحيرين متحسين على فوت الضوء غائبين بدالكسح في إحياء النار (فإن قلت) فإذا قد أجاب محذوفاً فمبني على ذهب الله بنورهم (قلت) يكون كلاماً مستأنفاً كأنهم لما شابهت حالمهم بحال المستوقد الذى فطنت ناره اعترض سائل فقال ما بالهم قد أشبهت حالمهم حال هذا المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم أو يكون بدلاً من جملة التمثيل على سبيل البيان (فإن قلت) قد رجع الضمير في هذا الوجه إلى المناقنين فأمرجه في الوجه الثاني (قلت) مرجعه الذى استوقد لأنه في معنى الجمع وأما جمع هذا الضمير وتوجيهه في حوله فللحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى (فإن قلت) فامنى إسد الفعل إلى الله تعالى في قوله ذهب الله بنورهم (قلت) إذا فطنت النار بسبب سماوى ريح أو مطر قد أطفأها الله تعالى وذهب بنور المستوقد وجه آخر وهو أن يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقد نار لا يرضاها الله ثم إيمان أن تكون ناراً مجازية كنار الفتنة والمداوة للإسلام وتلك النار متقاصرة مدة اشتغالها قليلة البقاء الأترى إلى قوله كلها أوقدوا ناراً للحرب أطفالاً لله وإيماناً حقيقة أوقدوا الفتوة

(قوله فما مرجعه في الوجه الثاني) لعله السابق

صم بكم عى فهم لا يرجعون . أو كصيب من السماء فيه ظلت ورعد وبرق يجعلون أصيهم في آذانهم

ليتوصلوا بالاستضاءة إلى بعض المعاصي ويتبدوا بها في طرق العيث فأطفأها الله وغيب أمانهم (فإن قلت) كيف صح في التاراجازية أن توصف بإضاءة ماحول المستوقد (قلت) هو خارج على طريقة المجاز المرشح فأحسن تدبره (فإن قلت) هل قليل ذهب الله بضوتهم لفعله فلما أضاءت (قلت) ذكر النور لأبلغ لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قيل ذهب الله بضوتهم لأوهم الذهاب بالزيادة وبما ما يسمى نوراً والغرض إزالة النور عنهم رأساً وطمسه أصلاً ألا ترى كيف ذكر هيبه (وتركهم في ظلمات) والظلمة عبارة عن عدم النور وانطامسه وكيف جمعها وكيف نكرها وكيف أنبها ما يدل على أنها ظلمة مبهم لا يقرأ فيها إشعان وهو قوله (لا يصرون) (فإن قلت) فلم وصفت بالاستضاءة (قلت) هذا على مذهب قولهم للباطل صولة ثم يضمحل وريح الضلالة عصفه ثم تخفف ونار العرفع مثل لنزوة كل طماح والفرق بين أذهبه وذهبه أن معنى أذهبه أزاله وجعله ذاهباً يقال ذهب به إذا استصعبه ومعنى به معه وذهب السلطان بماله أخذه فلما ذهبوا به إذا ذهب كل إليه بما خلق ومنه ذهب به الخيلاء والمعنى أخذ الله نورهم وأسكهم وما يملك الله فلا مرسل له فهو أبلى من الإذهاب وقرأ ألياناً أذهب الله نورهم وترك بمعنى طرح وخلى إذا خلق يوحده كقولهم تركه ترك ظلي ظله فإذا خلق يشيئين كان مضماً معنى صير فيجربى مجرى أفعال القلوب كقول عنزة . فتركته جزر السباع ينشئه . ومنه قوله وتركهم في ظلمات أصله في ظلمات ثم دخل ترك نصب الجرايم والظلمة عدم النور وقيل عرض بني النور واشتاقها من قولهم ما ظلك أن تفعل كذا أى ما منكم وشكك لأنهما نسد البصر وتمنع الرؤية فقرأ الحسن ظلمات بسكون اللام وقرأ ألياناً في ظلمة على التوحيد والمقول الساقط من لا يصرون من قبيل المتروك المطروح الذي لا يلتفت إلى إخطاره بالبال لا من قبل المقدّر المنوي كأن الفعل غير متعمد أصلاً نحو يعمون في قوله ويذرم في طيناتهم يعمون (فإن قلت) فهم شبيحت حالم بحال المستوقد (قلت) في أنهم عب الإضاءة خطوا في ظلمة وتوزطوا في حيرة (فإن قلت) وأبنا الإضاءة في حال المناق وعل هو أبداً لا إلاحاً عابط في ظلمة الكفر (قلت) المراد ما استضاءوا به قليلاً من الانتفاع بالكلمة المجردة على ألسنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة اتفاق التي ترى بهم إلى ظلمة تخط الله وظلمة العقاب السرد ويجوز أن يشبه بذهاب الله بنور المستوقد اطلاع الله على أسرارهم وما أفضحوا به بين المؤمنين وأنسوا به من سمة الاتفاق والأوجان يراد الطبع لقوله (صم بكم عى) وفي الآية تفسير آخر وهو أنهم وصفوا بأنهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك هذا التثليل ليثبيل هدام الذي باعوه بالنار المضنية ماحول المستوقد والضلالة التي اشتروها وطبع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتركهم في الظلمات وتكبير النار لتعظيم كانت حواسهم سليمة ولكن لما سددوا عن الإصاحة إلى الحق مسامهم وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم وأن ينظروا ويصبروا بعبودهم جعلوا كأنما أبيت مشاهيرهم وانتفضت بناها التي بنيت عليها للإحساس والإدراك كقوله

صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به . وإن ذكرت بسوء عديم أذنوا . أصم عما ساءه سميع

أصم عن الشيء الذي لأريده . وأسمع خلق الله حين أريد

فأصممت عمراً وأعميت . عز الجود والتفري يوم الفجار

(فإن قلت) كيف طريقته عند علماء البيان (قلت) طريقة قولهم ليوث للجمان ويجوز للأسماء إلا أن هذا في الصفات وذاك في الأسماء وقد جاءت الاستعارة في الأسماء والصفات والأفعال جميعاً تقول رأيت ليوثاً ولقيت صبا عن الخير ودجا الإسلام وأضاء الحق (فإن قلت) هل يسمى ما في الآية استعارة (قلت) غنط فيه والمحققون على تسميته تشبيهاً بليقاً لاستعارة لأن المستعار له مذكورهم المناقون والاستعارة إنما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلواً عنه صالحاً لأن يراد به المنقول عنه والمنقول إليه لولا دلالة الحال أو لحوى الكلام كقول زهير لنى أسد شاكي السلاح مقذف . له لبد أظفاره لم تظم

ومن ثم ترى المتعلقين السحرة منهم كأنهم يتناسون التشبيه ويعضرون عن تومعه صفحا قال أبو تمام

ويصدق حتى يظن الجاهل • بأنت له حاجة في الساء

ولبعضهم لاتعسبوا أن في سر باله رجلا • فقه غيث وليث صلب مثل

وليس لقاتل أنت يقول طوى ذكركم عن الجملة بحذف المبتدأ فأتأسق بذلك إلى تسبئة استمارة لأنه في حكم

المنطوق به نظيره قول من يخاطب الحجاج أسد على وفي الحروب لفامة • فتفاء تنفر من صغير الصافر

ومعنى ( لا يرجون ) أنهم لا يهودون إلى الهدى بعد أن باهوه أو عن الضلالة بعد أن اشتروها تسجيلا عليهم بالطبع

أو أراد أنهم بمنزلة المنحيرين الذين بقوا جامدين في مكانهم لا يبرحون ولا يدرون أين يقفون أم يتأخرون وكيف

يرجعون إلى حيث ابتدؤا منه • ثم تى الله سبحانه في شأنهم بتعليل آخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف وإيضاحا غيب

إيضاح وكما يجب على البليغ في مظان الإجمال والإيجاز أن يجعل ويرجح فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل

والإشباع أن يفصل ويشيع أشد الجاحظ • ترمون بالخطب الطوال وتارة • وحى الملاحظ خيفة الرقابة

وعما تى من التمثيل في التنزيل قوله وما يستوى الأعمى والبصر ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما

يستوى الأحياء ولا الأموات والآتى إلى ذى الرقة كيف صنع في قصيدته

أذاك أم تمش بالوشى أكرهه • أذاك أم غاضب بالسعى مرتبه

( فإن قلت ) قد شبه المناق في التمثيل الأول بالمستوفد نارا وإظهاره الإيمان بالإضاءة وانقطاع انقاعه بانطفاء النار

فإذا شبه في التمثيل الثانى بالصيب والظلمات وبالرعد والبرق والصواعق ( قلت ) لقاتل أن يقول شبه دين الإسلام

بالصيب لأن القلوب تحيا به حياة الأوض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد

بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الأنواع والبلايا والفتن من جهة أهل الإسلام بالصواعق والمعنى أو كمثل ذوى

صيب والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا ( فإن قلت ) هذا تقييد أشياء بأشياء فأين

ذكر المشبهات وملا صرح به كما في قوله • وما يستوى الأعمى والبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا الهوى •

وفي قول امرئ القيس كأن قلوب الطير رطباً وبأساً • لدى وكرها العباب والحشف البالي

( قلت ) كما جاء ذلك صريحا فقد جاء مطويا ذكره على سنن الاستمارة كقوله تعالى • وما يستوى البحران هذا

عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج • وحرب الله مثلا رجلا فيه شركاء • متشاكرون ورجلا سلبا لرجل •

والصحيح الذى عليه علماء البيان لا يتخطونه أن التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة دون المفردة لا يتكلف الواحد

واحد شيء يقدر شبه به وهو القول الفصل والمذهب الجزل يانه أن العرب تأخذ أشياء فرادى ممزولا بعضها من

بعض لم يأخذ هذا بحجة ذلك فتشبهها بظواهرها كما فعل امرؤ القيس وجاء في القرآن وتنبه كيفية حاصلة من مجموع

أشياء قد تعاضت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا بأخرى مثلها كقوله تعالى • مثل الذين حلوا التوراة • الآية الغرض

تقريب حال اليهود في جهلها بما معهما من التوراة وآياتها الباهرة بحال الخمار في جهل بما يحمل من أسفار الحكمة ونسأوى

الحاليتين عنده من حمل أسفار الحكمة وحمل ما سواها من الأوقار لا يشعر من ذلك إلا بما يمر بدفيه من الكد والتعب

وكقوله • واضرب لهم مثل الحياه الدنيا كما أنزلناه من السماء • المرادقة بقاء زهرة الدنيا كقوله بقاء الخضر فأما أن يراد

تقريب الأفراد بالأفراد غير منوط بعضها ببعض ومصيرة شيئا واحدا فلا فكذلك لما وصف وقوع المناقنين في ضلالتهم

وما خبطوا فيه من الخيرة والدهشة شبهت حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد إيقادها في ظلة

الليل وكذلك من أخذته السماء في اليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق ( فإن قلت ) الذى كنت تقدره

في المرقع من التشبيه من حذف المضاف وهو قوله أو كمثل ذوى صيب هل تقدر مثله في المركب منه ( قلت ) لولا طلب

الراجع في قوله تعالى • يجعلون أصابعهم في آذانهم • ما يرجع إليه لكننت مستثنية عن تقديره لأنى أراعى الكيفية

المتزعة من مجموع الكلام فلا على أولى حرف التشبيه مفرد يتأتى التشبيه به أم لم يله الأثرى إلى قوله إنما مثل الحياه

الدنيا الآية كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا الماء ولا بمفرد آخر يتمثل لتقديره وعما هو بين في هذا قول ليد

لم يشبه الناس بالديار وإنما شـه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وقناتهم بحلول أهل الديار فيها ووشك نهوضهم عنها وتركها خلاه غايية (فإن قلت) أي التثنيين أبلغ (قلت) الثاني لأنه أدل على قرط الحيرة وشدة الأمر وضاعته ولذلك أخرهم ويترجون في نحو هذا من الآمون إلى الأغلظ (فإن قلت) لم عطف أحد التثنيين على الآخر بحرف الشك (قلت) أو في أصلها لتساوي شيئين فصاعدا في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك وذلك قولك جالس الحسن أو ابن سيرين تريد أنهما سيان في استصواب أن يجالسا ومنه قوله تعالى «ولا تطلع منهم أبدا أو كفوراه» أي الآثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما فكذلك قوله أو كهيب معناه أن كيفية قصة المنافقين مشبهة لكيفية هاتين القصتين وأن القصتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبأيتهما مثلتها فانت مصيب وإن مثلتها بهما جميعا فكذلك والصيب المطر الذي يصب أي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب أيضا قال الشراح

«وأسهم دان صادق الرعد صيب» وتكثير صيب لأنه أريد نوع من المطر شديد هائل كما تكررت النار في التثني الأول «وقرى كصائب والصيب أبلغ» والسحاب هذه المظلة وهن الحسنات أمواج مكشوفة (فإن قلت) قوله (من السماء) ما الثالثة في ذكره والصيب لا يكون إلا من السماء (قلت) الفائدة فيه أنه جاء بالسحاب معرفة فني أن يتصوب من سماء أي من أفق واحد من بين سائر الآفاق لأن كل أفق من آفاقها سماء كما أن كل طبقة من الطبايق سماء وقوله وأرسي في كل سماء أمرها والدليل عليه قوله «ومن بعد أرض بيننا وسماء» والمعنى أنه غمام مطبق أخذ بآفاق السماء كما جاء بصيب وفيه مبالغات من جهة التركيب والبناء والتكثير أمئذلك بأن جعله مطبقا وفيه أن السحاب من السماء ينحدر ومنها يأخذ مائه لا كرمع من يرمع أنه يأخذه من البحر ويؤيده قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد (فإن قلت) بم ارتفع (ظلمات) (قلت) بالظرف على الاتحاق لاعتاده على موصوف «والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب كأن أجرام السحاب تضطرب وتتفرض إذا حدثت الریح قصوت عند ذلك من الارتعاد» والبرق الذي يلمع من السحاب من برق الشيء برقا إذا لمع (فإن قلت) قد جعل الصيب مكانا للظلمات فلا يخلو من أن يراد به السحاب أو المطر فأيهما أريد فما ظلماته (قلت) أما ظلمات السحاب فإذا كان أسحما مطبقا فظلماته سمته وتطبيقاته مضومة إليها ظلة الليل وأما ظلمات المطر فظلة تكافئه وانتساجه بتتابع القطر وظلة إظلال غمامه مع ظلة الليل (فإن قلت) كيف يكون المطر مكانا للبرق والرعد وإنما مكانهما السحاب (قلت) إذا كانا في أعلاه ومعبه وملتبسين في الجلبة فهما في الأتراك تقول فلان في البلد وما هو منه إلا في حين يشغله جرمه (فإن قلت) هل جمع الرعد والبرق أخذا بالأبلغ كقول البحرى بإعراضا متلفعا ببروده «يختال بين بروقه ورعوده» وكما قيل ظلمات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد العيان ولكنهما لما كانا مصدرين في الأصل يقال رعدت السماء ورقت برقا ورعى حكم أصلهما بأن ترك جمعهما وإن أريد معنى الجمع والثاني أن يراد الحدوث كأنه قيل وإرعاد وإبراق وإنما جاءت هذه الأشياء منكرات لأن المراد أنواع مكانها قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق عاطف «وجاز رجوع الضمير في يجعلون إلى أصحاب الصيب مع كونه محذوفا قائما مقامه الصيب كما قال أوم قاتلون لأن المحذوف باق معناه وإن سقط لفظه ألا ترى إلى حسان كيف عول على بقاء معناه في قوله يستقون من ورد البريص عليهم «بردى يصفق بالرحيق السلسل

حيث ذكر يصفق لأن المعنى ماء بردى ولا عمل لقوله يجعلون لكونه مستأخرا لأنه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدّة والهلول فكانا قاتلا قال فكيف حالم مع مثل ذلك الرعد قتل (يجعلون أصابعهم في آذانهم) «ثم قال فكيف حالم مع مثل ذلك البرق قتل يكاد البرق يحطف أبصارهم (فإن قلت) وأيس الأصبع هو الذي يجعل في الأذن فهلا قيل

«قوله تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم الآية (قال محمود رحمه الله قال قلت الجعول من الأصابع في الأذن رؤسها الخ)

مِّنَ الصَّوْغَةِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَأَنَّهُ حِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۝ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَتْ لَهُمْ مَشْوَاهِ فِيهِ

أنا ملهم (قلت) هذا من الاتساعات في القصة الى لا يكاد الحاصر يحصرها كقوله فاضلوا وجوهكم وأيديكم فانطلقوا أيديهما أراد البصر الذي هو إلى المرقق والذي إلى الرسخ وأيضا في ذكر الأصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الأنامل (فإن قلت) فالأصبع التي تسد بها الأذن أصبع خاصة فلم ذكر الاسم العام دون الخاص (قلت) لأن السبابة فاعلة من السب فكان اجتبابها أولى بأداب القرآن ألا ترى أنهم قد استبشروها فكتبت عنها بالمسبة والسباحة والمهلهلة والدعامة (فإن قلت) فهذا ذكر بعض هذه الكنايات (قلت) هي ألفاظ مستعدة لم يتعارفها الناس في ذلك العهد وإنما أحسنوها بعد قوله (من الصواعق) متعلق يجمعون أي من أجل الصواعق يجمعون أصابعهم في آذانهم كقولك سقاء من العينة والصاعقة قصفة رعد تنفض معها شقة من نار قالوا تنفض من السحاب إذا اصططكت أجرامه وهي نار لطيفة حديد لا تمر بشيء إلا أنت عليه إلا أنها مع حداثتها سريعة الخلود يحكي أنها سقطت على غلة فأحرقت نحو النصف ثم طفت ويقال صغته الصاعقة إذا أهلكته فصفق أي مات إما بشدة الصوت أو بالإحراق ومنه قوله تعالى وخز موسى صغفا ۝ وقرأ الحسن من الصواعق وليس قلب للصواعق لأن كلا البنايين سواء في التصرف وإذا استويا كان كل واحد بناء على حاله ألا تترك قول صفقه على رأسه و صفق الديك وخطب مصقع بحجر بخطبه ونظيره جذبي جذب ليس قبله لاستوائهما في التصرف وبناءها إيمان يكون صفة لقصه الرعد أو للرعد والتاء مبالغة كما في الرواية أو مصدرا كالكاذبة والعافية ۝ وقرأ ابن أبي ليلى حذار الموت وانتصب على أنه مفعول له كقوله ۝ وأغفر عوراء الكريم ادعاره ۝ والموت فساد بنية الحيوان وقبل عرض لا يصح معه إحساس معاقب العلية ۝ وإحاطة الله بالكافرين مجاز والمخني أهم لا يغتونه كما لا يغوت المحاطة بالمحيط حقيقة وهذه الجملة اعتراض لأجل لها ۝ والحطف الأخذ بسرعة وقرأ مجاهد يخطف بكسر الطاء والفتح أضمح وأعلى عن ابن مسعود يخطف عن الحسن يخطف بفتح الياء والحاء أصله يخطف وعنه يخطف بكسرهما على اتباع الأيام والحداد وعز زيد بن علي يخطف من يخطف عن أبي يخطف من قوله ويخطف الناس من حولهم (كلا أضاحلهم) استئناف ثالث كأنه جواب لما يقول كيف يصنعون في تارك حقوق البرق وخفيه وهذا تمثيل لشدة الأمر على المناقنين يشده على أصحاب الصيب ومأم فيه من غاية التحير والجهل بما يأتون وما يذرون إذا صادفهم البرق خفقه مع خوف أن يخطف أبصارهم انهرؤا تلك الخففة فرصة لخطوا خطوات يسيرة فإذا خفي وقر لمعانه بقوا واقفين متقنين عن الحركة ولو شاء الله لزداد في صيف الرعد فأصعهم أو في ضوء البرق فأعمهم وأضاه إما متعدي بمعنى كلما تدر لم معنى وسلكا أخفوه والمفعول محذوف وإنا غير متصد بمعنى كلما لمع لم (مشوا) في مطرح نوره وعلق ضوءه ويعصده

قال أحمد رحمه الله لأن فيه إشعارا بأنهم يبالغون في إدخال أصابعهم في آذانهم فوق العادة المعتادة في ذلك قرارا من شدة الصوت (قال محمود رحمه الله فإن قلت فالأصبع التي تسد بها الأذن الخ) قال أحمد رحمه الله لا ورود لهذا السؤال ۝ أما الأول فلازم غير لازم أن يستلوا في تلك الحالة بالسبابة ولا بد فلها حالة حيرة ودهش فأصبع اتفق أن يسدوا بها فلو غير مرجح على ترتيب معناد في ذلك فذكر مطلق الأصابع أدل عليه الدهش والغيرة أو فلعلهم يؤثرون في هذه الحال سد آذانهم بالوسطى لأنها أهم الأذن وأحب للصوت لم يلزم اقتصارهم على السبابة وأما السؤال الثاني ففرع على الأول وقد ظهر بطلانه وأيضا فقيه مزيد ركاه إذ الفرض تشبيه حال المناقنين بحال أمثالهم من ذوى الحيرة فكيف يليق أن يكنى عن أصابعهم بالمسبحات ولعل السنتهم ما سبحت الله قط ثم إذا كان الفرض من التمثيل تصوير الممانى في الآذان تصور المحسوسات فذلك خلق بذكر الصراخ واجتباب الكنايات والرموز ۝ قوله تعالى

(قوله سقاء من العينة) هي شهوة اللب وقبل شدة شهوته أقاده الصحاح (قوله أو في ضوء البرق) لعله وفي

وَاِذَا اَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَاَبْصَرَهُمْ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝۱۰۰ يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوْا

قراءة ابن أبي عمير كلما ضامهم والمشي جنس الحركة المخصوصة فإذا اشتد فهو سعي فإذا ازداد فهو علو (فإن قلت) كيف قيل مع الإضاءة كلما ومع الإظلام إذا (قلت) لأنهم حواس على وجود ما همهم به معقود من إمكان المشي وتأنيبه فكما صادفوا منه فرصة اتزوها وليس كذلك التوقف والتحبس - وأظلم يحتمل أن يكون غير متمتع وهو الظاهر وأن يكون متمتعاً منقولاً من ظلم الليل وتشهد له قراءة يزيد بن قتيب أظلم على عالم يسمّ قاعه وجاء في شعر حبيب بن أوس  
هـا أظلمنا حالي نمت أجليا هـ ظللنا من وجه أمد أشيب

وهو وإن كان محتملاً لا يستبعد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل مايقوله بمنزلة ما يرويه الأثرى إلى قول العلماء الدليل عليه بيت الخامسة فيقتضون بذلك لو توهم بروايته وإتقانه ومعنى (قاموا) وقفاً وبنوا في مكانهم ومنه قامت السوق إذا ركنت وقام الماء جده . ومفعول شاه مخوف لأن الجواب يدل عليه والمعنى ولوشاء الله أن يذهب بسمهم وأبصارهم لنذهب بها وقتد تكثر هذا الحذف فيشاء وأراد لا يكونون يبرزون المفعول إلا في الشيء المستغرب كمنه قوله ه فلنشت أن أبكي دماً ليكني . وقوله تعالى «لو أردنا أن نتخذ لهم من لدنا» ولو أراد الله أن يتخذوا لداً وأراد ولوشاء اقتلذهب بسمهم بضمهم يقصِف الرعد أبصارهم يومئذ البرق قرأ أبي علة لأذهب بأسماعهم بزيادة الباء كقولوه ولا تلقوا بأيديكم والتي ماصح " أن يعلم وبر عنه قال سيويه في ساقه الباب المترجم باب مجازي أو آخر الكلم من العربية وإنما يخرج التأييد من التفكير ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما خبر عنه من قبل أن يعلم أذكر هو أم شيء والشيء المذكور هو أهم العام كما أن الله أحسن الخاص بحرى على الجسم والعرض والقديم تقول شيء لا كالآشياء أى معلوم لا كسائر المعلومات وعلى المعدم والمحال (فإن قلت كيف قيل (على كل شيء قدير) وفي الأشياء ما لا يتعلق به للقاد كاستحيل وفعل قادر آخر (قلت) مشروط في حد التقادر ألا يكون الفعل مستحيلاً

إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (قال محمود رحمه الله وفي الأشياء ما لا تعلق به للقادر المستحيل الخ) قال أحمد رحمه الله هذا الذي أوردته خطأ على الأصل والمرع أشاعلي الأصل فلأن الشيء لا يتناول إلا الموجود عند أهل السنة وأما على الفرع فلا ما وإن زعمنا على معتقد القدرية والشيء عندهم إنما يتناول الموجود والمعدم الذي يصح وجوده فلا يتناول المستحيل إذ على هذا الضريح فإنه إياه نقضاً غير مستقيم على المذهبيين وأما المقصور بين قادرين فإنها روضة إنما يساق إليها القدرية الذين يعتقدون أن ما تعلق به قدرة العبد استحالة أن يتعلق به قدرة الرب إذ قدرة العبد خالقة فيستغني الفعل بها عن قدرة خالق آخر « تعالى الله عما يشركون علواً كبيراً » وأما أهل السنة فالقادر الحائز عندهم واحد وهو الله الواحد الأحد فتتعلق قدرته تعالى بالفعل فيخلقه وتتعلق به قدرة العبد فتعلق اقتران لا تأثير فلذلك لم يتعلق مقصور بين قادرين على هذا التفسير وقد حشى الزمخشري في أدراج كلامه هذا سلب القدرة القديمة وجعلها الله تعالى قادراً بالذات لا بالقدرة دس ذلك تحت قوله وفي الأشياء ما لا تعلق به لذات القادر ولم يقل لقدرة القادر فيلغظ لدقائقه وكَم من ضلالة استندسها في هذه المقالة والله الموفق « وإبراهيم أيها الأشعرية إذا كان الشيء عندهم هو الموجود فامعنى القدرة عليه بعبده وجوده وبقائه تعالى يقول وهو أصدق الثنائين « إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » « قلنا القدرة تتعلق بمقدورها فتوجده فيكون حينئذ شيئاً فلما كان مآل ما تعلق به القدرة إلى الشيء حتّى صحَّ إطلاق الشيء عليه وهو من وادى من قتل قتلا لله سلمه وإذا سموا الشيء باسم ماؤل إليه غالباً فساؤل إليه حتّى أجدر

(قوله من ظلم الليل) في الصحاح ظلم الليل بالكسر وأظلم بمعنى عن القراء (قوله وفضل قادر آخر) لعله مبنى على مذهب المعتزلة أَنَّ المدعو الفاعل لأفعاله الاختيارية ومذهب أهل السنة أَنَّ فاعلها في الحقيقة هو الله تعالى

رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ

فالمستحيل مستحيل في نفسه عند ذكر القادر على الأشياء كلها فكانه قيل على كل شيء مستقيم تقدير وقظيره فلان أمير على الناس أى على من ورايه منهم ولم يدخل فيهم نفسه وإن كان من جملة الناس وأما الفعل بين قادرين فخطفت فيه (فإن قلت) مم اشتقاق التقدير (قلت) من التقدير لأنه يوقع فعله على مقدار قوته واستطاعته وما يتميز به عن العاجز ۝ لما عدده الله تعالى فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم وأحوالهم ومصارف أمورهم وما احتصت به كل فرقة مما يسعدهما ويشقىهما ويحظيها وعداؤه ويردبها أقبل عليهم بالخطاب وهم من الالتفات المذكور عند قوله إياك نعبد وإياك نستعين وهو فن من الكلام جزل فيه هو وتحريك من السامع كما أنك إذا قلت لصاحبك حاكيا عن ثالث لكما إن فلانا من قصته كيت وكيت قصصت عليه ما فرط منه ثم عدلت بخطابك إلى الثالث فقلت بإعلان من حقا أن تلزم الطريقة الحميدة في مجارى أمورك وتستوى على جادة السداد في مصادر دك ومواردك نهبته بالفتاك تحره فضل تنبيه واستدعيته إصغافه إلى إرشادك زيادة استدعاء وأوجده بالانتقال من الفية إلى المواجهة هارًا من طبعه مالا يجده إذا استمررت على لفظ الفية وهكذا الاقتان في الحديث والخروج فيه من صنف إلى صنف يستفتح الأذان للاجتماع ويستنشئ النفس للقبول ۝ ويلفتنا بإستد صحيح عن إبراهيم عن علقمة أن كل شيء نزل فيه بإيها الناس فهو مكي وإيها الذين آمنوا فهو مدني بقوله (يا أيها الناس اعبدا ربكم) خطاب لمشرك مكة ويأحرر وضع في أصله لنداء العبد صوت يهتف به الرجل بمن يناديه وأتفاده القريب فله أى والمهزمة ثم استعمل في مناداة من سها وغفل وإن قرب تزيلا له منزه من بعد فإذا نودي به القريب الماخض فذلك لتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذى يتلوه معنى به جداً (فإن قلت) فأبال الداعي يقول في جواره يارب وبالله وهو أقرب إليه من حبل الوريد وأصح بوابصر (قلت) هو استقصار من نفسه واستبدادها من مطلق الزنى وما يقرب إلى رضوان الله وتنازل المقربين حضنا لنفسه وإقرار أعليها بالتفريط في جنب الله مع فرط التهالك على استجابة دعوته والإذن لندائه وإتياله ۝ وأى وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام كأن ذوو الذى وصلن إلى الوصف بأسماء الأجناس ووصف المعارف بالجل وهو اسم مبهم مفقتر إلى ما هو محم ويزيل إيهامه فلا بد أن يردف اسم جنس أو ما يجرى مجراه ينصف به حتى يصح المقصود بالنداء فالذى يعمل فيه حرف النداء هو أى والاسم التابع له صوته كقولك يا زيد الظريف إلا أن أيا لا يستقل بنفسه استقلال زيد بل يفك عن الصفة وفي هذا التدرج من الإبهام إلى الوضوح ضرب من التأكيد والتشديد وكلية التنبيه المقصودة بين الصفة وموصوفها لفائدة بين معاينة حرف النداء ومكافئته بتأكيد معناه ووقوعها حوزا مما يستحقه أى من الإضافة (فإن قلت) لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة مالم يكثر في غيره (قلت) لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة لأن كل ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهي وعظاته وزواجره ووعده ووعيدته واقتصاص أخبار الآلام الدارجة عليهم وغير ذلك مما ألق به كتابه أمور عظام وخطوب جسام ومعان عليهم أن يقيظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم عنها غافلون فاقضت الحال أن ينادوا بالأكمال بلغ (فإن قلت) لا يظن الأمر بالعبادة من أن يكون متوجها إلى المؤمنين والكافرين جميعا أو إلى كفار مكة خاصة على ما روى عن علقمة والحسن فالمتؤمنون طابون بهم فكيف أمروا بمعام متيسون بهم بل هو لا كقول القائل فلو أنى فعلت كنت من تة ۝ آله وهو قائم أن يقوم

وأما الكفار فلا يعرفون الله ولا يتقون به فكيف يعبونته (قلت) المراد بعبادة المؤمنين لزوم نداءهم بها وإقبالهم وثباتهم عليها وأتباعه الكفار فشروط فيها مالا بد لها منه وهو الإقرار كما يشترط على المأمور بالصلاة شراعتها من الوضوء والنية وغيرها ومالا بد للفعل منه فهو مندرج تحت الأمر به وإن لم يذكر حيث لم يفضل إلا به وكان من لوازمه على أن

(قوله يقول في جواره يارب) في الصحاح جاز الثور يجار أى صاح وجار الرجل إلى الله عز وجل أى تضرع



مشركي مكة كانوا يعرفون الله ويعترفون بولئنا سألهم من خلقهم ليقول الله (فإن قلت) فقد جعلت قوله اعبدا متاولا  
 شيئين معاً الأمر بالعبادة والأمر بازديادها (قلت) (الازدياد من العبادة عبادة وليس شيئاً آخر) (فإن قلت) ربكم  
 ما المراد به (قلت) كان المشركون معتقدين ربوبيين ربوبية الله وربوبية آلهم فإن خصوا بالخطاب فالمراد به اسم يشترك  
 فيه رب السموات والأرض والآلهة التي كانوا يسمونها أرباباً وكان قوله (الذي خلقكم) صفة موصفة بميزة وإن كان  
 الخطاب للفرق جميعاً فالمراد به ربكم على الحقيقة والذي خلقكم صفة جرت عليه على طريق المدح والتعظيم ولا يمتنع هذا  
 الوجه في خطاب الكفرة خاصة إلا أن الأول أوضح وأصح والخلق إيجاد الشيء على تقدير واستواء يقال خلق النمل إذا  
 قدره أو سواه بالمقياس وقرأ أبو عمرو وخلقكم بالإدغام وقرأ أبو السيف وخلق من قبلكم وفي قراءة زيد بن علي والذين  
 من قبلكم وهي قراءة مشككة وجهها على إشكالها أن يقال أقسم الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيداً كيداً كما فهم جرير  
 في قوله يا نعيم عدى لأبائكم نيام الثاني بين الأول وما أضيف إليهم كإصعاقهم لإلحاد الإضاعة بين المضاف والمضاف إليه  
 في لا بالكل لئلا تفرج أو الأشفاق تقول لعل زيدا يكرم ولعله يفتي وقال الله تعالى ولعله يندكر أو يفتي، ولعل الساعة قريب،  
 ألا ترى إلى قوله والذين آمنوا شفقوا منها وقد جاءت على سبيل الإطعام في مواضع من القرآن ولكن لأنه إطعام من كريم رحم إذا  
 أطعم فعل ما يطعم فيه لالة جرى إطعامه يجري وعده المحتوم وقاؤه به قال من قال إن لعل بمعنى كي ولعل لا تكون  
 بمعنى كي ولكن الحقيقة ما ألفت اليك وأيضا فن يدن الملوك وما عليه أوضاع أمرهم ورسومهم أن يتصرفوا في مواعدهم  
 التي يوطنون أنفسهم على إنجازها على أن يقولوا هي ولعل ونحوها من الكلمات أو ينجحوا في إغالة أو يظفر منهم بالرمزة  
 أو الابتسامة أو النظرة الحلوّة فإذا عثر على شيء من ذلك منهم لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب  
 فعلى مثله ورد كلام مالك الملوك ذي المزم والكبرياء أوجب على طريق الإطعام دون التحقيق لكلا يشك البعاد كقوله  
 وبأبائهم الذين آمنوا تنبأوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم (فإن قلت) فعمل التي في الآية ما معناها  
 وما وقعها (قلت) ليست بما ذكرناه في شيء لأن قوله خلقكم ولعلكم تتقون لا يجوز أن يحمل على رجاء الله  
 تقوم لأن الرجاء لا يجوز على عالم القيب والشهادة وحله على أن يتفهمه راجع للتقوى ليس بسديد أيضا ولكن لعل  
 واقعة في الآية موقع المجاز لا الحقيقة لأن الله عز وجل خلق عباده ليتبهم بالتكليف وركب فهم العقول والشهوات  
 وأزاح الهمّة في أقدارهم وتمكينهم وهداهم للتجدي ووضع في أيديهم زمام الاختيار وأراد منهم الخير والتقوى فهم  
 في صورة المرجو منهم أن يتقوا ليرجع أمرهم ويختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجعت حال المرته بين أن يفعل  
 وأن لا يفعل ومصادقه قوله عز وجل ليلوكم أيكم أحسن عملا وإنما يلو ويختار من تخفى عليه العواقب ولكن شبه  
 بالاختيار بناء أمرهم على الاختيار (فإن قلت) كما خلق المخاطبين لهم يتقون فكذلك خلق الذين من قبلكم لذلك فلم  
 نصّرهم عليهم دون من قبلكم (قلت) لم نصّرهم عليهم ولكن غلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على إرادتهم جميعا  
 (فإن قلت) فلا قيل تعبدون لأجل اعبدا أو اتقوا لمكان تقون ليتجاوب طرقا النظم (قلت) ليست التقوى غير العبادة

قوله تعالى لعلكم تتقون (قال محمود رحمه الله لعل واقعة في الآية موقع المجاز الخ) قال أحمد رحمه الله كلام سديد لا قول  
 وأراد منهم التقوى والخير فإنه كلام أبرزه على قاعدة القدرة والصحيح والسنة أن الله تعالى أراد من كل أحد ما وقع  
 منه من خير وغيره ولكن طلب الخير والتقوى منهم أجمعين والطلب والأمر عند أهل السنة مبين للإرادة ألهمنا الله  
 ضراب القول وسداده (قال محمود رحمه الله فإن قلت فلا قيل تعبدون الخ) قال أحمد رحمه الله كلام حسن إلا قوله  
 خلقكم للاستيلاء على أقصى غاية العبادة فإنه مفرغ على تلك النزعة المتقدمة آتفا والعبارة المجردة في ذلك على قاعدة  
 السنة أن يقال اعبدا وربكم الذي خلقكم على حالة من خلقكم معها أن تستولوا على أقصى غاية العبادة وهي التقوى لما

(قوله وأراد منهم الخير والتقوى) مبنى على مذهب المنزلة أنه تعالى لا يريد إلا الخير وإن وقع خلافه فمذهب أهل السنة  
 أنه يريد الخير والشر وكل ما أراده يقع لإجماع السلف على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

بِسَاءٍ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَحْمِلُونَهَا أَثْقَالًا وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ • وَإِنْ كُنْتُمْ

حتى يؤدي ذلك إلى تناثر العظم وإنما التقوى تصارى أمر العالمين متى جده فإذا قال عبدوا ربكم الذى خلقكم كى لا تستلبوا على أنقى غايات العبادة كان أبهى على العبادة وأشد إلزاما لها وأثبت لها فى النفوس ونحوه أن تقول لبدك احمل خريقة الكتب فى ملكتك يبنى إلّا الجزل الأفعال ولو قلت لعل خرافات الكتب لم يقع من نفسه ذلك الموقع • قدم سبحانه من موجبات عبادته وملازمات حق الشكر له خلقهم أحياء قادرين أولا لأنه سابقة أصول النعم ومقدمتها والسبب فى التمكن من العبادة والشكر وغيرهما ثم خلق الأرض التى هى مكانهم ومستقرهم الذى لا بد لهم منه وهى بمنزلة عرصة المسكن ومقلبه ومقرشة ثم خلق السماء التى هى كالقبة المضروبة والحجبة المطبقة على هذا القرار ثم مساواة عز وجل من شبه عقد النكاح بين الملقطة والمطلقة بإزالة الماء منها عليها والاخراج به من بطنها أشباه النسل المنتج من الحيوان من ألوان الثمار رزقا لى آدم ليكون لهم ذلك معتبرا ومنسقا إلى النظر الموصول إلى التوحيد والاعتراف ونعمة يشرفونها فيقابلونها بلزوم الشكر ويشكرون فى خلق أنفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم وأن شيئا من هذه المخلوقات كلها لا يقدر على إيجاد شيء منها فيقتنوا عند ذلك أن لا بد لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات لله أندادا وهم يملكون أنها لا تقدر على نحو ما هو عليه قادر والموصول مع صله إذا أن يكون فى عمل النصب وصفا كالذى خلقكم أو على المدح والتعظيم وإنا أن يكون رضا على الابتداء وفيه مافى النصب من المدح • وقرأ يزيد الشافى بساطا وقرأ طلحة مهادا ومعنى جعلها فراشا وبساطا ومهادا فأناس أنهم يقعدون عليها ويأمنون ويتقبلون كما يتقبل أحدهم على فراشه وبساطه ومهاده (فإن قلت) هل فيه دليل على أن الأرض مسطحة وليست بكروية (قلت) ليس فيه إلّا أن الناس يفتشونها كما يفتشون بالفاراش وسواء كانت على شكل السطح أو شكل الكرة فالافتراض غير مستنكر ولا مدفوع لعظم حجمها واتساع جرمها وتباعد أطرافها وإذا كان متسلا فى الجبل وهو وتدمن أن تاد الأرض فهو فى الأرض ذات الطول والعرض أسهل • والبناء مصدر سعى به المبنى بيتا كان أوقية أو خباء أو طرافا وأبينة العرب أخبيتهم ومنه بنى على امرأته لأنهم كانوا إذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا (فإن قلت) مامعنى إخراج الثمرات بالماء وإنما خرجت بقدرته ومشيئته (قلت) المعنى أنه جعل الماء سببا فى خروجها ومادة لها كاه التحل فى خلق الولد وهو قادر على أن ينشئ الأجناس كلها بلا أسباب ولا مواد كالأشياء نفوس الأسباب والمواد ولكن له فى إنشاء الأشياء مدرجا لها من حال إلى حال ونقلها من مرتبة إلى مرتبة حكما ودواعى يحدد فيها للملائكة والنظار بميون الاستبصار من عبادته عبرا وأفكارا صالحة وزيادة طمأنينة وسكون إلى عظيم قدرته وغرائب حكمته ليس ذلك فى إنشائها بفتنة من غير تدريج وترتيب • ومن فى (من الثمر) للتبجيس بشهادة قوله فأخرجنا به من كل الثمرات وقوله فأخرجنا به ثمرات ولأن المسكرين أعنى ماء ورزقا يكتشفانه وقد قصد بتكثيرهما معنى التبعية فكانه قيل وأزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا هو المطابق لصحة المعنى لأنه لم ينزل من السماء الماء كله ولا أخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله فى الثمرات ويجوز أن تكون للبيان كقولك أنفتحت من الدرام الماء (فإن قلت) فمى انصب (رزقا) (قلت) إن كانت من التبجيس كان اتصاله بأنه مفعول له وإن كانت مبنية كان مفعولا لا يخرج (فإن قلت) فالثمرات خرج بماء السماء كثير جم فلم يقل الثمرات دون الثمر والثمار (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يقصد بالثمرات جماعة الثمرة التى فى قولك فلان أدركت ثمرة بستانه تريد ثماره ونظيره قولهم كلمة الحويدرة لتقصيده وقولهم للثمرة المدرة وإنما هى مدر متلاحق والثانى أن الجروع يتأور بعضها موقع بعض لانتقامها فى الجملة كقوله لم تركوا من جنات وثلاثة قروء ويعضد الوجه الأول قراءة محمد بن السميع من الثمرة على التوحيد

ركب فيكم من العقول وبينه لكم من البواعث على تفواه فكان جديرا بكم أن لا تدعوهما من جهدكم فى التقوى شيئا

فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ؕ فَإِنْ

(لكم) صفة جارية على الرزق إن أريد به العين وإن جعل اسماً للمعنى فهو مفعول به كأنه قيل رزقاً لماكم (فإن قلت) بم تعلق (فلا تجعلوا) (قلت) فيه ثلاثة أوجه أن يتعلق بالامر أي اجعلوا ربكم فلا تجعلوا له (أنفاداً) لأن أصل العبادة وأساسها التوحيد وأن لا يجعل لله تد ولا شريك أو يبلل على أن ينصب يجعلوا انتصاب فاعطى في قوله عز وجل لعل أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى في رواية حفص عن عاصم أي خلقكم لكي تتقوا وتغافوا عقابه فلا تشبهوه بخلقه أو بالذي جعل لكم إذا رفتم على الابتداء أي هو الذي خصكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل الثيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء والتد المثل ولا يقال إلا للثل المخالف المناوئ قال جرير

أَتَيْتُكُمْ لَعَلَّيْكُمْ تَجْعَلُونَ لِي نَدَا ؕ وَمَاتِمْنِي حَسْبَ نَدِي

وناددت الرجل حالته ونافرت من تدنودا إذا نفر ومعنى قرع لم ليس لله تد ولا حد نفي ما يستد مسده ونفي ما ينافيه (فإن قلت) كانوا يسمون أصنامهم باسمه ويمظنونها بما يمظن به من القرب وما كانوا يرفعون أنها تتخالف الله وتناوبه (قلت) لما تقربوا إليها وعظموها وسجوها آلهة أشبهت حالهم حال من يعتقد أنها آلهة مثله قادرة على مخالفته ومصادته فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم كما تهكم بهم بلفظ التد شنع عليهم واستفزع شأنهم بأن جعلوا أنفاداً كثيرة لمن لا يصح أن يكون له تد قط وفي ذلك قال زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه

أرباً واحداً أم ألف رب ؕ أدين إذا قسمت الأمور

وقرأ محمد بن السميع فلا تجعلوا لله ندا (فإن قلت) ما معنى (وأتم تعملون) (قلت) معناه وحالكم وصفتكم أنكم من جهة تميزكم بين الصحيح والقاسد والمعرفة بدقائق الأمور وغوامض الأحوال والإصابة في التناويز والدعاء والنفطة بمنزل لا تدفون عنه وهكذا كانت العرب خصوصاً ما كثر الحرم من قريش وكثانة لا يصطلح بنارهم في استحكام المعرفة بالأمور وحسن الإحاطة بها ومفعول تعملون متروك كأنه قيل وأتم من أهل العلم والمعرفة والتاريخ فيه أكد أي أتم العارفين المميزون ثم إن ما أتم عليه في أمر دياتكم من جعل الأصنام لله أنفاداً هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل ويجوز أن يفتر وأتم تعملون أنه لا يماثل أو وأتم تعملون ما بينه وبينها من التفاوت أو أتم تعملون أنها لا تفعل مثل أفعالها كقولهم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ؕ لما احتج عليهم بما ثبت الوحدانية وحققتها وبطل الإثراك وبهمده وهم الطريق إلى إثبات ذلك وتصحيحه وعرفهم أن من أشرك فقد كابر عقله وغطى على ما أنعم عليه من معرفته وتمييزه عطف على ذلك ما هو الحاجة على إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يدحض الشبهة في كون القرآن معجزاً وأمرهم كيف يشرفون هو من عند الله كما يدعي أم هو من عند نفسه كما يدعون بإرشادهم إلى أن يجزروا أنفسهم ويذوقوا طبايعهم وهم أبناء جنسه وأهل جلدته (فإن قلت) لم قيل (مما نزلنا) على لفظ التنزيل دون الإنزال (قلت) لأن المراد أنزل على سبيل التدرج والتنجيم وهو من معازة لمكان التحدي وذلك أنهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله غافلاً لما يكون من عند الناس لم ينزل هكذا نجومها سورة بعد سورة وآيات غب آيات على حسب النوازل وكفاه الحوادث وعلى سنن ما نرى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقاً حيناً فحيناً وشيئاً فشيئاً حسب ما ينهم لم من الأحوال المتجددة والحاجات الساتحة لا ياتي الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرى الناثر مجموع خطبه أو رسائله ضربة فلو أنزل الله أنزله خلاف هذه العادة جملة واحدة قاله تعالى « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة » فقبل إن ارتبتم في هذا الذي وقع إنزاله هكذا على مهل وتدريج فهاوا أنهم نوبة

(قوله لا يصطلح بنارهم) لعله يصطلح بدون أو لا لعله لا يصطلح إلا بنارهم بزيادة الإلحاح وروى يمكن أن يراد اختصاصهم بكال المعرفة وأن غيرهم لا يصل إلى شيء مما لديهم من ذلك (قوله وكفاه الحوادث) أي مقابلها ومساوئها أفاده الصحاح

واحدة من نوبه وملوا نجما فرداً من نجومه سورة من أصغر السور أو آيات شتى مفريات وهذه غاية التبكيت ومنتهى إزاحة اللبس . وقرئ على عبدنا يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنته . والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أظها ثلاث آيات وواوها إن كانت أصلاً فلما أن تسمى بسورة المدينة وهي حاطة لها طائفة من القرآن محبودة محوزة على حياها كالبد المسور أو لأنها محتوية على ضون من العلم وأجناس من الفوائد كاحتواء سور المدينة على ما فيها وإما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة قال التائفة

ولمعه حراب وقد سورة . في المجد ليس غرابها بمطار

لاحد معين لأن السور منزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ وهي أيضاً في أنفسها مقربة طوال وأوساط ونصار أو لرفعة شأنها وجمالة محلها في الدين وإن جعلت أو ما منقلة عن حمزة فلأنها قطعة وطائفة من القرآن كالسورة التي هي البقية من الشيء والفتنة منه ( فإن قلت ) ما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سوراً ( قلت ) ليست الفائدة في ذلك واحدة ولأمرنا أنزل الله التوراة والإنجيل واليهور وسائر ما أوحاه إلى أنبيائه على هذا المنهاج مسورة مترجمة السور وترب المصنفون في كل فن كتبهم أبواباً مشوشة الصدور بالتراجم ومن فوائده أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع واشتمل على أصناف كان أحسن وأنبى وأضخم من أن يكون يائاً واحداً ومنها أن القارئ إذا ختم سورة أو باباً من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأمر لمطه وأبسط على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومنه المسافر إذا علم أنه قطع ميلاً أو طوى فرسخاً أو انتهى إلى رأس يريد نفس ذلك منه ونشطه السير ومن ثم جبرأ القراء القرآن أسباً وأجزاء وعشوراً وأخماساً ومنها أن المحافظ إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لها فائده وعائده فيعلم عنده ما حفظه ويحل في نفسه وينشط به ومنه حديث أنس رضي الله عنه كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جذاً فتيماً ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة أفضل ومنها أن التفصيل سبب تلاحق الأشكال والنظائر وملامة بعضها لبعض وبذلك تتلاحظ المعاني ويتجارب النظم إلى غير ذلك من الفوائد والمنافع ( من مثله ) متعلق بسورة صفه لها أي بسورة كاتمة من مثله والضمير لما نزلنا أو لعبداً ويجوز أن يتعلق بقوله فأتوا والضمير للمبد ( فإن قلت ) وما مثله حتى يأتوا بسورة من ذلك المثل ( قلت ) معناه فأتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم أو فأتوا بمن هو على حاله من كونه بشراً عرياناً أو أمياً لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء ولا قصد إلى مثل ونظير هنالك ولكنه نحو قول الضمير للحياج وقد قال له لأحلك على الأدم مثل الأدم على الأدم والاشتباه أدامن كان على صفه الأمير من السلطان والقدرة وبسطة اليد ولم يقصد أحداً يجعله مثلاً للحياج ورد الضمير إلى المنزل أو جعله قوله تعالى فأتوا بسورة مثله فأتوا بمشور مثله على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثل ولا القرآن جدير بسلامة الترتيب والوقوف على أصح الأساليب والكلام مع رد الضمير إلى المنزل أحسن ترتيباً وذلك أن الحديث في المنزل لا في المنزل عليه هو مسوق إليه ومربوط بلحظه أن لا يفك عنه برد الضمير إلى غيره ألا ترى أن المعنى وإن ارتبتم في أن القرآن منزل من عندنا فهاؤوا أتم نبذاً مما يمانه ويجانسه ونضية الترتيب لو كان الضمير مردوداً

• قوله تعالى وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية ( قال محمود رحمه الله الضمير يحتمل عوده لما نزلنا الخ ) قال أحد رحمه الله ومعنى هذا الترجيح أن المتحدث عليهم في التفسير الأوجه جملة المخاطبين أي أنهم باجتماعهم ومظاهرة بعضهم بعضاً عجزوا عن الإتيان بطائفة منه وأما على التفسير المرجوح فهم مخاطبون بأن يبينوا واحداً منهم يكون معارضا له يحصى بأنه يأتي بمثل ما أتى به أو ببعضه ولا شك أن عجز الخلق لا يجمين أبهى من عجز واحد منهم ويشهد لرجمان الأول قوله تعالى ولئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً

( قوله وأنبل وأضخم أي أفضل وأعظم أذنه الصحاح ( قوله إذا حذق السورة ) حذق الشيء أي مهر فيه أفاده الصحاح

لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۝ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال وإن أرتبتم فإنَّ محمداً منزَّل عليه نهاراً قرأاً من مثله ولأنهم إذا خاطبوا جليماً وأهمل الغفير بأن أتوا بإطاعة يسيرة من جنس ما أتى به واحد منهم كان البُغ في التحذير من أن يقال لم يأت واحد آخر بنحو ما أتى به هذا الواحد ولأنَّ هذا التفسير هو الملائم لقوله (وادعوا شهداءكم) والشهداء جمع شهيدين بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة • ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه الشيء الفوق وهو الدفن الحقيق ودون الكتب إذا جمعها لأنَّ جمع الأشياء إدامه بعضها من بعض وتخليق المسافة بينها يقال هذا دون ذلك إذا كان أحداً منه قليلاً ودونك هذا أصله خذ من دونك أي من أدنى مكان منك فاختصر واستمر التفاوت في الأحوال والرب قليل زيد دون عمر في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعدوّه وقد رآه بالثاء عليه أنادون هذا وفوق ما في نفسك واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وتخطى حكم إلى حكم قال الله تعالى • لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين • أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين وقال أمية • يا ضئيل مالك دون الله من واثق • أي إذا تجاوزت وقاية الله ولم تتألف لم يترك غيره • (من دون الله) متعلق بادعوا أو يشهداكم فإن علقته بشهداكم ففساده ادعوا الذين اتخذوهم آفة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق أو ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله من قول الأعمش • تركك القذى من دونها وهي دونه • أي تركك القذى قدماها وهي قدما القذى لرقها وصفاتها وفي أمرهم أن يستظفروا بالجاد الذي لا ينطق في معارضة القرآن المعجز بفصاحته غاية التكبر بهم أو ادعوا شهداكم من دون الله أي من دون أوليائه ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم أنكم أنتم بمنزلة وهذا من المساهلة • إرضاء العنان والإشارة بأنَّ شهداءهم وهم مدبرة القوم الذين هم وجوه المشاهد وفرسان المفاولة والمناقلة تأتي عليهم الطباع وتجمع بهم الإنسانية والألفة أن يرضوا لأنفسهم الشهادة بصحة العائد البين عندهم فساد واستقامة الحال الجلي فيقولهم إحالتوا تطبيقه بالباطل في هذا الوجه جائز وإن علقته بالباطل ففساده ادعوا من دون الله شهداءكم يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد أن ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن إقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهداء من الناس الذين شهدتهم بينة تصحح بها الدعاوى عند الحكام وهذا تعجيز لهم ويأين لا تقاطعهم واتخذوا لهم وأن الحجج قد هربتهم ولم تبق لهم متبقيات غير قولهم الله يشهد أنما صادقون وقولهم هذا تسجيل منهم على أنفسهم بتمام العجز وسقوط القدرة وعن بعض العرب أنه سئل عن نسب فقال قرشي والحنظلة فقبل له فوالله الحمد لله في هذا المقام ريبة • أو ادعوا من دون الله شهداءكم يعني أن الله شاهدكم لأنه أقرب إليكم من جبل الوريد وهو بينكم وبين أعناق رواحلكم والجن والإنس شاهدكم فادعوا كل من يشهدكم واستظفروا به من الجن والإنس إلا الله تعالى لأنه القادر وحده على أن يأتي بمنزلة دون كل شاهد من شهدائكم فهو بمعنى قوله قل لئن اجتمعت الإنس والجن الآية • لما أشردهم إلى الجهة التي منها يمتزفون أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به حتى يمتروا على حقيقته وسره • امتياز حقه من باطله قالهم فإذا لم تعارضوه ولم يتسلل لكم ما يتفون ويأن لكم أنه معجز عنه فقد صرح الحق عن محضه ووجب التصديق فآمنوا وغافرو العذاب الممدن لكذب وفيه دليلان على إثبات النبوة صحة كون المتحذير معجزاً والإخبار بأنهم أنرضعوا وهو غيب لا يعلمه إلا الله (فإن قلت) انتفاء إيمانهم بالسورة واجب فلا يجيء إذا الذي للوجوب دون إن الذي للشك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يساق القول معهم على حسب حساباتهم وطبعمهم وأن العجز عن المعارضة كان قبل التأمل كالشكوك فيه لديمه لا تكامل على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام والثاني أن يتكلم بهم كما يقول الموصوف بالفؤة الواقف من نفسه الغلبة على من يقاوه إن غلبتكم لم أتى عليكم وهو يعلم أنه غاليه وبقية تكلم به (فإن قلت) لم يعر عن الإتيان بالفعل

(قول مدارة القوم) المدارة جلد يزار ويخز على هيئة الدلو لكنها تكون واسعة الجوف قصيرة الجوانب لنفس في الماء وإن كان قليلا فتمتلئ منه أفاده الصحاح فهي هنا مجاز

وأى فائدة في تركه إليه (قلت) لأنه قيل من الأضال تقول أتيت فلانا فيقال لك نعم ما فعلت والقاعدة فيه أنه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصاراً ووجازة فتبين عن طول المعنى أنه ألا ترى أن الرجل يقول ضربت زيداً في موضع كذا هل صفة كذا وشئته ونكلت به ويمد كينيات وأضالاً فتقول له بشيء فعلت ولو ذكرت ما أنبهت عنه لطال عليه وكذلك لم يبدل عن لفظ الإيمان إلى لفظ الفعل لاستيلاب أن يقال فإن لم تأتوا بسورة من مثلهون تأتوا بسورة من مثله (فإن قلت) ولن تفعلوا ما فعلها (قلت) لا لعل لها لاجهة اعتراضية (فإن قلت) ما حقيقة أن في باب النبي (قلت) لا لأن أختان في بني المستقبل إلا أن في تركه تأكيداً وتقديراً لقول صاحبك لا أقم غداً فإن أنكر عليك (قلت) لن أقم غداً كما فعل في أقامهم وإلى مقيمهم عند الخليل في إحدى الروايتين عند أهلها لأن وعد القراء لا بدلت القها تروا عند سيورهم إحدى الروايتين عن الخليل حرف مقتضب لنا كيدني المستقبل (فإن قلت) من أين لك أنه إخبار بالغب على ما هو به حتى يكون معجزة (قلت) لأنهم لو ما رضوه بشيء لم يمتنع أن يترافقه الناس ويتناقوه إذ خضاه مثله فيأطيه مني المادة محال لاسيما الطاهنون فيه أ كلف عدداً من الذين عنه حين لم ينقل علم أنه إخبار بالغيب على ما هو به فكان معجزة (فإن قلت) ما معنى أشراطه في افتاء التار انتفاء إتيانهم بسورة من مثله (قلت) إنهم إذا لم تأتوا بآيتين مجزوم عن المعارضة صح عديم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا صح عديم صدقه ثم لموا العناد ولم ينقادوا ولم يشايخوا استوجبوا العقاب بالنار قيل لم إن استقيم العجز فتركوا العناد فوضع (فأقروا النار) موضعه لأن افتاء النار لصيقة وضميه ترك العناد من حيث أنه من نتائجها لأن من اتقى النار ترك المعادة ونظيره أن يقول الملك لحشمه إن أردتم الكرامة عندي فأخذوا يخطي يريداً طيعوني وأتبعوا أمرى وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط وهو من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة وفائدته الإيجاز الذي هو من حلية القرآن وتحويل شأن العناد إلى غاية افتاء التار من باب إبرازه في صورته مشيماً ذلك بهول صفة النار وتطهير أمرها والوقود ترفع به النار وأما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح قال سيورهم وسمنا من العرب من يقول وقت النار وقوداً عالياً ثم قال والوقود أ كثر والوقود المخطب وقراً عيسى بن عمر الحمداني بالضمة تسمية بالمصدر كما يقال فلان غرق فموزين بلده ويجوز أن يكون شق قولك حياة المصباح السليط أي ليست حياته إلا به فكان نضر السليط حياته (فإن قلت) صفة الذي والتي يجب أن تكون قصة معلومة للخطاط فكيف علم ذلك أن نار الآخرة توقد بالناس والحجارة (قلت) لا يمتنع أن يتقدم لهم بذلك سماع من أهل الكتاب أو سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التحريم بارأ وقودها الناس والحجارة (فإن قلت) فلم جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة مسكرة في سورة التحريم وهذا معرفة (قلت) تلك الآية زلت بمكة ففرقوا منها ناراً موصوفة بهذه الصفة ثم زلت هذه بالمدينة مشاراً بها إلى ما عرفوه أولاً (فإن قلت) ما معنى قوله تعالى (وقودها الناس والحجارة) (قلت) معناه أنها نار بمثابة نار غيرها من النيران بأنها لا تستقد إلا بالناس والحجارة وبأن غيرها إن أريد إحراق الناس بها أولها الحجارة أو قدمت أولاً بوقود ثم طرح فيها ما يراد إحراقه أولها حواء وتلك أعادنا الله منها برحمته الواسعة توقد بنفس ما يحرق ويحیی بالنار وأبها لإفراط حرها وشدة ذكاتها إذا اتصلت بما لا تستقبل به نار اشتعلت وارتفع لها (فإن قلت) أنار الجميع كلها موقدة بالناس والحجارة أم هي نيران شتى منها نار بهذه الصفة (قلت) بل هي نيران شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تشكيهاً في قوله تعالى وقوا أنفسكم وأهليكم ناراً وفأندرتكم ناراً تاطي ولعل للكفار الجبن وشياطينهم ناراً وقودها الصياطين كأن للكفرة الإنسان ناراً وقودها هم جزاء لكل جنس بما يشاء كلهم من العذاب (فإن قلت) لم قرن الناس بالحجارة وجعلت الحجارة معهم وقوداً (قلت) لأنهم قرنوا بها أنفسهم في الدنيا حيث نحتوها أصناماً وجعلوها لله أنداداً وجعلوها من دونه قال الله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهذه الآية مفسرة لما نحن فيه

قوله تعالى وقأقروا النار التي وقودها الناس الآية (قال محمود رحمه الله هذه الآية زلت بالمدينة بعد نزول آية التحريم بمكة الخ) قال أحمد رحمه الله يعني بالآية قوله تعالى وقوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة لكن لم أقف على خلاف بين المفسرين أن سورة التحريم مديقوما اشتملت عليه من القصة المشهورة وأصدق شاهد على ذلك الظاهر أن الوعظى وفيه نقله أنها مكة

وَحَمَلُوا الصَّلَاحَ أَنَّ لَهُمْ جَنَّةٍ يَجْرُونَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا هَذَا الَّذِي رَزَقُوا

قوله إنكم وما تعبون من دون الله بمعنى الناس والحجارة وحسب جهنم معنى وقودها ولما اعتقد الكفار في حجارتهن المعبودة من دون الله أنها الشفعاء والشهداء الذين يستشفعون بهم ويستدفون المضار عن أنفسهم بمكانهم جعلها الله عذابهم قهرتهم بها عمة في نار جهنم لإبلاغاً في إلامهم وإعراقاً في تحسيرهم ونحوه ما يفتى به الكاثرين الذين جعلوا ذهابهم وضمتهم عذبة وذخيرة فطمعوا بها ومنعوا من الحقوق حيث يحق عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوحهم وقيل هي حجارة الكبريت وهو تفصيل بغير دليل وذهب عما هو المعنى الصحيح الواقع المشهود له بمعنى التزويل (أعدت) حيث لم يجعل عذبة لعذابهم وقرأ عذاباً أعدت من المتأد بمعنى العدة من عاداته "وجل" في كتابه أن يذكر الترغيب مع التهيب ويشفع البشارة بالإندار إرادة التثبط لاكتساب ما يزيل والتثبط عن اقتراف ما يتلف فلما ذكر الكفار وأعمالهم وأوعدهم بالمقابض بشاره عباد الله الذين هموا بالصدق والأعمال الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصي وحومها من الإحباط بالكفر والكثائر بالثواب (فإن قلت) من الأمور بقوله تعالى (أشرك) (قلت) يجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون كل أحد كما قال عليه الصلاة والسلام بشر المشائير إلى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيامة لم يأمر بذلك واحداً نبهه وإنما كل أحد مأمور به وهذا الوجه أحسن وأجوز لأنه يؤذن بأن الأمر له نظم ونظام شأنه محقوق بأمر يشر به كل من قدر على البشارة به (فإن قلت) علام عطف هذا الأمر ولم يسبق أمر ولا نهي يصح عطفه عليه (قلت) ليس الذي اعتد بالمطع هو الأمر حتى يطلب له ما شاكل من أمر أو نهي يعطف عليه وإنما المعتد بالمطع هو جملة وصف ثواب المؤمنين فهي مطعولة على جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقيء والإرهاق وبشر حمراً بالمغو والإطلاق ولك أن تقول هو مطعول على قوله فاتقوا كما تقول يا بني تم احذروا عقوبة ما جنيت وبشر يا فلان بنى أسد بأحسان إليهم وفي قراءة زيد بن علي رضي الله عنه وبشر على لفظ المبني للمفعول عطفاً على أعدت والبشارة الإخبار بما يظهر سرور الضمير به ومن ثم قال العلماء إذا قال لبيده أياكم بشرى بقوم فلان فهو خير بشرته فرادى عتق أولم لأنه هو الذي أظهر سروره بضميره دون الباقيين ولو قال مكان بشرى أخبرني عتقوا جميعاً لأنهم جميعاً أخبروه ومنه البشارة لظاهر الجلد وتبشير الصبح مظهر من أوائل صنوه وأما بشرهم بعذاب أليم فن المكنى في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به ونأله واغتهامه كما يقول الرجل لعدوه أبشر بقتل ذريتك ونهب مالك ومنه قوله فاعتبرا بالصيلم والصالحه نحو الحسنه في جريها مجرى الاسم قال الخطبة كيف الهجاء وما تفكك صالحه من آل لام يظهر النيب تأني

والصالحات كل ما استقام من الأعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام الجنس (فإن قلت) أي فرق بين لام الجنس داخلة على المفرد وبينها داخلة على المجموع (قلت) إذا دخلت على المفرد كان صالحاً لأن يراد به الجنس إلى أن يحاط به وأن يراد به بعضه إلى الواحد منه وإذا دخلت على المجموع صلح أن يراد به جميع الجنس وأن يراد به بعضه لا إلى الواحد منه لأن وزانه في تناول الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية والجمعية في جعل الجنس لاني وحدانه (فإن قلت) فما المراد بهذا المجموع مع اللام (قلت) الجملة من الأعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالثاقف أغصانه قال زميره تسقى جنة صفاء أي تغلا طويلاً والتكيب دائر على معنى السر وكأها لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنة إذا سقره كأنها سقرة واحدة لفرط ثغافها وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان (فإن قلت) الجنة مخلوقة أم لا (قلت) قد اختلف في ذلك والذي يقول إنها مخلوقة يستدل بسكنى آدم وحواء الجنة وبجنتها في القرآن على نهي

(قوله وإعراقاً في تحسيرهم) لعله وإعراقاً بالعين المعجمة

مِنْ قَبْلِ وَأَتَوَاهِ مَتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا

الأسماء الغالبة اللاحقة بالأعلام كالنبي والرسول والكتاب ونحوها (فإن قلت) ما معنى جمع الجنة وتكثيرها (قلت) الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنات كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنات (فإن قلت) أما يشترط في استحقاق الثواب بالإيمان والعمل الصالح أن لا يعطيهما المكلف بالكفر والإقدام على الكبائر وأن لا يندم على ما أوجده من فعل الطاعة وترك المعصية فهنا شرط ذلك (قلت) لما جعل الثواب مستحقاً بالإيمان والعمل الصالح والبشارة مختصة بمن يتولاهما وركز في القول أن الإحسان إنما يستحق قاعه عليه المثوبة والثناء إذا لم يتحقق بما يفسده ويذهب بحسنة وأنه لا يبق مع وجود مفسده إحساناً وأعلم بقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو أكرام الناس عليه وأعزهم أن أشرك يعطى حملك وقال تعالى للؤمنين ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحط أعمالكم كان اشتراط حفظهما من الإحباط والتدم كالدخول تحت الذكر . (فإن قلت) كيف صورة جرى الأنهار من تحتها (قلت) كما ترى الأشجار النابتة على شواطئ الأنهار الجارية وعن مسروق أن أنهار الجنة تجري في غير أخدود وأزهر البساتين وأكرها منظرها ما كانت أشجاره مظلة والأنهار في خلها مطردة ولولا أن الماء الجارى من النعمة العظمى واللذة الكبرى وأن الجنات والرياح وإن كانت آتت شيء وأحسنه لا تزوق النواظر ولا تنهج الأنف ولا تجلب الأريحية والنفث حتى يجرى فيها الماء وإلا كان الناس الأعظم فاتهم السرور الأوفر مفقوداً وكانت كتابيل لأرواح فيها وصور لاجابة لها لما جاء الله تعالى بذكر الجنات مشفوعاً بذكر الأنهار الجارية من تحتها مسوقين على قران واحد كالشبيين لا بد لأحدهما من صاحبه ولما قدمه على سائر نعمتها . والثر المجرى الواسع فوق الجبول ودون البحر يقال لبردى نهر دمشق وللبل نهر مصر واللغة العالية النهر يفتح الماء ومدار التركيب على السعة وإسناد المجرى إلى الأنهار من الإسناد المجازى كقولهم بنو فلان بطوهم الطريق وصيد عليه يومان (فإن قلت) لم نكرت الجنات وعرفت الأنهار (قلت) أما تكثير الجنات فقد ذكر وأما تعريف الأنهار فإن يراد المجلس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجارى والثين والعنب وألوان الفواكه تشبه إلى الأجاس التي في فم المخاطب أو يراد أنهارها فغرض التعريف باللام من تعريف الإضافة كقوله واشتمل الرأس شيئا أو يشار باللام إلى الأنهار المذكورة في قوله فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه الآية . وقوله (كلما رزقوا) لا يخلو من أن يكون صفة ثانية لجنات أو خير مبتدأ محذوف أو جملة مستأنفة لأنه لما قيل إن لم جنات لم يخل خلقه السامع أن يقع فيه آثار تلك الجنات أشياء ثمار جنات الدنيا أم أجاس أخر لا تشابه هذه الأجاس فقيل إن ثمارها أشياء ثمار جنات الدنيا أي أجاسها جناتها وإن تفاوتت إلى غاية لا يبلغها إلا الله (فإن قلت) ما موقع (من ثمرة) (قلت) هو كقولك كلما أكلت من بستانك من الزمان شيئاً حدثتك فوقع من ثمرة موقع قولك من الزمان كأنه قيل كلما رزقوا من الجنات من أى ثمرة كانت من تقاضها أو زمانها أو غير ذلك رزقا قالوا ذلك فن الأول والثانية كلاهما لا ابتداء الفاية لأن الرزق قد ابتدئ من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدئ من ثمرة وتنزيله تنزيل أن تحول رزقي فلان فيك لذلك من أين فتقول من بستانه فيقال من أى ثمرة رزقك من بستانه فتقول من زمانه وتحريه أن رزقوا جعل مطلقاً مبتدأ من ضمير الجنات ثم جعل مقيداً بالابتداء من ضمير الجنات مبتدأ من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة أو الرمانة الغضة على هذا التفسير وإنما المراد النوع من أنواع الثمار ووجه آخر وهو أن يكون من ثمرة ينافى منهاج قولك رأيت منك أسدا تريد أنت أسداً وعلى هذا يصح أن يراد بالثمرة النوع من الثمار والجنات الواحدة (فإن قلت) كيف قيل (هذا الذى رزقنا من قبل) وكيف تكون ذات الحاضر عديم في الجنة هي ذات الذى رزقوه في الدنيا (قلت) معناه هذا مثل

• قوله تعالى • (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا الآية) • (قال محمود رحمه الله معناه هذا مثل



الذي رزقناه من قبل وشبهه بدليل قوله وأتوا به متشابها وهذا كقولك أبو يوسف أريد أنه لاستحكام الشبه كأن ذاته (فإن قلت) الإلم يرجع الضمير في قوله (وأتوا به) (قلت) إلى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا لأن قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ونظيره قوله تعالى «إن يكن غنيا أو فقيرا فأنت أولى بهما» أي بمعنى الغنى والفقير لدلالة قوله غنيا أو فقيرا على الجنسين ولورجع الضمير إلى المتكلم به لئيل أولى به على التوحيد «(فإن قلت) لآي غرض يتشابه ثمر الدنيا وثمر الجنة وما بال ثمر الجنة لم يذكر أجناسا آخر (قلت) لأن الإنسان بالمولف آنس وإلى المهدود أميل وإذا رأى مالم يألفه فخر عنه طبعه وعافته نفسه ولأنه إذا غفر بشيء من جنس ماسلفه به مهد وتقدم معه ألف ورأى فيه مزية طاهرة وفضيلة بينة وتفاوتا بيني وبين ماعدي ليخاف أن يخطئ إليها به واعتباطه وطال استمتاعه واستغرابه وتبين كنه النعمة فيه وتحقق مقدار النعمة به ولو كان جنسا لم بعده وإن كان ناطقا حسب أن ذلك الجنس لا يكون إلا كذلك فلا يتبين موقع النعمة حتى التبين حين أبصروا الرمان من رمان الدنيا وبلغها في الحجم وأن الكبرى لا تفضل عن حد البليلة الصغيرة ثم يصرون رمانة الجنة تسقيع السكن والبقعة من نبق الدنيا في حجم الفلكة ثم يرون نبق الجنة كقلال هجر كما رأوا ظل الشجرة من شجر الدنيا وقدر امتداده ثم يرون الشجرة والجنة بسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها كان ذلك أبين للفضل وأظهر للبرية وأجلب للسرور وأزيد في التعجب من أن يفاضلوا ذلك الرمان وذلك النبق من غير عهد سابق بينهما وترديد هذا القول ونطقهم به عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تنامي الأمر ونمادی الحال في ظهور المزية ونماد الفضيلة وعلى أن ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستعمل تعجبهم ويستدعي تبهجهم في كل أوان عن مسروق «نخل الجنة تضيد من أصلها إلى فرعها وثمرها أمثال القلال كلها نزع ثمره عادت مكانها أخرى وأنها راها تجري في غير أخدود والمنقود اثنتا عشرة ذراعا» ويجوز أن يرجع الضمير في أتوا به إلى الرزق كما أن هذا إشارة إليه ويكون المعنى أن ما يرزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانسا في نفسه كما يحكي عن الحسن يؤتى أحدهم بالصفحة فيأكل منها ثم يؤتى بالأخرى فيقول هذا الذي أتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده إن الرجل من أهل الجنة ليقنول الثمرة لياكلها فما هي بواصلة إلى فيه حتى يبدل أقمعائها مثلها فإذا أبصروها والهيئة الأولى قالوا ذلك والتفسير الأول هو هو (فإن قلت) كيف موقع قوله وأتوا به متشابها من نظم الكلام (قلت) هو كقولك فلان أحسن بفلان ونعم ماضل ورأى من الرأي كذا وكان صوابا ومنه قوله تعالى «وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون» وما أشبه ذلك من الجمل التي تساق في الكلام معترضة للتقرير والمراد بتطهير الأزواج أن طهرن مما يخص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يخص بهن من الأقدار والأدناس ويجوز لحيثه مطلقا أن يدخل تحته الطهر من دنس الطباع وطبع الأخلاق الذي عليه نساء الدنيا مما يكسبن بأنفسهن ومما يأخذنه من أهراق السوء والمناصب الرديئة والمناهي المقدسة ومن سائر عيوبهن ومثالبهن وخبثهن وكيدهن (فإن قلت) فهلا جاءت الصفة بمجموعة كافي الموصوف (قلت) هما لغتان فصيحتان يقال النساء فلن ومن فاعلات وفواعل والنساء فملت وهي فاعلة ومنه بيت الخامسة

وإذا العذارى بالدهان قنعت • واستجملت نصب القصور قلت

والمعنى وجماعة أزواج مطهرة وقرأ زيد بن علي مطهرات وقرأ عبيد بن عمير مطهرة بمعنى متطهرة وفي كلام بعض العرب ما أوحى إلى أن بيت الله فأطهر به أطهرة أي فأطهر به تطهرة (فإن قلت) ملا قبل طاهرة (قلت) في مطهرة غلظة لصفتين ليست في طاهرة وهي الإشارة بأن مطهرأ طهرهن وليس ذلك إلا لآفة عز وجل المريد بعباده الصالحين أن يحترقوا كل مزية فيها أعد لهم • والحللة الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع قال الله تعالى «وما جعلنا لبشر

الذي رزقناه من قبل الخ) قال أحمد رحمه الله وهذا من التشبيه بنير الآداة وهو أبلغ مراتب التشبيه كقولهم أبو يوسف أبو حنيفة

(قوله وجماعة أزواج مطهرة) لعل الواو مزيدة من السامخ أو لعل أصله ولهم فيها جماعة أزواج

من قبل الخلد أفان متهم الخالفون » وقال امرؤ القيس

الآنم صباحا أبها الظلل البالي • وهل نعمن من كان في العصر الخالي  
وهل نعمن إلا سعيد مخلد • قليل المومر ما بيت بأوجال

سقت هذه الآية لبيان أن ما استكره الجبهة والسفهاء وأهل العناد والمراء من الكفار واستغفروهم من أن تكون المحقرات من الأشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع للاستنكار والاستغراب من قبل أن القليل إنما يصار إليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن القرض المطلوب وإدناه المقوم من المشاهد فإن كان الممثل له عظيما كان الممثل به مثله وإن كان حقيرا كان الممثل به كذلك فليس العظم والحفارة في المضروب به المثل إذا إلا أمرا تستدعيه حال الممثل له وتستجيزه إلى نفسها فيعمل الضارب للمثل على حسب تلك القضية الآتية إلى الحق لما كان واضحاً جلياً أبلغ كيف تمثل له بالضيء والور وإلى الباطل لما كان بضد صفته كيف تمثل له بالظلمة ولما كانت حال الآلة التي جعلها الكفار أندادا لله تعالى لاحال أحقر منها وأقل ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلاً في الضعف والوهن وجعلت أقل من الذباب وأخسر قدرا وضربت لها البعوضة فأذى دونها مثلاً لم يستكر ولم يستدع ولم يقل للممثل استحي من تمثيلها بالبعوضة لأنه مصيب في تمثيله حتى قوله ساقى للثلث على قضية مضربه عند على مثال ما يحتمكه ويستدعيه وليسان أن المؤمنين الذين عادتهم الإنصاف والعمل على العدل والتسوية والنظر في الأمور بناظر العقل إذا سمعوا بمثل هذا القليل علوا أنه الحق الذي لا تمر القصة بساحته والصواب الذي لا يرتفع الخطأ حوله وأن الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم وغصهم على بصائرهم فلا ينفطون ولا يلقون أذهانهم أو عرفوا أنه الحق إلا أن حب الرياسة وهو الألف والمادة لا يخبرهم أن يصفوا فإذا سمعوه عاندوا وكابروا وقضوا عليه بالظلال وقلوبه بالإنكار وإن ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين وأنهم الكاسقين في غيهم وضلالهم والعجب منهم كيف أنكروا ذلك وما زال الناس يضربون الأمثال بالمهايم والطيور وأحشأ الأرض والحشرات والهموم وهذه أمثال العرب بين أيديهم مسيرة في حواضرهم وبواديهم قد تمتلأوا فيها بأحقر الأشياء فقالوا أجمع من ذرة وأجر من الذباب وأجمع من قراد وأصرد من جرادة وأضنف من فراشة وآكل من السوس وقالوا في البعوضة أضنف من بعوضة وأغر من مخ البعوض وكفني مخ البعوض ولقد ضربت الأمثال في الإنجيل بالأشياء المحقرة كالزوان والنخالة وحية الخردل والحصاة والأرعة والفود والزناير والتمثيل بهذه الأشياء بأحقر منها مما لا تنق استقامته ومحته هل من به أدنى مسكة ولكن دبدبن المحجوج المبهوت الذي لا يبقى له تمسك بدليل ولا منتسب بأمانة ولا إقناع أن يرى لفرط الحيرة والعجز عن إعمال الحيلة بدفع الواضح وإنكار المستقيم والتحويل على المكابرة والمغالطة إذا لم يجد سوى ذلك معقولا وعن الحسن وقادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للشركين بالمثل ضحك اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فأزل الله عن وجهه هذه الآية • والحياة تغير وانكسار يعترى الإنسان من تخوف ما يهاب به ويذم واشتقاقه من الحياة يقال حي الرجل كما يقال نسي وحشي وشقى الفرس إذا اعتك هذه الأعضاء جعل الحي لما يعترى به من الانكسار والتغير متمسك القوة متفص الحياة كما قالوا لك فلان حياه من كذا ومات حياه ورأيت الملاك في وجهه من شدة الحياه وناب حياه وجد في مكانه خجلا (فإن قلت) كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز عليه التغير والخوف والذم وذلك في حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الله حي كريم يستحي إذا

• قوله تعالى إن الله لا يستحي (قال محمود رحمه الله إن قلت كيف جاز وصف الله تعالى بالاستحيائية الخ) قال أحمد رحمه الله ولقاتل أن يقول ما الذي دعاه إلى تأويل الآية مع أن الحياه الذي يخشى نسبة ظاهره إلى الله تعالى

(قوله فإذا سمعوه عاندوا) لعل زيادة الفاء في خبر إن تشبه اسمها بالشرط (قوله وأصرد من جرادة) في الصحاح صرد الرجل بالكسر فهو صرد ومصراد يجد البرد سريعا (قوله كالزوان والنخالة) في الصحاح الزوان حب يخالط البر (قوله إذا اعتك هذه الأعضاء) عرق النساء والحشا والشفط وفي الصحاح الشفط عظيم مستدق ملزق بالذراع فإذا

بِعَوْضَةٍ قَلِيلٍ فَمَا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ

رفع إليه العبد يديه أن يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا (قلت) هو جار على سبيل التثليل مثل تركه تخبيب العبد وأن لا يرده يديه صفرا من عطائه لكرمه بترك من يترك ردة المحتاج إليه حياء منه وكذلك معنى قوله (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي) أي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي أن يمثل بها لحقارتها ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلا بالذباب والمنكوبات فجاءت على سبيل المفاصلة وإطابق الجواب على السؤال وهو فن من كلامهم بديع وطراز عجيب منه قول أبي تمام

من مبلغ أفناء يهرب كلها ه أنى بنيت الجار قبل المنزل

وشهد رجل عند شرح فقال إنك لسيط الشهادة فقال الرجل إنما لم تجعدي فقال له بلادك وقبل شهادته قالذي سورخ بناء الجار وتجميد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء النار لم يصح بناء الجار وسبوبة الشهادة لا تمتع تجميدها وقد أمر التنزيل وإحاطته بغنون البلاغة وشعبها لا تكاد تستغرب منها فلا اعتراض عليه فيه على أقوم مناهجه وأستد مدارجه وقد استعير الحياء فيها لا يصح فيه

إذا ما استحيين الماء يمرض نفسه ه كرع بسبت في إناه من الورد

وقرأ ابن كثير في رواية شبل يستحي ياء واحدة وفيه لغتان التمدى بالجار والتعدي بنفسه يقولون استحييت منه واستحييته وهما محتملتان هنا ه وضرب المثل اعتاده وصنعه من ضرب اللين وضرب الحاتم وفي الحديث اضطرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غائما من ذهب و (ما) هذه إيهامية وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة أجهت إيهاما وزادته شيئا وهو ما كقولك أعطني كتابا فتأخر أي كتاب كان أو صلة لنا كيد كاتي في قوله فبما تقضهم ميثاقهم كأنه قيل لا يستحي أن يضرب مثلا حقاً أو البتة هذا إذا نصبت (بعوضة) فإن رفعتها فهي موصولة صلها بالجملة لأن التقدير هو بعوضة لحذف صدر الجملة كالحذف في تمام على الذي أحسنه ووجه آخر حسن جميل وهو أن تكون التي فيها معنى الاستهزام

مسلوب في الآية كقولنا لله ليس بجسم ولا بوجه في معرض التنزيه والتقديس وأما تأويل الحديث فستقيم لأن الحياء فيه ثبت لله تعالى وللوعظي أن يجب بأن السلب في مثل هذا إنما يطرأ على ما يمكن نسبته إلى المسلوب عنه إذ مفهوم نفي الاستحياء عنه في شيء خاص ثبوت الاستحياء في غيره فالحاجة داعية إلى تأويله لما أضنى إليه مفهومه وإنما يتوجه السؤال لو كان الاستحياء مسلوبا مطلقا كقولنا لله لا يحول ولا يزول فإن ذلك لا يثبت ومحال بل يقال هو مقدس منزّه مطلقا (قال محمود رحمه الله) أقروا هذه إيهامية (الخ) قال أحمد رحمه الله وفيها وهم إمام الحرمين في تقرير نصوصية الموموم في قوله عليه الصلاة والسلام أي امرأة تكعبت بيني إذ نزلها الحديث فإنه قرر الموموم والإيهام في أي ثم قال فإذا انضافت إليها بالشرطية كان ذلك أبلغ في اقتضاء الموموم فاعتقد أن المؤكدة هي الشرطية وإنما هي حرف مزيد لهذا الفرض وأما بالشرطية فاسم كن والله الموفق (قال محمود هذا إذا نصبت بعوضة فإن رفعتها فهي إذا موصولة إلى قوله ووجه آخر جميل وهو أن تكون (الخ) قال أحمد حلها على الاستهزامية بالمخى الذي قرره فيه نظر لأن قوله تعالى وفأفوقها في الحفارة فيكون مناه فما دونها وأما أن يراد به فما هو أكبر منها حجما وعلى كلا التقديرين يتقدر الاستهزام لأنه إنما يستعمل في مثل ما ديارا وديارن أي إذا جاد بالكثير فبالقليل وإذا ذهب في الآية هذا المذهب لم تجد لصحة مجالا إذ يكون المراد إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا بالحقرات فما البعوضة وما هو آخر منها وقد فرضنا

تمرك في موضعه قيل قد شغل القرس (قوله بسبب في إناه من الورد) في الصحاح السبب بالكسر جلود البقر المدبوعة بالقرظ اه وهو في البيت مجاز كالإناه من الورد

لما استكفروا من تمثيل الله لأصنامهم بالمحقرات قال إن الله لا يستحي أن يضرب للأنداد ماشاء من الأشياء المحقرة مثلاً به البعوضة فافرقها كما يقال فلان لا يبالي بما وهب ماديتار وديناران والمعنى أن الله أن يتمثل للأنداد وحفارة شأنها بما لا شيء أصغر منه وأقل كما لو تمثل بالجزء الذي لا يتجزأ وبما لا يدرك لتناهيه في صفه إلا هو وحده بلفظه أو بالمعوم كما تقول العرب فلان أقل من لاشيء في العدد ولقد ألم به قوله تعالى وإن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهذه القراءة تسمى إلى رتبة بن العجاج وهو أمضغ العرب للشيخ والنصوم المشهور له بالفصاحة وكانوا يشبهون به الحسن وما أغتذ ذهب في هذه القراءة إلا إلى هذا الوجه وهو الطابق لفصاحته وانتصب ببعوضة بأنها عطف يان لثلاً أو مفعول ليعضب ومثلاً حال من الذكرة مقدمة عليه أو انتصب مفعولين فعرض ضرب بجري جعل واشتقاق البعوض من البض وهو القطع كالبيض والضبط يقال بعضه البعوض وأنشد

لعم البيت بيت أي دثار \* إذا ما عاف بعض القوم بعضاً

ومنه بعض الشيء لأنه قطعه منه والبعوض في أصله صفة على فاعول كالقنوط قلبت وكذلك الخنوش (فا فوقها) فيه معنيان أحدهما فاجتازها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلاً وهو القلة والحفارة نحو قولك لمن يقول فلان أسفل الناس وأدنى هو فوق ذلك تريد هو أبلغ وأعرق فيها وصف به من السفالة والنفالة والثاني فاجتاز عليها في الحجم كأنه قصد بذلك رد ما استكروه من ضرب المثل بالذباب والتكبيوت لأنها أكبر من البعوضة كما تقول لصاحبك وقد ذم من عرفته يشح بأدنى شيء قال فلان بخل بالدرم والدرهمين هو لا يبالي أن يبخل بنصف درهم فافرقه تريد بما فوقه ما بخل فيه وهو الدرهم والدرهمان كأنك قلت فضلاً عن الدرهم والدرهمين ونحوه في الاحتيالين مامسناه في صحيح مسلم عن إبراهيم بن الأسود قال دخل شباب من قريش على عائشة رضي الله عنها وهي بمنى وهم يصيحون فقالت ما يصيحكم قالوا فلان خول على طنب فسطاط فكادت عنقه أو عينه أن تذهب فقالت لا تصيحوا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فافرقها إلا كتبت له بها درجة

أنها في أحد الوجهين نهاية في المحقرات وفي الوجه الآخر ليست نهاية بل النهاية في قوله فافرقها أي دونها فإذا حل ما بعد الاستفهام على النهاية في الوجهين جميعاً لم ينظم التنبيه المذكور بل ينمكس الغرض فيه إذ المقصود في مثل قولنا فلان لا يبالي بمطاء الأولوف فالدنار الواحد التنبيه على أن إعطاء القليل منه عتق بغطائه الكثير بطريق الأولى ولا يتحقق في الآية على هذا التقدير أنه لا يستحي من ضرب المثل بالمحقرات التي لا تبلغ النهاية فكيف يستحي من ضرب المثل بما يبلغ النهاية في المحقرة كالبعوضة هذا عكس نظم الأولوية ولو كانت الآية مثلاً واردة على غير هذا التكلم كقول القائل إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً بالبعوضة التي هي نهاية في المحقرة فافرقها التي هي أسمى من البعوضة أو أبعد منها عن المحقرة بما لا ينبغي لكان تقرير الزعشري متوجهاً وما أراه والله أعلم إلا وأما في هذا الوجه وما طولت النفس ووسمت العبرة في الاعتراض عليه إلا أنه محل ضيق ومعنى متعاضد لا يخلص إلى الفهم إلا بهذا المزيد من البسط ونأنيك بموضع العكس على فهم الزعشري بل مع تعود فهمه وإصابة نسجه خصوصاً في تنسيق المعاني وتفصيلها والله الموفق وما يتجسس بالشر على الوجه الذي ظن أن رؤية بن العجاج رعا في قراءته فكلما ركك توم أن القراءة موكولة إلى رأى الغارثي وتوجيهها ونصرت بالبرية وفصاحته في اللغة وليس الأمر كذلك بل القراءة على اختلاف وجوهها وبعد حروفها سنة تتبع وسماع يقضى بنقله النصيح وغيره على حد سواء لاجلته للنصيح في تمر شيء منه عما سمعه عليه وما يصنع بفصاحته في القرآن الذي يبد كل فصاحة وعزل كل بلاغة فالصحيح والمتقدم أن كل قارئ معزول إلا عما سمعه فوعاه وتلقته من الأنواء فأذاه إلى أن ينتهي ذلك إلى استماع من أفصح من تلقى بالضاد سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فأمل هذا الفصل فإن فاعله قليل

(قوله وبما لا يدرك) لعله أو بما (قوله وكذلك الخنوش) في الصحاح الخنوش بالفتح البعوض

بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ • الَّذِينَ يَقْضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ

وعيت عنه بها خطيئة يحتمل فساد الشوكة وتجاوزها في القلة وهي نحو نغمة القلة في قوله عليه الصلاة والسلام ما أصاب مؤمن من مكروه فهو كفارة لخطيئة حتى نغمة النملة وهي عضتها ويحتمل ما هو أشد من الشوكة وأوجع كالخزور على طيب القسطاط (فإن قلت) وكيف يضرب المثل بما دون العوضه وهي النهاية في الصغر (قلت) ليس كذلك فإن جناح العوضه أقل منها وأصغر بدرجات وقد ضرب به رسول الله ﷺ مثلا للدينا وفي خلق الله حيوان أصغر منها ومن جناحها ربما رأيت في تضاعيف الكتب المتبعة دويصة لا يكاد يجمعها للبصر الحاد إلا تحركها فإذا سكنت قالسكون يواربها ثم إذا لوح لها يدك حادت عنها وتجنبها فصبغان من يدك صورة تلك وأعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقها ويصير بصرها ويطلع على خبيرها ولعل في خلقه ما هو أصغر منها وأصغر « سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يدرون » وأنشدت لبعضهم :

يا من يرى مد العوض جناحها • في ظلة الليل البهيم الأليل • ويرى هروق نياطها في نحرها

والمخ في تلك العظام التحل • اغفر لعبد تاب من فرطاته • ما كان منه في الزمان الأول

و(أنا) حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالناء وقائمه في الكلام أن يعطيه فضل تركيد قول زيد ذاهب فإذا تعدت تركيد ذلك وأنه لا علة ذاهب وأنه يصد الذهاب وأنه من صفة قلت أنا ذهاب ذاهب ولذلك قال سيدي في قصيدته « هما يكن من شيء فريد ذاهب وهذا التفسير مدلل لقائدين يان كونه تركيداً وأنه في معنى الشرط في إيراد الجنتين مصدرتين به وإن لم يقل فالذين آمنوا يملكون والذين كفروا يقولون إحداهما عظيمة لأمر المؤمنين واعتداد بملهم : الحق ونفى على الكافرين إفاضلهم حظه وعنادهم ورميم بالكلمة الخفاء (الحق) التأييد الذي لا يسوغ إنكاره يقال حق الأمر إذا ثبت ووجب وحقت كلمة ربك وثوب محقق بحكم النسخ و(ماذا) فيه وجهان أن يكون ذا أسما موصولا بمعنى الذي فيكون كـنتين وأن يكون ذا مركبة مع ما مجرولين أسما واحداً فيكون كلمة واحدة فهو على الوجه الأول مرفوع المفعول على الابتداء وغيره ذامع صلته وعلى الثاني منصوب المحل في حكم ما وحده لو قلت ما أراد الله والأحوب في جوابه أن يجيء على الأول مرفوعاً وعلى الثاني منصوباً ليطابق الجواب السؤال وقد جؤزوا عكس ذلك كما تقول في جواب من قال ما رأيت خيراً أي المرفوع وفي جواب ما الذي رأيت خيراً أي رأيت خيراً وقرئ قوله تعالى ويسألونك ماذا ينظفون قل العفو بالرفع والنصب على التقديرين • والإرادة تفيض الكرامة وهي مصدر أردت الشيء إذا طلبته نفسك وما لا إليه قلبك وفي حدود المتكلمين الإرادة معنى يوجب للمي حالاً لاجتماعه منه الفعل على وجه دون وجه وقد اختلفوا في إرادة الله فيعظمهم هل أن للباري مثل صفة المريد من التي هي التقصد وهو أمر زائد على كونه عالماً غير ساه وبعضهم على أن معنى إرادته لأصله هو أنه فعلها وهو غير ساه ولا مكروه ومعنى إرادته لأصله غيره أنه أمر بها والضمير في أنه الحق للتلل الأول أن يضرب وفي قولهم ماذا أراد الله بهذا مثلاً استبدال واستحار كما قالت عاتقة رضي الله عنها في عهده بن عمرو بن العاصي يا عجباً لا نعرف هذا (مثلاً) نصب على التمييز كقولك لمن أجاب مجواب غث ماذا أردت بهذا جواباً ولمن حل سلاحاً ردياً كيف تنفع بهذا سلاحاً أو على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية • وقوله (يضل به كثير ويهدي به كثير) جار مجرى التفسير والبيان للجهلنيين المصدرتين بأما وأن فريق العالمين بأنه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وأن العلم بكونه حقاً من باب الهدى الذي ازداد به المؤمنون نوراً إلى نورهم وأن الجهل بحسن موده من باب الضلالة التي زادت الجهلة غبطاً في ظلماتهم (فإن قلت) لم وصف المهديون بالكثرة والقلّة صفتهم وقليل من عبادة الشكور وقليل ما هم الناس كإبل مائة

قوله تعالى يضل به كثير الآية (قال محمود رحمه الله إن قلت كيف وصف المهديون بالكثرة الخ) قال أحد رحمه الله جوابه صحيح وتظنيّه باليت وهم لأن الشاعر إنما ذهب إلى أن عدداً الكرام وإن كان قليلاً منهم في نفسه فالواحد منهم لمعوم نفقه

لا تجمد فيها راحة وجدت الناس أخيراً قلة (قلت) أهل الهدى كثير فأنقسم وحين يوصفون بالقلة إنما يوصفون بها بالقياس إلى أهل الضلال وأيضاً فإنَّ القليل من المهديين كثير في الحقيقة وإنَّ قولا في الصورة فسوذاها إلى الحقيقة كثيراً  
إنَّ الصكرام كثير في البلاد وإن . قولا كما غيرهم قل وإن كثروا

وإسناد الإحلال إلى الله تعالى إسناد العمل إلى السبب لأنه لما ضرب المثل فصل به قوم واعتدى به قوم تسبب لعلهم وعدام وعن مالك بن دينار رحمه الله أنه دخل على محبوس قد أخذ بال عليه وقيد فقال يا أبا يحيى أما ترى ما نحن فيه من القيود فرفع مالك رأسه فرأى سلة فقال لمن هذه السلة فقال لي فأمر بها تنزل فإذا دجاج وأخصة فقال مالك هذه وضعت القيود على رجلك . وقرأ زيد بن علي يضل به كثير وكذلك وما يضل به إلا الفاسقون . والفاسق الخارج عن القصد قال رؤية . فواسقاً عن قصدهما جوراً . والفاسق في الشريعة الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين المنزلتين أى بين منزلة المؤمن والكافر وقالوا إنَّ أول من حد له هذا الحد أبو حذيفة وأصل بن عطاء رضى الله عنه وعن أشياعه وكونه بين بين أن حكاه حكم المؤمن في أنه يناكح ويورث ويضلل ويضل عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم واللعن والبراءة منه واعتقاد عدائوه وأن لا تحبل له شهادة ومذهب مالك بن أنس والزيدية أن الصلاة لا تجزئ خلفه ويقال للخلفاء المردة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستئصال في كتاب الله بسبب الاسم الفسوق بعد الإيمان يريد اللز والتأثر إنَّ المناهقين هم الفاسقون . النقص الضعيف وفك التركيب (فإن قلت) من أين ساغ استعمال النقص في إبطال العهد (قلت) من حيث تسميتهم العهد بالجبل على سبيل الاستمارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول ابن التبان في يمة العقبة يارسول الله إنَّ بيننا وبين القوم حبلا ونحن قاطعوها فنخشى أن الله هو وجل أعزك وأظهرك أن ترجع إلى قريمتك وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من رواده فبينوا بذلك الرزمة على مكانه ونحو قولك شجاع يفتقر أقرابه وعالم يفتقر منه الناس وإذا تزوجت امرأة فاستورتهما قل هذا إلا وقد نبت على الشجاع والعالم بأمرهما أسد وبحر وعلى المرأة بأمرها فراش

وانتساب كرمه يقوم مقام ألف من جنسه مثلاً وعهد الثام وإن كثروا فلا كثرون منهم يمتدون بواحد من غيرهم  
لفل أيديهم واقباضها عن الجود وعدم تعدى تقع منهم إلى غيرهم كقول ابن زيد :

الناس ألف منهم كواحد . ووحد كألف إن أمر عرا

وأما الآية فضمونها أن عدد المهديين كثير في نفسه ومضمون الآيات الأخر أن عددهم قليل بالنسبة إلى كثرة عدد الضالين فصره ثارة بالكثرة نظراً إلى ذاته وثارة بالقلة نظراً إلى غيره فليس معنى البيت من الآية في شيء (قال محمود رحمه الله ونسبة الإحلال إلى الله تعالى من إسناد الفعل إلى السبب الح) قال أحمد رحمه الله جرى على سنة السببية اعتقاد أن الإشراف بالله وأن الإحلال من جملة المخلوقات الخارجة عن عدد مخلوقاته عز وجل بل من مخلوقات العبد لنفسه على زعم هذه الطائفة تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً وانظر إلى ضيق الخناق فضلة الحكايات لإطلاقات المشايخ فرتب عليها حقائق العقائد وهذا من ارتكاب الهوى واقتحام الملكة وما أشنع تصريحه بأن الله سبب الإحلال لا عاقلة كما أن السلة سبب في وضع القيود وفرجل المحبوس وإسناد الفعل لله عز وجل جاز لا حقيقة كما أن إسناد الفعل إلى البلد كذلك ياله في تمثيل صار به مثله وتظهر صوابه جازاً عن النظر الصحيح مردود على التفصيل والجملة ، نسأل الله تعالى العصمة من أمثال هذه الزلة وهو ولي التوفيق

(قوله وهو النازل بين المنزلتين) هذا عند المعتزلة وأما عند أهل السنة فهو مؤمن والفاسق لا يخرج عن الإيمان  
(قوله وعن أشياعه) هم المعتزلة (قوله وعلى المرأة بأنها فراش) بناء على أن الثائرة لبن الفراش خاصة

مِثْقَهُ وَيَقْتُلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ أَتِلْكَ مِمَّنَّ الْخَاسِرُونَ . كَيْفَ تَكْفُرُونَ  
بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَانًا فَأَحْبَبَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ جِيعًا

• والعهد الموثق وعهد إليه في كذا إذا وصاه به ووثقه عليه واستشهد منه إذا اشترط عليه واستوثق منه والمراد بهذا  
التأنيدين لعهد الله أحبار اليهود المنتهون أو منافقهم أو الكفار جميعاً (فإن قلت) فما المراد بعهد الله (قلت) ما ركز في عقولهم  
من الحجة على التوحيد كآية أمر وصاه به ووثقه عليهم وهو معنى قوله تعالى وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى أو أخذ  
الميثاق عليهم بأنهم إذا بعث إليهم رسول يصدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه ولم يكنوا ذكره فيما تقدمه من الكتب  
المنزلة عليهم كقوله « وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم » وقوله في الإنجيل ليسى صلوات الله عليه « سأزل عليك كتاباً فيه نبأ  
ابنِ إسرائيل وما أدبرته إيماهم من الآيات وما ألصمت عليهم وما نقصوا من ميثاقهم الذي أوثقوا به وما ضيعوا من عهده إليهم  
وحسن صنعه للذين قاموا بميثاق الله تعالى وأوفوا بعهده ونصره إيماهم وكيف أنزل بأسه ونقمت بالذين غدروا ونقضوا  
ميثاقهم ولم يوفوا بعهده لأن اليهود فعلوا باسم عيسى ما فعلوا باسم محمد صلى الله عليه وسلم من التعريف والجحود وكفروا  
به كما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبل هو أخذ الله العهد عليهم أن لا يسفكوا دماءهم ولا يبنين بعضهم على بعض ولا  
يقتلوا أرحامهم وقبل عهد الله إلى خلقه ثلاثة عهود : العهد الأول الذي أخذه على جميع ذرية آدم الإقرار بربوبيته وهو  
قوله تعالى « وإذا أخذناك » وعهد خاص به النبيين أن يلقوا الرسالة ويطيعوا الدين ولا يتفرقوا فيه وهو قوله تعالى « وإذا أخذنا  
من النبيين ميثاقهم » وعهد خاص به العلماء وهو قوله « وإذا أخذنا ميثاق الذين أتوا الكتاب لبيته للناس ولا يكتسبونه »  
والضمير في ميثاق العهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبلهم لإلزامه أنفسهم ويجوز أن يكون بمعنى وثقت كما أن الميلاد  
بمعنى الوعد والولادة ويجوز أن يرجع الضمير إلى الله تعالى أي من بعد وثقتهم عليهم أو من بعد ما وثق به عهد من آياته وكتبه  
وإنذار رسله • ومعنى قطعهم (ما أمر الله به أن يوصل) قطعهم الأرحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الأنبياء من  
الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق في إيمانهم ببعض وكفرهم ببعض (فإن قلت) ما الأمر (قلت) طلب الفعل عن هودونك  
وبعثه عليه وبه سمي الأمر الذي هو واحد الأمور لأن الداعي الذي يدعو إليه من يتولاه شبه بأمر يأمره به ف قيل له أمر  
تسمية للفعل به بالمصدر كأنه مأمور به كما قيل له شأن والشأن الطلب والقصد يقال شأن شأنه أي قصدت قصده (م  
الخاصون) لأنهم استبدلوا التقصص بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقاباً بشواها • معنى الهمة التي في  
( كيف ) مثله في قوله أنكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو إلى الإيمان وهو الإنكار والتعجب ونظيره  
قوله أنكفرون بغير جناح وكيف أنفكر بغير جناح (فإن قلت) قوله أنكفرون بغير جناح إنكار للطين لأنهم مستحيل بغير  
جناح وأما الكفر فغير مستحيل مع ما ذكر من الإمامة والإحياء (قلت) قد أخرج في صورة المستحيل لما قوى من  
الصارف عن الكفر والداعي إلى الإيمان (فإن قلت) قد تبين أمر الهمة وأنها لانكار الفعل والإيمان باستحالة  
في نفسه أو لقوة الصارف عنه فما تقول في كيف حيث كان إنكاراً للحال التي يقع عليها كفرهم (قلت) حال الشيء  
تأنيده لذاته فإذا امتنع ثبوت الذات بتمتع امتناع ثبوت الحال فكان إنكار حال الكفر لأنها تتبع ذات الكفر وورد فيها  
إنكاراً لذات الكفر وثباتها على طريق الكناية وذلك أقوى لإنكار الكفر وأبلغ وتحريمه أنه إذا أنكر أن يكون  
لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم أن كل موجود لا ينفك عن حال وصفة عند وجوده وحال أن يوجد بغير صفة من  
الصفات كان إنكاراً لوجوده على الطريق البرهاني • والواو في قوله (وكنتم أمواتاً) للحال (فإن قلت) فكيف صح أن  
يكون حالاً وهو ماضٍ ولا يقال جئت وقام الأمير ولكن وقد قام لأن بضم قد (قلت) لم تدخل الواو على كنتم

(قوله الإقرار بربوبيته) لعله من الإقرار

ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّىْ جَاعِلٌ فِى

أَمْوَانَا وحده ولكن على جملة قوله كنتم أَمْوَانَا إلى ترجعون كأنه قيل كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فكأنهم أمواتا لفظا في أصلا بآياتكم لجلدكم أحياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم (فان قلت) بعض القصة ماض وبعضها مستقبل والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح أن يقعا حالا حتى يكون فعلا حاضرا وقت وجود ما هو حال عنه فالحاضر الذى وقع حالا (قلت) هو العلم بالقصة كأنه قيل كيف تكفرون وأنت عالمون بهذه القصة بأولها وآخرها (فان قلت) قد آل المعنى إلى قولك على أى حال تكفرون فى حال علمكم بهذه القصة فما وجه صحته (قلت) قد ذكرنا أن معنى الاستغناء فى كيف الإنكار وإن إنكار الحال متضمن لإنكار الذات على سبيل الكناية فكأنه قيل ما يجب كترككم مع علمكم بحالكم هذه (فان قلت) إن أقص علمهم بأنهم كانوا أَمْوَانَا فأحياء ثم يميتهم فلم يتصل بالإحياء الثانى والرجوع (قلت) قد تمكنوا من العلم بها بالدلائل الموصلة اليه فكان ذلك بمنزلة حصول العلم وكثير منهم علما ثم طاندوا ۝ والأموات جمع ميت كالأقوال فى جمع قيل (فان قلت) كيف قيل لم أَمْوات فى حال كونهم مجادا وإنما يقال ميت فيما يصح فيه الحياة من البنى (قلت) بل يقال ذلك لعدم الحياة كقوله ميتا وآية لهم الأرض الميتة أَمْوات غير أحياء ويحوز أن يكون استمارة لاجتماعهما فى أن لا روح ولا إحساس (فان قلت) ما المراد بالإحياء الثانى (قلت) يجرى أن يراد به الإحياء فى القبر وبالرجوع النشور وأن يراد به النشور وبالرجوع المصير إلى الجزل (فان قلت) لم كان العطف الأزل بالفاء والإعقاب بضم (قلت) لأن الإحياء الأول قد تعقب الموت بغير تراخ وأما الموت فقد تراخى عن الإحياء ۝ والإحياء الثانى كذلك متراخ عن الموت إن أريد به النشور تراخيا ظاهرا وإن أريد به إحياء القبر فنه يكتب العلم بتراخيه والرجوع إلى الجزاء أيضا متراخ عن النشور (فان قلت) من أين أنكر اجتماع الكفر مع القصة التى ذكرناها لأنها شملت على آيات بينات فصره من الكفر على نعم جسام فحقان فكفر ولا تكفر (قلت) يحتل الأمرين جميعا لأن معادته آيات وهي مع كونها آيات من أعظم النعم (لكم) لاجلكم ولا تتفاهكم به فى دنياكم ودينكم أما الانتفاع الدنيوى فظاهر وأما الانتفاع الدينى فالظاهر فيه وما فيه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وما فيه من التذكير بالآخرة وثوابها وعقابها لاشتماله على أسباب الألس والذم من فنون المصالح والمفاسد والفراخ والمناكب والمراكب والمناظر الحسنة البية وعلى أسباب الوحشة والمشقة من أنواع المكابر كالنيران والصواعق والسباع والأحناش والسموم والفتن والخوف وقد استدل بقوله خلق لكم على أن الأشياء التى يصح أن ينفع بها ولم تهرجى المحظورات فى العقل خلقت فى الأصل مباحة مطلقا لكل أحد أن يتناولها ويستمتع بها (فان قلت) هل لقول من زعم أن المعنى خلق لكم الأرض وما فيها وجه صحة (قلت) إن أراد بالأرض الجهات السفلى دون السماء كما تذكر السماء وتزاد الجهات العلوية جاز ذلك فأن الثبراء وما فيها واقعة فى الجهات السفلى (وجما) نصب على الحال من الموصول الثانى ۝ والاعتدال الاعتدال والاستقامة يقال استوى الود وغيره إذا قام

قوله تعالى هو الذى خلق لكم الآية (قال محمود رحمه الله تعالى وقد استدل بقوله خلق لكم على أن الأشياء التى يصح أن ينفع بها الخ) قال أحد رحمه الله هذا استدلال فرقة من القدرية ذهب إلى أن حكم الله تعالى الإباحة فى ذوات المانع التى لا يدل العقل على تحررها قبل ورود الرسل تلقيا من العقل وزعموا أنها اشتملت على منافع وحاجة الخلق داعية إليها فخلقها مع خطرهما على العباد خلاف مقتضى الحكمة فوجب عدم مقتضى العقل أن يقتدوا بإباحتها فى حكم الله عز وجل ۝ وهذا زائل ناشئ عن قاعدة التحسين والتفويض الباطلة ۝ وأما استدلال الزمخشري لهذه الفرقة بالآية فغير مستقيم فإن دعوهم أن العقل كاف فى إباحة هذه الأشياء فان ذلك الآية على الإباحة فنحن نقول بموجبها ويكون إذا

(قوله كالأقوال فى جمع قيل) ملك من ملوك حمير وأصله قيل بالتشديد ومن جمعه على أقبال لم يجعل أصله مشددا كذا فى الصحاح



الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .

واعتمد ثم قيل استوى إليه كالسهم المرسل إذا قصدته قصدا مستويا من غير أن يلوى على شيء ومنه استدير قوله ثم استوى إلى السماء أى قصد إليها بإرادته ومشيئته بعد خلق مافى الأرض من غير أن يريد فيها بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء جهات العلوكأنه قيل ثم استوى إلى فوق . والضمير فى ( فسواهن ) ضمير مهم . و ( سبع سموات ) تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع إلى السماء والسماء فى معنى الجنس وقيل جمع سماء والوجه العربى هو الأول ومعنى تسويتن تعديل خلقهن وتكوينه وإخلاقه من العوج والقطور أو إتمام خلقهن ( وهو بكل شيء عليم ) فن ثم خلقهن خلقا مستويا عكسا من غير تفاوت مع خلق مافى الأرض على حسب حاجات أهلها ومناضهم ومصالحهم (فإن قلت) ما ضربت معنى الاستواء إلى السماء يناقضه ثم لإعطاءه معنى التراخى والمهلة (قلت) ثم هنا لما بين الخلقين من التفاوت وفضل خلق السموات على خلق الأرض للتراخى فى الوقت كقولهم ثم كان من الذين آمنوا على أنه لو كان لمضى التراخى فى الوقت لم يلزم ما اعترضت به لأن المعنى أنه حين قصد إلى السماء لم يحدث فيها بين ذلك أى فى تضاعف القصد إليها خلقا آخر ( فإن قلت ) أما يناقض هذا قوله «والأرض بعد ذلك دحاهما» (قلت) لأن جرم الأرض قد تم خلقه خلق السماء وأما دحاهما فتأخر وعن الحسن خلق الله الأرض فى موضع بيت المقدس كهية الفهر عليها دحان ملتقى بها ثم أصعد الدحان وخلق منه السموات وأسك الفهر فى موضعها وبسط منها الأرض فذلك قوله كاتا رقا وهو الاتراقي (وإذا) نصب بإضمار اذكر يجوز أن يتعصب بقالوا . والملائكة جمع ملائكة أى الأصل كالصملى فى جمع شئائل والحق التاء ثابتيك الجمع . و ( جاهل ) من جعل الذئله مفعولان دخل على المتبادر والخبر وما قوله فى الأرض خليفة فكانا مفعولي ومنه ما صير (فى الأرض خليفة) والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لأنهم كانوا ساكن الأرض خلقهم فيها آدم وذريته (فإن قلت) فهلا قيل خلافت أو خلفاء (قلت) أريد بالخليفة آدم واستغنى بذكره عن ذكر بنه كما استغنى بذكر أبى القليلة فى قوله كضر وهاشم أو أريد من يخلفكم أو خلفا يخلفكم فوجد لذلك قرين خليفة بالتلف ويجوز أن يريد خليفة منى لأن آدم كان خليفة الله فى أرضه وكذلك كل نبى إنا جعلناك خليفة فى الأرض (فإن قلت) لآى غرض أخبرهم بذلك (قلت) ليسألوا ذلك السؤال ويجابوا بما أجبوا به فيعرفوا حكته فى استخلافتهم قبل كونهم صائبة لهم عن اعتراض الشبهة فى وقت استخلافتهم وقيل ليعلم عباده المشاورة فى أمورهم قبل أن يقدموا عليها وعرضها هل تقاوم ونصاحتهم وإن كان هو يعلم وحكمته البالغة غيا عن المشاورة (اتجمل فيها) تعجب من أن يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية وهو الحكيم الذى لا يفعل إلا الخير ولا يريد إلا الخير (فإن قلت) من أن عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه وإنما هو غيب (قلت) عرفوه بإخبار من الله أو من جهة اللوح أو ثبت فى علمهم أن الملائكة وحدهم المخلق المصومون وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم أو قالوا أحد الثقلين على الآخر حيث أسكنوا الأرض فأفسدوا فيها قبل سكنى الملائكة . وقرئ يسفك بضم الفاء ويسفك من أسفك وسفك . والواو فى (ونحن) للحال كما قول أحسن إلى فلان وأنا أحق منه بالإحسان والتيسيح تعبد الله عن سوءه . وكذلك تقديمه من سبغ فى الأرض والماء وقس فى الأرض إذا ذهب فيها وأبعد . و ( بحمدك ) فى موضع الحال أى نسبح حامدين لك ومتبسين بحمدك لأنه لولا إناملك علينا بالتوفيق والطف لم تسكن من عبادتك (أعلم ما لا تعملون) أى أعلم من المصالح فى ذلك ما هو خفى

إباحة شرعية سمعية وإن لم تدل على الإباحة لم يبق فى الاستدلال بها مطمع . قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها الآية

(قوله وهو الحكيم الذى لا يفعل إلا الخير) هذا وما بعده عند المعتزلة وأما عند أهل السنة فهو تعالى يفعل الخير والشر ويريدهما

قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۚ قَالَ يَادُّمُ أَنْبِيَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَا أَنْبَاءَ  
بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۚ وَإِذْ قُلْنَا  
لِللَّيْلِ اجْعُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۚ وَقُلْنَا يَادُّمُ أَسْكُنْ أَنْتَ

عليكم (فإن قلت) هلا ينلم تلك المصالح (قلت) كفى العباد أن يعلموا أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة وإن خفي عليهم  
وجه الحسن والحكمة على أنه قد بين لهم بعض ذلك فيما أتبعه من قوله (وعلم آدم الأسماء كلها) واشتقاقهم آدم من الأدمة  
ومن آدم الأرض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب وإدريس من الدرس وإبليس من الإبلان وما آدم إلا اسم أعجمي  
وأقرب أسره أن يكون على قائل كآزر وعازر وعابر وشاخ وقانع وأشياء ذلك ۚ الأسماء كلها أى أسماء المسميات  
لخلف المضاف إليه لكونه معلوما مدلولاً عليه بذكر الأسماء لأن الاسم لا بد له من معنى وعوض منه اللام  
كقوله واشتعل الرأس (فإن قلت) هلا زعمت أنه حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وأن الأصل وعلم آدم مسميات  
الأسماء (قلت) لأن التعليل وجب تعليله بالأسماء لا بالمسميات لقوله أنبؤني بأسماء هؤلاء أنبيهم بأسمائهم فلا أنباء  
بأسمائهم فكأهل الإنباء بالأسماء لا بالمسميات ولم يقل أنبؤني هؤلاء وأنبيهم بهم وجب تعليل التعليم بها (فإن قلت)  
لما معنى تعليله أسماء المسميات (قلت) أراد الأجاس التي خلقها وعلمه أن هذا اسمه فرس وهذا اسمه يغير هذا اسمه كذا  
وهذا اسمه كذا وعلمه أحوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية (ثم عرضهم) أى عرض المسميات وإنما ذكر  
لأن في المسميات المغفلة فظلمهم وإنما استبانهم وقد علم عجزهم عن الإنباء على سبيل التبكيت (إن كنتم صادقين) يعنى  
في زعمكم أنى استخلف في الأرض مفسدين سفاكين للدماء إرادة للرد عليهم وأن فيمن يستخلفه من الفوائد العملية التي  
هى أصول الفوائد كلها ما يستأهلون لأجله أن يستخلفوا فأراهم بذلك وبين لهم بعض ما أجل من ذكر المصالح فاستغفروهم  
في قوله إنى أعلم ما لا تعلمون ۚ وقوله (ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض) استحضر لقوله لم إنى أعلم ما لا تعلمون  
إلا أنما به على وجه أبسط من ذلك وأشرح وقرئ وعلم آدم على البناء للفعول وقرأ عبد الله عرضهم وقرأ أبى عرضها  
والمعنى عرض مسمياتهم أو مسمياتها لأن العرض لا يصح في الأسماء ۚ وقرئ أنبيهم بقلب الهمزة ياء وأنهم بمعناها  
والهاء مكسورة فهما ۚ السجود لله تعالى على سبيل العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما جمعت الملائكة لأدم وأبروسف  
وأخوته له ويجوز أن تختلف الأحوال والأوقات فيه وقرأ أبو جعفر للملائكة اجعُدوا بضم الاء للإنباع ولا يجوز  
استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإنباع إلا في لغة ضعيفة كقولهم الحمد لله (الإبليس) استثناء متصل لأنه كان جنياً واحداً

(قال محمود رحمه الله أى أسماء المسميات الخ) قال أحمد رحمه الله وهو يرى من اعتقاد أن الاسم هو المسمى لأن ذلك  
معتقد أهل السنة فيعمل الحلية في إبعاده عن مقتضى الآية بقوله أنبيهم بأسمائهم ويتفاضل من قوله ثم عرضهم على الملائكة  
فإن الضمير فيه عائد إلى المسميات اتفاقاً ولم يجز إلا ذكر الأسماء فدل على أنها المسميات ويرى أيضاً عن حكمة التعليم  
وأن تعليله بنفس الألفاظ لا كبير غرض فيه بل الفرض المهم تعليله لنوات المسميات وإطلاعه على حقائقها وما أودع  
الله تعالى فيها من خواص وأسرار وعلى تسميتها أيضاً فإن طريق التعليم يميز كل حقيقة باسمها قد ثبت بها تين التكتين  
أن المراد بالأسماء المسميات وأما استدلاله بقوله أنبؤني بأسماء هؤلاء فقائه إضافة الأسماء إلى النوات فلهم أن يقولوا  
لو كانت الأسماء هى النوات لزمت إضافة الشيء إلى نفسه وهذا ما لا مطمع فيه فإن هذه الإضافة مثلها في قولك

(قوله لأدم وأبو يوسف) لعله وأبو يوسف (قوله وقوله ينهون عن أكل) في المحاح جزور نية على فعيلة  
أى ضمنية مبنية

وَرَجُلٌ مِنَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْنَا وَلَا قُرْبَىٰ هَذِهِ الشَّجَرَةُ فَسَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ • فَأَرْسَلْنَا الشَّيْطَانَ  
عَنْهَا فَاخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ •

بين أظهر الآلاف من الملائكة مضمورا بهم فقبلوا عليه في قوله فسجدوا ثم استثنى منهم امرأة واحدة منهم ويجوز أن يجعل منقطعاً  
(أبى) امتنع بما أمر به (واستكبر) عنه (وكان من الكافرين) من جنس كفره الجن وشياطينهم لذلك أبى واستكبر  
كقوله كان من الجن قسق عن أمر به • السكنى من السكن لأنها نوع من اللبث والاستقراره و (أنت) تأكيد للسكن  
في سكن ليصح المطف عليه و (رغداً) وصف للبصر أى أكلار رغداً واسما وانها و (حيث) للسكن المبيح أى مكان من  
الجنة (شئنا) أطلقها الأكل من الجنة على وجه التوسمة البالغة المريحة لليلة حين لم يحظر عليها بعض الأكل ولا بعض  
المواضع الجامعة للسكولات من الجنة حتى لا يبق لها عذري في تناول من شجرة واحدة من بين أشجارها الفاتنة للحرر  
وكانت الشجرة فينا قبل الحطه أو الكرامة أو الثانية وقرئ ولا تقربا بكسر التاء وهذى والشجرة بكسر الشين والشيعة بكسر  
الشين والياء وعن أبى عمرو أنه كرمها وقال يقرأها بربرة مكة وسوداتها (من الظالمين) من الذين ظلموا أنفسهم بمعصية الله  
فكفونا جزم عطف على تقربا أو نصب جواب للنهى • الضمير في (عنها) للشجرة أى لخلعها الشيطان على الزلة بسببها  
وتحقيقه فأصدر الشيطان زلتهما عنها وعن هذه مثلها في قوله تعالى وما فعلته عن أمرى وقوله

• يَهْنُونَ عَنْ أكلٍ وَعَنْ شَرْبٍ • وقيل فأزلها عن الجنة بمعنى أذهبها عنها وأبعدها كما تقول زل عن مرتبه وزل عنى  
ذاك إذا ذهب عنك بوزل من الشبر كذا • وقرئ فأزلها (مما كانا فيه) من النعيم والكرامة أو من الجنة إن كان الضمير  
للشجرة في عنها وقرأ عباد الله فسوس لها الشيطان عنها وهذا دليل على أن الضمير للشجرة لأن المعنى صدرت وسوسه عنها  
(فإن قلت) كيف توصل إلى إزلالها وسوسه لها بعد ما قيل له أخرج منها فإنك رجيم (قلت) يجوز أن يمنع دخولها  
على جهة التقريب والتكرمة كدخول الملائكة ولا يمنع أن يدخل على جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل كان  
يدنو من السماء فيكلمهما وقيل قام عند الباب فنادى وروى أنه أراد الدخول ففتحت الخزنة فدخل في فر الحية حتى  
دخلت به وهم لا يشعرون • قيل اهبطوا خطاب لآدم وحواء وإبليس وقيل والحية والصحيح أنه لآدم وحواء  
والمراد هما وذرتهما لأنهما لما كانا أصل الإنس ومنضمهم جملا كأنهما الإنس كلهم والدليل عليه قوله قال اهبطا منها  
جميعاً بضمك لبعض عدو ويدل على ذلك قوله فن تبع هداى فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا  
أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون • وما هو إلا حكم يعم الناس كلهم • ومعنى (بعضكم لبعض عدو) ما عليه الناس من  
التعاضد والتباغى وتقبليل بعضهم لبعض والمهبط النزول إلى الأرض (مستقر) موضع استقرار أو استقرار (ومتاع)  
وتمتع بالعيش (إلى حين) يريد إلى يوم القيامة وقيل إلى الموت • معنى تلقى الكلمات استقبلها بالأخذ والقبول والعمل  
بها حين عليها وقرئ ينصب آدم ورفع الكلمات على أنها استقبلت بأن بلغته وانصلت به (فإن قلت) ما من (قلت) قوله  
تعالى • رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا • الآية • وعن ابن مسعود رضى الله عنه إن أحب الكلام إلى الله ما قاله أبونا آدم حين أقترف

نفس زيد وحقيقته فالمراد فأتيت بقفاق مؤلا ولا تكبير في هذه الإضافة فإن الأسماء بمعنى المسميات والحقائق  
أعم من مؤلا المشار إليهم والمضاف إليهم فصحت الإضافة لما بين الأعم والأخصر من التباين وهذا هو المصحح للإضافة  
في مثل نفس زيد وأشباهه فهذه نبذة من مسألة الاسم والمسمى تختص بهذه الآية وفيها إن شاء الله كفاية على أنها وإن عذما  
المسكوتون من فن الكلام فالتألف عليها أنها مسألة لفظية لا يرجع اختلاف الأشعرية والمعتزلة فيها إلى كثير من حيث  
الحقيقة • قوله تعالى فأزلها الشيطان عنها (قال محمود رحمه الله وقيل فأزلها عن الجنة بمعنى أذهبها عنها وأبعدها  
كما تقول زل الخ) قال أحمد رحمه الله ويشهد له قوله تعالى كما أخرج أبوكم من الجنة • قوله تعالى • فإما يأتينكم

قُلْتُ أَأَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلَّتْ قَاتَبَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ه قُلْنَا أَعْطُوا مَنَّا جَمِيعًا قَالُوا يَا أَيُّهَا هَدَى قَن تَبِعْ هَدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ه وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ه يَبْنَى إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا نَعْمَ الَّتِي أَنْصَبْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارْهَبُونَ ه

الخطيئة سبحانه اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا أنت ظلت نفسى فاعف عني لا ينفذ الذنوب إلا أنت . وعز ابن عباس رضى الله عنهما قال : يارب ألم تظفنى بيدك قال بلى قال يارب ألم تنفخ فى الروح من روحك قال بلى قال يارب ألم تنقب رحمتك غضبك قال بلى قال ألم تسكنى جنتك قال بلى قال يارب إن تبت وأصلحت أراجسى أنت إلى الجنة قال نعم . واكتفى بذكر توبة آدم دون توبة حواء لأنها كانت تبعاً له كما طوى ذكر النساء فى أكثر القرآن والسنة لذلك وقد ذكرها فى قوله « قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا » (فتاب عليه) فجمع عليه بالرحمة والقبول . (فإن قلت) لم تكرر (قلنا أعبوا) (قلت) لتأكيد ولما نبط به من زيادة قوله (فإننا يا أيها هدى) (فإن قلت) ما جواب الشرط الأول (قلت) الشرط الثانى مع جوابه كقولك إن جئتى فإن قدرت أحسن إليك والمعنى فإنما يا أيها هدى هدى رسول أبشع إليكم وكتاب أنزله عليكم بدليل قوله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) فى مقابلة قوله فى تبع هداى (فإن قلت) فلم يحى بكلمة الشك وإتيان الهدى كأن لعمالة لوجوبه (قلت) للإيدان بأن الإيمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعت الرسل وإنزال الكتب وأنه إن لم يمت رسولا ولم يزل كتابا كان الإيمان به وتوحيده واجباً لما ركب فهم من العقول ونصب لهم من الأدلة ومكنهم من النظر والاستدلال (فإن قلت) الخطيئة التى أعبط بها آدم إن كانت كبيرة فالكبيرة لا يجوز على الأنبياء وإن كانت صغيرة فلم جرى عليه ما جرى بسببها من نزاع اللباس والإخراج من الجنة والإمباط من السهام كإفيل يابلس ونسجه إلى القى والعصيان ونسيان العهد عدم المزمعة والحاجة إلى التوبة (قلت) ما كانت إلا صغيرة مفعورة بأعمال قلبه من الإخلاص والأفكار الصالحة التى هى أجل الأعمال وأعظم الطاعات وإنما جرى عليه ما جرى تظليماً للخطيئة وتنظيماً لشأنها وتحويلاً ليكون ذلك لطفاً له ولأنه فى اجتناب الخطايا واتقاء المآثم والتنبه على أنه أخرج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف يدخلها ذر خطايا جمه . وقرئ فمن تبع هدى على لغة هذيل فلا خوف بالفتح (إسرائيل) هو يعقوب عليه السلام لقب له ومعناه فى لسانهم

من هدى الآية (قال محمود رحمه الله إن قلت لم يحى بكلمة الشك وإتيان الهدى كائن الخ) قال أحمد رحمه الله هاتان زماناً ولهما ظروهما فى قرن : الأول إيراد السؤال بناء على أن الهدى على الله تعالى واجب والثانية بناء الجواب على أن الوجوب الشرعى يثبت بالعقل قبل ورود الشرع والحق أن الله تعالى لا يجب عليه شيء تعالى عن الإيجاب رب الأرباب وإنما يدخل تحت رتبة التكليف المربوب لا الرب وأما وجوب النظر فى أدلة التوحيد فإنما يثبت بالسمع لا بالعقل وإن كان حصول المعرفة بالله وتوحيده غير موقوف على ورود السمع بل محض العقل كاف فيه بإضاف (قال محمود رحمه الله) فإن قلت الخطيئة التى أعبط بها آدم من الجنة الخ) قال أحمد رحمه الله تعالى مقتضاه تأويل الآى المصغر ظاهرها بوقوع الصفات من الأنبياء تنزيهاً لم عنها على أن تجوز الصفات عليهم فقال به طوائف من أهل السنة وفى طى وقومها إلتفاف وزيادة فى الالتجاء إلى الله تعالى والتواضع له والإشفاق على الخطائين والدعاء لهم بالتوبة والمغفرة كما نقل عن داود أنه كان بعد ابتلاء الله يدعو للخطائين كثيراً وعلى الجملة فالتقدير يجوز الصفات على الأنبياء ويقول إن اجتناب الكبير يوجب تكفير الصفات فى حق أحاد الناس فلا جرم ألزم الرخصى ورود السؤال لأن آدم عليه السلام معصوم

(قوله واجبا لما ركب فيه) هذا عند المعتزلة وأما عند أهل السنة فلا حكم قبل الشرع

وَعَامِنَا بِمَا أَنْزَلْتَ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْقَرُوا بِأَيْمَانِي تَمَنَّا قَلِيلًا وَأَيْمَانِي قَاقُونَ • وَلَا تَلَيْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَقْلُبُونَ • وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَهُ

صفوة الله وقيل عبد الله وهو بنة إبراهيم وإسماعيل غير منصرف مثلها لوجود العلية والجمعة وقرئ لإسرائيل وإسرائيل وذكرهم التعمنان لأن يغفلوا بشكرها ويستظلموها ويطلبوها وأراد بها ما أنعم به على آباؤهم بما عاهد عليهم من الإنجاء من فرعون وعذابه ومن الفرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وغير ذلك وما أنعم به عليهم من إدراك زمن محمد صلى الله عليه وآله وسلم المبشر به في التوراة والإنجيل • والعهد يضاف إلى المعاهد والمعاهد جميعا يقال أوفيت بهدي أي بما عاهدت عليه كقولهم من أوفى بهده من الله وأوفيت بهديك أي بما عاهدتك عليه • ومعنى (وأوفوا بهدي) وأوفوا بما عاهدتموه عليه من الإيمان بي والطاعة لي كقوله ومن أوفى بما عاهد عليه الله ومنهم من عاهد الله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (أوفى بهديكم) بما عاهدتمكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم (ولما يقرهون) فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا رجته وهو أوكد في إفادة الاختصاص من إياك نبد وقرئ أوف بالتشديد أي أبالغ في الوفاء بهديكم كقوله «من جاء بالحسنة فله خير منها» ويجوز أن يريد بقوله وأوفوا بهدي ما عاهدوا عليه ووعدوه من الإيمان بني الرحمة والكتاب المعجز ويدل عليه قوله (وآمنا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به) أول من كفر به أو أول فريق أفوج كافر به أو ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به كقولك كسانا حلة أي كل واحد منا وهذا تعريض بأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به لمعرتهم به وبصفته ولأنهم كانوا المبشرين بزمان من أوحى إليه والمستفتحين على الذين كفروا به وكانوا يبدون اتباعه أول الناس كلهم فتابعت كان أمرهم على العكس كقوله «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة» إلى قوله «وما تفرق الذين أتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة» فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ويجوز أن يراد ولا تكونوا مثل أول كافر به يعني من أشرك به من أهل مكة أي ولا تكونوا وأنتم تعرفونه مذكورا في التوراة موصوفائل من لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له وقيل الضمير في به لما معكم لأنهم إذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به • والاشتراء استمارة للاستبدال كقوله تعالى اشترى الضلالة بالهدى وقوله «كا اشترى المسلم إذ تصرا» وقوله «فإن شريت الحلم بصدك بالجهل» يعني ولا تستبدلوا بآياتي ثمنا ولا فائز هو المشتري به • والتمن القليل الرضاة التي كانت لهم في قريتهم خافوا عليها الفوات لو أصبحوا أتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاستبدلوا ما هي بدل قليل ومتاع يسير بآيات الله وبالحق الذي كل كثير إليه قليل وكل كبير إليه حقير فإبال القليل الحقير وقيل كانت عامتهم يعطون أجارهم من ذروعهم وثمارهم ويهدون إليهم الهدايا ويرشونهم الرشا على تحريفهم الكلم ونسبهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع وكان ملوكهم يذرون عليهم الأموال ليكتسبوا أو يحرقوا • الباء التي في (بالباطل) إن كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء خلطته به كأن المعنى ولا تكتسبوا في التوراة ما ليس منها فيخلط الحق المزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يبين حقها وباطلكم وإن كانت باء الاستمارة كالتي في قولك كتب بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه (وتكتموا) جزم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتسبوا أو منصوب بإضمار أن والواو بمعنى الجمع أي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتبان الحق كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن (فان قلت)

من الكبار باتفاق فليزم على قاعدة القدرية أن تكون صغيرة واجبة التكفير والحو غير مؤاخذ عليها ولا مستوجب بسببها عقوبة ولا شيئاً مما وقع وهذا لأجواب للأعشى عنه إلا الإنصاف والرجوع عن المعتقدات الباطلة والمذاهب الماحلة ولقد شنع السؤال بقوله إن الذي جرى على آدم عليه السلام كالذي جرى على إبليس عليه اللعنة ومما أله أن يكون الخلال سواء والمقاتبان كما تعلم أن آدم عليه السلام خالد في النعم المقيم وأن إبليس خالد في العذاب الأليم

الرَّكْعَيْنِ . أَمْرُؤُونَ النَّاسَ بِأَلِّهِمْ وَتَسْوُونَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ . الَّذِينَ يَنْظُرُونَ أَنْهُمْ مُلَقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنْهُمْ إِلَى اللَّهِ رَجِعُونَ . يٰٓأَيُّهَا

ليسهم وكتائبهم ليسا بفعلين متميزين حتى يهوا عن الجمع بينهما لأهم إذا لبسوا الحق بالباطل فقد كتبوا الحق (قلت) بل هما متبيران لأن ليس الحق بالباطل مذكراً من كتابتهم في التوراة مالم يس منها وكتائبهم الحق أن يقولوا لا نجد في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم أو حكم كذا أو يحوا ذلك أو يكتبوه على خلاف ما هو عليه وفي مصحف عبادة وتكثمون بمعنى كاتمين (وأنتم تعلمون) في حال علمكم أنكم لا يسون كاتمون هو أقبح لهم لأن الجهل بالقياس ربما عذراً به (وأقيموا الصلاة) يعني صلاة المسلمين وركعاتهم (واركعوا مع الرَّاكِعِينَ) منهم لأن اليهود لا ركوع في صلاتهم وقيل الركوع المخفض والافتقار لما يلزمهم في دين الله ويجوز أن يراد بالركوع الصلاة كما يعبر عنها بالسجود وإن يكون أمراً بأن يصلي مع المسلمين يعني في الجماعة كأنه قيل وأقيموا الصلوة صلوا مع المسلمين لا منفردين (أتأمرون) الهمة للتعريض مع التوبيخ والتعجب من حالهم . والبرسة الخير والمعروف ومنه البر لست وتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكان الأخبار يأمرون من نصحوه في السر من أقاربهم وغيرهم باتباع محمد ﷺ ولا يذمونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون وإذا أتوا بصنقات ليفرقها خاتوا فيها وعن محمد بن واسع بلغني أن ناساً من أهل الجنة اطعموا على ناس من أهل النار فقالوا لهم قد كنتم تأمروننا بأشياء علمناها فضحنا قالوا كنا نأمركم بها ونخالف إلى غيرها (وتسبون أنفسكم) وتركونها من البر كالمنفيات (وأنتم تتلون الكتاب) تبتكث مثل قوله وأنتم تعلمون يعني تتلون التوراة وفيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم أوفيا الوعد على الحياة وترك البر ومخالفة القول بالعمل (أفلا تعقلون) توبيخ عظيم بمعنى أفلا تفطنون لقبح ما أقدمتم عليه حتى يصدكم استباحه عن ارتكابه وكأنكم في ذلك مسلوب العقول لأن العقول تأبه وتدفعه ونحوه أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون (واستعينوا) على سواهم إلى الله (بالصبر والصلاة) أي بالجمع بينهما وأن تصلوا صابرين على تكاليف الصلاة عتملين لمشاقتها وما يجب فيها من إخلاص القلب وحفظ النيات ودفع الوسوس ومراعاة الآداب والاحتراس من المكارم مع الخشعة والخشوع واستحضار العلم بأنه انتصاب بين يدي جبار السموات ليسأل فك الرقاب عن خطئه وعذابه ومنه قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها أو واستعينوا على البلايا والنوائب بالصبر عليها والاتجاه إلى الصلاة عند وقوعها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حربه أمر فزع إلى الصلاة وعن ابن عباس أنه نعى إليه أخوه قثم وهو ففسر فاسترجع وتحنى عن الطريق فصل ركعتين أطال فيها المجلس ثم قام يمشي إلى رحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وقيل الصبر الصوم لأنه حبس عن المفطرات ومنه قيل شهر رمضان شهر الصبر ويجوز أن يراد بالصلاة الدعاء وأن يستعان على البلايا بالصبر والاتجاه إلى الدعاء والابتئال إلى الله تعالى في دفعه (وإنها) الضمير للصلاة أو للاستعانة ويجوز أن يكون بجمع الأمور التي أمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا نعمتي إلى واستعينوا (لكبيرة) لشاقة ثقيلة من قولك كبر على هذا الأمر كبر على المشر كين ما دعاهم إليه (فإن قلت) ما لما تمقل على الخاشعين والخشوع في نفسه ما يقل (قلت) لأنهم يتوقفون ما أذخر للصابرين على متاعها فتهون عليهم ألا ترى إلى قوله تعالى والذين ينظرون أنهم ملقوا ربهم أي يتوقفون لقاءه ونيل ما عنده ويعلمون فيه وفي مصحف عبد الله يعلون ومعناه يملون أن لا بد

قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل الآية (قال محمود رحمه الله) إن قلت ليسهم وكتائبهم ليسا بفعلين متميزين (الخ) قال أحد رحمه الله السؤال غير موجه لأنه ادعى فيه عدم التميز بين الفعلين غاية ما قدره تلازمهما والتلازمان متفيران متميزان إلا أن يعني بعدم التميز عدم الانفكاك فلا نسلم له تميز جمعهما في الشيء إذ البلى الهى عن أحدهما على هذا التقدير مستلزم

إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نَعْمَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۚ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلَ مِنْهَا شَفَعَةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۚ وَإِذْ يَحْجِسُكَ مِنَ الْآلِ فِرْعَوْنَ يَسُوءُ مَوَاسِكَ

من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك ولذلك فسر يظنون ويتيقنون وأما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة ثقلت عليه كالمثاقين والمراثين بأعمالهم ومثاله من وعد على بعض الأعمال والصنائع أجرة زائدة على مقدار عمله فزاد به برغبة ونشاط وانشراح صدر ومضاحكة لحاضره كأنه يستلذ مزاوله بخلاف حال عامل يستغره بعض الظلة ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة وكان يقول يا بلال روحنا والخشوع الإخبات والتطامن ومنه الحشمة للزلة المتطامنة وأما الخضوع قائلين والاعتقاد ومنه خضعت بقولها إذ أليته (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ) نصب عطف على نعمتي أي أذكروا نعمتي وتفضيلي (على العالمين) على الأمم الفغير من كقولهم تعالى (وَبَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) يقال رأيت عالما من الناس يراد الكثرة (يوما) يريد يوم القيامة (لا تجزي) لا تقضي عنها شيئا من الحقوق ومنه الحديث في جذعة بن نيار تجزي عنك ولا تجزي عن أحد بعدك (شيئا) مفعول به ويجوز أن يكون في موضع مصدر أي قليلا من الجزاء كقوله تعالى (وَلَا يَظْلُمُونَ شَيْئًا) ومن قرأ لا تجزي من أجرأ عنه إذا أغنى عنه فلا يكون في قراءته إلا بمعنى شيئا من الإجزاء وقرأ أبو السرا السرار الضوى لا تجزي نسمة عن نسمة شيئا وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوما (فَإِنْ قُلْتَ) فأين العائد منها إلى الموصوف (قُلْتَ) هو محذوف تقديره لا تجزي فيه ونحوه ما أنشد أبو علي «تروحي أجدر أن تقيل» أي ماء أجدر بأن تقيل فيه ومنهم من يزيل فيقول اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول به لحذف الجار ثم حذف الضمير كما حذف من قوله أم مال أصابوا ومعنى التكثير أن نفسا من الأتقى لا تجزي عن نفس منها شيئا من الأشياء وهو الإفاط الكل القطاع للعاطم وكذلك قوله (وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) أي غلبة لأنها معادلة للعدوى ومنه الحديث لا يقبل منه حرف ولا عدل أي توبة ولا فدية وقرأ قتادة (وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً عَلَى بَنَاءِ الْفَعْلِ لِلْفَاعِلِ وَهُوَ أَهْلٌ وَجَلَّ) ونصب الشفاعة وقيل كانت اليهود تزعم أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم فأوبسوا (فَإِنْ قُلْتَ) هل فيه دليل على أن الشفاعة لا تقبل للعصاة (قُلْتَ) نعم لأنه نفي أنت تقضي نفس عن نفس حقا أضلت به من فعل أو ترك ثم نفي أن يقبل منها شفاعته شفع فعلم أنها لا تقبل للعصاة (فَإِنْ قُلْتَ) الضمير في ولا يقبل منها إلى أي النفسين يرجع (قُلْتَ) إلى الثانية العاصية غير المجزي عنها وهي التي لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا يقبل منها شفاعته إن جاءت بشفاعة شفع لم يقبل منها ويجوز أن يرجع إلى النفس الأولى على أنها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزي عنها شيئا ولو أضلت عدلا عنها لم يؤخذ منها (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) يعني ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والأناسي كاقول ثلاثة أنفس ه أصل (آل) أهل ولذلك

لثبني عن الآخر وإن لم يصرح به ه قوله تعالى (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) الآية (قال محمود رحمه الله هل فيه دليل على أن الشفاعة لا تقبل للعصاة الخ) قال أحد رحمته الله أمان جحد الشفاعة فهو جدير أن لا يبالغوا وأمان آمن بها وصحتها وهم أهل السنة والجماعة فأولئك يرجون رحمة الله ومستقدم أنها تنال العصاة من المؤمنين وإنما ادخرت لهم وليس في الآية دليل لمنكرها لأن قوله يوما أخرجه منكرا ولا شك أن في القيامة مواطن ويومها مملود بمحسين ألف سنة فبعض أوقاتها ليس زما للشفاعة وبعضها هو الوقت الموعود وفيه المقام المحمود لسيد البشر عليه أفضل الصلاة والسلام وقد وردت آي كثيرة ترشد إلى تعدد أيامها واختلاف أوقاتها منها قوله تعالى فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون مع قوله وأقبل بعضهم على بعض يتسألون فيتمين حل الآيتين على يومين مختلفين ووقتين متتابعين أحدهما محل للتسأل والآخر ليس محللا لذلك الشفاعة وأدلة ثبوتها لا تنصى كثر فزاد الله الشفاعة وحشرنا في ذمرة أهل السنة والجماعة

سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلك لبالا من ربكم عظيم . وإذا فرقتا بكم البحر فاجنبتكم واغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون . وإذا وعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون . ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون . وإذا أتينا موسى الكتاب والفرقان

يصرف بأميل فأبدلت هاؤه ألفاً وخمس استعمله بأولى الخطر والشأن كالمولود وأشباههم فلا يقال آل الإسكاف والحمام ( فرعون ) علم من ملك المرافقة كقصور ملك الروم وكسرى ملك الفرس ولتمت الفرافنة اشتقوا قمرن فلان إذا عتا وتجب وفي ملع بعضهم

قد جاءه المولى الكلام فزاد في . أقصى قمرنه وفرط عرامه . وقرئ انجيناكم ونجيتكم ( يسومونكم ) من سامه خسفاً إذا أولاه ظمناً قال عمرو بن كلثوم إذا ما الملك سام الناس خسفاً . أيينا أن يقر الخسف فينا

وأصله من سام السلة إذا طلبها كأنه يعني يفتونكم ( سوء العذاب ) وريدونكم عليه والسوء مصدر السي . يقال أعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والمذاب كله سي . أشده وأظلمه كأنه قبحه بالإضافة إلى سائرته . و ( يذبحون ) بيان لقوله يسومونكم ولذلك ترك الماطب كقوله تعالى يضاهون قول الذين كفروا وقرأ الزمري يذبحون بالتخفيف كقولك قطعت الثياب وقطعتها وقرأ عباده يقتلون وإنما فعلوا بهم ذلك لأن الكهنة أخذوا فرعون بأنه يولد مولود يكون على يده ملاكة كما أنذر تمرد ظم يخن عنهما اجتهدا في التحفظ وكان ماشاء الله . والبلا الهنة إن أشير بذلك إلى صنيع فرعون والنعمة إن أشير به إلى الإنجاء ( فرقا ) فصلنا بين بعضهم بعض حتى صارت فيه مسالك لكم وقرئ فرقا بمعنى فصلنا يقال فرق بين الشيئين وفرق بين الأشياء لأن المسالك كانت اتى عشر على عدد الأسباط ( فإن قلت ) مامعني ( بكم ) ( قلت ) فيه أوجه أن يراد أنهم كانوا يسلكونه وينفروا الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما وأن يراد فرقاه بيسمكم وبسبب إنجائكم وأن يكون في موضع الحال بمعنى فرقاه مثلنا بكم كقوله . تدوس بنا الجحام والتريا . أي تدوسوا ونحن راكبوا وروى أن بني إسرائيل قالوا لموسى أين أصحابنا لا نراهم قال سيروا فإنهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرى حتى زام قال اللهم اعن على أخلاقهم السيئة فأوحى إليه أن قل بصاك هكذا فقال بها على الحيطان فصار فيها كوى قراءوا وتساموا كلامهم ( وأنتم تنظرون ) إلى ذلك وتشاهدونه لا تفكون فيه . لما دخل بنو إسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب يتبون إليه وعد الله موسى أن يزل عليه التوراة وضرب له ميقاتاً ذا القعدة وعشر ذي الحجة . وقيل ( أربعون ليلة ) لأن التهور غررها بالليل وقرئ وأعدنا لأن الله تعالى وعده الوسى ووعد المجى للبيقات إلى الطور ( من بعده ) من بعد معني إلى الطور ( وأنتم ظالمون ) بأشراكم ( ثم عفونا عنكم )

قوله تعالى وإذا فرقتا بكم البحر ( قال محمود رحمه الله يحمل أنهم كانوا يسلكون الخ ) قال أحد رحمه الله فتكون الباء على هذا الوجه استماتة مثلها في كتيب بالقلم ( قال محمود رحمه الله ويحمل أن يكون المراد فرقاه بيسمكم ) قال أحمد رحمه الله وعلى هذا الوجه سبية كما تقول أكرمتك بإحسانك إلى ( قال محمود رحمه الله ويحمل أن يكون في موضع الحال الخ ) قال أحد رحمه الله وعلى هذا الوجه المصاحبة مثلها في أسندت ظهري بالخط والوجه الأول ضعيف من حيث أن مقتضاه أن تغريق البحر وقع بين إسرائيل والمتقول بل المتعوص عليه في الكتاب العزيز أن البحر إنما انفرد بمصا موسى يشهد لذلك قوله تعالى أن أحرب بصاك البحر فانطلق فكان كل فرق كالطود العظيم فآلة التفریق



لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ أَنْظِمْتُمْ لِنَفْسِكُمْ إِذَا خِذْتُمُ الْمَسِيلَ فَاقْبَلُوا  
 أَنْفُسَكُمْ إِنَّكُمْ إِذْ عَدَدْتُمْ بَارَكُمْ قَتَلْتُمْ نَفْسَكُمْ فَافْعَلُوا إِنَّكُمْ لَكَاظِمِينَ . وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَى إِنَّكَ لَمِنَ الْمُنْظَرِينَ . وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَى إِنَّكَ لَمِنَ الْمُنْظَرِينَ . وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَى إِنَّكَ لَمِنَ الْمُنْظَرِينَ . وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَى إِنَّكَ لَمِنَ الْمُنْظَرِينَ .

حين نتم ( من بعد ذلك ) من بعد ارتكابكم الامر العظيم وهو اغتاذكم العجل ( لعلكم تفكرون ) إرادة أن تشكروا النعمة في الموضوعكم ( الكتاب والفرقان ) يعنى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقا يفرق بين الحق والباطل يعنى التوراة كقولك رأيت النيث والنيث ترد الرجل الجامع بين الجود والجرأة ونحوه قوله تعالى « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرنا يعنى الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرنا أو التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والإيمان من الصا والبد وغيرهما من الآيات أو الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر وقيل النصر الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريده يوم بدر « حل قوله ( فاقولوا أنفسكم ) على الظاهر وهو البضع وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل أمر من لم يبدل العمل أن يقتلوا العبد وروى أن الرجل كان يصير ولده ووالده وجاره وقريبه فلم يتمكن المضى لأمر الله فأرسل الله ضبابا وهما سوداء لا يقيمان ونحما وأمروا أن يحسبوا بأفنية يوتهم ويأخذ الذين لم يعسوا العمل سيوفهم وقيل لهم اصبروا فلن الله من مد ظرفه أو حل جوده أو اتقى يد أو رجل فيقولون آمين قتلهم إلى المساء حتى دعا موسى وهرون وقالا يارب ملكت بنو إسرائيل البقية البقية فكشفت السحابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار من أيديهم وكانت القتل سبعين ألفا ( فإن قلت ) ما الفرق بين الفات ( قلت ) الأولى للتسبب لا غير لأن الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لأن المعنى فاعزموا على التوبة فاقولوا أنفسكم من قبل أن الله تعالى جعل توبتهم قتل أنفسهم ويجوز أن يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى فتوبوا فأتبعوا التوبة القتل تمة لتوبتكم والثالثة متممة بمخوف ولا يظن إنا أن ينظم في قول موسى لهم تتماق بشرط عذوف كأنه قال فإن فعلتم فقد تاب عليكم وإنا أن يكون خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات فيكون التقدير فصلتم ما أكرمكم به موسى فتاب عليكم بارؤكم « ( فإن قلت ) من أين اختص هذا الموضع بذكر الباري ( قلت ) الباري هو الذى خلق الخلق بريئا من التفاوت ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وسميها بعضه من بعض الأشكال المختلفة والصور المتباينة فكان فيه تفرع بما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذى برأهم بلطف حكمته على الأشكال المختلفة أبرياء من التفاوت والتأخر إلى عبادة البقر التى هى مثل في الثبوة والبلادة في أمثال العرب أبعد من نور حتى عرضوا أنفسهم لسطح الله ونزل أمره بأن يهلك ما ركب من خلقهم ويثر ما نظم من صورهم وأشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغطوها بعبادة من لا يقدر على شيء منها قيل « فالتأولون السبعون الذين صفوا وقيل قاله عشرة آلاف منهم ( جهرة ) عيانا وهى مصدر من قولك جهر بالقرائة والدعاء كأن الذى يرى بالعين

(قوله وهو البع) في الصحاح بضم قسه بفتحها أى قتلها غما

وَوَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلًّا مِّن مَّاءٍ مَّارَّةٍ فَسَمَوْنَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَقْسَمُ يَظُنُّونَ . وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ مُغْتَدِبًا وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا إِنَّهُم يَعْلَمُونَ . فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب يخافها واتصافها على المصدر لانها نوع من الرؤية فصبت بضمها كما تصب القرفصاء بفعل الجلس أو على الحال بمعنى ذوى جهرة وقرئ جهرة بفتح الهاء وهي إما مصدر كالقبة وإما جمع جاهر وفي هذا الكلام دليل على أن موسى عليه الصلاة والسلام رآهم القول وعزهم أن رؤية مالا يجوز عليه أن يكون في جهة عال وأن من استجاز على الله الرؤية قد جعله من جملة الأجسام أو الأعراض فراقوه بعد يان الحجة ووضح البرهان ولجوا فكانوا في الكفر كبدية الحبل فسلط الله عليهم الصعقة كما سلط على أولئك القتل تسوية بين الكافرين ودلالة على عقدهما بعظم الحجة و(الصاعقة) ماصعقهم أى أمانتهم قيل نار وقعت من السماء فأحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل أرسل الله جنوداً سمحوا بسحبها غمروا صمقين ميتين يوماً وليلة وموسى عليه السلام لم تكن صعقته موتاً ولكن غشية بدليل قوله فلما أفق والظاهر أنه أصابهم ما ينظرون إليه لقوله (وَأَن تَنْظُرُونَ) وقرأ على رضى الله عنه فأخذتكم الصعقة (لعلكم تشكرون) نعمة اليتم بعد الموت أو نعمة الله بعد ما كفرتموها إذا رأيتم بأس الله في ربكم بالصاعقة وإذا أقمكم الموت (وظلنا) وجعلنا الغمام يظلمكم وذلك في التيه سحر الله لهم السحاب يسير يسيرهم يظلمهم من الشمس وينزل بالليل عموء من نار يسهرون في ضوئه وتياهم لا تسخ ولا تلبس وينزل عليهم (المن) وهو الترحيم مثل الثلج من طلوع القمر إلى طلوع الشمس لكل إنسان صاع ويمت الله الجنوب فتحسر عليهم (السوى) وهى الساقى فيذبح الرجل منها ما يكفيه (كلوا) على إرادة القول (وما ظلمونا) يعنى ظلموا بأن كفروا هذه التهم وما ظلمونا فاختصر الكلام بهذه لدلالة وما ظلمونا عليه (القرية) بيت المقدس وقيل أريحا من قرى الشام أمروا بدخولها بعد آتية (الباب) باب القرية وقيل هو باب القبة التى كانوا يصلون إليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه الصلاة والسلام . أمروا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب شكراً لله وتواضعاً وقيل السجود أن ينحوا ويتظاهروا داخلين ليكون دخولهم شوعاً وإذابت وقيل طوطى لم الباب ليخضوا رؤسهم فلم يخضوها ودخلوا متزخفين على أوراكم (حقة) فلة من

الرجاء إليهم وبهذه الله تعالى . قوله تعالى وإذ قمتم يا موسى لن تؤمنن لك حتى نرى الله جهرة الآية (قال محمود رحمه الله فيه دليل على أن موسى عليه السلام رآهم القول وعزهم أن رؤية مالا يجوز عليه الخ) قال أحد رحمه الله لقد اتهم الزعترى ما اعتقده فرصة من هذه الآية التى لا مطمع له عند التحقيق في التشبث بها فبنى الأمر على أن العقوبة سبها طلب مالا يجوز على الله تعالى من الرؤية على ظنه وأنى له ذلك ثم سبب ظاهر في العقوبة سوى ماداه هو كل السبب وذلك أن موسى عليه السلام لما علم جواز رؤيته تعالى طلبها في آية الأعراف في دار الدنيا فأخبره الله تعالى أنه لا يراه في الدنيا وصار ذلك عنده وعند بنى إسرائيل أصلاً مقرراً كما هو عندنا الآن معاشر أهل السنة أن الله تعالى لا يرى في دار الدنيا لأنه أخبر أنه لا يرى والحجرب واجب الصدوق كما أخبر أنه لا يرى في دار الدنيا فقد وعد الوعد الصادق عز وجل بروفته في الدار الآخرة وتخصيص ذلك بالمؤمنين وبعد استقرار هذا المعتقد طلب بنو إسرائيل الرؤية في الدنيا نعمتاً أو شكاً في الخبر فأنزل الله تعالى بهم تلك العقوبة وكيف تخيل الزعترى وشيعته أن موسى عليه السلام

(قوله أن يكون في جهة عال) هذا مذهب المعتزلة ومن استجاز على الرؤية هم أهل السنة والجماعة ليست شرطاً للرؤية عديم فلا يلزم كونه من جملة الأجسام أو الأعراض كما بين في علم التوحيد

رَجَزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۖ وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقَوْمًا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ  
أَنْتَنَا عَشْرَةً عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۚ

الحط كالجلسة والركبة وهي خبر مبتدا محذوف أي مسألتنا حطة وأمرك حطة والأصل الصب بمعنى حط عنا ذنوبنا  
حطة وإتمام حط لتعطى معنى الثبات كقوله ۖ صبر جميل فلانامبتلى ۖ والأصل صبرا على صبر أو قرأ ابن أبي عتبة  
بالصب على الأصل وقيل معناه أمرنا حطة أي أن نحط في هذه القرية ونستقر فيها (فإن قلت) هل يجوز أن تصب حطة  
في قراءة من نصبها بقولوا على معنى قولوا هذه الكلمة (قلت) لا يبعد والأجود أن تصب بإظهار فعلها وينصب على ذلك  
المضمر بقولوا ۖ وقرئ (يقفر لكم) على البناء للفعول بإياء والتاء (وسزيد المحسنين) أي من كان حسنا منكم كانت تلك  
الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان سيئا كانت له توبة ومغفرة (فبذل الذين ظلموا) أي وضعوا مكان حطة (قولا)  
غيرها يعني أنهم أمروا بقول معناه التوبة والاستغفار فالحقوه إلى قول ليس معناه معنى ما أمروا به ولم يمتثلوا أمره وليس  
الغرض أنهم أمروا باللفظ بعينه وهو لفظ الحطة لجاء اللفظ آخر لأنهم لو جاء اللفظ آخر مستقل بمعنى ما أمروا به لم يؤخذوا به  
كما لو قالوا مكان حطة نستفرك وتوب إليك أو اللهم اغفر عنا ما أشبه ذلك وقيل قالوا مكان حطة حطة وقيل قالوا بالبطية  
حطاسمقتا أي حطة حرام استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله إلى طلب ما يشتهون من أغراض الدنيا ۚ  
وفي تكرير (الذين ظلموا) زيادة في تقييح أمرهم وإيذان بأن إزال الرجز عليهم لظلمهم وقد جاء في سورة الأعراف فأرسلنا  
عليهم على الإضمار والرجز العذاب وقرئ بضم الزاء وروى أنه مات منهم في ساعة بالطاعون أربعة وعشرون ألفا وقيل  
سبعون ألفا عطشوا في آتية فطالم موسى بالساقيل له (اضرب بعصاك الحجر) واللام إنا العهد والإشارة إلى حجر  
معلوم فقد روى أنه حجر طوري حمله معه وكان حجر أم يماه أربعة أوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاث أعين لكل سبط  
عين تسيل في جدول إلى البسط الذي أمر أن يسقيهم وكانوا سبائة ألف وسعة المسكر اثنا عشر ميلا وقيل أبهط آدم من الجنة  
فوارثوه حتى وقع إلى شبيب فدفنه إليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل لإخراجه بالأدرة فخر به  
فقاله جبريل يقول لك الله تعالى أرفع هذا الحجر فإن في هذه قدرة ولك فيه معجزة لحمله في غلاته وإنما للجنس أي اضرب  
الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يراه أن يضرب حجرا بعينه قال وهذا أظهر في الحجوة وأبين في القدرة وروى أنهم  
قالوا كيف بالواضحة إلى أرض ليست فيها حجارة لحمل حجرا في غلاته لحياتهم ألقاه وقيل كان يضربه بعصا فيضرب  
ويضربه بها فيبس فقالوا إن قدم موسى عصاه متاعطشا فأوحى إليه لا تخرج الحجارة وكلها تملكك لهم يعتبرون وقيل  
كان من رغام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل رأس الإنسان وقيل كان من آس الجنة طوله عشرة أذرع على طول موسى وله  
شبهتان تتقدان في الظلة وكان يعمل على حمار (فانفجرت) القاء متعلقة بمحذوف أي يضرب فأنفجرت أو فإن ضربت فقد  
انفجرت كما ذكرنا في قوله فتاب عليكم وهي على هذا فاء فصيحة لانتع (إني كلام يبلغ وقرئ عشرة بكر الشين وبشعتها  
وهما لثتان (كل أناس) كل سبط (مشرهم) عنهم التي يشربون منها (كلوا) على إرادة القول (من رزق الله) بما

طلب من الله ما لا يجوز عليه وهو لو كان الأمر على ما تخيله لإلا كني إسرائيل ومعاذ الله لقد برأه من ذلك وكان عند الله  
وجها وأما الأدلة العقلية على جواز روقته تعالى عقلا والسمعية على وقوعها في الدار الآخرة فأكثر من أن تحصى  
وهي مستقصاة في الكلام وإتمام غرضنا في هذا الباب مباحة الرعش والرد عليه من حيث يتمسك على ظنه وأخذ  
قوامته واهته المرفوعة قوله تعالى فبذل الذين ظلموا الآية (قال محمود رحمه الله) وتكرير (الذين ظلموا) زيادة في تقييح الخ

(قوله وقيل من آس الجنة) قوله آس الجنة ضبط في بعض النسخ بالضم والتشديد وكتب على هامشه كذا بخط جارا الله  
ومعناه الأساس والصواب ضبطه بالفتح والممة والتخفيف أي حجر الآس لأنه صفة المعاصي فيها المصنف كذا بهامشه

وَأَذَلَّمْ يَمُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَحَدَّ قَادَحٍ لَنَا رَبُّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقَلِهَا وَقَتَاتِهَا  
وَقَوْمَهَا وَعَدَمَهَا وَيَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ  
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوا يُضَيَّبَ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْتُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بَأَيَّتِ اللَّهِ يَقْتُلُونَ  
الَّذِينَ بَغَرُوا الْحَقَّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ • إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ

وزككم من الطعام وهو المان والسوى ومن ماء العيون وقيل الماء ينبت منه الزروع والثمار فهو رزق يؤكل منه ويشرب  
والعنى وهو أشد الفساد فقبل لم لاتجاهوا في الفساد حال فسادكم لأنهم كانوا متيدين فيه . كانوا افلاحة فزهروا إلى مكرم  
فأجروا كانوا فيه من النعمة وطلبت أنفسهم الشقاء (على طعام واحد) أرادوا ما رزقوا في ثبته من المان والسوى (فإن قلت) هما  
طعامان فالهم قالوا على طعام واحد (قلت) أرادوا بالواحد ما لا يتقبل لو كان على مائة رجل (الوان عدة يداوم عليها كل  
يوم لا يبدلها قبل لا يأكل فلان لإطعاما واحدا يراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف ويجوز أن يريدوا أنهم مضرب  
واحد لأنها مما من طعام أهل التلذذ والترف ونحو قوم فلاحه أهل زرعات فانزید لإلما الفناء وضربنا به من الأشياء  
المتفارة كالحبوب والبقول ونحو ذلك • ومعنى (يخرج لنا) يظهر لنا ويوجد • والبقل ما أنبتته الأرض من الخضر  
والمراد به أطيب البقول التي يأكلها الناس كالنخاع والكرفس والكراث وأشباهاها • وقرئ وقتاتها بالضم • والقوم  
الخطئة ومنه قوموا لى أى اخبروا وقيل الثوم ويدل عليه قراءة قاتن مسعود وغرمها وهو العسل والجسل أوفى (الذى  
هو أدنى) الذى هو أقرب منزلة وأدون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار فيقال هو دافى المحل وقريب  
المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال هو بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون الرقة والعلو وقرأ زهير الفرقي أدنا  
بالهمزة من الدناة (أهبطوا مصرًا) وقرئ أهبطوا بالضم أى اتحدوا اليه من التيه يقال هبط الوادى إذا نزل به وهبط  
منه إذا خرج وبلاد اثني مابين بيت المقدس إلى قسرين وهى اثنا عشر فرسًا فى ثمانية فراسخ ويحتمل أن يريد العلم  
وإنما صرفه مع اجتماع السيين فيهما التعريف والتأنيك لسكون وسطه كقوله ونوحا ولوطا وفيهما المعجمة التعريف  
وإن أريد به البلد فنافيه لإسبب واحد وأن يريد مصرًا من الأمصار وفى مصحف عبد الله وقرأ به الأعمش أهبطوا  
مصر بغير تنوين كقوله ادخلوا مصر وقيل هو مصرايم فغرب (وضربت عليهم الذلة) جعلت الذلة حيلة بهم مشتملة  
عليهم فهم فيها كما يكون فى القبة من ضربت عليه أو ألصقت بهم حتى لا منهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الخائط  
فيلازمه فالهოდ صاغرون أذلاء أهل مسكنة ومقدمة إما على الحقيقة وإما لتصاغرهم وتضارهم خيفة أن تضاعف عليهم  
الجزية (وباؤوا يضرب من الله) من قوله باء فلان بفلان إذا كان حقيقا بأن يقتل به لمساواته له ومكافاته أى صاروا  
أسماء بضعبه (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة والخلقة بالضرب أى ذلك بسبب كفرهم وقتلهم  
الأنبياء وقتلقت اليهود - لنموا - شياوز كرايوحي وغيرهم (فإن قلت) قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق فافادة  
ذكره (قلت) معناه أنهم قتلوه بغير الحق عدم لأنهم لم يقتلوا ولا أضدوا فى الأرض فيقتلوا وإنما نصبرهم ودعم  
إلى ما ينضم قتلهم فلو سئلوا أضفوا من أنفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به القتل عدم وقرأ على رضى الله عنه  
ويقولون بالتقديد (ذلك) تكرار للإشارة (بما عصوا) بسبب ارتكابهم أنواع المعاصى واعتدائهم حدود الله فى كل  
شئ مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء وقيل هو اعتداؤهم فى السبت ويجوز أن يشار بذلك إلى الكفر وقتل الأنبياء

فإن أحدره الله فيه تويل لظلمهم من حيث وضع الظاهر موضع المضمر وهو مفيد لذلك إذ هو من قبيل الإظهار لهدا المعلن

(قوله فاجموا ما كانوا فيه) أى كرموا آفاده الصحاح (قوله أهل مسكنة ومقدمة) أى مرتبة آفاده الصحاح

مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمَلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ • ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ • وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ • فَلَمَعَنَهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلتَّقِيينَ • وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ

على معنى أن ذلك بسبب عصيهم واعتدائهم لأنهم اهتموا فيها وغلوا حتى قست قلوبهم فحسروا على جحود الآيات وقتل الأنبياء أو ذلك الكفر والقتل مع ماعصوا (إن الذين آمنوا) بألسنتهم من غير مواطاة القلوب وم المناقون (والذين هادوا) والذين يتوددوا إلى عاد يهوديتود إذا دخل في اليهودية وهو هاد والجمع هود (والنصارى) وهو جمع نصران يقال رجل نصران وامرأة نصرانية لم تحب والياء في نصراني للبالغة كالق في أخرى سموا لأنهم نصرروا المسيح (والصائبين) وهو من صبا إذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا من دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة (من آمن) من هؤلاء الكفرة إيمانا خالصا ودخل في ملة الإسلام دخولا أصيلا (وعمل صالحا فلهم أجرهم) الذي يستوجبونه بإيمانهم وعملهم (فان قلت) ما عمل من آمن (قلت) الرفيع إن جعلته مبتدا خبره فلهم أجرهم والنصب إن جعلته بدلان اسم إن والمعطوف عليه خبران في الوجه الأول الجملة كما موى الثاني فلهم أجرهم والفاء تضمنت من معنى الشرط (وإذ أخذنا ميثاقكم) بالعمل على ما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم وأعطيت الميثاق وذلك أن موسى عليه السلام جاهد بالألواح فراوا ما فيها من الأصارو والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وأبوا قبولها فمر جبريل بقطع الطور من أصله ورفعها وظلله وفهم وقال لهم موسى إن قبلتم وإلا ألقى عليكم حتى قبلوا (خلوا) على إرادة القول (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بمجموعة (وإذ كروا ما فيه) واحتفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه (لعلكم تتقون) رجاء منكم أن تكونوا متقين أو فلما أخذوا واذكروا إرادته أن تقوا (ثم تولى) ثم أعرضتم عن الميثاق والوفاء به (فلولا فضل الله عليكم) بتوفيقكم للقوة لحسرتهم وقرئ خلوا ما آتيتكم وتذكروا واذكروا (السبت) مصدر سبوت اليهود إذا عظمت يوم السبت وإن ناسا منهم اعتدوا فيه أي جاوزوا ما حرم فيه من التجرد للعبادة وتعطيه واشتغلوا بالصيد وذلك أن الله ابتلاهم فإكان يبق حوت في البحر إلا أخرج خرطومه يوم السبت فإذا مضى تفرقت كما قال نأنيهم حياتهم يوم سبوتهم شرعا ويوم لايسبوتون لأنهم كذلك بلوم لحرقوا حياتا عند البحر وشرعوا إليها الجداول فكانت الحيات تدخلها فيصطادونها يوم الأحد فذلك الحيس في الحياض هو اعتداؤهم (قردة خاسين) خيران أي كونوا جامعين بين الفردية والخصومة هو الصغار والطرود (لجعلنها) يعني المسخنة (نكالا) عبرة تنكل من اعتبر بها أي تمنع ومنه النكل القيد (لما بين يديها) لما قبلها (وما خلفها) وما بعدها من الأمم والقرون لأن مسخنته ذكرت في كتب الأولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين أو أريد بما بين يديها ما مبصرتها من القرى والأمم وقيل نكالا حقيرة منكله لما بين يديها لأجل ما تقدمها من ذنوبهم وما تأخر منها (وموعظة للتقين) للذين نهوم عن الاعتداء من صالحى قومهم أولكل من سمعها • كان في بني إسرائيل شيخ موسى قتل ابنه بنو أخيه ليرثوه وطرحوه على باب مدينة ثم جاؤا يطالبون بدية فأمسهم الله أن يذبحوا بقرة ويعضروها بعضها ليحيا فيخبرهم بقائه (قالوا اتخذنا هزوا) اتجملنا مكان هزو أو أهل هزو أو همزوا بنا

(قوله وتذكروا واذكروا) أي بتشديد الذا والكال أصله وتذكروا (قوله وما بعدها من الأمم والقرون) لظهور القرى نظير قوله الآن من القرى والأمم

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَايَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لِّقَارِضٍ وَلَا يَسْكُرُ عَوَانِ بَيْنَ ذَلِكَ فَاصْلُوا مَا تَقْرَءُونَ  
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُنَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْثُنَا تُسْرَ النَّظِيرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا  
رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَايَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَّهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَهُ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لِذُلُولٍ تُثِيرُ

أوالهزو نفسه لمرطبا لاحتزاه (من الجاهلين) لأن الهزو في مثل هذا من باب الجهل والسفه وقرئ هزوا بضمتين وهزا  
بسكون الزاي نحو كفوا وكفوا وقرأ حص هزوا بالضمتين والواو وكذلك كفوا والعياذ والياذ من واو واحد  
في قراءة عبد الله سل لنا ربك ماى سوان عن حالها وصفها وذلك أنهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب يعضها ميت  
فيحيا فسالوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن الخارجة عما عليه البقر والغارض المسنة وقد فرضت فروضا هي  
قارض قال خفاف بن ندية لعمرى لقد اعطيت ضيفك قارضا تساق إليه ما تقوم على رجل وكأها سميت  
قارضا لانها فرضت سنها أى قطعتها وبلغت آخرها والبكر الفتية والعوان النصف قاله بواهم بين أبقار وعون وقد  
عزنت (فإن قلت) (بين) يقتضى شيئين فصاعدا فن أين جاز دخوله على (ذلك) (قلت) لأنه في معنى شيئين حيث وقع  
مشارا به إلى ما ذكر من القارض والبكر (فإن قلت) كيف جاز أن يشار به إلى مؤنثين وإنما هو للإشارة إلى واحد  
مذكر (قلت) جاز ذلك أهل تأويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام كما جعلوا فعل نائبا عن أفعال جملة تذكر قبله  
تقول للرجل نعم ما صليت وقد ذكر لك أفلا كثيرا وقصة طويلة كما تقول له ما أحسن ذلك وقد يجرى الضمير بجرى  
اسم الإشارة في هذا قال أبو عبيدة قلت لرؤبة في قوله فيها خطوط من سواد وبلق . كأنه في الجملد توليع البلق  
إن أردت الخطوط قتل كأنها وإن أردت السواد والبلق قتل كأنها فقال أردت كأن ذلك وملك والذي حسن منه أن  
أسماء الإشارة تنيها وجمعا وتأتيها ليست على الحقيقة وكذلك الموصولات ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع (ما تومرون) أى  
ما تومرونه بمعنى تومرون به من قوله أمرتكم الخير وأمرتكم مأمورك نسبة للمفعول بالمصدر كضرب الأمير . الفقوح أشد  
ما يكون من الصفر فوالأصم يقال في التوكيد أصفر فاقع ووارس كما يقال أسود حاله وأبيض فلق وحمرقاني  
وذبحى واحضرا وضروهم وأورق خطباني وأمرتكم رداني (فإن قلت) قافع هنا واقع خبرا عن اللون فليقع توكيدا  
لصفره (قلت) لم يقع خبرا عن اللون وإنما وقع توكيدا لصفره إلا أنه ارتفع اللون به ارتفع القاع واللون من سبها  
وملتبس بها فلم يكن فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء قافع لونها (فإن قلت) فهلا قيل صفراء فاقعة أى فاقعة في  
ذكر اللون (قلت) الفاقعة فيه التوكيد لأن اللون اسم للهيئة وهى الصفرة فكأنه قيل شديدة الصفرة صفرتها فهو من  
قولك جذ جذه وجنونه مجنون ومن وهب إذا نظرت إليها خيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلداه . والسرور  
لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه وعن علي رضي الله عنه من لبس فعلا صفراء قل حمة لقوله تعالى تسر الناظرين  
وعن الحسن البصري صفراء قافع لونها سوداء شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الإبل لأن سوادها تملوه صفرة  
وبه صر قوله تعالى و جمالات صفر قال الأعشى

تلك خيل مني وتلك ركابي . هن صفر أولادهما كالذيب

(ماي) مرة ثانية تكرير للسؤال عن حالها وصفها واستكشاف زائد ليزدادوا يانا لوصفها وعن النبي صلى الله  
عليه وسلم لآخر ضوا أدنى بقرة فذبحوها لكفتم ولكن شذروا شذذ الله عليهم والاستقصاء شؤم وعن بعض الخلفاء  
مع إمكان الاختصار بالإخبار . قوله تعالى عوان بين ذلك (قال محمود رحمه الله) فإن قلت بين يقتضى شيئين (الخ) قال أحد  
رحمته : وقدمت نظير هذا عند قوله فإن تفعلوا ولن تفعلوا لجدد به عهدا

(قوله وقد عزنت) في الصحاح وتقولن عزنت المرأة تموتنا وعانت نون عونا

الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِ الْحَرْثَ مُسَلَّةً لَّاشِيَةً فِيهَا قَالُوا النَّجَّتْ بِالْحَقِّ فَنَجَّوْهَا وَمَا كَادُوا يَفْلُحُونَ • وَإِذْ قُلْتُمْ  
قَسَا قَادَرْتُمْ فِيهَا وَآلَهُ عَجْرَجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ • قُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضُكَ كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ

أنه كتب إل عامله بأن يذهب إلى قوم فيقطع أشجارهم ويهجم دورهم فكتب إليه بأمره أبدأ قال إن قلت لك بقطع  
الشجر سألتني بأى نوع منها أبدأ وعن عمر بن عبد العزيز إذا أمرتك أن تلعن فلانا شاة سألتني أم ماعز فإن بينت  
لك قلت أذكر أم أتى فإن أخبرتك قلت أسوداً أبيضاً فإذا أمرتك بغيره فلا تراجعى وفي الحديث أعظم الناس جرماً  
من سأل عن شيء لم يحرم لم يحرم لم يحرم لاجل مسئلة (إن البقر تشابه علينا) أى إن البقر الموصوف بالتموين والصفرة كثير  
تشابه علينا أبياً نذبح وقرئ تشابه بمعنى تشابه بطرح الناء وإدغامها في الشين وقفاً ومتشابهة ومتشابهة وقرأ محمد  
ذوالقائمة إن البقر يشابه بالياء والتشديد • جاء في الحديث لو لم يستنوا لما بينت لهم آخر الأبد أى لو لم يقولوا إن شابه الله  
• والمعنى إنهم يستنون إلى البقرة المراد ذمها أو إلى ما خلق علينا من أمر القاتل (لا ذلول) صفة لبقرة بمعنى بقرة غير  
ذلول بمعنى لم تذلل للكراب وإثارة الأرض ولاهى من التواضع التى يسنى عليها لسبق الحروث والاولى للثنى والثانية  
مزيدة لتوكيد الأولى لأن المعنى لا ذلول تثير وتسقى على أن الصقلين صفتان لذلول كأنه قبل لا ذلول كثيرة وساقية وقرأ  
أبو عبد الرحمن السلى لا ذلول بمعنى لا ذلول هناك أى حيث هى وهونى ذلها ولأن توصف به يقال هى ذلول ونحوه  
قولك مردت بقوم لا تخيل ولا يجابن أى فهم أوحيدهم • وقرئ تسقى بضم الناء من أسقى (مسلة) سلها افهم العيوب  
أو معفاة من العمل سلها أهلها منه كقولهم أو معبر الظهر بنى عن وليته • ما حج ربه في الدنيا ولا اعتبرا

أو غلظة اللون من سلم له كذا إذا خلص له لم يشب صفرتها شيء من الألوان (لا شية فيها) لالمة في قبتها من لون  
آخر سوى الصفرة فهى صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهى في الأصل مصدر وشاة وشيا وشية إذا خلط بلونه لونا  
آخر ومنه ثور موشى القوامم (جئت بالحق) أى بحقيقة وصف البقرة وما فى إشكال فى أمرها (فدبحوها) أى حصلوا  
البقرة الجامعة لهذه الأوصاف كلها فدبحوها • وقوله (وما كادوا يفلمون) استقال لاستصنائهم واستعاضة لهم وأنهم  
لتطويلهم المقروط وكثرة استكشافهم ما كادوا يدبحونها وما كادت تنهى سؤالاتهم لوما كاد ينقطع خيط إسماعيل فيها  
وتعقهم وقيل وما كادوا يدبحونها لغلاء ثمنها وقيل لحرف الفضيحة في ظهور القاتل وروى أنه كان فى بنى إسرائيل  
شيخ صالح له جملَةٌ فأتى بها الفيضة وقال اللهم إني استودعكها لابنى حتى يكبر وكان برأ بالديه فثبتت وكانت من  
أحسن البقر وأحسنه فساوموها البيت وأتمه حتى اشتروها بجل مسكها ذهباً وكانت البقرة إذاك ثلاثة دنانير وكانوا  
طلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة (فإن قلت) كانت البقرة التى تناولها الأمر بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم  
انقلبت مخصوصة بلون وصفات قبحها المخصوصة فافعل الأمر الأول (قلت) رجع منسوخاً لانتقال الحكم إلى البقرة  
المخصوصة والنسخ قبل الفعل جائز على أن الخطاب كان لإيهامه تناول هذه البقرة الموصوفة كما تناول غيرها ولو وقع  
النسخ عليها بمحكم الخطاب قبل التخصيص لكان امتثالاً له فكذلك إذا وقع عليها بعد التخصيص (وإذ قُلْتُمْ قَسَا) خوطبت  
الجماعة لوجود القتل فيهم (فأذارتهم) فاخترتهم واخصمتم فى شأنها لأن المتخاصمين يدرك بعضهم بعضاً أى يدفعه ويرحمه  
أو تدافضهم بمعنى طرح قتلها بعضهم على بعض فدفع المطروح عليه المطروح أولاً لأن الطرح فى نفسه دفع أو دفع بعضهم بعضاً  
عن البراءة واتهمه (واقه عرج ما كنتم تكتمون) مظهر لاعالة ما كنتم من أمر القتل لا يقره مكتوماً (فإن قلت)  
كيف أعمل عرج وهو فى معنى الضمى (قلت) وقد حكى ما كان مستقبلاً فوق التدارؤ كما حكى الحاضر فى قوله باسط

(قوله لم تذلل للكراب) فى الصحاح كربت الأرض إذا قلبتها الحرث وفى المثل الكراب على البقر ويقال الكلاب  
على البقر (قوله لالمة فى قبتها) فى الصحاح الثقبه اللون والوجه (قوله فأتى بها الفيضة) فى الصحاح الفيضة الأجمة  
وهى مفيض ماء يجتمع فيه فيبث فيه الشجر (قوله قلت وقد حكى ما كان) لعله قد بدون واو

دَابَّتْ لَكُمْ تَقُولُونَ ۖ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا

ذراعيه وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف عليهما وإدارأتم وقتلنا والضمير في (اضربوه) إما أن يرجع إلى النفس والتذكير على تأويل الشخص والإنسان وإما إلى القاتل لما دل عليه من قوله ما كنتم تكتمون (بمعناها) ببعض البقرة واختلف في البعض الذي ضرب به قاتل لسانها وقيل لظنها التي وقيل عجبها وقيل المعظم الذي يلي النضروف وهو أصل الأذن وقيل الأذن وقيل البضعة بين الكتفين والمعنى فضربه غي لحلف ذلك لدلالة قوله كذلك يحيى الله الموتى . روى أنهم لما ضربوه قام بإذن الله وأوداجه تشعب دماً وقال قاتني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتاً فأخذوا وقتلوا ولم يورث قاتل بعد ذلك (كذلك يحيى الله الموتى) إما أن يكون خطاباً للذين حضروا حياة القاتل بمعنى وقتلنا لم كذلك يحيى الله الموتى يوم القيامة (وبربكم آياته) ودلالته على أنه قادر على كل شيء . (لعلكم تعلمون) تعلمون على قضية عقولكم وإن من قدر على إحياء نفس واحدة قدر على إحياء الأرض كلها لعدم الاختصاص حتى لا تتكروا البت وإنا أن يكون خطاباً للمكركين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فإن قلت) هلا أحياء ابتداء ولم شرط في إحيائه ذبح البقرة وضربه ببعضها (قلت) في الأسباب والشروط وحكم وفوائده وإنا شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرب وأداء التكليف واكتساب الثواب والإشعار بحسن تقديم القرية على الطلب وما في التشديد عليهم لتشديدهم من العطف لم ولا تخبرين في ترك التشديد والمساورة إلى إشتال أوامر الله تعالى وإرغامها على الفور من غير تفتيش وتكثير سؤال ونفع اليتيم بالتجارة الرابعة والدلالة على بركة البر بالوالدين والشفقة على الأولاد وتجهيل الهازئ بما لا يملك كنهه ولا يطلع على حقيقته من كلام الحكام . ويبان أن من حق المتعزب إلى ربه أن يتوق في اختيار ما يتعزب به وأن يختاره في السن غير قهر ولا ضرع حسن اللون برياً من العيوب يوتق من ينظر إليه وأن يغالى بشئ كما يروى عن عمر رضي الله عنه أنه غي بجعية ثلاثمائة دينار وأن الزيادة في الخطاب نسخ له وأن النسخ قبل الفعل جائز وإن لم يجوز قبل وقت الفعل وإمكانه لأدائه إلى البدء ولعلم بما أمر من مس الميت بالميت وحصول الحياة عقيب أن المؤثر هو المسبب لا الأسباب لأن الموتين الحاصلين في الجسمين لا يعقل أن تولد منهما حياة (فإن قلت) فما لقصة لم تنص على ترتيبها وكان حقها أن يقدم ذكر القاتل والضرب ببعض البقرة على الأمر ببعضها وأن يقال وإذا قلتم فمما قد رأيتم فيها قلنا اذهبوا فقرة اضربوه ببعضها (قلت) كل مانص من قصص بني إسرائيل إنما قص تعدداً لما وجد منهم من الجنايات وتقرباً لهم عليها ولما جدد فهم من الآيات العظام وما نال قسنان كل واحدة منهما مستغلة بنوع من التفرع وإن كانتا متصلتين متحدثين فالأولى لتفريعهم على الاستنزاه وترك المساورة إلى الامتثال وما يتبع ذلك وثانية للتفريع على قتل النفس المحترمة وما يقيم من الآفة العظيمة وإنا قدمت قصة الأمر بذبح البقرة على ذكر القاتل لأنه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض في تفتية التفريع ولقد روعيت نكتة بعد ما استوفت الثانية استأنف قصة برأسها إن وصلت بالأولى دلالة على اتحادها بضمير البقرة لأبائها الصريح في قوله اضربوه ببعضها حتى تبين أنها قصتان فيما يرجع إلى التفريع وتثنيته بأخراج الثانية مخرج الاستئناف مع تأخيرها وأنها قصة واحدة بالضمير الراجع إلى البقرة . معنى (ثم قست) استبعاد القسوة من بعد ما ذكر كما لا يوجب لبن القلوب ورقها ونحوه ثم أتت تمثرون وصفة القلوب بالقسوة والنظمت مثل لنقوها من الاعتبار وأن المراد لا تؤثر فيها (ذلك) إشارة إلى إحياء القاتل أو إلى جميع ما تقدم من الآيات المنبوءة (فهي كالحجارة) فهي في قسوتها مثل الحجارة (أو أشد قسوة) منها وأشد مطوف على الكاف إما على معنى أو

(قوله أن يتوق في اختيار) في الصحاح يتوق في الأمر أى تأق فيه ويفيد أيضاً أن التعم المسن الثاني والصريح بالتعريك الضعيف النجيف والائق القرح والسرور



يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْآنَهَرُ وَإِنْ مِنْهَا لَمْ يَشَقُّ فَيَخْرُجْ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمْ يَبْطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفَلٍ  
عَمَّا تَعْمَلُونَ . أَقْطَعُمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْحَرِفُونَ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ  
وَمَا يَعْمَلُونَ . وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتَعِدُّونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ  
عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ . وَمِنْهُمْ

مثل أشد قسوة ففصل المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وتمنعه قراءة الأعمش نصب الدال علقاً على الحجارة  
وأما على أو هي أنفها أشد قسوة والمعنى أن من حرف حالها شبهها بالحجارة أو بجوهر أسمى منها وهو الحديد مثلاً  
أو من عرفها شبهها بالحجارة أو قال هي أسمى من الحجارة ( فإن قلت ) لم يقل أشد قسوة وفصل القسوة عما يخرج  
منه أفضل التفضيل وفصل التجب ( قلت ) لكونه أبين وأدل على فطر القسوة ووجه آخر وهو أن لا يقصد معنى  
الأسمى ولكن قصد وصف القسوة بالثدة كأنه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم أشد قسوة وقرئ  
قساوة وترك ضمير المفضل عليه لعدم الإلباس كقولك زيد كريم وعمرو أكرم . وقوله ( وإن من الحجارة ) يان  
لفضل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة وتحرير لقوله أو أشد قسوة وقرئ وإن بالتخفيف وهي إن المخففة من الثقيلة  
التي تلزمها اللام الفارقة ومنها قوله تعالى وإن كل لما جميع . والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وقرأ مالك بن دينار  
ينفجر بالثون ( يشقق ) يشقق وبه قرأ الأعمش والمعنى أن من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير  
الغزير ومنها ما يشقق انشقاقاً بالطول أو بالعرض فينبع منه الماء أيضاً ( يبط ) يتردى من أعلى الجبل وقرئ بضم الباء  
والخشبة مجاز عن اضياعها لأمر الله تعالى وأنها لا تمتنع على ما يريد فيها وقوب هؤلاء لا انتقاد ولا تغفل ما أمرت به .  
وقرئ يعملون بالياء والثاء وهو وعيد ( أقطعهم ) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ( أن يؤمنوا لكم )  
أن يمدحوا الإيمان لأجل دعوتكم ويستحيوا لكم كقوله فآمن له لوط يعني اليهود ( وقد كان فريق ) طائفة فيمن  
سلف منهم ( يسمعون كلام الله ) وهو ما يتلوه من التوراة ( ثم يحرفونه ) كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية  
الرحم . وقيل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وأمر بونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول  
في آخره إن استطعتم أن تصلوا هذه الأشياء فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا فلا بأس وقرئ كلم الله ( من يبدع ما علقوه ) من  
بعد ما فهموه وضبطوه بمقولهم ولم تبق لهم شبهة في محنت ( وهم يعملون ) أنهم كاذبون مفترون والمعنى إن كفر هؤلاء  
وحرفوا فلهم سابقة في ذلك ( وإذا لقوا ) يعني اليهود ( قالوا ) قال مناقبهم ( آمنا ) بأنكم على الحق وأن محمداً هو الرسول  
المبشر به ( وإذا خلا بعضهم ) الذين لم يناقشوا ( إلى بعض ) الذين ناقشوا ( قالوا ) عابثين عليهم ( اتخذونهم بما فتح الله  
عليكم ) بما بين لكم في التوراة من صفة محمد أو قال المناقون لأحقابهم يرونهم التصلب في دينهم اتخذونهم إنكاراً  
عليهم أو يفتنوا عليهم غيثاً في كتابهم فيناقون المؤمنين ويناقدون اليهود ( ليحاجوكم به عند ربكم ) ليحتجوا عليكم بما

( قال محمود رحمه الله فإن قلت لم يقل أشد قسوة الخ ) قال أحد رحمه الله ولأن سياق هذه الأقايع قصد فيه  
الإسهاب لإفادة التفرع حتى جعلت القصة الواحدة قصتين كما من الآن ولا شك أنت قوله أو أشد قسوة  
أدخل في الإسهاب من قول القائل أو أسمى . قوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية ( قال محمود رحمه الله  
قال مناقبهم الخ ) قال أحد رحمه الله وصح عود الضمير إلى المفظ إلى جهة واحدة مع اختلاف المرجوع إليه لانهما  
صنفان مندرجان في الأول ونظيره قوله تعالى إذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تضلوهن فاضمير الأول للأزواج  
والثاني للأولياء وهو راجع إلى جهة واحدة وهي جهة المخاطبين لاشتغالهم على الصنفين جميعاً والله أعلم . قوله تعالى فويل

أَمِيونَ لَا يَمْلِكُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ . فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرَبُوا بِهِ ثَمًّا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ . وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتُخَذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يَخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ

أُتَوِّلَ رَبِّكُمْ فِي كِتَابِهِ جَعَلُوا مَحَاجِثَهُمْ بِهَوَاهِي كِتَابِكُمْ هَكَذَا حَاجَجْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ الْإِتْرَاقَ قَوْلُهُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ هَكَذَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ هَكَذَا مَعْنَى وَاحِدٍ (يَعْلَمُ) جَمْعٌ (مَا يَسْرُونَ وَمَا يَظُنُّونَ) وَمِنْ ذَلِكَ إِسْرَافُ الْكَفَرِ وَإِعْلَانُهُمُ الْإِيمَانَ (وَمِنْهُمْ أَتَمُونَ) لَا يَحْسِبُونَ الْكِتَابَ فِعَالَهُمُ الْتَوْرَةَ وَيَحْتَقِقُوا مَا فِيهَا (يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ) الْتَوْرَةَ (الْأَمَانِي) الْإِيمَانُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمَانِيهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ عَنْهُمْ وَيَرْحَمُهُمْ وَلَا يُؤَاخِذُهُمْ بِخَطَايَاهُمْ وَأَنَّ آدَامَ الْإِنْيَاءِ يَشْفَعُونَ لَهُمْ وَمَا تَنْهِيهِمْ أَحْبَارُهُمْ مِنْ أَنَّ النَّارَ لَا تَحْسِبُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً وَقِيلَ إِلَّا أَكَاذِبٌ عَظِيمَةٌ سَمِعُوا مِنْ عَلَمَاتِهِمْ قَبُولَهَا عَلَى التَّقْلِيدِ قَالَ أَهْرَابِي لِأَبْنِ دَابٍ فِي شَيْءٍ حَدَّثَ بِهِ أَهَذَا شَيْءٌ رَوَيْتُهُ أَمْ تَنْهَيْتُهُ أَمْ اخْتَلَفْتُهُ وَقِيلَ إِلَّا مَا يَقْرَءُونَ مِنْ قَوْلِهِ . مَعْنَى كِتَابِ اللَّهِ أَوَّلُ لِقَاءِهِ . وَالِاشْتِقَاقُ مِنْ مَنَى إِذَا قَدَّرَ لِأَنَّ الْمُتَمَنَّى يَقْدَرُ فِي نَفْسِهِ وَيُجَزَّرُ مَا يَتَمَنَّى وَكَذَلِكَ الْمُخْتَلَقُ وَالْقَارِئُ يَقْدَرُ أَنَّ كَلِمَةً كَذَا بَعْدَ كَذَا . وَالْأَمَانِي مِنَ الْإِسْتِثْنَاءِ الْمُتَقَطَّعِ وَقَرَأَ أَمَانِيً بِالْخَفْضِ . ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ عَادُوا بِالْتَّحْرِيفِ مَعَ الْعِلْمِ وَالِاسْتِثْقَانِ ثُمَّ الْعَوَامُ الَّذِينَ قَدَّرُوا وَنَبِهَ عَلَيْهِمْ أَنَّ فِيهِ الضَّلَالُ سِوَاهُ لِأَنَّ الْعَالَمَ عَلَيْهِ أَنْ يَمْعَلَ بِعَلْمِهِ وَعَلَى الْعَامِيِّ أَنْ لَا يَرْضَى بِالتَّقْلِيدِ وَالظَّنِّ وَهُوَ مُتَمَكِّنٌ مِنَ الْعِلْمِ (يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ) الْغَرَفَ (بِأَيْدِيهِمْ) تَأَكِيدُ وَهُوَ مِنْ جِهَازِ التَّأَكِيدِ كَمَا قَوْلُهُمْ لَنْ يَنْكُرَ مَعْرَفَةً مَا كَتَبَ يَهَذَا كَتَبْتُمْ يَمِينَكُمْ هَذِهِ (مِمَّا يَكْسِبُونَ) مِنَ الرِّشَاءِ (إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً) أَرْبَعِينَ يَوْمًا هَذَا يَوْمَ جِبَادَةِ الْعَجَلِ وَهِيَ جَاهِدُ كَانُوا يَقُولُونَ مَدَّةَ الدُّنْيَا سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ وَإِنَّمَا تَعْدِبُ مَكَانَ كُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ يَوْمًا (فَلَنْ يَخْلَفَ اللَّهُ) مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ إِنْ أَتَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يَخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ (وَأَمْ) إِنَّمَا أَنْ تَكُونَ مُعَادِلَةً بِمَعْنَى أَيْ الْأَمْرَيْنِ كَاثَرٍ عَلَى سَبِيلِ التَّفْهِيمِ لِأَنَّ الْعِلْمَ وَاقِعٌ بِكَوْنِ أَحَدِهِمَا وَبِجُزْءِهِ أَنْ تَكُونَ مُتَقَطَّعَةً (بَلَى) إِثْبَاتٌ لِمَا بَعْدَ حَرْفِ التَّنْقِيهِ وَهُوَ قَوْلُهُ لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ أَيْ بَلَى نَحْسَبُ أَبَدًا بِدَلِيلِ قَوْلِهِمْ فِيهَا خَالِدُونَ (مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) مِنَ السَّيِّئَاتِ بِمَعْنَى كَبِيرَةٍ مِنَ الْكِبَارِ (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) ذَلِكَ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ كَمَا يَحِيطُ الْعَدُوُّ وَلَمْ يَنْقُصْ عَنْهَا بِالتَّوْبَةِ وَقَرَأَ خَطَايَاهُ وَخَطِيئَاتِهِ وَقِيلَ فِي الْإِحَاطَةِ كَانَ ذَنْبُهُ أَغْلَبَ مِنْ طَاعَتِهِ وَسَأَلَ رَجُلُ الْحَسَنِ عَنْ الْخَطِيئَةِ قَالَ سَبَّحَانَ اللَّهَ أَلَا أَرَأَاكَ إِذَا لَحِقَ وَمَاتَ مِنْ الْخَطِيئَةِ انْظُرْ فِي الْمَصْحَفِ فَكُلُّ آيَةٍ نَهَى فِيهَا اللَّهَ عَنْهَا وَأَعْيَرَكَ أَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ بِهَا أَدْخَلَ النَّارَ فَهِيَ الْخَطِيئَةُ الْخَطِيئَةُ (لَا تَعْبُدُونَ) إِخْبَارٌ فِي مَعْنَى النَّهْيِ كَمَا قَوْلُهُ تَعْبُدْ إِلَى فَلَانٍ قَوْلُهُ لَهْ كَذَاتَرِدِ الْأَمْرُ وَهُوَ أَيْلُغُ مِنْ صَرِيحِ الْأَمْرِ

لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ قُلْتُ مَا قَائِدُهُ قَوْلُهُ بِأَيْدِيهِمْ (خ) قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَبِّمَا قَالَ الرَّحْمَنِيُّ فِي مِثْلِ هَذَا إِنْ قَائِدُهُ تَصْوِيرُ الْحَالَةِ فِي النَّفْسِ كَمَا وَقَعَتْ حَتَّى يَكَادُ السَّمْعُ لِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُشَاهِدًا لِلْهَيْئَةِ . قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ . الْآيَةُ (قَالَ مُحَمَّدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَا تَعْبُدُونَ إِخْبَارٌ فِي مَعْنَى النَّهْيِ (خ) قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجِهَ

(قَوْلُهُ أَمْ تَنْهَيْتُهُ أَمْ اخْتَلَفْتُهُ) لَمْ يَلَمْهُ أَيْ أَمْ (خ) (قَوْلُهُ يَمِينُ كَبِيرَةٍ مِنَ الْكِبَارِ) فَسَرَّ هَذَا ذَلِكَ لِتَطْلُقِ الْآيَةُ بِعَلَى مَذْهَبِ الْمُتَزَلِّ وَهُوَ أَنَّ قَاعِلَ الْكَبِيرَةِ عِنْدَ الْتَوَرُّو مَذْهَبُ أَهْلِ السَّنَةِ لَا يَخْلَفُ فِيهَا إِلَّا الْكَافِرُ وَفَسَّرُوا الْخَطِيئَةَ بِالشَّرْكَ وَفِي الْخَازِنِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ الشَّرْكَ بِمَوْتِ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ وَهُوَ الَّذِي يَحِيطُ بِجَانِبِهِ وَيَسُدُّ أَبْوَابَ التَّجَاهَةِ أَمَامَهُ فِي كُلِّ جِهَةٍ (قَوْلُهُ وَلَمْ يَنْقُصْ عَنْهَا) أَيْ يَنْخَلُصُ

إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ۚ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتِفُونَ ذِمَّةَ كُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنفُسَكُمْ مِّنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تُشْهِدُونَ ۚ ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلَاءَ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِينِكُمْ يُقْتُلُونَ عَلَيْهِمُ الْإِيمَةُ وَالْعَمَلُ وَإِنْ أَتَوْكُمْ أُسْرَىٰ فَتُدْرِمُوهُمْ وَمَوْعِدُكُمْ عَلَيْهِمْ إِنْ أَجْمَعُوا أَقْتُونُونَ بَعْضُ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بَعْضٌ مَّا جَاءَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ مِّنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ

واللهي لانه كانه سورج الى الامثال والانتباه فهو يخبر عنه وتصره قراءة عباده واي لا تعبوا ولا بد من اعادة القول يدل عليه ايضا قوله وقولوا ۚ وقوله (وبالوالدين احسانا) ايمان بقدر وتحسنون بالوالدين احسانا او واحسنوا وقيل هو جواب قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراء له جرى القسم كاه قيل واذا اقسنا عليهم لا تعبوا وقيل مناه ان لا تعبوا فلما حذف ان رفع كقوله ۚ الا هذا الواجبي احضر الوغي ۚ ويدل عليه قراءة عباده ان لا تعبوا ويحتمل ان لا تعبوا ان تكون ان فيه مفسرة وان تكون ان مع الفصل بدلا عن الميثاق كانه قيل اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم وقرئ بالناء حكاية لما خاطبوا به وبالياء لانهم غيب (حسنا) قولوا هو حسن في نفسه لافراط حسنه وقرئ حسنا وحسن على المصدر كيشري (ثم توليت) على طريقة الالتفات اى توليت عن الميثاق ورفضتموه (الا قليلا منكم) قيل هم اذن اسلبوا منهم (وانتم معرضون) وانتم قوم عادتكم الاعراض عن المواعيث والتوبة (لا تفسكون ذمامكم ولا تخرجون انفسكم) لا يضل ذلك بعضكم بعضا جعل غير الرجل نفسه اذا اضل به اصلا او دينا وقيل اذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لانه يقتص منه (ثم اقررتهم) بالميثاق واعترفتهم على انفسكم بلومه (وانتم تشهدون) عليها كقولك فلان مقرر على نفسه بكذا شاهد عليها وقيل وانتم تشهدون اليوم بامتنع اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل والى الجلاء والمدون بعد اخذ الميثاق منهم وإقرارهم وشهادتهم والمعنى ثم انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعنى انكم قوم آخرون غير اولئك المفرن نزولا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما قول رجعت بتغير الوجه الذى خرجت به ۚ وقوله (تقتلون) بيان لقوله (ثم انتم هؤلاء) وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذى ۚ وقرئ تظاهرون بحذف التاء وادغامها وتظاهرون بانباتها وتظاهرون بمعنى تظهرون اى تتماونون عليهم وقرئ قدوم وتقادوم واسرى واسارى (وهو) ضمير الشأن ويجوز ان يكون مبهما تفسيره (اخراجهم اقتننوا) بعض الكتاب اى بالعداء (وتكفرون ببعض) اى بالقتال والى الجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والتضير

الدليل منه ان الاول لم يكن في معنى النبى لما حسن عطف الامر عليه لما بين الامر والخبر المحض من التاخر ولا كذلك الامر والنبى لالتفاتهما في معنى الطلب (قال محمود رحمه الله وقيل هو جواب قوله واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل الخ) قال احد رحمه الله لو قدر القسم مضاعفا الى المذكورين لكان اوجه فيقول واذا اقسنتهم لا تعبوا لانه الخ ۚ قوله تعالى وقولوا للناس الآية (قال محمود) قولوا هو حسن في نفسه الخ) قال احد وفيه من التاكيد والتدقيق على احسان مقابلة الناس انهم وضع المصدر فيه موضع الاسم وهذا لما يستعمل للبالغ في تأكيد الوصف كرجل عدل وحسوم وضر وقرئ حسنا فهو على هذان الصفتان المشبهة ۚ قوله تعالى ثم انتم هؤلاء (قال محمود رحمه الله) ادخل ثم استبعاد الخ) قال احمد رحمه الله هذا نظير ما تقدمت انا في قوله تعالى واثم قست قلوبكم الآية (قال محمود رحمه الله والمعنى ثم انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعنى انكم قوم آخرون غير اولئك الخ) قال احد رحمه الله هو بيان لتغير الصفة الموجب لتزليهم منزلة المعافرين

(قوله موصول بمعنى الذى) لعله الذى

الْعَذَابَ وَمَا اللَّهُ يَفْعَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا يَمُوتُونَ . وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَآيَدْنَاهُ رُوحَ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ اسْتَغْبَرُوا مِنْهُمْ فَقِيلَ لَهُمْ قَاتِلُوا قَاتِلُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَأْمُونُونَ . وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا

كانوا خلفاء الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه وإذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجهم وإذا أسر رجل من الفريقين جموا له حتى يذبحوه فميرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم قدوتهم فيقولون أمرنا أن نقتديهم وحرّم علينا قتالهم ولكنا نسجي أن نذل حلفاءنا . والخزى قتل بنى قريظة وأسرهم وإجلاء بنى النضير وقيل الجزية وإنما رد من فعل منهم ذلك إلى أشد العذاب لأن عصيانه أشد . وقرئ يردون ويعملون بالياء والناء . (فلا يخفف عنهم) عذاب الدنيا بنقصان الجزية ولا ينصرم أحد بالدفع عنهم وكذلك عذاب الآخرة (الكتاب) التوراة آتاه إياها جملة واحدة . ويقال قفاه إذا أتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب وقفاه به أتبعه إياه يعني وأرسل على أثر الكثيرين من الرسل كقوله تعالى ثم أرسلنا نوحاً ونوحاً نوحاً وداود وسليمان وأرميا وهزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم . وقيل (عيسى) بالسريانية أي شوع و (مريم) بنى الخادم وقيل المريم بالعربية من النساء كالزير من الرجال وبه فرقول رؤية . قلت لير لم فصله مريم . ووزن مريم عند التنوين مفعول لأن فعلا يفتح الفاء لم يثبت في الآية كائنت نحو غير علي (البينات) المعجرات الواضحات والحجج كإحياء الموتى وإبراء الأكوا البرص والإخبار بالمغيبات . وقرئ وآيدناه ومنه آجده بالجيم إذا قرأه يقال الحمد لله الذي آجدي بحد ضعف وأوجدني بعد فقر (روح القدس) بالروح المقدسة كاتقول حاتم الجودور رجل صدق ووصفها بالقدس كقَالَ وَرُوحٌ مِنْهُ فُوصِفَ بِالْإِخْتِصَامِ وَالتَّقَرُّبِ لِلْكَرَامَةِ وَقِيلَ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْصَحْهُ الْأَصْلَابُ وَالْأَرْحَامُ الطَّوَامُثُ وَقِيلَ بِجَبْرِيلَ وَقِيلَ بِالْإِنْجِيلِ كَمَا قَالَ فِي الْقُرْآنِ وَرُوحًا مِنْ أَمْرَانَا وَقِيلَ بِاسْمِ أَفْعَلٍ الْأَعْظَمُ الَّذِي كَانَ يُعِي الْمَوْتَى بِذِكْرِهِ وَالْمَعْنَى وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْبِيَاءَكُمْ مَا آتَيْنَاهُمْ (أفكلما جاءكم رسول) منهم بالحق (استكبرتم) عن الإيمان به فوسط بين الفاء وما علقت به حمزة التوبيخ والتعجب من شأنهم ويجوز أن يريد ولقد آتيناكم ما آتيناكم ففعلتم ما فعلتم ثم يوحى عنهم على ذلك ودخول الماء لمطفئه على المقدّر (فلن قلت) هلا قيل وفريقا قتلتم (قلت) هو على وجهين أن ترداد الحال الماضية لأن الأمر فطبع فأريد استحضاره في النفوس وأصوره في القلوب وأن يراد وفريقا تقتلونهم بعد لأنكم تحمون حول قتل عمد صلى الله عليه وسلم لولا أني أعصمه منكم ولذلك سمحتموه وسميت له الشاة وقال صلى الله عليه وسلم عندما ماتت أكلة خير تعاودني فهذا أو أن قطعت أجهري (غلف) جمع أغلف أي هي خلفه وجلة منشأة بأغطية لا يتوصل إليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفقهه مستمار من الأغلف الذي

لم بالذات . قوله تعالى قريظا كذبتم الآية (قال محمود رحمه الله إن قلت هلا قيل وفريقا قتلتم الخ) قال أحمد رحمه الله التفسير بالمضارع يفيد ذلك دون الماضي كقوله تعالى وَالْمُزْنُ أَنْ يَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُبْعِدُ بِالْمَاضِي ثُمَّ قَالَ فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ خَضِرَةً فَضَلَّ عَنْهُ إِلَى الْمَضَارِعِ إِرَادَةَ لَتُصَوِّرَ أَخْضَارَهَا فِي النَّفْسِ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ابْنُ مَعْبُودٍ يَصَوِّرُ تَجَمُّعَهُ وَجَرَّاهُ . فإني قد لقيت القرن يسمى . بسبب كالحصيفة محصعان . فأخذه فأضربه فيهوى . صريما للدين وللجيران . قوله تعالى وقالوا قلوبنا

(قوله كالزير من الرجال) في الصحاح هو الذي يحب عبادة النساء وبجاستن والتعير التبار وعليل اسم واد (قوله ومنه آجده بالجيم) وأصله ما يقال ناقة أجد أي قرية موقفة الخلق . أفاده الصحاح (قوله أن ترداد الحال الماضية) له أن ترداد حكاية الحال

مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ هـ  
بَشِيرًا أُنْشِرُوا بِهِ أَتَقْسِمُونَ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَنِيَّ أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا  
بِقَضْبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ هـ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا  
وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ هـ

لم يخفن كقولهم قلوبا في أكنة مما تدعونا إليه ثم رد الله أن تكون قلوبهم غلوقة كذلك لأنها خلقت على الفطرة والتمسك  
من قول الحق بأن الله لعنهم وعذلم بسبب كفرهم فهم الذين غفلوا قلوبهم بما أحدثوا من الكفر الزائغ عن الفطرة  
وتسبوا بذلك لمنع الإطاف التي تكون للنزوع إيمانهم وللمؤمنين (قليلًا ما يؤمنون) فليما نال قليلًا يؤمنون وما مزيدة  
وهو لإعاجهم ببعض الكتاب ويجوز أن تكون القلة بمعنى المدم وقيل غلف تخفيف غلف جمع غلاف أي قلوبنا وأوعية للعلم  
فمن مستغنون بما عندنا عن غيره وروى أبي هريرة قلوبنا غلف بضمين (كتاب من عند الله) هو القرآن (مصدق لما معهم)  
من كتابهم لا يخالفه وقرئ مصدقًا على الحال (فإن قلت) كيف جاز نصبها عن النكرة (قلت) إذا وصف النكرة تخصص صرح  
انتصاب الحال عنه وقد وصف كتاب بقوله من عند الله وجواب لما عنفوه وهو نحو كذبوا به واستأنوا بجهته وما أشبه ذلك  
(يستفتحون على الذين كفروا) يستصرون على المشركين إذا قالوا لهم قالوا اللهم انصرنا بالذي المبعوث في آخر الزمان الذي نجدته  
وصفته في التوراة ويقولون لأعدائهم من المشركين قد أطل زمان نبي يخرج بصديق ما قلنا فقلكم منه قتل عاد ورم وقيل معنى  
يستفتحون يفتحون عليهم ويمرغونهم أن نبيًا يبعث منهم قد قرب أو أنه السبع للبالغة أي ما لون أنفسهم الفتح عليهم كالسبع  
في استعجاب واستسخر أو يسأل بعضهم بعضًا أن يفتح عليهم (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق (كفروا به) بنيا وحسداً  
وحرصاً على الرياسة (على الكافرين) أي عليهم وضماً للظاهر موضع المضمر للدلالة على أن اللعنة لحقتهم لكفرهم  
واللام للهدم ويجوز أن تكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا أولياً (ما) نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بش بمعنى بش  
شيئاً (اشترأوا به أنفسهم) والمخصوص بالتم (أن يكفروا) واشترأوا بمعنى باعوا (بنياً) حسداً وطغياً لما ليس لهم وهو  
هله اشترأوا (أن ينزل) لأن ينزل أو على أن ينزل أي حسدوه على أن ينزل الله (من فضله) الذي هو الوحي (على من  
يشاء) وتقضى حكته إرساله (فباؤا بغضب على غضب) فصاروا أحقاء بغضب مترادف لأنهم كفروا بنبي الحق  
وبغوا عليه وقيل كفروا بمحمد بعد عيسى وقيل بعد قولهم عزير ابن الله وقولهم يد الله مغلوقة وغير ذلك من أنواع  
كفرهم (بما أنزل الله) مطلق فيما أنزل الله من كل كتاب (قالوا تؤمن بما أنزل علينا) مقيد بالتوراة (ويكفرون بما  
وراه) أي قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما وراء التوراة (وهو الحق مصدقاً لما معهم) مما غير مخالف لهوفه

غلف ، لآية (قال محمود رحمه الله ثم رد الله أن تكون قلوبهم غلوقة الخ) قال أحد رحمه الله وهذا من نوابغ البخسرى  
على نزل الآيات على عقائد الباطلة وأوله ذلك في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ألا تراه  
كيف أخذ من رد الله على هذه الطائفة أن تكون قلوبهم غلوقة على الكفر أن الكفر والامتناع من قبول الحق من خلقه  
لأنهم تمهيداً لفاعده الفاسدة في خلق الأعمال وسيل الرد عليه أن الله تعالى إنما كذبهم ورد عليهم في ادعائهم  
عدم الاستطاعة للإيمان وسلب التمكن وعطروا ذلك بأن قلوبهم غلف وصدقاه ورسوله فإنه إنما خلقتهم على الفطرة  
والتمسك من الإيمان والتأني والتيسر له وإعاجم اختاروا الكفر على الإيمان فوقع اختيارهم الكفر مقارناً لخلق الله تعالى  
إياه في قلوبهم بعد ما أنشأهم على الفطرة فقيام حجة الله تعالى عليهم بأنه خلقهم متمسكين من الإيمان غير مقسورين على الكفر  
وذلك لا ينافي توجيه أهل السنة في اعتقاد أن الله تعالى خلق ذلك في قلوبهم على وفق اختيارهم هذا هو الحق الأبلج

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اخْتَلَفْتُمْ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ . وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَوْلًا وَاسْمِعْنَا وَنُحْمَا وَأَشْرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ إِنَّمَا بِأَمْرِكُمْ بِهَ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوُتَّ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَلَنْ يَتَمَنَّوْا أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ إِلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ . وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ

رد لمقاتلهم لأنهم إذا كفروا بما يوافق التوراة قد كفروا بها . ثم اعترض عليهم بقتلهم الأنبياء مع ادعائهم الإيمان بالتوراة والتوراة لا تسوغ قتل الأنبياء (وأنتم ظالمون) يجوز أن يكون حالاً أي عدتم العجل وأنتم واضعون العبادة غير موضعها وأن يكون اعتراضاً بمعنى وأنتم قوم عادتكم الظلم . وكثر رفع الطور لما ينطو به من زيادة ليست مع الأول مع ما فيه من التوكيد (واسمعوا) ما أمرتم به في التوراة (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (فإن قلت) كيف طابق قوله جوازه (قلت) طابقه من حيث أنه قال لم اسمعوا وليكن سماعكم سماع قبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لاسماع طاعة (وأشروا في قلوبهم العجل) أي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصنع وقوله في قلوبهم بيان لمكان الإشراب كقوله إنما يأكلون في بطونهم ناراً (بكفرهم) بسبب كفرهم (بئس ما يأمركم به إيمانكم) بالتوراة لأنه ليس في التوراة عبادة العجائيل وإضافة الأمر إلى إيمانهم تهكم كما قال قوم شبيب أصلاتك تأمرك وكذلك إضافة الإيمان إليهم . وقوله (إن كنتم مؤمنين) تفكيك في إيمانهم وقدر في صحة دعواهم (خالصة) نصب على الحال من الدار الآخرة والمراد الجنة أي سائلة لكم خاصة بكم ليس لأحد سواكم فيها حق يعني إن صح قولكم إن يدخل الجنة إلا من كان هوداً و (الناس) الحسن وقيل للعهد وهم المسلمون (تمنوا الموت) لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها وتغنى سرعة الوصول إلى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب كما روى عن المبشرين بالجنة ما روى كان على رضى الله عنه يطوف بين الصفيين في غلاة فقال له ابنه الحسن ما هذا برى المحاربين فقال يابنى لا يابى أبوك على الموت سقط أم عليه سقط الموت من حذيفه رضى الله عنه أنه كان يمتنى الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا أطلع من دم يعني على التقي وقال عمار يصفين الآن لا في الآخرة محمداً وحر به وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحذر إليه ومن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لفص كل إنسان برقه فسات مكانه وما بقي على وجه الأرض يهودى (بما قدمت أيديهم) بما أسلفوا من موجبات النار من الكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وبما جاء به بتحريف كتاب أقوساثر أنواع الكفر والعصيان . وقوله (ولن يتمنوا أبداً) من المعجزات لأنه إخبار بالنبى وكان كما أخبر به كقوله ولن تفعلوا (فإن قلت) ما أدراك أنهم لم يتمنوا (قلت) لأنهم لو تمنوا النقل ذلك كما نقل سائر الحوادث ولكان نالهم من أهل الكتاب وغيرهم من أولى المطاعين في الإسلام أكثر من الذنوب ليس أحد منهم نقل ذلك (فإن قلت) التقي من أعمال القلوب وهو سراً لا يعلم عليه أحد فمن أين علمت أنهم لم يتمنوا (قلت) ليس التقي من أعمال القلوب إنما هو قول الإنسان بلسانه ليت لي كذا فإذا قالوا

والصراط الأبهج والله الحق وقول الزعزعى أن كفرهم إنما خلقوه لأنفسهم بسبب منع الطاف الله تعالى إلى تسبب المؤمنون في حصولها لم وكانت سبباً في خلفهم الإيمان في قلوبهم كل هذا تستر من الإشرار واعتقاد آلهة غير الله تخلف لنفسها ما شامت من إيمان وكفر . تعالى الله عما يشركون علواً كبيراً . قوله تعالى . ويكفرون بما ورثه وهو الحق . الآية (قال محمود رحمه الله لأنهم إذا كفروا بما يوافق النوراة الخ) قال أحمد رحمه الله وهذه النكتة بعينها هي الموجب لكفر القدريه على أحد قولى مالك والشافعى والقاضى رضى الله عنهم فإن العقائد الصحيحة السنية متلازمة متوافقة يصدق بعضها بعضاً لمجد أحدهما كفر به ثم كفر بالجميع نسأل الله تعالى المصمة

عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَئِذٍ أَحَدُمُ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَ وَأَنَّ اللَّهَ

تَنَى وَلَيْتَ كُلُّهُمُ الْغَفَى وَحَالُ أَنْ يَقَعَ التَّحَدَّى بِمَا فِي الضَّيَارِ وَالْقُلُوبِ وَلَوْ كَانَ التَّقَى بِالْقُلُوبِ وَتَمَنَّا لَقَالُوا قَدْ تَمَنَيْنَا الْمَوْتَ فِي قُلُوبِنَا وَلَمْ يَنْقُلْ أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ (فَإِنْ قُلْتَ) لَمْ يَقُولُوهُ لَأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَا يَصْدُقُونَ (قُلْتَ) كَمْ حَكِي عَنْهُمْ مِنْ أَشْيَاءٍ قَالُوا بِهَا الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْإِقْرَاءِ عَلَى اللَّهِ وَتَحْرِيفِ كِتَابِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا عَلِمُوا أَنَّهُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ فِيهِ وَلَا حِمْلَ إِلَّا الْكُذْبَ الْبَحْتُ وَلَمْ يَالُوا فَكَيْفَ يَمْتَحِنُونَ مِنْ أَنْ يَقُولُوا إِنَّ التَّقَى مِنْ أَهْلِ الْقُلُوبِ وَقَدْ فُتِنَاهُ مَعَ احْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ كَاذِبًا لِأَنَّهُ أَمْرٌ خَافَ قَوْلُهُمْ وَإِخَارُهُمْ عَنْ ضَمَائِرِهِمْ وَثَانَ الرَّجُلِ يَخْفَى عَنْ نَفْسِهِ بِالْإِيمَانِ فَيَصْدُقُ مَعَ احْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ كَاذِبًا لِأَنَّهُ أَمْرٌ خَافَ لَا سَبِيلَ إِلَى الْأَمْلَاحِ عَلَيْهِ (وَأَقِمْ عِلْمَ بِالظَّالِمِينَ) تَهْدِيهِمْ (وَلَتَجِدَنَّهُمْ) هُومُونَ وَجِدَ بِمَعْنَى هَلُمُ الْمُتَّصِلِ إِلَى مَفْضُولِينَ فِي قَوْلِهِمْ وَجَدْتَ زَيْدًا ذَا الْحِفَاطِ وَمَفْضُولَاهُمْ (أَحْرَصُ) (فَإِنْ قُلْتَ) لَمْ يَقَالَ (عَلَى حَيَاتِهِ) بِالتَّكْسِيرِ (قُلْتَ) لِأَنَّهُ أَرَادَ حَيَاتَهُ مَخْصُوصَةً وَهِيَ الْحَيَاةُ الْمُتَطَاوِلَةُ وَلِذَلِكَ كَانَتْ الْقِرَاءَةُ بِهَا أَوْفَعُ مِنْ قِرَاءَةِ أَبِي عَلَى الْحَيَاةِ (وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى أَحْرَصُ النَّاسِ أَحْرَصُ مِنَ النَّاسِ (فَإِنْ قُلْتَ) لَمْ يُدْخَلِ الَّذِينَ أَشْرَكُوا تَحْتَ النَّاسِ (قُلْتَ) بَلَى وَلَكِنَّهُمْ أَفْرَدُوا بِالذِّكْرِ لِأَنَّ حَرَصَهُمْ شَدِيدٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ وَأَحْرَصُ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لِحُذْفِ لِمَالَةٍ أَحْرَصُ النَّاسِ عَلَيْهِ وَفِيهِ تَوْضِيحٌ عَظِيمٌ لِأَنَّ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَا يُؤْمِنُونَ بِمَا قَبْلَهُ وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لِحَرَصِهِمْ عَلَيْهِمْ لَا يَسْتَعْبِدُ لَهَا جَنَّتُهُمْ فَإِذَا زَادَ عَلَيْهِمْ فِي الْحَرَصِ مِنْ ذَلِكَ كِتَابٌ وَهُوَ مَقَرٌّ بِالْجُزْأِ كَانَ حَقِيقًا بِأَعْظَمِ التَّوْبِيخِ (فَإِنْ قُلْتَ) لَمْ يَزِدْ حَرَصَهُمْ عَلَى حَرَصِ الْمُشْرِكِينَ (قُلْتَ) لَأَنَّهُمْ عَلِمُوا لِعِلْمِهِمْ بِحَالِهِمْ صَارَتْهُمْ إِلَى النَّارِ لِأَحَالَةِ وَالْمُشْرِكُونَ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ وَقِيلَ أَرَادَ بِالَّذِينَ أَشْرَكُوا الْمَجْرُوسَ لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لِلرَّحْمَةِ عَشْرُ أَلْفِ نِيرُوزٍ وَأَلْفُ مَهْرَجَانٍ وَعَنْ ابْنِ هُبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْقُولُ الْأَعَاجِمِ زِي هُزَارَ سَالٍ وَقِيلَ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ أَيْ وَمِنْهُمْ نَاسٌ (يُودُ أَحَدُهُمْ) عَلَى حُذْفِ الْمَوْصُوفِ كَقَوْلِهِ وَمَا نَا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا عَلَى هَذَا مُشَارِبَةٌ إِلَى الْيَهُودِ لَأَنَّهُمْ قَالُوا عَزِيزُ ابْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالضَّمِيرُ فِي (وَمَا هُوَ) لِأَحَدِهِمْ (وَأَنْ يُعْمَرَ) فَاعِلٌ بِمُزَحَّزِحِهِ أَيْ وَمَا أَحَدُهُمْ بِمَنْ يَزَحِّجُهُ مِنَ النَّارِ تَعْمِيرُهُ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ يُعْمَرُ مِنْ مَصْدَرِهِ وَأَنْ يُعْمَرَ بَدَلُ مِنْهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هُوَ مِمَّا وَأَنْ يُعْمَرَ مَوْضِعُهُ وَالْوَزْحَةُ التَّبِيدُ وَالْإِنْعَاءُ (فَإِنْ قُلْتَ) يَوْمَئِذٍ أَحَدُهُمْ مَا مَوْضِعُهُ (قُلْتَ) هُوَ يَرَى لِرِزَادَةِ حَرَصِهِمْ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِنَافِ (فَإِنْ قُلْتَ) كَيْفَ اتَّصَلَ لَوْ يُعْمَرُ يَوْمَئِذٍ أَحَدُهُمْ (قُلْتَ) هُوَ حِكَايَةٌ لَوَادَتِهِمْ وَلَوْ فِي مَعْنَى التَّقَى وَكَانَ الْقِيَاسُ لَوْ أَعْرَفَ إِلَّا أَنَّهُ جَرَى عَلَى لَفْظِ الْغَيْبَةِ لِقَوْلِهِ يَوْمَئِذٍ أَحَدُهُمْ كَقَوْلِكَ حَلَفَ بِاللَّهِ لِفِعْلَانٍ رَوَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ صُورِيَا مِنْ أَحْبَابِ ذَلِكَ حَاجَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَهُ عَنْ يَهْطُ عَلَيْهِ بِالرُّوحِ فَقَالَ جَبْرِيلُ فَقَالَ ذَلِكَ عِدْوَتُنَا وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ لَأَمَّا بَكَ وَقَدْ عَادَانَا مَرَارًا وَأَشَدَّهَا أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَى نَبِينَا أَنَّ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ سَيُخْرِبُ بِمَحْضَرِّهِ فَبَعَثْنَا مَنْ يَقْتُلُهُ فُلَيْحَةُ يَبَاطِلُ غَلَامًا مَسْكِينًا فَدَفَعَ عَنْهُ جَبْرِيلُ وَقَالَ إِنْ كَانَ رَبُّكَ أَمْرَهُ جَلَا كَمْ فَإِنَّهُ لَا يَسْلُطُكَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِيَّاهُ فَعَلَى أَيْ حَتَّى تَقْتُلُوهُ وَقِيلَ أَمْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ التَّبَوُّعَيْنَا لِحُلْمَانَا فِي غَيْرِنَا وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ لِعَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْضٌ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَكَانَ يَزُورُ عَلَى مَدَارِسِ الْيَهُودِ فَكَانَ يَجْلِسُ إِلَيْهِمْ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُمْ فَقَالُوا يَا عَمْرُ قَدْ أَجَبْنَاكَ وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِيكَ فَتَالُوهُ مَا أَجَبْتُكَ لِحُكْمٍ وَلَا أَسْأَلُكَ لَأَنِّي شَاكٌ فِي دِينِي وَإِنَّمَا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ لَزَادَ بَصِيرَةً أَمْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرَى أَنَّهُ فِي كِتَابِكُمْ ثُمَّ سَأَلَهُمْ عَنْ جَبْرِيلَ فَقَالُوا ذَلِكَ عِدْوَتُنَا يَطْلُعُ مَعْدًا عَلَى أَسْرَارِنَا وَهُوَ صَاحِبُ كُلِّ خُسْفٍ وَعَذَابٍ وَإِنْ مِيكَائِيلُ يَجِيءُ بِالْخُسْفِ وَالسَّلَامِ فَقَالَ لَهُمْ وَأَمَّا مِزْلَتُهُمَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى قَالُوا أَقْرَبُ مِزْلَةٍ جَبْرِيلَ مِنْ بَيْنِهِ وَمِيكَائِيلَ عَنْ يَسَارِهِ وَمِيكَائِيلُ عِدْوُ جَبْرِيلَ فَقَالَ عَمْرُ لَنْ كَانَا كَمَا تَقُولُونَ فَمَا هُمَا بِمُتَقَرِّينَ وَلَا تَمَّ أَكْفَرُ مِنَ الْغَيْبِ وَمَنْ كَانَ عِدْوًا لِأَحَدِهِمَا كَانَ عِدْوًا لِلْآخَرِ وَمَنْ كَانَ عِدْوًا لَهَا كَانَ عِدْوًا لَهَا ثُمَّ رَجَعَ

(قوله وجدت زيدا ذا الحفاط) في الصحاح يقال إنه لنحو حفاط وذو محافظة إذا كانت له ألفة

(قوله زى هزار سال) زى بالفارسية بمعنى عش وهزار بمعنى ألف وسال بمعنى عام

بَصِيرًا يَعْلَمُونَ . قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلِ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى  
وَبَشِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ . مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ . وَلَقَدْ  
أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ أَلَّا تُكْفِرَ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ . أَوْ كَلِمَاتٍ عَهْدُوا عَهْدًا بَيْنَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلَّ أَكْثَرَهُمْ

عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رأيته في دين  
الله بعد ذلك أصلب من الحجر وقرأ جبريل بوزن قفليل وجبريل بحذف الياء وجبريل بحذف الهزة وجبريل  
بوزن قنديل وجبريل بلام شديدة وجبرائيل بوزن جبراهيل وجبرائيل بوزن جبراعيل ومنع الصرف فيه للتعريف  
والصحة وقيل معناه عبد الله . الضمير في (نزه) للقرآن ونحو هذا الإخبار أعني إخبار ما لم يسبق ذكره فيه غامضة لشأن  
صاحبه حيث يحمل لقرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته (على قلبك) أي  
حفظه إياك وفهمك (بإذن الله) بتيسيره وتسهيله (فإن قلت) كان حق الكلام أن يقال على قلبي (قلت) جاءت على  
حكاية كلام الله تعالى كما تكلم به كأنه قيل قل ما تكلمت به من قولي من كان عدو الجبريل فإنه نزه على قلبك (فإن قلت)  
كيف استقام قوله فإنه نزه جزاء للشرط (قلت) فيه وجهان أحدهما إن عادى جبريل أحد من أهل الكتاب فلا وجه  
لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين يديه فلما أنصفوا الأحيوه وشكروا له صتيحه في إنزاله ما يفهمه ويصيح المنزل  
عليهم والثاني إن عاداه أحد القاصب في عداوته أنه نزل عليك القرآن مصدقا لكتابتهم وموافقا له وهم كارهون للقرآن  
وموافقته لكتابتهم ولذلك كانوا يحرفونه ويحددون موافقه له كقولك إن عاداك فلان قد أذنت وأسأت إليه . أمرد  
المكان بالذكر لفضلهما كأنهما من جنس آخر وهو ما ذكر أن التنافر في الوصف ينزل منزلة التنافر في الذات وقرئ  
ميكال بوزن قطار وميكائيل ميكاعيل وميكائل كميكايل وميكشل كمكشل وميكشل كميكايل قال ابن جني: العرب إذا  
نطقوا بالألف في خلطت فيه (عدو للكافرين) أراد عدو لم جاء بالظاهر ليدل على أن الله إنما عاداهم لكفرهم وأن  
عداوة الملائكة كفر وإذا كانت عداوة الأنبياء كفرا فإبالم الملائكة وهم أشرف والمعنى من عاداهم عداوة الله وعاقبه  
أشد العقاب (إلا الفاسقون) إلا المتمردون من الكفرة وعن الحسن إذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع  
على أعظم ذلك النوع من كفر وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ابن صوريا رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله تعالى وقُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلِ الآية (قال محمود رحمه الله فإن قلت كان حق الكلام أن يقال على قلبي الخ) قال  
أحمد رحمه الله الحكاية مزة تكون مع التزام اللفظ ومزة تكون بالمعنى غير متبعة اللفظ فملل الأمر في هذه الآية  
توجه على النبي عليه السلام أن يحكى معنى قول الله تعالى له من كان عدو الجبريل فإنه نزه على قلبك بلفظ المتكلم  
ونظير هذا قوله تعالى وولن سألنهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقنهن العزيز العليم الذي جعل لكم الأرض  
مهادا إلى قوله والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة ميا فأنظر ما وقع بعد القول المنسوب إليهم مما يفهم  
أنه قول الله عز وجل لاعل سبل الحكاية عنهم إذ هم لا يقولون فأنشربنا وإنما يقولون فأنشربنا على لفظ القية ولكن  
جاء الكلام حكاية على المعنى لأن معنى قولهم فأنشربنا الله هو معنى قول الله عن ذاته فأنشربنا ولا يستتب لك أن يجعل  
هذا من باب الخروج من القية إلى التكلم الذي يسمى التناغا فإن في هذا مزيدا ومنه قوله تعالى حكاية عن موسى  
عليه السلام قال عليها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الأرض . إلى قوله . فأخرجنا به أزواجا  
من بات شتى فأول الكلام يفهم قول موسى وآخره يفهم قول الله تعالى والطريق الجامع في ذلك ما نثرته والله أعلم  
(قال محمود رحمه الله فإن قلت كيف استقام قوله فإنه نزه جزاء للشرط الخ) قال أحمد رحمه الله ويكون دخول الفاء في الجزاء على هذا

(قوله بوزن قفليل) في الصحاح القفليل المقررة قارسي مرب (قوله فإبالم الملائكة وهم أشرف) هذا عند المدونة



لَا يُؤْمِنُونَ . وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَشِّرَ قَرِيبٌ مِنَ الَّذِينَ أَتَوْا الْكُتُبَ كُتِبَ  
 اللَّهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . وَاتَّبَعُوا مَا تَلَاثَلُوا الشَّيْطَانُ عَلَى مَلَكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سَلِيمٌ وَلَكِنَّ  
 الشَّيْطَانِ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِأَبْلِ هَرُوتَ وَهَرُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ  
 أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ قَتْلٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِبُصَّارِينَ

ما جئنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية فتبكم لها فزلت . واللام في الفاسقون الجنس والاحسن أن تكون إشارة  
 إلى أهل الكتاب ( أوكلنا ) الواو اللطف على عنوف معناه أكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا وقرأ أبو السبال  
 بسكون الواو على أن الفاسقون بمعنى الذين فسقوا فكأنه قيل وما يكفر بها إلا الذين فسقوا أو نقضوا عهد الله  
 مراراً كثيرة . وقرئ هودوا وعهدوا واليهود موسومون بالهدو نقض اليهود وكما أخذ الله الميثاق منهم ومن آبائهم  
 ففقضوا وكما عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة . والبذر  
 الرى بالذمام ورفضه . وقرأ عباده نقضه ( فريق منهم ) وقال فريق منهم لأن منهم من لم ينقض ( بل أكثرهم لا يؤمنون )  
 بالثبوت وليسوا من الذين في شيء فلا يمتدنون نقض الموائيق ذنباً ولا يبالون به ( كتاب الله ) بمعنى التوراة لأنهم  
 يكفرون برسول الله المصدق لما معهم كافرون بها نابذون لها وقيل كتاب الله القرآن بنفوه بعد ما لازمهم تلقية بالقبول  
 ( كأنهم لا يعلمون ) أنه كتاب الله لا يدخلهم فيه شك يعني أن عليهم بذلك حصين ولكنهم كابروا وعانوا وبنفوه  
 وراء ظهورهم مثل تركهم وإعراضهم عنه مثل بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات إليه وعن الشعب  
 هو بين أيديهم يفرقونه ولكنهم نبذوا العمل به وعن سفیان أدرجوه في الديباج والحرير وحلوه بالذهب ولم يحلوا  
 حلاله ولم يحرموا حرامه ( واتبعوا ) أي نبذوا كتاب الله واتبعوا ( ماتلوا الشياطين ) يعني واتبعوا كتب السحر  
 والشعوذة التي كانت تقرأها ( على ملك سليمان ) أي على عهد ملكه وقزامته وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع  
 ثم يضمنون إلى ما سمعوا كاذب يلقونها ويلقونها إلى الكهنة وقد دونوها في كتب يقرؤها ويلقونها للناس وشاذ ذلك في زمن  
 سليمان عليه السلام حتى قالوا إن الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم سليمان ملكه إلا بهذا العلم به تسخر الإنس  
 والجن والريح التي تجري بأمره ( وما كفر سليمان ) تكذيب للشياطين ودفع لما بهت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به وسماه  
 كفراً ( ولكن الشياطين ) هم الذين ( كفروا ) باستعمال السحر وتدوينه ( يعلمون الناس السحر ) يقصدون به غفواً هم وإصلاحهم  
 ( وما أنزل على الملكين ) عطف على السحراى ويعلمونهم ما أنزل على الملكين وقيل هو عطف على ماتلوا أي واتبعوا ما أنزل  
 ( هاروت وماروت ) عطف بيان للملكين علان لهما والذي أنزل عليهما هو علم السحرا ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل  
 به كان كافراً ومن تحبه أو قمله لا يعمل به ولكن ليتوقاه ولئلا يقتربه كان مؤثماً : عرفت الشر لا للشر لكن لتوقه :  
 كما ابتلى قوم لوط بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني وقرأ الحسن على الملكين بكسر اللام على أن  
 المنزل عليهم علم السحر كما ملكين يابل . وما يعلم الملكان أحداً حتى ينباها وينصحا ويقول له ( إنما نحن فتنة ) أي  
 ابتلاء واختبار من الله ( فلا تكفر ) فلا تعلم معتقداً أنه حتى تكفر ( فيقولون ) فيقولون ( دلنا عليه من أحد ) أي  
 فيعلم الناس من الملكين ( ما يفرقون به بين المرموزوجه ) أي علم السحر الذي يكون سبباً في التفريق بين الزوجين من

الوجه مستحقا لسببين أحدهما أنه جملة إسمية والآخر أنه ماض صحيح

أما عند أهل السنة فالآية أنرف ( قوله بالذمام ورفضه ) في الصحاح النعام الحرمة ( قوله لا يدخلهم فيه شك ) لعله  
 علما لا يدخلهم فيه شك ( قوله لما بهت به ) أي قالت عليه ما لم يفعله فأداه الصحاح

بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَذِّنُ اللَّهُ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مِنْهُ فِي الْآخِرَةِ مَنْ خَلَقَ وَلَيْسَ مِثْرُهَا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ • وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَآتَوْا لِمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رِعَا وَقُولُوا انظُرُوا وَاسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ • مَا يُوَدُّ الَّذِينَ

حيلة وتوهمه كالنفس في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرق والتشويخ والحلاف ابتلاء منه لا أن السحر له في نفسه دليل قوله تعالى (ومام بضارين به من أحد إلا يذن الله) لأنه ربما أحدث الله عنده فعلا من أفعالهم ربما لم يحدث (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) لأنهم يقصدون به الشرويه أن اجتبايه أصلح كتمل الفلسفة التي لا يؤمن أن تجز إلى التوابع • ولقد علم هؤلاء اليهود أن من اشتراه أي استقبل ما تلو الشياطين من كتاب الله (ماله في الآخرة من خلاق) من نصيب (وليس ما شروا به أنفسهم) أي باعوها ، وقرأ الحسن الشياطين وعن بعض العرب بستان فلان حوله بستان وقد ذكر وجهه فيما بعد وقرأ الإمرى هاروت وماروت بالرفع على ما هاروت وماروت وهما اسمان أحصيان دليل منع الصرف ولو كانا من المهرت والمهرت وهو الكسر كما ذم بعضهم لانصرفا قرأ طلحة وما يملكان من أعلم وقرئ بين المزمع بضمن الميم وكسر هاء المعز والمز بالتشديد على تقدير التخفيف والوقف كقولهم فرج وإجراء الوصل مجرى الوقف وقرأ الأعشى ومام بضاري بطرح النون والإضافة إلى أحد والتفصل بينهما بالطرف (فإن قلت) كيف يضاف إلى أحد وهو مجرور بمن (قلت) جعل الجار جزءاً من المجرور (فإن قلت) كيف أثبت لم العلم أولاً في قوله ولقد علموا على سبيل التوكيد التسمي ثم تفاء عنهم في قوله لو كانوا يعلمون (قلت) معناه لو كانوا يعلمون بعلومهم جعلهم حين لم يعملوا به كأنهم منسلخون عنه (ولو أنهم آمنوا) برسول الله والقرآن • (واقتوا) الله فتركوا مام عليه من نبد كتاب الله واتباع كتب الشياطين (ثبوت من عند الله خير) وقرئ ثبوت كشورة ومشورة (لو كانوا يعلمون) أن ثواب الله خير مما فيه وقد علموا لكنه جعلهم ترك العمل بالمعلم (فإن قلت) كيف أثرت الجلة الإسمية على التعليل في جواب لو (قلت) لما في ذلك من الدلالة على ثبات الثبوت واستقرارها كما عدل عن التصب إلى الرفع في سلام عليكم لذلك (فإن قلت) فعلا قيل ثبوت الله خير (قلت) لأن المعنى لشيء من الثواب خير لهم ويجوز أن يكون قوله ولو أنهم آمنوا امتنا لإيمانهم على سبيل المجاز عن إرادة الله لإيمانهم واختيارهم له كأنه قيل وليتهم آمنوا ثم ابتدئ ثبوت من عند الله خير كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتني عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله أي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهقه ونحفظه وكانت اليهود ذلك يتسايون بها عبرانية أو سريانية وهي راعينا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا اقتصدوه وخاطبوا به الرسول صلى الله عليه وسلم يعنون به تلك المسبة فهي المؤمنون عنها وأمرنا بما هو في معناها وهو (انظروا) من انظروا إذا انظره وقرأ أبي انظرنا من النظرة أي أمهلنا حتى نحفظ وقرأ عبد الله بن مسعود راعونا على أنهم كانوا يخاطبونه بلفظ الجمع للتقوية وقرأ الحسن راعنا بالتثنية من الرعن وهو المروج أي لا تقولوا قولاً

قوله تعالى ولو أنهم آمنوا واقتوا الآية (قال محمود رحمه الله ويجوز أن يكون قوله تعالى آمنوا تنبيهاً) قال أحد رحمه الله انتهى مجاز عن إرادة الله تعالى لإيمانهم وتوهم من طراز تضيده للعل بالإرادة والردة عليه على سبيله ثم

(قوله الفرق والتشويخ) في الصحاح الفرق بالكسر البض ولا يستعمل إلا بين الزوجين وقوله لا أن السحر الخ مبني على مذهب المعتزلة من السحر لا حقيقته له ولا تأثير له وذهب أهل السنة إلى إثباته وإثبات تأثيره وإن كان تأثير كل شيء في غيره لا يكون إلا بإذنه تعالى وهذا هو ظاهر الكتاب وظاهر السنة (قوله على تقرير التخفيف والوقف) أي في لغة من وقف بالتخفيف (قوله قلت جعل الجار جزءاً) ونظيره لا أبالقاء

كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ  
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ • مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيَهَا نَاتِ بَخِيرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ • أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ • أَمْ تَزِيدُونَ  
أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبْدِلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ قَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ • وَكَثِيرٌ

راعنا منسوبا إلى الرعن بمعنى رعنا كدارع ولان لأنه لما أشبه قولهم راعينا وكان سببا في السبب انصف بالرعن  
(واسموا) وأحسنوا سماع ما يكلّمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلي عليكم من المسائل بأذان واعيّة وأذهان  
حاضرة حتى لا تحتاجوا إلى الاستعانة وطلب المراجعة أو واسموا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع  
اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا أو واسموا ما أمرتم به بعد حتى لا ترجعوا إلى ما نهيتهم عنه تأكيذا عليهم ترك تلك  
الكلمة وروى أن سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسى بيده لئن سمعتم من رجل  
منكم يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضربن عنه فقالوا أو لستم تقولونها فذلك (والكافرين) واليهود الذين  
تهانوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوه (عذاب اليم) من الأول لبيان لأن الذين كفروا جنس تحت نوحان  
أهل الكتاب والمشركون كقوله تعالى «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين» والثانية مزيدة لاستغراق  
الخبر والثالثة لا ابتداء الغاية • والخبر الوحي وكذلك الرحمة كقوله تعالى «هم يقسمون رحمة ربك والمعنى أنهم يرون أنفسهم  
أحق بأن يوحى إليهم فيصدونكم وما يحبون أن ينزل عليكم شيء من الوحي (والله يختص) بالنبوة (من يشاء) ولا يشاء  
إلا ما تقتضيه الحكمة (والله ذو الفضل العظيم) إشاراً بأن إتياء النبوة من الفضل العظيم كقوله تعالى «إِنْ فَضَّلْنَا كَانَ عَلَيْكَ  
كَيْدًا» روى أنهم طعنوا في النسخ فقالوا الأترونى إلى محمد بأمر أصحابه بأمرهم بنهالهم عنه وأمرهم بخلافه ويقول اليوم فلا يرجع  
عنه غدا فذلك «وقرئ ما نسخ من آية أو نسخها أو نسخا ما قرئ منها ونسخا بالتحديد وتساوا تساهل على  
خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عبداً ما نسل من آية أو نسخها أو أحذيفة ما نسخ من آية أو نسلها • ونسخ  
الآية إلزالتها بإبدال أخرى مكانها وإنساخها الأمر بنسخها وهو أن يأمر جبريل عليه السلام بأن يجعلها منسوخة بالإعلام  
بنسخها ونسوها تأخيرها وإذعابها لا إلى بدل وإنساؤها أن يذهب بحفظها عن القلوب والمعنى أن كل آية يذهب بها على  
ما توجه المصلحة من إلزائها لفظها وحكمها مما أو من إلزائها أحدهما إلى بدل أو غير بدل (نات) بآية خير منها للعباد أى  
بآية العمل بها أكثر ثواب أو مثلاً في ذلك (على كل شيء قدير) فهو يقدر على الخير وما هو خير منه وعلى مثله في  
الخير (له ملك السموات والأرض) فهو يملك أموركم ويديرها ويحرمها على حسب ما يصلحكم وهو أعلم بما يتبعكم  
به من ناسخ ومنسوخ • لما بين لهم أنه مالك أمورهم ومديرها على حسب مصالحهم من نسخ الآيات وغيره وقرروهم  
على ذلك بقوله أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ • وأما قوله  
رَسُولُهُ مَا اقْتَرَحَهُ آبَاءُ الْيَهُودِ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي كَانَتْ عَاقِبَتُهَا بِالْأَعْلِيَّاتِ كَقَوْلِهِمْ أَجْعَلْ لَنَا  
أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً وَغَيْرَ ذَلِكَ (ومن يتبدل الكفر بالإيمان) ومن ترك الثقة بالآيات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها  
(قد ضلّ سواء السبيل) روى أن قحاص ابن حازورا وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار  
ابن ياسر بعد وفاة أحد ألم يروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمت فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن  
أمدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فإني قد عاهدت أن لا أكره بمحمد ما عشت فقالت  
اليهود أَمَا هَذَا قَدْ صَبَأَ وَقَالَ حَذِيفَةُ وَأَنَا أَتَاهُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رِأْسًا وَمُحَمَّدٌ نَبِيًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا وَبِالْكُتُبِ

مَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ لَوْ يَرَوْكُمْ مِنْ بَيْدِ إِبْنِكُمْ كَقَارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقَّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ • وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى تِلْكَ الْأُمَمُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • بَلَى مِنْ أَسْمَ وَجْهَهُ اللَّهُ وَهُوَ غَسَّنَ فَلَهُ أَجْرُهُ

قبة والمؤمنين إخواناً ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال أصبنا خيراً وأفلحنا فذلت (فان قلت) بم نلقى قوله (من عند أنفسهم) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بود على معنى أنهم تخوا أن ترقوا عن دينكم وتنبهم ذلك من عند أنفسهم ومن قبل شهورهم لا من قبل الدين والميل مع الحق لأنهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم أنكم على الحق فكيف يكون تنبهم من قبل الحق وإما أن يتعلق بجسداً أي حداً متبافاً منبهاً من أصل أنفسهم (فأفوا وأصفوا) فأسكروا معهم سيل العفو والصنع عما يكون منهم من الجهل والعداوة (حتى يأتي الله بأمره) الذي هو قتل بنى قريظة وإجلاد بنى النضير وإذلالهم بضرب الجزية عليهم (إن الله على كل شيء قدير) فهو يقدر على الانتقام منهم (من خير) من حسنة صلاة أو صدقة أو غيرهما (تجدوه عند الله) تجدوا ثوابه عند الله (إن الله بما تعملون بصير) عالم لا يضيع عنده عمل عامله الضمير في (وقالوا) لأهل الكتاب من اليهود والنصارى والمعنى وقالت اليهود أن يدخل الجنة إلا من كان هوداً وقالت النصارى أن يدخل الجنة إلا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله وأما من الألباس لما علم من التعادى بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه نحوه وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا هـ والهود جمع هائد ككائد وعوذ وبازل ويزل (فان قلت) كيف قيل كان هوداً على توحيد الاسم وجمع الخبر (قلت) حل الاسم على لفظ من والخبر على معناه كقراءة الحسن إلا من هو صالحو الجسم وقوله فإن له نار جهنم عالدين فيها وقرأ أبي بن كعب إلا من كان يهودياً أو نصرانياً (فان قلت) لم قيل (فانك أمانيتهم) وقولهم أن يدخل الجنة أمة واحدة (قلت) أشهر بها إلى الأمانى المذكورة وهو أمانيتهم أن لا يزلوا على المؤمنين غيرهم من ربهم وأمانيتهم أن يردوهم كفاراً وأمانيتهم أن لا يدخل الجنة غيرهم أى تلك الأمانى الباطلة أمانيتهم وقوله قل هاتوا برهانكم متصل بقولهم أن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى وتلك أمانيتهم اعتراضاً وأراد بمثال تلك الأمانة أمانيتهم على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه يريد أن أمانيتهم جميعاً في البطلان مثل أمانيتهم هذه والأمانة أقواله من التثنية مثل الاضحية والاعجوبة (هاتوا برهانكم) مللوا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة (إن كنتم صادقين) فدعواكم وهذا أهدم شيء للذهب المقلدين وأن كل قول لا دليل عليه فهو باطل غير ثابت وهات صورت بمنزلة هاه بمعنى احضر (بلى) إجابات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة (من أسلم وجهه لله) من أغضض نفسه له لا يشركه بغيره (وهو محسن) في عمله (فله أجره) الذي يستوجبه (فإن قلت) من أسلم وجهه كيف موقعه (قلت) مجزؤان يكون على ردأ لقولهم ثم يقع من أسلم كلاماً مبتدأ ويكون من متضمناً لمعنى الشرط وجوابه لله أجره وأن يكون من أسلم قاعلاً لفعل عنوف أى على بدخلها من أسلم ويكون

قوله تعالى حسدا من عند أنفسهم ( قال محمود رحمه الله إن قلت بم تعلق قوله من عند أنفسهم الخ ) قال أحمد رحمه الله يبعد الوجه الثاني دخول عند وقرب الأول قوله تعالى تلك أمانيهم ( قال محمود رحمه الله فإن قلت لم قبل تلك أمانيهم وقولهم لن يدخل الجنة أمة واحدة الخ ) قال أحمد رحمه الله يبعد هذا الجواب قوله تعالى عقب ذلك

(قوله وهو أمنيهم) لعله وهي

عند ربه ولا تخوف عليهم ولا هم يحزنون . وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قاله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون . ومن اعظم ممن منع مسجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان

قوله اجره كلاما معطوفا على يدخلها من اسم (على شيء) أى على شيء بصح ويمتنع بهذه مبالغة عظيمة لأن الحال والمعصوم يقع عليهما اسم الشيء فإذا تفرق إطلاق اسم الشيء عليه فقد يولغ في ترك الاعتداد به إلى ما ليس بعده وهذا كقولهم أقل من لاشئ (وهم يتلون الكتاب) الولول للعلل والكتاب للجنس أى قالوا ذلك وحالهم أنهم من أهل العلم والتلاوة للكتاب وحق من حل التوراة أو الإنجيل أو غيرها من كتب الله وآمن بأن لا يكفر بالحق لأن كل واحد من الكتائين معصوقا لما شاهد بصحته وكذلك كتب الله جميعا متواردة على تصديق بعضها بعضا (كذلك) أى مثل ذلك الذى سمعت به على ذلك المنهاج (قال) الجملة (الذين) لاعلم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والمصلحة ونحوهم قالوا لأهل كل دين ليسوا على شيء وهذا ترخيح عظيم لم حيث نظموا أنفسهم مع عليهم في ملك من لا يعلم وروى أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم أخبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت اليهود ما أتتم على شيء من الدين وكفروا بيبسى والإنجيل وقالت النصارى لم نجره وكفروا بموسى والتوراة (قاله يحكم) بين اليهود والنصارى (يوم القيمة) بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب الذى استحقه وعن الحسن حكم الله بينهم أن يكذبهم ويدخلهم النار (أن يذكر) ثانياً مفعولى منع لئلا تترك قول منعه كذا ومثله وامنعنا أن نرسل وامنع الناس أن يؤمنوا ويحزوا أن يحذف حرف الجر مع أن ولكنا انصبه مفعولاً له بمعنى منعها كراهة أن يذكر وهو حكم عام لجنس مساجد الله وأماكنها من دكراته مفرط والظلم والسبب فيه أن النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ويمنون الناس أن يصلوا فيه وأن الروم غزوا أهل غزيرة وأحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا قيل أراد به منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المساجد الحرام عام المدينة (فإن قلت) فكيف قيل مساجد الله وإنما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام (قلت) لا بأس أن يسمى الحكم عاماً وإن كان السبب خاصاً كما تقول لمن أذى صالحاً واحداً ومن أظلم عن أذى الصالحين وكما قال الله عز وجل ويل لكل همزة

وقل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بل من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا تخوف عليهم ولا هم يحزنون . فإن البرهان المطلوب منهم ههنا إنما هو على صحة دعواهم أن الجنة لا يدخلها غيرهم ويحقق هذا قوله بل من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه فإنما يبنى الجنة ونعيمها رداً عليهم في نفي غيرهم عن دخولها ففى هذا دليل بين على أن الامان المضار بها ليس إلا ما طويروا بإقامة البرهان على محنته وهو أنبياء واحدة والله اعلم والجواب العريب انهم لشدة تنهم لهذه الامنية ومعاودتهم لما رأوا كدها في قلوبهم جمعت ليفيد جمعها أنها متساوية في قلوبهم بالغة من كل مبلغ راجع فيفيد ذلك وإن كان مؤذاه واحداً ونظيره قولهم ما جميعاً لجمعوا الصفة ومؤذاهما واحد لأن موضوعها واحداً كدأ لتبوتها وتمسكها وهذا المعنى أحد ما روى في قوله تعالى وإن هؤلاء لشردمة قليلون فإنه جمع قليلاً وقد كان الأصل إفرادة فيقال لشردمة قليلة كقوله تعالى كم من فئة قليلة رولا ما تصدله من تأ كيدىمى الفقة بجمعها ووجه زيادة الجمع في مثل هذا التأ كيد أن الجمع يفيد بوضعه الزيادة والآحاد فنقل إلى تأ كيد الواحد وإبانة زيادته على نظرائه تفلأ بجازيا بديما فتدبر هذا الفصل فإنه من نفائس صناعة البيان والله الموفق . قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء الآية (قال محمود رحمه الله هذه مبالغة عظيمة لأن الحال والمعصوم يقع عليهما اسم الشيء الخ) قال أحمد رحمه الله وتصديره الشيء مخالف للتفريق أهل السنة

(قوله إلى ما ليس بعده) نقل المعنى إلى حد ليس بعده حد

لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا عَاقِبِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ • وَفِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ  
قَابِلَا تُرَوُّا ثُمَّ وَجَّهَ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ وَسِعَ عِلْمَهُ • وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَ بِلَهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
كُلُّ لَّهُ قِنْتُونَ • بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ • وَقَالَ الَّذِينَ

لمن قول المنزول فيما لا يخفى من شريق (وسى في خرابها) باق طاع الذكرا أو تخريب البنيان وينبئ أن يراد بمن منع العموم كأريد  
بمساجده ولا يراد الذين تمتعوا بأعيانهم من أولئك النصارى أو المشركين (أولئك) المنافقون (ما كان لهم أن يدخلوها)  
أى ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا مساجد الله (إلا عاقبين) على حال التيب وارتقاء القرائن من المؤمنين أن يعطشوا  
بهم فضلا أن يستولوا عليها ويلوها ويمسوا المؤمنين منها والمضى ما كان الحق والواجب إلا ذلك لولا ظلم الكفرة  
وعتقم وقيل ما كان لهم في حكم الله يعنى أن الله قد حكم وكتب في اللوح أنه ينصر المؤمنين ويقومهم حتى لا يدخلوها  
إلا عاقبين روى أنه لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى إلا متكررا مسارقة وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت  
المقدس إلا أنهك ضربا وأبلغ إليه في العقوبة وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا لا يصح بعد هذا العام  
مشرك ولا يطوفن بالبيت قرأ عبادة لإخيفا وهو مثل صم وقد اختلف الفقهاء في دخول الكافر المسجد لمجوزه  
أبو حنيفة رحمه الله لم يجزه مالك والشافعي بين المسجد الحرام وغيره وقيل معناه الهى عن تمكينهم من الدخول  
والخيلة بينهم وبينه كقولهم وما كانت لكم أن تؤذوا رسول الله (خزى) قتل وسى أو ذلة بضرب الجزية وقيل فتح  
مدائنهم فمطنتية ورومية وعمورية (وله الشرق والمغرب) أى بلاد المشرق والمغرب والأرض كلها لله هو مالكا  
ومتوليا (فأينما تولوا) فى أى مكان فعلتم التولية يعنى تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله تعالى قول وجهك شطر  
المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره (ثم وجه الله) أى جهة التى أمر بها ورضينا والمضى أنكم إذا منتم  
أن تعملوا في المسجد الحرام أو في بيت المقدس فقد جعلت لكم الأرض مسجدا فصلوا فى أى بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا  
التولية فيها فإن التولية ممكنة فى كل مكان لا يختص إسكانها فى مسجد دون مسجد ولا فى مكان دون مكان (إن الله واسع)  
الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم (عليهم) بما لهم وعن ابن عمر نزلت فى صلاة المسافر على الراحة أينما  
توجهت وعن عطاء حيت القبلة على قوم فصلوا إلى أنحاء مختلفة فلما أصبحوا تبنوا خطا لم يفتروا وقيل معناه فأينما  
تولوا للدعاء والذكر ولم يرد الصلاة وقرأ الحسن فأينما تولوا يفتح الله من التولى يريد فأينما توجهوا القبلة (وقالوا)  
وقرى غير وارى الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه له عن ذلك وتبديد  
(بل له ما فى السموات والأرض) هو خالقه ومالكه ومن جملة الملائكة وعزير والمسيح (كل لقائون) متقادون  
لا يتبع شئ منه على تكوينه وتقديره ومشيئته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد أن يكون من جنس الوالد  
والترتب فى كل هوى من المضاف إليه أى كل ما فى السموات والأرض ويجوز أن يراد كل من جملة هؤلاء ولما له  
قانون مطيعون طابون مقزون بالبرية منكرين لما أضافوا إليهم (فإن قلت) كيف جاء بما الذى لغير أولى العلم  
مع قوله قاتون (قلت) هو كقوله سبحانه ما حركن لنا وكأنه جاء بما دون من تخيير لم وتصغيرا لشأنهم كقوله  
وجعلوا بينه وبين الجنة نسيا • يقال بدع الشئ فهو بديع كقولك بزج الرجل فهو بزيع • و (بديع السموات) من

والبدعة فإنه عند أهل السنة قاصر على الموجود وعند المعتزلة يطلق على الموجود وعلى المعلوم الذى يصح وجوده فليس  
متاولا للبحال بحال هدمها وقد تقدم له مثله

(قوله وهو مثل صم) فى الصحاح قوم صوم وصم (قوله بزج الرجل) بزج بالزى كظرف وزنا ومعنى أقاده



يُصْرُونَ . وَإِذْ أَتَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيِّ قَالَ  
لَا يُبَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ . وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ

اشتروا الصلاة بالهدى (أتى إبراهيم ربه بكلمات) اختره بأوامر ونواه واختار الله عبده مجاز عن تمكينه عن اختيار  
أحد الأمرين ما يريد الله وما يشتهي البديكاته بتمنحه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك وقرأ أبو حنيفة رضي الله  
عنه وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه إبراهيم ربه رفع إبراهيم ونصب ربه والمعنى أنه دعاه بكلمات من الدعاء فعل  
المختبر هل يجيبه إلين أم لا (فان قلت) الفاعل في القراءة المشهورة بلى الفعل في التقدير قطعي الضمير به إخبار قبل  
الذكر (قلت) الإخبار قبل الذكر أن قال أتى ربه إبراهيم فأما أتى إبراهيم ربه أو أتى ربه إبراهيم فليس واحداً منهما  
إخبار قبل الذكر أما الأول فقد ذكر في صاحب الضمير قبل الضمير ذكر ظاهر وأما الثاني فإبراهيم فيه مقدم في  
المعنى وليس كذلك أتى ربه إبراهيم فإن الضمير فيه قد تقدم لفظاً ومعنى فلا سيل إلى محته . والمستكن في (فأتمهن) في  
إحدى القراءتين لإبراهيم معنى فقام من حق القيام وأدامن أحسن التأدية من غير تقييد وتوان ونحوه وإبراهيم  
الذي وفي في الأخرى لله تعالى بمعنى فأعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئاً ويعضده ما روى عن مقاتل أنه فسر الكلمات  
بما سأل إبراهيم ربه في قوله «وب أجعل هذا بلداً آمناً واجعلنا مسليين لك وابعث فيهم رسولا منهم ربنا تقبل مناء» .  
(فان قلت) ما المعامل في إذ (قلت) إمام نصر نحو واذكر إذا أتى أو إذا ابتلاه كان كيتوكيت وإما (قال إني جاعلك)  
(فان قلت) فما موقع قال (قلت) هو على الأول استئناف كأنه قيل فإذا قال له ربه حين أتم الكلمات فقيل قال إني  
جاعلك للناس إماماً وعلى الثاني جملة معطوفة على ما قبلها ويجوز أن يكون بياناً لقوله أتى ربه إبراهيم فإبراهيم  
ما ذكره من الإمامة وتطهير البيت ورفع قواعده والإسلام قبل ذلك في قوله إذ قاله ربه أسلم وقيل في للكلمات من  
نحو في الرأس الفرق ونحو الصارب والسواك والمضضعة والامتنشاق ونحو في البن الحنات والاستعداد والاستجابة  
وتقليم الأظفار وتنف الأبط وقيل ابتلاء من شرائع الإسلام بتلايين سهما عشر في برادة التائبون العابدون وعشر في  
الأحزاب إن المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنون وسأل سائل إلى قوله «والذين هم على صلاتهم محافظون» وقيل  
هي مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والإحرام والتعريف وغيره من وقيل ابتلاء بالكوكب والقمر والشمس  
والحنات وذبح ابنه والنار والهجرة . والإمام اسم من يؤتم به على زنة الآلة كالإزار لما يؤتزر به أي يأتون بك  
في دينهم (ومن ذريتي) عطف على الكاف كأنه قال وجعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا (لا يزال  
عهدي الظالمين) وقرئ الظالمون أي من كان ظالماً من ذريتك لا يئله استغلافي وعهدي إليه بالإمامة وإنما يئال من  
كان عادلاً بريئاً من الظلم وقالوا في هذا دليل على أن الناس لا يصلح للإمامة وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه  
وشهادته ولا تجب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلاة وكان أبو حنيفة رحمه الله يفتي سراً بوجود نصرة زيد بن  
علي رضوان الله عليهما وحل المال إليه والخروج معه على الصلح المختل بالمسمى بالإمام والخليفة كالتوابق وأشباهه  
وقالت له امرأة أشرت على ابني بالخروج مع إبراهيم وعهد ابني عبادة بن الحسن حتى قتل فقال ليبي مكان ابنك وكان  
يقول في المنصور وأشياعه لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عد أجره لما فعلت وعن ابن هبينة لا يكون الظالم إماماً  
قط وكيف يجوز نصب الظالم للإمامة والإمام إنما هو لكف الظلة فإذا نصب من كان ظالماً في نفسه قد جاء المثل  
السائر من استرعى الذنب ظلمه و (البيت) اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا (مَثَابَةٌ لِلنَّاسِ) مبادة ومرجأ للصباح  
والعمار يفرقون عنه ثم يثوبون إليه أي يثوب إليه أعيان الذين يزورونه أو أمثالهم (وَأَمْنَا) وموضع أمن كقوله



إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا يَبْقَى لِلطَّائِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ • وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا  
بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ  
أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَفِيئَسَ الْمَصِيرُ • وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ

رحمنا وأنت الغافل عن الناس من حولهم ولأن الجاني يأوى إليه فلا يتعرض له حتى يخرج وقرئ مثابات لأنه مثابة لكل  
من الناس لا يختص به واحد منهم سواء ألبا كفيه والباد ( واتخذوا ) على إرادة القول أى وقتنا اتخذوا منه موضع  
صلاة تصلون فيه وهو على وجه الاختيار والاستحاب دون الوجوب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ يدع  
قال هذا مقام إبراهيم قال عمر أفلا تتخذ مصلى يريد أفلا تؤثره لفعله بالصلاة فيه تركا به وتيمنا بموطن قدم  
إبراهيم قال لم أؤمر بذلك فلم تقب الشمس حتى نزلت وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم  
الحجر ورمل ثلاثة أشواط ومضى أربعة حتى إذا فرغ عمد إلى مقام إبراهيم فمضى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من  
مقام إبراهيم مصلى وقبل مصلى مدعى ومقام إبراهيم الحجر الذى فيه أثر قدميه والموضع الذى كان فيه الحجر حين  
وضع عليه قدميه وهو الموضع الذى يسمى مقام إبراهيم وعن عمر رضى الله عنه أنه سأل المطلب ابن أبى وداعة هل  
تدرى أين كان موضعه الأول قال نعم فأراه موضعه اليوم وعن عطاء مقام إبراهيم هرة والمزدلفة والجار لأنه قام في  
هذه المواضع ودعا فيها وعن النخعي الحرم كله مقام إبراهيم وقرئ واتخذوا بلفظ الماضى حلقا على جعلنا أى واتخذ  
الناس من مكان إبراهيم الذى وسم به لاهتمامه به وإسكان ذريته عنده قبله يصنون إليها ( عهدنا ) أمرناهما ( أن طهرا  
يبقى ) بأن طهرا أو أى طهرا والمعنى طهراه من الأولان والأنجاس وطواف الجنب والحائض والحائض كلها أو  
أخصاص هؤلاء لا يفتشه غيرهم ( والمالكين ) المجاورين الذين حكموا عنده أى أقاموا لا يبرحون والمتكفين ويجوز  
أن يريد بالمالكين الواقفين ببنى التائبين فى الصلاة كما قال للطائفين والقائمين والركع السجود والمعنى للطائفين  
والمصلين لأن القيام والركوع والسجود هيأت المصل أى اجعل هذا البلد أو هذا المكان ( بلدا آمنا ) ذا أمن كقوله  
عيشة راضية أو آمنا من فيه كقوله ليل نائم ( من آمن منهم ) بدل من أهله يعنى وارزق المؤمنين من أهله خاصة  
( ومن كفر ) مطلق على من آمن كما عطف ومن ذريته على الكافى فى جامعك ( فإن قلت ) لم خص إبراهيم صلوات  
الله عليه المؤمنين حتى رده عليه ( قلت ) قاس الرزق على الإمامة فحرف الفرق بينهما لأن الاستخلاف إستراعى يخص  
بمن ينصح للربعى وأبعد الناس عن الصيغة الظالم بخلاف الرزق فإنه قد يكون استدراجا للرزوق والزماما للعبادة له  
والمعنى وارزق من كفر فأمتعه ويجوز أن يكون ومن كفر مبتدا متضمنا معنى الشرط وقوله فأمتعه جوابا للشرط  
أى ومن كفر فأنا أمتعه وقرئ فأمتعه فأضطره قاله فى عذاب النار المخطر الذى لا يمكن الانتفاع بما اضطر إليه  
وقرأ أن فنته قليلا ثم نضطره وقرأ يحيى بن وثاب فأضطره بكسر الميم وقرأ ابن عباس فأمتعه قليلا ثم اضطره  
على لفظ الأمر والمراد بالمقام من إبراهيم دعاءه بذلك ( فإن قلت ) فكيف تقدر الكلام على هذه القراءة ( قلت ) قال خير إبراهيم  
أى قال إبراهيم بعد مسئلة إختصاص المؤمنين بالرزق ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره وقرأ ابن عباس فاطره بإدغام الصادق الطاء  
كما قالوا أطلعهم لعمرة ذولة لأن الضاد من الحروف الخسة التى يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم فيها ما يجاورها وهى حروف ضم  
شفر ( يرفع ) حكاية حال ماضية • و ( القواعد ) جمع قاعدة وهى الأساس والأصل لما فوقه وهى صفة غالبية ومناهما  
الثابتة ومنه فمدك الله أى أسأل الله أن يعطيك أى يثبتك ورفع الأساس البناء عليها لأنها إذا بنى عليها قلقت عن هيئة

( قوله فأضطره ) التلاوة ثم اضطره ( قوله ورفع الأساس البناء ) له الأساس يضمين

أَنْتَ السَّيِّعُ الْعَلِيمُ • رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ • رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ أَعَزُّ الْحَكِيمِ • وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَهٍ فَقَدْ أَصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي

الانخفاض إلى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التفاضل ويجوز أن يكون المراد بها ساعات البناء لأن كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه ومعنى رفع القواعد رفعها بالبناء لأنه إذا وضع سافا فوق ساف قد رفع السافات ويجوز أن يكون المعنى وإذا رفع إبراهيم ما قدس من البيت أي استوعبا يبنى هيئته القاعدة المستوية مرتفعة عالية بالبناء وروى أنه كان مؤسسا قبل إبراهيم فبنى على الأساس وروى إن الله تعالى أنزل البيت يا قوتة من يوقيت الجنة له بابان من زمر شرق وغرب وقال لآدم عليه السلام أمطت لك ما يطاف به كما يطاف حول عرش قنوجة آدم من أرض الهند إليه ماشيا وقلته الملائكة فقالوا مرحبا بك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بأني عام وجميع آدم أربعين حجة من أرض الهند إلى مكة على رجله فكان على ذلك إلى أن رضى الله أيام الطوفان إلى السماء الرابعة فهو البيت المعمور ثم إن الله تعالى أمر إبراهيم ببنائه وعرفه جبريل مكانه وقيل بعث الله سحابة أظلمه ونودي أن ابن علي ظلها لا تزدد ولا تنقص وقيل بناه من خمسة أجبل طور سيناء وطور زينا ولبنان والجودي وأسمه من حراء وجاءه جبريل بالحجر الأسود من السماء وقيل تمنص أبو قيس فالتقى عنه وقد خفي فيه في أيام الطوفان وكان يا قوتة يضاء من الجنة فلما لمسته الحوض في الجاهلية أسود وقيل كان إبراهيم يبنى وإسماعيل يناوله الحجارة (ربنا) أي يقولان ربنا وهذا القمل في عمل النصب على الحال وقد أظهره عباده في قرأته ومعناه يرضانها قائلين ربنا (إنك أنت السميع) لدعائنا (العلم) بصائرنا ونياتنا (فإن قلت) هلا قيل قواعد البيت وأي فرق بين الباريين (قلت) في إلهام القواعد وتبيينها بعد الإلهام ما ليس في إضمارها لمافي الإيضاح بعد الإلهام من تضمين لفان المين (مسلمين لك) عظمين لك أوجنا من قوله أسلم وجهه لله أومستسلمين يقال أسلم له وسلم واستسلم إذا خضع وأذعن والمعنى زدنا إخلاصا أو إذنا لك وقرئ مسلمين على الجمع كأنها أرادوا أنفسهم وما جروا وأجريا للثنية على حكم الجمع لأنها منه (ومن ذريتنا) واجعل من ذريتنا (أمة مسلمة لك) ومن التبعض أولثنين كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم (فإن قلت) لم خصنا ذريتنا بالعباد (قلت) لأنهم أحق بالشفقة والنصيحة وقوا أنفسهم وأهلكهم نارا • ولأن أولاد الأنبياء إذا صلحوا صلح بهم غيرهم وشايعهم على الخير الأثرى أن أقدمين من الملأ والكبراء إذا كانوا على السداد كيف يتسبون لسداد من وراءهم وقيل أراد بالأمّة أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وأرنا) منقول من رأى بمعنى أبصر أو عرف بولئك لم يتجاوز مفعولين أي أبصرنا متعبدا في الحج أو عرفناهما وقيل مذابحنا وقرئ وأرنا بسكون الراء قياسا على تخفيف غلذ وقد استردت لأن الكسرة منقولة من المزة الساقة دليل عليها فإسقاطها إسحاف وقرأ أبو عمر بن هشام الكسرة وقرأ عبد الله وأرهم مناسكهم (وتب علينا) ما فرط منامن الصغائر أو استأبنا لذريتنا (وابعث فيهم) في الأمة المسلمة (رسولاً منهم) من أنفسهم وروى أنه قيل له قد استجب لك وهو في آخر الزمان بعث الله فيهم محمداً صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخى عيسى وروى أي (يتلو عليهم آياتك) بقرأ عليهم ويلفهم ما يوحى إليه من دلائل وحدانيتك وصدق أنبيائك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) الشريعة وبيان الأحكام (وزكهم) ويعلمهم من الشرك وسائر الأراجاس كقوله وعلم لهم الطيات ويحرم عليهم الخبائث (ومن يرغب) إنكار واستبعاد لأن يكون في العقلاء من يرغب عن

(قوله المراد بها ساعات البناء) قوله ساعات عبارة أي السعور والفتور ساعات بالتلفاد بدل القامو الصواب أنه بالفاء كما في الصحاح في باب الفاء : الساف كل هرق من الخائط (قوله وتب علينا ما فرط منا) لعله على تضمين تب معنى اغفر

الْآخِرَةَ لِمَنِ الصَّالِحِينَ ۚ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِ مَا لَكَ بِإِبْرَاهِيمَ ۖ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ وَيَعْقُوبَ  
يَسِيْرَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ۚ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ

الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم ۚ (و من سفه) في عمل الرفع على البذل من الضمير في يرغب وصح البذل لأن من يرغب غير موجب كقولك هل جارك أحد إلا زيد . سفه نفسه امتنها واستغف بها وأصل السفه الخفة ومنه زمام سفيه وقيل انتصاب النفس على التميز نحو غبن وأبه وألم رأسه ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف المميز نحو قوله ولا يفزارة الشعر الرقابا ۚ أحب الظهور ليس له سنام ۚ وقيل معناه سفه في نفسه لخذف الجار كقولهم زيد ظني مقم أي في ظني والوجه هو الأول وكفي شامدا له بما جاء في الحديث الكبر أن سفه الحق وتقص الناس وذلك أنه إذا رغب حالاً رغب عنه عاقل قط فتدباغ في إذا زال نفسه وتميزها حيث عاقلها كل نفس عاقلة (ولقد اصطفتناه) بيان لخطار رأى من رغب عن ملته لأن من جمع الكرامة عند الله في الفارين بأن كان صفوته وخيرته في الدنيا وكان مشبوذاً له بالاستقامة على الخير في الآخرة لم يكن أحد أولى بالرغبة في طريقتهم (إذ قال) ظرف لاصطفتناه أي اختارناه في ذلك الوقت أو انتصب بإضمار إذ كراستشهاداً على ما ذكر من حاله كأنه قيل إذ كذلك الوقت لتعلم أنه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملة مثله ۚ ومعنى قال (له أسلم) أخطر بياله النظر في الدلائل المؤدية إلى المعرفة والإسلام (قال أسلمت) أي فطر وعرف وقيل أسلم أي أذهن وأطع وروى أن عبادة بن سلام دعا إلى أخيه سلمة ومهاجر إلى الإسلام فقال لها قد علمنا أن الله تعالى قال في التوراة إني باعث من ولد إسماعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبي مهاجر أن يسلم فزلت ۚ قرئ وأوصى وهي في مصاحف أهل الحجاز والشام ۚ الضمير في (ها) لقوله أسلمت لرب العالمين على تأويل الكلمة والجملة ونحوه رجوع الضمير في قوله وجعلها كلمة باقية إلى قوله إني براء مما يعبدون إلا الذي فطرن وقوله كلمة باقية دليل على أن التائب على تأويل الكلمة (ويعقوب) عطف على إبراهيم داخل في حكمه والمعنى ووصى به يعقوب بنه أيضا وقرئ ويعقوب بالنصب عطف على بنه ومعناه ووصى بها إبراهيم بنه وناقله يعقوب (يا بني) على إضمار القول عند البصريين وعند الكوفيين يتعلق بوصى لا تنفي معنى القول ونحوه قول القائل :

رجلان من حبة أخبرانا ۚ أما وأينا رجلا عريانا

بكسر الهمزة فهو بتقدير القول عندنا وعدم يتعلق بفعل الإخبار وفي قراءة أبي وابن مسعود أن يا بني (أصطفى لكم الدين) أعلمكم الدين الذي هو صفة الأديان وهو دين الإسلام ووصفكم للأخذ به (فلا تموتن) معناه فلا يكن موتكم إلا على حال كونكم تائبين على الإسلام فالتائب في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الإسلام إذا ماتوا كقولك لا تصل إلا وأنا غاشع فلا تنه عن الصلاة ولكن عن ترك الخشوع في حال صلاته (فإن قلت) فأى نكتة في إدخال حرف التثنية على الصلاة وليس بمنى عنها (قلت) النكتة فيه إظهار أن الصلاة التي لا خشوع فيها كإحالة فكأن قال أنها كنهها إلى أصلها على هذه الحالة ألا ترى إلى قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد فنه كالتصریح بقولك لجار المسجد لا تصل إلا في المسجد وكذلك المعنى في الآية إظهار أن موتهم لا على حال الثبات على الإسلام موت لا خيري فيه وأنه ليس بموت السوء وأن من حق هذا الموت أن لا يعمل فيهم وتقول في الأمر أيضا ما وانت شيد وليس مرادك الأمر بالموت ولكن بالكون على صفة الشهداء إذا ماتوا إنما أمرته بالموت اعتداداً منك بميتته وإظهار أنفضالها على غيرها وأنها حقيقة بأن بحث عليها (أم كنتم شهداء) أي أم المنقطع معنى الهمزة فيها الإنكار والشهادة جمع شيد بمعنى الحاضري ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام إذ حضره الموت أي حين احتضر

(قوله وتقص الناس) أي تستصغروهم وتسيهم أقاده الصحاح (قوله في إذا ذلة نفسه) أي إهانتها أقاده الصحاح

(قوله هي أم المنقطعة) هي تضر بيل والهمزة

إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَآلَهُ عَابَاكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَآخَتَهُ لَهَا وَحَدَا  
وَيَحْنُ لَهُ مَسَلُونٌ . تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ .  
وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَبُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . قُولُوا آمَنَّا

والخطاب للؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك وإنما حصل لكم العلم بمن طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود لأنهم كانوا يقولون ماتت  
نبي لإهل اليهودية إلا أنهم لو شاهدوه وسمعو ما قاله لبنيهم وأما قوله لظهورهم حرصه على ملة الإسلام ولما ادعوا عليه اليهودية  
فالأية منافية لقولهم فكيف يقال لهم أم كنتم شهداء ولكن الوجه أن تكون أم متصلة على أن يقدّر قبلها عنف كأنه قيل ادعوه  
على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت يعني أن أولئك من بني إسرائيل كانوا مشاهدين له إذ أراد بنيه  
على التوحيد ملة الإسلام وقد علمت ذلك فالكم تدعون على الأنبياء ما همته برآءة قرئ حضر بكسر الصاد وهي لغة (ما تبتدون)  
أي شيء تبتدون وما مات في كل شيء ما عدا علم فرق بملو من وكفاك دليلاً قول العلماء ما يعلق ولو قيل من تبتدون ليعلم (الاول)  
العلم وحدهم ويجوز أن يقال ما تبتدون سؤال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد أقامه أم طيب أم غير ذلك من الصفات  
(إبراهيم وإسماعيل وإسحق) عطف بيان لأنك وجعل إسماعيل وهو مع من جملة آباءه لأن العلم أب والحالة أن لا تغرأ طوما  
في سلك واحد هو الآخر لا تفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام هم الرجل صوابه أي لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت  
بين صنوى النحلة وقال عليه الصلاة والسلام هذا بقية آباءى وقال رقاوى على أبي قحافة أخشى أن تفعل به قريش  
ما فعلت قتيب بعروة بن مسعود قرأ أبي وإله إبراهيم بطرح آباءك وقرئ أليك وفيه وجهان أن يكون واحداً وإبراهيم  
وحده عطف بيان له وأن يكون جمعاً بالواو والتون قال وقد بينا بالآيتنا (لغاً واحداً) بدل من إله آباءك كقوله تعالى  
بالنصبة ناصية كاذبة أو على الاختصاص أي يريد إله آباءك إلهاً واحداً (ويحس له مسلون) حال من فاعل نعبد أو من  
مفعوله لرجوع الهاء إليه فيه ويجوز أن تكون جملة معطوفة على نعبد وأن تكون جملة اعتراضية مؤكدة أي ومن حالنا  
أنا له مسلون مخلصون التوحيد أو مدعون (تلك) إشارة إلى الآتية المذكورة التي هي إبراهيم ويعقوب وبنوهم الموحدون  
والمنى أن أحداً لا ينفعه كسب غيره متقدماً كان أو متأخراً فكما أن أولئك لا ينفعهم إلا ما اكتسبوا فكذلك أنتم  
لا ينفعكم إلا ما اكتسبتم وذلك أنهم افتخروا بأبائهم ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم لا يأتيني الناس  
بأعمالهم وتأفوني بأنسابكم (ولا تسألون عما كانوا يعملون) ولا تؤاخذون بسبائهم كما لا تنفعكم حسناتهم (بل ملة إبراهيم)  
بل نكون ملة إبراهيم أي أهل ملة كقول هدى بن حاتم إني من دين يريد من أهل دين وقيل بل تتبع ملة إبراهيم  
وقرئ ملة إبراهيم بالرفع أي ملته ملتنا أو أمرنا ملته أو نحن ملته بمعنى أهل ملته و (حنيفاً) حال من المضاف إليه كقولك  
رأيت وجهه قائمه والحنيف المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق والحنف الميل في القدمين وتحنف إذا مال وأندس :

قوله تعالى أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت (قال محمود رحمه الله الخطاب فيه للؤمنين بمعنى ما شاهدتم الخ) قال أحد  
رحمه الله وإنما اخبر على هذا التفسير أن تكون متصلة لأنه لو جعلها منقطعة كالأول لكان مضمون الكلام نفي شهود  
المخاطبين وهم اليهود على هذا التفسير الثاني لو فاة يعقوب والوصية بالإسلام وحيث يكون ذلك كإقامة حجبتهم على جحد  
الإسلام وإنكار أن يكون الأنبياء مسلمين والفرض ضد ذلك وإنما كان الكلام يقتضى النفي حيث أن الاستفهام  
من الله تعالى لا يعمل على ظاهره فتعين مره إلى الإنكار لأن السياق يقتضيه ولهذا كان نفياً لشهود المسلمين وفاة يعقوب  
ووصيته على التفسير الأول لآسيا والمتاد خطاب اليهود المعاصرين للتي عليه الصلاة والسلام بما يتخاطب به آبائهم  
وتزيلا لعلهم ورضاهم منزلة حضورهم وقاطعهم كقوله تعالى « وإذ قلتم نفسا » وإذ قلتم يا موسى إلى أشياء  
ذلك فإذا كانت أم متصلة والخطاب لليهود قد جرى الأمر في خطابهم على المعتاد وإذا كانت منقطعة انعكس الأمر

بِأَنَّهُ وَمَا أَنزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنزَلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ الْبَنِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرُقَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۚ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ ءَاتَتْهُمُ الْهُدَىٰ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا فِي شِقَاقٍ فَيَسْكَفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۚ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ

ولكننا خلقنا إذ خلقنا ۚ حنيفاً ديننا عن كل دين

(وما كان من المشركين) تريض بأهل الكتاب وغيرهم لأن كلا منهم يدعى اتباع إبراهيم وهو على الشرك (قولوا) خطاب للؤمنين ويجوز أن يكون خطاباً للكافرين أي قولوا لنكونوا على الحق والإمامة على الباطل وكذلك قوله بلملة إبراهيم يجوز أن يكون على بل اتبعوا أنتم ملة إبراهيم أو كونوا أهل ملة ۚ والبسط المأخوذ كان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم (والأسباط) حفدة يعقوب ذراري أبنائه التي عشر (لا تفرق بين أحد منهم) لا تؤمن ببعض وتكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى وأحدق معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه (بمثل ما آمنتم به) من باب التبيك لأن دين الحق واحد لا مثل له وهودين الإسلام ، ومن ينتفع غير الإسلام ديناً ظن يقبل منه ، فلا يوجد إذاً دين آخر مماثل لدين الإسلام في كونه حقاً حتى إن آمنوا بذلك الدين المائل له كانوا مهتدين قليل فإن آمنوا بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير أي فإن حصلوا ديناً آخر مثل دينكم مساوياً له في الصحة والسداد فقد اعتدوا فيه أن دينهم الذي هم عليه وكل دين سواه مغاير له غير مماثل لأنه حق وهدي ومساواة باطل وضلال ونحو هذا قولك للرجل الذي تشير عليه هذا هو الزاى الصواب فإن كان عندك رأي أصوب منه فاعن بموقد علمت أن لا أصوب من رأيك ولكنك تريد تبيك صاحبك وتوقيفه على أن ما رأيت لا رأي رآه ويجوز أن لا تكون إباءة صلتو تكون بآه الاستعانة كقولك كتبت بالقلم وعلت بالقلم أي فإن دخلوا في الإيمان بشهادة مثل شهادتك التي آمنتم بها وقرأ ابن عباس وابن مسعود بما آمنتم به وقرأ أبي بالذي آمنتم به (وإن تولوا) عما يقولون لم ولم ينصفوا فام إلا (في شقاق) أي في مناوأة ومعاودة لا غير وليسوا من طلب الحق في شيء أو وإن تولوا عن الشهادة والدخول في الإيمان بها (فيسكبكم الله) ضمان من الله لإظهار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وقد أنجز وعده يقتل قريظة وسبهم وإجلاء بني النضير ومعنى السين أن ذلك كان لأعالة وإن تأخر إلى حين (وهو السميع العليم) وعيدهم أي يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضرعون من الحسد والنقل وهو معاقبهم عليه أو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن يسمع ما تدعونه ويعلم نيتكم وما تريد من إظهار دين الحق وهو مستجب لك وموصلك إلى مرادك (صبغة الله) مصدر مؤكد منتصب على قوله آمنا بالله كما انتصب وعد الله عما تقدمه وهي فلة من صبغ كالجلية من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لأن الإيمان يظهر النفوس والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه الممودية ويقولون هو تطهيرهم وإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانياً حقاً فأمر المسلمون بأن يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيراً لا مثل تطهيرنا أو يقولون المسلمون صبغنا الله بالإيمان صبته ولم نصنع صبغتك وإنما

قوله تعالى لا تفرق بين أحد منهم (قال محمود رحمه الله وأحد في معنى الجماعة الخ) قال أحمد رحمه الله وفيه دليل على أن التكرار الواقعة في سياق التي تفيد العموم لفظاً حتى يتنزل المفرد فيها منزلة الجمع في تناوله الأحاد مطابقة لا كما ظنه بعض الأصوليين من أن مدلولها بطريق المطابقة في التي كدلولها في الإثبات وذلك الدلالة على المساهية وإنما لزم فيها العموم من حيث أن سلب المساهية يستوجب سلب الأفراد لما بين الأعم والأخص من التلازم في جانب التي

(قوله في مناوأة ومعاودة) في الصحاح نأوت الرجل مناوأة ، ونا عادته وربما لم يهزم وأصله المزمز

اللَّهُ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عِيدُونَ . قُلْ آمَجُوتَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ خَاشِعُونَ . أَمْ يَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَتَمَّ اللَّهُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . تِلْكَ أَمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ . سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن

حجى بلفظ الصبغة على طريقة المشاكلة كما تقول لمن يفرس الأسيار اغرس كما يفرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرم (ومن أحسن من الله صبغة) يعنى أنه يصنع عباده بالإيمان ويظهرهم به من أوضاع الكفر فلا صبغة أحسن من صبغته . وقوله (ونحن له عابدون) عطف على آمنا بالله وهذا العطف يرد قول من زعم أن صبغة الله بدل من ملة إبراهيم أو نسله على الإغراء بمعنى عليكم صبغة الله فيه من فك النظم وإخراج الكلام عن التأمل واتساعها على أنها مصدر مؤكدة مؤالذى ذكره سيويه ، والقول ما قالت حذام . قرأ زيد بن ثابت آمجوتنا لإدغام التثنية والمعنى آمجودنا في شأن الله واصطفاته التي من العرب دونكم وتقولون لو أنزل الله على أحد لأزول علينا وترونكم أحق بالنبوة منا (وهو ربنا وربكم) فتترك جيما في أننا عباده وهو ربنا وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده ثم فرضي في ذلك لا يختص به عجمي دون عربي إذا كان أهلا للكرامة (ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم) يعنى أن العمل هو أساس الامرو به العبرة وكان أن لكم أعمالا يعتبرها الله في إعطاء الكرامة ومنعها فحق كذلك . ثم قال (ونحن له خاشعون) بما هو سبب الكرامة أى ونحن له موحدون نخلصه بالإيمان فلا تستبعضوا أن يؤهل أهل إخلاصه للكرامة بالنبوة وكانوا يقولون نحن أحق بأن تكون النبوة فينا لأننا أهل كتاب والعرب عبدة أوثان (أم تقولون يحتمل فيمن قرأ بالثاء أن تكون أم معادة لهمزة في آمجوتنا بمعنى أى الأمرين تأتون : الحاجة في حكمة الله ، أم اقتاد اليهودية والنصرانية على الأنبياء ، والمراد بالاستفهام عنهما إنكارهما معا وأن تكون منقطعة بمعنى بل اتقون والهزلة للإلحاح أيضا وفيمن قرأ بالياء لا تكون إلا منقطعة (قل أأنتم أعلم أم الله) يعنى أن الله شهد لهم بملّة الإسلام في قوله (وما كان لإبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما) (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) أى كتم شهادة الله التي عنده أنه شهد بها وهي شهادته لإبراهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين أحدهما أن أهل الكتاب لا أحد أعلم منهم لأنهم كتموا هذه الشهادة وهم طائون بها والثاني إنا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن أحد أعلم منا فلا نكتمها وفيه تعرض بكتابتهم شهادة الله لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة في كتبهم وسأله شهادته ومن في قوله شهادة عنده من الله مثلها في قوله هذه شهادة منى لفلان إذا شهدت له ومثله براءة من الله ورسوله (سيقول السفهاء) الخفاف الاحلام وهم اليهود لكرامتهم التوجه إلى الكعبة وأهل لا يرون النسخ وقيل الماشقون لحرصهم على الطعن والاستنزاع وقيل المشركون قولا رغب عن قبله آياته ثم رجع إليها والله له وجه إلى دينهم (قال قلت) أى قائدة في الاخبار بعلوم قبل وقوعه (قلت) قائدة

إذ سلب الأهم أخص من سلب الأخص فيستلزمه فلو كان لفظا مالا إشماره بالتمدد والعموم وضما لما جاز دخول بين عليها . قوله تعالى سيقول السفهاء (قال محمود رحمه الله تعالى أى قائدة في الإخبار بقوله قبل وقوعه الخ) قال أحمد رحمه الله تعالى وهذه النكتة أجري من حلول الظاهر في إدراج مناظرهم العمل بمقتضى الذى هو كذا السالم من موارضة كذا فيقول درو للمعارض قبل ذكر الخصم له وهي نكتة بديعة أحسن ما يستدل على محبتها هذه الآية فقطع لها قاتنا من الملح

(قوله وناساته واتساعها) في الصحاح الاتساق الانتظام وفيه أيضا التنسيق التنظيم

قَلْبِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ

أن مفاجأة المكروه أشدّ والعلم به قبل وقوعه أبعد من الاضطراب إذ اوقع لما يتقدّمه من توطين النفس وأن الجواب التعبد قبل الحاجة اليه أطلع للنعم وأرد لشغبه وقبل الرمي براش السهم (ماولاهم) ماصرفهم (عن قلوبهم) وهي بيت المقدس (فه المشرق والمغرب) أى بلادالمشرق والمغرب والأرض كلها(يهدى من يشاء) من أهلها(إلى صراط مستقيم) وهو ما توجه الحكمة والمصلحة من توجيههم تارة إلى بيت المقدس وأخرى إلى الكعبة (وكذلك جعلناكم) ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم (أمة وسطا) خيارا وهي صفة بالاسم الذى هو وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحدوالجمع والمذكر والمؤنثونحو قوله عليه السلام «وأأنطوا التبعة» يريدالوسطبين السنية والمضاه وصفنا بالشيء وهو وسط الظاهر إلا أنه الحق تاه التأنيث مراعاة لحق الوصف وقيل الحيار وسط لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل والأعوار والأوساط عمية محوطة ومنه قول الطائي

كانت هي الوسط الحمى فاكثفت ۝ بها الحوادث حتى أصبحت طرقا

وقد اكثرت بمكة جل أعرابي للحم قال أعطني من سطاتنه أراد من خيار الدنانير أوعدولا لأن الوسط عدلين الأطراف ليس إلى بعضها أقرب من بعض (تكونوا شهداء على الناس) روى أن الأمام يوم القيامة يصحّدون ببلغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينه على أنهم قد بلغوا هو أعلم فيؤتى بأمة محمد ﷺ فيشهدون فقول الامم من أين عرفتم فيقولون علينا ذلك ياخبر الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيستل عن حال أمة فيزكهم ويشهد بمدالتهم وذلك قوله تعالى «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشيّد وجئناك على هؤلاء شهداء» (فان قلت) فهلا قيل لكم شهداء وشهادتهم لا عليهم (قلت) لما كان الشيّد كالرقيب والمهيمن على المشهود له سمى بكلمة الاستلاء ومنه قوله تعالى «والله على كل شيء شهيد» ۝ كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد» وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح إلا بشهادة العدول الاخيار (ويكون الرسول عليكم شهيدا) يزككم ويعلم بمدالتكم (فان قلت) لم أخبرت صلة الشهادة أولا وقدمت آخرأ (قلت) لأن الغرض في الاول إثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم (التي كنت عليها) ليست بصفة للقبلة إنما هي ثاني مفعولي جعل يريد وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصل بمكة إلى الكعبة ثم أمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألما لليهود ثم حول إلى الكعبة فيقول وما جعلنا القبلة التي تحب أن تستقبلها الجهة التي كنت

قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا (قال محمود رحمه الله وقيل للخيار وسط الخ) قال أحد رحمه الله اقتضى المجاز فيه التعميم ۝ قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا (قال محمود رحمه الله فإن قلت فهلا قيل لكم شهداء وشهادتهم لا عليهم الخ) قال أحد رحمه الله وجه الاستدلال بالأية أنه وصف الله تعالى في أولها بالرقيب وفي آخرها بالشهيد على وجه التخصيص أو لا ثم التعميم ثانيا وإنما يتعمم التعميم مع اتحاد مؤدى الرقيب والشهيد إذ الآية في مثل قول القائل لمن شكره كنت محسنا إلى وأنت بكل أحد محسن وكأه لما قال كنت أنت الرقيب عليهم وكان ذلك خصصا للرقيب تعالى على بني إسرائيل أراد أن يصفه بما هو أله حتى يفي بوعده الخصوصية فقال في التقدير وأنت على كل شيء كذلك فوضع شهيدا موضع كذلك المخاطبة إلى رقيبته فلا يتم الاستدلال بها إلا على هذا الوجه فيه غرض على كثير من الأنعام واقطع الحق (قال محمود رحمه الله فإن قلت لم أخبرت صلة الشهادة أولا وقدمت آخر الخ) قال أحد رحمه الله لأن المنة عليهم في الطرفين في الأول بثبوت كونهم

(قوله وأنطوا التبعة) لمة في أعطوا

مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبَادَهُ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَخَبِيرٌ ۝ قَدْ نَرَى قَلْبَكَ وَجْهَكَ فِي السَّاءِ فَلَنَوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ

عليها ألا بمكة يعني وما رددناك إليها إلا امتحاناً للناس وإبلاء (نظم) الثابت على الإسلام الصادق فيمن هو على حرف ينكس (على عقبيه) لقلقه فيرد كقوله وما جعلنا هداهم إلا فتنة للذين كفروا الآية ويجوز أن يكون بياناً للحكمة في جعل بيت المقدس قبلته يعني أن أصل أمرك أن تستقبل الكعبة وأن استقبالك بيت المقدس كان أمراً عارضاً لفرض وإنما جعلنا الجهة التي كنت عليها قبل وقتك هذا وهي بيت المقدس لفتح الناس وتنتظر من يتبع الرسول منهم ومن لا يتبعه ويفر عنه ومن ابن عباس رضي الله عنه كانت قبلته بمكة بيت المقدس إلا أنه كان يجعل الكعبة بينه وبينه (فان قلت) كيف قال لنظم ولم يزل عالماً بذلك (قلت) معناه لنعله علماً يتعلق به الجزاء وهو أن يعلمه موجوداً حاصلًا ونحوه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصائرين وقبل يعلم رسول الله والمؤمنون وإنما أسند علمهم إلى ذاته لأنهم خواصه وأهل الزلفى عنده وقبل معناه تغير التابع من التاكس كما قال لبيد الله الخبيث من العيب فوضع العلم موضع التمييز لأن العلم به يقع التمييز (وإن كانت لكعبة) هي إن المخففة التي تلزمها اللام الفارقة والضمير في كانت لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الردة أو التحويل أو الجعلة ويجوز أن يكون للقبلة لكعبة ثقيلة شاقة (إلا على الذين هدى الله) إلا على الاثنين الصادقين في اتباع الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا أهلاً للطفه (وما كان الله ليضل عباداً) أي ثباتكم على الإيمان وأنكم لم تزلوا ولم تتأبوا بل شكر صنيعكم وأعد لكم الثواب العظيم ويجوز أن يراد وما كان الله ليترك تحويلكم لهدان تركه مفسدة وإضاعة لإيمانكم وقيل من كان صلى إلى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته غير ضائعة عن ابن عباس رضي الله عنه لما وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من إخواننا فقلت (لؤفوسم) لا يضيع أجورهم ولا يترك ما يصلحهم ويحیی عن الحاجج أنه قال الحسن ماريك في أبي تراب فقرأ قوله (إلا على الذين هدى الله) ثم قال وعلى منهم وهوان عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشتت على ابنته وأقرب الناس إليه وأحبهم وقرئ إلا يعلم على البناء للفقول ومعنى العلم المعرفة ويجوز أن يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام ملحقاً عنها العلم كقولك علمت أزيد في البارام عمرو وقرأ ابن أبي إسحق على عقبيه يسكون الفاقو قرأ البيهقي لكعبة بالرفع ووجهها أن تكون كان مزيدة كما في قوله

• وجيران لنا كانوا أكرام • والأصل وإن هي لكعبة كقولك إن زيد لمطلق ثم وإن كانت لكعبة وقرئ ليضيع بالتشديد (قد نرى) ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله • قد أترك القرن مصفراً أنامله • (تقلب وجهك) تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتوقع من ربه أن يحوله إلى الكعبة لأنها قبلة أبيه إبراهيم وأدى العرب إلى الإيمان لأنها مفخرتهم ومزارهم ومطاهم وخلافة اليهود فكان يراهم نزول جبريل عليه السلام والوصى بالتحويل (هتوليك) فتمتعنيك ولتكتك من استقبالها من قولك ولتة كذا إذا جعلته

شهاداً وفي الثاني بثبوت كونهم مشهوداً لم بالتركية خصوصاً من هذا الرسول المعظم ولو قدم شهيداً لانتقل الغرض إلى الامتنان على النبي عليه الصلاة والسلام بأنه شيد وسباق الخطاب لم والامتنان عليهم بأياه وإنما أخذ العشرى الإخصاص من التقديم لأن فيه إشعاراً بالأهمية والعناية وكثيراً ما جرى أي ذلك في أثناء كلامه وفيه نظر • قوله نعمالي (قد نرى قلب وجهك في السماء) (قال محمود رحمه الله معناه كثرة الرؤية الخ) قال أحمد رحمه الله وهذا من المواضع التي بالغ العرب فيها بالتمعير عن المعنى بعد جوارته ومنه ربما يود الذين كرموا والمراد كثرة مودتهم للإسلام في القيامة وعند مآبته جزاءه وثوابه وكذلك وقد تملون أني رسول إليكم ومراده إظهار عادمه بأن عليهم برسالته



الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَرُؤُا أَوْجُهُكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ۝ وَلَكِنَّ آيَاتِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَكِنَّ آيَاتِهِمْ هِيَ الْآيَاتُ الَّتِي أَنْتَ عَلِيمٌ بِهَا إِنَّكَ لَمِنَ الْغَافِلِينَ

والإله أو فليجملتك تلى سمتها دون سمت بيت المقدس (ترضاء) تحبها وتميل إليها لأغراضك الصحيحة التي أضرمتها ووافقت مشيئة الله وحكته (شطر المسجد الحرام) نحوه قال ۝ وأظن بالقوم شطر الملوك ۝ وقرأ أبي تلقاه المسجد الحرام وعن البراء بن عازب قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم توجه إلى الكعبة وقيل كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلة وقد صلى بأصحابه وركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمى المسجد مسجد القبلتين وشطر المسجد نصب على الظرف أي اجعل تولية الوجه تلقاه المسجد أي في جهته وسمته لأن استقبال هين القبلة فيه حرج عظيم على البعيد وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل في أن الواجب مراعاة الجهة دون العين (ليعلمون أنه الحق) أن التحويل إلى الكعبة هو الحق لأنه كان في بشارة أنبيائهم بمرسول الله أنه يصلى إلى القبلتين (يعملون) قرئ بالياء والتاء (ماتبعوا) جواب القسم المحذوف ستة مئة جواب الشرط ۝ بكل آية بكل برهان قاطع أن التوجه إلى الكعبة هو الحق ماتبعوا (قبلتكم) لأن تركهم اتباعك ليس عن شبه تزليها بإيراد الجهة إنما هو عن مكابرة وعناد مع عليهم بما في كتبهم من فتنك أنك على الحق (وما أنت بتابع قبلتهم) حسم لأطاعهم إذ كانوا ماجوا في ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكننا نرجو أن يكون صاحبنا الذي نتظنه وطعموا في رجوعه إلى قبلتهم وقرئ بتابع قبلتهم على الإضافة (وما بعضهم بتابع قلة بعض) يعني أنهم مع اتفاقهم على مخالفتك غفلت عن شأن القبلة لا يرضى اتفاقهم كما لا ترجى موافقتهم لك وذلك أن اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس أخبر عز وجل عن نصب كل حزب فيما هو فيه وبنياته عليه فالحق منهم لا يزل عن مذهبه تنسكه بالبرهان والمطل لا يقطع عن باطله لشدة شكيمته في عناده ۝ وقوله (ولئن أتبعتم أهواءهم) بعد الإفصاح عن حقيقة حاله المملومة عنده فقولوه وما أنت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير يعني ولئن أتبعتم مثلاً بعد وضوح البرهان والإحاطة بحقيقة الأمر (إنك إذا لم تكن الظالمين) المرتكبين للظلم الفاحش وفي ذلك لطف للسامعين وزيادة تحذير واستنطاع لحال من يترك الذليل بعد إنارته وينع الهوى وتبيح، لها بللثات على الحق (فإن قلت) كيف قالوما أنت بتابع

يقضى مؤكد ومع ذلك يكفرون به قوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام (قال محمود رحمه الله الشطر النحر والسمت الخ) قال أحمد رحمه الله وقد نقل أصحابنا المالكية خلافاً عن المذهب في الواجب قبيل الجهة وقيل العين هذا مع البعد وأما حيث تقاعد الكعبة في المسجد الحرام فنخرج عن سمت ثم لم تصح صلاته قولاً واحداً ثم لم على كل واحد من القولين إشكال أما على قول العين فيلزم أن لا تصح صلاة الصف المستقيم المستطيل زيادة على مسامحة الكعبة شرهاً لله تعالى لأننا لم بالصورة وإن لم تقاعد أن بعضهم يصلى إلى غير عنها إذ لا يلقى سمتها بذلك على هذا التقدير لكن الجواز في مثل هذا مع البعد متفق عليه وأما على قول الجهة فيلزم تجويز صلاة الكائن في الشمال مثلاً إلى الجهات الثلاث لأنها كلها جهات الكعبة والسمت غير مراعى على هذا المذهب وإنما جاء هذا الخطأ من عدم التمييز بين مراعاة الجهة والسمت ولقد ميزها أبو حامد بمثال هندسي في كتاب الإحياء فلا نفلون بذكره والتحقيق عند التفرق أن المعتبر مع البعد الجهة لا سمت ۝ قوله تعالى وما أنت بتابع قبلتهم (قال محمود رحمه الله إن قلت لم جاء على التوحيد وما قبلتان الخ) قال أحمد رحمه الله ومثل هذا ما يجب به عن قوله تعالى إن نصب على طعام واحد

الَّذِينَ عَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۝ وَلِكُلِّ وُجْهٍ هُوَ مُوَلِّيًا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ قِبَلِهِمْ وَلَمْ يَلْتَأِ لِلْيَهُودِ قُبْلَةٌ وَلِلنَّصَارَى قُبْلَةٌ (قلت) كلنا القبلتين باطلة بخلافه لقوله الحق فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان قُبْلَةً واحدة (يعرفونه) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جليلة يميزون بينه وبين غيره بالوصف المميز المخصص (كأعرفون آبائهم) لا يشبه عليهم آبائهم وأبناء غيرهم وعن عمر رضي الله عنه أنه سأل عبداً له بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا أعلم به مني بأبي قال ولم قال لأنني لست أشك في محمد أنه نبي فأما وادى فلفل والله غانت قبل عمر رأسه وجاز الإخبار وإن لم يسبق لذكر لأن الكلام يدل عليه ولا يلبس على السامع ومثل هذا الإخبار فيه تضخيم وإشعار بأنه لصهرته وكونه علماً معلوماً بغير إعلام وقيل الضمير للعلم أو القرآن أو تحويل القبلة وقوله كأعرفون آبائهم يشهد للأول وينصره الحديث عن عبد الله بن سلام (فإن قلت) لم اخصص الآباء (قلت) لأن الذكور أشهر وأمرهم وهم لصحبة الآباء ألزم وبقلوبهم ألصق وقال (فريق منهم) استثناء لمن آمن منهم أولجها لم الذين قالوا يقال فيهم ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب (الحق من ربك) يحتمل أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق أو مبتدأ خبره من ربك وفيه وجهان أن تكون اللام للهدى والإشارة إلى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى الحق الذي في قوله ليكتُمون الحق أي هذا الذي يكتُمونه هو الحق من ربك وأن تكون الجنس على معنى الحق من الله لا من غيره يعني أن الحق ثابت أنه من الله كالذي أنت عليه وما لم يثبت أنه من الله كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل (فإن قلت) إذا جعلت الحق خبر مبتدأ فما عمل من ربك (قلت) يجوز أن يكون خبراً بعد خبر وأن يكون حالاً وقرأ على رضي الله عنه الحق من ربك على الإبدال من الأول أي يكتُمون الحق : الحق من ربك (فلاتكون من الممترين) الساكنين في كتابهم الحق مع علمهم أوفى أنه من ربك (ولكل) من أهل الأديان المختلفة (وجهة) قُبْلَةً وفي قراءة أبي ولكل قُبْلَةً (هو موليا) وجهه لحذف أحد المفعولين وقيل هو لله تعالى أي الله موليا إياه وقرئ ولكل وجهة على الإضافة والمعنى وكل وجهة الله موليا فزيدت اللام لتقدم المفعول كقولك لزيد ضربت بزيد أبوه ضاربه وقرأ ابن عامر هو موليا أي هو مولى تلك الجهة وقد وليا والمعنى لكل أمة قُبْلَةً تتوجه إليها منكم ومن غيركم (فاستبقوا) أتمم (الخيرات) واستبقوا إليها غيركم من أمر القبلة وغيره ومعنى آخر وهو أن يراد ولكل منكم بأمة محمد وجهة أي جهة يصلى إليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية فاستبقوا الخيرات (أيها) تكونوا يأت بكم الله جميعاً للجزاء من موافق ومخالف لا تمجزونه ويجوز أن يكون المعنى فاستبقوا الفضائل من الجهات وهي الجهات المسماة للكتابة وإن اختلفت أيها تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعاً بجمعكم ويجعل صلواتكم كأنها إلى جهة واحدة وكأنكم

مع أنه متعدد وهو المثل والصلوى قليل لهم أرادوا أنها من طعام الترفة وآثروا طعام الفلاحه والأجلاف فلما اتعد الطعام المذكور أن في الرافعة جعلوا طعاماً واحداً وهذا المعنى في إنكار الطعام بالغ لأنهم لم يكتفوا في إنكاره بقوله من نصبر على طعام حتى أكده بقوله واحد وللغرض عني جواب آخر سلف بمكانه قوله تعالى يعرفونه كأعرفون آبائهم (قال محمود رحمه الله أن قلت لم خص الآباء ولم يقل أولادهم الخ) قال أحمد رحمه الله بنى كلامه هذا على أن الإناث لا يدخلن في لفظ الآباء كما يدخلن في لفظ الأولاد وليس الأمر كذلك بل اللفظان سواء في شمول الإناث ولذلك يدخلن في لفظ الواقع إذا وقف على بنه وبني بنيه كما يدخلن في لفظ الأولاد هذا مذهب الإمام مالك رضي الله عنه

رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلَ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمِمْ عَلَىكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ . فَاذْكُرُوا أَنَّى كَرَّمْتُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ . وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَّا تَعْلَمُونَ . وَلَنُبَلِّغَنَّكُمْ أَشْيَاءَ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ

نصلون حاضري المسجد الحرام (ومن حيث خرجت) أي من أي بلد خرجت للسفر (فول وجهك شطر المسجد الحرام) إذا صليت (وإنه) وإن هذا المأمور به وقرئ (يعملون) بالثاء والياء وهذا التكرير لنا كيد أمر الغيلة وتقصيده لأن النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان والحاجة إلى التفعلة بينه وبين البلاء فكرر عليهم ليثبتوا ويمزمو ويهتدوا ولأنه نيط بكل واحد مالم ينط بالأخر فاختلقت فوائدها (إلا الذين ظلموا) استثناء من الناس ومعناه لئلا يكون حجة لأحد من اليهود إلى الماعدين منهم القاتلين مارك قتلنا إلى الكعبة إلا ميلا إلى دين قومه وجبا لبده ولو كان على الحق لزوم قلة الأنبياء (فإن قلت) أي حجة كانت تكون للنصفين منهم لولم يحول حتى احتز من تلك الحجة ولم يبال بحجة الماعدين (قلت) كانوا يقولون ماله لا يحول إلى قلة أبيه إبراهيم كما هو مذكور في نعت في التوراة (فإن قلت) كيف أطلق اسم الحجة على قول الماعدين (قلت) لأنهم يسوغونه سياق الحجة ويهجو أن يكون المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه إلى الكعبة التي هي قلة إبراهيم وإسماعيل أبي العرب إلا الذين ظلموا منهم وهم أهل مكة حين يقولون بدله فرجع إلى قلة آباءه وورشك أن يرجع إلى دينهم وقرأ زيد بن عدي رضي الله عنهما إلا الذين ظلموا منهم على أن ألا لثنيته ووقف على حجة ثم استأنف منها (فلا تخشونهم) فلا تخافوا مطاعنهم في قبلكم فانهم لا يضرونكم (واخشون) فلا تخافوا أمرى وما رأيت مصلحة لكم . ومتعلق اللام محذوف معناه وإلزامي النعمة عليكم وإزداد اعتدائكم أمرتكم بذلك أو يعطف على علة مقترنة بأنه قبلوا وخشوني لأوقدكم ولأنتم نعمتي عليكم وقيل هو معطوف على لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة ومن على رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الإسلام (كما أرسلنا) إنا أن يتعلق بما قبله أي ولأنتم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما أتممتها عليكم في الدنيا بإرسال الرسول أو بما بعده أي كما كرمتكم بإرسال الرسول (فاذكروني) بالطاعة (أذكركم) بالثواب (واشكروا لي) ما أنعمت به عليكم (ولا تكفرون) ولا تنجسوا نعماتي (أموات بل أحياء) هم أموات بل هم أحياء (ولكن لا تعلمون) كيف حاتم في حياتهم وعن الحسن أنه الشهداء أحياء عند الله تعرض أرواحهم على أرواحهم فيصل إليهم الروح والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعصا فيصل إليهم الوجع وعن مجاهد يردون نمر الجنة ويحبون دجها وليسوا فيها قوا ويجوز أن يجمع الله من أجزائه الشئد جلة فيحيها ويوصل إليها النعم وإن كانت في حيز الغرة وقيل نزلت في شهاده بدر وكانوا أربعة عشر (ولبلونكم) ولصينكم بذلك إصابة تشبه فعل المختبر لأحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما أتم عليه من الطاعة وتسلمون لأمر الله وحكمه أم لا (بشيء) بقليل من كل واحد من هذه البلايا أو طرف منه (وبشر الصابرين)

صَلُّوا مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ . إِنَّ الصَّافَةَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ قَسْنِ حَجَّ الْيَتِّ  
أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ . إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ  
مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ .

المسترجعين عند البلاء . لأن الاسترجاع تسليم وإذعان عن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المحمية جبر الله مصيبته  
وأحسن عقابهم جعل له خلفاً صالحاً يرضاه وروى أنه طعن سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله وإنما إليه راجعون  
قليل أصيبته هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وإنما قل في قوله تعالى يؤذن أن كل بلاء أصاب الإنسان  
وإن جل قوفه ما يقل إليه وليخفف عليهم ويرحمهم أن رحتهم معهم في كل حال لا تزل إليهم وإنما وعدهم ذلك قبل كونه ليوطوا  
عليه فوسمهم . وقص عطف على شيء أو على الخوف بمعنى شيء . من قصص الأموال والخطاب في ويشتر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أولئك من يتأتى منه البشارة وهو الشافعي رحمه الله والخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من  
الأموال الزكوات والصدقات ومن الأنفس الأمراض ومن الثمرات موت الأولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا مات  
ولد العبد قال الله تعالى الملائكة أتبعتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال  
عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد . والصلاة الخو والتعطف  
فوضعت موضع الرأف جمع بينهما وبين الرحمة كقوله تعالى رأفهم رحمة رؤف رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رأفهم رحمة أي رحمة  
(وأولئك هم المهتدون) لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلوا الأمراء . والصفاء المروءة علان للجليل كالصمان والقطم  
والشماثر جمع شمية وهي العلامة أي من أعلام مناسك ومعيذاته . والمج قصد . والاعتبار الزيارة فقلنا به قصد البيت  
وزيارته لتسكين المروفين وهما في المعاني كالتهج والبيت في الأعيان . وأصل (يطوف) يطوف فأدغم وقرئ أن يطوف  
من طاف (فإن قلت) كيف قيل أنهما من شماثره ثم قيل لا جناح عليه أن يطوف بهما (قلت) كان على الصفا أساف  
على المروءة نائلة وهما صنيان يروى أنهما كان رجلاً وامرأة زنيا في الكمية فسحا حجرين فوضعا عليهما ليمتريهما فلما طالت  
المدة عدا من دون الله فكان أهل الجاهلية إذا سحوا مسحوا فلما جاء الإسلام وكسرت الأوثان كره المسلمون الطواف بينهما  
لأجل فعل الجاهلية وأن لا يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح واختلف في السمي فمن قال هو تطوع فبذلك رفع الجناح  
وما فيه من التخيير بين الفعل والترك كقوله فلا جناح عليهما أن يراجعا وغير ذلك ولقوله (ومن تطوع خيراً) كقوله فمن تطوع  
خيراً فهو خير له وروى ذلك عن أنس وابن عباس وابن الزبير وتصريحهم قراءة تان مسعود فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما عن  
أبي حنيفة رحمه الله أنه واجب وليس بركو على ثار كدم عند الأولين لاشئ عليه عند مالك والشافعي هو ركن لقوله عليه السلام  
اسموا فإن الله كتب عليكم السمي وقرئ ومن يطوق بمعنى ومن يطوق فأدغم وفي قراءة عبد الله ومن يطوق بخير (إن الذين  
يكتمون) من أخبار اليهود (ما أنزلنا) في التوراة (من البينات) من الآيات الشاهدة على أمر محمد صلى الله عليه وسلم (والهدى)

• قوله تعالى ولنبونك بشئ من الخوف والجوع (قال محمود رحمه الله وعن الشافعي رضي الله عنه الخوف خوف الله  
والجوع صيام شهر رمضان والنفس من الأموال الزكوات ومن الأنفس الأمراض ومن الثمرات موت الأولاد) قال  
أحمد وفي تفسيره هذا نظر لأن هذا ابتلاء موعود به في المستقبل مذكور قبل وقوعه وتوطنا عليه عند الوقوع وللهام من  
بلية ذكرها إلا وقد تقدمت لم قبل نزول الآية إذ الخوف من الله تعالى لم يزل مشحوناً في قلوب المؤمنين ويعدان يعبر عن  
الصدقة بالنقص وقد عبر عنها الشرع بالزكاة التي هي النقص والنقص ما لم تنقص صدقة ويمكن أن يقال هي نقص حساً  
وإنما سميت زكاة باعتبار ما يؤول إليه حال القيام بها من الخوف فالعوض المرجو من كرم الله خلف فلما ذكرها الله تعالى في سياق

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا قَوْلَ لِكَ اتُّوبَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا  
وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ  
وَلَا يَنْظُرُونَ . وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَحْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ  
الْيَلِّ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ  
بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ  
يَعْقِلُونَ . وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى

والهداية بوصفه إلى اتباعه والإيمان به (من بعد ما بيناه) ولخصناه (لناس في الكتاب) في التوراة لم تدع فيه موضع إشكال  
ولا اشتباه على أحد منهم فصدروا إلى ذلك المين المخلص فكتموه ولبسوا على الناس (أولئك يعلمهم الله ولا يعلمهم اللاعنون)  
الذين يتأتى منهم اللعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين (وأصلحو) ما أفسدوا من أحوالهم وتداركوا ما فرط  
منهم (وبينوا) ما بينه الله في كتابهم فكتموه أو بينوا للناس ما أهدوه من توبتهم ليحورسمة الكفر عنهم ويعرفوا  
بعض ما كانوا يعرفون به ويفتدى بهم غيرهم من المفسدين (إن الذين كفروا) يعني الذين ماتوا من هؤلاء الكافرين ولم  
يتوبوا ذكر لعنتهم أحياء ثم لعنتهم أمواتا وفرا الحسن والملائكة والناس أجمعون بالرفع عطفا على محول اسم الله لأنه  
فاعل في التقدير كقولك عجب من ضرب زيد وعمر تريد من أن ضرب زيد وعمر كاه قيل أولئك عليهم ان لعنتهم  
الله والملائكة (فإن قلت) ما معنى قوله والناس أجمعين وفي الناس المسلم والكافر (قلت) أراد بالناس من يعتد بلعنه وهم  
المؤمنون وقيل يوم القيامة يلحن بعضهم بعضا (خالدين فيها) في العصور وفي النار إلانها اخترت تعضيا لسانها وتهويلا  
(ولام ينظرون) من الإظهار لا يمحولون ولا يؤجلون ولا ينتظرون ليعتدروا (أولا ينظر لهم نظر رحمة (لله واحد)  
فردفيا للالهية لا شريك له فيها ولا يصح أن يسمى غيره لها و (لا إله إلا هو) تقرير الوحداية بتي غيرته وإثباته (الرحمن  
الرحيم) المولى لجميع النعم صولها وعروها ولا شيء سواه بهذه الصفة فإن كل ما سواه إما نعمه وإما منم عليه . وقيل  
كان للشركيين حول الكعبة ثلثائة وستون صفا لمسا سموا بهذه الآية تسجيوا وقالوا إن كنت صادقا فات بآية نعرف  
بها صدقك فزلت (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار) واعتقابهما لأن كل واحد منهما يعقب  
الأخر كقولهم جعل الليل والنهار خلعة (بما ينفع الناس) بالذي ينفعهم مما يحمل فيها أوبنفع الناس . (فإن قلت)  
قوله (وبث فيها) عطف على أنزل أم أحيا (قلت) الظاهر انه عطف على أنزل داخل تحت حكم الصلة لأن قوله فأخبا به  
الأرض عطف على أنزل فأنزل بوصارها جميعا كالشيء الواحد فكانه قيل وما أنزل في الأرض من ماء وبث فيها من كل  
دابة ويجوز عطفه على أحيا على معنى فأخبا بالمطر الأرض وبث فيها من كل دابة لأنهم ينعون بالحبس ويعيشون بالحيا  
(وتصريف الرياح) في مهاجها قبولها وديورا وجنوبا وشمالا وفي أحوالها حازنوا باردة وعاصفة ولينوع عقابوا وأصغر قيل تارة  
بالرحمة وتارة بالعذاب (والسحاب المسخر) سخر للرياح ثقله في الجو بمشيئة الله يطر حيث شاء (لآيات لقوم يعقلون)  
ينظرون بعيون عقولهم ويمتدرون لأنها دلائل على عظيم القدرة وباهر الحكمة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويل

الابتلاء الموعود بها عبرتها بالزكاة تسليلا لإخراجها على المكلف لأنه إذا استقصر العوض من الله تعالى ونمو ماله بذلك مان عليه

(قوله ويعيشون بالحيا) في الصحاح الحيا مقصور المطر والحصب

الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ • إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ • وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَتَرْجِلُنَّهُمْ كَمَا تَرْجِلُ الْمَنَاكِثَ إِذْ يَرُوهَا وَعَدْلًا • إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُذِيبٍ • وَتَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ • إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ • وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَتَرْجِلُنَّهُمْ كَمَا تَرْجِلُ الْمَنَاكِثَ إِذْ يَرُوهَا وَعَدْلًا • إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُذِيبٍ • وَتَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ •

لمن قرأ هذه الآية فوج بها أي لم يفكر فيها ولم يعتبرها وقرئ والفلك بضمين وتصريف الريح على الأفراد (أنداداً) أمثالا من الأصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يتبعونهم ويطيعونهم وينزلون على أوامرهم ونواهيهم واستدل بقوله إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ومعنى (بموجبهم) بظلمتهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب (كحب الله) كتعظيم الله والخضوع له أي كما يجب الله تعالى على أنه مصدر من المجئ للمفعول وإنما استثنى عن ذكر من يحبه لأنه غير ملبس وقيل كحبهم الله أي يسعون بينه وبينهم في محبتهم لأنهم كانوا يقرون بالله ويتقربون إليه فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله غاصين له الدين (أخذ حياقه) لأنهم لا يعدلون عنه إلى غيره بخلاف المشركين فإنهم يعدلون عن أندادهم إلى الله عند الشدائد فيفزعون إليه ويخضعون له ويحيطونهم وساطع بينهم وبينه فيقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويعبدون الصنم زماناً ثم يرفضونه إلى غيره أو بما يكونه كما أكلت بأهله لها من حيس عام المجاعة (الذين ظلوا) إشارة إلى متخذي الأنداد أو لولم يزل هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم أن القدرة كلها على كل شيء من العقاب والثواب دون أندادهم ويعلمون شدة عقاب الظالمين إذا عاينوا العذاب يوم القيامة لكان منهم مالا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم الخلف الجواب كما في قوله ولو ترى إذ أقاموا فطروهم ولو رأيت فلا نال البساط تأخذه وقرئ ولو ترى بالياء على خطاب الرسول أو كل مخاطب أي ولو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً وقرئ إذ يرون على البناء للمفعول وإذا في المستقبل كقوله ونادى أصحاب الجنة (إذ تبرأ) بدل من إذ يرون العذاب أي تبرأ المتبرعون وهم الرؤساء من الاتباع • وقرأ مجاهد الأزل على البناء للفاعل والثاني على البناء للمفعول أي تبرأ الاتباع من الرؤساء (ورأوا العذاب) الواو للحال أي تبرؤا في حال رؤيتهم العذاب (وقطعت) عطف على تبرأ و(الأسباب) الوصل التي كانت بينهم من الانعاق على دين واحد ومن الأنساب والمحاب والاتباع والاستبعا كقوله لقد قطع بينكم (لو) في معنى التخييل ولذلك أجيب بالفاء الذي يجاب به التخييل كقوله لكانت لنا كزرة فتراهم منهم (كذلك) مثل ذلك الإراء القاطع (يرىهم الله أعمالهم حسرات) أي ندامات وحسرات تلك مفاعيل أرى ومعناه أن أعمالهم تغلب حسرات عليهم فلا يرون إلا حسرات مكان أعمالهم (ومما بخارجين) هم بمنزلة في قوله • هم يفرشون البيد كل طمرة • في دلالة على قوة أمرهم فيما أسند إليهم لاعلى الاختصاص (حلالا) مفعول كروا أو حال مما في الأرض (طلياً) طاهراً من كل شبهة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) فتدخلوا في حرام أو شبهة أو تحريم حلال أو تحليل حرام ومن التبعيض لأن كل

بذلاً وسبحة لنفسه لذلك • قوله تعالى من الناس من اتخذ من دون الله أنداداً الآية (قال محمود رحمه الله يوجبهم كحب الله يعظمونهم كما يعظم الله الخ) قال أحد قائلهم على هذا مضاف إلى المفعول كالأول ولكن هذا مسمى الفاعل وفعله مبنى للفاعل عند فكه من السبك • قوله تعالى كذلك يرىهم الله أعمالهم حسرات عليهم الآية (قال محمود رحمه الله هم بمنزلة في قوله • هم يفرشون البيد) قال أحد رحمه الله أشد ما أخفى في هذه الكلمات متقد أو رب صدره كلمات فهو يفس عن نفسه خناق الكتان بما ينفث منه في بعض الإحسان وكشف ذلك أن يقال لما استعمر دلالة الآية لأهل السنة على أنه لا يغفل في النار إلا الكافر وأما العاصي وإن أصر على الكبر فوجبه يخرج منه ولا بد وقال بالوعد ووجه الدلالة

عَلَىٰ أَنَّهُ مَلَأَ تَمْلُونَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْبَاهُ عَلَيْهِ ءَابَاءُ نَا أَوْ لَوْ كَانَ  
ءَابَاؤُهُمْ لَا يَفْعَلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ . وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبْيِ يَقْنُبُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاةً وَإِنَّمَا  
صَمٌّ بِكُمْ عَمَّا يُنَادُونَ . يَسَاءَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا كَلَامًا مِنْ طَبِيعَتِ مَارَزَقَتِكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ

ما في الأرض ليس بما كوله . وقرئ خطوات بضمين وخطوات بضمة وسكون وخطوات بضمين وخطوات بضمة جعلت الضمة  
على الطاء كأنها على الواو وخطوات بفتحين وخطوات بفتح وخطوات بفتح وسكون والخطوة المرة من الخطو والخطوة ما بين قدمي  
الخطا وهما كالفرقة والفرقة والفتحة والفتحة يقال اتبع خطواته ووعا على عقبه إذا اتقى به واستتر سته (مين)  
ظاهر العداوة لاخفاه (إنما يأمركم) بان لو جوب الاتباء عن اتباعه و ظهور عداوته أي لا يأمركم بغير قط إنما  
يأمركم (بالسوء) بالفتح (والنفساء) وما يجاوز الحد في التصح من المظاهر وقيل السوء مالا حد فيه والنفساء ما يجب  
الحد فيه (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وهو قولكم هذا حلال وهذا حرام نغير على ويدخل فيه كل ما يضاف إلى  
الله تعالى لا يحسن عليه (فإن قلت) كيف كان الشيطان أمرا مع قوله ليس لك عليه سلطان (قلت) شبه تزيينه وبعثه  
على الشر بأمر الأمر كما تقول أمرتني نفسي كذا وتحت رمز إلى أنك منه بمنزلة المأمورين لعلاهم كونه وقوله كوساوسه  
ولذلك قال ولأمرهم فليستنكروا أذان الأنعام ولأمرهم فليستنكروا خلق الله وقال الله تعالى إن البقرة لأمانة بالسوء لما  
كان الإنسان يطعمها فيعطيها ما شئت (لم) الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الانفات لئلا يدعي خلافه  
لأنه لا ضل لأصل من المقلد كأنه يقول للعلاء انظروا إلى هؤلاء الحق ماذا يقولون قيل هم المشركون وقيل هم طائفة من  
اليهود دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام فقالوا (بل نتبع ما أفبنا عليه آباءنا) فأنهم كانوا يخبرنا منا وأعلموا أفبنا بمعنى  
وجدنا بديل قوله بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا (أولو كان آباؤهم) الواو للعال والمهزة بمعنى الرد والتعجب معناه  
أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يفعلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب . لا بد من مضاف محذوف تقديره ومثل داهي  
الذين كفروا (كثل الذي ينق) أو ومثل الذين كفروا كبهاهم الذي ينق والمعنى ومثل داهيهم إلى الإيمان في أنهم لا يسمعون  
من الدعاء إلا جرس التفتقدوى الصوت من غير إلقاء أذنان ولا استبصار كمثل الناقع بالبهاهم التي لا تسمع إلا دعاء  
الناقع ونداء الذي هو تصويت جاوز جرها ولا تفقه شيئا آخر ولا تسمى كآفهم المقلدون ويعجز أن يراد بما لا يسمع  
الأصم الأصم الذي لا يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه إلا التنداء والتصويت لا غير من غير فهم للحروف وقيل  
معناه ومثلهم في اتباعهم آباءهم وتقليد لم كمثل البهاهم التي لا تسمع إلا ظاهر الصوت ولا تفهم ماتته فكذلك هؤلاء  
يتبعونهم على ظاهر حالهم ولا يفقهون أم على حق أم باطل وقيل معناه ومثلهم في دعائهم الأصنام كمثل الناقع بما لا يسمع  
إلا أن قوله إلا دعاء ونداء لا يساعد عليه لأن الأصنام لا تسمع شيئا . والتحق التصويت يقال نقى المؤذن ونقى الراعي  
بالضأن قال الاضطل فائق بضعانك يا جبر فإنما . متك تشك في الخلاه خلا

وأما نقى الغراب فبالعين المصحبة (صم) م صم وهو رفع على الدم (من طيات مازقناكم) من مستلذاته لأن كل  
مارزة الله ما يكون إلا حلالا (واشكروا لله) الذي رزقكموها (إن كتم إياه قبيون) إن صم أنك تحبونه بالعبادة  
وتقرنونه أنه مولى لهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى إني والجن والإنس في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري

منها على ذلك أنه صدر الجملة بضمير مبتدأ ومثل هذا النظم يقتضى الاختصاص والحصر لغة وستر للزعمى مواضع  
يستدل فيها على الحصر بذلك فقد قال في قوله تعالى أم اتخذوا آلهة في الأرض هم ينشرون أن معناه لا ينشر إلا لهم وإن  
المنكر عليهم ما يلزمهم من حصر الألوهية فيهم وكذلك يقول في أمثال قوله وم بالآخرة هم يوقنون أن معناه الحصر  
(قوله كل مارزة الله لا يكون إلا حلالا) هذا عند المنزلة أما عند أهل السنة فقد يكون حراما كما بين في موضعه

تَعْبُدُونَ . إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا أُمِلَ بِهِ لَنُفِرَ اللَّهُ فَنَ أُعْطَرَ غَيْرَ بَآخٍ وَلَا عَادٍ  
فَلَا تُنْمِ عَلَيْهِ إِنْ أَقْبَرُ رَحِيمٌ . إِنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُسْقِرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا  
أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْلَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . أُولَئِكَ  
الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ . ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ  
وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَنِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ . لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تَوَلَّوْا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

وَأَرْزُقُ وَيَشْكُرُ غَيْرِي . قَرَأْتُ حَرْفًا عَلَى النَّارِ لِقَاعِ وَحَرَّمَ عَلَى الْبَيْتِ لِلْفِعُولِ وَحَرَّمَ بوزن كرم (أهل به لنفر الله) أى  
رفعهم الصوت للصنم وذلك قول أهل الجاهلية باسم اللات والعزى (غير باغ) على مضطر آخر بالاستئثار عليه (ولاعاد)  
سد الجوعة (فان قلت) في الميتات ما حل وهو السمك والجمادى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان بستان ودمان  
(قلت) قصد ما يتفاهمه الناس ويتعارفونه في المادة ألا ترى أن القاتل إذا قاتل قاتل قاتل ميتة لم يسق الزم إلى السمك  
والجمادى إذا قال لو قال أكل دما لم يسق إلى الكبد والطحال ولا عتار المادة والتعارف قالوا من حلف لا يأكل لحما فأكل  
سمكا لم يحنث وإن أكل لحما في الحقيقة قال الله تعالى «ولناكلوا منه لحما طرياً» وشبهه عن حلف لا يركب دابة فركب  
كافرا لم يحنث وإن سماه الله تعالى دابة في قوله إن شر النواصب عند الله الذين كفروا (فان قلت) فإله ذكر لحم الخنزير  
دون لحمه (قلت) لأن اللحم داخل في ذكر اللحم لكونه تابعا له وصفة فيه بدليل قوله لم يحنث من يحنثون أنه لحم (في  
بطونهم) مله بطونهم يقال أكل فلان في بطنه وأكل في بعض بطنه (إلا النار) لأنه إذا أكل ما تبلى بالنار لكونها  
حقبة عليه فكانه أكل النار ومنه قوله أكل فلان الدم إذا أكل الدابة التي هي بدل منه قال . أكلت دما من لحم أركك  
بضرة . وقال . يأكل كل ليلة أكافا . أراد من الأكاف فسماه أكافا لتبلى بكونه ثمنا (ولا يكلمهم الله) تعريض  
بحرمانهم حال أهل الجنة في تكلمه الله إياهم بكلامه وتركيبهم بالتاء عليهم وقيل في الكلام عبارة عن غضبه عليهم  
كن غضب على صاحبه فصرمه وقطع كلامه وقيل لا يكلمهم بما يحبون ولكن بنحو قوله اخسأوا فيها ولا تكلمون (فا  
أصبرم على النار) لمحب من حاتم في التباسهم بموجات النار من غير مبالاة منهم كما قول لمن يتعرض لما يوجب  
غضب السلطان ما أصبرك على القيد والسجن تريد أنه لا يتعرض لذلك إلا من هو شديد الصبر على العذاب وقيل فإ  
أصبرم فأى شيء صبرم يقال أصبره على كذا وصبره بمعنى وهذا أصل معنى فعل التحجب والذي روى عن الكسائي  
أنه قال قال لى قاضى الدين بمكة اختصم إلى رجلان من العرب لحق أحدهما على حق صاحبه فقال له ما أصبرك على الله  
فغناه ما أصبرك على عذاب الله (ذلك بأن الله نزل) أى ذلك العذاب بسبب أن الله نزل ما نزل من الكتاب بالحق  
(وإن الذين اختلَفوا في كذب الله فقالوا في بعضنا حق وفي بعضنا باطل وهم أهل الكتاب (لنى شقاق) لنى خلاف  
(بعيد) عن الحق والكتاب للجنس أو كفرهم بذلك بسبب أن الله نزل القرآن بالحق كما يعلمون وإن الذين اختلَفوا

أنه لا يوقن بالآخرة إلا من أتى الأمر على ذلك لزم حصر نفي الخروج من النار في هؤلاء الكفار دون غيرهم من  
الموحدين لكن الوعشى رأى ذلك فيعمل الحال من مفاضة هذه القاعدة فبأنه تم له على القاعدة فيحصل الضمير المذكور  
يفيد تأكيد نسبة الخلود إليهم لا اختصاصهم بهم وهم هذه المثابة لأن العصاة وإن خلدوا على زعمه إلا أن الكفار  
أسقى بالخلود وأدخل في استحقاقهم منهم فسبحان من امتحنه بهذه المحنة على حذق وفضلة والله ولى التوفيق قوله تعالى

(قوله كل ليلة أكافا) هو ما يوضع على ظهر الحمار عند ركوبه أو تحميله فأاده الصحاح



وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ  
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالرَّقَابَ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا

فيه من المشركين فقال بعضهم سحر وبعضهم شعر وبعضهم أساطير لني شقاق بعيد يعني أن أولئك لولم يختلفوا ولم  
يشاقوا لما جسر هؤلاء أن يكفروا ( البر ) اسم النحر ولكل فعل ماضي ( أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب )  
الخطاب لأهل الكتاب لأن اليهود تصل قبل المغرب إلى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك أنهم  
أكثروا الخوض في أمر القبة حين حوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة وزعم كل واحد من القريتين أن  
البرّ أتوجه إلى قبلته فردّ عليهم وقيل ليس البرّ فيها أتم عليه فإنه منسوخ خارج من البرّ ولكن البرّ مانيته وقيل  
كثر خوض المسلمين وأهل الكتاب في أمر القبة فقيل ليس البرّ العظيم الذي يجب أن تذهلوا بشأنه عن سائر صف  
البرّ أمر القبة ولكن البرّ الذي يجب الاحتيام به وصرف الهمة بر من آمن وأقام هذه الأعمال وقرئ وليس البر  
بالنصب على أنه خبر مقدم وقرأ عدها بأن تولوا على إدخال الباء على الخبر كالكقول ليس المطلق يريد ( ولكن البر  
من آمن بالله ) على تأويل حذف المضاف أي من آمن أو يتأول البر بمعنى ذي البراء كما قالت . فإنما هي إقبال وإدبار .  
وعن المبرد لو كنت عن يقرأ القرآن تقرأ ولكن البرّ بفتح الباء وقرئ ولكن البار وقرأ ابن عامر ونافع ولكن  
البرّ بالتخفيف ( والكتاب ) جنس كتب الله أو القرآن ( على حبه ) مع حب المال والشمع به كما قال ابن مسعود أن  
تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتغنى الفقر ولا تمهل حة . إذا بلغت الحلقوم قلت فلان كذا وفلان كذا وقيل  
على حب الله وقيل على حب الإتياء يريد أن يعطيه وهو طيب النفس بإعطائه . وقدم ذوى القربى لأنهم أحق قال  
عليه الصلاة والسلام صدقك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمة اثنان لأنها صدقة وصلة وقال عليه الصلاة والسلام  
أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وأطلق ( ذوى القربى واليتامى ) والمراد الفقراء منهم لعلم الإلباس والمسكين  
الدائم السكن إلى الناس لأنه لا شيء له كالمسكين للدائم السكن ( وابن السبيل ) المسافر المقطع وجعل ابنا للسبيل ملازمة  
له كما يقال لئس القاطع وابن الطريق وقيل هو الضيف لأن السبيل يعرف به ( والسائلين ) المستطمين قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لسائل حق وإن جاء على ظهر فرسه ( وفي الرقاب ) وفي معاونة المكاتب حتى يفسكوا رقابهم وقيل في  
إبتياح الرقاب واعتاقها وقيل في فك الأسارى . ( فإن قلت ) قد ذكر إتياء المال في هذه الوجوه ثم قناه إتياء الزكاة  
فهل دل ذلك على أن في المال حقا سوى الزكاة ( قلت ) يحتمل ذلك وعن الشعبي أن في المال حقا سوى الزكاة وتلا  
هذه الآية ويحتمل أن يكون ذلك بيان مصارف الزكاة أو يكون حثا على نوافل الصدقات والمجاز وفي الحديث نسخت

وليس البر أن تولوا وجوهكم الآية ( قال محمود رحمه الله الخطاب في اليهود والنصارى الخ ) قال أحمد رحمه الله : هذا  
منقول عن المبرد مسمى بسهم الرد فإن فيه إجماعا بأن اختلاف وجوه القراءة مو كول إلى الاجتهاد وأنه مما اقتضاه  
قياس اللغة جازت القراءته لمن يبدأ أهل للاجتهاد في العربية واللغة وهذا خطأ محض فالقراءات سنة متبعة لأعمال فيها  
للبرائة على أن ما قاله وقدرة أنه الأوجه ليس يبلغ ذروة فصاحة الآية إلا على القراءات المستفيضة لأن الكلام مصدر  
بذكر البر الذي هو المصدر قولوا واحدا فلو عدل إلى ذكر البر الذي هو الوصف لاضح المطابقة ومعنى النظام ولذلك  
كانت تأويل الآية بحذف المضاف من الثاني على تأويل بر آمن أوجه وأحسن وأتى على السياق ومن ظن أنه  
يشق غبارا أو يتعلق بأذيال فصاحة المعجز للصحاح فقد سؤلت له نفسه محالومته ضلالا . قوله تعالى كتب عليكم

( قوله ذي الرحم الكاشح ) في الصحاح . قول طوى فلان عن كشمه إذا قطمك والكاشح الذي يضم لك العداوة  
( قوله لأن السبيل يعرف به ) أى يتعق به ويرزق للقيمين كما يعرف الآف بدم الراف . أفاده الصحاح

عَهْدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فِي الْحُرِّ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدَ بِالْعَدِّ وَالْأُتَى بِالْأُتَى فَمَنْ عَنِ لَهُ مِنْ خِيعَةٍ شَيْءٍ

الزكاة كل صدقة يعني وجوبها وروى ليس في المال حق سوى الزكاة (والموفون) عطف على من آمن . وأخرج (الصابرين) منصوبا على الاختصاص والمدح إظهاراً لفضل الصبر في العداية ومواطن القتال على سائر الأعمال وقرئ والصابرون وقرئ والموفين والصابرين (البأساء) الفقر والشدّة (والضراء) المرض والزمانة (صدقوا) كانوا صادقين جازين في الدين . عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة وهو مذهب مالك والشافعي رحمة الله عليهم أن الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل بالأنثى أخفا هذه الآية ويقولون هي مفسرة لما أجبه في قوله النفس بالنفس ولأن تلك وأردت الحكاية ما كتب في التوراة على أهلها وهذه خوطب بها المسلمون وكتب عليهم ما فيها وعن سعيد ابن المسيب والشعبي والنخعي وقادة الثوري وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه أنها منسوخة بقوله النفس بالنفس والقصاص ثابت بين العبد والحر والذكر والأنثى ويستدلون بقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون متكافؤون وما بأن التفاضل غير معتبر في الأنفس بدليل أن جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وروى أنه كان بين حيين من أعيان العرب دماء في الجاهلية وكان لأحدهما طول على الآخر فأقسموا لقتل الحر منكم بالعبد منا والذكر بالأنثى والأنثى بالواحد فتعاثوا إلى رسول الله ﷺ حين جاءه الإسلام فزكك وأمرهم أن يتباؤوا (فمن عني له من أخيه شيء) منته عن عني له من جهة أخيه شيء من المعفو على أنه كقولك سير يزيد بعض السير وطائفة من السير ولا يصح أن يكون شيء في معنى المفعول به لأن هنا لا يتعدى إلى مفعول به إلا بواسطة . وأخوه هو ولي المقتول وقيل له أخوه لأنه لا به من قبل أن تولي الدم ومطالبة به كاقول الرجل قل لصاحبك كذا لمن بينه وبينه أدنى ملازمة أذكره بلفظ الأخوة ليعطف أحدهما على صاحبه ذكر ما موثبات بينهما من الجنسية والإسلام (فإن قلت) إن عني يتعدى بمن لا بالدم فأوجه قوله فمن عني له (قلت) يتعدى بمن إلى الجاني وإلى الذنب فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه قال الله تعالى فإفكها عنك وقال فإفكها الله عنها فإذا تعدى إلى الذنب والجاني معاقيل عفوت لفلان عما جنى كاقول غفرت لذهنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما في الآية كأنه قيل فمن عني له عن جنايته فاستغنى هذا كراجنة (فإن قلت) خلافت عني بترك حتى يكون شيء في معنى المفعول به (قلت) لأن هنا الشيء بمعنى تركه ليس بثبت ولكن أعاضه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام وأعضوا للشيء (فإن قلت) فقد ثبت قولهم

القصاص في القتل الآية (قال محمود رحمه الله مذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما أن الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل بالأنثى الخ) قال أحمد رحمه الله وهذا من الزحشرى وهم على الإمامين فإنما يقتضيان من الذكر للأنثى بلا خلاف عنهما وأما الحر والعبد عندهما فهو الذي وهم الزحشرى عنهما . قوله تعالى فمن عني له من أخيه شيء (قال محمود رحمه الله معنى الآية فمن عني له من جهة أخيه الخ) قال أحمد رحمه الله ويقوى هذا التأويل القول بأن موجب العمد أحد الأمرين من القصاص أو الدية والخيار إلى الولي وهو أحد القولين في مذهب مالك رضي الله عنه ومشهورهما إذ لو جعلنا موجب العمد القود على القول الآخر لكان في ذلك تضيق على الولي والآية مشعرة بالتخفيف والسمة وتحتمل الآية وجهاً آخر وهو عود الضميرين جميعاً إلى الولي وقالوا على هذا الوجه يكون المعفو إعطاء البدل كأنه قال فمن أعطى شيئاً من أخيه أي بدلاً من أخيه ويكون من مثله في قوله تعالى : ولو نشاء لجلعنا منكم ملائكة في الأرض يخفون . ونظيره في استبدال المعفو المطاه عندي قوله تعالى : إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح . إذا حل الذي بيده العقدة على الزوج وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه ويقول أصحابه فهو على أحد وجهين إما من استرجاع النصف الواجب إن كان قد سلم جميع المهر وأما على دفع النصف الآخر الذي سقط عنه إن كان لم يسلمه فيكون المعفو على هذا مستملاً في الإعطاء . ويقوى هذا الوجه في أنه لا قصاص قوله فاتباع بالمعروف لأن المخاطب بالاتباع بالمعروف إنما هو الولي فإذا جعلنا

فَاتَّبَعَ الْمَعْرُوفَ وَأَدَّاهُ إِلَيْهِ يَاحْسَنَ ذَلِكَ تَخَفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِمَّنْ أَعْتَدَى بِعَدَاةِ اللَّهِ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَلَدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ . فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَسْمَعِهِ فَأُولَٰئِكَ

عقائره إذا عاهد وأذله فهلا جعلت معناه فمن يحمله من أخيه شيء (قلت) عبارة قلقة في مكانها والعقوبة باب الجنايات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة واستعمال الناس فلا يعدل عنها إلى أخرى قلقة ثابتة عن مكانها وترى كثيراً ممن يتعاطى هذا العلم مجترئ إذا أهمل عليه تخريج وجه للشكل من كلام الله على اختراع لغة وادعاء على العرب ما لا تعرفه وهذه جرأة يستأذ بالله منها (فإن قلت) لم يقل شيء من العفو (قلت) للإشعار بأنه إذا عني له طرف من العفو وبعض منه بأن يعني عن بعض الدم أو غفائه بعض الورثة ثم العفو وسقط القصاص ولم يجب إلا الدية (قائبا بالمعروف) فليكن اتباع أو فالأمر اتباع وهذه توصية للعفو مع العافي جميعاً يعني فليطبق الولي القاتل بالمعروف بأن لا ينفق به ولا يطالبه إلا المطالبة بحيلة ولو ذالها القاتل بدل الدم أدله بإحسان بأن لا يطلعه ولا يخبئه (ذلك) الحكم المذكور من العفو والدية (تخفيف من ربكم رحمة) لأن أهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو وأخذ الدية وعلى أهل الإنجيل العفو وحرم القصاص والدية وخيرت هذه الآلة بين الثلاث القصاص والدية والعفو تروسة عليهم وتيسيراً (فمن اعتدى بمثل ذلك) بالتخفيف فنجاز ما شرع له من قتل غير القاتل أو القتل بعد أخذ الدية فقد كان الولي في الجاهلية يؤمن القاتل بقبوله الدية ثم يظفر به فيقتله (فه عذاب أليم) نوع من العذاب شديد الألم في الآخرة وعن قتادة العذاب الأليم أن يقتل لأحالة ولا يقبل منه دية لقوله عليه السلام لا تأخذوا أهل قتل بدينهم بعد أخذ الدية (ولكم في القصاص حيو) كلام فصيح لما فيه من الغرابة وهو أن القصاص قتل وتغويت للحياة وقد جعل مكاناً وظرفاً للحياة ومن إصابة عز البلاغة بتعريف القصاص وتنكير الحياة لأن المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة وذلك أنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكما قتل مهمل بأخيه كلب حتى كاد يفتي بكر ابن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتور الفتنة ويقع بينهم التناحر فلما جاء الإسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة أي حياة أو نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة بالارتداد عن القتل لوقوع العلم بالاختصاص من القاتل لأنه إذا تم بالقتل فعلم أنه ينقص فازدع منه سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص سبب حياة نصين وقرأ أبو الجوزاء (ولكم في القصاص حياة أي فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص وقيل القصص القرآن أي ولكم في القرآن حياة للقلوب كقوله تعالى وروحاً من أمرنا ويعني من حي عن بيته (لعلكم تتقون) أي أرى فيكم ما في القصاص من استيقاظ الأرواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون تعملون عمل أهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به هو خطاب بفضل اختصاص بالآئمة (إذا حضر أحدكم الموت) إذا دنا منه وموت ظهرت أماراته

الضمرين له انساق الكلام سياقة واحدة إلى جهة واحدة وصار المعنى فمن أعطى من الأولياء بدلاً من أخيه فليطبق بالمعروف في طلب ما أعطى ولما غالقه الولي عن التفات إلى غايب القاتل بحسن الأداء فليقتل الكلام موجه إلى جهة واحدة وأما على الوجه الذي تروى الزعشري فالضمران جميعاً راجعان إلى القاتل وتقدير الكلام فمن عني له من القاتلين عن جنايته شيء من العفو فليطبق الولي هذا القاتل المفقود بالمعروف فيكون مخاطب أول الآية القاتل وآخرها الولي بخلاف الوجه الذي قرره وأما علم وكلا الوجهين حسن جيد . قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة) (قال محمود رحمه الله كلام فصيح لما فيه من الغرابة الخ) قال أحد رحمه الله جعل أحد الضميرين عللاً لآخر كلام إمامهم فيه أو تساع لأن شرط قضاء الحياة الموت اجتماعهما في محل واحد تقدير أو لا تعادياً بين حياة غير المختص منه وموت المختص والبلاغة التي أوضحها في الآية بينه بدون هذا الإطلاق

(قوله من قتل غير القاتل) بيان لتجاوز والاعتداء

إِنَّهُ عَلَى الَّذِينَ يُدْلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَصَلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ .  
 إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . يَأْتِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ  
 أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ

(خيراً) ما لا كثيراً عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً أراد الوصية لعماله وأربعاً مائة دينار فقال ما أرى فيه فضلاً وأراد آخر أن يوصي فأسأله كم مالك فقال ثلاثة آلاف قالت كم هالك قال أربعة قالت إنما قال الله إن ترك خيراً ولئن هذا الشيء يسير فأتى به لعمالك وعن علي رضي الله عنه إن مولى أراد أن يوصي له سبعة مائة فنعى وقال قال الله تعالى إن ترك خيراً والخير هو المال وليس لك مال والوصية فاعل كسب وذكراً ففعلها للفاصل ولا تأنيباً يعني أن يوصي وله ذلك ذكر الراجح في قوله فمن بذله بعد ما سمعه والوصية للوارث كانت في بدء الإسلام فسخت بأية الموارث وبقوله عليه السلام إن الله أحق بكل ذي حق حقه ألا وصية لوارث وتلقى الأمة إياه بالقبول حتى لحق بالتواتر وإن كان من الأحاد لأنهم لا يتفقون بالقبول إلا بالثبوت الذي صحته روايته وقيل لم تنسخ والوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكم الآيتين وقيل ما هي بخلافه الآية الموارث ومعناها كتب عليكم ما أوصى به الله من توريث الوالدين والأقربين من قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم أو كتب على المختصر أن يوصي للوالدين والأقربين بتوفير ما أوصى به الله لهم عليهم وأن لا ينقص من أنصبتهم (بالمعروف) بالعدل وهو أن لا يوصي للفقير ويدع الفقير ولا يتجاوز الثلث (حقاً) مصدر مؤكد أي حق ذلك حقاً (فمن بذله) فمن غير الإيصاء عن وجهه إن كان موافقاً للشرع من الأوصياء والشهود (بعد ما سمعه) وتحققه (فإنما) لأنه على الذين يدلونه) فما إثم الإيصاء المغتبر أو التبديل إلا على من بذله دون غيرهم من الموصي والموصى له لأنها بريان من الحيف (إن الله سميع عليم) وعيد للبدل (فمن خاف) فمن توقع وعلم وهذا في كلامهم شائع يقولون أخاف أن ترسل السماء يريدون التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم (جَنَفًا) ميلاً عن الحق بالخطأ في الوصية (أو إثمًا) أو تمعداً للغيث (فأصلح بينهم) بين الموصي لهم وم الوالدين والأقربون بإجرائهم على طريق الشرع (فلا إثم عليه) حيث أن تبديله بتبديل باطل إلى حق ذكر من يتبدل بالباطل ثم يس بذل بالحق ليعلم أن كل تبديل لا يؤثم (كما كتب على الذين من قبلكم) على الأنبياء والأمم من لئن آدم إلى عهدكم قال علي رضي الله عنه أولهم آدم يعني أن الصوم عبادة قديمة أصيلة ما أدخل الله أمته من إفراطها عليهم لم يفرضها عليهم وهدمكم (لعلكم تتقون) بالمحافظة عليها وتنظيمها لأصالتها وقدمها أو لعلكم تتقون المعاصي لأن الصائم أغلظ لنفسه وأردع لها من موافقة سوءه قال عليه السلام فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء أو لعلكم تتقون في مرة الممتنعين لأن الصوم شعارهم وقيل معناه أنه كصومهم في عدد الأيام وهو شهر رمضان كتب على أهل الإنجيل فأصابتهم موتان فزادوا عسراً قبله وعسراً بعده فجعلوه خمسين يوماً وقيل كان وقوه في البرد الشديد والحر الشديد فشق عليهم في أسفارهم ومعايهم فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوماً كفارة لتحويله عن وقته . وقيل الأيام المملوءات عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صياها حين هاجر ثم نسخت بشهر رمضان وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم أن يتقوا المقطر بعد أن يصلوا المشاء وبعد أن يناموا ثم نسخ ذلك بقوله أهل لكم ليلة الصيام الآية . ومعنى (معدودات) موقات بدد معلوم أو قلائل كقوله درهم معدودة وأصله أن المال القليل يقدر بالعدد وينحصر فيه والكثير هال هيلاً ويحصى حياً وانتصاب أياماً بالصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة

(قوله من توريث الوالدين والأقربين) من له في (قوله أن كل تبديل لا يؤثم) لعل المني أن ليس كل تبديل يؤثم (قوله لأن الصائم أغلظ لنفسه) في الصحاح غلظ نفسه عن الشيء منهاه عن وظلقت نفسي عن كذا بالكسر كلست (قوله قال عليه السلام فعليه بالصوم) صدره بامشعر الشباب من استطاع منكم الباءة فليؤتج ومن لم يستطع فعليه بالصوم

فَنَ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ هـ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

(أو على سفر) أوراكب سفر (فصدّة) فليصدّة وقرئ بالنصب بمعنى فليصم صدّة وهذا على سبيل الرخصة وقيل مكتوب عليهما أن يظفرا ويصوما صدّة (من أيام أخر) واختلف في المرض الميحب للإفطار فمن قائل كل مرض لأن الله تعالى لم يخص مرضاً دون مرض كما لم يخص سراً دون سفر فكان أن لكل مسافر أن يظفر فكذلك كل مريض وعن ابن سيرين أنه دخل عليه في رمضان وهو يأكل فاعتلّ بوجع أعضائه وسئل مالك عن الرجل يصيبه الرمء الشديد أو الصداع المضر وليس به مرض يصحبه فقال إنه في سمة من الإفطار وقائل هو المرض الذي يصبر معه الصوم ويزيد فيه لقوله تعالى «يريد الله بكم اليسر» وعن الشافعي لا يظفر حتى يجهده المجهد غير المحتمل واختلف أيضاً في القضاء فعامة العلماء على التخيير وعن أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إن الله لم يرخس لكم في ظفرك وهو يريد أن يشق عليكم في قضاءه إن شئت فواتر وإن شئت ففرق وعن عليّ وابن عمر والشعبي وغيرهم أنه يقضى كافات متتابعاً وفي قراءة أبيّ صدّة من أيام أخر متتابعات (فإن قلت) فكيف قيل صدّة على التكثير ولم يقل صدّتها أى صدّة الأيام المدسودات (قلت) لما قيل صدّة والصدّة بمعنى المدسود فأمر بأن يصوم أياماً ممدودة مكانها علم أنه لا يؤثر عدد على عددها فأغنى ذلك عن التعريف بالإضافة (وعلى الذين يطيقونه) وعلى المطيقين للصيام الذين لا يهزمهم إن أفطروا (فدية طعام مسكين) نصف صاع من بر أو صاع من غيره عند أهل المراق وعند أهل الحجاز مدّ وكان ذلك في بدء الإسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعدوه فاشتد عليهم فرض صلم في الإفطار والصدية وقرأ ابن عباس يطيقونه تعجيل من الطوق إما بمعنى الطاقة أو الضلادة أى يكفونه أو يقلبونه ويقال لم يصوموا وعنه يتطوقونه بمعنى يتكفونه أو يتقلّبونه ويطوقونه بإدغام التاء في الطاء ويطيقونه ويطبقونه بمعنى يطبقونه وأصلهما يطبقونه ويطبقونه على أنها من يبيع وتفعيل من الطوق فأدغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء كقولهم تدبر المكان وما بها ديار وفيه وجهان أحدهما نحو معنى يطبقونه والثاني يكفونه أو يشكفونه على جهد منهم وعسروم الشيوخ والعمائر وحكم هؤلاء الإفطار والصدية وهو على هذا الوجه ثابت غير مير منسوخ ويجوز أن يكون هذا معنى يطيقونه أى يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسهم (فمن تطوع خيراً) فزاد على مقدار الفدية (فهو خير له) فالتطوع أخيره أو الخير وقرئ فمن تطوع بمعنى يتطوع (وأن تصوموا) أيها المطيقون أو المطوقون وحلتم على أنفسكم وجهدهم طاقتكم (خير لكم) من الفدية وتطوع الخير ويجوز أن ينتظم في الخطاب المريض والمسافر أيضاً وفي قراءة أبيّ والصيام خير لكم هـ رمضان مصدر رمض إذا احترق من الرمضاء فأضيف إليه الشهر وجعل علماً ومنع الصرف للتعريف والالاف والتون كما قيل ابن دابة للقراب باضاعة الابن إلى دابة البعير لكثرة وقوعه عليها إذا درت (فإن قلت) لم سمى (شهر رمضان) (قلت) الصوم فيه عبادة قديمة فكأنهم سمّوه بذلك لارتباطهم فيه من حرّ الجوع ومقاساة شدته كما سمّوه نافعاً لأنه كان ينتفعم أى يريحهم إضجاراً بشدته عليهم وقيل لما قلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر (فإن قلت) فإذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعاً فما وجه ما جاء في الأحاديث من نحو قوله عليه الصلاة والسلام من صام رمضان إيماناً واحتساباً من أدرك رمضان فلم يغفر له (قلت) هو من باب الحذف لامن الإلباس كما قال ابن أعيان الطائسي حديثاً: أراد ابن حذيم وأرتفعه على أنه مبتدأ خبره (الذي أنزل فيه القرآن) أو على أنه بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام أو على أنه خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان أو على الإبدال من أياماً معدودات

(قوله بإضافة الابن إلى دابة البعير) في الصحاح البأى من البعير الموضع الذي تقع عليه ظلفة الرجل فقصره ومنه قيل للقراب ابن دابة وفيه أيضاً الظلفة واحدة ظلفات الرجل ومن الخشب الأربعة اللواتي يكن على جنبى البعير (قوله عليها إذا دبرت) أى رقت من احتكاك الرجل فيها فأفاده الصحاح

هَدَى النَّاسَ وَيُنْتَ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرِ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْكُمْ وَلَسْتُ لَكُمْ تَشْكُرُونَ . وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ . أَحِلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ

أوعى أنه مفعول وأن تصوموا ومعنى أنزل فيه القرآن ابتدئ فيه إزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقيل أنزل جملة إلى سماء الدنيا ثم نزل إلى الأرض نجومًا وقيل أنزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام كما تقول أنزل في عمر كذا وفي كل كذا وعن النبي عليه السلام نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان أنزلت التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين مضين (هدى الناس وبينات) نصب على الحال أي أنزل وهو هداية للناس إلى الحق وهو آيات ونجحات ومكشوفات مما يهدي إلى الحق ويفرق بين الحق والباطل (فإن قلت) ما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى الناس (قلت) ذكر أولاً أنه هدى ثم ذكر أنه بينات من جملة ما هدى به الله وفرقه بين الحق والباطل من وجه وكتبه السجاية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فمن كان شاهداً أي حاضراً مقياً غير مسافراً في الشهر فليصم فيه ولا يضره والشهر منصوب على الظرف وكذلك الحام فليصمه ولا يكون مفعولاً به كقولك شهدت الجمعة لأن المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر (يريد الله) أن ييسر عليكم ولا ييسر وقد نفى عنكم المخرج في الدين وأمركم بالحنيفية السمحة التي لا إصر فيها ومن جملة ذلك ما رخص لكم فيه من إباحة الفطر في السفر والمرض ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى ذم أن من صام منها فعليه الإعادة . وقرئ اليسر والعسر بضمين . الفعل الملل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره وتلكوا العدة وتلكبوا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص له بإعادة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص في إباحة الفطر قوله لتلكوا علة الأمر بإعادة العدة وتلكبوا علة ما همل من كيفية القضاء والخروج من عهدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من ألف لطيف المسلك لا يكاد يهتدى إلى تبيينه إلا بالفتاب المحدث من علماء البيان وإنما عدى فعل التكبير بحرف الاستملاء لكونه مضمناً معنى الحمد كأنه قيل وتلكبوا الله حامدين على ما هداكم ومعنى ولعلكم تشكرون وإرادة أن تشكروا . وقرئ وتلكوا بالتشديد (فإن قلت) هل يصح أن يكون وتلكوا مسطوقاً على علة مقدرة كأنه قيل لتعلموا ماتمعلون وتلكوا العدة أو على اليسر كأنه قيل يريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتلكوا كقوله يرشون لطفوا (قلت) لا يبعد ذلك والأزول أوجه (فإن قلت) ما المراد بالتكبير (قلت) تنظيم الله والتناء عليه وقيل هو تكبير يوم الفطر وقيل هو التكبير عند الإكمال (فإن قريب) تمثيل لحاله في سهولة إجابته لمن دعاه وسرعة إجابته حاجة من سأل به بحال من قرب مكانه فإذا دعى أسرع تلبية ونحوه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وقوله عليه الصلاة والسلام هو بينكم وبين اعتناق ربواحكم وروى أن أمراًياً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناجيه فزلت (فليستجيبوا لي) إذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أتى أجيبهم إذا دعوتهم لحوائجهم . وقرئ يرشون ويرشدون بفتح الشين وكسرهما كان

قوله تعالى وتلكوا العدة الآية (قال محمود رحمه الله الفعل الملل محذوف تقديره شرع ذلك الخ) قال أحمد رحمه الله

(قوله عند الإكمال) أي الإحرام بالنسك أفاده الصحاح

كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ قَابَ عَلَيْكُمْ وَعَصَا عَنْكُمْ فَالَنْ يَشْرَوْهِنَّ وَأَبْتَوْا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكَلُوا وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخِطَابَ الْإِيضَ مِنَ الْخِطَابِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَمَوْا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ

الرجل إذا أمسى حل له الأكل والشرب والجماع إلى أن يصل المشاء الآخرة أو يرقد فإذا صلاها أو رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلى القابلة ثم إن عمر رضى الله عنه واقع أهله بعد صلاة المشاء الآخرة فلما اغتسل أخذ يكي ويلوم نفسه فأبى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إنى اعتذر إلى الله وإليك من نفسى هذه الحافظة وأخبره بما فعل فقال عليه الصلاة والسلام ما كنت جدرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعتفوا بما كانوا صنعوا بعد المشاء فنزلت . وقرئ أحل لكم ليلة الصيام الرفث أى أحل الله قرأ عباده الرفث وهو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه كلفظ النيك وقد أرفث الرجل وهن ابن عباس رضى الله عنه أنه أنشد وهو محرم

وهن يمشين بنا مهيأ . إن تصدق الطير تك ليا

فقيل له أرفثت فقال إنما أرفث ما كان عند النساء وقال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق فكنى به عن الجماع لأنه لا يكاد يخلو من شيء من ذلك (فإن قلت) لم كنى عنه هنا بلفظ الرفث البال على معنى القبح بخلاف قوله وقد أغضى بعضهم إلى بعض . فلما تمشاهما . بأشروهن . أولاستم النساء . دخلن بين . فأتوا حرثكم . من قبل أن تمسوهن . فاستمتم بهن ولا يقربوهن ( قلت ) استهجانا لما وجد منهم قبل الإباحة كما سماه اختيانا لأنفسهم (فإن قلت) لم عدى الرفث إلى قلت لتضمنيه معنى الإفشاء . لما كان الرجل والمرأة يتفقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عنقه شبه بالباس المشتعل عليه قال الجعدى

إذا ما الضجيع تقي عطقها . ثنت فكانت عليه لباسا

(فإن قلت) ما موقع قوله (من لباس لكم) (قلت) هو استشف كالبيان لسبب الإحلال وهو أنه إذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالعة والملابسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنبهن فذلك رخص لكم في مباشرتهن (تحتانون أنفسكم) تظللونها وتقصونها سخطها من الخير والاختيان من الحياة كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة (قَابَ عَلَيْكُمْ) حين تبهم عما ارتكبتم من المخطئ (وأبْتَوْا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) وأطلبوا ما قسم الله لكم وأثبت في اللوح من الولد بالباشرة أى لا تبأشروا قضاء الشهوة وحدهما ولكن لا بغناه ما وضع الله له النكاح من التماسل وقيل هو نهي عن العزل لأنه في الحرائر وقيل وأبْتَوْا المحل الذى كتبه الله لكم وحله دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرم وعن قتادة وأبْتَوْا ما كتب الله لكم من الإباحة بعد الحظر وقرأ ابن عباس وأبْتَوْا قرأوا الأعرش وأتوا وقيل مناه وأطلبوا ليلة القدر وما كتب الله لكم من الثواب إن أصبتموها وقتموها وهو قريب من بدع التفاسير (الخطيب الإيض) هو أول ما يبدون القبر المعرض في الأفق كالخط الممدود و (الخطيب الأسود) ما يعتد ممن غبش الليل شهابا يمتطين أبيض وأسود قال أبو داود

أبو داود

ولقبه الحاصره في صناعة البديع رد أعجاز الكلام إلى صدورهم ولقد أحسن الزمخشري في التقيب عنه فهو منظم في سلك حسنة . قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نائكم ( قال محمود رحمه الله كان الرجل إذا أمسى حل له الأكل الخ ) قال أحمد رحمه الله ويشهد لصحة هذا الجواب أنه لما استقرت الإباحة فيه قال فالأن بأشروهن فكنى عنه الكناية المألوفة في الكتاب العزيز وبشكل بقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج فإن هذه العبارة استعملت ولم ينقل في الحج مانقل في الصوم من سبب نزول الآية وهو مراقبة المكروه ويمكن أن يجاب عنه لما وقع في آية الحج منبأ عنه أريد للشبه عندكم كيلا يقيموا فيه فبصر عنه بما حجه لكون ذلك منفرا لهم عن التورط . قوله تعالى كلوا واشربوا الآية

(قوله قال أبو داود) له دؤاد

وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يبين الله آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ .

وقوله (من الفجر) بيان للخطب الأبيض واكتفى به من بيان الخطب الأسود لأن بيان أحدهما يبان للثاني ويجوز أن تكون من التبييض لأنه بعض الفجر وأوله (فإن قلت) أهذا من باب الاستمارة أم من باب التشبيه (قلت) قوله من الفجر أخرجه من باب الاستمارة كما أن قوله رأيت أسداً مجاز فإذا زدت من فلان رجع تشبيهاً (فإن قلت) فلم زيد من الفجر حتى كان تشبيهاً وعلا أقصر به على الاستمارة التي هي المبلغ من التشبيه وأدخل في الفصاحة (قلت) لأن من شرط المستمار أن يدل عليه الحال أو الكلام ولولم يذكر من الفجر لم يعلم أن الخطبين مستماران فزيد من الفجر فكان تشبيهاً بليغاً وخرج من أن يكون استمارة (فإن قلت) فكيف التيسر على عدو بن حاتم مع هذا البيان حتى قال عدلت إلى عقالين أبيض وأسود فلهما ماتحت وصادق فكنت أقوم من الليل فأنظر إليهما فلا يتبين لي الأبيض من الأسود فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فضحك وقال إن كان سادك لمرضا وروى إنك لمرضى التفتا نعماً ذاك يابض النهار وسواد الليل (قلت) غفل عن البيان ولذلك عرض رسول الله ﷺ قهراً لأنه مما يستدل به على بلامة الرجل وقلة فعلته وأنشدني بعض البهديات لبدي عريض التفتا ميزانه في شماله . قد انحصر من حسب القراء يطشار به (فإن قلت) فما تقول فيما روى عن سهل بن سعد الساعدي أنها نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدكم فيرجله الخطب الأبيض والخطب الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له فهل بعد ذلك من الفجر فعلوا أنه إنما يعني بذلك الليل والنهار وكيف جاز تأخير البيان وهو يشبه البعث حيث لا يفهم منه المراد إذ ليس باستمارة لفقد الدلالة ولا بتشبيه قبل ذكر الفجر فلا يفهم منه إذن إلا الحقيقة وهي غير مرادة (قلت) أما من لم يجوز تأخير البيان وهم أكثر الفقهاء والمتكلمين وهو مذهب أبي حنبل وأبي حاتم فلم يصح عندهم هذا الحديث وأما من يجوزونه فيقول ليس بعيب لأن المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب ويحزم على فعله إذا استوضح المراد منه (ثم أتوا الصيام إلى الليل) قالوا فيه دليل على جواز التية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تأخير الفضل إلى الفجر وعلى نفي صوم الوصال (عاكفون في المساجد) متكفون فيها والاعتكاف أن يجلس نفسه في المسجد يتعبد فيه . والمراد بالباشرة الجماع لما تقدم من قوله أهل لكم ليلة الصيام الرث إلى نساءكم قالان يبروهن وقيل معناه ولا تلامسوهن بشهوة والجماع يفسد الاعتكاف وكذلك إذا لمس أو قيل فأرسل وعن قتادة كان الرجل إذا اعتكف خرج فباشر امرأته ثم رجع إلى المسجد فقام الله عن ذلك وقالوا فيه دليل على أن الاعتكاف لا يكون إلا في مسجد وأنه لا يختص به مسجد دون مسجد وقيل لا يجوز إلا في مسجد بني وهو أحد المساجد الثلاثة وقيل في مسجد جامع والعامية على أنه في مسجد جماعة وقرأ مجاهد في المسجد (تلك) الأحكام التي ذكرت (حدود الله فلا تقربوها) فلا تنفصوها (فإن قلت) كيف قيل

(قال محمود رحمه الله قالوا فيه دليل على جواز التية بالنهار الخ) قال أحمد وجه استدلالهم من الآية على الحكم الأول متمذر لأن إقران التية بأول الصوم وجوداً غير معتبر باتفاق وتقديمها من الليل وتصحح معتبر باتفاق فأذن لاتفاق بين الأكل والشرب إلى الفجر وبين نية الصوم المستقبل من الليل ووجودها من الليل مقدمة على الصوم مستفاد من دليل دل عليه وإنما لم يتم لم الاستدلال بالآية على اعتبار التية في النهار لو كان الأكل والشرب ليلاً إلى الفجر ينافي صحة استصحاب التية وكان اقتضاء الآية جواز الأكل والشرب إلى الفجر يمنع من اعتبار التية من الليل إلى الفجر لوجود الخافق لها ولا بد منها فيتمين أن وقع بعد الفجر على هذا التقدير وذلك التقدير كما علمت متفق على بطلانه وأما الاستدلال بها على الحكمين الآخرين فصحيح مستند والله أعلم وتلفظ الوعظي لبطلان الاستدلال بالآية على الحكم المذكور سلك سيل النقل عنهم فقال قالوا لا يقولوا إلا في مثل هذا المعنى ولم يسمه التية على بطلان الاستدلال لأنه على وفق مذهبه . قوله تعالى « تلك حدود الله فلا تقربوها » الآية (قال محمود رحمه الله تعالى إن قلت كيف قال



وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ • يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِمَّا أَتَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ • وَقَتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ

فلاتقربوها مع قوله فلا تقتربوها ومن يتعد حدود الله (قلت) من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو متصرف في حين الحق فهي أن يتعدا لأن من تعداه وقع في حيز الباطل ثم بولغ في ذلك فهي أن يقرب الحذر الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل لتلا يذاني الباطل وأن يكون في الواسطة متباعدًا عن الطرف فضلا عن أن يتخطاه كما قال رسول الله ﷺ إِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى وَحَمَى اللَّهِ عِمَارَهُ فَمَنْ رَتَعَ حَوْلَ الْحِمَى يوشك أن يقع فيه فالرتع حول الحمى وقربان حيزه واحد ويجوز أن يريد بحدود الله عماره ومانيه خصوصا لقوله ولا تبشروا وهي حدود لا تقرب • ولا يأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) بالوجه الذي لم يحرمه الله ولم يشعه • ولا (تدلوها) ولا تلقوا أسرها والحكومة فيها إلى الحكام (لأكلوا) بالنحاكم (فرقا) طائفة (من أموال الناس بالإثم) بشهادة الزور أو باليمين الكاذبة أو بالصلح مع العلم بأن المقضاه ظالم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للتخصمين إنما أنا بشر وأنتم تخصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه منه شيئا فإن ما أفضي له قطعة من نار فيكأ وقال كل واحد منهما حتى لصاحبه فقال اذهبوا فخرجا ثم استهما ثم ليطل كل واحد منهما صاحبه وقيل وتدلوها وتلقوا بعضهما إلى حكاهم السوء على وجه الرشوة وتدلوها بجزوم داخل في حكم النهي أو منصوب بإضمار أن كقولهم وتكتموا الحق (وأنتم تعلمون) أنك على الباطل وأرتكاب المعصية مع العلم بيقينها أقيع وصاحبه أحق بالتوبيخ • وروى أن معاذ بن جبل ومثله ابن غنم الأنصاري فلا يارسو الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة فزلت (مواقيت) معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومناجرهم ومعالديهم وصومهم وفطرم وعدد نسائهم وأيام حبسهم ومدد حملهم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته • كان ناس من الأنصار إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حاقطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فإذا كان من أهل المدر ترقب نقبا في ظهر يته منه يدخل ويخرج أو يتخذ سلبا يصمديه وإن كان من أهل الورد يخرج من خلف الحجاب قليل لم (ليس البر) بتخرجكم من دخول الباب (ولكن البر) بر (من اتقى) ما حرم الله (فإن قلت) ما وجه اتصاله بما قبله (قلت) كأنه قيل لم عند سؤالهم عن الأمانة وعن الحكمة في نقصانها وتامها معلوم أن كل ما يقبله الله عز وجل لا يكون لإحكمة بالغة ومصلحة لعباده فدفعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة تعلمونها أنهم عاين من البر في شيء وأنتم تحسبونها براً ويجوز أن يجري ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر أنها مواقيت للحج لأنه كان من أفعالهم في الحج ويحتمل أن يكون هذا تشيلا لتكميسهم في سؤالهم وأن مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره والمخفى ليس البر وما ينبغي أن تكونوا عليه بأن تكسوا في مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يمس على مثله ثم قال (وأما البيوت من أبوابها) أي وباشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن تباشروا عليها

فلا تقربوها (الخ) قال أحد رحمته الله تعالى وفي هذه الآية دليل بين المذهب مالك رضي الله تعالى عنه في هذا الذرائع والاحتياط للحرمان لا ينافع عنه • قوله تعالى • يسألونك عن الأمانة الآية (قال محمود رحمه الله فإن قلت ما وجه اتصال هذا الكلام (الخ) قال أحد رحمته الله ومثل هذا من الاستطراد في كتاب الله تعالى قوله وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحاظا إلى آخر الآية فإنه تعالى في عدم الاستواء بينهما إلى قولها أجاج

(قوله فإن ما أفضي) له فائما

يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ . وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُونَهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ  
وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ  
جَزَاءُ الْكَافِرِينَ . فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ

ولا تَمَكُّسُوا والمُراد وجوب توطئ النفوس وربط القلوب على أن جميع أفعال الله حكمة وصواب من غير اختلاج  
شبهة ولا اعتراض شك فذلك حتى لا يسأل عنه لما في السؤال من الالتام بمغارة الشك لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .  
المقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لإعلاء كلمة الله وإعزاز الدين (الذين يقاتلونكم) الذين يناجزونكم القتال دون المحاجزين  
وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة وعن الربيع بن أنس رضى الله عنه هي أول آية نزلت في القتال بالمدينة  
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عن كف أو الذين يناصرونكم القتال دون من ليس من  
أهل المناصبة من الصيوخ والصبيان والرهبان والنساء أو الكفرة كلهم لأنهم جميعا مضادون للسليدين قاصدون لمقاتلتهم  
فهم في حكم المقاتلة قاتلوا أو لم يقاتلوا قبل لمصادمة المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وتصالحوه على أن يرجع  
من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة أيام فرجع لعمرة القضاء خاف المسلمون أن لا يبق لهم قرىش ويصنقهم ويقاومهم وبقاتلهم في الحرم  
وفي الشهر الحرام وكروها ذلك نزلت وأطلق لهم قتال الذين يقاتلونهم منهم في الحرم والشهر الحرام ورفع عنهم الجناح  
فذلك (ولا تمتدوا) بابتداء القتال أو بقتال من نبتهم عن قتاله من النساء والصيوخ والصبيان والذين بينكم وبينهم عهداً  
وبالملة أو بالمناجاة من غير دعوة (حيث تفتنهم) حيث وجدتمهم في حل أو حرم واثقف وجود على وجهه لاخذوا الغلبة  
ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لقراءة قال ، إما تفتنوني فانتصروني . فن أثقف فليس إلى خلود  
(من حيث أخرجكم) أى من مكة وقد فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح (والفتنة أشد من القتل)  
أى الهنة والبلاء الذى ينزل بالإنسان ينعذب به أشد عليه من القتل وقيل لبعض الحكماء ما أشد من الموت قال الذى يمتنى  
فيه الموت جعل الإخراج من الوطن من الفتنة والهن التى يمتنى عندها الموت ومنه قول القائل :

قتل بعد السيف أهون موتاً . على النفس من قتل بعد فراق

وقيل الفتنة عذاب الآخرة ذوقوا فتنةكم وقيل الشرك أعظم من القتل في الحرم وذلك أنهم كانوا يستظلمون القتل في  
الحرم ويعيون به المسلمين وقيل والشرك الذى هم عليه أشد وأعظم مما يستظلمونه ويجوز أن يراد وقتهم إياكم بصدكم  
عن المسجد الحرام أشد من قتلهم إياكم في الحرم أو من قتلهم إياكم إن قتلوكم فلا تبالوا بقتالهم . وقرئ ولا تقتلهم  
حتى يقتلوكم فإن قتلوكم جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم يقال قتلنا بنو فلان وقال فإن قتلنا تقتلكم (فإن  
انتهاوا) عن الشرك والقتال كقوله إن ينهوا ينفروهم ما قد سلف (حتى لا تكون فتنة) أى شرك (ويكون الدين لله)

وبذلك تم القصد في تمثيل عدم استواء الكافر والمسلم ثم قولهم من كل تأكلون لا يفتقره عدم الاستواء بل المقابلة باستواهما  
فيأذكره من إجراء الله الكلام بطريق الاستطراد المذكور وإنما مثلت هذا النوع الذى نهى عليه الزمخشري لأنه مفرد  
عن الاستطراد الذى يربط عليه أهل صناعة البديع والمطابق لما تروا عليه سواء قوله تعالى : لا تولوا قوما غضب الله عليهم  
قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور . فإنه ذم اليهود واستطرد بذلك ذم المشركين المنكرين للبعث  
على نوع من التشبيه لطيف المنزع وفى البديع التمثيل بقوله

إنا مانق الله الفتى وأطاعه . فليس بأس وإن كان من جرم . وسيأتى فيه مزيد تهرير إن شاء الله

(قوله وكروها ذلك ونزلت) لعله فذل (قوله والصبيان والذين بينكم) لعله أو الذين

فَإِنْ أَنتَهَوْا فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ . الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ مِمَّنْ أَعَدَى عَلَيْكُمْ  
فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ . وَاتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا  
بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . وَأَمَّا الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَلَا اسْتِيسَارَ

خالصا ليس للشيطان فيه نصيب (فإن انتهوا) عن الشرك (فلا عدوان إلا على الظالمين) فلا تعدوا على المنتهين لأن  
مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله إلا على الظالمين موضع على المنتهين أو فلا تظلموا إلا الظالمين غير المنتهين  
سمى جزاء الظالمين ظلما للشاكلة كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وأريد أنكم إن تعرضتم لهم بعد الانتهاء  
كنتم ظالمين فيسلط عليكم من يعدو عليكم . قالهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقتل لهم عند  
خروجهم لعمرة القضاء . وكرهتهم القتال وذلك في ذي القعدة (الشهر الحرام بالشهر الحرام) أي هذا الشهر بذلك  
الشهر وكنهه بكنهه يعني تهتكوا حرمة عليهم كما تهتكوا حرمة عليكم (والحرمان قصاص) أي وكل حرمة يجرى فيها  
القصاص من تهتك حرمة أي حرمة كانت أقصى منه بأن تهتك له حرمة حين تهتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو  
ذلك ولا تبالوا وأكد ذلك بقوله (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله) في حال كونكم  
متصرين بمن اعتدى عليكم فلا تعدوا إلى ما يلعل لكم . الباء في (بأيديكم) مزيدة مثلها في أعطى يده للنقاد والمخني  
ولا تقبضوا التهلكة أيديكم أي لا تجعلوها آخذة بأيديكم ماله لكم وقيل بأيديكم بأنفسكم وقيل قد يره ولا تلقوا أنفسكم  
بأيديكم كما يقال أهلك فلان نفسه يده إذا تسبب هلاكها والمخني انتهى عن ترك الإنفاق في سبيل الله لأنه سبب الهلاك  
أو عن الإسراف في النفقة حتى يفرق نفسه ويضيع عياله أو عن الاستئثار بالإخضرار بالنفس أو عن ترك الفزو الذي  
هو تقوية اللدق وروى أن رجلا من المهاجرين حمل على صف اللدق فصاح به الناس أتى يده إلى التهلكة فقال أبو  
أيوب الأنصاري نحن أعلم بهذه الآية إنما أنزلت فينا محبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرنا وشهدنا ما نراه  
وآثرناه على أموالنا وأموالنا وأرلادنا فلما فشا الإسلام وكثر أهله ووضعت الحرب أوزارها رجعنا إلى أموالنا وأولادنا  
وأموالنا نصلحها ونقيم فيها فكانت التهلكة الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد وحكى أبو علي في الحليات عن أبي  
عبيدة التهلكة والمهلك واحد قال فدل هذا من قول أبي عبيدة على أن التهلكة مصدر ومثله ما حكاه سيويه  
من قولهم التضرة والتسرة ونحوها في الأعيان التضطر والتفتقر يجوز أن يقال أصلها التهلكة كالخربة والتبصرة ونحوهما  
على أنها مصدر من هلك فأبدلت من الكسرة ضمة كما جاء الجوار في الجوار (وأتموا الحج والعمرة لله) اتوا بها تامين  
كامين بتناسكهما وشرائعهما لوجه الله من غير توان ولا نقصان وقع منكم فيما قال  
تمام الحج أن تقض المطايا . على خرقاء واضمة التام

جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحج الذي لا يتم إلا به وقيل إتمامها أن تحرم بهما من دوير تأمك روى ذلك عن علي وابن  
عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وقيل أن تغرد لكل واحد منهما سفرا كما قال محمد حجة كوفية وعمرة كوفية أفضل  
وقيل أن تكون النفقة حلالا وقيل أن تخلصوا للعبادة ولا تشوبوها بشئ من التجارة والأغراض الدنيوية (فإن قلت)  
هل فيه دليل على وجوب العمرة (قلت) ما هو إلا لأمر بإتمامها ولا دليل في ذلك على كونها واجبة أو تلحق عن قصد  
يؤمر بإتمام الواجب والتطوع جميعا لأن قول الأمر بإتمامها أمر بأدائها بدليل قرآن من قرأ أقيموا الحج والمعروف الأمر  
للوجب في أصله إلا أن يدل دليل على خلاف الوجوب كالدل في قوله فاصطادوا فانتصروا ونحو ذلك فيقال لك قد دل  
الدليل على نفي الوجوب وهو ما روى أنه قيل يارسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن أن تشر خير لك  
وعنه الحج جهاد والعمرة تطوع (فإن قلت) قد روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال إن العمرة لقربة الحج وعن

مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَدَبَّدَهُ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَهُ أَوْ نَسِيَ فَإِذَا أَمِنَ مَنِ مَتَّعَ بِالْعِمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ قَبْلَ اسْتِسْرٍ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ

عمر رضى الله عنه أن رجلا قاله إني وجدت الحج والعمره مكتوبين عليّ أهلكتهما جميعاً فقال هديت لسنة نبيك وقد نظمت مع الحج في الأمر بالإتمام فكانت واجبة مثل الحج (قلت) كونها قربنة للحج أن القارئ يقرن بينهما وأنها يقرنان في الذكر فيقال حجّ فلان واعتبر والحجاج والمأزج ولأنها الحج الأصغر ولادليل في ذلك على كونها قربنة له في الوجوب وأنا حديث عمر رضى الله عنه قد فسر الرجل كونها مكتوبين عليه بقوله أهلكتهما جميعاً وإذا أهلّ بالعمره وجبت عليه كما إذا كبر بالطقوع من الصلاة والدليل الذي ذكرناه أخرجه العمره من صفة الوجوب في الحجّ وحده فيها فهما بمنزلة قولك صم شهر رمضان وستة من شوال في أنك تأمره بفرض وطقوع وقرأ عليّ وابن مسعود والشعبي رضى الله عنهم والعمره لله بالرفع كأنهم قصدوا بذلك إخراجها عن حكم الحجّ وهو الوجوب (فإن أحصرتم) يقال أحصر فلان إذا منعه أمر من خوف أو مرض أو عجز قال الله تعالى الذين أحصروا في سبيل الله وقال ابن عباس وما هجر ليل أن تكون تباعدت عليك ولا أن أحصرتك شغل

وحصر إذا حبسه عن المضى أو بمن ومنه قيل للحبس الحصر وللحصر لأنه محبوس هذا هو الأكثر في كلامهم وما بمعنى المنع في كل شيء مثل صده وأصدّه وكذلك قال الفراء وأبو عمرو الشيباني وعليه قول أبي حنيفة رحمهم الله تعالى كل منع عنده من عذر كان أو مرض أو غيرهما معتبر في إثبات حكم الإحصار وعند مالك والشافعي منع العذر وحده وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر أو هرج فقد حلّ وعليه الحج من قابل (فما استيسر من الهدى) فما تيسر منه يقال يسر الأمر واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهدى جمع هدية كما يقال في جديده السرج جدي وقرئ من الهدى بالتشديد جمع هدية كطعية ومعلى يعنى فإن منتم من المضى إلى البيت وأنتم عزمون بحج أو عمره فليكم إذا أردتم التحلل ما استيسر من الهدى من بعير أو بقرة أو شاة (فإن قلت) أين ومتى ينحر هدى الحصر (قلت) إن كان حاجاً فبالحرم متى شاء عند أبي حنيفة يبعث به ويجعل للبعوث على يده يوم أمار وعندهما في أيام الحرم وإن كان معتبراً فبالحرم في كل وقت عتدهم جميعاً وما استيسر رفعه بالابتداء أى فعله ما استيسر أو نصب على فاعلها ما استيسر (ولا تحلقوا رؤوسكم) الخطاب للمحصرين أى لا تحلقوا حتى تعلموا أن الهدى الذى يشتموه إلى الحرم بلغ (محله) أى مكانه الذى يجب نحره فيه وعمل الدين وقت وجوب قضاءه وهو ظاهر على مذهب أبي حنيفة رحمه الله (فإن قلت) إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحر هديه حيث أحصر (قلت) كان يحصره طرف الحديبية الذى إلى أسفل مكة وهو من الحرم وعن الزمري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هى طرف الحرم على تسعة أميال من مكة (فمن كان منكم مريضاً) فمن كان به مرض يحوجه إلى الحلق (أو به أذى من رأسه) وهو القمل أو الجراحة فعليه إذا احتلق فدية (من صيام) ثلاثة أيام (أو صدقة) على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر (أو نسك) وهوشاة ومن كعب بن جحمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك أذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احتلق رأسك وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو أنسك شاة وكان كعب يقول في نزل هذه الآية وروى أنه مز به وقد قرع رأسه فقال كفى بهذا أذى وأمره أن يحنق ويطعم أو يصوم وأنسك مصدر وقيل جمع نسيكته وقرأ

(قوله في جديده السرج) في الصحاح الجديده بتسكين الهمال شئ عمشو يجعل تحت دق السرج والرحل ثم قال وكذلك الجديده على فصلة (قوله على يده يوم أمار) عبارة اليتاوى يوم أماره فإذا جاء اليوم وظن أنه ذبح تحلل وفي الصحاح قال الأصمعي الأمار والأماره الوقت والعلامة (قوله وقد قرع رأسه) في الصحاح قرع جلده بالكسر خرجت به القروح

ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِ الْحَجَّ فَلَارْفَتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ

الحسن أو نسك بالتخفيف (فإذا أمتم) الإحصار يعني فإذا لم تحصروا وكنتم في حال أمن وسعة (فمن تمتع) أي استمتع (بالعمرة إلى الحج) واستمتع بالعمرة إلى وقت الحج استغافه بالتقرب بها إلى الله تعالى قبل الانتفاع بتقربه بالحج وقيل إذا حل من عمرته انتفع باستباحة ما كان عزمًا عليه إلى أن يحرم بالحج (فما استيسر من الهدى) هو هدى المشقة وهو نسك عند أبي حنيفة وبأكل منه وعند الشافعي يجرى الجنايات ولا يأكل منه ويذبحه يوم النحر عندنا وعنده يجوز ذبحه إذا أحرم بحجته (فمن لم يجد) الهدى (فله) (صيام ثلاثة أيام في الحج) أي فوقه وهو أشهر ما بين الإحرامين إحرام العمرة وإحرام الحج وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله والأفضل أن يصوم يوم التروية وعرة ويوما قبلها وإن معنى هذا الوقت لم يجزه إلا لالم وعند الشافعي لا تصام إلا بعد الإحرام بالحج تمسكا بظاهر قوله (في الحج) وسمة إذا رجعت) بمعنى إذا قرنتم وفرغتم من أفعال الحج عند أبي حنيفة وعند الشافعي هو الرجوع إلى أهلهم وقرابته (فان قلت) فافادة القذلك (قلت) الواو قد تجيء للإياحق نحو قوله جالس الحسن وابن سيرين الأثرى أنه لو جالسا جميعا أو أحدا منهما كان تمتلا فذلك تبا لثوم الإياحة وأيضا فافادة القذلك في كل حساب أن يعلم العدد جملة كما علم تقصيرا ليحاط به ومن جهتين فيأكد العلم وفي أمثال العرب هلان خير من علم وكذلك (كاملة) تأكد آخر وفيه زيادة توصية بصيامها وأن لا يهاون بها ولا ينقص من عددها كما تقول للرجل إذا كان كذا اهتمام بأمر تأمره به وكان منك ينزل الله الله لا تقصر وقيل كاملة في وقوعها بدلا من الهدى وفي قراءة أبي صيام ثلاثة أيام متتابعات (ذلك) إشارة إلى التمتع عند أبي حنيفة وأصحابه لامتة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عندهم ومن تمتع منهم أقرن كان عليه دم وهو دم جناية لا يأكل منه وأما القارن والمتنع من أهل الآفاق فدمهما دم نسك يأكلان منه وعند الشافعي إشارة إلى الحكم الذي هو وجوب الهدى أو الصيام ولم يوجب عليهم شيئا وحاضر المسجد الحرام وأهل المواقيت فمن دونها إلى مكة عند أبي حنيفة وعند الشافعي أهل الحرم ومن كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلاة (واتقوا الله) في المحافظة على حدوده وما أمر به ونهاه عنه في الحج وغيره (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن عاها فيكون عليه بكثرة عقابه لطفالكم في التقوى ۝ أي وقت الحج (أشهر) كقولك البرد شهران ۝ والأشهر المعلومات شوال وذوالقعدة وعشر ذي الحجة عند أبي حنيفة وعند الشافعي تسع ذي الحجة ويلي يوم النحر وعندما لك ذوالحجة كله (فان قلت) ما فافادة توقيت

• قوله تعالى والحج أشهر معلومات (قال محمود رحمه الله هي شوال وذوالقعدة الخ) قال أحمد الذي قلعه من مالك أحد قوله وليس بالمشهور منه وأما استدلاله هذا القول بكرهية عمر الاعتبار إلى أن يهل الحرم فلا ينضج دليلا لما لك لأنه يقول لا تعتد العمرة في أيام من خاصة لمن حج ما لم يتم الرى ويحل بالإفاضة فتفتقد وجميع السنة ما عدا ما ذكره من ميقات للعمرة ولا تظهر فافادة هذا القول عند مالك إلا في إسقاط الدم عن مؤخر طواف الإفاضة إلى آخر ذي الحجة لا غير وهي الفافادة التي قلها الزعزعي عن عروة ولمرى أن هذا القول حسن دليلا فلا يحتاج إلى مزيد ولكن ظاهر الآية ومقتضاها أن جملة الأشهر هي زمان الحج ألا ترى أن من قال وعشر من ذي الحجة يحتاج في تنزيل الآية على مذهبه إلى تقرير أن بعض الشهر ينزل منزلة جميعه ويستشهد على ذلك بقوله ۝ ثلاثون شهرا في ثلاثة أحوال ۝ وإنما أوجبه إلى الاستشهاد بخروج مقالة عن ظاهر الآية فالتمسك بها على ظاهرها في كال الأشهر الثلاثة واقف مع

(قوله ولم يوجب عليهم شيئا) أي على حاضري المسجد الحرام

فِي الْحَجِّ وَمَاتَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزِدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَسْأَلُ الْأَلْبَابِ هَلْ لَيْسَ

الحج هذه الأشهر (قلت) فائدة أن شياً من أفعال الحج لا يصح إلا فيها والإحرام بالحج لا يعتقد أيضاً عند الشافعي في غيرها وعند أبي حنيفة ينفذ إلا أنه مكروه (فإن قلت) فكيف كان الشهران وبعض الثالث أشهراً (قلت) اسم الجمع يشترك فيه ماوراء الواحد بدليل قوله تعالى «وقد صفت قلوبكم» فلا سؤال فيه إذن وإنما كان يكون موضعاً للسؤال لوقيل ثلاثة أشهر معلومات وقيل نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيته سنة كذا أو على عهد فلان ولعل العهد عشرون سنة أو أكثر وإنما رآه في ساعة منها (فإن قلت) ماوجه مذهب مالك وهو مروي عن هرويه بن اليرير (قلت) قالوا وجهه أن العمرة غير مستحبة فيها عند عمر وابن عمر فكانها غلظة للحج لا لجمال فيها للعمرة وعن عمر رضي الله عنه أنه كان ينفق الناس بالبدرة ويهاجم عن الاعتار فيهن وعن عمر رضي الله عنه أنه قال لرجل إن أطلعت انتظرت حتى إذا أهلك الحرم خرجت إلى ذات عرق فأهلك منها بعمرة وقالوا لعل من مذهب عروة جواز تأخير طواف الزيارة إلى آخر الشهر (معلومات) مرويات عند الناس لا يشككن عليهم وفيه أن الشرع لم يأت على خلاف ما عرفوه وإنما جاء مقرر له (فن فرض فيهن الحج) فن أومه نفسه بالتبعية أو بتقليد الهدى وسوقه عند أبي حنيفة وعند الشافعي بالنية (فلارفت) فلا جماع لأنه يفسده أو فلا لحش من الكلام (ولافسوق) ولا خروج عن حدود الشريعة وقيل هو السباب والتنازع بالألقاب (ولاجتدال) وتمرار مع الرقاء والخدم والمكاريين وإنما أمر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لأنه مع الحج أصبح كل من الحرير في الصلاة والطرب في قراءة القرآن والمراد بالنبي وجوب انتفاها وأنها حقيقة بأن لا تكون . وقرئ المنيات الثلاث بالنصب وبالرفع وقرأ أبو عمر وابن كثير الآتين بالرفع والآخر بالنصب لأنهما حملا الآتين على معنى النهي كأنه قيل فلا يكون رفك ولا فسوق والثالث على معنى الإخبار بانتفاء الجدال كأنه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج وذلك أن قريشا كانت تحالف سائر العرب بقصف بالمسعر الحرام وسائر العرب يقفون بعمرة وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرون سنة وهو النسب فرد إلى وقت واحد ورد الوقوف إلى عرفة فأخبر الله تعالى أنه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على أن المنى عنه هو الرفك والفسوق دون الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفك ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته أمه وأنه لم يذكر الجدال (وما فعلوا من خير يعلمه الله) حث على الخير عقيب النهي عن الشر وأن يستعملوا مكان التيسير من الكلام الحسن ومكان الفسوق البروالثقوى ومكان الجدال الوقاف والأخلاق الجميلة أو جعل فعل الخير عبارة عن ضبط أنفسهم حتى لا يوجد منهم ما نهوا عنه وينصره قوله تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) أي اجعلوا زادكم إلى الآخرة اتقاء القبائح فإن خير الزاد اتقاؤها وقيل كان أهل اليمن لا يزودون ويقولون نحن متوكلون ونحن نعيم بيت الله فلا يطمعنا فيكونون كلا على الناس فتزل

اقتضاها غير مضطر إلى مزيد عليه . قوله تعالى «فلا رفك ولا فسوق» الآية (قال محمود رحمه الله) إنما أمر باجتناب ذلك في الحج واجتنابه واجب الخ) قال أحمد رحمه الله وفيه نكتة تتعلق يعلم البيان وهي أن تخصيص الحج بالنهي عن الرفك فيه والفسوق والجدال يشعر بأنها في غير الحج وإن كانت منياً عنها وقيحة إلا أن ذلك القبح الثابت لها في غير الحج كلاجب بالنسبة إلى وقوعها في الحج فاشتعل هذا التخصيص على هذا النوع من المبالغة البليغة والله أعلم على أن الرفك إن كان الحدث في أمر الجماع خاصة فالنهي عنه خاص بالحج وهو جائز في غيره على الوجه الشرعي وقد نه مالك

(قوله وعن عمر) لعله ابن عمر (قوله حتى إذا أهلك الحرم) في الصحاح أهل الهلال واستدل على ما لم يسم فاعله (قوله والمكاريين) في الصحاح الكراء محمود لأنه مصدر كارت والدليل على ذلك أنك تقول رجل مكار ومفاعل وإنما هو من فاعلهاء فالمكاريين في عبارة المسعر جمع للكاري على زنة المفاعلين جمعا للمفاعل (قوله خرج كهيئة يوم) لعله كهيئة

عَلَيْكُمْ جَنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفْضْتُمْ مِنْ عَرْفَتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوا

فهم ومناه وتزودوا وأتقوا الاستطعام وإبرام الناس والتثقل عليهم فإن خير الزاد التقوى (واتقون) وخافوا هتاي (يا أولي الألباب) يعني أن قضية الرب تقوى الله ومن لم ينقه من الآليات فكانه لابل له (فضلا من ربكم) عطاء منه وفضلا وهو النفع والربح بالتجارة وكان ناس من العرب يأتون أن يتجروا أيام الحج وإذا دخل المشركوا عن البيع والشراء فلم يتم لهم سوق يسمون من يخرج بالتجارة الفجاج ويقولون هؤلاء الفجاج وليسوا بالحجاج وقيل كانت عكاظ ومجنة وأجاز أسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في أيام الموسم وكانت معايشهم منها فلما جاء الإسلام تأثروا فرفع عنهم الجناح في ذلك وأيسح لهم وإنما يباح ما لم يشغل عن العبادة وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رجلا قال له إنا قوم نكرى في هذا الوجه وإن قوما يرحون أن لاجس لنا فقال سألت رجلا رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألت فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فدا به فقال أتم حجاج وعن عمر رضي الله عنه أنه قيل له هل كنتم تكرون التجارة في الحج فقال وهل كانت معايشنا إلا من التجارة في الحج وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فضلا من ربكم في مواسم الحج « إن تبتغوا في أن تبتغوا (أفضم) دفعت بكثرة وهو من إفاضة الماء وهو صبه بكثرة وأصله أفضم أنفسكم ترك ذلك المفعول كما ترك في دفعوا من موضع كذا وصبروا وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه صب في دفران وهو يجرش بيمره بمجنحه ويقال أفاضوا في الحديث وعضوا فيه « و (عرفات) علم الموقف سمي بجمع كأذرعات (فإن قلت) هلا منعت الصرف فيها السيان الترف والتأنيث (قلت) لا يخلو من التأنيث إما أن يكون بالهاء التي في لفظها وإما بناء مقدرة كما في سداد قاتي في لفظها ليست للتأنيث وإنما هي مع الألف التي قبلها علامة جمع المؤنث ولا يصح تقدير التاء فيها لأن هذه التاء لاختصاصها بجمع المؤنث مائة من تقديرها كما لا يقدّر تاء التأنيث في بنت لأن التاء التي هي بدل من الواو لاختصاصها بالمؤنث كتاء التأنيث فأبى تقديرها وقالوا سميت بذلك لأنها وصفت لإبراهيم عليه السلام فلما أبصرها عرفها وقيل إن جبريل حين كان يدور به في المصارع أراه إياها فقال قد عرفت وقيل التي فيها آدم وحواء فصاروا وقيل لأن الناس يتعارفون فيها والله أعلم بحقيقة ذلك وهي من الأسماء المرتجلة

رضي الله عنه على أنه لا بأس للحاج بالسبي في أمور النساء إلا أن ذلك قد يوقع في الوهم أنه يؤدي إلى ترك المحظور وهذا يدل على تشديد مالك في حظر الرفق للحجاج وما يتعلق به والله أعلم وصحمت الشافعية يلهجون بالاعتراض على إسحق في قوله من التنبه وتحريم النية على الصائم فيقولون وهل المفطر فلا فائدة في تخصيص الصائم ويدعون ذلك وهما منه وهم مجمل عن هذه الآية وأما لما قد أوسعت عن ذرا في عبارته تلك إذ الكتاب العزيز به تمتنع الفساحة وحة البارات « قوله تعالى فإذا أفضم من عرفات (قال محمود رحمه الله فإن قلت هلا منعت الصرف الخ) قال أحد رحمه الله يلزمه إذا سمي امرأة بمسلمات أن لا يصرفه فيقول هذا مسلمات بغير توين وهو قول ردي بل الأصح الصحيح في مسلمات إذا سمي به أن يتون وإنما في الوعشى كلامه معناه أن أن توين عرفات للتكثير للمقابلة ولذلك أسقط توين المقابلة من أنواع التوين التي عدّها في مفصله على أنه راجع إلى توين التكثير « قوله تعالى ثم أفضموا

(قوله وإبرام الناس) في الصحاح أبرمه أي أمه وأضرجه (قوله بالتجارة الفجاج) الدجج الديب في السير وقالوا الحاج والفجاج فالفجاج الأهلون والمكارون كذا في الصحاح والمكارون جمع المكارى كالمغازين جمع المغازي (قوله أن تبتغوا) كان الأوجه تقديم هذا على تفسير قوله تعالى فضلا من ربكم (قوله دفران) في بعض النسخ دفران بالذال المعجمة والقامل للآول بالذال المهملة والقاف بمعنى الدفر خاصة والدفر بالمعجمة والقاف معجمة ذكاء الرامحة طية أوخيتة كما في الصحاح أما الدفر بالمهمل والقاف فبمعنى الدفة والكذب والقضض والقيمة أفاده الصحاح وفيه الحشر مثل الخشش (قوله وعضوا فيه) في الصحاح العضبة المطرقة وعضب القوم في الحديث واعتضوا أي أقاضوا فيه

كَأَمْثَلِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قِبَلِهِ لَخَالِفَ الصَّالِينَ . ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فِى النَّاسِ مَنْ يَقُولُ

لأن العرة لا تعرف في أسماء الأجناس إلا أن تكون جمع عارف وقيل فيه دليل على وجوب الوقوف بكرة لأن الإفاضة لا تكون إلا بعدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرة فمن أدرك عرة فقد أدرك الحج (فاذكروا الله) بالنية والتهيل والتكبير والثناء والدعوات وقيل بصلاة المغرب والعشاء . و (المشعر الحرام) قروح وهو الجبل الذي يقف عليه الإمام وعليه الميمنة وقيل المشعر الحرام ما بين جبل المزدلفة من مازى عرة إلى وادي عسرو ليس المازن ولا وادي عسرو من المشعر الحرام والصحيح أنه الجبل لما روى جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حصل التجرع من المزدلفة بنس ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام فضا وكبر وهلل ولم يزلوا حتى أسفر وقوله تعالى عند المشعر الحرام معناه على المشعر الحرام قريبا منه وذلك لفضل كاتفر من جبل الرحمة وإلا فالمزدلفة كلها موقف إلا وادي عسرو وحلت أقطاب المزدلفة لتكونا في حكم المشعر ومتصلة به عند المشعر والمعلم لأن معلم المبادق وصف الحرم الحرم لمعونه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه نظر إلى الناس ليلة جمع فقال لقد أدركت الناس هذه الليلة لا ينامون وقيل سميت المزدلفة وجمعا لأن آدم صلوات الله عليه اجتمع فيها مع حواء وازدلف إليها أي دنا منها وعن قتادة لأنه يجمع فيها بين الصلوتين ويجوز أن يقال وصفت بفعل أهلها لأنهم يردفون إلى الله أي يتقربون بالوقوف فيها (كأحدكم) ما صدرية أو كالة والمعنى واذكروه ذكر أحسننا هذا كهداية حسنة واذكروه كأحدكم كيف تذكرونه لا تدلوا عنه (وإن كنتم من قبله) من قبل الهدى (لن الصالين) الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبونهم وإنهم يخفون من التقية واللام هي الفارقة (ثم أفيضوا) ثم تسكنوا فاضتكم (من حيث أفاض الناس) ولا تسكن من المزدلفة وذلك لما كان عليه الحسن من الترفع على الناس والتعالى عليهم ونظمهم عن أن يساورهم في الموقف وقولهم نحن أهل الله وقطان حر مفلأخرج منه فيقفون بصحبه وسائر الناس يعرفات (فإن قلت) فكيف موقع ثم (قلت) نحو موقعها في قولك أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غيره كرم تأتي بتم تفاوت ما بين الإحسان إلى الكريم والإحسان إلى غيره موبدا بينهما فكذلك حين أمرهم بالذكور الإفاضة من عرفات قال ثم أفيضوا التفاوت ما بين الإفاضة وإن أحدهما صواب والثانية خطأ وقيل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وهم الحسن أي من المزدلفة إلى معنى بعد الإفاضة من عرفات وقرأ من حيث أفاض الناس بكسر السين أي الناس وهو آدم من قوله لقد عهدنا إلى آدم من قبل ففسى يعني أن الإفاضة من عرفات شرع قديم فلا تخالفوا عنه (واستغفروا الله) من مخالفتكم في الوقوف ونحو ذلك من جاهليكم (فاذا قضيت مناسككم) أي فإذا فرغتم من عبادتكم الحجية وقرعتم (فاذكروا الله كذكركم آباءكم) فأكبروا ذكر الله وبالفاء فيه كما فعلون في ذكر آبائكم ومفاخرهم وآبائهم وكانوا إذا قضوا مناسكهم وقوا بين المسجد بين وبين الجبل فيمدحون فضائل آبائهم ويذكرون عسان آباءهم

من حيث أفاض الناس (قال محمود رحمه الله) وذلك لما كان عليه الحسن من الترفع في الجاهلية (الخ) قال أحمد رحمه الله وقد اشتملت الآية على تكتين إحداها صلف الإفاضة إحداها على الأخرى ومرجعهما واحد وهو الإفاضة لما موبدا بها فربما ينوم متوهم أن من باب صلف الشيء على نفسه فيقال هذا لوم بأن بينهما من التأثير ما بين العام والخاص والخبر عندنا لا الإفاضة من حيث هي غير مقيدة والمأمور به ثانيا الإفاضة مخصوصة بسلواة الناس والثانية بعد وضوح استقامة المطف كونه وقع بحرف المهمة وذلك يستدعي التراخي مضافا إلى التأثير وليس بين الإضافة المطلقة والمقيدة تراخ فالجواب غير ذلك أن التراخي كما يكون باعتبار الزمان قد يكون باعتبار علو المرتبة ويعدا في العلو بالنسبة إلى غير ما هو الذي أجاب به بعد

(قوله من مازى عرة) في الصحاح المأزم المضيق وموضع الحرب أيضا





تُحْشَرُونَ . وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ . وَإِذَا

لأجل المتأني (في يومين) بدموم البحر يوم القتر وهو اليوم الذي يسميه أهل مكة يوم الرؤس واليوم بعده ينفر إذا فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس اليوم وهو مذهب الشافعي ويروى عن قتادة وعند أبي حنيفة وأصحابه ينفر قبل طلوع القتر (ومن تأخر) حتى رمى في اليوم الثالث والرامي في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال عند أبي حنيفة وعند الشافعي لا يجوز . (فإن قلت) كيف قال (فلا إثم عليه) عند التعجل والتأخر جميعاً (قلت) دلالة على أن التعجل والتأخر غير فيما كأنه قيل فمضوا أو تأخروا (فإن قلت) ليس التأخر بأفضل (قلت) بل ويجوز أن يقع التخيير بين الفاضل والأفضل كما خير المسافر بين الصوم والإفطار وإن كان الصوم أفضل وقبل أن أهل الجمالية كانوا فريقين منهم من جعل التعجل آمناً ومنهم من جعل التأخر آمناً فورد القرآن بنى المأتم منهما جميعاً (لمن اتقى) أي ذلك التخيير ونفى الإثم عن المتعجل والمتأخر لأجل الحاج المتقئ لئلا يتخالف في قلبه شيء منها فيحسب أن أحدهما يرقى صاحبه آثام في الإقدام عليه لأن ذا التقوى حذر متحيز من كل ما يريبه ولأنه هو الحاج على الحقيقة عند الله ثم قال (واتقوا الله) ليبدأكم ويجوز أن يراد ذلك الذي مر ذكره من أحكام الحج وغيره . لمن اتقى لأنه هو المتعجل به دون من سواه كقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله (من يعجبك قوله) أي يروكك ويعظم في قلبك ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس وهو الأغصن بن شريق كان رجلاً حلو المنطق إذا لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألان له القول وادعى أنه يحبونه مسلم وقال يعلم الله أني صادق وقيل هو عام في المنافقين كانت تحوّلوا الستمهم وقلوبهم أمز من الصبر . (فإن قلت) بهم يتعلق قوله (في الحياة الدنيا) (قلت) بالقول أي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لأن ادعاءه المحبة بإباطل يطلب به خطاً من حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة كما تراد بالإيمان الحقيقي والمحبة الصادقة للرسول فكلما له إذن في الدنيا لا في الآخرة ويجوز أن يتعلق يعجبك أي قوله حلو فصيح في الدنيا فهو يعجبك ولا يعجبك في الآخرة لما يرفقه في الموقف من الحبسة والسكنة أولاه لا يؤذن له في الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه (ويشهد الله على ما في قلبه) أي يخلف ويقول

رجلاً ومما خير الناس رجلاً ومما خير الناس اثنين فالجور هنا بمنزلة التورن وانتصب الرجل والاثنين كما انتصب الوجه في قوله هو أحسن منه وجهاً ولا يكون إلا نكرة كما لا تكون الحال إلا نكرة والرجل هو الاسم المبتدأ فإنما أراد بذلك أن هذا ليس بمثابة هو أجمع الناس غلاماً فإن هذا يجوز أن يكون غلاماً هو الاسم المبتدأ كما في المثال الأول ويجوز أن يكون غيره فالآية على هذا الوجه الذي أوصفته منزلة على المثال الأول فيكون ذكر المنصوب واقعاً على أشد كما كان الرجل المنصوب واقعاً على أشد فكانه قال أو أشد الأذكاء ذكراً فنهذ وجوه أربعة كلها مطروقة لإعطاء الوجه الذي زده فإن خاطري أو عذرتني كشيبة الله أو أشد خشية لم أقف على كلام الزمخشري فيها بده . قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه الآية (قال محمود رحمه الله) إنما نفي الإثم في الطرفين جميعاً ليدل على التخيير بين الأمرين الفاضل والأفضل كما خير المسافرين الصوم والفطر وإن كان الصوم أفضل (قال أحمد رحمه الله) قوله إن التخيير يقع بين الفاضل والأفضل غير مستقيم فإن التخيير يوجب التساوي في غرض الخير وينافي طلب أحد الطرفين والأمر به وكيف يستقيم اجتماع ما يوجب الطلب والترجيح وما يوجب التساوي والتخيير وقد وقع لإمام الحرمين قريب من هذا فإنه ميز الوجوب من الندب بأن الندب يشتمل على اقتران الأمر بخيرة الترك ولا كذلك الوجوب ولم يرعه محققو الفروع إنما أخل الزمخشري في تفسيره الآية فلو لمه ذلك السؤال الوارد عليه ويان عدم التطابق بين تفسيره والآية أن مضمونها نفي الإثم عن الطرفين جميعاً وهذا التقدم مشترك بين الندب والكره والإباحة لكن يتميز الندب بترجيح الفعل على الترك وتتميز الكراهة بالإباحة بالتخيير بينهما فلا تنافي إذا بين الندب إلى التأخير وإنه أفضل وبين نفي الإثم عن تاركه إلى التعجيل وحيد لا يراد السؤال الذي لزمه فأجاب عنه

(قوله يوم البحر يوم القتر) في الصحاح لأن الناس يجزؤون في منازلهم

تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ • وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمُهَادُ • وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ • فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ • هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّن

الله شاهد على ما في قلوب من عبيته ومن الإسلام وقرئ ويشهد الله وفي مصحف أبي ويستشهد الله (وهو آية الخصام) وهو شديد الجدال والمداواة للسليق وقيل كان بينه وبين ثقيف خصومة فيتهم ليلا وأهلك مواشيهم وأحرق زروعهم والخصام الخاصة وإضافة الآلة بمعنى في كقولهم ثبت الغدر أو جعل الخصام الله على المبالغة وقيل الخصام جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى وهو أشد الخصوم خصومة (وإذا تولى) عنك وذبح بعد إلاتة القول وأحلاه المطلق (سعى في الأرض ليفسد فيها) كإفعل يفسد وقيل وإذا تولى وإذا كان واليا فعل ما يفعله ولاه السوء من الفساد في الأرض بإهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظله الفطر فيهلك الحرث والنسل وقرئ ويهلك الحرث والنسل على أن الفعل للحرث والنسل والرفع للطف على سعى وقرأ الحسن بفتح اللام وهي لغة نحو أبي بآي وروى عنه ويهلك على البناء للمفعول (أخذته العزة بالإثم) من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إيائه أى حملته العزة التي فيه وحية الجاهلية على الإثم الذي ينهى عنه وألزمته ارتكابه وأن لا يخجل عنه ضرارا ولجأا أو على رد قول الواطئ (يشري نفسه) يبيعها أى يذلها في الجهاد وقيل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل وقيل زلت في صيب ابن سنان أرادته المشركون على ترك الإسلام وقتلوا فقرأوا معه قال لم انا شيخ كبير إن كنت معكم لم أفنكم وإن كنت عليكم لم أحركم غلظي وما أنا بعل ولا غلظي فقبلوا منه ماله وأتى المدينة (واهل رؤف بالباد) حيث كلهم الجهاد فمرضهم لثواب الشهداء (السلام) بكسر السين وضعا وقرأ الأعمش بفتح السين واللام وهو الاستسلام والطاعة أى استسلموا لله وأطيعوه (كافة) لا يخرج أحد منكم عنه طاعته وقيل هو الإسلام والخطاب لأهل الكتاب لأنهم آمنوا بنبينهم وكتبهم أو للناقيين لأنهم آمنوا بالستهم يجوز أن يكون كافة حالا من السلم لأنها توت كاتوت الحرب قال السلم تأخذ منها مريضيت به • والحرب يكفيك من أنفسها جرح

على أن المؤمنين أمروا بأن يدخلوا في الطاعات كلها وأن لا يدخلوا في طاعة دون طاعة أو في شعب الإسلام وشرائعه كلها وأن لا يدخلوا بشيء منها وعن عبادة بن سلام أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم على السبت وأن يقرأ من التوراة في صلاته من الليل وكافة من الكف كأنهم كفروا أن يخرج منهم أحد باجتماعهم (فإن زلتم) من الدخول في السلم (من بعد ما جاءكم البينات) أى الصحيح والشواهد على أن ما دعيتكم إلى الدخول فيه هو الحق (فاعلموا أن الله عزيز) غالب لا يهزمه الانتقام منكم (حكيم) لا يفتنهم إلا بحق وروى أن قارئا قرأ غفور رحيم فسمعه إعرابي فأنكره مولى يقرأ القرآن وقال إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر القرآن عند الزلل لأنه لا غرار عليه وقرأ أبو السيل زلتم بكسر اللام وهما لغتان نحو ظلك وظلك • إيتان الله إيتان أمره وبأسه كقوله أو يأتي أمر ربك لجاءم بأسان ويجوز أن يكون الماتى به محذوفا بمعنى أن يأتيهم الله يأسه أو بنقته للدلالة عليه بقوله فإن الله عزيز (في ظلل) جمع ظلة وهي ما أظلك وقرئ ظلال وهي جمع ظلة كقعة وقلال أو جمع ظل • وقرئ والملائكة بالرفع كقوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة

(قوله وقيل كان بينه وبين ثقيف) الضمير للأخضر بن شريق (قوله في صلاته من الليل وكافة من) لعل هنا مسقطا تقديره فزلت

النَّعَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقَضَى الْأَمْرَ وَاللَّهُ تَرَجَعَ الْأُمُورُ ۖ سَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّ إِسْرَءِيلَ كَمَا ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيْنَةٍ وَمَنْ يُدَلِّ نِعْمَةً اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۚ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۚ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً

وبالجر حلف على ظلل أو على النعام (فان قلت) لم يأتهم العذاب في النعام (قلت) لأن النعام مظنة الرحمة فإذا نزل منه العذاب كان الأمر أظلم وأهول لأن الشر إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أعظم كما أن الخير إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسرف كيف إذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستظف لجيبها من حيث يتوقع النيث ومن ثم اشتد على المنكرين في كتاب الله قوله تعالى وبدا لهم من انعامهم يكونوا يحسبون (وقضى الأمر) وتم أمر اهلاكم وتدميرهم وفرغ منه وقرأ معاذ بن جبل رضى الله عنه وقضاء الأمر على المصدر المرفوع مطلقا على الملائكة وقرئ ترجع وترجع على البناء للماعل والمفعول بالثأيت والتذكير فهما (سل) أمر للرسول عليه الصلاة والسلام أول لكل أحد وهذا السؤال سؤال قريع كأنسئل الكفرة يوم القيامة (كم آياتهم من آية بينة) على أيدي أنبيائهم وهي معجزاتهم أو من آية في الكتب شاهدة على صحة دين الإسلام (و) نعمة الله آياته وهي أجل نعمة من الله لأنها أسباب الهدى والنجاة من الضلالة وتبديهم إياها أن الله أظهرها لتكون أسباب مدام يجلوها أسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا إلى رجسهم أوحرفوا آيات الكتب الباطلة على دين محمد صلى الله عليه وسلم (فان قلت) كم استفهامية أم خبرية (قلت) تحتل الأمرين ومعنى الاستفهام فيها للترديد (فان قلت) مامعنى (من بعد ما جاءته) (قلت) مضاه من بعد ما يمكن من معرفتها أو عرفها كقوله ثم يحرفونه من بعد ما علقوه لأنه إذا لم يتمكن من معرفتها أو لم يعرفها فكأنها غائبة عنه وقرئ ومن يدل بالتخفيف (المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسبنا في أعينهم بوساوسه وحسبنا لهم فلا يريدون غيرها ويمحزون أن يكون الله قد زينها لهم بأن خذلهم حتى استحسنوها وأحوجوها وأوجمل إجمال المزين له زينها ويدل عليه قرأة من قرأ زين للذين كفروا الحياة الدنيا على البناء للمفاعل (ويسخرون من الذين آمنوا) كانت الكفرة يسخرون من المؤمنين الذين لاحظ لهم من الدنيا كابن مسعود وعمار وصيب وغيرهم أى لا يريدون غيرها وهم يسخرون ممن لاحظله فيها أو بمن يطلب غيرها (والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة) لأنهم في طين من السماء وهم في سجين من الأرض

• قوله تعالى زين للذين كفروا الحياة الدنيا (قال محمود رحمه الله المزين هو الشيطان الخ) قال أحد رحمته الله وردت إضافة التزيين إلى الله تعالى وإضافته إلى غيره في مواضع من الكتاب العزيز وهذه الآية تحتل الوجهين لكن الإضافة إلى قدرة الله تعالى حقيقة والإضافة إلى غيره مجاز على قواعد السنة والزمخشري يعمل على عكس هذا فإن أضاف الله فعلا من أفضاله إلى قدرته جملة مجازا وإن أضافه إلى بعض مخلوقاته جملة حقيقة وسبب هذا التكميس اتباع المولى في القواعد الفاسدة • قوله تعالى ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا الآية (قال محمود رحمه الله لأنهم في طين من السماء وهم في سجين الخ) قال أحد رحمته الله وهذا من وضع الظاهر موضع المضمر بصفة أخرى ومثله في كتاب الله كثير قال الله تعالى وإن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة إلا إن الظالمين في عذاب مقيم • وكان الأصل ألا ينهم الآية فوضع الظاهر موضع المضمر بصفة أخرى وخصته ذكر صفة الظلم بتلوصفة الحسرة ونفى كلام الزمخشري طاح إلى قاعدته في وجوب وعيد العصاة ألا تراه يقول ليربك أنه لا يسعد عنده إلا المؤمن المتقي إشارة إلى أن غير

(قوله أوحرفوا آيات الكتب) لله عطف على المعنى أى أنهم جعلوا المعجزات أسبابا لخلاصهم وقد جعلها الله أسبابا هداما أوحرفوا آيات الكتب الخ

فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَيْنَا يَمِينِهِمْ فَهَدَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ ۝ وَالضَّرَافُ وَزُلُوفًا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ الْآلَاءُ

أوحاهم عالية لحالم لانهم في كرامة وم في هوان أرم عالون عليهم متناولون يضحكون منهم كما يتناول هؤلاء عليهم في الدنيا ويرون الفضل لهم عليهم قال يوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون (والله يرزق من يشاء بغير حساب) بغير تقدير يعني أنه يوسع على من توجب الحكمة التوسعة عليه كما وسع على قارون وغيره فهذه التوسعة عليهم من جهة الله لما فيها من الحكمة في استدراجكم بالعملة ولو كانت كرامة لكان أولياؤه المؤمنون أحق بها منكم (فإن قلت) لم قال من الذين آمنوا ثم قال والذين آمنوا (قلت) ليربأ أنه لا يسعد عنده إلا المؤمن المتقي وليكون بمنأى للمؤمنين على التقوى إذا جمعوا ذلك (كان الناس أمة واحدة) متفقين على دين الإسلام (فيثبت الله النبيين) يريد فاختلوا فثبت الله والدليل عليه قوله عز وجل ليعلم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وفي قراءة عباده كان الناس أمة واحدة فاختلوا فثبت الله والدليل عليه قوله عز وجل وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلوا وقيل كان الناس أمة واحدة كفار أقبعت الله النبيين فاختلوا عليهم والأول الوجه (فإن قلت) متى كان الناس أمة واحدة متفقين على الحق (قلت) هن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون على شريعة من الحق فاختلوا وقيل هم نوح ومن كان معه في السفينة (وأنزل معهم الكتاب) يريد الجنس أومع كل واحد منهم كتابه (ليحكم) الله أو الكتاب أو النبي المنزل عليه (فيما اختلفوا فيه) في الحق ودين الإسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق (وما اختلف فيه) في الحق (إلا الذين أوتوه) إلا الذين أوتوا الكتاب المنزل لإزالة الاختلاف أي إذا دما في الاختلاف لما أنزل عليهم الكتاب وجعلوا نزول الكتاب سببا في شدة الاختلاف واستحكامه (بنبيائهم) حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة إصناف منهم و(من الحق) بيان لما اختلفوا فيه أي هدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف (أم) منقطعة ومعنى الهمة فيها للفرير وإنكار الحسان واستبعاده ولما ذكر ما كانت عليه الأمم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تفصيلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع الدين اختلفوا عليه من المشركين وأهل الكتاب وإنكارهم لآياته وعداوتهم له قال لم على طريقة الانفات التي هي أبلغ أم حسبت (ولما) فيها معنى التوقع وهي في النفي نظيرة قد في الإثبات والمعنى أن إتيان ذلك متوقع منتظر (مثل الذين خلوا) حالم التي هي مثل في العدة و(مستم) بيان للثل وهو استئناف كأن قال كيف كان ذلك المثل قبل مستهم البأساء (وزلوا) وأجمعوا لإعجابا شديدا بشيئا بالزلة بما أصابهم من الأحوال والأفزع (حتى يقول الرسول) إلى النهاية التي قال الرسول ومن معه فيها (متى نصر الله) أي بلغ بهم النصر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك

المتى وهو المصير على الكبار شق حتى ك هؤلاء الذين يسخرون من الذين آمنوا ومنهم من يستعمل يقول لأنه جعل المؤمن عين الحق ومقتضى قاعدته الفاسدة أن الإيمان يستلزم التقوى حتى لا يفرض مؤمن بالإمتيا إذا الإيمان فيما فرسه هو في تفسيره هذا وفيما فرسه أهل بدعته في كتبهم هو تصديق الاعتقاد الصحيح والتعقبة بالعمل الصالح والمخل عندم بالعمل إما بالإلحار على كبيرة أو بترك مهم من الواجبات فاسق ليس بمؤمن ولا كافر فقتضى هذا التقرير على ماترى أن كل مؤمن متى وقد علت من كلامه على هذه الآية ما يأتي ذلك وينقضى

(قوله أم منقطعة ومعنى الهمة) تفسر بمعنى بل والهمة

نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ . يَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلَوْلَئِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ  
وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ . كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا  
شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ  
الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ

ومناه طلب الصبر وتحميه واستطالة زمان الشدة وفي هذه الغاية دليل على تاهي الأمور في الشدة وتماديه في العظم لأن  
الرسول لا يقادر قدر ثباتهم واضطرابهم وضبطهم لأنفسهم فإذا لم يقبل لم صبر حتى ضجروا كان ذلك الغاية في الشدة التي  
لا تطمح وراءها (ألا إن نصر الله قريب) على إرادة القول يعني فقبل لم ذلك إجابة لم إلى طلبتهم من عاجل النصر  
وقرئ حتى يقول بالنصب على إضمار أن معنى الاستقبال لأن أن علم له وبالرفع على أنه في معنى الحال كقولك شربت  
الإبل حتى يحمي الحبر يجر بطنه إلا أنها حال ماضية عكسية . (فإن قلت) كيف طابق الجواب السؤال في قوله (قل)  
ما أنفقتم (وم قد سألو عن يان ما ينفقون وأجيبوا ببيان المصرف (قلت) قد تضمن قوله ما أنفقتم (من خير) يان  
ما ينفقونه وهو كل خير وبني الكلام على ما هو أم وهو يان المصرف لأن النفقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها قال الشاعر  
إن الصنعة لا تكون حنية . حتى يصاب بها طريق المنع

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه جاء عمرو بن الجوح وهو شيخ م وله مال عظيم فقال ماذا تنفق من أموالنا وابن  
نضمها فقلت ومن السدى هي منسوخة بفرض الزكاة وعن الحسن هي في التلوع (وهو كره لكم) من الكراعة بدليل  
قوله (وعسى أن تكرهوا شيئاً) ثم إما أن يكون معنى الكراعة على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها  
فإنما هي إقبال وإدبار . كأنه في نفسه كراعة لفرط كراهتهم له وإما أن يكون فعلا بمعنى مفعول كالخبر بمعنى المحبوز  
أي وهو مكروه لكم وقرأ السلي بالفتح على أن يكون بمعنى المضوم كالضعف والضعف ويجوز أن يكون بمعنى الإكراه  
على طريق المجاز كأنهم أكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشفقة عليهم ومنه قوله تعالى حمله أمه كرها ووضعته كرها  
وعلى قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئاً) جميع ما كلفوه فإن النفوس تكرهه وتفر عنه وتحب خلافة (واقده يعلم)  
ما يصلحكم وما هو خير لكم (وأتم لا تعلمون ذلك) . بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جد الله بن جحش على سرية  
في جمادى الآخرة قبل قتال بدر يشيرين ليرتد عبد القريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه قتلوه وأسروا  
اثنين واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك أول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فقالت  
قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهراً يأمن فيه الخائف ويذعر فيه الناس إلى معايشهم فوقف رسول الله صلى الله  
عليه وسلم العير وعظم ذلك على أصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى نرد ثوبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير  
والأسارى وعن ابن عباس رضي الله عنه لما نزل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة المعنى يسألك الكفار  
أو المسلمون عن القتال في الشهر الحرام و (قال فيه) بدل الاشتغال من الشهر وفي قراءة عبدالله عن قتال فيه على تكرير  
العامل كقوله الذين استضعفوا لمن آمن منهم وقرأ عكرمة قتل فيه قل قتل فيه كبير أي إثم كبير وعن عطاء أنه سئل  
عن القتال في الشهر الحرام لحلف بالله ما يجلب للناس أن يفتزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام إلا أن يقاتلوا فيه وما  
نسخت وأكثر الأقاويل على أنها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (وصد عن سبيل الله) مبتدأ وأكبر

(قوله وهو شيخ م وله مال) في الصحاح المم بالكسر الشيخ الثاني (قوله ووضعته كرها على قوله تعالى) أي  
جميع ما كلفوه جار على قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا الخ) فإن النفوس تكرهه وهو خير لهم وتحب خلافة وهو  
شر لهم (قوله ويذعر فيه الناس) أي يتفرون فيه أتاده الصحاح

عَنْدَ اللَّهِ وَالْفَتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْطَعُوا وَمَنْ يَرُدَّكُمْ عَنْ دِينِهِ قِيمَتٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجْهَهُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَسْتُلُونَكَ مِنَ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ قَهْمِهِمَا وَيَسْتُلُونَكَ

خبره يعني وكبار قريش من صدمه عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بآله وإخراج أهل المسجد الحرام وم رسول الله والمؤمنون (أ كبر عند الله) بما فعله السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على الظن (والفتنة) الإخراج أو الشرك . والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يجوز أن يعطف على الهاء في به (ولا يزالون يقتلونكم) إخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وأنهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى مناعها التعليل كقولك فلان بعد الله حتى يدخل الجنة أي يقاتلونكم كي يردوكم (إن استطاعوا) استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لمنعه إن غفرت في فلان على وهو واثق بأنه لا يظفر به (ومن يرددكم) ومن يرجع عن دينه إلى دينهم ويطاوعهم على رده إليه (قيمت) على الردة (فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) لما يفتنهم بإحداث الردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الإسلام وبإستدامتها والموت عليها من ثواب الآخرة وبها احتج الشافعي على أن الردة لا تحبط الأعمال حتى يموت عليها وعند أبي حنيفة أنها تحبطها وإن رجع مسلماً (إن الذين آمنوا والذين هاجروا) روى أن عبدالله بن جحش وأصحابه حين قتلوا الحضري ظن قوم أنهم إن صلوا من الإثم فليس لهم أجر فزلت (أولئك يرجون رحمة الله) وعن قتادة مؤلفاً هذه الآية ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمونه من رجالاته ومن خاف هرب . نزلت في الخمر أربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخفون منه سكراً فكان المسلمون يشربونها وهي لم حلال ثم إن عمرو مأمداً ونراً من الصحابة قالوا يا رسول الله أفتأفينا الخمر فإنها من ذنبه للعقل سلبه للمال فزلت (فيها إثم كبير ومنافع للناس) فشرها قوم تركها آخرون ثم دعا عبدالرحمن بن عوف ناساً منهم فشربوها وسكروا فأمر بعضهم قراً قل يا أيها الكافرون

• قوله تعالى يسألونك عن الخمر الآية (قال محمود رحمه الله نزلت في الخمر أربع آيات نزلت بمكة الخ) قال أحمد ويظهر لي سر واقع ما ذكره في هذا الغرض وذلك أن السؤال الأول من الأسئلة المقرونة بالواو عين السؤال الأول من الأسئلة المجردة عن الواو ولكن وقع جوابه أولاً بالمصرف لأنه الآم وإن كان المسؤول عنه إنما هو المنقح لوجهه مصرفه ثم لما لم يكن في الجواب الأول تصريح بالمسؤول عنه أعيد السؤال ليجاب عن المسؤول عنه صريحاً فقبل العفو أي القاضل من الفتنة الواجبة على العيال أو نحو ذلك حينما ورد في تفسيره فحين إذا أقران هذا السؤال بالواو ليرتبط بالآول ويحتمل أنهم لما أجابوا أولاً ببيان جهة المصرف ولم يصرح لهم بالجواب لي عين المنقح ما هو أماد السؤال لكي يتلقوا جوابه صريحاً فحين دخول الواو وأما السؤال الثاني من الأسئلة المقرونة بالواو فقد وقع عن أحوالهم مع البتاي وهل يجوز لهم مخالطتهم في الثقة والكسوة والسكنى وقد كانوا يتخرجون من ذلك في الجاهلية فلما كان مناسباً السؤال عن الإخلاق باعتبار المنقح وباعتبار جهة المصرف عطف عليه ليكمل لهم بيان المشروعية في الثقة وآدابها الدينية يائناً شافياً لأنه قد اجتمع في علمهم ما ينفقون وهم ينفقون وعلى أي حالة ينفقون من مخالطة البيتم وأمراده وأما السؤال الثالث منها وهو الواقع عن النساء الحيض فقد ورد أنهم في الجاهلية كانوا يمتزلون الحيض في المواكلة والمساكنة يقتدون في ذلك باليهود فسألوا السؤال المذکور كما كانوا يمتزلون البتاي في المساكنة والمواكلة تحرجاً جاحلياً وكان بين هذين السؤالين تناسب كما ترى فحسن أن يعطف الآخر على ما قبله تنبيهاً على ما بينهما من المشاكلة والله أعلم

أجد ما تبينون فذلك ولا تحروا الصلاة وأتم سكارى ٥ قل من يشربها ثم دعا حبان بن مالك قوما فيهم سعد بن أبي وقاص فمأسكروا فخرروا وتأنشوا حتى أقدم سعد شرا فيه جهاد الأنصار فضر به أنصاري يملئ بغير فسخه موصلة فشكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر يانا شايبا فذلك إنما الخمر والميسر إلى قوله فهل أتم متبون فقال عمر رضي الله عنه اتينا يارب وعن علي رضي الله عنه لو وقت قطرة في بر فبنت مكانها منارة لم أؤذن عليها ولو وقت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلال لم أرعه وعن ابن عمر رضي الله عنهما وأدخلت أصبى فيه لم تبقي وهذا هو الإيمان حقا وهم الذين اتقوا الله حتى قاتاه والخمر ما غل واشتد وقذف بالوبد من صغير العنب وهو حرام وكذلك تبيع الريب أو القير الذي لم يطبخ فإن طبخ حتى ذهب ثلثه ثم غل واشتد ذهب خبثه ونصيب الشيطان وحل شربه ما دون السكر إذا لم يقصد بشره اللهو والطرب عند أبي حنيفة وعن بعض أصحابه لأن أقول مرارا هو حلال أحب إلى من أن أقول مرة هو حرام ولأن آخر من الساء فأتقطع قطعا أحب إلى من أن أتناول منه قطرة وعند أكثر الفقهاء هو حرام كالخمر وكذلك كل ما سكر من كل شراب وسميته خمر لتغطيتها العقل واليقين كما سميت سكر لأنها تسكرهما أي تحجزهما وكأنتها سميت بالمصدر من خمره خمر إذا ستره للباينة ٥ والميسر القمار مصدر من يسر كالمودع والمرجع من فعلها يقال يسره إذا قرته واشتاقه من اليسر لأنه أخذ مال الرجل يسر وسهولة من غير كد ولا تعب أو من اليسار لأنه سلب يساره وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان الرجل في الجاهلية يخاطر على أهله وماله قال ٥ أقول لم بالشعب إذ يسروني ٥ أي يضلون في ما يغفل الياسرون بالميسور (فان قلت) كيف صفة الميسر (قلت) كانت لهم عشرة أقداح هي الأزام والأقلام والقنود والتوام والرقب والحلس والثنافس والمسل والمخل والتميح والسفيح والودع لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويحزونها عشرة أجزاء وقيل ثمانية وعشرين لإثلاثة وهي التميح والسفيح والودع وبعضهم

ل في الدنيا سهام ٥ ليس فيها ربح ٥ وأسامين وغد ٥ وصفيح وصنيج

لقد سهم وللتوام سهمان والرقب ثلاثة والحلس أربعة والثنافس خمسة والسبل ستة وللعل سبعة يجعلونها في الرابطة وهي خريطة ويضعونها على رضى هدل ثم يجلطها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدما منها فن خرج له قدح من ذوات الأنصاء أخذ النصيب المرسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ممن الجوز ركه وكانوا يدفعون تلك الأنصاء إلى الفقراء ولا يأكلون منها ويقترون بذلك ويذهبون من لم يدخل فيهم يسومونه البرم وفي حكم الميسر أنواع القمار من الترد والشطرنج وغيرهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم إياكم وهاتين اللعبتين المشؤمتين فأبهما من ميسر العجم وعن علي رضي الله عنه أن الترد والشطرنج من الميسر وعن ابن سيرين كل شيء فيه خط فهو من الميسر والمعنى يسألوك عما في قماطها بدليل قوله تعالى قل فيها إثم كبير (وإنهما) وعقاب الإثم في قماطها (أكرمن تعصما) وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيها والتوصل بها إلى مصادقات القتيان ومشاراتهم والتيل من مطاعهم ومشاربهم

وإذا اعتبرت الأسماء المجردة عن الواو لم تجد بينها مدانة ولا مناسبة البتة إذ الأول منها عن النفقة والثاني عن القتال في النهر الحرام والثالث عن الخمر والميسر فبين هذه الأسماء من التباين والتقاطع ما لا يخفى قد كرت كذلك مرسة متناطقة غير مربوطة بعضها ببعض فنبه لهذا السرفاة بديع لا يجده يراعى إلا في الكتاب التزير لاحتيلاته على أسرار البلاغة ونكت الفصاحة ولا يستفاد منه إلا بالتقرب في صناعة البيان وعلم اللسان وقد اشتغل جواب الزعمشري المتقدم على وم أنبسط في ذلك أنه قال الأسماء الثلاثة الأخيرة وقعت في وقت واحد وكانت في حكم السؤال الواحد فربط بعضها ببعض بالواو وهذا يقتضي كآزى أن يقرن السؤال الثاني والثالث بالوارعامة دون الأول فالأول وإما ربط ما يبدع بما قبلها فاقترانها بالاول لا يربطه بالثاني وإما يربطه بما قبله وعلى هذا تكون الأسماء التي وقعت في وقت واحد أربعة أسمة لا ثلاثة كما سرفد قال إن الأسماء المرتبطة الواقعة في وقت واحد هي الثلاثة الأخيرة فهو أم بلاشك وكل ما أخذ من قوله ومتروك إلا المعصوم



مَاذَا يَنْفَعُونَ قُلِ الْعَفْوُ كَذَلِكَ بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ الْآيَاتُ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ . فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ  
عَنِ الْيَسَى قُلِ إِصْلَاحُ لَمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَاقْوَيْكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبَكُمْ  
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . وَلَا تَتَّبِعُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا مَؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجِبْكُمْ

وأعطيتهم وسلب الأموال بالفتار والافتحار على الإبرام وقرئ إثم كثير بالثاء وفي قراءة أبي وإثمها أقرب ومعنى  
الكثرة أن أصحاب الشرب والفتار يفترون فيما الآثام من وجوه كثيرة (العفو) تقيض الجهد وهو أن ينفق ما لا يبلغ  
إنفاقه من الجهد واستفراغ الوسع قال . خذى العفو من تستدعي مودق . وقال للأرض السهلة العفو وقرئ بالرفع والنصب  
وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً أتاه ببعض المغازي فقال خذها مني صدقة فأعرض عنه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فأتاه من الجانب الأيمن فقال مثله فأعرض عنه ثم أتاه من الجانب الأيسر فأعرض عنه فقال هاتهما منضبا  
فأخذها فغذاه بها خذاً لو أصابه لشبهه أو عقره ثم قال بجيء أحدكم بأله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس إنما  
الصدقة عن ظهر غي (في الدنيا والآخرة) إما أن يتعلق بتفكروهم فيكون المعنى لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين  
فتأخذون بما هو أصلح لكم كما يفتي لكم أن العفو أصلح من الجهد في الثقة أو تفكروا في العقاب الإثم في الآخرة والنفع  
وأكثرهما منافع ويعوز أن يكون إشارة إلى قوله وإثمها أكبر من نفعهما لتفكروا في عقاب الإثم في الآخرة والنفع  
في الدنيا حتى لا تختاروا النفع العاجل على النجاة من العقاب العظيم وإما أن يتعلق بيمين على معنى يبين لكم الآيات في أمر  
الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون لما نزلت إن الذين يأكلون أموال الدار التي غلبوا اعتزلوا الدار ويحاربون  
وتركوا مخالفتهم والقيام بأموالهم والاهتمام بمصالحهم فشق ذلك عليهم وكاد يوهمهم في المخرج قليل (إصلاح لم خير)  
أى مداخلتهم على وجه الإصلاح لم وأموالهم خير من مغانبهم (وإن تخالطوهم) وتعاشروهم ولم تجانبوهم (هـ) بهم  
(إخوانكم) في الدين ومن حق الأخ أن يخاطب أخاه وقد حملت المخاطبة على المضاهرة (والله يعلم المفسد من المصلح)  
أى لا يخفى على الله من داخلهم بإفساد وإصلاح فيجازه على حسب مداخلته فأحذروه ولا تعسروا غير الإصلاح (ولو  
شاء الله لأعتبكم) لحكمكم على العنت وهو المشقة وأسرجمكم فلم يطلق لكم مداخلتهم وقرأ طائوس قل إصلاح إليهم ومعناه  
إيصال الإصلاح وقرئ لعتكم بطرح الهزمة وإلقاء حركتها على اللام وكذلك فلا إثم عليه (إن الله عزيز) غالب بقدر  
على أن يعتن عباده ويحرمهم ولكنه (حكيم) لا يكلف إلا ما تنفع فيه طاعتهم (ولا تتكلموا) وقرئ بضم التاء أى  
لا تتزوجوهن أو لا تزوجوهن و(المشركات) الحريات والآية ثابتة وقيل المشركات الحريات والكنائيات جميعاً لأن  
أهل الكتاب من أهل الشرك لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله إلى قوله تعالى  
سبحانه مما يشركون وهى منسوخة بقوله تعالى والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وسورة المائدة كلها  
ثابتة لم ينسخ منها شيء. قل وهو قول ابن عباس والأوزاعي وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن  
أبي مرثد الفتوى إلى مكة ليخرج منها ناساً من المسلمين وكان بهوى امرأة في الجاهلية اسمها حنق فأتته وقالت ألا تغزو  
فقال ويحك إن الإسلام قد حال بيننا فقالت فهل لك أن تزوج فيقال نعم ولكن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأستأمره فاستأمره فزلت (ولامة مؤمنة خير) ولا امرأة مؤمنة حرة كانت أو مملوكة وكذلك ولابد مؤمن لأن  
الناس كلهم عبيدائه وإماؤه (ولو أعجبكم) ولو كان الحال أن المشركه تسحبكم وتحبونها فإن المؤمنة خير منها مع ذلك

(قوله والافتحار على الإبرام) جمع الإبرام بالتحريك وهو الذى لا يدخل مع التقدم في الميسر كذا في الصحاح  
(قوله أكبر من نفعهما لتفكروا) لعله فيكون المعنى لتفكروا (قوله وكذلك فلا إثم عليه) لعله كذلك في طرح  
الهزمة لافى نقل الحركة وأطرح الفضائل لالتقاء الساكنين فليحذر

وَلَا تُشْكُرُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ  
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمِيضِ قُلْ  
هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النَّسَاءَ فِي الْخَمِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فِذَا طَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ  
اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ۝ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا

(أولئك) إشارة إلى المشركين والمشركتين ۝ أى يدهون إلى الكفر لحقهم أن لا يؤا ولا يصاروا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين إلا المناصب والقتال (واقعدو إلى الجنة) بنى وأولياء الله وهم المؤمنون يدهون إلى الجنة (والمغفرة) وما يرسل إليهما فهم الذين يجب موالاتهم ومصارفهم وأن يؤثروا على غيرهم (بإذنه) بتيسير الله ونوفقه العمل الذى تستحق به الجنة والمغفرة وقرأ الحسن والمغفرة بإذنه بالرفع أى المغفرة حاصلة بتيسيره (الخميض) مصدر يقال حاضت حميضا كقولك جاء حميضا وأبات مبيتا (قل هو أذى) أى الخميض شئ يستقذر ويؤذى من يقر به فخرمته وكرامته (فاعتزلوا النساء) فاجتنبوهن بنى فاجتنبوا مجامعتن روى أن أهل الجاهلية كانوا إذا حاضت المرأة لم يؤا كلوها ولم يشاربوها ولم يمسواها على فرش ولم يمسوا كنفها في بيت كفعل اليهود والنجوس فلما نزلت أخذ المسلمون بظاهر اعتزالهن فخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الأعراب يا رسول الله البرد شديد والياب قليلة فإن أثرناهن بالياب هلك سائر أهل البيت وإن استأثرنا بها هلك الخميض فقال عليه الصلاة والسلام إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتن إذا حضن ولم يأمركم بإخراجهن من البيوت كفعل الأعمام وقيل إن النصارى كانوا يجامعونهن ولا يباليون بالخميض واليهود كانوا يعتزلونهن في كل شئ فأمر الله بالاعتقاد بين الأمرين وبين الفقهاء خلاف في الاعتزال أبو حنيفة وأبو يوسف يوجبان اعتزال ما اشتمل عليه الإزار ومحمد بن الحسن لا يوجب إلا اعتزال الفرج وروى محمد حديث عائشة رضى الله عنها أن عبدا لله نحر سائها هل يباشر الرجل امرأته وهى حائض قالت تشد إزارها على سفلتها ثم يباشرها إن شاء وما روى زيد بن أسلم أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم ما يجزئ من امرأتى وهى حائض قال تشد عليها إزارها ثم تأكل بأعلاها ثم قال وهذا قول أبو حنيفة وقد جاء ما هو أخص من هذا عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت يجنب شعرا للم وله ما سوى ذلك ۝ وقرئ يطهرون بالتشديد أى يطهرون بدليل قوله فإذا طهرون وقرأ عباده حتى يطهرون ويطهرون بالتخفيف والتطهر الاعتسال والتطهر بالتشديد أى تطهرون دم الخميض وكلنا القراءتين مما يجب العمل به فذهب أبو حنيفة إلى أنه أن يقربها في أكثر الخميض بعد انقطاع الدم وإن لم تقتسل وفي أقل الخميض لا يقربها حتى تقتسل أو يعنى عليها وقت صلاة وذهب الشافعى إلى أنه لا يقربها حتى تطهر وتطهر فتجتمع بين الأمرين وهو قول واضح ويضد قوله فإذا طهرون (من حيث أمركم الله) من المأثى الذى أمركم الله به وحله لكم وهو التقل (إن الله يحب التوابين) معاصى يندرمهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك (ويحب المطهرين) المتزهي عن الفواحش أو إن الله يحب التوابين الذين يطهرون أنفسهم بطهرة التوبة من كل ذنب ويجب المطهرين من جميع الأقدار كجماعة الحائض والطاهر قبل النسل وإتيان ما ليس بمباح وغير ذلك (حرث لكم) مواضع حرث لكم وهذا مجاز شبهن بالمحارث تشبيها لما بنى في أرحامهن من النطف التى منها النسل بالنبور وقوله (فاتوا حركم أنى شئتم) بمنى أى فاتوهن كما تاتون أراضيك التى ترى من أن تحروها من أى جهة شئتم لا تحظر عليكم جهدون جهفو المعنى جامعوهن من أى شق أردتم بعد أن يكون المأثى واحدا وهو موضع الحرث وقوله هو أذى فاعتزلوا النساء من حيث أمركم الله فاتوا حركم أنى شئتم من الكنايات اللطيفة والتمريضات المستحسنة وهذه وأشباهها في كلام الله آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلموها ويتأدبوا بها ويتكفوا عنها فى عاورتهم ومكانتهم وروى أن اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته وهى نجسة من دبرها فى قبلها كان ولها أحول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذبت اليهود ونزلت (وقدموا لأنفسكم) ما يجب تقديمه من الأعمال الصالحة

وَأَعْلَوْا أَنْكُمْ مُلْقَوَةٌ وَأَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ ۚ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا وَتَسْلُمُوا ۚ  
النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۚ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْفِغْرِ فِي إِيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ

وما هو خلاف ما نيتكم عنه وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطء (واقفوا الله) فلا تجتروا على المناهى (واعلموا  
أنكم ملقوه) فتزودوا ما لا تفضلون به (وبشر المؤمنين) المستوجبين للهدى والتعظيم بترك القيام وفعل الحسنات  
(فإن قلت) ما موقع قوله نساؤكم حرث لكم ما قبله (قلت) موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله فاتوهن من حيث أمركم الله  
يعنى أن المأق الذي أمركم الله به هو مكان الحرث ترجمة له وتفسير أو إزالة للشبهة ودلالة على أن الفرض الأصيل في الإتيان  
هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن إلا من المأق الذي يتعلق بهذا الفرض (فإن قلت) ما بال يسألونك جاء به  
وأول ثلاث مرات ثم مع الواو ثلاثا (قلت) كان سؤالهم عن تلك الحوادث الأول وقع في أحوال منفردة فلم يؤت بحرف  
الطف لأن كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ وسألوا عن الحوادث الأخرى في وقت واحد فجاء بحرف الجاء لجمع ذلك كله  
قبل يجمعون لك بين السؤال عن الحرف والميسر والسؤال عن الإغراق والسؤال عن كذا وكذا ۚ العرصة فصلة بمعنى مفعول  
كالقبضة والفرقة وهى اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الإناء فيعرض دونه وبصير حارضا وما نمانته تقول  
فلان عرصة دون الخير والعرصة أيضا المرض للأمر قال ۚ فلا تجعلوا عرضة للوائم ۚ ومعنى الآية على الأولى أن  
الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلته أو إصلاح ذات بين أو إحسان إلى أحد أو عبادة ثم يقول أخاف أن أفتن  
في يميني فيترك البر الإرادة البر في يمينه قيل لم (ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم) أى حارضا لما حلفتم عليه وسمى المحلف عليه يمينا  
لنلبسه باليمين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبدال الرحمن بسمرة إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها غير أسهفات الذى هو خير  
وكفر عن يمينك أى على شئ مما يحلف عليه وقوله (أن تبروا وتوقوا وتصلحوا) عطف بيان لإيمانكم أى الأمور المحلوف عليها  
التي هى البر والتقوى والإصلاح بين الناس (فإن قلت) لم تعلق اللام في لإيمانكم (قلت) بالفعل أى ولا تجعلوا الله لإيمانكم برزعا  
وحجازا ويجوز أن يتعلق بعرصة لما فيها من معنى الإعراض بمعنى لا تجعلوا شيئا يعترض البر من اعترضنى كذا ويجوز أن تكون  
اللام للتعليل ويتعلق أن تبروا بالفعل أى بالعرصة أى ولا تجعلوا الله لاجل إيمانكم بعرصة لأن تبروا ومعناها على الأخرى  
ولا تجعلوا الله مرضا لإيمانكم فتبتلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم من أنزل فيه ولا تطلع كل حلاف مهين بأشنع المذام  
وجعل الحلاف مقدّمها وأن تبروا علة للهى أى إرادة أن تبروا وتوقوا وتصلحوا لأن الحلاف مجترى على الله غير  
معظمه فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس فلا يدخلونه في وساطتهم وإصلاح ذات بينهم ۚ الفوا الساقط الذى لا يعتد به  
من كلام وغيره ولذلك قيل لما لا يعتد به في الدين من أولاد الإبل لغو الفلج من العين الساقط الذى لا يعتد به في الأمان  
وهو الذى لا عقد معه والدليل عليه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان بما كسبت قلوبكم واختلف الفقهاء فيه فشد أبي  
حنيفة وأصحابه هو أن يحلف على الشيء يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر خلافه وعند الشافعي هو قول العرب لا واقع على  
والله ما يؤكّدون به كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف ولوقيل لو احدث منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام لأنكر  
ذلك ولعله قال لا والله الأسمرة وفيه معنيان أحدهما لا يؤاخذكم أى لا يمايقكم بلفو اليمين الذى يحلفه أحكم بالظن ولكن  
يمايقكم بما كسبت قلوبكم أى اقترنه من إثم القصد إلى الكذب في اليمين وهو أن يحلف على ما يعلم أنه خلاف ما يقوله  
وهى اليمين القموس والثاني لا يؤاخذكم أى لا يلزمكم الكفارة بلفو اليمين الذى لا قصد منه ولكن يلزمكم الكفارة بما  
كسبت قلوبكم أى بما نوت قلوبكم وتصدت من الإيمان ولم يكن كسب اللسان وحده (واقف غفور حلیم) حيث لم يؤاخذكم

(قوله فيترك البر إرادة في يمينه) لعل أمسه إرادة البر في يمينه فيكون مفعول يترك محذوف أى فيترك فعل الخير إرادة  
البر ويمكن أن المعنى فيترك البر أى فعل الخير إرادة أى رغبة في بقاء يمينه

الَّذِينَ يَقُولُونَ مِنْ نَسَبِهِمْ ثَرْيَاسٌ أَرْبَعَةٌ أَكْثَرُ فَإِنْ فَأَوْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْجِعْنَ بِأَقْسَمِينَ ثَلَاثَةً فَإِنْ فَرَّوْهُ وَلَمْ يَجْعَلْ لهنَّ مِنْ أَنْ يَكُنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ

باللغو في أيمانكم. قرأ عبد الله ألو من نسايم وقرأ ابن عباس يقسمون من نسايم (فإن قلت) كيف عدى بمن وهو معدى بعل (قلت) قد ضمن في هذا القسم الخصوص معنى البعد فكأنه قيل يضمنون من نسايم مؤلن أو مقسمين ويجوز أن يراد لهم (من نسايم تربص أربعة أشهر) كقوله لى منك كذا والإيلاء من المرأة أن يقول والله لأفرك أربعة أشهر فصاعداً على التقليد بالأشهر أو لأفرك على الإطلاق ولا يكون في مادون أربعة أشهر إلا ما يحكى عن إبراهيم النخعي وحكم ذلك أنه إذا فاء إليها في المدة بالوطء إن أمكنه أو بالقول إن يجوز صرح النخعي وحث القادر ولزمته كنفارة الثيبين ولا كنفارة على العاجر وإن مضت الأربعة بانت بتطبيقه عند أبى حنيفة وعند الثاقفى بالإصح بالإيلاء إلا فى أكثر من أربعة أشهر ثم يوقف المولى فإما أن يبقى. وإما أن يطلق وإن أبى طلق عليه الحاكم ومعنى قوله (فإن فاؤا) فإن فاؤا فى الأشهر بدليل قراءة عبد الله فإن فاؤا فيهن (فإن الله غفور رحيم) يخفى للولن ما عسى يقدمون عليه من طلب ضرار النساء بالإيلاء وهو الغالب وإن كان يجوز أن يكون على رضا منهن إشفاقاً منهن على الولد من القيل أو لبعض الأسباب لأجل الفية التى هى مثل التوبة (وإن عزموا الطلاق) قاربوا إلى مضى المدة (فإن الله سميع علم) وعيد على إصرارهم وتركههم الفية وعلى قول الثاقفى رحمه الله مناه فإن فاؤا وإن عزموا بدم مضى المدة (فإن قلت) كيف موقع الفاء إذا كانت الفية قبل انتهاء مدة التربص (قلت) موقع صحيح لأن قوله فإن فاؤا وإن عزموا تفصيل لقوله الذين يؤلون من نسايم والتفصيل يقبب المفصل كما تقول إنا نزيلكم هذا الشهر فإن أحدكم أقت عندكم إلى آخره وإلا لم أتم إلا ريثاً أتقول (فإن قلت) ما تقول فى قوله فإن الله سميع علم وعزمهم الطلاق عما يعلم ولا يسمع

ه قوله تعالى «الذين يؤلون من نسائهم» الآية (قال محمود رحمه الله وحكم ذلك أنه إذا فاء إليها في المدة (الخ) قال أحمد رحمه الله وهذا التفسير منزل على مذهب أبي حنيفة لأنه لا يرى الفتيحة بعد انقضاء الأربعة أشهر مقيدة إذا وقع الطلاق بنفس مضى فلا تكون الفتيحة معتبرة عنده إلا في أربعة الأشهر خاصة (قال محمود رحمه الله فإن قلت كيف موقع التناهي إذا كانت الفتيحة قبل انقضاء مدة التربص (الخ) قال أحمد رحمه الله هذا جواب عن سؤال موجه على أبي حنيفة رضى الله عنه لأنه إذا رأى الفتيحة في الأشهر الأربعة خاصة لأنها لم يبدعها والله تعالى حطف الفتيحة على تربص أربعة أشهر بالفاء ومقتضاها كاعتبار وقوع ما عطفه بعد ما عطفه عليه فلا يجر وقوع الفتيحة لاعتباره بعد انقضاء الأشهر الأربعة وأبو حنيفة يأباه فلذلك أجاب عنه الرغزى بجوابه المتقدم والسؤال عندي يندفع بطريق آخر وهو أن المعطوف عليه التربص وهو حاصل من أول المدة فوقع الفتيحة في المدة بعد التربص فلا يحتاج إلى الجواب بالمثال المذكور وإنما أوقع الرغزى في التزام السؤال تسليمه لتقدم الفتيحة في الأربعة الأشهر على تربصها بناء منه على أنه لا يصدق قول القائل قد تربصت بفلان أربعة أشهر إلا إذا انقضت المدة وليس الأمر كذلك فإنه يصدق من الحاكم أن يقول عند ضرب أجل المولود قد تربصت لك أربعة أشهر كما قال الله تعالى ليظربنني أم لا ويصدق رب الدين أن يقول لمدبانه حالة الفرض قد أجنتك بهذا الدين سنة وإن كان مقتضى منها حجة دقيقة واحدة فلذلك التربص المعطوف طيع في الآية وأوقع عند ضرب الأجل المذكور فالتية الواقعة في الأجل إنما يقع بعده فالفاء على بابها المعروف (قال محمود رحمه الله فإن قلت ما القول في قوله فإن الله مقيم علم (الخ)

(قلت) الغالب أن المازم الطلاق وترك الفتيحة والضرار لا يخلو من مقالة ودمدمة ولا يبله من أن يحدث نفسه ويناجيا بذلك وذلك حديث لا يسمعه إلا الله كما يسمع وسوسة الشيطان (والملفات) أراد المدخول بهن من فوات الأقراء (فإن قلت) كيف جازت إرادتين خاصة واللفظ يقتضي العموم (قلت) بل اللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله ويعتبه لجاء في أحد ما يصلح له كالاسم المشترك (فإن قلت) فسامني الأخبار عني بالتريص (قلت) هو خبر في معنى الأمر وأصل الكلام وليرتص المطلقات وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى أمثاله فكأنهن استلن الأمر بالتريص فهو يخبر عنه موجوداً ونحوه قولهم في الفداء رحلك الله أخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كأنما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها وبنائه على المبتدأ ممازاده أيضاً فضل تأكيده ولو قيل ويرتص المطلقات لم يكن تلك الوكادة (فإن قلت) هلا قيل يرتص ثلاثة قروء كما قيل يرتص أربعة أشهر وما معنى ذكر الأنفس (قلت) في ذكر الأنفس تيسير لمن على التريص وزيادة بحث لأن فيه ما يستكشف منه فيحمل على أن يرتص وذلك أن أنفس النساء طوارح إلى الرجال فأمرن أن يقمن أنفسهن ويتلبها على الطموح ويجهرن على التريص والقروء جمع قرة أو قرء وهو الحيض بدليل قوله عليه الصلاة والسلام دعي الصلاة أيام أقرأك وقوله طلاق الأمة تطليقتان وعدتني حيطان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللاتي يسنن من الحيض من نساكن إن ارتبتم فعديتن ثلاثة أشهر فأقام الأشهر مقام الحيض دون الأظهار ولأن الفرض الأصلي في العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي تستبرأ به الأرحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الأمة بالحيضة وقال أقرأت المرأة إذا حاضت وامرأة مكرئ وقال أبو عمرو بن العلاء دفع فلان جاريته إلى فلانة قترتها أي تمسكها عندها حتى تحيض للاستبراء (فإن قلت) فاسقول في قوله تعالى (وظلوقن لعدتن الطلاق الشرعي) وإنما هو في الطهر (قلت) معناه مستقبلات لعدتن كما قول لقيه ثلاث بقين من الشهر تريد مستقبل ثلاث وعدتن الحيض الثلاث (فإن قلت) فاسقول في قول الأعشى مخاطب فيها من قروء نساكنها (قلت) أراد لها ضاع فيها من عدة نساكن لشهرة القروء عندهم في الاعتداد بهن أي من مدة

قال أحمد رحمه الله في هذا الجواب لإسلاف جواب عن سؤال آخر يتوجه على أبي حنيفة رضي الله عنه فيقاله إذا كان معنى الأربعة الأشهر يوجب عندك وقوع الطلاق بنفسه غير موقوف على إيقاع من أحدها الذي يسمع إذا هو أمكن من السؤال الذي قدره الزمخشري فإن لقائل أن يقول عبر بالرمز عن الإيقاع لأنه يستلزم ما بالوفاء أثناء كلامه نسكته نحتاج إلى التنبه عند قوله والعزم مما يعلم ولا يسمع والذي تنبه عليه أن قاعدة أهل السنة أن كل موجود يجوز أن يسمع حتى الجواهر والألوان والمعاني بحملتها وكذلك يستقدآن موسى عليه السلام سمع الكلام القديم وليس بحرف ولا صوت فلا يتوقف السمع عندهم على أن يكون المسموع صوتاً ولا نطقاً غير أن المعتاد انضمام الموجودات إلى مسموع ومرق وملبوس ومشعوم ومنقوش وهو المعلوم بالحس وإلى معلوم ينير ذلك وعلى هذا المعتاد جرت عادة خطاب الله تعالى لعبده وإن كان الزمخشري ثابتاً فيما قاله على الأمر العرفي معتقداً ما ذكرناه من حيث المعروف وما أراه كذلك فالأمر سهل وإن كان أخرج كلامه المذكور على قاعدة الاعتزال وهو الظاهر من حاله في اعتقاده أن ماعداً الأصوات لا يجوز أن يسمع عقلاً فالخبر الحذر من هذه القاعدة الفاسدة والله المستعان ثم لا بد لنا في مستلة الأيلاء من البصر لما يستفد من مذهب مالك رضي الله عنه ومذهب مالك رضي الله عنه هو الذي اتفاه الشافعي رضي الله عنه في المسئلة فقول معنى أربعة الأشهر بمجرد لا يوجب وقوع الطلاق على الزوج لأن الأصل بقاء العصة وقد جعل الله الفتيحة بعد تريص الأجل المذكور ونحن وإن بينا أولاً أن الآية لا تأتي وقوع الفتيحة في الأجل وهي أيضاً تأتي وقوعها بعد الأجل فيتنظم من أصلية أغنى بقاء

(قوله لا يخلو من مقالة ودمدمة) في الصحاح دمدمت الشيء إذا أرقته بالأرض لكنه غير مناسب هنا فقله زمزمة بالزاي وفي الصحاح الزمزمة صوت الرعد والزمزمة كلام المجوس عند أكلهم أو زمرمة بالزاء وفي الصحاح ترمم إذا حرك فاه للكلام اه وهذا أنسب

إِنْ كُنْ يُؤْمِنُ بِآلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولَتُنْ أَحَقُّ بِرَدِّهِنْ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَمْ يُشْلُ  
الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَالطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فِيمَا سَأَلَكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيعٍ  
يُحْسِنُ وَلَا يَجِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا

طويلة كالعدة التي تعتمد فيها النساء استطال مدة غيبته عن أهله كل عام لاقترانهما بالحروب والغارات وأنه يمر على نسائه  
مدة كعدة العدة صائفة لا يضاجعن فيها أو أراد من أوقات نساك فإن القراء والقارئ بما آتى معنى الوقت ولم يرد لا حيا  
ولا طهرا (فإن قلت) فلام انتصب ثلاثة قروء (قلت) على أنه مفعول به كقولك المتكر يقرص الغلاء أي يقرص  
معنى ثلاثة قروء أو هل أنه ظرف أي يقرصن مدة ثلاثة قروء (فإن قلت) لم جاء المبدع على جمع الكثرة دون القلة  
التي هي الأقراء (قلت) يتسعون في ذلك فيستملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر لاشتراكهما في الجمعية الاترى  
إلى قوله بأنفسهن وما إلى الانفوس كثيرة ولعل القروء كانت أكثر استعمالا في جمع قرء من الأقراء فأثر عليه تنزيلا  
لقليل الاستعمال منزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلاثة شسوع وقرأ الزهرى ثلاثة قروء بغير همزة (ما خلق الله في أرحامهن)  
من الولد أو من دم الحيض وذلك إذا أرادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلانها أن تضع وللا  
يشق على الولد فيترك تسريحها أو كتمت حياضها وقالت وهي حائض قد ظهرت استحجالا للطلاق ويجوز أن يراد  
اللاتي يفيغن إسقاط ما في بطونهن من الأجنة فلا يعترف به ويحججه ذلك لجعل كتاب مافي أرحامهن كناية عن  
إسقاطه (إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر) تعظيم لفعلهن وأن من آمن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظام  
والبعولة جمع بصل وناه لاحقة لتأنيث الجمع كافي الحزونة والسهولة ويجوز أن يراد بالبعولة المصدر من  
قولك بصل حسن البعولة يعني وأهل بعولتهن (أحق بردهن) يرجتهن وفي قراءة أبي بردهن (في ذلك) في  
مدة ذلك التبرص (فإن قلت) كيف جعلوا أحق بالرجعة كأن للنساء حقا فيها (قلت) المعنى أن الرجل إن أراد الرجعة  
وأبها المرأة يجب إثارة قوله على قولها وكان هو أحق منها إلا أن لها حقا في الرجعة (إن أرادوا) بالرجعة (إصلاحا)  
لما بينهم وبينهن وإحسانا إليهن ولم يربوا مضارتهن (ولهن مثل الذي عليهن) ويجب لمن من الحق على الرجال مثل  
الذي يجب لهم عليهن (بالمعروف) بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفهم ما ليس لهم ولا يكلفونهم  
ما ليس لهم ولا يعنف أحد الزوجين صاحبه والمراد بالمائة مائة الواجب الواجب في كونه حسنة لافي جنس الفعل فلا  
يجب عليه إذا غسلت ثيابه أو خبزت له أنة يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال (درجة) زيادة في الحق  
وفضيلة قيل المرأة تال من اللذة ما يتال الرجل وله الفضيلة بقيامه عليها ورافقه في معالحتها (الطلاق) بمعنى التطلق  
كالسلام بمعنى التسليم أي التطلق الثرمي تطلقه بعد تطلقه على التفريق دون الجمع والإرسال دفعة واحدة ولم يرد  
بالميتين الثانية ولكن التكرير كقوله ثم أرجع البصر كزيتين أي كزرة بعد كزرة لا كزيتين اثنتين ونحو ذلك من  
الثاني التي يراد بها التكرير قولهم ليك وسعديك وحانيك وهذا ذيك ودواليك \* وقوله تعالى (فإمسك بمعروف  
أو تسرع بإحسان) تخيير لم يعد أن عليهم كيف يطلقون بين أن يمسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بمواجبة  
وبين أن يسرعوا من السراح الجليل الذي عليهم وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لأنه لا رجعة بعد الثلاث فإمسك  
بمعروف أي برجعة أو تسرع بإحسان أي بأن لا يراجعها حتى تبين بالعدة أو بأن لا يراجعها مراجعة يربطها بطول

العصمة والسلامة من معارضة الآية وقوع الفتية المنتهية بعد الاجل وبقاء العصمة بعد الاجل استصعابا للأصل غير  
معارض بالآية وهو المطلوب

حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ  
فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَتَكَبَّرَ فِيهِ فَاَنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا

العدة عليها وضارها وقيل بأن يطلقها الثالثة في الطهر الثالث وروى أن سائلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الثالثة فقال عليه الصلاة والسلام أو تسرج بإحسان وعند أبي حنيفة وأصحابه الجمع بين التلطيقين والثلاث بعده والسنه أن لا يوقع عليها إلا واحدة في طهر لم يجامعها فيه لما روى في حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له إنما السنه أن تستقبل الطهر استقبالا فطلقها لكل قره تطليقة وعند الشافعي لأبأس بإرسال الثلاث لحديث الجبلي الذي لا هن امرأته فطلقها ثلاثا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينكر عليه . روى أن جبلة بنت عبد الله بن أبي كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا أنا ولا ثابت ولا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما أعيب عليه في دين ولا خلق ولكني أكره الكفر في الإسلام ما أطيقه بقضا إلى رفعت جانب الحجاب فرأيت أنه قبل في عدة فإذا هو أشد من سواد وأصرم قامة وأقبحهم وجهاً فزلت وكان قد أصدقها حقيقة فاختلعت منه بها وهو أول خلع كان في الإسلام (فإن قلت) لمن الخطاب في قوله (ولا يحل لكم أن تأخذوا) إن قلت للأزواج لم يطلقه قوله فإن ختم ألا يقام حدود الله وإن قلت للأئمة والحكام فهو لاء ليسوا بأخذين منهن ولا بمؤثمين (قلت) يجوز الأمران جميعاً أن يكون أول الخطاب للأزواج وآخره للأئمة والحكام ونحو ذلك غير عزيز في القرآن وغيره وأن يكون الخطاب كله للأئمة والحكام لأنهم الذين يأمرسون بالأخذ والإيتاء عند الترافع إليهم فكأنهم الأخفون والمؤتون (عما أتيتهم) مما أعطيتهم من الصدقات (إلا أن يخافوا ألا يقام حدود الله) إلا أن يخاف الزوجان ترك إقامة حدود الله فيلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها (فلا جناح عليهما) فلا جناح على الرجل فيما أخذ ولا عليها فيما أعطت (فما افتدت به) فيما فدت به نفسها واختلعت به من بذل ما أوتيت من المهر والخلع بالزيادة على المهر مكروه وهو جائز في الحكم وروى أن امرأة نفرت على زوجها فرفضت إلى عمر رضى الله عنه فأبانت في بيت الزبل ثلاث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت بيتك قالت مايت منذ كنت عنده أقر لعيني منهن فقال لزوجها اخلمها ولو بقرطها قال قتادة يعني بما لها كله هذا إذا كان النشوز منها فإن كان منه كره له أن يأخذ منها شيئاً . وقرئ إلا أن يخافا على البناء للمفعول وإبدال أن لا يقام من ألف الضمير وهو من بدل الاشتغال كقولك خيف زيد ترك إقامة حدود الله ونحوه وأسروا النجوى الذين ظفروا وبعضه قرامة عبد الله إلا أن تخافوا وفي قراءة أبي إلا أن يظنوا ويجوز أن يكون الخوف بمعنى الظن يقولون أخاف أن يكون كذا وأفرق أن يكون يريدون أعلن (فإن طلقها) الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في قوله تعالى الطلاق مرتان واستوفى نصابه أو فإن طلقها مرة ثالثة بعد المرتين (فلا تحل له من بعد) من بعد ذلك التلطيق (حتى تتكبر زوجها غيره) حتى تتزوج غيره والتكاح يسند إلى المرأة كما يسند إلى الرجل كما الزوج ويقال فلانة ناكح في بني فلان وقد تعلق من اتصهر على العقد في التحليل بظاهره وهو سعيد بن المسيب والذي عليه الجمهور أنه لا بد من الإحابة لما روى عروة عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة رفاعه جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن رفاعه طلقني فبئ طلاق وإن عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وإنما معه مثل هبة الثوب وإنه طلقني قبل أن يمسني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدن أن ترجعي إلى رفاعه لاحتى تذوق عسكه ويذوق هسلك وروى أنها لبثت ماشاء الله ثم رجعت فقالت إنه كان قد مسني فقال لها كذبت في قولك الأول فلن أصدقك في الآخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت أبا بكر رضى الله عنه فقالت أأرجع إلى زوجي الأول فقال قد عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لك ما قال فلا ترجعي إليه فلما قبض أبو بكر رضى الله عنه قالت مثله لعمر رضى

أَنْ يُقِيَ حُدُودَ اللَّهِ وَتَلَكَ حُدُودُ اللَّهِ يَبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلِهِنَّ قَامَسْكُوهُنَّ  
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سِرِّهِنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَمْسُكُوهُنَّ ضَرَارًا لَتَمْتَدُوا مِنْ بَعْلِ ذَلِكَ قَدْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَلَا تَتَّخِذُوا  
عَاقِبَتَ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ بِعَظَمِكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلِهِنَّ فَلَا تَمْسُكُوهُنَّ أَنْ يَنْصَحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ

الله عنه فقال إن أتيتني بعد سرتك هذه لأرجعك فتمها (فإن قلت) فإقول في النكاح المقود بشرط التحليل (قلت)  
ذهب سفيان والأوزاعي وأبو عبيد ومالك وغيرهم إلى أنه غير جائز وهو جائز عند أبي حنيفة مع الكراهة وعنه أنها  
إن أخفرا التحليل ولم يصرحا به فلا كراهة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لمن انحل والحلل له وعن عمر رضي الله عنه  
لأولى بحلل ولا محل له إلا رجعتها وعن عثمان رضي الله عنه لا لأنكاح رقية غير مدالة (فإن طلقها) الزوج الثاني  
(أن يترجعا) أن يرجع كل واحد منهما إلى صاحبه بالزوج (إن طلقا) إن كان في طلقها أنها يقين حقوق الزوجين ولم  
يقل إن علما أنها يقين لأن اليقين منيب عنها لا يعلمه إلا الله عز وجل ومن فسر الظن هنا بالملم فقد وهم من طريق  
اللفظ والمعنى لأنك لا تحول علت أن يقوم زيد ولكن علت أنه يقوم ولأن الإنسان لا يعلم مافى القدر وإنما يظن  
طنا (فلنن أجلهن) أي آخر عتقتهن وشارف منتهاهن والأجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الإنسان أجل  
وللبوت الذي ينتهي به أجل وكذلك الغاية والأمد يقول النحويون من لا ابتداء الغاية وإلى لا انتهاء الغاية وقال

كل شيء مكمل مدة المسمى ومود إذا انتهى أمد

ويتسع في البلوغ أيضاً فيقال بلغ البلد إذا شارفه وداناه ويقال قد وصلت ولم يعمل وإنما شارف ولأنه قد علم أن  
الإسك بعد تقضى الأجل لا وجه له لأنها بعد تقضيه غير زوجة له في غير عدة منه فلا سيل له عليها (فأمسكوهن  
بمعروف) فإذا أن أرجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة (أو سرحوهن بمعروف) وإما أن يخلها حتى تقضى عدتها  
وتبين من غير ضرار (ولا تمسكوهن ضراراً) كان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يرجعها  
لأن حاجة ولكن لبطول المدة عليها فهو الإمساك ضراراً (لتمتدوا) لتظلوهن وقيل لتجوهن إلى الانتداء (قد  
ظلم نفسه) بشرضا لعقاب الله (ولا تتخذوا آيات الله هزواً) أي جنوا في الأخذ بها والعمل بما فيها وأرعوها حتى  
رعابتها وإلا قد اتخذتموها هزواً ولعباً ويقال لمن لم يجد في الأمر إنما أنت لاعب وهازئ ويقال كن يهودياً وإلا  
فلا تلعب بالثورة وقيل كان الرجل يطلق ويسقي ويتزوج ويقول كنت لاعباً وعن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث  
جدهن جد وهزلن جد الطلاق والنكاح والرجعة (واذكروا نعمة الله عليكم) بالإسلام وبنوة محمد صلى الله عليه وسلم  
(وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة) من القرآن والسنة وذكرها مقابله بالشكر والقيام بها (بعظكم به) بما أنزل  
عليكم (فلنن أجلهن) فلا تمسوهن إنا أن يخاطب به الأزواج الذين يعضلون نساهم بعد انقضاء عدة ظلاً وقسراً  
ولعبة الجاهلية لا يتركون يتزوجن من شئن من الأزواج والمعنى أن ينكحن أزواجهن الذين يرغبن فيهم  
ويصلحون لمن وإما أن يخاطب به الأولياء في عضلون أن يرجعن إلى أزواجهن روى أنها نزلت في معقل بن  
يسار حين عضل أخته أن ترجع إلى الزوج الأول وقيل في جابر بن عبد الله حين عضل بنت عم له والوجه أن يكون  
خطاباً للناس أي لا يوجد فيها ينكح عضل لاه إذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين والمضلل الحليس  
والتمضييق ومنه عضلت الحاجة إذا نسب يضها ظم يخرج وأنشد لابن مرمرة

(قوله وهزلن جد الطلاق والنكاح) في أبي السعود النكاح والطلاق العناق



إِذَا تَرَضَا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . وَالْوَلَدُ يَرْضَعُ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَمِ الرُّضَاعَةَ وَعَلَى  
الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعُهَا لَا تَنْصَارُ وَلَدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ

وإن قصائد لك فاصطغني . عقائل قد عضن من النكاح

وبلوغ الأجل على الحقيقة وعن الشافعي رحمه الله دلّ سياق الكلامين على افتراق البوغين (إذا تراضوا) إذا تراضى  
الخطاب النساء (بالمعروف) بما يحسن في الدين والمروءة من الشرائط وقيل بمر المثل ومن مذهب أبي حنيفة رحمه  
الله أنها إذا زوجت نفسها بأقل من مهر مثلها فلا ولياً أن يمترضوا (فإن قلت) لمن الخطاب في قوله (ذلك يوعظ به)  
(قلت) يجوز أن يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد ونحوه ذلك خير لكم وأطهر (أزكى لكم وأطهر)  
من أدناس الآثام وقيل أزكى وأطهر أفضل وأطيب (واقه يعلم) ما في ذلك من الزكاء والطهر (وأنت لا تعلمون) أه أو الله  
يعلم ما تستصلحون به من الأحكام والشرائع وأنت تجهلون (يرضعن) مثل يربصن في أنه خبر في معنى الأمر المؤكد  
(كاملين) تؤكد كقولك تلك عشرة كاملة لأنه مما ينشأ فيه فقول أقت عند فلان حولين ولم تستكلهما . وقرأ ابن  
عباس رضي الله عنهما أن يكل الرضاعة وقرئ الرضاعة بكسر الراء والرضمة وأن تم الرضاعة وأن يتم الرضاعة برفع  
الفعل تشبيهاً لأن بما تأخيمها في التأويل (فإن قلت) كيف اتصل قوله لمن أراد بما قبله (قلت) هو بيان لمن توجه إليه  
الحكم كقوله تعالى هيت لك لك بيان للهيئت به أي هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاع وعن قتادة حولين كاملين ثم  
أنزل الله اليسر والتخفيف فقال (لمن أراد أن يتم الرضاعة) أراد أنه يجوز نقصان عن الحسن ليس بذلك بوقت لا ينقص  
منه بعد أن لا يكون في انقطاع ضرر وقيل اللام متعلقة بيرضعن كما تقول أرضعت فلانة لفلان ولده أي برضعن حولين  
لمن أراد أن يتم الرضاعة من الآباء لأن الأب يجب عليه إرضاع الولد دون الأم وعليه أن يتخذ له ظئر إلا إذا قطعت  
الأم بإرضاعه وهي مندوبة إلى ذلك ولا يجبر عليه ولا يجوز استئجار الأم عند أبي حنيفة رحمه الله ما دامت زوجة أو معتدة  
من نكاح وعند الشافعي يجوز فإذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق (فإن قلت) فما بال الوالدات مأمورات بأن يرضعن  
أولادهن (قلت) إما أن يكون أمراً على وجه التدب وإما على وجه الوجوب إذا لم يقبل الصبي إلا ندى أمه أو لم توجد  
له ظئر أو كان الأب عاجزاً عن الاستئجار وقيل أراد الوالدات المطلقات وإيجاب النفقة والكسوة لأجل الرضاع  
(وعلى المولود له) وعلى الذي يولده له وهو الوالد وله في عمل الرقع على القابلة نحو عليهم في المغضوب عليهم (فإن قلت)  
لم قيل المولود له دون الوالد (قلت) ليعلم أن الوالدات إنما ولدن لم لأن الأولاد للآباء ولذلك ينسبون إليهم لا إلى الأمهات  
وأشد للامون بن الرشيد فإنما أمهات الناس أوعية . مستودعات وللآباء أبناء

فكان عليهم أن يرضعوه ويكسوه إذا أرضعن ولدهم كالأطار الأثرى أنه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى  
وهو قوله تعالى واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً (بالمعروف) تضيده ما يقبه  
وهو أن لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتناراً . وقرئ لا تكلف بفتح التاء ولا تكلف بالنون . وقرئ  
لا تنار بالرفع على الإخبار وهو محتمل البناء للفاعل والمفعول وأن يكون الأصل تضارر بكسر الراء وتنار بفتحتها  
وقرأ لا تنار بالفتح أكثر القراء مقرراً الحسن بالكسر على النهى وهو محتمل للبيان أيضاً وبين ذلك أنه قرئ لا تنار  
ولا تنار بالجر مرفوع الراء الأولى وكسرهما قرأ أبو جعفر لا تنار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وعن الأعرج  
لا تنار بالسكون والتخفيف وهو من ضاربه يضره ونوى الوقف كما نواه أبو جعفر أو اختلس الضمة فقلته الراوى  
سكوناً وعن كاتب عمر بن الخطاب لا تنار والمضى لا تنار والدة زوجها بسبب ولدها وهو أن تنف به وتطلب منه

يُوكِّدُهُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ  
تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ ۝ وَالَّذِينَ يَبُوءُونَ مِنْكُمْ وَأَزْوَاجًا يُتْرَكْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغَ الْإِجْلُ فَلَا

مأليس بعدل من الرزق والكسوة وأن تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد وأن تقول بعدما ألقيها الصبي اطلب له خيراً وما أشبه ذلك ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بأن يمنحاً شيئاً مما وجب عليه من رزقه أو كسوته ولا يأخذه منها وهي تريد إرضاعه ولا يكرهها على الإرضاع وكذلك إذا كان مبنياً للفعول فهو يبي عن أن يلحق بها الضرر من قبل الزوج وعن أن يلحق الضرر بالزوج من قبلها بسبب الولد ويجوز أن يكون تضارٌ بمعنى تضارٍ وأن تكون الباء من صلته أي لا تضر والمدة بولدها فلا تسوء غذاءه وتمهده ولا تضطر فيما ينبغي له ولا تدفعه إلى الأب بعد ما ألقيها ولا يضرب الوالد به بأن يتزعمه من يدها أو يقصر في حقها فتقصصر هي في حق الولد (فإن قلت) كيف قيل بولدها وبولده (قلت) لما نهيت المرأة عن المضارة أضيف إليها الولد استعطافاً لها عليه وأنه ليس بأجنبي منها فمن حقه أن تشفق عليه وكذلك الوالد (وعلى الوارث) عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه فكان المعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة أي إن مات المولود له لزم من يرثه أن يقوم مقامه في أن يرزقه ويكسوها بالشرطة التي ذكرت من المعروف وتجنب الضرر وقيل هو وارث الصبي الذي لومات الصبي ورثته واختلوا فاضدب أن يلبى كل من ورثته وعند أبي حنيفة من كان ذارحاً محرم منه وعند الشافعي لا تحقه فيما عدا الولاد وقيل من ورثته من عصبة مثل الجد والأخ وابن الأخ والعم وابن العم وقيل المراد وارث الأب وهو الصبي نفسه وأنه إن مات أبوه وورثته وجبت عليه أجرة رضاعه في مثله إن كان له مال فإن لم يكن له مال أجبرت الأتم على إرضاعه وقيل على الوارث على الباقي من الأبوين من قوله واجمله الوارث منا (فإن أراداً فصلاً) صادراً (عن تراضٍ منهما وتشاورٍ فلا جناح عليهما) في ذلك إذا زاد على الحولين أو نقصا هذه توسة بعد التحديد وقيل هو غاية الحولين لا يتجاوز وإنما اعتبر تراضيهما في الفصال وتشاورهما إنما الأب فلا كلام فيه وإنما الأتم فلا نكاحاً أحق بالتربية وهي أعلم بحال الصبي وقرئ فإن أراد استرضع منقول من أرضع يقال أرضعت المرأة الصبي واسترضعته الصبي لتعديه إلى مفعولين كما تقول أنجعت الحاجة واستجعت الحاجة والمعنى أن تسترضعوا المراضع أولادكم بخلاف أحد المفعولين للاستغناء عنه كما تقول استجعت الحاجة ولا تدكر من استجعت وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن أحدهما عبارة عن الأول (إذا سلمتم) إلى المراضع (ما أنيتن) ما أردتم إتيانه كقوله تعالى إذا قمتم إلى الصلاة قرئ ما أنيتن من أنى إليه إحساناً إذا فعله ومنه قوله تعالى إنه كان وعدة ما أنى أي مفعولاً وروى شيبان عن عاصم ما أنيتن أي ما أتاكم الله وأقدركم عليه من الأجرة ونحوه وأنفقوا معاكم مستخلفين فيه وليس التسليم بشرط للعواز والصحة وإنما هو تدب إلى الأولى ويجوز أن يكون بمثابة أن يكون الشيء الذي تطأه المراضع من أمه ما يكون لتكون طيبة النفس راضية فيعود ذلك إصلاحاً لثان الصبي واحتياطاً في أمره فأمرنا بإتيانه ناجر أي كيد كانه قيل إذا أنيتن اليهن يدايتن ما أعطيتنهم (بالمعروف) متعلق بسلامت أمروا أن يكونوا عند تسليم الأجرة مستبشرين الوجوه ناطقين بالقول لاجل مطيبن لأنفس المراضع بما أمكن حتى يؤمن تفرطهن بقطع معاذيرهن (والذين يتوفون منكم) على تقدير حذف المضاعف أراد أزواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه يتربصن بدمهم كقولهم السمن منوان بدمهم وقرئ

(قوله واجمله الوارث منا) الرواية المشهورة مني

جُنَاحٌ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَهْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا

يتوفون بفتح الباء أى يتوفون آجالهم وهى قراءة على رضى الله عنه والذي يحكى أن أبا الأسود الدؤلى كان يمشى خلف جنازة فقال له رجل من المتوفى بكسر الفاء قال الله تعالى وكان أحد الأسباب الباعثة لملئ رضى الله عنه على أن أمره بأن يضع كتابا فى النحر تناقضه هذه القراءة (يتريصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً) يمتدندن هذه المدة وهى أربعة أشهر وعشرة أيام وقيل عشراً ذهبا بالى اللآلى والأيام داخلة معها ولا ترام قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين إلى الأيام تقول صمت عشراً ولو ذكرت خرجت من كلامهم ومن البين فيه قوله تعالى إن لبئس إلا عشراً ثم إن لبئس إلا يوماً (فإذا بلغن أجلهن) فإذا انقضت عذتهن (فلا جناح عليكم) أي الأئمة وجماعة المسلمين (فيما فعلن في أنفسهن) من التعرض للخطاب (بالمعروف) بالوجه الذى لا يشكره الشرع والمعنى أنهن لو فعلن ما هو منكسر كان على الأئمة أن يكفوهن وإن قرطوا كان عليهم الجناح (فيما عرضتم به) هو أن يقول لها إنك بجملة أوصالها أو ناقة ومن غرضي أن أتزوج وعسى أقدان يسرى امرأة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموم أنه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه إن رغب في ولا يصرح بالنكاح فلا يقول إني أريد أن أنكحك أو أتزوجك أو أعطيك وروى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن عائشة قالت دخل على أبو جعفر محمد بن علي وأنا في عدى فقال قد علمت قرأتني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى جدى على وقدى في الإسلام فقلت غفر الله لك أعطيني في هدنى وأنت يؤخذ منك فقال أوقد فعلت إنما أخبرتك بقرأتني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضع قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وكانت عند ابن عمها أي سلمة فوفى عنها فلم يزل يذكرها منزله من الله وهو متعامل على يده حتى أثر الحصر في يده من شدة تحمله عليها فما كانت تلك خطبة (فإن قلت) أى فرق بين الكتابة والتعريض (قلت) الكتابة أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له كقولك طویل التجاد والجمال لطول القامة وكثير الرماد للضياف والعرىض أن تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للحناج إليه جئتكم لاسلم عليكم ولا نظر إلى وجهك الكريم ولذلك قالوا وحبسك بالتسليم متى تقاضيا ۝ وكأنه إمالة الكلام إلى عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لأنه يلوح منه ما يريد (أو أكنتم في أنفسكم) أوسرتم وأخترتم في قلوبكم فلم تذكره بالاستسك لا مرضين ولا مصرحين (علم الله أنكم ستذكرونهن) لا محالة ولا تفككون عن النطق برغبتهن فيهن ولا تصبرون عنه وفيه طرف من التوبيخ كقوله علم الله أنكم كنتم تخانون أنفسكم (فإن قلت) أين المستدرك بقوله (ولكن لا تواعدن) (قلت) هو مخلوف لدلالة ستذكرونهن عليه تقديره علم الله أنكم ستذكرونهن فاذكروهن ولكن لا تواعدن سراً والسورق كناية عن النكاح الذى هو الوطء لأنه مما يسر قال الأعشى ولا تقربن جارة أن سرها ۝ عليك حرام فأنكسرت أو تأبدا

• قوله تعالى والذين يتوفون منكم الآية (قال محمود رحمه الله قرأها على رضى الله عنه بفتح الباء الخ) قال أحمد رحمه الله ولعل السائل لا يأتى الأسود كان من يفهم عنه أنه لا فرق عنده بين الكسر والفتح وهو الظاهر وعلى ذلك أجاب به أبو الأسود فلا تناقض حيث قال محمود رحمه الله أقول صمت عشراً الخ) قال أحمد رحمه الله ومنه من صام رمضان أتبعه بست من شوال فكانه صام الدهر فلبى اللآلى يؤل كان الصوم غير معتز رفيحاً حتى قالوا إن شرطه البية وزمانها الليل فلها أجل لحاظاً في الصوم وغلبها • قوله تعالى علم الله أنكم ستذكرونهن الآية (قال محمود رحمه الله إن قلت أين المستدرك بقوله ولكن لكن الخ) قال أحمد رحمه الله وقويت دلالة هذا المذكور على ما حذف لأن المعتاد في مثل هذه الصيغة ورود الإباحة عقيباً ونظير هذا النظم قوله تعالى «علم الله أنكم كنتم تخانون أنفسكم فاب عليكم وعفا عنكم قالان بأشروهن» الآية ولهذا الحذف سر والله

(قوله والجمال لطول القامة) لعله لطويل (قوله أو تأبدا ثم عجز به) في الصحاح التأبد التوحيش

قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرُضُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَأَعْلُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ  
وَأَعْلُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ . لِأَجْنَحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لهنَّ فَرِيضَةٌ  
وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مِمَّا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ . وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ  
قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لهنَّ فَرِيضَةً فَخِصْفٌ مِمَّا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَنَّ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ

ثم عر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كإفعل بالنكاح (الأن تقولوا قولاً معروفاً) وهو أن تعرضوا ولا تصرحوا  
(فإن قلت) بم يتعلق حرف الاستثناء (قلت) لا تراعدوهن أي لا تراعدوهن مودة قط لا مودة معروفة غير منكورة أو  
لا تراعدوهن إلا بأن تقولوا أي لا تراعدوهن إلا بالتمريض ولا يجوز أن يكون استثناء منقطعاً من الإذاعة إلى قولك لا تراعدوهن  
إلا بالتمريض وقيل معناه لا تراعدوهن جماعاً وهو أن يقول لها إن نكحتك كان كيت وكيت يريد ما يجري بينهما تحت الحلاف  
إلا أن تقولوا قولاً معروفاً يعني من غير رف ولا الخاش في الكلام وقيل لا تراعدوهن سرا أي في السر على أن المودة  
في السر عبارة عن المودة بما يستهجن لأن مساترين في الغالب بما يستعيا من المجاهرة به وعن ابن عباس رضي الله  
عنه ما إلا أن تقولوا قولاً معروفاً هو أن يتوافقا أن لا تترج غيره (ولا تعزموا عقدة النكاح) من عزم الأمر وعزم  
عليه وذكر العزم مبالغة في النهي عن عقدة النكاح في العدة لأن العزم على الفعل يتقدمه فإذا نهى عنه كان عن الفعل  
أنهى ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه ولا تخطبوا عقدة النكاح وحقيقة العزم القطع بدليل قوله عليه  
السلام لأصام لم يزم العيام من الليل وروى لم يزم بيت الصيام (حتى يبلغ الكتاب أجله) يعني ما كتب وفرض من  
العدة (يعلم ما في أنفسكم) من العزم على ما لا يجوز (فاحذروه) ولا تعزموا عليه (غفور حلیم) لا يملككم بالعقوبة (لأجناح  
عليكم) لاتبعة عليكم من إيجاب مهر (إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن) ما لم تجمعهن (أو تفرضوا لهن فريضة) إلا أن  
تفرض لهن فريضة أو حتى تفرضوا فرض الفريضة تسمية المهر وذلك أن المطلقة غير المدخول بها إن سمي لها مهر فلها نصف  
المسمى وإن لم يسم لها فليس لها نصف مهر المثل ولكن المتعذر الدليل على أن الجناح ثمة المهر قوله وإن طلقتموهن إلى قوله  
فخسف ما فرضتم قوله فخرم ما فرضتم إثبات للجناح المنفي ثمة والمنعة درج وملحة وخمار على حسب الحال عند أي  
حنيفة إلا أن يكون مهر مثلها أقل من ذلك فلها الأقل من نصف مهر المثل ومن المنعة ولا ينقص من خمسة دراهم  
لأن أقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها و(الموسع) الذي له سعة و(المقتر) الضيق الحال و(قَدَرُهُ) مقداره الذي يعطيه  
لأن ما يعطيه هو الذي يختص به وقرئ بفتح الباء والقدر والقدر لغتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن قال لرجل من الأنصار  
تزوج امرأ ولم يسم لها مهر أتم طلقها قبل أن يمسا أمعتما قال لم يكن عندي شيء قال معتها بقلسوتك وعند أصحابنا لا تجب المنعة  
إلا لهن وحدها وتسحب لساير المطلقات ولا تجب (متاعاً) تأ كيدتموهن بمعنى تمتعاً (بالمعروف) بالوجه الذي يحسن  
في الشرع والمروءة (حقاً) صفة لمتاع أي متاعاً واجبا عليهم أوجب ذلك حقاً (على المحسنين) على الذين يحسنون إلى  
المطلقات بالتعجب وسام قبل الفعل محسنين كما قال صلى الله عليه وسلم من قلة يلا فله سلبه (إلا أن يعفون) يريد

أعلم وهو أنه اجنب لأن الإباحة لم تسحب على الذكر مطلقاً بل اختصت بوجه واحد من وجوه ذلك الوجه المباح  
عصر التبر عما لم يبع فذكرت مستثناة بقوله إلا أن تقولوا قولاً معروفاً تنبهاً على أن المحل ضيق والأمر فيه عسر والأصل  
فيه الحظر ولا كذلك الوطء في زمن ليل الصوم فإنه أبيع مطلقاً غير مقيد فذلك صدر الكلام بالإباحة والتوسعة  
وجاء النهي عن مباشرة المتسكفة في المسجد لتلا الإباحة وتوافق الذكر لأنها حالة قاذرة والمنع فيها لم يكن لأجل الصوم  
ولكن الأمر يتعلق به من حيث المصاحب وهو الاعتكاف فتفطن لهذا السر فإنه من غرائب النكت قوله تعالى

المطلقات ( فإن قلت ) أى فرق بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون ( قلت ) الوار في الأول خيرهم والنون علم الرفع والوار في الثاني لام الفعل والنون خيرهم والفعل مبنى لاثر في لفظة للمعامل وهو في محل نصب . ويعفو عطف على محله (والذى يده عقدة النكاح) الولي بمعنى إلا أن تفقو المطلقات من أزواجهن فلا يطالبهن بنصف المهر وتقول المرأة ما رأيت ولا خدمته ولا استمتع في فكيف آخذته شيئا أو يعفو الولي الذي على عقد نكاحهن وهو مذهب الشافعي وقيل هو الزوج وعفوه أن يسوق إليها المهر كاملا وهو مذهب أبي حنيفة والأول ظاهر الصحة ونسبة الزيادة على الحق خطأ فيها نظر إلا أن يقال كان الغالب عندهم أن يسوق إليها المهر عند تزوج فإذا طلقها استحق أن يطالبها بنصف ماساق إليها فإذا ترك المطالبة فقد عفا عنها أو سماه عفواً على طريق المشاكلة ومن جبر بن معلم أنه تزوج امرأة وطلقها قبل أن يدخل بها فأكل لها الصداق وقال أنا أحق بالعفو وعنه أنه دخل على سعد بن أبي وقاص ففرض عليه بنتاً له فتزوجها فلما خرج طلقها وبعت إليها بالصداق كاملاً فقيل له لم تزوجتها فقال عرضها علي فكرهت رده قبل فلم يبعث بالصداق قال فإن

إلا أن يعفون الآية ( قال محمود رحمه الله والذي يده عقدة النكاح الولي الخ ) قال أحمد رحمه الله هذا النقل وهم فيه الإغشوى عن الشافعي رضى الله عنه فإن مذهبه موافق لمذهب أبي حنيفة رضى الله عنه في أن المراد به الزوج وإنما ذهب إلى أن المراد الولي الإمام مالك رضى الله عنه وصدق الإغشوى أنه قول ظاهر الصحة على مروي الحق وطلاوة الصواب لوجه . الأول أن الذي يده عقدة النكاح ثابتة مستغزة هو الولي وأما الزوج فله ذلك حالة المقد المتقدم خاصة ثم هو بعد الطلاق والكلام حيث ليس من عقدة النكاح في شيء البتة فإن قيل أطلق عليه ذلك بعد الطلاق بتأويل كان مقدرة فلا يخفى على المصنف ما في ذلك من البعد والخروج عن حد إطلاق الكلام وأصله . الثاني أن الخطاب الأول للزوجات اتفاقاً بقوله إلا أن يعفون وفيه من لافعها البتة كالأمة والبكر فلو لا استتمام التقسيم بصرف الثاني إلى الولي على ابنته البكر أو أمته وإلا لزم الخروج عن ظاهر عموم الأول وحيث حمل الكلام على الولي صار الكلام بمعنى إلا أن يعفون إن كن أهل المعفو أو يعفو لمن إن لم يكن أهلاً ولهذا كان الولي الذي يعفو ويعتبر عفوه عند مالك هو الأب في ابنته البكر والسيد في أمة خاصة . الثالث أن الكتاب العزيز جدير بتناسب الأقسام واتظام أطراف الكلام والأمر فيه على هذا المحمل بهذه المثابة فإن الآية حيث شتمت على خطاب الزوجات ثم الأولاد ثم الأزواج بقوله ولا تنسوا الفضل بينكم فتكون على هذا الوجه ملية بالقوائد جامعة للقاصد . الرابع أن المضاف إلى صاحب عقدة النكاح المعفوك هو مضاف إلى الزوجات والمعفو الإسقاط لغة وهو المراد في الأول اتفاقاً المضاف إلى الزوجات هو الإسقاط بلا ريب ولو كان المراد بصاحب العقد الزوج لثنين حل المعفو على تكميل المهر وإعطائه مالا يستحق عليه وهذا إنما يطابقه من الأسماء التفضل ومن ثم قال في خطاب الأزواج ولا تنسوا الفضل بينكم لأن المقول من جهته غير مستحق عليه فهو فضل لا عفو . ولا يقال لم الزوج لتسليم المهر كاملاً قبل الطلاق وطلق فيجب استرجاع النصف فيسقطه ويعفو عنه وحيث يقع المعفو من جانب الزوج على ظاهره وحقيقته . لا نأقول حسناً في رد هذا الوجه ما فيه من الكلفة وتقديراً الأصل خلافه . الخامس أن صدر الآية خطاب للأزواج في قوله وإن طلقتموهن من قبله فلهن منكم ما كان عليهن من المهر وماكنهن من الأموال . والمراد به الزوج لكان عدولاً واتفاقاً من الخطاب إلى النية وليس هذا من مواضعه ولأجل هذا جاء قوله ولا تنسوا الفضل بينكم على صيغة الخطاب لأن المراد به الأزواج لمخاطبتهم أولاً . السادس أن قوله إلا أن يعفون وما عطف عليه استثناء من قوله نصف ما فرضتم وأصل الكلام قصص ما فرضتم واجب عليكم إلا أن يعفو عنه الزوجات فليس بواجب عليكم إذاً فإذا حمل الكلام على الولي استقام إذ لم لوكلوا المهر لمن قال نصف واجب عليهم لا يتخير ولا يخالف الحالة المستثناة مما وقع منه الاستثناء فلا يجرى الاستثناء على حقيقته في المخالفة بين الأول والثاني إلا أن يقال مقتضى قوله نصف ما فرضتم واجب عليكم أن النصف الآخر غير مؤدى إليهن لأنما سقط من الزوج فإذا عني كل المهر فقد صار النصف الآخر مؤدى إليهن في هذا التأويل من الكلفة ما يسقط مؤنقده

وَأَنْ تَعْمُوا أَقْرَبَ لِلْعَفْوِ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ • حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قِتِينَ • فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْنْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ • وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ

الفضل • و (الفضل) التفضل أى ولا تنسوا أن يتفضل بكم على بعض وتسمروا ولا تستقصوا وقرأ الحسن أو يعفو الذى يسكن الواو وإسكان الواو والياء في موضع النصب ففيه لها بالآلف لأنها أختها وقرأ أبو نبيك وأن يعفو بالياء وقرئ ولا تنسوا الفضل بكسر الواو (الصلاة الوسطى) أى الوسطى بين الصلوات أو الفضل من قولهم للأفضل الأوسط وإنما أفردت وعظفت على الصلاة لانفرادها بالفضل وهى صلاة العصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم الأحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملاً الله يومئذ ناراً وقال عليه السلام إنها الصلاة التى شغل عنها سليمان بن داود حتى تواتر بالحجاب وعن حفصة أنها قالت لمن كتب لها المصحف إذا بلغت هذه الآية فلا تكتبها حتى أمليها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فأملت عليه والصلاة الوسطى صلاة العصر وروى عن عائشة وابن عباس رضى الله عنهما والصلاة الوسطى وصلاة العصر بالواو وفى هذه القراءة يكون التخصيص لصلايتين إحداها الصلاة الوسطى وإما الظهر وإما المغرب على اختلاف الروايات فيها والثانية المصروقى فضلهما لما فى وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعايشهم وعن ابن عمر رضى الله عنهما هى صلاة الظهر لأنها فوسط النهار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلها بالمساجير ولم تكن صلاة أشد على أصحابه منها وعن مجاهد هى الظهر لأنها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل وعن قيس بن ذؤيب هى المغرب لأنها وتر النهار ولا تنقص في السفر من الثلاث وقرأ عبدالله وعلى الصلاة الوسطى وقرأت عائشة رضى الله عنها والصلاة الوسطى بالنصب على المدح والاختصاص وقرأ نافع الوصل بالصاد (وقوموا لله) في الصلاة (فائتين) ذاكرين لله في قيامكم والقنوت أن تذكر الله قائماً وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلاة فهوا وعن مجاهد هو الركود وكفى الأيدي والبصر وروى أنهم كانوا إذا قام أحدم إلى الصلاة هاب الرحن أن يمد بصره أو يثنت أو يقلب الحصى أو يحدث نفسه بشيء من أمور الدنيا (فإن خفتهم) فإن كان بكم خوف من عدو أو غيره (فرجالاً) فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام أو راجل يقال راجل راجل أى راجل وقرئ فرجالاً بضم الراء ورجالاً بالتشديد ورجلاً وعند أبي حنيفة رحمه الله لا يصلون في حال المشي والمسابقة ما لم يمكن الوقوف وعند الشافعي رحمه الله يصلون في كل حال والراكب يرمى ويسقط عنه التوجه إلى القبلة (فإذا أمنتهم) فإذا زال خوفكم (فادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) من صلاة الأمن أو إذا أمنتهم فاشكروا الله على الأمن واذكروه بالعبادة كأحسن إليكم بما علمكم من الشرائع وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الأمن • تقديره فيمن قرأ وصية بالرفع ووصية الذين يتوفون أو وحكم الذين يتوفون وصية لأزواجهم أو الذين يتوفون أهل وصية لأزواجهم وفيمن قرأ بالنصب والذين يتوفون بوصوت وصية كقولك إنما أنت سيد البريد يا ضار تسير أو الوزم الذين يتوفون وصية وتدل عليه قراءة عبد الله كتب عليكم الوصية لأزواجكم متاعاً إلى الحول مكان قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول) وقرأ أبي متاع لأزواجهم متاعاً وروى عنه فتعاضد لأزواجهم ومتاعاً نصب بالوصية إلا إذا أخرت بوصون فإنه نصب بالفعل وعلى قراءة أبي متاعاً نصب بمتاع لأنه في معنى التمتع كقولك الحمد لله حمد السالكين وأعجبتى ضرب لك زيدا ضرباً شديداً و (غير إخراج) مصدر مؤكد كقولك

خَرَجْنِ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِنَا مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ وَلِلطَّلَاقِ نَسَبٌ مِمَّا بَيْنَكُمْ وَمِمَّا بَيْنَنَا وَمِمَّا بَيْنَهُمْ نَسَبٌ مِمَّا بَيْنَكُمْ وَمِمَّا بَيْنَنَا وَمِمَّا بَيْنَهُمْ نَسَبٌ مِمَّا بَيْنَكُمْ ۝ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ

هذا القول غير ما تقول أوبدل من متاع أحوال من الأزواج أى غير غرجات والمعنى أنت حق الذين يتوفون عن أزواجهم أن يوصوا قبل أن يمضوا بأن تمتع أزواجهم بدم حلالا أى ينفق طهر من تركته ولا يخرج من ما كنهن وكان ذلك في أول الإسلام ثم نسخت المدة بقوله أربعة أشهر وعشراً وقيل نسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخت النفقة بالإرث الذى هو الربع والتمن واختلف في الكسبي فسد أبى خيفة وأصحابه لاسكنى لمن (فما فعلن في أنفسهن) من التزين والتمرض للخطاب (من معروف) مما ليس بمنكر شرعا (فإن قلت) كيف نسخت الآية المتقدمة المتأخرة (قلت) قد تكون الآية متقدمة في التلاوة وهى متأخرة في التنزيل كقوله تعالى وسيقول السفهاء مع قوله قد ترى قلب وجهك في السماء (والملقات متاع) عم الملقات بإيجاب المنعة لمن بعد ما أوجبا واحدة منهن وهى المطلقة غير المدخول بها وقال (حقاً على المتقين) كما قال ثمة حقاً على المحسنين ومن سعيد بن جبير وأبى العالية والزهرى أنها واجبة لكل مطلقة وقيل قد تناولت تمتع الواجب والمستحب جميعاً وقيل المراد بالمتاع نفقة المدة (ألم تر) تقرير لمن سمع بقصته من أهل الكتاب وأخبار الآولين ونسجيب من شأنهم ويجوز أن يخاطب به من لم يرو ولم يسمع لأن هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب ۝ وروى أن أهل داودان قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فأماهم الله ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفر من حكم الله وقضائه وقيل من عليهم حزيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفتخت أوصالهم فولى شدقه وأصابه تسجاً عما رأى فأوحى إليه ناد فيهم أن قوموا ياخذن الله فنادى فظروا إلههم قياما يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت وقيل هم قوم من بنى إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد فهربوا خذراً من الموت فأماهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم (وم أوف) فيه دليل على الألوف الكثيرة واختلف في ذلك قبيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون ومن بدع التفسير أوف متألفون جمع ألف كقواعد وقواعد ۝ (فإن قلت) ما معنى قوله (فقال لهم الله موتوا) (قلت) معناه فأماهم وإما جى به على هذه العبارة للالة على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر الله ومشيته وتلك ميتة غارجة عن العادة كأنهم أمروا بشئ قامتله امتثالاً من غير إياه ولا توقف كقوله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون وهذا تصحيح للسليدين على الجهاد والتمرض للشهادة وأن الموت إذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفر فأولى أن يكون في سبيل الله (لذو فضل على الناس) حيث يصبر ما يمتدرون به ويستصبرون كما يصبر أولئك وكما يصبركم باقتصاص خبرهم أو لنو فضل على الناس حيث أصاب أولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى إلى يوم البعث والدليل على أنه ساق هذه القصة بمتأ على الجهاد ما أتبه من الأمر بالقتال في سبيل الله (واعلموا أن الله سميع) يسمع ما يقوله المتخلفون والساجدون (علم) بما يصرونه وهو من وراء الجهاد ۝ إقرض الله مثل تقديم العمل الذى يطلب به ثوابه والقرض الحسن إما المجاهدة في نفسها وإما النفقة في سبيل الله (أضعافاً كثيرة) قيل الواحد بسبعمائة وعن السدى كثيرة لا يعلم كنهها إلا الله (والله يقبض ويبسط) يوسع على عباده ويقتل فلا يتخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسهة (وإليه ترجعون) فيجازيكم

مُوسَى إِذْ قَالُوا إِنَّا نَبَأْتُ لَنَا مَلَكًا قَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَصَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَا كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي

على ما قدمتم (لنبيهم) هو يوشع أو شمعون أو اشمويل (ابعث لنا ملكا) انهمض للقتال معنا أميراً نصدر في تدبير الحرب عن رأيه وننتهي إلى أمره طلبوا من نبيهم نعم ما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأمر على الجيوش التي كان يجهزها ومن أمرهم بطاعته وامتثال أوامره وروى أنه أمر الناس إذا سافروا أن يجعلوا أدمع أميراً عليهم (تقاتل) قرئ بالنون والجرم على الجواب وبالنون والرفع على أنه حال أي ابسته لنا مقدرون القتال أو استئناف كأنه قال لم ماتصنعوا بالملك قالوا قاتل وقرئ يقاتل بالياء والجرم على الجواب وبالرفع على أنه صفة للملك ۝ وخبر عيسى (ألا تقاتلوا) والشرط فاصل بينهما والمعنى هل قادرين أن لا تقاتلوا يعني هل الأمر كما أتوقفه أنكم لا تقاتلون أراد أن يقول عيسى أن لا تقاتلوا بمعنى أتوقع جنكم عن القتال فأدخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون وأراد بالاستفهام التقرير وثبتت أن المتوقع كائن وأنه ضائب في توقفه كقولته تقاتل وهل أتى على الإنسان ۝ معناه التقرير وقرئ عيسى بكسر السين وهي ضميعة (وما لنا ألا تقاتل) وأي داع لنا إلى ترك القتال وأي غرض لنا فيه (وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) وذلك أن قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فأمرؤا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين (ألا قليلا منهم) قيل كان القليل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد أهل بدر (والله عليم بالظالمين) وعيد لهم على ظلمهم في التعود عن القتال وترك الجهاد (طالوت) اسم أعجمي كجالوت ودادود وإنما امتنع من الصرف لتسريفة وجمته وزعموا أنه من الطوال لما وصف به من البسطة في الجسم ووزنه إن كان من الطول فلو لم يمتنع من أصله طولوت إلا أن امتناع صرفه يدفع أن يكون منه إلا أن يقال هو اسم عبراني وافق عربياً كما وافق حنظلة وبشالاما رغبنا باسم الله الرحمن الرحيم فهو من الطول كما لو كان عربياً وكان أحد سببه العجمة لكونه هبرانياً (أنى) كيف ومن أين وهو إنكار لتلكه عليهم واستبعاد له ۝ (فإن قلت) ما الفرق بين الواوين في ونحن أحق ولم يؤت (قلت) الأولى للحال والثانية لطف الجملة على الجملة الواقعة حالا قدما تنظمهما معاً في حكم واو الحال والمعنى كيف يملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق بالملك وأنه فقير ولا بد للملك من مال يعتد به وإنما قالوا ذلك لأن التزعة كانت في سبط لاوى ابن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من أحد السبعين ولأنه كان رجلاً سقاء أو دباغاً فقيراً وروى أن نبيهم دعا الله تعالى حين طلبوا منه ملكاً فألقى بعضاً يقاس بها من ملك عليهم فلم يساوها إلا طالوت (قال إن الله اصطفاه عليكم) يريد أن الله هو الذي اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكم الله ۝ ثم ذكر مصلحتين أنفع مما ذكرهما من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة والظاهر أن المراد بالعلم المعرفة بما طلوه لاجله من أمر الحرب ويمحور أن يكون عالماً بالديانات وبغيرها وقيل قد أوحى إليه ونبي ۝ وذلك أن الملك لابد أن يكون من أهل العلم فإن الجاهل مزدرى غير

۝ قوله تعالى قالوا أنى يكون له الملك علينا الآية (قال محمود رحمه الله إن قلت ما الفرق بين الواوين الخ) قال أحمد رحمه الله وحاصل هذا أن الواو الأولى أفادت جعلها الحالية بنفسها وأفادت الجملة الثانية الحالية أيضاً لكن بواسطة الواو

(قوله وإنه ضائب في توقفه) في الصحاح صاب السهم القرطاس يصيبه لفة في أصابه



فَالْعِلْمُ وَالْجِسْمُ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مِنْ شِئَاءِ اللَّهِ وَسِعَ عَلَيْهِ ۚ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۚ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَلْعَمْهُ فَإِنَّهُ

منتفع به وأن يكون جسماً يملأ العين جهازة لأبه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب ۚ والبسطة السعة والامتداد وروى أن الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه (يؤتي ملكه من يشاء) أي الملك له غير منازع فيه فهو يؤتيه من يشاء من يستعمله لذلك (واقة) واسع) الفضل والمطاء يوسع على من ليس له سعة من المال ويفتبه بعد الفقر (عليم) بمن يصطفيه للملك (والتابوت) صندوق التوراة وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قومه فكانت تسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفزون ۚ والسكينة السكون والطمانينة وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت لها رأس كراس المز وذب كذبته وجناحان فثن فيزف التابوت نحو العلو وهم يمشون معه فإذا استقر ثبثوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الإنسان وفيها ربح هفافة (وبقية) هي رضاء الأبراح وعصا موسى ونيابه وشبه من التوراة وكان رضى الله تعالى بعد موسى عليه السلام فزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون إليه فكان ذلك آية لأصفاء الله طالوت وقيل كان مع موسى ومع أنبياء بني إسرائيل بعده يستفخون به فلا غيرت بنو إسرائيل غلبهم عليه الكفار فكان في أرض جالوت فلما أراد الله أن يملك طالوت أصابهم بلاء حتى هلكت خمس مدائن فقالوا هذا بسبب التابوت بين أظهرنا فوضعه على ثورين فأتاهما الملائكة إلى طالوت وقيل كان من خشب الشمار مؤملاً بالذهب نحواً من ثلاثة أذرع في ذراعين وقرأ ابن زيد بن ثابت التابوت بالماء وهي لغة الأنصار (فإن قلت) ما وزن التابوت (قلت) لا يخلو من أن يكون فعلوا أو فاعولاً فلا يكون فاعولاً لقلته نحو سلس وقلق ولأنه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المروف إليه فهو إذا فعلت من التوب وهو الرجوع لأنه ظرف توضع فيه الأشياء وتودعه فلا يزال يرجع إليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج إليه من مودعاته وأما من قرأ بالماء فهو فاعول عنده إلا فيمن جعل ماء بدلاً من الماء لاجتماعهما في الخمس وأنها من حروف الزيادة ولذلك أبطلت من تاء التانيث وقرأ أبو السمال سكينه بفتح السين والتشديد وهو غريب وقرأ يحمله بالياء (فإن قلت) من (آل موسى وآل هرون) (قلت) الأنبياء من بني يعقوب بعدما لأن عمران هو ابن قاسم ابن لاوي بن يعقوب فكان أولاد يعقوب آلهم ويجوز أن يراد ما تركه موسى وهرون والآل مقام لتنعيم شأنهما ۚ فصل عن موضع كذا إذا انفصل عنه وجاوزه وأصله فعل نفسه ثم كثر محذوف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدي كأفصل وقيل فصل عن البلد فصولاً ويجوز أن يكون فصله فصولاً وفصل فصولاً كوقف وصدة ونحوهما والمعنى انفصل عن بلده (بالجنود) روى أنه قال لقومه لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا تاجر مشغل بالتجارة ولا رجل متزوج بامرأة لم ين عليها ولا أبني إلا الشاب النشط الفارع فاجتمع إليه مما اختاره ثمانون أنثاً وكان الوقت قيطاً وسلخوا مفازة فسالوا أن يجرى الله لهم نهراً (فقال إن الله مبتليكم) بما اقترحتموه من النهر (فمن شرب منه) فمن ابتدأ شربه من النهر بأن كرع فيه (فليس مني) فليس بمصل في ومتحد معي من قولهم فلان منى كأنه بعضه لا اختلاهما

الماعطة وهذا النظر من السهل المنتع (قال محمود رحمه الله وزن التابوت فعلت الخ) قال أحمد رحمه الله يريد لأن الفاء تاء واللام كذلك والعرب تستقل ماؤاه ولأهم حرف واحد لأنه توأم التكرار ۚ قوله تعالى فمن شرب منه فليس مني الآية (قال محمود مستق من قوله فمن شرب منه فليس مني الخ) قال أحمد رحمه الله وفي هذه الآية تقوية لمن ذهب

مَنْ إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرَّةً يَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا إِلَهَ كَمَ مِنْ قَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتَةً كَثِيرَةً يَا ذَا اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ . وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامنا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . فَهَزَمُوهُمْ يَا ذَا اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَعَاقَبَهُ اللَّهُ الْمَلِكُ وَالْحِكْمَةُ وَعَلَيْهِمَا يَسَّاءَ وَلَوْلَا

واتحادهما وجموز أن يراد غليس من جلق وأشياعى (ومن لم يعلمه) ومن لم يذقه من طعم الشيء إذا ذاقه ومنه طعم الشيء لذاته قال . وإن شئت لم أطعم قناعا ولا بردا . الأثرى كيف طعمت عليه البرد وهو النوم وقال ما ذقت غناضا ونحوه من الابتلاء ما بئله الله بأهل أبله من ترك الصيام من إتيان الحيتان شرعا بل هو أشد منه وأصعب وإنما عرف ذلك طالوت بإخبار من النبي وإن كان نيبا كما يروى عن بعضهم فبالوسى . وقرئ بنهر بالسكون (فان قلت) مم استقى قوله (إلا من اغترف) (قلت) من قوله فن شرب منه غليس منى والجملة الثانية في حكم المناخرة إلا أنها قدمت للعناية كما تقدم الصابرون في قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابون ومنه ما رخصه في اغتراف الفرقة باليد دون الكروع والدليل عليه قوله (فشرىوا منه) أى فكرىوا فيه (إلا قليلا منهم) وقرئ غرة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المعروف وقرأ أبى والأعشى إلا قليل بالرفع وهذا من يلهمهم المعنى وإعراض عن اللفظ جانبا وهو باب جليل من علم العربية فلما كان معنى فشرىوا منه في معنى ظم يطعموه حمل عليه كأنه قيل ظم يطعموه إلا قليل منهم ونحوه قول الفرزدق : لم يبدع . من المال إلا اسحت أو جلف . كأنه قال لم يبق من المال إلا اسحت أو جلف قيل لم يبق مع طالوت إلا اثنتان وثلاثة عشر رجلا (والذين آمنوا) يعنى القليل (قال الذين يظنون) يعنى الخلف منهم الذين نصبا بين أمهم لقاء الله وأيقنوه أو الذين يظنون أنهم يستشهدون حماقرب ويقون الله والمؤمنون مختلفون في قوة اليقين ونسوع البصرة . وقيل الضمير في قالوا لا طاقه لنا للكثير الذين اغتزلوا والذين يظنونهم القليل الذين ثبتوا معه كأنهم تناولوا بذلك والتبر بينهما يظهر أولئك عنهم في الغزال ويرد عليهم هؤلاء ما يستندون به وروى أن الفرقة كانت تكنى الرجل لشربه وإداوته والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلهم العطش . وجالوت جبار من المبالغة من أولاد علق بن عاد وكانت يعشت فيها ثمانية رطل (وثبت أقدامنا) وهب لنا ما تثبت به في مداحض الحمر من قوة القلوب وإلقاء الرعب في قلب العدو ونحو ذلك من الأسباب . كان أبى أيوب داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وهو صغير يرمى الغنم فأوحى إلى إسماعيل أن داود بن أبى هو الذى يقتل جالوت فطلبه من أبيه فجاء وقد مر في طريقه بثلاثة أحجار دعاه كل واحد منها أن يجعله وقالت له إنك تقتل بنا جالوت فحملها في غلته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته وروى أنه حسده وأراد قتله ثم تاب (وأما الله الملك) في مشارق الأرض المقدسة ومقارها وما اجتمعت بنو إسرائيل على ملك

إلى أن الاستثناء المتعقب للجمل لا يمتنع عوده إلى الأخيرة لاحتمال عوده إلى ما قبلها ورد على من منع ذلك محتجا بامتناع الفصل بين المستثنى والمستثنى منه بأجنى من الاستثناء ولذلك حقق عوده إلى الأخيرة فتوقف في انطباعه ما تقدمها فيعز عنه أن يعود على الجميع مع الأخيرة وأما عوده على ما قبل الأخيرة دونها فتعذر عند هذا القائل فلم يقف في العود إلى الأخيرة لهذه الشبهة وقد بين القاضى أبو بكر صلاحية عوده إلى ما قبل الأخيرة دونها ردا على هذا القائل واستشهد بقوله تعالى ولو رددوا إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم

(قوله لم أطعم قناعا) هو الماء المذهب الذى ينقح القنود ببرده والتنعق التفق وهو كسر الرأس عن الدماغ

دفع الله الناس بعضهم بعضا فسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين . تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين . تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات . وإتينا عيسى ابن مريم البين وأيدنه روح القدس ولو شاء الله ما قتل الذين من بعدهم من بعد

قط قبل داود (والحكمة) والتوبة (وعله بما يشاء) من صنعة الدروع وكلام الطير والدواب وغير ذلك (ولودفع الله الناس) ولولا أن الله يدفع بعض الناس بعضا ويكف بهم فسادهم لغلط المفسدون فسدت الأرض وبطلت منافعها وتمطت مصالحها من الحوث والنسل وسائر ما يضر الأرض وقيل ولولا أن الله ينصر المسلمين على الكفار فسدت الأرض بيعت الكفار فيها وقتل المسلمين أو لو لم يدفعهم بهم لعم الكفر وزلت السطة فاستوصل أهل الأرض (تلك آيات الله) يعنى القصص التى اقتضاها من حديث الآلوف وإماتهم وإحيائهم وتلك طالوت وإظهاره لأنه في كتبهم كذلك (وإنك لمن المرسلين) حيث تخبر بها من غير أن تعرف بقراءة كتاب ولا سماع أخبار (تلك الرسل) إشارة إلى جماعة الرسل التى ذكرت قصصها في السورة أو التى ثبت عليها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فضلنا بعضهم على بعض) لما أوجب ذلك من تفاضلهم في الحسنات (منهم من كلم الله) منهم من فضله الله بأن كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام وكلم قرئ الله بالصعب وقرأ الباقى كالم المكاله ويدل عليه قولهم كلم الله بمعنى مكالمه (ورفع بعضهم درجات) أى ومنهم من رصفه على سائر الأنبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة والظاهر أنه أراد محمدا صلى الله عليه وسلم لأنه هو المفضل عليهم حيث أوقى مالم يؤته أحد من الآيات المتكاثرة المرتبة إلى ألف آية أرا كثر ولولم يؤت إلا القرآن وحده لكن بفضلنا منيأ على سائر ما أوقى الأنبياء لأنه المجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات وفي هذا الإيهام من تفضيل فضله وإعلاء قدره بالماتخفى لماسيه من الشهادة على أنه العلم الذى لا يشبهه والمتميز الذى لا يلبس ويقال للرجل من فضل هذا فيقول أحكم أو بعضكم يريد به الذى معروف واشتهر بنحوه من الأفضال فيكون أعظم من التصريح به وأنه بصاحبه وسئل الحطبة عن أشهر الناس فذكر زهيراً والثابتة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث أراد نفسه ولو قال ولو شئت لذكرت نفسى لم يفتخ امره ويحجز أن يريد إبراهيم ومحمداً وغيرهما من أولى العزم من الرسل وعن ابن عباس رضى الله عنه كنا في المسجد نتذاكر فضل الأنبياء فذكرنا نوحا بطول حياته وإبراهيم بخلته وموسى بتكليم الله إياه وعيسى برصفه إلى السماء وقلنا رسول الله أفضل منهم يمت إلى الناس كافة . وغيره ما حتمت من ذنبه وما تأخر وهو غاتم الأنبياء فدخل عليه السلام فقال فيم أتم فذكرنا له فقال لا يثنى لأحد أن يكون خير من يحيى بن زكريا فذكر أنه لم يعمل ميتة قط ولم يهرم بها (فإن قلت) فلم خص موسى وعيسى من بين الأنبياء بالذكر (قلت) لما أوتيا من الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة ولقد بين

ورحمته لا يبعث الشيطان إلا قليلا ووجه استشهاده أن المعنى يأتى انعطاف هذا الاستثناء إلى الجملة الأخيرة ويعين عوده إلى ما قبلها وسيأتى بيان ذلك عند الكلام على الآية . قوله تعالى تلك الرسل فضلنا الآية (قال محمود رحمه الله والظاهر أنه أراد محمداً عليه الصلاة والسلام الخ) قال أحمد رحمه الله وإنما أوردت هذا الفصل من كلامه استحسانا له لفظاً ومعنى وتبركا بإعطاء المصطفى عليه الصلاة والسلام من الفضل بعض حقواصاب الرخشى في قوله حيث أوقى النبي عليه الصلاة والسلام من الفضل الخفيف على سائر ما أوتيه الأنبياء على الجميع الصلاة والسلام وليس كما يقال عن بعض أهل العصر من تفضيل النبي عليه الصلاة والسلام على كل واحد واحد من أحاد الأنبياء وبغنى الوقوف عن نسبه له فإنه من العلماء الأعلام ومعدن دين الإسلام والوجه التوريك باللفظ على الثقة عنه . قوله تعالى ولو شاء الله ما قتل الذين

مَاجَاءَتِهِمُ الْيُسْتِ وَلَكِنْ اَخْتَلَفُوا فِيهِمْ مِّنْ ءٰمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اَللهُ مَا اَقْتُلُوْا وَلَكِنَّ اَللهٗ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ ۝ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَتَّقُوا مَا رَزَقَكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّآتِيَ يَوْمٌ لَاۡ يَبِيْعُ فِيْهِ وَلَا خِلَافٌ وَلَا شَفْعَةٌ

الله وجه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل وهو آية من الآيات فلما كان هذان النيان قد أوتيا ما أوتيا من عظام الآيات خصا بالذكر في باب التفضيل وهذا دليل بين أن من زيد تفضيلا بالآيات منهم فقد فضل على غيره ولما كان نينا صل الله عليه وسلم هو الذي أوتي منها ما لم يأت أحد في كثرتها وعظمتها كان هو المشهود له بإحراز قصبات الفضل غير مدافع اللهم أرزقا شفاعته يوم الدين (ولو شاء الله) مشيئة الجاء وقسر (ما اقتل الذين) من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وقصص مذاهبهم وتكثير بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا فهم من آمن) لالتزامه دين الأنبياء (ومنهم من كفر) لإعراضه عنه (ولو شاء الله ما اقتلوا) كثره للتأكيد (ولكن الله فضل ما يريد) من اخذ لان الوصية (أفقوا ما رزقكم) أراد الإلقاء الواجب لاتصال الوعيد به (من قبل أن يأتي يوم) لا تقدرهم فيه على تدارك ما فاتكم من الإنفاق لأنه (لا يبيع فيه) حتى يتنازعوا متفقوه (ولا خلة) حتى يسامحكم أخلاقكم وإن أردتم أن يحط عنكم ما في ذنوبكم من الواجب لم تجدوا شيئا يشفع لكم حظ الواجبات لأن الشفاعة ثم في زيادة الفضل لا غير (والكافرون هم الظالمون) أراد

من يعدم الآية (قال محمود رحمه الله كثر ولو شاء الله للتأكيد) قال أحد رحمه الله ووراه التأكيد سر أنصر منه وهو أن العرب متى بنت أول كلامها على مقصد ثم أعرضها مقصد آخر وأرادت الرجوع إلى الأول قصدت ذكره إلتفاتك العبارة أوقرب منها وذلك عند مهب من القصص مسلوكة وطريق معتد وكان جدى لآى أبو العباس أحمد بن فارس الفقيه الوزير يعنى كتاب الله تعالى مواضع في هذا المعنى منها قوله تعالى من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقوله مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا ومنها قوله تعالى ولو لأرجال يؤمنون فوسفاء مؤمناتكم تعلمون أن تعلمهم تصديقهم منهم بمنزلة بغير علم إلى قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم وهذه الآية من هذا النقط لما صدر الكلام بأن اقتاتلم كان على وفق المشيئة ثم طال الكلام وأريد بيان أن مشيئة الله تعالى كانت في هذا الأمر الخاص وهو اقتاتل مؤلا ففى نافذة في كل فعل واقع وهو المعنى المعبر عنه في قوله ولكن الله يفعل ما يريد طرأ ذكر تعلق المشيئة بالاقتاتل لتؤد عموم تعلق المشيئة لتناسب الكلام وتعرف كل بشكله فهذا سر يشرح ليانه الصدر ويرتاح السر والله الموفق وأى قدم ثبت للاعتزال قبالة هذا لأنه البائرة القاطمة لما بره الكافة بالرد على متعته وناصره ولذلك جزمها بالوعشى لاحتياصها على تأويلها واعتصامها بالنصوبة من حيلولة تحيله ۝ قوله تعالى (من قبل أن يأتي يوم لا يبيع) الآية (قال محمود رحمه الله ومعناه إن أردتم أن يحط عنكم ما في ذنوبكم الخ) قال أحد رحمه الله أما القدرة فقد وطلوا أنفسهم على حرمان الشفاعة قوم جدير أن يجرموا وأدلة أهل السنة على إثباتها للصلاة من المؤمنين أوسع من أن تحصى وما أنكرها القدرة إلا لإيجابهم مجازاة الله تعالى للطبع على الطاعة والامامى على المصبة إيجابا عقليا على زعمهم فهذه الحالة في إنكار الشفاعة نتيجة تلك الضلالة وقد تقدم جواب عن التسك بإطلاق مثل هذه الآيات في الشفاعة ونعيده فقولاً بام التيامة متقدو الشفاعة في بعضها ثابتة لكل ما ورد فيها من النفاها على الأيام الحالية منها بما بين الأدلة كما ورد قوله تعالى (فإذا نفع في الصور فلا أنساب بينهم يوشعوا يسألون) وورد (وأقبل بعضهم على بعض يسألون) وورد (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان) وورد (وقومهم إنهم مسؤولون) ولا يتخلص في أمثال هذه الآى بانق الإلاخل على تعدد أوقات القيامة واختلاف أحوالها وأيامها وكذلك أمر الشفاعة سواء رزق الله الشفاعة وحشر فاق

(قوله مشيئة الجاء وقسر) يعنى أنه أراد عدم الاقتاتل لكن لإرادة قسر ولذلك تخلف المراد عنها وهذا مذهب المعتزلة وأما عند أهل السنة فليس هناك إرادة يتخلف عنها المراد بل كل ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كايين في محله (قوله لأن الشفاعة ثم في زيادة الفضل لا غير) هذا مذهب المعتزلة وعند أهل السنة قد تكون في تخفيف العذاب أيضا

وَالْكَافِرُونَ ۖ ثُمَّ أَظْهَرُوا ۚ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۚ لَا كَرَاهٍ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ

الثار كون الزكاة من الظالمين فقال والكافرون للتغليظ كما قال في آخر آية الحج ومن كفر مكان ومن لم يصح ولا نه جعل ترك الزكاة من صفات الكفار في قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وقرئ لا يصح فيه ولا خلة ولا شفاعة بالرفع (الحى) الباقى الذى لاسيل عليه الفناء وهو على اصطلاح المتكلمين الذى يصح أن يعلم ويقدّر (القيوم) الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه وقرئ القيام والقيم ۚ والسنة ما يتقدم النوم من الصور الذى يسمى الناس قال ابن الرقاق العامل وسنان اقتصد الناس فرقت ۚ في حينه سنة وليس بنائم

أى لا يأخذه ناس ولا نوم وهو تأكيد للقيوم لأن من جاز عليه ذلك استحال أن يكون قيوماً ومنه حديث موسى أنه سأل الملائكة وكان ذلك من قومه كطلب الرقبة أينما ربنا فأوحى الله إليهم أن يقضوه ثلاثاً ولا يتركوه ينام ثم قال خذ يدك قارورتين علواتين فأخذهما وألقى الله عليه الناس فضرب أحدهما على الأخرى فانكسرتا ثم أوحى إليه قل لمولاء إلى أسسك السموات والأرض بعدنى فلو أخذنى يوم أوفى الناس لوائى (من ذا الذى يشفع عنده) بيان للملكوته وكبريائه وأن أحداً لا ينالك أن يتكلم يوم القيامة إلا إذا أذن له فى الكلام كقوله تعالى لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) ما كان فيهم وما يكون بعدهم والضمير للملئ السموات والأرض لأن فيهم العقلاء أو لما دل عليه من ذم الملائكة والآنياء (من علمه) من معلوماته (الإبغاء) الكرى ما يجلس عليه ولا بعض من مقعد القاعد وفى قوله (وسع كرسى) أربعة أوجه أحدها أن كرسى لم يبق من السموات والأرض لبطته وسعته وما هو

زعمه السنة والجماعة (قال محمود رحمه الله وفى قوله تعالى وسع كرسى السموات والأرض أربعة أوجه الخ) قال أحد رحمه الله قوله والوجه الأول أن ذلك تخيل للمظة سوء أدب فى الإطلاق وبعد فى الإضرار فإن التخييل إما يستعمل فى الأباطيل وماليس له حقيقة صدق فإن يكن معنى مقاله صحيحاً فقد أخطأ فى التعبير عنه بعبارة موهمة لا تدخل لها فى الأدب الشرعى وسيأتى له أمثاله مما يوجب الأدب أن يحتجب عاد كلامه قال فإن قلت كيف ترتب الجبل فى آية الكرى وما بالها لم تعطف بالواو قلت لا بها كلها فى حكم البيان والبيان متحد بالمبين قد خول الواو بينهما كما تقول العرب دخول بين المعصا ولحائها فالأولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكره مهمنا عليه غير ساء عنه والثانية لكونه عالماً لتدبيره والثالثة لتكبريائه شأنه والرابعة لإساحته بأحوال الخلق والخاصة لسمعه عليه وتلقفه بالمعلومات كلها وقد وردت آثار فى تعظيمها منها قوله عليه السلام ما قرئت هذه الآية في دار إلا اجتمع فيها الشياطين ثلاثين يوماً ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة ياعلى هلها ولدك وأهلك وجيرانك فأنزلت آية أعظم منها وعن على رضى الله عنه سمعت نعيم على أحوال المنبر يقول من قرأ آية الكرى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواطىء عليها إلا لصديق أو عابد ومن قراها إذا أخذ مضجعه أنه الله على نعه وجاره وجار جاره والآيات حوله وتذكر الصحابة أفضل ما فى القرآن فقال على ابن أتم من آية الكرى ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى سيد البشر آدم سيد العرب محمد ولاخر سيد العرس سلمان وسيد الروم صيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال طور سيناء وسيد الأيام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرى وإنما فضلت لما فضلت له سورة الإخلاص من اشتغالها على توحيد الله وتعظيمه

(قولنا الحى الباقى الذى لاسيل عليه) المعتزلة يفرون من أن يشيئوا صفه وجودة كالحياة التى تنافى الموت فذا فسر الحى بما قال

إلتصوير لمظلمة وتغليل قسط ولا كرسى ثمة ولا قعود ولا قاعد كقوله وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه من غير تصور قبضة وعلى ويمين وإنما هو تغليل لمظلمة شأنه وتغليل حتى الأتري إلى قوله وما قدروا الله حق قدره والثاني وسع عليه وسعى العلم كرسيا تسمية بمكانه الذى هو كرسى العالم والثالث وسع ملكه تسمية بمكانه الذى هو كرسى الملك والرابع ماروى أنه خلق كرسيا هو بين يدى العرش دونه السموات والأرض وهو إلى العرش كأصغر شيء وعن الحسن الكرسى هو العرش (ولا يؤده) ولا يثقله ولا يثقل عليه (حفظهما) حفظ السموات والأرض (وهو الملقب) الشأن (المظيم) الملك والقدره (فإن قلت) كيف ترتبت الجمل في آية الكرسى من غير حرف عطف (قلت) ما منها جملة الإلهى وأردت على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد باليمين فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب بين المصارعين لجانها فالأولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه سواه عنه والثانية لكونه مالكا لما يدره والثالثة لكبرياء شأنه والرابطة لإحاطته بأحوال الخلق وعله بالمرضى منهم المستوجب للشفاعة وغير المرضى والخامسة لسمعة عليه ولتلقه بالمعلومات كلها أو لجلاله وعظم قدره (فإن قلت) لم فضلت هذه الآية حتى ورد في فضلها ما ورد منه قوله صلى الله عليه وسلم ما قرئت هذه الآية في دار إلا اهتجرت الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة باهل عليها ولذك وأهلك وجبرائك فانزلت آية أعظم منها عن على رضي الله عنه سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم على أعراد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسى في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنه من دخول الجنة إلا المرات ولا يواظب عليها إلا صدق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجارحه وجار جاره والآيات حوله وتذاكر الصحابة رضوان الله عليهم أفضل ما في القرآن فقال لم على رضي الله عنه ابن أتم عن آية الكرسى ثم قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولاخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صبيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الأيام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد البقرة وسيد البقرة آية الكرسى (قلت) لما فضلت له سورة الإخلاص من اشتغالها على توحيد الله تعالى وتعظيمه وتمجيد صفاته العظمى ولما ذكر أعظم

وتمجيد صفاته العظمى قال أحمد وكان جدى رحمة الله عليه يقول اشتملت آية الكرسى على ما لم تقتل عليه آية من أسماءها عز وجل وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موصفا فيها اسم الله تعالى ظاهر فى بعضها مستكنة فى بعض ويظهر لكثير من المعاني منها تسعة عشر لإعلى بصير حاد البصيرة لذة استخراج الأوزايق التى هو الثالث إلى الرابع القويم الخامس ضمير لا تأخذه السادس ضمير له السابع ضمير عنده الثامن ضمير الإياديه التاسع ضمير يعلم العاشر ضمير عليه الحادى عشر ضمير شام الثاني عشر ضمير كرسى الثالث عشر ضمير ولا يؤده الرابع عشر وهو الخامس عشر الملقب السادس عشر العظيم فهدى هذه الأسماء البينة وأما الحنفى فالضمير الذى اشتمل عليه المصدر فى قوله حفظها فإنه مصدر مضاف إلى المفعول وهو الضمير البارز ولا يتلوه من فاعل وهو الله ويظهر عند فك المصدر فيقول ولا يؤده أن يحفظها هو وكان الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبى الفضل المرسى قد رام الزيادة على هذا العدد لما أخبرته به عن الجد رحمه الله فقال يمكن أن يمد ما فى الآية من الأسماء المشتقة كل واحد منها بابتين لأن كل واحد يتعمل ضمير ضرورة كونه مشتقا وذلك الضمير إما يعود إلى الله تعالى وهو باعتبار ظهورها اسم وقد اشتملت على آخر مضمير فيكون جملة المصدر على هذا النظر أحد أو عشرين اسما وكنت قد أجريت معه فى تعداد الزيادة المذكورة وجها لطيفا وهو أن الاسم المشتق لا يتحمل الضمير بعد صيرورته بالتسمية على الأصح وهذه الصفات كلها أسماء الله تعالى ثم ولو فرضنا متحملة للضمير بعد التسمية على سبيل التنزيل فالمشتق إنما يقع على موصوف باعتبار تحمله ضميره ألا تراك إذا قلت زيد كريم وجدت كرميا إنما يقع على زيد لأن فيه ضميره حتى لو جردت النظر إليه لم تحده مختصا بزيد بل لأن توفقه على كل موصوف بالكرم من الناس ولا تحده مختصا بزيد إلا باعتبار اشتغالها على ضميره فليس المشتق إذا مستقلا بوقوعه على موصوفه إلا بالضميمة الضمير إليه فلا يمكن أن يجعل له حكم الأفراد عن الضمير مع الحكم بوجوه إلى معين أبينة فرضى الشيخ المذكور

(قوله بين المصارعين لجانها) فى الصحاح السواء محمود قشر الشجر وفى المثل لا تدخل بين المصارعين ولجانها

الرُّشْدُ مِنَ الْغَىِّ قَدْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ قَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُبْعِي وَيُبْعِتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ

من رب العزة فما كان ذكراً له كان أفضل من سائر الأذكار وهذا يعلم أن أشرف العلوم وأعلاهما منزلة عند الله علم أهل العدل والتوحيد ولا يفتنك عنه كثرة أعدائه فإن العارفين تلقاها بحسنة ولا ترى للنام الناس حسداً (لا إكراه في الدين) أي لم يجبروا على الإيمان على الإيجاب والقسر ولكن على التمكن والاختيار ونحوه قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين أي لو شاء لقسرهم على الإيمان ولكنه لم يفعل وبني الأمر على الاختيار (قد بين الرشد من الغي) قد تميز الإيمان من الكفر بالدلائل الواضحة (فن يكفر بالطاغوت) فن اختار الكفر بالشيطان أو الأصنام والإيمان بالله (قد استمسك بالعروة الوثقى) من الجبل الوثيق المحكم المأمون انفصامها أي انقطاعها وهذا تمثيل للعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه فيحكم اعتقاده واليقين به وقيل هو إخبار في معنى النهي أي لا تتركوها في الدين ثم قال بعضهم هو منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل هو في أهل الكتاب خاصة لأنهم حسنوا أنفسهم بأداء الجزية وروى أنه كان لأنصاري من بني سالم بن عوف إبان فتنة قبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلم يهاجرا بها وقال والله لأدعكما حتى تسلبا فأيا فاختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأنصاري يارسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر فزلت غلظهما (الله ولي الذين آمنوا) أي أرادوا أن يؤمنوا بلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتأييده من الكفر إلى الإيمان (والذين كفروا) أي صمموا على الكفر أصرهم على عكس ذلك أو أنه ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين إن وقعت لهم بما يهديهم ويوقتهم له من حلها حتى يخرجوا منها إلى نور اليقين (والذين كفروا أولياؤهم) الشياطين (يخرجونهم) من نور البينات التي تظهر لهم إلى ظلمات الشك والفسحة (الم تر) تعجيب من حاجة نمرود في الله وكفره به (أن آتاه الله الملك) متعلق بحاج على وجهين أحدهما حاج لأن آتاه الله الملك على معنى أن إيتاء الملك أبطره وأورثه الكبير والمتعرج لذلك أو على أنه وضع الحاجة فدره موضع ما وجب عليه من الشكر على أن آتاه الله الملك فكان الحاجة كانت لذلك كما تقول عاداني فلان لأنني أحسنت إليه تريد أنه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لأجل الإحسان ونحوه قوله تعالى «ويعملون رزقكم أنكم تكذبون» والثاني حاجت بقرت أن آتاه الله

عن هذا البحث وصحبه والله الموفق للصواب ۝ قوله تعالى «ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه» الآية (قال محمود أن آتاه متعلق بحاج على وجهين الخ) قال أحمد عفا الله عنه والوجهان قريبان من حيث المعنى لأن بينهما في الصنعة فرقا وهو إنما استعمل المصدر في الأول مفعولا من أجله وفي الثاني ظرفا وقد وقعت المصادر ظرفا في مثل حقوق النهر ومقدم الحاج وأمثال ذلك وإنما وقعت حاجته بهذا الظرف لاشتغاله على إيتاء الملك الحامل له على البطر أو على وضع كفر النعمة فيه مكان شكرها وهذا المعنيان هما المذكوران في الوجه الأول بينهما فلذا نهت على أن الفرق بين الوجهين

(قوله علم أهل العدل والتوحيد) المعتزلة سمو أنفسهم أهل العدل والتوحيد، وعلم التوحيد أشرف العلوم في نفسه لا بقيد إضافته إلى فرقة من أهله اللهم إلا اعتنا المتصحب (قوله أو على أنه وضع الحاجة) لعله أو على معنى أنه

الْمَشْرِقِ قَاتٍ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَهِيَ الَّتِي كَفَرُ وَأَنَّهَا لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . أَوْ كَأَلَدِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ

الملك (فإن قلت) كيف جاز أن يؤتى الله الملك الكافر (قلت) فيه قولان آتاه ماغلب به وتسلط من المال والخدم والاتباع وأما التغليب والتسلط فلا وقيل ملكه امتحانا لعباده (إن قال) نصب عجاف أو يدل من أن آتاه إذا جعل بمعنى الوقت (أنا أسي وأبيت) يريد أغفر عن القتل وأقل وكان الاعتراض عتيذاً ولكن إبراهيم لما سمع جوابه الأحق لم يحاجه فيه ولكن انتقل إلى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليهته أول شيء وهذا دليل على جواز الانتقال للجادل من حجة إلى حجة . وقرئ فهت الذي كفر أي فغلب إبراهيم الكافر وقرأ أوحية فهت بوزن قرب وقبل كانت هذه الحاجة حين كسر الأصنام وبهتة نمرود ثم أخرجه من السجن ليحرره فقال له من ربك الذي تدعوا إليه فقال ربى الذي يحيى ويميت (أو كالأدى) معناه أو أرايت مثل الذي مزحذف لدلالة ألم تزعليه لأن كليهما كلته تعجب

صاحبه لا معنوى والله الموفق لمعاني كلامه (قال محمود فإن قلت كيف جاز أن يؤتى الله الملك الكافر قلت ذلك هل وجهين أحدهما آتاه ماغلب به وتسلط من المال والخدم والاتباع وأما التغليب والتسلط فلا الثاني أن يكون ملكه امتحانا لعباده) قال أحد السؤال مبنى وروده على قاعدة فاسدة وهي اعتقاد وجوب مراعاة ما يوحىه القدرة صلاحاً أو أصلح هل الله تعالى في أمثاله وكل ذلك من أصول القدرة التي اجتنبها البرهان القاطع فالحال من قرار وأنا أريد السؤال على صيغة إمام الله الملك وهو كافر أو لم يفعل كذا وكذا لجواب رده على الإطلاق في قوله تعالى ولا يستلعبوا بفعل وهم يستلعبون لوسع الصم السم والله ولى التوفيق (عاد كلامه) قال ومعنى قوله أنا أسي وأبيت أغفون القتل وأقل وكان الاعتراض عتيذاً ولكن إبراهيم عليه السلام لما سمع جوابه الأحق لم يحاجه فيه ولكنه انتقل إلى ما لا يقدر فيه على مثل ذلك ليهته أول شيء وهذا دليل على جواز الانتقال للجادل من حجة إلى حجة . قال أحد وقد أترجم غير واحد من العلماء أن هذا الذي صدر من الخليل عليه الصلاة والسلام ليس بانتقال من الحجة ولكن من المثال وأنا الحجة فهي استدلاله على ألوهية الله تعالى بتعلق قدرته بما لا يجوز تعلق قدرة الحوادث به ثم هذا له أمثلة منها الإحياء والإماتة ومنها الإتيان بالشمس من المشرق والمغرب بعد قيام الحجة وتعهد القاعدة من مثال إلى مثال ليس يبدع عند أهل الجدل والله أعلم . قوله تعالى أو كالأدى مر الآية : (قال محمود معناه أو أرايت مثل الذي مر الخ) قال أحد ومثل هذا النظر يخفف منه فعل الرؤية كثير أكتفوه : قال لما كلابها أسرع . كالأيوم مطلوباً ولا طالبا

يريد لم أركالأيوم لخفف الفعل وحرف النفي والظاهر حمل الآية على الوجه الأول لوجود نظيره والله أعلم (عاد كلامه) قال والمآز كان كافراً بالبعث وهو الظاهر لا يتظام مع نمرود في سلك واحد وقيل كان مؤمناً وهو عزير أو الحضرة وأراد أن يعين إحياء كاطله إبراهيم وقوله يوما بناءه على الظن روى أنه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيوبة الشمس فقال قبل النظر إلى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية منها فقال أو بعض يوما انتهى كلامه (قال أحمد) أما استدلاله بعشرى على أن المآز كان كافراً باتظامه مع نمرود في سلك واحد فعارض بأنه نظمت قصته مع قصة إبراهيم عليه السلام في نسق واحد فليس الاستدلال على كفره باقران قصته مع قصة نمرود أولى من الاستدلال على إيمانه باتظامها أيضاً مع قصة إبراهيم إلا أن يقول إن قصة هذا المآز معطوفة على قصة نمرود عطفت تشريك في الفعل منطوقاً به في الأولى وعنفوقاً من الثانية مدلولاً عليه بذكره أولاً ولا كذلك عطفت قصة إبراهيم فإنها مصدرة ما لو ألتى لا تدخل في كثير من أحوالها التشريك ولكن لتحسين النظم حتى توسط بين الجمل التي يسلم تماطعها لذلك الفرض ولا كذلك عطفتها في قصة نمرود فإنه بأو التي لا تستعمل إلا مشركه إذ عطفت التحسين القضي خاص بالواو فنقول إذا انتهى الترجيح إلى هذا التدقيق فهو معارض

(قوله يريد أغفر عن القتل) في الصحاح غفرت عن ذنبه إذا تركته ولم تواقبه وفيه أغفر من الخروج مملك أى دهن منه



خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشٍ قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذَا اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَسَّتهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِئُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝

ويجوز أن يحمل على المعنى دون اللفظ كأنه قيل أرايت كالذي حاج إبراهيم أو كالذي مر على قرية والمساكن كافرين بالبعث وهو الظاهر لا تنظام مع غرور ذلك ولكلمة الاستبعاد التي هي أنى يحيى وقيل هو عزير أو الخضر أراد أن يعاين إحياء الموتى ليزداد بصيرة كاطلبه إبراهيم عليه السلام وقوله (أنى يحيى) اعتراف بالعجز عن معرفة طريقه الإحياء واستعظام لقدرة المحيى والقرية بيت المقدس حين خربه مختصر وقيل هي التي خرج منها الألوف (وهي خاوية على عروشها) تفسيره فيما بعد (يوما أو بعض يوم) بناء على الظن روي أنه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيوبة الشمس فقال قبل النظر إلى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال أو بعض يوم وروى أن طعامه كان تبناً وعنباً وشرا به عصيراً أولينا فرجدة التبن والنب كاجنيا والشراب على حاله (لم يتسناه) لم يتغير والماء أصلية أو ماء سكت واشتقاقه من السه على الوجهين لأن لأمها ماء أو واء وذلك أن الله يتغير بمرور الزمان وقبل أصله يتسن من الحما المسنون فقلت نونه حرف علة كتنفى البازي ويجوز أن يكون معنى لم يتسنه لم يمتز عليه السنون التي مرت عليه يعني هو بماله كما كان كأنه لم يلبث مائة سنة وفي قراءة عبد الله فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يتسن وقرأ أنى لم يتسنه بإدغام النون في السين (وانظر إلى حمارك) كيف تفرقت عظامه ونفرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز أن يراد وانظر إليه سالما في مكانه كما ربطه وذلك من أعظم الآيات أن يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرا به من التغير (ولنجعل آية للناس) فعلمنا ذلك

بما بين قصة المار وقصة إبراهيم من تناسب المعنى لأن طلبتهما واحدة إذا المار سأل معاينة الإحياء وكذلك طلبه إبراهيم عليه الصلاة والسلام ثم تناسب المعنى أرجح من التعلق بأمور لفظية ترد إلى أنحاء مختلفة ويؤيد القول بأن الماز كان مؤثما تخربه في قوله تعالى يوما أو بعض يوم فإن ظاهره الاحتراز من التحريف في القول حتى لا يعبر عن جل اليوم باليوم حذراً من إيهام طلبته بجملة اليوم ومثل هذا التحزى لا يصدر عن معطل والله أعلم به ولا يقال إنما صدر منه هذا التحزى بعد أن حي وآمن به لئنا نقول إنما آمن على القول بكفره بعد ظهور الآيات يدل عليه قوله تعالى فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير وأما التحزى المذكور فكان أول القصة قبل الإيمان وما قدرت هذا السؤال إلا لتسكت بذلكها المخشري الآن تشعر بإيراده على الترجيع المذكور به ثم هذه الجملة التي نقلها العنبري في خلال كلامه من أنه إنما قال أو بعض يوم لما رأى بقية من الشمس لم يكن رآها أول كلامه فاستدرك الأمر فيها نظر دقيق لم أقف عليه لأحد من أورد الحكاية في تفسيره وذلك أن الأمر إذا كان على ما تضمنته وكلام الماز المذكور مني أولاً على الجزم بأنه لبث يوماً ثم جزم آخر أن لبث يوماً كان بعض يوم لرؤية بقية من الشمس وكان مقتضى التعبير عن حاله أن يقول بل بعض يوم مضرباً عن جزمه الأول إلى جزمه الثاني لأن أو إنما تدخل في الخبر إذا انبئ أوله على الجزم ثم عرض في آخره شك ولا جزم بالقبض بالحكاية المذكورة توجب أن يكون الموضع ليل لا لآو إذ موضع بل جزم بقبض الأول فإذا استقر ذلك فالظاهر من حال الماز أنه كان أولاً جازماً ثم شك لاحقاً تابعا لمقتضى الآية وعدولا عن الحكاية التي لا تثبت إلا بإسناد قاطع فيضطر إلى تأويل فأنقل هذا النظر فإنه من لطيف التنكس والله الموفق (عاد كلامه) قال فإن قلت إذا كان الماز كافراً ألخ ه قال أحد وهذا سؤال عجيب والجواب عنه أعجب منه ومن سلم لهذا السائل أن الله تعالى لا يسوغ أن يكلم الكافر وهل هذا إلا خطب بلا أصل أليس أن إبليس رأس الكفر ومعدنه ومع هذا قال الله تعالى أخرج منها فلنك رجيم إلى آخر الآية ويقول تعالى

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أُولَئِكَ لَا بَأْسَ عَلَيَّ وَلَكِنَّ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ خُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ

يريد إحياءه بعد الموت وحفظ ماله وقيل أني قومه راكب حماره وقال أنا عزيز فكذبوه فقال هاتوا التوراة فأخذ بهذا هذان ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب فاخرجوا حرقا فقالوا هوانا لله ولم يقرأ التوراة ظاهراً أحد قبل عزير فذلك كونه آية وقيل رجعا إلى منزله فرأى أولاده شيوخا وهو شاب فإذا حدثهم يحدث قالوا حديث ما سمعنا ( وانظر إلى العظام ) هي عظام الخمار أعظم الموتى الذين تسحب من إحيائهم ( كيف ننشرها ) كيف نجيبها وقرأ الحسن ننشرها من نشر الله الموتى بمعنى أنشرهم ففشروا وقرئ بالزاي بمعنى تحركها ونرفع بعضها إلى بعض للتركيب وقاعل ( تبين ) مضمرة تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير ( قال أعل أن الله على كل شيء قدير ) لخلف الأول لدلالة الثاني عليه كافي قولهم ضربني وضربت زيداً وبجوز فلما تبين له ما أشكل عليه يعني أمر إحياء الموتى وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما فلما تبين له على البناء للفعول وقرئ قال أعل على لفظ الأمر وقرأ عبدالله قبل أعل ( فإن قلت ) فإن كان المار كافراً فكيف يسوغ أن يكلمه الله ( قلت ) كان الكلام بعد البعث ولم يكن إذ ذاك كافراً ( أرنى ) بصرفي ( فإن قلت ) كيف قاله ( أو لم تؤمن ) وقد علم أنه أثبت الناس إيماناً ( قلت ) ليجب بما أجاب به لما فيه من القادة الجليلة السامعين و ( بلى ) إيجاب لما

للكفار وم بين أطبقها يذنبون اخشوا فيها ولا تكلمون ولأن هذا الأمر متيقن وقوه فضلا عن جوارحه أول العلماء قوله تعالى ولا يكلمهم الله بمعنى ولا يكلمهم بما يسمرون وينغمهم هذا وجه تنجي من السؤال وأما الجواب فقد أسلفت آتفا رده بأن إيمان هذا المار على القول بأنه كان كافراً إما حصل في آخر القصة بعد أن تبين له الآيات وأما كلام الله تعالى فن أول القصة ه قلت العنصري كفانا مؤنة هذا الفصل سؤالاً وجواباً وافقه المستعان ه قوله تعالى وإذا قال إبراهيم رب انزلني قولك ولكن ليطمئن قلبي ( قال محمود إن قلت كيف قال له أو لم تؤمن وقد علم الخ ) قال أحد الأول في هذه الآية أن يذكر فيها المختار في تفسيرها من المباحث المستعنة بالفكر المحور والتسك المفصحة بالزاي المخمر فما وافق من كلام المصنف ما يذكره فالله لله وما خالفه فالخ في ذكرناه وافقه الموتى فنقول أما سؤال الخليل عليه السلام بقوله له كيف تنجي الموتى فليس عن شك والعياذ بالله في قدرة الله عن الإحياء ولكنه سؤال عن كيفية الإحياء ولا يشترط في الإيمان الإحاطة بصورتها فإنما هي طلب علم مالا يتوقف الإيمان على حله ويدل على ذلك ورود السؤال بصيغة كيف وموضوعها السؤال عن الحال ونظير هذا السؤال أن يقول القائل كيف يحكم زيد في الناس فهو لا يشك أنه يحكم فيهم ولكنه سأل عن كيفية حكمه لاثبوت ولو كان الهم قد يتلاعب ببعض المخاطر فيطرق إلى إبراهيم شكاً من هذه الآية وقد قطع النبي عليه الصلاة والسلام دابر هذا الهم بقوله نحن أسقى بالفك من إبراهيم أى ونحن لم ننك فلا نلا يشك إبراهيم أخرى وأولى ( فإن قلت ) إذا كان السؤال معصوماً إلى الكيفية التي لا يضر عدم تصورهما ومشاهدتهما بالإيمان ولا تغل به فما موقع قوله تعالى أو لم تؤمن ( قلت ) قد وقعت لبعض الخذاق فيه على لطيفة وهي أن هذه الصيغة تستعمل ظاهراً في السؤال عن الكيفية كما وقد تستعمل في الاستعجاز مثاله أن يدعى مدح أنه يحمل قنالا من الأقال وأنت جازم بسجوه عن حله فنقول له أرنى كيف تحمل هذا فلما كانت هذه الصيغة قد برض لما هذا الاستعمال الذي أحاط علم الله تعالى بأن إبراهيم عبداً منه أراد بقوله أو لم تؤمن أن ينطق إبراهيم بقوله بلى أنت ليدفع عنه ذلك الاحتمال القطعي في العبارة الأولى ليكون إيمانه عظيماً نص عليه بعبارة يفهما كل من يسمعا فهما لا يلحظه فيه شك ( فإن قلت ) قد تبين لي وجه الربط بين الكلام على التقدير المين فما موقع قول إبراهيم ولكن ليطمئن قلبي وذلك يشعر ظاهراً بأنه كان عند السؤال قاعداً للعلمانية ( قلت ) معناه ولكن ليبرول من قلبي الفكر في كيفية الحياة لأنني إذا شاهدتها سكن قلبي عن الجولان في كيفياتها المنخيلة وتعبت عندي بالتصوير المشاهد ( قوله فأخذ هذاها ) أى يسرع بها . أفاده الصحاح

الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيًا واعلم أن الله عزيز حكيم  
مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف  
لمن يشاء والله واسع عليم • الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ

بعد التثنية معناه بلى أنت ( ولكن ليطمئن قلبي ) ليزيد سكانا وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر  
الأدلة أسكن للقلوب وأزيد البصيرة واليقين ولأن علم الاستدلال يحوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري فأراد  
بطمأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك (فإن قلت) بم تحلفت اللام في ليطمنن (قلت) بمحذوف تقديره ولكن  
سألت ذلك إرادة طمانينة القلب (غذا أربعة من الطير) قيل طائوسا وديكا وغرابا وحمامة (فصرهن إليك) بضم الصاد  
وكسرها بمعنى فأملهن واضمنهن إليك قال • ولكن أطراف الرماح تصورها • وقال  
وفرع يصير الجيد وحف كأنه • على الليث فتوان الكروم النوايح

وقرأ ابن عباس رضى عنه فصرهن بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء من صره يصره ويصره إذا جمعه نحو صرته  
ويصره ويصره وعنه فصرهن من التصرية وهي الجمع أيضاً ( ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ) يريد ثم جزمهن  
وفرق أجزاءهن على الجبال والمعنى على كل جبل من الجبال التي بحضرتك وفي أركحك قيل كانت أربعة أجبل وعن  
السدى سبعة ( ثم ادعهن ) (وقل لمن تعالين ياذن الله ) ( يأتينك سعيًا ) ساعات مسرعات في طيرانهن أو في مشيتهن على  
أرجلهن (فإن قلت) مامعن أمره بضمها إلى نفسه بعد أن يأخذها ( قلت ) ليتأملها ويعرف أشكالها وحياتها وحلاها  
لئلا تنس عليه بعد الإحياء ولا يتوهم أنها غير تلك ولذلك قال يأتينك سعيًا وروى أنه أمر بأن يذبحها وينتشر يشا ويقطعها ويفرق  
أجزاءها ويحطرها يشا وما هو لحومها وأن يحسك رؤسها ثم أمر أن يحمل أجزاها على الجبال على كل جبل ريعان كل طائر ثم  
يصبحها تعالين ياذن الله لجعل كل جزء طير إلى الآخر حتى صارت جثثا ثم أقبلن فاضمنن إلى رؤوسهن كل جثة إلى رأسها  
وقرئ جزءا بضمين وجزا بالتشديد ووجهه أنه خفف بطرح همزه ثم شدد كما تشدد في الوقف لإجراء اللوصل مجرى  
الوقف (مثل الذين ينفقون) لابد من حذف مضاف أى مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة • والمثبت هو  
الله ولكن الحبة لما كانت سبيًا أسند إليها الإنابت كما يسند إلى الأرض وإلى السماء ومعنى إنابتها سبع سنابل أن تخرج  
ساقا ينشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للإضافات كأنها مائة بين عيني الناظر (فإن قلت)  
كيف صح هذا التمثيل والممثل به غير موجود (قلت) بل هو موجود في الدخن والفوة وغيرهما وربما فرخت ساق  
البرة في الأراضي القوية الفلحة فيبلغ حبها هذا المبلغ ولو لم يوجد لكان جميعا على سبيل العرض والتقدير (فإن قلت)  
هلا قيل سبع سنبلات على حقه من التمييز بجمع الفلحة كما قال وسبع سنبلات خضر (قلت) هذا لما قدمت عند قوله  
ثلاثة قروء من وقوع أمثلة الجمع متعاقبة مواضعها ( والله يضاعف لمن يشاء ) أى يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لئلا يكل

وجاءت الآية مطابقة لسؤاله لأنه شاهد صورة حياة الموفى تقديره الذى يجي ويميت فهذا أحسن ما يجرى في تفصيل  
هذه الآية وربك الفتاح العليم وأما قول الزمخشري إن علم الاستدلال يتطرق إليه التشكيك بخلاف العلم الضروري  
فكلام لم يصدر من رأى متور ولا فكر محزر وذلك أن العلم الموقوف على سبب لا يتصور فيه تشكيك مادام سببه  
مذكورا في نفس العالم وإنما الذى يقبل التشكيك قبولاً مطلقاً هو الاعتقاد وإن كان صحيحاً وسببه باق في الذكر وهذا ينحط  
الاعتقاد الصحيح عن ذروة العلم ولكن القدماء من القدرية غلب طوليل في تمييز العلم عن الاعتقاد حتى غالى أبو هاشم فقال العلم بالشئ

( قوله و فرع يصير الجيد وحف ) الترفع الشمر التام والوحف الكثير الحسن واليوت بالكسر صفحة التعلق كذا في الصحاح  
والنوايح الثقلات الأحمال فأداه الصحاح ( قوله وحياتها وحلاها ) جمع حلية بالكسر أى صفاتها فأداه الصحاح

أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۚ وَاللَّهُ غَفِيْلٌ عَلِيمٌ ۚ يَسَاءَ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا لَا تَبْطُلُوْا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِيْ يَنْفِقُ مَالَهُ رِئْسَاءُ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَنَسِلَهُ كِئْلٌ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ رَأْبٌ قَاصِبٌ ۚ وَأَبِلَ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ

متفق لتفاوت أحوال المتفقين أو يضاعف سبع المائة ويزيد عليها أضعافا لمن يستوجب ذلك ۝ المن أن يعتد على من أحسن إليه بإحسانه ويريد أنه أصطنعه وأوجب عليه حقاله وكانوا يقولون إذا صنعتُم صنبة فأنسوها لبعضهم وإن أمرا أسدى إلى صنبة ۝ وذكرناها مرة لثيم

وفي نوايغ الكلام صنوان من منح سائله ومن عمن منع فأنه لو ضن وفيها طم الآلاء أحلى من المن وهي أمر من الآلاء مع المن ۝ والآذى أن يتناول عليه بسبب ما زال إليه ومعنى ثم إظهار التفاوت بين الإفاق وترك المن والآذى وإن تركهما خير من نفس الإفاق كما جعل الاستقامة على الإيمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا (فان قلت) أى فرق بين قوله لم أجرم وقوله فيما بعد فلم أجرم (قلت) الموصول لم يضمن ههنا معنى الشرط وضمه تنفوا الفرق بينهما من جهة المعنى أن إفاء فيه أدلة على أن الإفاق به استحق الأجر وطرحها عار عن تلك الدلالة (قول معروف) رد جميل (ومغفرة) وعفو عن السائل إذا وجد منه ما يثقل على المسئول أو وتيل مغفرة من الله بسبب الرد الجليل أو وعفو من جهة السائل لأنه إذا رده ردا جميلا عذره (خير من صدقة يتبعها أذى) وصح الإخبار عن المبتدئ السكره لاختصاصه بالصفة (واقة غنى) لاجابة به إلى متفق بين ويؤذى (حليم) عن مجالته بالمعقوبة وهذا يخط منه ووعيد له ثم بالغ في ذلك بما أتبعه (كالذى ينفق ماله) أى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والآذى كأبطال المناق الذي ينفق ماله (رثاء الناس) لا يريد بإنفاقه رضا الله ولا ثواب الآخرة (فتله كتل صفوان) مثله ونفقه التي لا ينفع بها البتة بصفوان بحجر أملس عليه تراب وقرأ سعيد بن المسيب صفوان بوزن كروان (فأصابه وأبى) مطر عظيم القطر (فتركه صلدا) أجرد نفيا

والجمل به مثلا وهذا على الحقيقة جهل حتى لحقيقة الجهل والزحشرى في قواعد المقادير بقوا آثار هذا القائل أية سلك فعله من ثم طرق إلى العلم النظرى الشك حسب نقطة إلى الاعتقاد الذى يكون مرة جهلا ومرة مطا بقا واهل الحق ۝ قوله تعالى فصر من إليك (قال محمود إن قلت ما معنى امره بضمها الخ) قال أحمد يريد ولم يقل طيرانا لأنه إذا كانت ساعة كان أثبت نظره عليها من أن تكون طائرة واهل أعلم ۝ قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يقيمون ما أنفقوا منا ولاذى (قال محمود في نوايغ الكلم صنوان الخ) قال أحمد في أصل وضعها تشعير بترأخي المخطوف بها عن المخطوف عليه في الزمان وبعد ما بينهما والزحشرى يعملها على التفاوت في المراتب والتباعد بينهما حيث لا يمكن حملها على التراخي في الزمان لسياق يأتي ذلك كهذه الآية وحاصله أنها استعيرت من تباعد الأزمنة لتباعد المراتب وهندى فيها وجه آخر محتمل في هذه الآية وغورها وهو الدلالة على دوام القتل المخطوف بها وإرغاء الطول في استصحابها فهي على هذا لم تخرج عن الإشار إلى الزمن ولكن معناها الأصل تراخي زمن وقوع الفعل وحدوثه ومعناها المستمرة إليه دوام وجود الفعل وتراخي زمن بقاءه وعليه حمل قوله تعالى ثم استقاموا أى داموا على الاستقامة دواما متراخيا بعد الأمد وتلك الاستقامة هي المتبعة لا ما هو منقطع إلى ضده من الحيد إلى الهوى والشهوات وكذلك قوله ثم لا يقيمون ما أنفقوا منا والآذى أى يقيمون على تاسي الإحسان وعلى ترك الاعتدال به والامتنان ليسوا بتاركيه في أزمة إلى الإذابة

(قوله وفيها طم الآلاء أحلى) في الصحاح الآلاء النعم واحدا أيا بالفتح وفيه أيضا الآلاء بالفتح شجر حسن المنظر من العلم اه واسم النعم على زنة أسباب الظاهر أن اسم الشجر على زنة محاب فليحذر مافى التوايغ

مَا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَيْبَاتٍ مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَابٌ تَجْرِي مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ

من التراب الذي كان عليه ومنه صلح جبين الأصغر إذا برق (لا يقدرُونَ على شيء مما كسبوا) كقولهم لجمناه بهاء منتورا ويجوز أن تكون الكاف في عمل الصب على الحال أي لا تطلوا صدقاتكم مما تلبين الذي ينفق (فإن قلت) كيف قال لا يقدرُونَ بعد قوله كالذي ينفق (قلت) أراد بالذي ينفق الجنس أو الفريق الذي ينفق ولأن من والذي يتماقبان فكأنه قيل كن ينفق (وتيتنا من أنفسهم) وليتبرأ منها يبدل المال الذي هو شقيق الروح وبذله أشقى شيء على النفس على سائر العبادات الشاقة وعلى الإيمان لأن النفس إذا رضىت بالحامل عليها وتكليفها ما يصعب عليها ذلك خاضعة لصاحبها وقل طمعها في اتباعه لشهوته وبالكمس فكان إضاق المال تيتنا هاعلى الإيمان واليقين ويجوز أن يراد تصديقا للإسلام وتحقيقا للجزاء من أصل أنفسهم لأنه إذا أشق المسلم ماله في سبيل الله علم أن تصديقه وإيمانه بالثواب من أصل نفسه ومن إخلاص قلبه ومن على التفسير الأزل للبعيض منها في قولهم هزم من عطفه وحرك من نشاطه وعلى الثاني لإبداء الغاية كقوله تعالى حسداً من عند أنفسهم ويحتمل أن يكون المعنى وتيتنا من أنفسهم عند المؤمنين أنها صادقة الإيمان مخلصه فيه وتعضده قراءة مجاهد وتيتنا من أنفسهم (فإن قلت) فما معنى التبعيض (قلت) معناه أن من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه معا فهو الذي تبتها كلها وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكاتها عند الله (كمثل الجنة) وهي البستان (بربوة) بمكان مرتفع وخصها لأن الشجر فيها أذكر وأحسن ثمرا (أصاها وابل) مطر عظيم القطر (فآتت أكلها) ثمرتها (ضعفين) مثل ما كانت تثمر بسبب الوابل (فإن لم يصبها وابل فطل) فطر صغير القطر يكفيها لكرم منبها أو مثل حاتم عند الله بالجنة على الربوة وتفقهتم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكأن كل واحد من المطرين يضعف أكل الجنة فكذلك تفقهتم كثيرة كانت أوقلية بعد أن يطلب بها وجه الله ويبدل فيها الوسخ زاكية عند الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده وقرئ كمثل حبة وبربوة بالحرركات الثلاث وأكلها بضمين ۝ الحمزة في (أبود) للإنكار وقرئ له جنات وذرية ضعاف والأعصار الريح التي تستدري الأرض ثم تسطع نحو الساء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الأعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله فإذا كان يوم القيامة وجدها بحجة فيحصر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من أبهى الجنان وأجمعها للثأر فبلغ الكبير وله أولاد ضعاف والجنة معاشهم ومنتمشهم فهلك بالصاعقة ومن عمر رضى الله عنه أنه سأل عنها الصحابة فقالوا الله أعلم فضبط وقال قولوا نعلم أولاً نعلم فقال ابن عباس رضى الله عنه في نفس منها شيء يأمر المؤمنين قال قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك قال ضربت مثلاً لعمل قال لاى عمل قال لرجل غنى يعمل الحسنات ثم يمت الله الشيطان ففصل بالمعاصي حتى أغرق أعمالها كلها وعن الحسن رضى الله عنه هذا مثل قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صيانته أقر ما كان إلى جنته وإن

وقليل المن بسببه ثم يتوبون والله أعلم وقريب من هذا أو مثله أن السين يصحب الفعل لتفيس زمان وقوعه وتراخيه ثم ورد قوله تعالى حكاية من الخليل عليه السلام في ذهاب إلى ربى سجين وقد حكي الله تعالى في مثل هذه الآية الذي خلقني فهو يهدين فليس إلى حمل السين على تراخى زمان وقوع الهداية فمن سبيل فيتمين المصير إلى حملها على الدلالة على نفس دوام الهداية الحاصلة له وتراخى بقائها وتماهى أمد ما ولعل الزعشرى أشار إلى هذا المعنى في آية إبراهيم عليه السلام فأمل هذا الوجه فهو أوجه مما حمل الزعشرى عليه آية البقرة وهذه الآية أتى على الحقيقة وأقرب إلى الوضع على أحسن طرقه والله الموفق

(قوله أغرق أعمالها كلها) في بعض نسخ الجلال أحرق بالحاء وكذلك عبارة النسفي



يُؤْتِ الْحِكْمَةَ قَدْ أَوْفَى خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرْ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ . وَمَا أَتَقَمُّ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذْرٍ مِنْ نَذْرٍ  
فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَمَا الظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ . إِنْ تَبَدُّوا لَأُصَدِّقَنَّ فَعَمَّا هِيَ وَإِنْ تُخَفُّوهُمَا وَتَوَرَّوْهُمَا الْفُقَرَاءُ  
فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدُومُهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ  
يَشَاءُ وَمَا تُفْقَرُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تَنْفَكُوا وَلَئِنْ تَفَقُّوا لَأَنْتَفَكُوا وَجَهَ اللَّهُ وَمَا تُفْقَرُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَتَمُّ

هو العالم العامل . وقرئ ومن يؤت الحكمة بمعنى ومن يؤته الله الحكمة وهكذا قرأ الأعرش و (خيراً كثيراً) تكثير  
تعظيم كأنه قال فقد أوفى أى خير كثير (وما يذكر إلا أُولُوا الْأَلْبَابِ) يريد الحكماء العلام العالمين المراد به الحجة على  
السمل بما تضمنت الآى في معنى الاتفاق (وما أتقم من نفقة) في سبيل الله أو في سبيل الشيطان (أو نذري من نذر)  
في طاعة الله أو في معصيته (فإن الله يعلمه) لا يخفى عليه وهو مجازيك عليه (وما الظالمين) الذين يمتعون الصدقات أو ينفقون  
أموالهم في المأصى أولافيقون بالنذور أو يندرون في المأصى (من أنصار) ممن ينصرهم من الله يمتنهم من عقابه . ما في  
لها نكرة غير موصولة ولا موصولة ومعنى (فعمما هي) فعم شيئا يبدؤاها وقرئ بكسر التون وفتحها (وإن تخفوها  
وتتوروا الفقراء) وتصيبوا بها مصارفها مع الإخفاء (فهو خير لكم) فالإخفاء خير لكم والمراد الصدقات المتطوع بها  
فإن الأفضل في الفرائض أن يجاهر بها وعن ابن عباس رضى الله عنهما صدقات السر في التطوع أفضل علانياتها سبعين  
ضعفاً وصدقة القرىعة علانياتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفاً وإنما كانت المجاهرة بالفرائض أفضل لنفي  
التهمة حتى إذا كان المذكر عن لا يعرف باليسار كان إخفاؤه أفضل والمتطوع إن أراد أن يقتدى به كان إظهاره أفضل  
(ونكفر) قرئ بالتون مرفوعاً عطفاً على عمل ما بعد الفاء أو على أنه خير مبتدأ محذوف أى ونحن نكفر أو على أنه جملة  
من فعل وفاعل مبتدأ ومجزوماً عطفاً على عمل الفاء وما بعده لأنه جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعاً والفعل  
لله أو للإخفاء وتكفر بالياء مرفوعاً ومجزوماً والفعل للصدقات وقرأ الحسن رضى الله عنه بالياء والنصب بإضمار أن  
ومعناه إن تخفوها يكن خيراً لكم وأن يكفر عنكم (ليس عليك هدام) لا يجب عليك أن تجعلهم مهدين إلى الانتهاء  
عما نهوا عنه من المن والذنوب والإفراط من الخيوط وغير ذلك وما عليك إلا أن تبلغهم التواهي غلب (ولكن الله  
يهدي من يشاء) يطفئ من يعلم أن اللطف ينفع فيه فيتهى عما نهى عنه (وما تنفقوا من خير) من مال (فلا تنفك)  
فهو لا تنفك لا يتنفع به غيركم فلا تنفكوا على الناس ولا تؤذوا بالتأول عليهم (وما تنفقون) وليست نفقتكم إلا لا تنفك  
وجه الله ولطف ما عنده فبالكم تمتون بها وتنفقون الحديث الذى لا يوجه مثله إلى الله (وما تنفقوا من خير يوفى  
إليكم) ثوابه أضعافاً مضاعفة فلا عذر لكم في أن ترغبوا عن إنفاقه وأن يكون على أحسن الوجوه وأجلها وقيل حجت  
أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها فأثمت أنها تسألها وهى مشركة فأبى أن تعطها فنزلت وعن سعيد بن جبير رضى الله  
عنه كانوا يقولون أن يرضخوا لقربائهم من المشركين وروى أن ناساً من المسلمين كانت لهم أصهار في اليهود ورضاع  
وقد كانوا ينفقون عليهم قبل الإسلام فلما أسلوا كرهوا أن ينفقوهم وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله لكان لك

عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء (قال محمود رحمه الله لا يجب عليك أن تجعلهم مهدين إلخ) قال أحد رحمه الله  
المعتد الصحيح أن الله هو الذى يخلق الهدى لمن يشاء هداً وذاك هو اللطف لا كما يزعم الزعزعى أن الهدى ليس  
خلق الله وإنما العبد يخلق نفسه وإن ألقى الله تعالى إضافة الهدى إليه كما في هذه الآية فهو مؤول على زعم  
الزعزعى لطف الله الحامل للعبد على أن يخلق هداً إن هذا لا اختلاق وهذه النزعة من توابع معتقدهم السيئ في

(قوله كرهوا أن ينفقوهم) لعله على تضمنين الفعل معنى الإعطاء أو لعله محذوف وأصله ينفقوهم من النفع

لَا تَقْلُوبُونَ هـ لَقَرَاهُ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ  
مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ هـ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ  
أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ هـ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ  
الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْتَلِعُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا

ثواب تفقذك واختلف في الواجب لجزر أبو حنيفة رضى الله عنه صرف صدقة الفطر إلى أهل الذمة وأباه غيره هـ الجار  
متعلق بمحذوف والمعنى أحمدا الفقراء أو أاجلوا ما تفقون للفقراء كقوله تعالى في تسع آيات ويجوز أن يكون خبر  
مبتدا محذوف أى صدقاتكم للفقراء (والذين أحصروا في سبيل الله) هم الذين أحصرهم الجهاد (لا يستطيعون) لاشتغالهم به  
(ضربا في الأرض) للكسب وقيل هم أصحاب الصفة وهم نحو من أربعمائة رجل من مهاجرى قريش لم يكن لهم مساكن  
في المدينة ولا عتائر فكانوا في صفة المسجد وهى سقفته يتملكون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون  
في كل سرية بمنأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فن كان عنده فضل أنام بإذا أمسى وعن ابن عباس رضى الله عنهما وقف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحاب الصفة فرأى قهرم وجههم وطيب قلوبهم فقال أبشروا بأصحاب الصفة  
فمن بقى من أمى على التمت الذى أتم عليه راضيا بما فيه فإنه من رفقائى في الجنة (بحسب الجاهل) بحالهم (أغنياء من التعفف)  
مستغنين من أجل تعففهم من المسألة (تعرفهم بسيماهم) من صفرة الوجه ورائحة الخال هـ والإلحاف الإلحاح وهو اللزوم  
وأن لا يفارق إلا بشئ يعطاه من قولهم لحفى من فضل لحافه أى أعطانى من فضل ما عنده هـ وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
إن الله تعالى يحب المحيى التعفف ويغض البذئ السأل الملحف ومعناه أنهم إن سألوأ سألوا بالتلف ولم يلحوا  
وقيل هو نفي للسؤال والإلحاف جميعا كقوله هـ على لاحب لا يهتدى بمناره هـ يريد نفي النار والاعتداء به (بالليل  
والنهار سراً وعلانية) يعمون الأوقات والأحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما زلت بهم حاجة محتاج بملاقتهم  
ولم يؤخروه ولم يتملوا بوقت ولا حال وقيل زلت في أبى بكر الصديق رضى الله عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة  
بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وعن ابن عباس رضى الله عنهما زلت في هل رضى الله عنه لم يملك  
إلا أربعة دراهم تصدق بدرهم ليلا وبدرهم سراً وبدرهم علانية وقيل زلت في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله  
وعن أبي هريرة رضى الله عنه كان إذا مر بفارس سمى قراذه ما لآية (الربوا) كتب بالواو على لقم من يغمم كما كتبت الصلاة  
والزكاة وزيدت الألف بعد ما تشبها برؤا الجمع (لا يقومون) إذا بعثوا من قبورهم (إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان) أى

خلق الأنفال وليس علينا هدام ولكن الله يهدى من يشاء وهو المسئول أنت لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا هـ قوله  
تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس (قال محمود رحمه الله يبنى إذا بعثوا  
من قبورهم الخ) قال أحد قوله وتخبط الشيطان من زعمات العرب أى كذبهم وزعاجهم التى لاحقيقة لها كإيقال  
في النول والعناء ونحو ذلك وهذا القول على الحقيقة من تخبط الشيطان بالتدبر في زعماتهم المردودة بقواطع الشرع  
قد ورد مامن مولود يولد إلا اسمه الشيطان فيستل صارعا وفي بعض الطرق لإطمن الشيطان في غاصرته ومن ذلك  
يستل صارعا للإمرام وابنها لقول أمها إني أهذا بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقوله عليه السلام التقطوا صيائكم

(قوله ويرضخون النوى) في الصحاح رضخت المحصى والنوى كسرت ورضخت له رضخا وهو العطاء ليس بالكثيره  
(قوله على لاحب) أى طريق واضح - أفاده الصحاح



وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّبَعَهَا فَلَهُ مَاسَلَفٌ وَمِنْهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ

المصروع وتغيب الشيطان من زعمات العرب يزعمون أن الشيطان يغيب الإنسان فصروع الخبط الضرب على غير استواء كخط المشاء فورد على ما كانوا يفتقون والمس الجنون ورجل عوسر وهذا أيضا من زعماتهم وأن الجنى معه يقتل عقله وكذلك جن الرجل معناه ضربته الجن ورأيتهم لم يألوا في الجن قصص وأخبار وعجائبوا إنكار ذلك عندهم كإنكار المشاهدات (فإن قلت) بم يتعلق قوله (من المس) قلت) بلا يقومون أى لا يقومون من المس الذى بهم إلا كما يقوم المصروع ويجوز أن يتعلق يقوم أى كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى أنهم يقومون يوم القيامة محملين كالمصروعين تلك سهام يعرفون بها عند أهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الأحداث يوفضون إلا أكلة الربا فإنهم ينهضون ويستقون كالمصروعين لأنهم أكلوا الربا فأمر الله في بطونهم حتى أنقلمهم فلا يقدرون على الإياض (ذلك) المقاب بسبب قولهم (إنما البيع مثل الربا) (فإن قلت) هلا قيل إنما الربا مثل البيع لأن الكلام في الربا لا في البيع فوجب أن يقال إنهم شبهوا الربا بالبيع فاستحلوه وكانت شبهتهم أنهم قالوا لو اشترى الرجل ما لا يساوى إلا درهما بدرهمين جاز فكذلك إذا باع درهما بدرهمين (قلت) جى به على طريق المبالغة وهو أنه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أنهم جعلوه أصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع وقوله (وأحل الله البيع وحرم الربا) إنكاراً لتسويتهم بينهما ودلالة على أن القياس يهدمه النص لأنه جعل الدليل على بطلان قياسهم لإحل الله وتحريمه (فمن جاءه موعظة) فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهى عن الربا (فاتتبه) تتبع النهى وامتنع (فله ماسلف) فلا يؤخذ بما مضى منه لأنه أخذ قبل نزول التحريم (وأمره إلى الله) يحكم في شأنه يوم القيامة وليس من

أول المشاء فإنه وقت انتشار الشياطين وفي حديث مكحول أنه مر برجل نام بعد المصفر كضه برجله وقال لقد دفع عنك الشيطان أول قد عوفيت إنها ساعة خرجهم وفيها ينتشرون وفيها يكون الجنة قال شيركان في لسان مكحول لكنة وإنما أراد الخطة من الشيطان أى إصابة مس أوجنون وقد ورد في حديث المقفود الذى اختطفته الشياطين وردته في زمنه عليه الصلاة والسلام أنه حدث عن شأنه معهم قال لما طائر كأنه جل قنطرة فاحتملنى على خافية من خوفاً إلى غير ذلك مما يطول الكتاب بذكره واعتقاد السلف وأهل السنة أن هذه أمور على حقائقها واقعة كما أخبر الشرع عنها وإنما القدرة خصها بالعناية فلا جرم أنهم ينكرون كثير مما يزعمونه مخالفا لقواعدهم من ذلك السحر وخطة الشيطان ومعظم أحوال الجن وإن اعترفوا بشيء من ذلك فعلى غير الوجه الذى يعترف به أهل السنة ويبنى عنه ظاهر الشرع في خط طویل لهم فأحذرهم قائلهم أنه أتى يؤفكون ه قوله تعالى ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا (قال محمود إن قلت لم لم يقولوا إنما الربا مثل البيع الخ) قال أحمد وعندي وجه في الجواب عن السؤال الذى أوردته غير ما ذكروه هو أنه متى كان المطلوب التسوية بين المحلين في ثبوت الحكم فللقائل أن يسوى بينهما طرديا فيقول مثلا الربا مثل البيع وغيره من ذلك أن يقول والبيع حلال فالربا حلال وله أن يسوى بينهما في العكس فيقول البيع مثل الربا فلو كان الربا حراما كان البيع حراما ضرورة المماثلة وتبيته التي دلت قوة الكلام عليها أن يقول ولما كان البيع حلالا اتفاقا غير حرام وجب أن يكون الربا مثله والأول على طريقة قياس الطرد والثاني على طريقة قياس العكس ومآلها إلى مقصد واحد فلا حاجة على هذا التقرير إلى خروج عن الظاهر لعذر المبالغة أو غيره وليس الفرض من هذا كله إلا بيان هذا الذى تحيلوه على أنموذج النظم الصحيح وإن كان قياسا فاسد الرضع لاستعماله على مناقضة المعلوم من حكم الله أيضا في تحريم الربا وتحليل البيع وقطع القياس بينهما ولكن إذا استعملت الطريقتين المذكورتين استمالا صحيحا قتل في الأولى الذى مثل الخمر في علة التحريم وهو الإسكار والخمر حرام فالنبيذ حرام وقل في الثانية إنما الخمر مثل النبيذ فلو كان النبيذ حلالا لكان الخمر حلالا وليست حلالا اتفاقا فالنبيذ كذلك ضرورة المماثلة المذكورة فهذا الترجيح أولى أن تحمل الآية عليه والله أعلم ه قوله تعالى ومن عاد فأولئك

أَحْسَبُ النَّارَ فِيهَا خَالِدُونَ . يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَرَبِّي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . فَإِنْ لَمْ تَقْعُولُوا فَأَذِنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ أَنْتُمْ فَلَئِنْ تَبِمْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ . وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ

أمره إليكم شيء فلا تظالموه (ومن عاد) إلى الربا (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وهذا دليل بين هل تخليد الفساق وذكر فعل الموعظة لأن تأنيبها غير حقيق ولأنها في معنى الوعظ وقرأ أبي والحسن فمن جاءته (يمحق الله الربا) يذهب بركته وبذلك المال الذي يدخل فيوع من ابن مسعود رضي الله عنه الربا وإن كثرت إلى قل (وربى الصدقات) ما يتصدق به بأن يضاعف عليه الثواب ويريد المال الذي أخرجت منه الصدقة ويأرك فيه وفي الحديث ما نقصت زكاة من مال قط (كل كفار أثيم) تنليظ في أمر الربا وإذنان بأنه من فعل الكفار لأن فعل المسلمين ه أخنوا ما شرطوا على الناس من الربا وبقيت لهم بقايا فأمرنا أن يتركوها ولا يبالغوا بها روى أنها نزلت في قتيب وكان لهم على قوم من قريش مال فظالمهم هند المحل بالمال والربا وقرأ الحسن رضي الله عنه ما بين قلب الياء أنفا على لغة طي\* وهذه ما بين ياء ما سكتة ومنه قول جرير هو الخليفة فأرضوا ما رضى لكموا ه ماضى المزعمة ماضى حكمه جحف

(إن كنتم مؤمنين) إن صح إيمانكم يعني أن دليل صحة الإيمان وثبانه امتثال ما أمرتم به من ذلك (فأذنوا بحرب) فأعلموا بها من أذن بالله إذا علمه وقرئ فأذنوا فأعلموا بها غيركم وهو من الأذن وهو الاستباح لأنه من طرق العلم وقرأ الحسن فأقنوا وهو دليل لقراءة العامة (فإن قلت) هلا قيل بحرب أقصروسله (قلت) كان هذا أبلغ لأن المعنى فأذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله وروى أنها لما نزلت قالت قتيب لا يذني لنا بحرب الله ورسوله (فإن تبتم) من الارتيا (فلنكم رؤس أموالكم لا تظلمون) المدينين بطلب الزيادة عليها (ولا تظلمون) بالنقصان منها (فإن قلت) هذا حكمهم إن تابوا فما حكمهم لو لم يتوبوا (قلت) قالوا يكون ما لهم فيا للسليين وروى المفضل عن عاصم لا تظلمون ولا تظلمون (وإن كان ذو عسرة) وإن وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة أى ذوا عسار وقرأ عثمان رضي الله عنه ذاصرة على وإن كان الغريم ذاصرة وقرئ ومن كان ذاصرة (قنطرة) أى فالحكم أوقالا من نظرة وهى الإنظار وقرئ قنطرة يسكون الظاء وقرأ عطاء فأنظره بمعنى فصاحب الحق أنظره أى منتظره أو صاحب نظرته على طريقة النسب كقولهم

أصحاب النار هم فيها خالدون (قال محمود رحمه الله في هذه الآية دليل على تخليد الفساق الخ) قال أحمد هو بنى على أن التوعد عليه بالخلود المود إلى فعل الربا خاصة ولا يساعده على ذلك الظاهر الذى استدل به فإن الذى وقع المود إليه مسكوت عنه في الآية ألا تراه قال ومن عاد ظم يذكر المود إليه فيعمل على ما عتد كانه قال ومن عاد إلى ما سلف ذكره فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذى سلف ذكره فعل الربا واعتقاد جواز الاحتجاج عليه بقياسه على البيع ولا شك عند أهل السنة والجماعة أن من تعامل معاملة الربا مستحلالا مكابرا في تحريرها مستندا لإحلالها إلى معارضة آيات الله البينات بما يتوهم من الحيات فقد كفر ثم ازداد كفرا وإذا ذاك يكون الموعود بالخلود في الآية من يقول إنه كافر مكذب غير مؤمن وهذا لا خلاف فيه فلا دليل للزعمى إذا على اعتزاله في هذه الآية والله الموفق وإنما هو موكل بتحصيل الآيات من المعتقدات الباطلة ما لا يحتمله وأقوله ذلك في الكتاب العزيز الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه

(قوله على تخليد الفساق) وهو مذهب المعتزلة ولا يظلمون عند أهل السنة كابين في عله  
(قوله المدينين بطلب الزيادة) القياس المدينين قلل هذا مسموع شفوذاً وسيجربه فيما بعد أيضا

وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَعْتُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَاكْتُوبُوا وَلِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْقَدْرِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْشَ بِالْجَدَلِ وَلَا يَمْلِكْ بِهِ إِنْ عَلَّمَهُ اللَّهُ لَأَمْلِكَنَّ لَهُ أَنْ يَدُلَّ بِهِ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ .

مكاتب عاشب وباقل أى ذوعشب وذو بقل وعنه فاعظه على الأمر بمعنى فاسعه بالنظرة وياسره بها (إلى يسره) إلى يسار وقرئ بضم السين كقبرة ومقبرة ومشرقة ومشرقة وقرئ بهما معافين بحذف التاء عند الإضافة كقوله . وأخلفوك هذا الأمر الذى وعدوا . قوله تعالى وأقام الصلاة (وأن تصدقوا خير لكم) ندب إلى أن تصدقوا برؤس أموالهم على من أعسر من غراماتهم أو بعضها كقوله تعالى وأن تغفوا أقرب للتقوى وقيل أريد بالتصدق الإنظار لقوله صلى الله عليه وسلم لا يجل دين رجل مسلم فيؤخره إلا كان له بكل يوم صدقة (إن كنتم تعلمون) أنه خير لكم فتعلموا به جيل من لا يملك به وإن علمه بأنه لا يملكه وقرئ تصدقوا بتخفيف الصاد على حذف التاء (ترجعون) قرئ على البناء للفاعل والمفعول وقرئ يرجعون بالياء على طريقة الالتفات وقرأ عبد الله تردون وقرأ ابن كثيرون وعن ابن عباس أنها آخر آية نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضمنها فدرأس المائتين والتمائنين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها أحدًا وعشرين يوما وقيل أحدًا وثمانين وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات (إذا تدايعت) إذا دابن بعضهم بعضا يقال دابت الرجل عامله (بدن) ممطبا أو أخذنا كما تقول يا بعت إذا بعت أو باعك قال رؤية

داينت أروى والديون تقضى . فطلت بعضا وأتت بعضا

والمنع إذا تعاملت بدن مؤجل فاكْتُوبَ (فإن قلت) فلا قيل إذا تدايعت إلى أجل مسمى وأى حاجة إلى ذكر الدين كاقال داينت أروى ولم يقل بدن (قلت) ذكر ليرجع الضمير إليه في قوله فاكْتُوبَ إذ لو لم يذكر لوجب أن يقال فاكْتُوبَ الدين فلم يكن النظر بذلك الحسن ولأنه أين لتويع الدين إلى مؤجل وحال (فإن قلت) ما فائدة قوله (مسمى) (قلت) ليعلم أن من حق الأجل أن يكون معلوما كالوقت بالسنة والأشهر والأيام ولولا قال إلى الحصاد أو الديار أو رجوع الحاج لم يجر لعدم التسمية وإنما أمر بكتابة الدين لأن ذلك أوثق وأمن من النسيان وأبعد من الجحود والأمر للندب وعن ابن عباس أن المراد به السلم وقال لما حزم الله الربا أباح السلف وعنه أشهد أن الله أباح السلم المضمون إلى أجل معلوم في كتابه وأنزل فيه أطول آية (بالعدل) متعلق بكاتب صفة له أى كاتب مأمون على ما يكتب يكتب بالسوية والاحتياط لا يريد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص وفيه أن يكون الكاتب قضيها عالما بالشروط حتى يحى مكتوبه معدلا بالشرع وهو أمر للتدائين بخير الكاتب وأن لا يستكتبوا إلا قضيها دينا (ولا ياب كاتِب) ولا يتنع أحد من الكتاب وهو معنى تكدير كاتب (أن يكتب كاهله الله) مثل ماعله الله كتابة الوفاق لا يبدل ولا يغير وقيل هو كقوله تعالى وأحسن كالأحسن الله إليك أى ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها وعن الشعبي هو فرض كفاية وكاهله الله يجوز أن يتعلق بأن يكتب بقوله فليكتب (فإن قلت) أى فرق بين الوجهين (قلت) إن علقته بأن يكتب فقد نهى عن

ولأن خلفه تنزيل من حكم حميد . قوله تعالى إذا تدايعت بدن إلى أجل مسمى فاكْتُوبَ (قال محمد إن قلت هلا قيل إذا تدايعت الخ) قال أحد الأجل المسمى هو المعلوم انتأزه ولمل الانتهاء طرق منها التحديد بنفس الزمان كالسنة والأشهر ومنها التحديد بما يتبادر وقوعه في زمن مخصوص مضبوط بالعرف كالخصاد ومقدم الحاج وكيفما فعل الأجل صح شرطه فمن ثم أجاز ملك البيع إلى الحصاد لأنه معلوم عندهم ثم المتبر زمان وقوع هذه المسميات لانفس وقوعها حتى لو حل زمن قدوم الحاج فتمنع مانع من القدوم مثلا لم يكن به عبرة وحكنا بحلول أجل الدين والله أعلم

(قوله ولا ينقص أوفيه أن يكون) لله وفيه

مَنْ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيحًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ هُوَ فَعَلِيلٌ وَلَيْهِ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ

الامتناع من الكتابة المفيدة ثم قيل له فليكتب يعني فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها التوكيد وإن علقته بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الإطلاق ثم أمرها مقيدة (ولجلل الذي عليه الحق) ولا يكن المولى إلا من وجب عليه الحق لأنه هو المشهود على ثباته في ذمته وإقراره به والإملاء والإملاء لثقتان قد نطق بهما القرآن ففيه على (ولا يخص منه) من الحق (شيئا) والبعض النقص وقرئ شيئا بطرح الميزة وشيئا بالتشديد (سفيها) محجور أعلى لتبذير وجهه بالتصرف (أو ضعيفا) صيا أو شيئا مختلا (أو لا يستطيع أن يمل هو) أو غير مستطيع للإملاء بنفسه لئلا يهمل أو خرس (فليمل وليه) الذي يلي أمره من وصي إن كان سفيا أو صيا أو وكيل إن كان غير مستطيع أو ترجمان يمل عنه وهو يصدق وقوله تعالى أن يمل هو فيه أنه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يترجم عنه (واستشهدوا شهيدين) واطلبوا أن يشهد لكم شهادتان على الدين (من رجالكم) من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ شرط مع الإسلام عند عامة العلماء وعن علي رضي الله عنه لا يجوز شهادة البعد في شيء وعنه شريح وابن سيرين وعثمان التي أنها جائزة ويجوز عند أبي حنيفة شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف المثل (فإن لم يكونا) فإن لم يكن الشهادتان (رجلين فرجل وامرأتان) فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال مقبولة عند أبي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص (عن ترضون) بمن تعرفون عدالتهم (أن تضل إحداهما) أن لا تهتدي إحداهما للشهادة بأن تنسأها من ضل الطريق إذا لم يهتد له واتصاه على أنه مفعول له أي إرادة أن تضل (فإن قلت) كيف يكون ضلالها مراداً لله تعالى (قلت) لما كان الضلال سببا للإذكار والإذكار مسيئا عنه وهم يزولون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الآخر لا تناسبا وأصلها كانت إرادة الضلال المسبب عنه الإذكار إرادة للإذكار فكانه قيل إرادة أن تذكر إحداها الأخرى إن ضلت ونظيره قولهم أعددت الحفنة أن يمل الحائط فأدعته وأعددت السلاح أن يحمي عنو فأدفعه . وقرئ (تذكر) بالتخفيف والتشديد وهما لثقتان فتذاكر وقرأ حمزة أن تضل إحداهما على الشرط فتذكر بالرفع والتشديد كقوله ومن عاد فينقم الله منه وقرئ أن تضل إحداهما على البناء للمفعول والتأنيث ومن يدع التناهي فتذكر فتضلل إحداها الأخرى ذكرنا يعني أنها إذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر (إذا ماعروا) ليقوما الشهادة وقيل ليستشهدوا وقيل لم يشهدا قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن وعن قتادة كان الرجل يطوف في الحواء العظيم في القوم فلا يتيه منهم أحد فنزلت . كفى بالسأم عن الكسل لأن الكسل صفة المناق و منه الحديث لا يقول المؤمن كسلت ويجوز أن يراد من كثرت مداباته فاحتاج أن يكتب لكل دين صغير أو كبير كتابا فرميا مل كثرة الكتب . والضئير في (تكتبوه) للدين أو الحق (صغيرا أو كبيرا) على أي حال كان الحق من صغر أو كبر ويجوز أن يكون الضئير للكتاب وأن يكتبوه مختصرا أو مشعرا ولا يخلو بكتابه (إلى أجله) إلى وقته الذي اتفق الزمان على تسميته (ذلكم) إشارة إلى أن تكتبوه لأنه في معنى المصدر أي ذلكم الكتب (أنسط) أعدل من القسط (وأقوم للشهادة) وأعز على إقامة الشهادة (وأدنى الأثر تابوا) وأقرب من انتفاء الرب (فإن قلت) لم يبن أفلا التفضيل أعنى أنسط وأقوم (قلت) يجوز على مذهب سيويه أن يكونا مبنيين من أنسط

(قوله يطوف في الحواء) في الصحاح الحواء جماعة بيوت من الناس مجتمعة

فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن قتلوا فإنه فسوق بكم وأتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم . وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهن مقبوضة

وأقام وأن يكون أنسط من قاطع على طريقة النسب بمعنى ذي قسط وأقوم من قويم وقرئ ولا يسأوا أن يكتبوه بالياء فيها (فإن قلت) مامعنى (تجارة حاضرة) وسواء كانت المبايعة بدین أو بعین فالجارة حاضرة ومامعنى إدارتها بينهم (قلت) أريد بالتجارة مايتجر فيه من الأبدال ومعنى إدارتها بينهم تملطهم إياها يدايد والمعنى إلا أن تبايعوا فيما ناجزاً يدايد فلا بأس أن لا تكتبوه لأنه لا يتوهم فيه مايتوهم في التداين وقرئ تجارة حاضرة بالرفع على كان التامه وقيل هي النافضة على أن الاسم تجارة حاضرة والخبر تديرونها وبالنصب على إلا أن تكون التجارة تجارة حاضرة كيئت الكتاب في أسد هل تملون بلادنا . إذا كان يوماً ذا كواكب أشمأ

أي إذا كان اليوم يوماً (وأشهدوا إذا تبايعتم) أمر بالإشهاد على التابع مطلقاً ناجزاً أو كائناً أعهو وط وأبعد ما يقع من الاختلاف ويجوز أن يراد وأشهدوا إذا تبايعتم هذا التابع بمعنى التجارة الحاضرة على أن الإشهاد كافيه دون الكتابة ومن الحسن إن شاء أشهدوا إن شاء لم يشهد وعن الضحاك هي عزيمة من أقبلوا على باقة بقل (ولا يضار) يحتمل البناء للفاعل والمفعول والدليل عليه قراءة حمز رضي الله عنه ولا يضار بالإظهار والكسر وقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولا يضار بالإظهار والفتح والمعنى نهى الكاتب والشهيد عن ترك الإجابة إلى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والتقصان وأنهى عن الضرر بهما بأن يجعلانهم ويلزم أولاً يعطى الكاتب حقه من الجمل أو يجعل الشهيد مؤنة مجية من بلد وقرأ الحسن ولا يضار بالكسر (وإن قتلوا) وإن قتلوا (فإنه) فإن الضرر (فسوق بكم) وقيل وإن فعلوا شيئاً مما نهيتهم عنه (على سفر) مسافرين . وقرأ ابن عباس وأبى رضي الله عنهما كتاباً وقال ابن عباس رأيت إن وجدت الكاتب ولم تجد الصحيفة والذوة وقرأ أبو العالية كتبوا وقرأ الحسن كتاباً جمع كاتب (فرهن) فالذي يستوق به رهن وقرئ فرهن بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن كسقف وسقف وفرهان (فإن قلت) لم شرط السفر في الارتان ولا يختص بسفر دون حضر وقد رهن رسول الله

• قوله تعالى وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهن مقبوضة (قال محمود رحمه الله إن قلت لم شرط السفر في الارتان ولا يختص به سفر الخ) قال أحد رحمه الله فالتخصيص بالسفر على هذا جرى على وفق الغالب فلا مفهوم له وفي هذه الآية دليل بين المذهب مالك رضي الله عنه في إقامة الرهن عند التنازع في قدر الدين مقام شاهد للبرتين إلى تمام قيمته حتى لو تنازعا فقال الراهن رهنتك بمائة وقال المرتين بل الرهن بمائتين لكان الرهن شاهداً بقيمته خلافاً للشافعي رضي الله عنه فإنه يرى القول قول الراهن مطلقاً لأنه غارم ووجه الدليل لمالك رضي الله عنه من الآية أن الله تعالى جعل الرهن في التوثيق عوضاً من الإشهاد والكتابة وخصه بالسفر لإعزازهما حيثن ولو كان القول قول الراهن شرعاً لم يكن قائماً مقام الإشهاد ولا مفيداً فائدة بوجه إذ لو لم يكن الراهن لكان القول قول المديان في قدر الدين فليرد وجود الرهن فائدة على عدمه باعتبار نيابته عن الإشهاد ولا يقال إن فائدته الامتياز على الغرامة لأن ذلك فائدة الإشهاد حتى يكون نائباً عنه عند تعذره ولا فائدة إذ ذاك لإجمل القول قول المرتين في قدر الدين عند التخالف وهو مذهب مالك المتقدم ذكره ومن ثم لم يجعله شاهداً إلا في قيمة لأفيا زاد عليها معتضداً بالعادة في أن رب الدين لا يقبل في دينه إلا الموفى بقيمته فدعواه أن الدين أكثر من القيمة مردودة بالعادة والمديان أيضاً لا يسمع بتسلم ما قيمته أكثر فما هو أقل فدعواه أن الدين أقل من القيمة مردودة بالعادة ولا يبق إلا النظر في أمر واحد وهو أن المعتبر عند مالك في القيمة يوم الحكم حتى لو تصادقا على أن القيمة كانت يوم الرهن أكثر أو أقل لم يلفظ إلى ذلك زادت أو نقصت وإنما يعتبر يوم القضاء

(قوله على باقة بقل) حزمة منه أفاده الصحاح (قوله مؤنة مجية من بلد) لعله من بلد بعيد

فَإِنْ آمَنَ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا فَيُلْوَ الَّذِي أَؤْتَمَّنْ آمَنَهُ وَلِيَقَعَ اللَّهُ بِهِ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ قَلْبُهُ مُخْلَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۖ هَـ مَّا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا مَافِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبُكُمْ

صلى الله عليه وسلم درعه في غير سفر (قلت) ليس الغرض تجرير الارتان في السفر خاصة ولكن السفر لما كان مظنة لإعزاز الكتب والإشهاد أمر على سبيل الإرشاد إلى حفظ المال من كان على سفر بأن يقيم التوثيق بالارتان مقام التوثيق بالكتب والإشهاد ومن جماعه الضحك أنهما لم يجزواه إلا في حال السفر أخذاً بظاهر الآية . وأما القبض فلا بد من اعتباره وعند مالك يصح الارتان بالإيجاب والقبول دون القبض (فإن أمن ببعضكم بعضاً) فإن أمن بعض الدائنين بعض المدبوين لحسن ظنه بقوله أني فإن أمن أي آمنه الناس ووصف المدبوين بالأمانة والوفاء والاستغناء عن الارتان من مثله (فليلو الذي أؤتمن أمانته) حيث المدبون على أن يكون عندن الدائن بؤمائه منته وإتيانه وأن يؤدي إليه الحق الذي ائتمته عليه فلم يرتبه منته وسمى الدين أمانة وهو مضمون لآتيانه عليه بترك الارتان منه والقرامة أن تنطق بجمرة ساكنة بعد الذل أو ياء فتقول الذي أؤتمن أو الذي تمين وعن صاحب أنه قرأ الذي أتمن بإدغام الياء في التاء قياساً على أتمر في الاقتال من اليسر وليس بصحيح لأن الياء متقلبة عن الهمزة فهي في حكم الهمزة ونزوحاً وكذلك ربا في رؤيا (أثم) خبر إن و (قله) رفع بأثم على الفاعلية كأنه قيل فإنه يأثم قلبه ويجوز أن يرتفع قلبه بالابتداء

ولما قل أن يقول إذا جعلتم الرهن مقام الشاهد عند عدمه لأن المادة تقتضي أن الناس إنما يرهنون في الديون المسأوى قيمته لما يفيين أن يتبروا القيمة يوم الرهن غير مرجعين على زيادتها وتقصاها يوم القضاء وعند ذلك يتجاذب أطراف الكلام في أن المقتضى لإقامته مقام الشاهد هو المعنى المتقدم أو غيره وليس غرضنا إلا أن الآية ترشد إلى إقامته مقام الشهادة في الجملة وأما تفاصيل المسألة فذلك من حظ الفقه (قال محمود وأما القبض فلا بد من اعتباره الخ) قال أحمد رحمه الله ليس بين مالك والشافعي خلاف في صحة الارتان بالإيجاب والقبول دون القبض ولكنه عند مالك رضى الله عنه يصح بذلك ويلزم الرهن بالمقد تسليمه للرهن وعند الشافعي لا يلزم بالمقد ولكن القبض عند مالك اعتبار في الابتداء والدوام ولا يشترط الشافعي كثيراً من أحكامه عند مالك وذلك أنهما لو تقاررا على القبض ثم قام الغرماء ابتفع بالرهن عند الشافعي وأما به ولم يتنع به عند مالك وكان أسوة الغرماء فيه حتى يضاف إلى الشهادة عليهما بالقبض معانية البينة لذلك لأنه يتهمهما بالتواطئ على إسقاط حق الغرماء فلا يعتبر إقرارهما إلا بانضمام المعانية فالقبض من هذا الوجه أدخل في الاعتبار على رأى مالك منه على رأى الشافعي هذا في الابتداء وأما في الدوام فمالك رضى الله عنه يشترط بقاءه في يد المرتهن حتى لو عاد إلى يد الراهن بأن أودعه المرتهن إياه أو أجره منه أو أعاره إياه بإعارة مطلقة فقد خرج من الرهن ولو قام الغرماء وهو يد الراهن بوجه من الوجوه المذكورة كان أسوة الغرماء فيه والشافعي رضى الله عنه لا يشترط دوام القبض على هذا الوجه بل للراهن عند الشافعي أن ينفق بالرهن ولو كره المرتهن إذا لم يكن الانتفاع مضراً بالرهن كسكى النار واستخدام العبد وله أن يستوفي منافع نفسه على الصحيح عنده المنصوص عليه في الأم ولا يؤثر ذلك في الرهن بطلاناً ولا خلافاً فقد طلت أن القبض أدخل في الاعتبار على مذهب مالك ابتداء ودواماً والآية تعضده فإن الرهن في اللغة هو الدوام أنشأ بوعلى فالحق هو العلم لهم رهن . وقوة راووقها ساكب ولعل القائل باشتراط دوام الرهن في يد المرتهن تمسك بما في لفظ الرهن من اقتضاء الدوام وله في ذلك متمسك وما طوالت في حكاية مذهب مالك في القبض إلا لأن المفهوم من كلام الزحخشري لإطراح القبض عند مالك لأنه فهم من قول أصحابه إن القبض لا يشترط في صحة الرهن ولا في لومه أنه غير معتبر عنده بالكلية والله أعلم

( قوله المدبوين لحسن ظنه به ) لعله مسموح شاذ والقياس للمدبوين وكذا المدبون قياسه المدبوين

بِهَ اللَّهُ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . ءَآمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ  
وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَآمَنَ بِاللَّهِ وَمِلْكِتِهِ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ لَا تَنفِرُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ

وَأَمَّ خَبر مقدم والجملة خبران (فإن قلت) هلا اقتصر على قوله فإنه آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هي الآثمة لا القلب  
وحده (قلت) كتمان الشهادة هو أن يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان إنما مقتربا بالقلب أسند إليه لأن إسناد الفعل  
إلى الجارحة التي يعمل بها أبلغ ألا تراك قول إذا أردت التوكيد هذا بما أبصرته عيني وما سمعته أذني وما عرفه  
قلبي ولأن القلب هو رئيس الأعضاء والمنفعة التي إن صلحت صلح الجسد كله وإن فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل  
قد تمسك الإنم في أصل نفسه وملك أشرف مكان فيه ولثلا يظن أن كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط  
وليعلم أن القلب أصل متعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولأن أفعال القلوب أعظم من أفعال سائر الجوارح  
وهي لها كالأصول التي تنشعب منها ألا ترى أن أصل الحسنات والسيئات الإيمان والكفر وهما من أفعال القلوب فإذا  
جمل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بأنه من معاصم الذنوب وعن ابن عباس رضى الله عنهما أ كبر الكبائر  
الإشراك بالله لقوله تعالى قد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وقرئ قلبه بالنصب كقوله سفه نفسه  
وقرأ ابن أبي عمير قلبه أي جملة آثامه (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) يعني من سوء (يحاسبكم به الله فيغفر  
لمن يشاء) لمن استوجب المغفرة بالتوبة بما أظهر منه أو أخفاه (ويعذب من يشاء) ممن استوجب العقوبة بالإصرار  
ولا يدخل فيها يخفيه الإنسان الواسوس وحديث النفس لأن ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وهزم  
عليه وعن عبادة بن عمر رضى الله عنهما أنه تلاهما قال لئن أخذنا الله بهذا لهلكن ثم بكى حتى سمع نسيجه فذكر  
لأن عباس قال يغفر الله لآبي عبد الرحمن قد وجد المسلول منها مثل ما وجد فزل لا يكلف الله وقرئ فيغفر ويعذب  
يجزوين عطفاً على جواب الشرط ومرفوعين على فهو يغفر ويعذب (فإن قلت) كيف يقرأ الجازم (قلت) يظهر الراء  
ويدغم الباء ومدغم الراء في اللام لاحتضن خطأ فاحشا وراويه عن أبي عمرو غلط متزين لأنه يلحن وينسب إلى  
أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط قلة  
الدراية ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو وقرأ الأعمش يغفر بغير فاء مجزوما على البدل من يحاسبكم كقوله

مَنْ تَأْتَا تَلْمِ بِنَا فِي دِيَارِنَا . تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجِبَا

ومعنى هذا البدل التفعيل لجملة الحساب لأن التفصيل أوضح من المفصل فهو جار مجرى بدل البعض من الكل أو بدل  
الاشتمال كقوله ضربت زيداً رأسه وأحب زيداً عقله وهذا البدل واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء لحاجة التبيين  
إلى البيان (والمؤمنون) إن عطف على الرسول كان الضمير الذي التوین نائب عنه في كل راجعا إلى الرسول والمؤمنين  
أى كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من المذكورين ووقف عليه وإن كان مبتدأ كان الضمير للمؤمنين ووجد  
ضمير كل في آمن على معنى كل واحد منهم آمن وكان يجوز أن يجمع كقوله وكل آتوه داخرين . وقرأ ابن عباس وكتابه

• قوله تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله (قال محمود نقل عن ابن عباس أمه قرأ كتابه الخ) قال أحدو قد قال مالك إن القرآن  
أحرى يستغرق الجنس من النور فإن القرآن استرسل على الجنس لا بصيغة لفظية والنور يردته إلى تخيل الواحد من ثم الاستغراق بعده

(قوله أى آمنه الناس) الظاهر أنه من الإفعال بالكسر لأن المفاعلة أى جعل الناس البعض وهو اللذان بحيث يأمن البعض  
الأخر وهو المدين وذلك بأن وصفوا المدين بالأمانة الخ فصار اللذان بحيث يأمن المدين (قوله آثم قلبه أى جملة آثامه) يحتمل  
أنه بعد الهزرة من الأفعال وأنه بتشديد التاء من التفعيل فيحزور (قوله حتى سمع نسيجه) في الصحاح نسيج الباك نسيجا  
ونسيجا إذا غص بالباك في حلقه من غير احتجاب (قوله ورسله من المذكورين) لعل قلبه سقطا تقديره أى كل من المذكورين

رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤْخَذْنَا  
 إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا أَوْرَاسَنَا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ  
 وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

يريد القرآن أو الجنس وعنه الكتاب أكثر من الكتب ( فإن قلت ) كيف يكون الواحد أكثر من الجمع  
 ( قلت ) لأنه إذا أريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء فأما الجمع فلا يدخل  
 تحته إلا ما فيه الجنسية من الجوع ( لا تفرق ) يقولون لا تفرق عن أي مرفوع بالياء على أن الفعل لكل وقرأ عديدا لا يفرقون  
 و ( أحد ) في معنى الجمع كقوله تعالى فانكم من أحدته حاجزين ولذلك دخل عليه بين ( سمعنا ) أجبا ( غفرانك ) منصوب بإضمار فله  
 يقال غفرانك لا كفرانك أي نستغفرك ولا نكفرك وقرئ وكتبه وورس له بالسكون ه الوسع ما يسع الإنسان ولا يضيق  
 عليه ولا يخرج فيه أي لا يكلفها إلا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود وهذا إخبار عن عدله ورحمته  
 كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر لأنه كان في إمكان الإنسان وطاقته أن يصل إلى أكثر من الجنس ويصوم أكثر من  
 الشهر ويصيح أكثر من حجة وقرأ أن أبي حنيفة وسماها بالفتح ( هاما ما كسبت وعليها ما اكتسبت ) ينفعها ما كسبت من خير  
 ويضرها ما اكتسبت من شر لا يؤخذ بذنبا غيرها ولا يثاب غيرها بطاعتها ( فإن قلت ) لم خص الخير بالكسب والشر  
 بالاكتساب ( قلت ) في الاكتساب احتمال فلا كان الشر ما تشبه النفس وهي منجذبة إليه وأما به كانت في تحصيله  
 أعمل وأجد جعلت لذلك مكتسبة فيه ولم تكن كذلك في باب الخير وصفت بالادلافة في الاعتقال ه أي لا تؤخذنا  
 بالنسيان أو الخطأ إن فرط منا ( فإن قلت ) النسيان والخطأ متجاوز عنهما فاعني الدعاء بترك المؤاخذه بهما ( قلت ) ذكر  
 النسيان والخطأ والمراد بهما ما هما مسييان عنه من التفریط والإغفال الآتري إلى قوله وما أنسانيه إلا الشيطان والشيطان  
 لا يقدر على فعل النسيان وإنما يوسوس فثكون وسوسه سياً التفریط الذي منه النسيان ولأنهم كانوا متقين الله حق تقاته  
 فإكانت فرط منهم فرطة الإعلى وجه النسيان والخطأ فكان وصفهم بالدعاء بذلك إذا نادى بعبادة ساحتهم مما يؤخذون به  
 كأه قيل إن كان النسيان والخطأ مما يؤخذ به فافهم سبب مؤاخذه الإخطأ والنسيان ويجوز أن يدعوا الإنسان بما علم  
 أنه حاصله قبل الدعاء من فضله استدامت الاعتداد بالتمعة فيه ه والإصرار المعب الذي يصرح له أي يحبه مكانه  
 لا يستقل به ثقله استمير التكليف الشاق من نحو قتل النفس وقطع موضع التجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك وقرئ  
 آمرا على الجمع وفي قراءة ابن ولأحمّل علينا بالتشديد ( فإن قلت ) أي فرق بين هذه التشديد والتي في ولا تحمّلنا ( قلت )  
 هذه للبالغة في حمل عليه وتلك لنقل حمله من مفعول واحد إلى مفعولين ( ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به ) من العقوبات النازلة بمن  
 قبلنا طلبوا الإعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عازلهم عليهم من العقوبات على تفریطهم في المحافظة عليها

بصفة الجمع وفي صفة الجمع مضطرب وهذا الكلام من الإمام وظفره بقول ابن عباس هذا الأشر الفرض في الاستشهاد به على حصة  
 مقاله هذه فلا نعيده ه قوله تعالى وربنا لا تؤخذنا إن نسينا أو أخطأنا ( قال محمود فإن قلت النسيان والخطأ متجاوز عنهما الخ )  
 قال أحد ولأورد لهذا السؤال على قواعد أهل السنة لا تقول إنما ارضعت المؤاخذه بهذين بالسمع كقوله عليه الصلاة والسلام  
 رفع عن أمي الخطأ والنسيان وإذا كان كذلك فلعل رفع المؤاخذه بهما كان إيجابا لهذه الدعوة فقد نقل أن الله تعالى قال  
 لا تدعوا عنها فقد فعلت وإنما ألزم الزمخشري ورود السؤال على قواعد التقدير الذاتية إلى استحالة المؤاخذه بالخطأ  
 والسيان غلا لأنه من تكليف مالا يطبق وهو مستحيل عديم تقريبا على قاعدة التحسين والتفويض وكلها قواعد باطلة  
 ومذاهب ماحلة فآله تعالى يحمل لنا من إجابة هذه الدعوات أو فرض نصيب ولهمنا المتعد الحق والقول المصيب إنه جميع  
 يجب وهو حسنا ونعم الوكيل



## سورة آل عمران : مدنية وآياتها ٢٠٠ نزلت بعد الأنفال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ أَلَمْ يَكُنْ لِلَّهِ الْخَبْرُ قَبْلُ ۝ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا  
لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۝ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا هَدَىٰ لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ

وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع من التكاليف وهذا تكرير لقوله ولا تعمل علينا إصرأ (مولانا) سيدنا ونحن  
عبيدك أو نأمرنا أو نمتلي أمورنا (فأفصرنا) فمن حق المولى أن ينصر عبيده أو فإن ذلك عادتلك أو فإن ذلك من أمورنا  
التي عليك توليها وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وانه  
عليه السلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وانه عليه السلام أوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز  
تحت العرش لم يؤتمن نبي قبلي وعنه عليه السلام أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق  
بألفي سنة من قرأهما بعد المشاء الآخرة أجزأه من قيام الليل (فإن قلت) هل يجوز أن يقال قرأت سورة البقرة أو قرأت البقرة  
(قلت) لا بأس بذلك وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم من آخر سورة البقرة وخواتيم سورة البقرة وخواتيم  
البقرة وعن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما أنه يرى الجفرة  
ثم قال من ههنا والذي لا إله غيره روى الذي أنزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين هذا وبين قولك سورة الزخرف  
وسورة الممتحنة وسورة المجادلة وإذا قيل قرأت البقرة لم يشك أن المراد سورة البقرة كقوله واسأل القرية وهن  
بعضهم أنه كره ذلك وقال يقال قرأت السورة التي ذكر فيها البقرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة التي تذكر  
فيها البقرة فسطاط القرآن فتملوا ما كان فعلها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

### ﴿سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هـ ميم حها أن يوقف عليها كما وقف على ألف ولا م وأن يبدأ ما بعدها كما يقول واحد اثنان وهي قراءة عاصم وأما فتحها  
فهى حركة الهزمة ألقيت عليها حين أسقطت للتخفيف (فإن قلت) كيف جاز إلقاء حركتها عليها وهي حمزة وصل  
لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها لأن ثبات حركتها كتابتها (قلت) هذا ليس بدرج لأن ميم في حكم الوقف  
والسكون والهمزة في حكم الثابت وإنما حذف تخفيفا وألقيت حركتها على الساكن قبلها ليدل عليها ونظيره قولهم  
واحد اثنان بالقاء حركة الهزمة على الدال (فإن قلت) فلا زعمت أنها حركة لالتقاء الساكنين (قلت) لأن  
التقاء الساكنين لا يلبى به في باب الوقف وذلك قولك هذا إبراهيم وداود وإسحق ولو كان التقاء الساكنين في حال  
الوقف يوجب التحريك لحرك الميان في ألف لام ميم لالتقاء الساكنين ولما انتظر ساكن آخر (فإن قلت) إنما لم  
يحركوا لالتقاء الساكنين في ميم لأنهم أرادوا الوقف وأمكمهم النطق بساكنين فإذا جاء ساكن ثالث لم يمكن إلا التحريك  
محركوا (قلت) الدليل على أن الحركة ليست ملاقة الساكن أنه كان يمكنهم أن يقولوا واحد اثنان يسكون الدال مع  
طرح الهزمة فيجمعوا بين ساكنين كما قالوا أصم ومديق فلما حركوا الدال علم أن حركتها هي حركة الهزمة الساقطه  
لا غير وليس لالتقاء الساكنين (فإن قلت) فأرجه قراءة عمرو بن عبيد بالكسر (قلت) هذه القراءة على توم التحريك  
لالتقاء الساكنين وماهى بمقولة هـ (والتوراة والإنجيل) إسمان أعجميان وتكلف اشتقاقهما من الورى والتجل ووزنهما  
بفتحة وأفيل إنما يصح بعد كونهما عربيين وقرأ الحسن الإنجيل بفتح الهزمة وهو دليل على الصحة لأن أفيل بفتح

لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ • إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ • هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • هُوَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُبَيِّنَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَالْأَنْبَاءُ الْفِتْنَةُ عَظِيمَةٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأَخْرَجْنَا مِنْهُ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَالْأَنْبَاءُ الْفِتْنَةُ عَظِيمَةٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأَخْرَجْنَا مِنْهُ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

الحزمة عديم في أوزان العرب (فان قلت) لم قيل نزل الكتاب وأنزل التوراة والإنجيل (قلت) لأن القرآن نزل منجما ونزل الكتابات جملة • وقرأ الأعمش نزل عليك الكتاب بالتحفيف ورفع الكتاب (مدى للناس) أى لقوم موسى وعيسى ومن قال نحن متعبون بشرائع من قبلنا فسر على العموم • (فان قلت) ما المراد بالفرقان (قلت) جنس الكتب السماوية لأن كلاهما فرقان يفرق بين الحق والباطل أو الكتب التي ذكرها كأنه قال بمد ذكر الكتب الثلاثة وأنزل ما فرق به بين الحق والباطل من كتبه أو من هذه الكتب أو أراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال «وآتيناه داود زبوراً» وهو ظاهر أو كرر ذكر القرآن بما هو نعم له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيماً لشأنه وإظهاراً لنفضه (آيات الله) من كتبه المنزلة وغيرها (ذو انتقام) له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم (لا يخفى عليه شيء) في العالم فصر عنه الساء والأرض فهو مطلع على كفر من كفر وإيمان من آمن وهو مجازيهم عليه (كيف يشاء) من الصور المختلفة المتفاوتة • وقرأ طائوس تصورك أى صوركم أنفسه وتبديده كقولك أثلث مالا إذا جعلته أى أصلاً وتأثله إذا أثنت لنفسك وعن سعيد بن جبير هذا حجاج على من زعم أن عيسى كان رباً كأنه به يكون مصوراً في الرحم على أنه عبد كثيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله (عجك) أحكمت عبارتها بأن

### (القول في سورة آل عمران)

(بسم الله الرحمن الرحيم) ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل مدى للناس وأنزل الفرقان (قال محمود فإن قلت لم قيل في القرآن نزل على صيغة فعل الخ) قال أحمد يريد لأن فعل صيغة مبالغة وتكثير فلما كان نزول القرآن منجماً كان أكثر تنزيلاً من غيره لتفرقه في سرائر عديدة فصر عنه بصيغة مطابقة لكثرة تنزيلاته وصر عنه الكتابين بصيغة خلية عن المبالغة والتكثير والله أعلم (عاد كلامه) قال والفرقان يحتمل أن يراد به جميع الكتب السماوية لأنها تفرق بين الحق والباطل أو الكتب التي ذكرها أو أراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما أفرد آخر ذكره في قوله «وآتيناه داود زبوراً» أو كرر ذكر القرآن بما هو نعم له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيماً لشأنه وإظهاراً لنفضه والله أعلم • قال أحمد وقد جعل الزمخشري سرائر عن نزول القرآن بصيغة فعل تفرقه في التنزيل كما تقدم أنفا ثم حمل الفرقان على أحد تأويلاته على القرآن والتبصير عنه بأفضل كثيره فإن يكن هذا والله أعلم فالوجه أنه لما عبر أولاً عن نزوله الخاص به أتى بعبارة مطابقة لقصد الخصوصية فلما جرى ذكره ثانياً لينعت بصفة زائدة على اسم الجنس عبر عن نزوله من حيث الإطلاق اكتفاءً بتبينه أولاً وإجمالاً لذلك في غير مقصوده ومن العبارة السائرة عن هذا المعنى الكلام يحمل في غير مقصوده ويفصل في مقصوده • قوله تعالى إن الله عزير ذو انتقام (قال محمود معناه له انتقام شديد الخ) قال أحمد وإنما باقى هذا التخصيم من التكثير وهو من علاماته مثله في قوله «وقل ربكم ذو رحمة واسعة» قوله تعالى منه آيات محكمات الآية (قال محمود المحكمات التي أحكمت عبارتها الخ) قال أحمد هذا كما قدمته عنه من تكلفه لنزول الآية على وفق ما يعتقده وأعوذ بالله من جعل القرآن تبعاً للرأى أو ذلك أن معتقده إحالة رؤية الله تعالى بناء على عدم القدرة من أن الرؤية تستلزم الجسمية والجهة فإذا ورد عليهم النص القاطع الدال على وقوع الرؤية كقولهم لي ربنا ناظرة مالوا إلى جملة من التشابه حتى يرتوه بزعمهم إلى الآية التي يدهون أن ظاهرها يوافق رأيهم والآية

وَإِنَّمَا تَأْوِيلُهُ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

حفظت من الاحتمال والاشتباه . مشابهات مشبهات محتملات (من أم الكتاب) أى أصل الكتاب تحمل المشابهات عليها وترد إليها ومثال ذلك لاندرك الأبعاد لإدراجها ناظرة لا يأمر بالتحشاه أمرنا مرقفها (فان قلت) فلا كان القرآن كله محكما (قلت) لو كان كله محكما لعلق الناس به بسهولة مأخذه ولا عرضوا عما يحتاجون فيه إلى القمص والتأمل من النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لطلوا الطريق الذى لا يتوصل إلى معرفة الله وتوحده إلا به ولما فى التشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمزول فيه ولما فى تقادح العلماء وإقناعهم القرائح فى استخراج معانيه ورده إلى المحكم من العوائد الجلية والعلوم الجعولة الدرجات عندها ولأن المؤمن المتقدم لا مناقضته فى كلام الله ولا اختلاف إذا رأى فيه ما يتناقض فى ظاهره وأمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد فكر وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه وتبين مطابقة التشابه المحكم ازداد طمأنينة إلى معتقده وقوة لإيمانه (الذين فى قلوبهم زيغ) هم أهل البدع (فيتبعون ما تشابه منه) فيتملقون بالتشابه الذى يحتمل ما يذهب إليه المبتدع بما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول أهل الحق (إتباع الفتنة) طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم ويضلواهم (وإنما تأويله) وطلب أن يأولوه التأويل الذى يشبهونه (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم) أى لا يبتدى إلا تأويله الحق الذى يجب أى يعمل عليه إلا الله وعباده الذين رحموا فى السلم أى ثبتوا فيه وتمسكوا وعضوا فيه بضرس قاطع ومنهم من يقف على قوله إلا الله ويبتدى والراسخون فى العلم يقولون ويضرون التشابه بما استأثر الله بعلمه وبعمرة الحكمة فيه من آياته كدند الزبانية

قوله تعالى ولا تدركه الأبصار . وغرضنا الآن بيان وجوب الجمع بين الآيتين على الوجه الحق فتقول عمل قوله لاندركه الأبصار فى دار الدنيا وعمل الرؤية على الباطن الآخرة جماعين الأدلة أو تقول الأبصار وإن كانت ظاهرة المصوم إلا أن المراد بها المحصور أى لاندركه أبصار الكفار كقوله «كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» أو تقول لاندركه بين الآيتين فتقول واحدة منهما فى نصابها وبیان ذلك أن الأبصار عام بالآلاف واللام الجنسيتين ولا يتم غرض القدرة على زعمهم إلا بالمواظقة على عمومها وحيث يكون فى المصوم مرادفة لدخول كل لأن كليهما أعنى المرفف والجنس وكلا يفيد الشمول والإحاطة وإذا أثبت ذلك فالسلب داخل على الكلية والقواعد مستقرة على أن سلب الكلية جزئى لغة وتعملا ألا ترى أن القائل إذا قال لا تتفق كل الدرام كان المفهوم من ذلك الإذن فى إضاق البعض والنهى عن إضاق البعض ومن حيث المقول أن الكلية تسلب بسلب بعض الأفراد ولو واحد وحيث يكون مقتضى الآية سلب الرؤية عن بعض الأبصار وثبوتها لبعض الأبصار وهذا عين مذهب أهل السنة لأنهم يثبتونها للوحدين ويسلبونها عن الكفار كما أنبأ عنه قوله تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقد ثبت أن هذه الآية إما محمولة على إثبات الرؤية وإما باقية على ظاهرها دليلا على ثبوتها على وفق السنة . ولا يقاقد ثبت الفرق بين دخول كل على المرفف تعريف الجنس وبين عدم دخولها ألا ترى أنهم يقولون إن قولنا الإنسان كاتب مهمل فى قوة الجزئى وأن قولنا كل إنسان حيوان كل لاجزئى . لانا نقول إنما جازتا القدرة على ما يلزمهم الموافقة فيه وهم قد وافقوا على تناول الأبصار لكل واحد واحد من أفراد الجنس ولو لذلك لما تنهوا مراما وكفوا نامة فى البحث فى ذلك وهذا التدرج من الكلية للمحقق عليها بين الفرقين لا يثبت لما سمع أهل ذلك الفن مهمل بل هذا هو الكلى عندهم والله الموفق وأما الآيتان الأخريان اللتان إحداهما قوله تعالى «إن الله لا يأمر بالفتنة» والأخرى التى هى قوله تعالى «أمرنا مرقفها تقسوا فيها» فلا ينافى مع الرخصة فى تمثيل المحكم والتشابه بهما . قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم (قال محمود معناه لا يبتدى إلى تأويله الخ) قال أحمد رحمه الله وقوله لا يبتدى إليه إلا الله عبارة قلتمو ليرد إطلاق الاحتدال على علمه تعالى مع أن فى علماء اللغة إجماعا إذا لاحتدال لا يكون فى الإطلاق إلا عن جهل وخطأ لجل الله وعز حتى أن الكافر إذا أسلم أطلق أهل المرفف عليه فلان المهتدى ذلك مقتضى اللغة فيه فأنه مطاوع مدى يقال مديته قاعدى الإجماع معتقد

الْأَلْسِبِ . رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ . إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ تَقْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ . كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاحْذَرُوا اللَّهَ يَذْنُوبُهُمُ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ . قُلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتُونَ وَيَحْشُرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ بَيْتًا الْمُهَادُ . قَدْ كَانَ لَكُمْ

ونحوه والأول هو الوجه . ويقولون كلام مستأنف موضع لحال الراحمين بمعنى هؤلاء العالمون بالآويل (يقولون آنا به) أى بالمشابه (كل من عند ربنا) أى كل واحد منه ومن المحكم من عنده أو بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذى لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه (وما يذكر إلا أولو الآلاب) مدح للراحمين بإلقاء الذنن وحسن التأمل ويجوز أن يكون يقولون حالا من الراحمين . وقرأ عبد الله إن تأويله إلا عند الله . وقرأ أبى ويقول الراحمون (لا تَزِغْ قُلُوبَنَا) لا تبلىنا بيلاب تَزِغْ فيها قلوبنا (بعد إذ هديتنا) وأرشدتنا لديك أو لا تمنعنا إطفائك بعد إذ لطفت بنا (من لَدُنْكَ رَحْمَةً) من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة وقرئ لا تَزِغْ قلوبنا بالتاء والياء ورفع القلوب (جامع الناس ليوم) أى تجمعهم لحساب يوم وأجزاء يوم كقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع . وقرئ جامع الناس على الأصل (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ) معناه أَنَّ الإلهية تاتى خلف الميعاد كقولك إن الأجواد لا يخيب سائله . والميعاد الموعود . قرأ على رضى الله عنده أن تقى بسكون الياء وهذا من الجذء فاستقال الحركة على حروف اللين . من قوله (من الله) مثله في قوله وإن الظن لا يلقى من الحق شيئا والمعنى أن تقى عنهم من رحمة الله أو من طاعة الله (شيئا) أى بدلى رحمة وطاعته وبدل الحق ومنه ولا ينفع ذا الجذء منك الجدأ لا ينفعه جذء وحظه من الدنيا بذلك أى بقل طاعتك وعبادتك وما عندك وفى معناه قوله تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالى تترى عندها زلفى . وقرئ وقود بالضم بمعنى أهل وقودها . والمراد بالذين كفروا من كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس هم قريظة والتضهير . الدأب مصدر دأب فى العمل إذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الإنسان من شأه وحاله والكاف مرفوع المحل تقديره دأب هؤلاء الكفرة كذاب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ويجوز أن ينتصب على الكاف بلن تقى أو بالوقود أى أن تقى عنهم مثل ما لم تقى عن أولئك أو توقد بهم النار كما توقد بهم قول إنك لتنظم الناس كذاب أليك تريد كظم أليك ومثل ما كان يظلمهم وإن فلانا محارف كذاب أليه تريد كما حورف أبوه (كذبوا بآياتنا) تفسير لدأبهم ما فعلوا وفضل بهم على أنه جواب سؤال مقدر عن حالهم (قل للذين كفروا) هم مشركو مكة (ستظلون) يعنى يوم بدر وقيل هم اليهود ولما غلب رسول الله

على أن مالم برد إطلاقه وكان موهما لا يجوز إطلاقه على الله عز وجل ولذا أنكر على القاضى إطلاقه المعرفة على علم الله تعالى حيث حد مطلق العلم بأنه معرفة المعلوم على ما هو عليه فلأن ينكر على الرغشى إطلاق الاختلاء على علمه تعالى أجدر وما أرا ما صدرت منه إلا وما حيث أضاف العلم إلى الله تعالى وإلى الراحمين فى العلم فأطلق الاختلاء على الراحمين أو عقل عن كونه ذكر مضافين إلى الله تعالى فى الفعل المذكور والله أعلم . قوله تعالى ربنا لا تَزِغْ قلوبنا بعد إذ هديتنا (قال محمود معناه ربنا لا تبلىنا بيلاب الخ) قال أحمد أنا أهل السنة فيدعون الله بهذه الدعوة غير محزنة لأنهم يوحنون حق التوحيد فيعتقدون أن كل حادث من هدى وزيف مخلوق لله تعالى وأما القدريه فممن أن الزيف لا يخلقه الله تعالى وإنما يخلقه العبد لنفسه فلا يدعون الله تعالى بهذه الدعوة إلا معرفة إلى غير

### (سورة آل عمران)

(قوله وإن فلانا محارف كذاب أليه) فى الصراح وجعل محارف بفتح الراء أى محذور محروم وهو خلاف قولك مبارك

عَابَةً فِي قَتْلِ الثَّقَانِ فَتَهْتَفِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآخِرَى كَافِرَةٍ يَرْوْنَهُمْ مُثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصَرَهُ مِنْ

صلى الله عليه وسلم يوم بدر قالوا هذا والله الذي الأمي الذي بشرنا به موسى وهو ابناؤه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى تنظر إلى وقعة أخرى فلما كان يوم أحد شكوا وقيل لجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر فسوق بني قينقاع فقال يا مشرك اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش واسلوا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أني نبي مرسل قالوا لا يغرنك أنك لقيت قرمًا أغمارًا لا علم لهم بالحرب فأصبحت منهم فرصة لأن قاتلتنا لعلنا أنا نحن الناس فزلت وقرئ سيغلون ويحشرون بالياء كقولهم تعالى «قل للذين كفروا إن ينهوا ينفروا لهم» على قل لم قولك سيغلون (فإن قلت) أي فرق بين القراءتين من حيث المعنى (قلت) معنى القراءة بالياء الأمر بأن يخبرهم بما يسجروا عليهم من الغلبة والحشر إلى جهنم فهو إخبار بمعنى سيغلون ويحشرون وهو الكائن من نفس التوحد به والذي يدل عليه اللفظ ومعنى القراءة بالياء الأمر بأن يحكي لهم ما أخبره به من وعيدهم بلفظه كأنه قال أذ إليهم هذا القول الذي هو قولك سيغلون ويحشرون (قد كان لكم آية) الخطاب لمشركي قريش (في شين الثقتا) يوم بدر (يرونهم مثليهم) يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريباً من ألفين أو مثلي عدد المسلمين ستمائة وثلاثين وعشرين أرام الله إياهم مع قتلهم أضعافهم ليا يوم ويحجوا عن قتالهم وكان ذلك مدداً لهم من الله كما أمدهم بالملائكة والدليل عليه قراءة نافع ترونهم بالياء أي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي قتلهم الكافرة أو مثلي أضعافهم (فإن قلت) فهذا مناقض لقوله في سورة الأنفال ويقتلكم في أعينهم (قلت) قلوا أولاً في أعينهم حتى اجتروا عليهم فلما لا قروهم كفروا في أعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفتين ونظيره من المحمول على اختلاف الأحوال قوله تعالى وفيهم مذبذبون بين يدين الله إنس ولا جانة وقوله تعالى وقوم لهم مسئولون وتقليلهم تارة وتكثيرهم أخرى في أعينهم أبلغ في القسوة وإظهار الآية وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين على ما قرع عليه أمرهم من مقاومة الواحد الاثنين وقوله تعالى «فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين» بعد ما كلفوا أن يقاوم الواحد عشرة وقوله تعالى «إن يكن منكم عشرين صابرون يغلبوا مائتين» ولذلك وصف ضعفهم بالقلة لأنه قليل بالإضافة إلى عشرة الأضعاف وكان الكافرون ثلاثة أمثالهم وقراءة نافع لتساعد عليه وقرأ ابن مصرف يرونهم على البناء للفعول بالياء والتاء أي يريهم الله ذلك بقدرته وقرئ فتة قتات وآخري كافرة بالجزء على البدل من قتين وبالنصب على الاختصاص أو على الحال من الضمير في الثقتا (رأى العين) يعني رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسر الماينات (والله يؤيد بصره) كما أيد أهل بدر

المراد بها كما أولها المصنف به وإن كنا ندعو الله تعالى مضافاً إلى هذه الدعوة بأن لا يبتينا ولا يمننا لطفه آمين لأن الكل فعله وخلقه ولا موجود إلا هو وأفعاله التي نحن وأفعالنا منها ه قوله تعالى يرونهم مثليهم رأى العين (قال محمود معناه يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين الخ) قال أحد وكذلك آيات الشفاعة المقدمة على رأى أهل السنة (عاد كلامه) قال وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين الخ ه قال أحد إنما قال ذلك لأن الخطاب على قراءة نافع يكون للسلبين أي ترونهم يا مسلمون ويكون ضمير المثلين أيضاً للمسلمين وقد جاء على لفظ النية فيلزم الخروج في جملة واحدة من الحضور إلى النية والانتفاء وإن كان سائفاً فصيحاً إلا أنه إنما يأتي في الأغلب في جملتين وقد جاءهما الكلام جملة واحدة لأن مثليهم مفعول ثان للروية ولو قال القائل ظننك يقوم على لفظ النية بعد الخطاب لم يكن بذلك فهذا هو الوجه الذي باعد الوجهين في بين قراءة نافع وبين هذا التأويل إلا أنه يلزم مثله على أحد وجهيه المتقدمين آخراً لأنه قال معناه على قراءة نافع ترون يا مشركون المسلمين مثلي عددهم أو مثلي قتلهم الكافرة فلي هذا الوجه الثاني

(قوله ولذلك وصف ضعفهم) لعل هذا في قوله تعالى «وإذ يريكموهم إذالتفتيم في أعينكم قليلاً» أي وصف ضعف المسلمين وهو الستائة بالقلة مع أن ضعف الشيء أكثر منه قدير

يَسَاءَ إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولَى الْأَبْصَارِ ۖ زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ  
مِنَ الذَّهَبِ وَالْفُضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَبَادِ ۖ  
قُلْ أَتُؤْتِيكُمْ مِّنْ بَحْرٍ مِّنْ دَلِكُمُ الَّذِينَ أَنْعَمُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ

بتكثيرهم في عين العدو (زين للناس) المزين هو الله سبحانه وتعالى للابتلاء كقوله ﴿وَإِذَا جِئْنَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾  
للبوم، ويدل عليه قراءة مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان والله زينها لم لأننا لانعلم أحدا أذى  
لها من عاقبها (حب الشهوات) جعل الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها  
والوجه أن يقصد تخصيصها فيسمى شهوات لأن الشهوة مستزلة عند الحكماء مذمومة من اتباعها شاهد على نفسه بالهزيمة  
وقال ﴿زين للناس حب الشهوات﴾ ثم جاء بالتفسير ليقرر أولاً في النفوس أن المزين لم حبها ما هو إلا شهوات لا غير  
بهم يفرضه بهذه الأجناس فيكون أقوى لتخصيصها وأدل على ذم من يستعظمها ويتألك عليها ويرجع طلبها على طلب ما عند الله  
والقنطار المال الكثير قيل له مسك ثور وعن سعيد بن جبير مائة ألف دينار ولقد جاء الإسلام يوم جاء بمكة ما تفرق قد قطروا  
(والمقنطرة) مبنية من لفظ القنطار التوكيد كقولهم ألف مؤلفه وبدره مبدوق (المسومة) الملعنة من السومة وهي العلامة أو المظمة  
أو المرمية من أسام الدابة وسقمها و(الأنعام) الأزواج الثمانية (ذلك) المذكور (متاع الحياة) (الذين أنعموا) عندهم  
جنان (كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلك) كما تقول هل أدلك على رجل عالم عندي رجل من صفته كيتوكيت  
ويجوز أن يتعلق اللام بخير أو خص المتقين لأنهم المستغفرون به وترفع (جنان) على هو جنات وتصرفه قراءة من قرأ جنات بالجر  
على البدل من غير (واقعه بصيرب لعباد) يثيب ويعاقب على الاستحقاق أو بصير بالذين أنعموا وأحوالهم فذلك أعظم الجنات (الذين  
يقولون) نصب على المدح أو رفع ويجوز الجزاء للثقتين أو للعباد. والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كل واحد منها  
وقد مر الكلام في ذلك وخص الأبحار لأنهم كانوا يقدمون قيام الليل فيحسن طلب الحاجة بعده وإليه يصعد الكمال الطيب  
والعمل الصالح يرفعه وعن الحسن كانوا يصلون في أول الليل حتى إذا كان السحر أخذوا في الدعاء والاستغفار هذا نهارهم  
وهذا ليهم شئت دلالة على وحدانيته بأفضاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره وبما أوحى من آياته الناطقة بالتوحيد

يلزم الخروج من الخطاب إلى التثنية في الجملة يعينها كالأزمنة هو على ذلك الوجه والله أعلم قوله تعالى ﴿زين للناس حب  
الشهوات﴾ الآية (قال محمود المزين هو الله تعالى الخ) قال أحمد الزين للشهوات يطلق ويراد به خلق حبها في القلوب  
وهو بهذا المعنى مضاف إلى الله تعالى حقيقة لأنه لا خالق إلا هو خالق كل شيء من جوهر ومن عرض قائم بالجوهر  
حب أو غيره محمود في الشرع أولاً ويطلق الزين ويراد به الخفض على تعاطي الشهوات والأمر بها فهو بهذا الاعتبار  
لا يضاف إلى الله تعالى منه إلا الخفض على بعض الشهوات المنصوص عليها شرعاً كالنكاح المحترق بقصد التماسل واتباع  
السنن فيه وما يجري مجراه وأما الشهوات المحظورة فتزينا بهذا المعنى الثاني مضاف إلى الشيطان تزيلاً لوسوسته وتحسينه  
منزلة الأمر بها والخفض على تعاطيها وكلام الحسن رضي الله عنه محمول على الزين بالمعنى الثاني لا بالمعنى الأول فإنه  
يحاشا أن ينسب خلق الله إلى غير الله وإنما الزمخشري كثيراً ما يورد أمثال هذه العبارة الملتبسة تزيلاً لها على قواعد  
القدرة الفاسدة فظن لها وبرئ قائمها من السلف الصالح عما يرمي الزمخشري النقل عنه والله الموفق (عاد كلامه)  
قال جعل الأعيان التي ذكرها شهوات الخ قال أحمد يريد إلحاقها بإباحة صوم وفطر بما يوضع فيه المعنى موضع  
الاسم مبالغة

(قوله أو المظمة أو المرمية) عبارة أبي السعود أو المظمة التامة الخلق اه وفي الفخر قال القفال المظمة المرأفة بغير المرمية اه

وَرَحْمَنُ مَنْ أَفَقَ وَأَلَهُ بِصِيرٍ بِالْعِيَادِ . الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .  
الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَاتِلِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ . شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ  
وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ

كسوة الاخلاص وآية الكرسي وغيرها بشهادة الشاهد في البيان والكشف وكذلك إقرار الملائكة أولى العلم بذلك  
واجتماعهم عليه (قائماً بالقسط) مقياً للعدل فيما يقسم من الآزاق والآجال ويثيب ويعاقب وما يأمر به عباده  
من إنصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم واتصافه على أنه حال مؤكدة منه كقولهم هو الحق مصدقاً (فإن قلت)  
لم جاز إفراذه بنصب الحال دون المطوفين عليه ولو قلت جامد زيد وعمره را كمال يجوز (قلت) إنما جاز هذا لعدم  
الإلباس كما جاز في قوله ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة أن تصب نافلة حالاً عن يعقوب ولو قلت جامد زيد وهند را كمال  
جاز تقيده بالكورة أو على المدح (فإن قلت) ليس من حق المنتصب على المدح أن يكون معرفة كقولك الحمد لله الخيد  
إنما مشعر الأتية لا تورث إنابتي نهشل لانهي لأب (قلت) قد جاء نكرة كاجاء معرفة وأشد سبويه فياجاء منه نكرة  
قول المحدث :

ويأوى إلى نسوة عطل = وشعاً مراضع مثل السعال

(فإن قلت) هل يجوز أن يكون صفة للنبي كأنه قيل لا إله قائماً بالقسط إلا هو (قلت) لا يبعد فقد رأيناهم يتسعون  
في الفصل بين الصفة والموصوف (فإن قلت) قد جعلته حالاً من فاعل شهد فهل يصح أن يتصب حالاً عن هو في لا إله إلا هو  
(قلت) نعم لأنها حال مؤكدة والحال مؤكدة لا تستدعي أن يكون في الجملة التي هي زيادة في فاعلها عامل فيها كقولك  
أنا عبده شجاعاً وكذلك لو قلت لأرجل الإعبادة شجاعاً وهو أوجه من اتصافه من فاعل شهد وكذلك اتصافه على المدح  
(فإن قلت) هل دخل قيامه بالقسط في حكم شهادة الله والملائكة وأولى العلم كما دخلت الوجدانية (قلت) نعم إذا جعلته  
حالاً من هو أو نصلاً للمدح منه أو صفة للنبي كأنه قيل شهادته والملائكة وأولو العلم أنه لا إله إلا هو وأنه قائم بالقسط  
وقرأ عباده القائم بالقسط على أنه بدل من هو أو خبر متدل بحذف وقرأ أبو حنيفة قياً بالقسط (العزير الحكيم) صفتان  
مقرتان لما وصف به ذاته من الوجدانية والعدل يعني أنه العزيز الذي لا يغال به إليه آخر ، الحكيم الذي لا يبدل عن العدل  
في أفعاله (فإن قلت) ما المراد بأولى العلم الذين عظمهم هذا التعظيم حيث جمعهم معه ومع الملائكة في الشهادة على وحدانيته  
وعده (قلت) هم الذين يتبنون وحدانيته وعده بالجميع الساطعة والبراهين القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد . وقرئ  
أنه بالفتح وإن الدين بالكسر على أن الفعل واقع على أنه بمعنى شهادته على أنه أو بأنه وقوله (إن الدين عند الله الإسلام) جملة  
مستأنفة مؤكدة للجملة الأولى (فإن قلت) قائدة هذا التوكيد (قلت) قائدة أن قوله لا إله إلا هو توحيد وقوله قائماً  
بالقسط تعديل فإذا أردته قوله إن الدين عند الله الإسلام فقد أذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد هو الدين عند الله وما عداه  
فليس عنده في شيء من الدين وفيه أن من ذهب إلى تشبيه أو ما يؤدى إليه كإجازة الرؤية أو ذهب إلى الجبر الذي هو محض  
الجور لم يكن على دين الله الذي هو الإسلام وهذا بين جلي كما ترى وقرئنا مفتوحين على أن الثاني بدل من الأول كأنه قيل  
شهادته أن الدين عند الله الإسلام والبدل هو المبدل منه في المعنى فكان بياناً صريحاً لأن دين الله هو التوحيد والعدل

(قوله والبراهين القاطعة وهم علماء العدل) تليح بالمعزلة حيث سموا أنفسهم أهل العدل والتوحيد لكن الإنصاف التعميم  
حتى يشمل أهل السنة والجماعة (قوله فقد أذن أن الإسلام هو العدل) تنصيف لا يقتضيه النظم الكريم لكن دعى إليه التعصب  
وقوله وفيه أن من ذهب إلى ترك على أهل السنة مبنى على ذلك وتحقيقه في علم التوحيد وبالجملة فالعدل والتوحيد لم ينحصرا  
في مذهب المعزلة (قوله وقرئنا مفتوحين على أن الثاني) الضمير عائد إلى قوله تعالى أنه لا إله إلا هو وقوله إن الدين الله

أَوْ تَوَالِ الْكِتَابِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِنَبِيٍّ مِنْهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِتَايَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ فَإِنْ

ورقئ الأول بالكسر والثاني بالفتح على أن الفعل واقع على أن وما بينهما اعتراض مؤكد وهذا أيضا شاهد على أن دين الإسلام هو العدل والوحد قهرى الترامات كلها متعاضدة على ذلك وقرأ عبادة أن لا إله الا هو وقرأ أتى إن الدين عند الله للإسلام وهي مقربة لقراءة من فتح الأولى وكسر الثانية وقرئ شهاد الله بالنصب على أنه حال من المذ لورين قبله وبالرفع على م شهداء الله (فإن قلت) فسلام عطف على هذه القراءة الملائكة وأولو العلم (قلت) على الضمير في شهداء جاز لو قوع الفاصل بينهما ۝ (فإن قلت) لم كثر قوله لا إله الا هو (قلت) ذكره أولا للدلالة على اختصاصه بالوحانية وأنه لا إله الا تلك الذات المتبصرة ثم ذكره ثانيا بعد ما قرن بإثبات الوحانية إثبات العدل للدلالة على اختصاصه بالأميرين كأنه قال لا إله الا هذا الموصوف بالصفتين ولذلك قرن به قوله المميز الحكيم لتضمنهما معنى الوحانية والعدل (الذين أوتوا الكتاب) أهل الكتاب من اليهود والنصارى ۝ واختلافهم أنهم تركوا الإسلام وهو التوحيد والعدل (من بعدما جاءهم العلم) أنه الحق الذى لا يعبده غيره فقلت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالوا كنا أحق بأن تكون النبوة فينا من قريش لأنهم أتوا من نبي أهل كتاب وهذا تجويزه (بنيا بينهم) أى ما كان ذلك الاختلاف وتظاهروا به ولا عذبه هو ولا يذهب إلا احسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة وحفظ الدنيا واستباح كل فريق ناسا يطعن أعقابهم لاشبهة في الإسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث آمن به بعض وكفر به بعض وقيل هو اختلافهم في الإيمان بالأنبياء فمنهم من آمن بموسى ومنهم من آمن بيسى وقيل هم اليهود واختلافهم أن موسى عليه السلام حين احتضرا استودع التوراة سبعين حبرا من بني إسرائيل وجعلهم أماء عليها وأستخف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف أبناء السبعين بعد ما جاءهم علم التوراة بنيا بينهم وتحاسدا على حفظ الدنيا والرياسة وقيل هم النصارى واختلافهم في أمر عيسى بعدما جاءهم

• قوله تعالى شهد الله أنه لا إله الا هو إلى قوله إن الدين عند الله الإسلام ( قال محمود رحمه الله إن قلت ما فائدة تكرار لا إله الا هو الخ ) قال أحد رحمه الله وهذا التكرار لما فتمت في نظيره مما صدر الكلام به إذا طال عهده وذلك أن الكلام مصدر بالتوحيد ثم أعقب التوحيد تعداد الشاهدين به ثم قوله قائما بالقسط وهو التنزيه فقال الكلام بذلك لجدد التوحيد تلو التنزيه ليل قوله إن الدين عند الله الإسلام ولولا هذا التجديد لكان التوحيد المتقدم كالمنقطع في الفهم مما أريد إيصاله به والله أعلم قال وفيه أن من ذهب إلى تشبيه الخ ۝ قال أحد هذا تعرض بخروج أهل السنة من رتبة الإسلام بل تصريح وما ينقم منهم إلا أن صدقوا وعد الله عباده المكرمين على لسان نبيهم الكريم صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم بأنهم يرون ربهم كالقمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته ولاهم وحدوا الله حتى توحده فشهدوا أن لا إله الا هو ولا عائق لهم ولا فاعلم الا هو واقتصروا على أن نسبوا لأنفسهم قدر تقارن فعلهم لا خلق لها ولا تأثير غير التمييز بين أفعالهم الاختيارية والاضطرابية وتلك المعبر عنها شرعا بالكسب في مثل قوله تعالى بما كسبت أيديكم هذا إيمان القوم وتوحيدهم لا كقوم يغيرون في وجه النصوص فيحصلون الرؤية التي يظهر أن جسدكم لما سبب في حرمانهم إياها ويجعلون أنفسهم الحسية شريكة لله في مخلوقاته فيزعمون أنهم مخلوقون لأنفسهم ماشاؤا من الأفعال على خلاف مشيئة ربهم محادة ومعاندة لله في ملكه ثم بعد ذلك يستقرون بسمية أنفسهم أهل العدل والتوحيد والله أعلم بنى اتى ولجبر خير من إشراك أن كان أهل السنة بحجة فأنأول المجبرين ولو نظرت أيها الزعشري بعين الإنصاف إلى جهالة القدرية وضلالها لا نبئت إلى حدائق السنن وظلالها ولا خرجت عن مزالق البدع ومزالها ولكن كره الله انبعاثهم ولعلت أى الفريقين أحق بالأمن وأولى بالدخول في أولى العلم المقروئين في التوحيد بالملائكة

(قوله واقع على إن وما بينهما) أى على إن الدين الخ (قوله تركوا الإسلام وهو التوحيد والعدل) مبنى على ما قاله آغا



حَاجُوكَ قَتَلَ أَسْلَمْتَ وَجْهِي لَكَ وَمَنْ أَتْبَعَ وَفِي الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأَمِينِ أَسْلَمُوا فَإِنْ أَسْلَمُوا قَدَّ  
أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بِصِيرِ الْعِبَادِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ  
بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَيَشْرِمُ مِمَّا دَبَّرَ إِلَيْهِ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ  
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا فَرِيقًا مِنْهُمْ وَمَعْرِضُونَ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْكُفْرُ مِثْلُ مَا كُفِّرُوا بِهِ وَمَا كُفِّرُوا بِهِ

العلم أنه عبد الله ورسوله (فإن حاجوك) فإن جادلوك في الدين (قتل أسلمت وجهي لله) أى أخلصت نفسى ورجلتى لله  
وحده لم أجعل فيها لغيره شركا بأن أعبدوه وإلهامه يبنى أن ديني التوحيد وهو الدين القديم الذى ثبتت عندهم  
صحته كما ثبتت عندى وما جئت بشئ بديع حتى يجادلونى فيه ونحوه قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم  
ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شئاً فهو دفع للحاجة بأن ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو حق اليقين الذى لا لبس فيه  
فما معنى الحاجة فيه (ومن اتبعن) عطف على التاء في أسلمت وحسن للفواصل ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع فيكون  
مفعولاً معه (وقل للذين أُوتوا الكتاب) من اليهود والنصارى (والأمةين) والذين لا كتاب لهم من مشركى العرب  
(أأسلمتم) يعنى أنه قد أتاكم من البينات ما يوجب الإسلام ويقتضى حصوله لعلامة فهل أسلمتم أم أتم بعد على كفركم  
وهذا كقولك لمن لحقت له المسئلة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقاً إلا سلكتك هل فهمتها لأم لم يفهمها منه قوله عز وجل  
أتم متبون بعد ما ذكر الصوارف عن آخره والميسر وفي هذا الاستفهام استقصاء وتغيير بالمدان وقوله الإنياف لأن المتصف إذا  
تجملت له الحجة لم يتوقف إذعانه للحق والمدان بعد تجلّى الحجة ما يضرب أسداده بين الإذعان وكذلك في فهمها توينغ  
بالبلاد وكذا القريحى في فهم أتم متبون بالتقاعد عن الانتهاء والحرص الشديد على تعاطى المنهى عنه (فإن أسلموا فقد اهتدوا)  
قد نفعوا أنفسهم حيث خرجوا من الضلال إلى الهدى ومن الظلمة إلى النور (وإن تولوا) لم يضررك فإنك رسول الله عليه السلام  
تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى ۝ قرأ الحسن يقتلون النبيين وقرأ حمزة وقرأتالون الذين يأمرُونَ وقرأ عبد الله وقاتلوا وقرأ  
أبى يقتلون النبيين والذين يأمرُونَ وهم أهل الكتاب قتل أولهم الأنبياء وقتلوا أنبياءهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا  
حول قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين لولا عصمة الله وعن أبى عبيدة بن الجراح قلت بارسل الله أى الناس  
أشد عذاباً يوم القيامة قال رجل قتل نبياً أو رجلاً أمر بمحوروف ونهى عن منكر ثم قرأهم قال يا أبا عبيدة قلت  
بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول الهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنى عشر رجلاً من عباد بنى إسرائيل فأمرُوا  
قتلهم بالمعروف ونهوا عن المنكر فقتلوا جميعاً من آخر النهار (في الدنيا والآخرة) لأن لهم اللعنة والخزى في الدنيا  
والعذاب في الآخرة ۝ (فإن قلت) لم دخلت التاء في خبر إن (قلت) لتضمن اسمها معنى الجزاء كأنه قيل الذين يكفرون  
فيشرم بمعنى من يكفر فيشرم وإن لا تغير معنى الابتداء فكان دخولها كلا دخول ولو كان مكانها ليت أولم لا تمتنع  
إدخال التاء لتغير معنى الابتداء (أوتوا نصيباً من الكتاب) يريد أحبار اليهود وأنهم حصلوا نصيباً وافراً من التوراة  
ومن إما للتبويض وإما للبيان أو حصلوا من جنس الكتب المنزلة أو من اللوح التوراة وهى نصيب عظيم (يدعون)  
إلى كتاب الله وهو التوراة (ليحكم بينهم) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدارسهم فقام فقال لهم

المشرفين بعطفهم على اسم الله عز وجل اللهم ألهمنا على اقتفاء السنة شكرك ولا تؤمننا منكرك إنه لا يأمن من منكر الله  
(قوله وفي هذا الاستفهام استقصاء أى عدا المحاطب قاصراً) قوله يضرب أسداده بين وبين الإذعان) لعله إسداده أى حياً

فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ . فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوَقَّعْتَ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ  
قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تَوَكَّلْ عَلَى الْمَلِكِ مَن تَشَاءُ وَتَزِعِ الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ

نعم بن عمر والحريث بن زيد على أى دين أنت قال على ملة إبراهيم قال إن إبراهيم كان يهوديا قال لها إن يتناوبينكم  
التوراة فخلوا إليها فأيا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وعن الحسن وقادة كتاب الله القرآن لأنهم قد علموا  
أنه كتاب الله لم يشكوا فيه (ثم يتولى فريق منهم) استبعاد توليهم بعد علمهم بأن الرجوع إلى كتاب الله واجب (وم  
معرضون) وهم قوم لا يزال الإعراض دينهم وقرئ ليحكم على البناء للفعول والوجه أن يراد ما وقع من الاختلاف  
والتمادي بين من أسلم من أحبارهم وبين من لم يسلم وأنهم دعوا إلى كتاب الله الذى لا اختلاف بينهم في محته وهو  
التوراة ليحكم بين الحق والمطل منهم ثم يتولى فريق منهم وهم الذين لم يسلموا وذلك أن قوله ليحكم بينهم يقتضى أن  
يكون اختلافا واقعا فيما بينهم لا فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذلك) التولى والإعراض بسبب تسهيلهم  
على أنفسهم أمر العقاب وطعمهم في الخروج من النار بعد أيام قلائل كما طعمت المجرة والحشوية (وغرم في دينهم  
ما كانوا يفترون) من أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم كما غرت أولئك شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كبارهم  
(فكيف إذا جئناهم) فكيف يصنعون فكيف تكون حالهم وهو استعظام لما أعد لهم وتهويل لهم وأنهم يقولون  
فيا لأحبة لهم في دفعه والمخلص منه وأن ما حدثوا به أنفسهم وسهوه عليها تملأ يياطل وتطلع بما لا يكون وروى  
إن أول راية ترفع لأهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود فيفضضهم الله على رؤس الأشهاد ثم يأمر بهم إلى  
النار (وم لا يظلمون) يرجع إلى كل نفس على المعنى لأنه في معنى كل الناس كما تقول ثلاثة أنفس تريد ثلاثة أناس ه  
الهم في (الهم) عوض من ياولذلك لا يستعتمان وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اخص بالآله في القسم وبدخول  
حرف النداء عليه وفيه لام التعريف وقطع هزته في بالله وبغير ذلك (مالك الملك) أى تملك جنس الملك فتصرف  
فيه تصرف الملك فيما يملكون (توكل الملك من تشاء) تعطل من تشاء النصيب الذى قسمت له واقتضه حكمتك  
من الملك وتزعج الملك من تشاء) النصيب الذى أعطته منه فالملك الأول عام شامل والملكان الآخران خاصان  
بعضان من الكل روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتسح مكة وعد أمته ملك فارس والروم فقال  
المتأقنون واليهود هيبات هيبات من أين محمد ملك فارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك وروى أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لما خطب الخندق عام الأحزاب وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وأخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق

إلا القوم الخاسرون فليس ينحى من الخوف إلا الخوف والله ولى التوفيق ه قوله تعالى ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار  
إلا أياما مصدوات وغرم في دينهم ما كانوا يفترون (قال عمود ذلك التولى والإعراض بسبب طمعهم في الخروج من  
النار بعد أيام قلائل كما طعمت الحشوية والمجرة وغرم في دينهم ما كانوا يفترون) قال أحمد رحمه الله هذا أيضا  
تعرض بأهل السنة في اعتقادهم بتوحيش الصفوة عن كبار المؤمنين الموحد إلى مشيئة الله تعالى وإن مات مصرا عليها  
إيمانا بقوله تعالى وإن الله لا ينفكر أن يشرك به ويفتر مادون ذلك من يشاء. وتصدقا بالشفاعة لأهل الكبار  
ويتم عليهم ذلك حتى يجمعهم أصلا يقيس عليهم اليهود القائلين لن تمسنا النار إلا أياما مصدوات فانظر إليه كيف  
أخمن قلبه بغضا لأهل السنة وشقا وكيف ملاء الأرض من هذه النزغات فافقد الله الذى أهل عبيده  
التقير إلى التورك عليه لأن أخذ من أهل البدعة بنار السنة فأقصى أقدتهم من قواطع البراهين بمقومات الآسنة

(قوله كما طعمت المجرة والحشوية) تورك على أهل السنة حيث ذهبوا إلى أن من دخل النار من أهل الكبار المؤمنين  
يخرج بالشفاعة أو يغفر الله ما نطق به الأحاديث (قوله فكيف يصنعون فكيف تكون) لعله أو فكيف

يَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ • لَا يَتَخَذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَةً وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ • قُلْ إِنْ تَخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبْذُرُوهُ يَعْطَلُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

صخرة كاتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سبلان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فأخذ المعول من سبلان فضر بها ضربة صدعتها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتها لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم وكبر وكبر المسلمون وقال أصابت لي منها قصور الحيرة كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أصابت لي منها القصور الحجر من أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقال أصابت لي قصور صنماء وأخبرني جبريل عليه السلام أن أتت ظاهرة على كلها فأبشروا فقال المناقرون ألا تعجبون بمنكم ويسمكم الباطل ويخبركم أنه يصير من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأتم إنما تخفرون الخندق من الفرق لاستطيعون أن تبرزوا فزلت • (فإن قلت) كيف قال (يدك الخير) فذكر الخير دون الشر (قلت) لأن الكلام إنما وقع في الخير الذي يسوقه إلى المؤمنين وهو الذي أنكرته الكفرة فقال يدك الخير توتيه أوليائك على رغم من أعدائك ولأن كل أفعال الله تعالى من نافع وضار صادر من الحكمة والمصلحة فهو خير كله كإتياء الملك وزعه • ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل والنهار في المراقبة بينهما وحال الحي واليت في إخراج أحدهما من الآخر وعطف عليه رزقه بغير حساب دلالة على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة الحيرة للأهلام ثم قدر أن يرزق بغير حساب من يشاء من عباده فهو قادر على أن يزرع الملك من السم ويذهب ويؤتية العرب ويمزم وفي بعض الكتب أنا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصهم يدي فإن العباد أطاعوني جعلتهم لهم رحمة وإن العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشغلوا بسب الملوك ولكن توبوا إلى أعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه السلام كما تكونوا يولى عليكم • نوا أن يولوا الكافرين لقراءة بينهم أو صداقة قبل الإسلام أو غير ذلك من الأسباب التي يتصادق بها ويتماشروا وقد كثر ذلك في القرآن ومن يتولم منكم فإنه منهم لا يتخذوا اليهود والنصارى أولياء لا تحمد قوما يؤمنون بالله الآية والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم وأصل من أصول الإيمان (من دون المؤمنين) يعني أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثرهم عليهم (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية يعني أنه منسلخ من ولاية الله وأساسا وهذا أمر معقول فإن موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان قال

توة عدوى ثم تزعم أتى • صديقك ليس التوك عنك بمعازب

(إلا أن تتقوا منهم تقاة) إلا أن تخافوا من جهنم أمراً يجب اتقاؤه • وقرئ تقية قيل للفق تقاة وتقية كقولهم ضرب الأمير لضروبه رخص لهم في موالاتهم إذا خافهم والمراد بتلك الموالاة مخالفة ومعاشرة ظاهرة والقلب مطعون بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من قتر المصا كقول عيسى صلوات الله عليه كن وسلطوا مش جانبا (ويحذركم الله نفسه) فلا تعرضوا لسلطة موالاة أعدائه وهذا وعيد شديد ويجوز أن يضمن تتقوا معنى تحذروا وتخافوا فيعبدى بن ويتصب تقاة وتقية على المصدر كقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته (إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه) من ولاية الكفار أو غيرها مما لا يرضى الله (يعطيه) ولم يخف عليه وهو الذي (يعلم ما في السموات وما في الأرض) لا يخفى عليه منه شيء

(قوله ليس التوك عنك بمعازب) أى الحق

قَدِيرٌ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا  
وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ . قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

قط فلا يخفى عليه سركم وعلكم والله على كل شيء قدير) فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لأن  
نفسه وهي ذاته المتميزة من سائر النوات متصفة بعلم ذاتي لا يختص بمعلوم دون معلوم فهي متعلقة بالمعلومات كلها  
وبقدرة ذاتية لا تختص بمقدور دون مقدور فهي قادرة على المقدورات كلها فكان حقها أن تحذر وتتق فلا يجسر أحد على  
فسيح ولا يقصر عن واجب فإن ذلك مطلع عليه لا محالة فلا حق به العقاب ولو علم بعض عبيد السلطان أنه أراد الإطلاع  
على أحواله فوكل همه بما يورد ويصدر ونصب عليه هيونا وبث من يتجسس عن بواطن أموره لاخذ حذره ويتقظ  
في أمره واتي كل ما يتوقع فيه الاستجابة به فما بال من علم أن العالم الذات الذي يعلم السر وأخفى مهمين عليه وهو  
آمن اللهم إنا نعوذ بك من أغترارنا بستر (يوم تجد) منصوب بتو . والضمير في بيته اليوم أي يوم القيامة حين  
تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تمنى لو أن بيننا وبين ذلك اليوم وهو له أمداً بعيداً ويجوز أن ينصب يوم تجد  
بمحضر نحو اذكر ويقع على ما علمت وحده ويرتفع وما علمت على الابتداء وتو خبره أي والذي علمته من سوء تو  
هي لو تباعد ما بيننا وبينه ولا يصح أن تكون ماثرة لارتفاع تو (فإن قلت) فهل يصح أن تكون شرطية على قراءة  
عبادته وذت (قلت) لا كلام في صحته ولكن الحل على الابتداء والخبر أوقع في المعنى لأنه حكاية الكائن في ذلك اليوم  
وأثبت لمواظفة قراءة العامة ويجوز أن يطفئ وما علمت على ما علمت ويكون تو حالا أي يوم تجد عليها محضراً واذ  
تباعد ما بيننا وبين اليوم أو عمل السوء محضراً كقوله تعالى ووجدوا معاملاً حاضراً يعني مكتوباً في صحفهم يقرؤنه ونحوه  
فيثبتهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه . والامد المسافة كقوله تعالى ياليت بيني وبينك بعد المشريقين . وكثر قوله  
(ويحذركم الله نفسه) ليكون على بال منهم لا يفلتوا عنه (والله رؤوف بالعباد) يعني أن تحذره نفسه ونهيه حالها من  
العلم والقصد من الرأفة العظيمة بالعباد لأنهم إذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك إلى طلب رضاه واجتتاب  
صخطه وعن الحسن من رآفته بهم أن حذرهم نفسه ويجوز أن يريد أنه مع كونه محذوراً لعله وقدرته مرجو لسعة رحمة  
كقوله تعالى إن ترابك لنومفرة وذوقعقاب أليم . حجة العبادة مجاز عن إرادة نفوسهم اختصامه بالعبادة دون غيره  
ورغبتهم فيها بحجة الله عباده أن يرضى عنهم ويحمد فضلهم والمعنى إن كنتم تريدون لعبادة الله على الحقيقة (فاتبعوني)  
حتى يصح ما تدعونه من إرادة عبادته يرضى عنكم ويغفر لكم وعن الحسن زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أنهم يحبون الله فأراد أن يجعل لقولهم تصديقاً من عمل فن أذى محبة وخالف ستروسله فهو كذاب وكتاب الله  
يكذبه وإذا رأيت من يذكر حجة الله ويصفق يديه مع ذكرها ويطرب وينثر ويصق فلا تشك في أنه لا يعرف ما الله  
ولا يدرى ما حجة الله وما تصفيقه وطربه ونهرته وصعقته إلا لأنه تصور في نفسه الحجة صورة مستعانة معشقة  
فسيما الله بجهله ودعائه ثم صفق وطرب ونثر وصق على تصورهما وربما رأيت المني تدملأ إذا ذلك الحب عند  
صعقته وحق العامة على حواله قد ملأوا أردانهم بالدموع لما رآهم من حاله . وقرئ تحبون ويحبكم ويحبكم من حبه  
يحبكم . أحب أبا ثروان من حب تمره . وأعلم أن الرقي بالجار أرق  
رواه لولا تمره ما حبيته . ولا كان أدنى من عييد وشرق

(قوله فما بال من علم أن العالم الذات) من إضافة الوصف إلى مرفوعه كالحسن الوجه يعني أن عليه بذاته لا يعلم زائد على ذاته كعلم  
الحوادث وهذا عند المعتزلة (قوله ويقع على ما علمت وحده) أي يقع فعل الوجدان على ما علمت من خير وحده  
(قوله وينثر ويصق) في الصحاح النثرة صوت في الخيشوم ويقال ما كانت فتة إلا لئلا فيها فلان أي نهض

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ • قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ • إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ  
وَنُوحًا وَعِصْرًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَعِصْرًا عَلَى الْمَلَائِكَةِ • ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ • إِذْ قَالَتُ امْرَأَتُ  
عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ • فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي

(فإن تولوا) يحتمل أن يكون ماضيا وأن يكون مضارعا بمعنى فإن تولوا ويدخل في جملة ما يقول الرسول لهم (آل إبراهيم) إسماعيل وإسحق وأولادهما و (آل عمران) موسى وهرون ابنا عمران بن يصر وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين العمريين ألف وثمانمائة سنة و (ذرية) بدل من آل إبراهيم وآل عمران (بعضها من بعض) يعني أن الآتين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من يصر ويصر من قاهت وقاهت من لاوى ولاوى من يعقوب ويعقوب من إسحق وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود بن إيشابن يهوذا بن يعقوب بن إسحق وقد دخل في آل إبراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعضها من بعض في الدين كقوله تعالى المتافقون والمتماثلات بعضهم من بعض (والله سميع عليم) يعلم من يصلح للاصطفاء أو يعلم أن بعضهم من بعض في الدين أو سميع عليم لقول امرأة عمران ونبتها و (إذ) منصوب به وقيل بإخبارا اذكر • وامرأة عمران هي امرأة عمران بن ماثان أم مريم البتول جدّة عيسى عليه السلام وهي حنة بنت فاووذ وقوله (إذ قالت امرات عمران) على أثر قوله وآل عمران عما يرجع أن عمران هو عمران بن ماثان جدّ عيسى والقول الآخر يرجعه أن موسى يقرب إبراهيم كثيرا في الذكر (فإن قلت) كانت لمعمران بن يصر بنت اسمها مريم أكبر من موسى وهرون ولمعمران بن ماثان مريم البتول فإدراك أن عمران هذا هو مريم البتول دون عمران أبي مريم التي هي أخت موسى وهرون (قلت) كفى بكفالة ذكرها بدليلا على أنه عمران أبو البتول لأن ذكرها بن آذين وعمران بن ماثان كانا في عصر واحد وقد تزوج ذكرها بنته إيشاع أخت مريم فكان يحيى وعيسى ابني حالة • روى أنها كانت عاقرا لم تلد إلى أن عجزت فينا هي في ظل شجرة بصرت بطائر يعلم فرعا له فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم إن لك - لنذرا شكرا إن زرتني ولما أن أنصتق به على بيت المقدس فيكون من سدته وخدعه لحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل (يحيى) معتقا لخدمة بيت المقدس لا يفل عليه ولا أستخذه ولا أشغله بشيء وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم وروى أنهم كانوا ينذرون هذا النذر فإذا بلغ الغلام خير بين أن يفعل وبين أن لا يفعل وعن الشعبي عجزا مخلصا للعبادة وما كان التحرير إلا للفلان وإنما بنت الأمر على التقدير أو طلبت أن تزود ذكرها (فلما وضعتها) الضمير لما في بطنى وإنما

• قوله تعالى إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين (قال محمود رحمه الله آل عمران موسى وهرون الخ) قال أحمد رحمه الله وما يرجع هذا القول الثاني أن السورة تسمى آل عمران ولم تشر قصة عيسى ومريم في سورة أبسط من شرحها في هذه السورة وأما موسى وهارون فلم يذكر من قصتهما في هذه السورة فدل ذلك على أن عمران المذكور ههنا هو أبو مريم والله أعلم • قوله تعالى إذ قالت امرأة عمران إلى قوله فلما وضعتها (قال محمود الضمير عائد إلى ما في بطنى الخ) قال أحد الضمير في قوله وضعتها يتناول إذا مانسب إليها الوضع والآئونة الفالخال واقعة عليها من حيث الجهة العامة وتلك الجهة كونها شيئا وضع لخصوص نسبة الآئونة إليها وقد من هذا البحث بينه عند قوله تعالى فإن لم يكونا رجلين (عاد كلامه) قال وإنما أرادت بقولها وضعتها أتى التحسر والتأسف الخ • قال أحمد هذا التأويل

(قوله ابن ماثان بن سليمان بن داود) قوله ابن سليمان أى من نسله وقوله ابن يهوذا أى من نسله كما صرح به القنبر الرازى وذكر أبو السعود بين ماثان وسليمان نحو خمسة عشر جدّا وبين إيشابن يهوذا تسعة جدود

وَضَعْتُهَا أَتَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْإُنْثَى وَإِنِّي سَمِيتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْهَا مِنَ الشَّيْطَانِ

أنت على المعنى لأن مافي بطنها كان أنثى في علم الله أو على تأويل الحيلة أو النفس أو النسمة . (فإن قلت) كيف جاز انتصاب (أنثى) حالا من الضمير في وضعتها وهو كقولك وضعت الأنثى أنثى (قلت) الأصل وضعت أنثى وإنما أنت لأنك أنتي الحال لأن الحال وذا الحال شيء واحد كما أنت الاسم في ما كانت أمك لتأنيث الخبر ونظيره قوله تعالى فإن كانتا اثنتين وأنا على تأويل الحيلة أو النسمة فهو ظاهر كأنه قيل إني وضعت الحيلة أو النسمة أنثى (فإن قلت) فلم قالت إني وضعتها أنثى وما أرادت إلى هذا القول (قلت) قالت تحسرا على ما رأت من خيبة رجائها وعكس تخديرها فتحزنت إلى ربها لأنها كانت ترجو وتقدر أن تلد ذكرا ولذلك نذرته عزرا للسدانة . ولتكلمها بذلك على وجه التحسر والتحزن قال الله تعالى (والله أعلم بما وضعت) تعظيما لموضوعها وتجيلا لما يقدر ما وهب لها منه ومعناه والله أعلم بالشئ الذي وضعت وما علق به من عظام الأمور وأن يجعله ولده آية للمالين وهي جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئا فلذلك تحسرت وفي قراءة ابن عباس والله أعلم بما وضعت على خطاب الله تعالى لها أي أنك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظم شأن مولود قدره وقرئ وضعت بمعنى ولعل الله تعالى فيه سرا وحكمة ولعل هذه الآية خير من الذكر تسلية لنفسها . (فإن قلت) فما معنى قوله (وليس الذكر كالأنثى) (قلت) هو بيان لما في قوله والله أعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع والرفع منه ومعناه وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وجبت لها واللام فيها للمهد . (فإن قلت) علام حطفت قوله (وإني سميتها مريم) (قلت) هو حطفت على إني وضعتها أنثى وما بينهما جملتان مترضتان كقوله تعالى وإنه لقسر لو تعلمون عظيم (فإن قلت) فلم ذكرت تسميتها مريم لربها (قلت) لأن مريم في لغتهم بمعنى العابدة فأرادت بذلك التقرب والطلب إليه أن يعصها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وأن يصدق فيها طلبها ألا ترى كيف أنبته طلب الإعادة لما ولدها من الشيطان وإغوائه وما يروى من الحديث ما من مولود يولد إلا والشيطان يسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها فاقه أعلم بصحته فإن صح فعنه أن كل مولود يطعم الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها فإنها كانا مصومين وكذلك كل من كان في صفتها كقوله تعالى لا غوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا من مسه تخيل وتصوير لطمه فيه كأنه يسه ويضرب يده عليه ويقول هذا من أغوينهموه من التخيل قول ابن الرومي

على أنه من كلام الله تعالى لا حكاية عنها وقد ذكر أهل التفسير تأويلا آخر وهو أن يكون هذا القول قولها حكاية الله تعالى عنها ألقى قوله وليس الذكر كالأنثى ويرشد إليه حطفت كلامها عليه وهو قوله وإني سميتها مريم الخ ويوردون على هذا الوجه أن قياس كونه من قولها أن يكون وليس الأنثى كالذكر فإن مقصودها بتقيص الأنثى بالنسبة إلى الذكر والمادة في مثله أن ينفي عن الناقص شبه الكامل لا العكس وقد وجد الأمر في ذلك مختلفا فلم يثبت لي حين ما قالوه ألا ترى إلى قوله تعالى لستن كأحد من النساء فني عن الكامل شبه الناقص مع أن الكمال لأزواج التي عليه الصلاة والسلام ثابت بالنسبة إلى عموم النساء وعلى ذلك جاءت عبارة امرأة عمران والله أعلم ومنه أيضا أفن يخلق كن لا يخلق (عاد كلامه) قال وقائدة قولها وإني سميتها مريم أن مريم في لغتهم المائدة الخ (قال أحد) أنا الحديث فذكور في الصحاح متعلق على محته فلا يحصى له إذا عن تعطيل كلامه عليه السلام بتحميله ما لا يعتمله جنوحا إلى اهتزال منزوع في طسفة منزوعة في إلحاد ظلمات بعضها فوق بعض وقد قدمت عند قوله تعالى لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ما فيه كفاية وما رأى الشيطان إلا ملحن في خواصر القدريه حتى يجرها ووكر في قلوبهم حتى حل العرشى وأمثاله أن يقول في كتاب الله تعالى وكلام رسوله عليه السلام بما يتخيل كما قال في هذا الحديث ثم نظره بتخيل ابن الرومي في شعره مجردة وسوء أدب يولو كان معنى ما قاله صحيحا لكانت هذه العبارة واجبا أن يتجنب يولو كان الصراخ غير واقع من المولود لا يمكن على بعد أن يكون تخيلا وما هو واقع مشاهد فلا وجه لعله على التخيل إلا الاعتقاد الوفي وأرتكاب الهوى الويل

الرَّجِيمِ . فَقَبِلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولِ حَسَنٍ وَأَنْبَتَا بَنَاتًا حَسَنًا وَكَفَلَهَا زَكْرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَّا الْحَرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ هَذَاكَ دَعَا

لما تؤذن الدنيا به من صروفها . يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وأنا حقيقة المس والنفس كما يتوهم أهل الحشر فكلما ولولسط إبليس على الناس ينخسف لامتلات الدنيا صراخا وعياطا عما يملونا به من نخسه ( فقبلها ربها ) فرضى بها في النذر مكان الذكر ( بقبول حسن ) فيه وجهان أحدهما أن يكون القبول اسم ما قبل به الشيء كالسوط والدود لما يسقط به ويلد وهو اختصاصه لما بإقامتها مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها شيء في ذلك أو بأن تسلمها من أمها عقب الولادة قبل أن تنشأ وتصلح للسدانة . وروى أن حنة حين ولدت مريم لفنتها في خرفة وحملتها إلى المسجد ووضعها عند الأجرأبناء هرون وم في بيت المقدس كالطحية في الكمية فقالت لم دونكم هذه النذرية فتناصروا فيها لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم وكانت بنت مائان رؤس بني إسرائيل وأجرأهم وملوكهم فقال لم زكريا أنا أحق بها عندى قالتا فقالوا لا حتى تنقرع عليها فانظفروا وكانوا سبعة وعشرين إلى نهر فالتقوا فيه أقلامهم فارتفع ظم زكريا فوق الماء ورسبت أقلامهم فشكفها والثاني أن يكون مصدراً على تقدير حذف المضاف بمعنى فقبلها بنى قبول حسن أى بأمر ذى قبول حسن وهو الاختصاص ويجوز أن يكون معنى فقبلها فاستقبلها كقولك تسجله بمعنى استجله وتقصاه بمعنى استقصاه وهو كثير في كلامهم من استقبل الأمر إذا أخذه بأوله وعنفوانه قال العطارى

وخير الأمر ما استقبلته منه . وليس بأنت تبته اتباعا

ومنه المثل وخذ الأمر بقوله أى فأخذها في أول أمرها حين ولدت بقبول حسن ( وأنبتا بناتاً حسناً ) مجاز عن الترية الحسنة المائدة عليها بما يصلحها في جميع أحوالها . وقرئ وكفلها زكريا بوزن وعملها ( وكفلها زكريا ) بتشديد الفاء ونصب زكريا الفعل لله تعالى بمعنى وضعا إليه وجعله كافلاً لها وضامناً لمصلحتها ويؤيدها قراءة أنى وأكفلها من قوله تعالى فقال أكفنيها وقرأ مجاهد فقبلها ربها وأنبتا وكفلها على لفظ الأمر في الأفعال الثلاثة ونصب ربها ندعوا بذلك أى فقبلها ياربها وربها واجمل زكريا كافلاً لها . قبل بنى لها زكريا عراباً في المسجد أى خرفة يصعد إليها يسلم وقيل الحراب أشرف المجالس ومقدمها كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدم تسمى المحاريب وروى أنه كان لا يدخل عليها إلا هو وحده وكان إذا خرج غلق عليها سبعة أبواب ( وجد عندها رزقاً ) كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثدياً قط فكان يجد عندها فاكهة الفتاة في الصيف وفاكة الصيف في الشتاء ( أنى لك هذا ) من أين لك هذا الرزق الذى لا يشبه أرزاق الدنيا وهوأت في غير حنة والأبواب منفقة عليك لاسيل الداخل به إليك ( قالت هو من عند الله ) فلا تستبعد قبيل تكلمت وهى صغيرة كما تكلم عيسى وهو في المهد وهن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاع في زمن فسط فأهدت له فاطمة رضى الله عنها رغيفين وبضعة لم آثرته بها فرجع بها إليها وقال صلى الله عليه وسلم يا بنيت فكشفت عن العلق فإذا هو ملؤه خبزاً ولحماً فهنت وعلت أنها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم أنى لك هذا فقالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه

( قوله أنا أحق بها عندى قالتا ) قوله قالتا بمعنى زوجته أيشاع أخت حنة لك حتم أنها أخت مريم وقال صلى الله عليه وسلم في يحيى وعيسى هما ابنا خالة وفى أبى السعد قيل فى تأويل ذلك أن الأخت كثيراً ما تطلق على بنت الأخت لجرى الحديث على ذلك وقيل أن أيشاع أخت حنة من الأم وأخت مريم من الأب بأن نكح عمران أم حنة فولدت لإشعاع ثم نكح حنة ربيته فولدت مريم بناء على حل نكاح الربائب عندهم ( قوله ونصب زكريا الفعل لله تعالى ) لله والقول

زَكَرِيَّا رَبِّهِ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ . فَخَذَهُ الْمَلَكُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يَشْرُكَ يَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ . قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ . قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً

الصلاة والسلام الحمد لله الذي جعلك شعبة سيدة نساء بنى إسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب والحسن والحسين وجميع أهل بيته فأكلوا عليه حتى شعروا وبقي الطعام كما هو فأوسعت فاطمة على جيرانها (إن الله يرزق) من جملة كلام مريم عليها السلام أو من كلام رب العزة عز من قائل (بغير حساب) بغير تقدير لكثيره أو تفضل بغير محاسبة ومجازاة على عمل بحسب الاستحقاق (هناك) في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب أوفى ذلك الوقت قد يستمر هنا وثم وحيث للزمان لما رأى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلها رغب في أن يكون له من إيشاع ولد مثل ولد أختها حنة في النجاة والكرامة على الله وإن كانت طارفاً مجزواً قد كانت أختها كذلك وقيل لما رأى القاكفة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر (ذرية) ولداً والذرية يقع على الواحد والجميع (سمع السماء) بحميه . قرئ فناداه الملائكة وقيل ناداه جبريل عليه السلام وإنما قيل الملائكة على قولهم فلان يركب الخيل (إن الله يشرك) بالفتح على بأن الله وبالكسر على إرادة القول أو لأن النداء نوع من القول وقرئ يشرك ويشرك من بشره وأبشره ويشرك بفتح الياء من بشره . وبمجي إن كان أجمعياً وهو الظاهر فنع صرفه للتعريف والصحة كوسى وعيسى وإن كان عربياً فللتعريف ووزن الفعل كعمر (مصدقاً بكلمة من الله) مصدقاً بعيسى مؤمناً به قبل هزأول من آمن به وسمى عيسى كلمة لأنه لم يوجد إلا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير سبب آخر وقيل مصدقاً بكلمة من الله مؤمناً بكتابتها وسمى الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويطرة لقصيدته . والسيد الذي يسود قومه أى يغوهم في الشرف وكان يحى فاتها قومه وقاتها للناس كلهم في أنه لم يركب سيرة قط وبأها من سيادة والمقصود الذى لا يقرب النساء حصراً لنفسه أى منها لما من الثبوتات وقيل هو الذى لا يدخل مع القوم في الميسر قال الأخطل

فاستمرى لا يدخل في اللب واللب هو قدرى أنه تمز وهو طفل بصيان فدهو إلى اللب فقال ما للعب خلقت (من الصالحين) ناشئاً من الصالحين لأنه كان من أصلاب الأنبياء أو كائناً من جملة الصالحين كقوله وإنه في الآخرة لمن الصالحين (أنى يكون لى غلام) استبعاد من حيث العادة كما قالت مريم (وقد بلغت الكبر) كقولهم أدركته السن العالية والمعنى أثر في الكبر فأضعفى وكانت له تسع وتسعون ستولاً لمرأته ثمان وتسعون (كذلك) أى يفعل الله ما يشاء من الأفعال الجبية مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد بين الشيخ القانى والجوز الملقر أو كذلك الله مبتداً وخبرائى على نحو هذه الصفة الله ويفعل ما يشاء بيان له أى يفعل ما يريد من الأفعال الخارقة للمعادات (آية) علامة أعرف الخيل لانتقى النعمة إذا

قوله تعالى هنا لك دعا زكريا ربه (قال محمود قد يستمر هنا وثم وحيث للزمان الخ) قال أحد لا يليق بالنبي أن يقف عليه بجواز ولادة العاقر على مشاهدة مثله فإن العقل يقضى بجواز ذلك في قدرة الله تعالى وإن لم يقع نظيره وأحسن من هذه العبارة وأسلم أنت يقال لما شاهد وقوع هذا الحادث كرامة لمريم امتدأ له إلى حادث يناسب كرامته له والله أعلم

(قوله من بشره وأبشره ويشرك بفتح) لعل هذه بدون ضمير الخطاب وإن كانت السابقة من بشره بفتح الباء أيضاً (قوله علامة أعرف الخيل) لعله أعرف بها الخيل



قَالَ آيَتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زَمْزَا وَذَكَرَ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالنَّعِيِّ وَالْإِبْكَارِ • وَإِذْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ يَسْمِعُ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاكَ وَطَهَّرَكَ وَأَصْطَفَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ • يَسْمِعُ أَتَى رَبَّكَ وَاجْتَمَعَى وَارْتَكَبَ مَعَ الرَّاكِبِينَ • ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَمَنَّا لَهُمْ كَيْفَلٌ مَرِيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ • إِذْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ يَسْمِعُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ • وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ •

جاءت بالشكر (قال آيتك أن لا) تقدر على تكليم الناس (ثلاثة أيام) وإنما خص تكليم الناس ليعلم أنه محبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع إبقاء قدرته على التكلم بذكر آفولئك قال واذكر ربك كثيراً وسبح بالنعى والإبكار يعني في أيام عجزك عن تكليم الناس وهي من الآيات الباهرة (فإن قلت) لمحبس لسانه عن كلام الناس (قلت) لئلا يخلط اللغة لذكراته لا يشفل لسانه بغيره توفراً منه على قضاء حق تلك النعمة الجسيمة وشكرها التي طلب الآية من أجله كأنه لما طلب الآية من أجل الشكر قيل له آيتك أن تحبس لسانك إلا عن الشكر وأحسن الجواب وأوقعه ما كان مشتقاً من السؤال ومتزاعاً (الارمزاً) إلا إشارة يد أو رأس أو غيرها وأصله التحرك يقال ارتمز إذا تحرك ومنه قيل للحرار رموز وقرأ يحيى بن وثاب لإرميا يعضن جمع رموز كرسول ورسول وقرئ رمزا يفتحن جمع رماز كخادم وخدم وهو حال منه ومن الناس دفة كقوله: متى ما تلقى فردين ترجف • رواق البيك وتسطارا

بمعنى الإقترام من كما يكلم الناس الأخرس بالإشارة ويكلمهم • والنعى من حين نزول الشمس إلى أن تغيب و (الإبكار) من طلوع الفجر إلى الوقت الضعى وقرئ والأبكار بفتح الهزة جمع بكر كسروا وصار يقال آيته بكرأ يفتحن (فإن قلت) الرمز ليس من جنس الكلام فكيف استغنى عنه (قلت) لما أدى مؤتى الكلام وفهمته ما فهمته من سى كلاماً ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً (يا مريم) روى أنهم كلوها شفاها معجزة لذكراها أو رماها نبوة عيسى (اصطفاك) أولاً حين قبلك من أمك ودباك واختصك بالكرامة السنية (وطهرتك) بما يستفاد من الأفعال وما فرقك باليهود (واصطفاك) آخر (هل نساء العالمين) بأن وهب لك عيسى من غير أب ولم يكن ذلك لأحد من النساء • أمرت بالصلاة بذكر القنوت والسجود لكونهما من حيات الصلاة وأركانها ثم قيل لها (واركعي مع الراكعين) بمعنى ولتكن صلاتك مع المصلين أى في الجماعة أو انفلي نفسك في جملة المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ويحتمل أن يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع وفيهم من يركع فأمرت بأن تركع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع (ذلك) إشارة إلى ما سبق من نيل ذكرها ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام يعني أن ذلك من الغيوب التي لم تعرفها إلا بالوحى (فإن قلت) لم تقتض المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة ترك في استماع الأنبياء من حفاظها وهو موهوم (قلت) كان معلوماً عندهم علانيةً أنه ليس من أهل السماع والقراءة وكانوا منكربين للوحى فلم ينزلوا المشاهدة وهي في غاية الاستعداد والاستحالة ففتت على سبيل التهمك المنكرين للوحى مع علمهم بأنه لا سماع له ولا قراءة ونحوه وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم (أفلامهم) أرلامهم وهي قدامهم التي طرحوها في التهم مقربين وقيل هي الأفلام التي كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للفرقة تبركاً بها (إذ يختصمون) في شأناتها فأنافى التكفل بها • (فإن قلت) أيهم يكفل بهم يتعلق (قلت) بمحطوف دل عليه يلقون أقلامهم كأنه قيل يلقونها ينظرون أيهم يكفل أولعوا أو يقولون (المسيح) لقب من الألقاب المشرفة كالصديق والقاروق وأصله مشيحاً بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني مباركاً أينما كنت وكذلك (عيسى) معرب من أيشوع ومشتقها من

(قوله أن تحبس لسانك) لعله يحبس

قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ أَتَى خَلْقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . وَيُعَلِّمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ . وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ

المسح والعيسى كالراحم في الماء . (فإن قلت) إنفاظ بم يتعلق (قلت) هو بدل من وإذ قالت الملائكة ويهزأ أن يبدل من إذ يتخصصون على أن الاختصاص والبشارة وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا . (فإن قلت) لم قيل عيسى ابن مريم والخطاب لمريم (قلت) لأن الإتياء ينسبون إلى الآباء لا إلى الأمهات فأعلنت بنفسه إليها أنه يولد من غير أب فلا ينسب إلا إلى أمه وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين (فإن قلت) لم ذكر ضمير الكلمة (قلت) لأن المسمى بها مذكر (فإن قلت) لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة أشياء الاسم منها عيسى وأما المسيح والابن فلقب وصفة (قلت) الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويشهد من غيره فكأنه قيل الذي يعرف به ويشهد بمن سواه مجموع هذه الثلاثة (وجها) حال من كلمة وكذلك قوله ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين أي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وضح انتصاب الحال من التكرار لكونها موصوفة . والوجهة في الدنيا النبوة والتقدم على الناس وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة . وكونه (من المقربين) رفعة إلى السماء ومحبة للملائكة . والمهد ما يعهد للصبي من مصججه سمى بالمصدرو (في المهد) في عمل التسبب على الحال (وكلا) حطف عليه بمعنى ويكلم الناس طفلا وكهلا ومعناه يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الأنبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستبين فيها الأنبياء . ومن بدع التفسير أن قولها (رب) نداء لجبريل عليه السلام بمعنى يأسدي (ونعله) حطف على يبشرك أو على وجهها أو على خلق أو هو كلام مبتدأ وقرأ حاصم ونافع ويملة بإيالة . (فإن قلت) علام تحمل ورسولا ومصدقا من المنصوبات المقدمة وقوله أني قد جئتكم ولما بين يدي يأتي حمله عليها (قلت) هو من المضائق وفيه وجهان أحدهما أن يضمر له وأرسلت على إرادة القول تقديره ونعله الكتاب والحكمة ويقول أرسلت رسولا بأنني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي والثاني أن الرسول والمصدق فهما معنى التعلق فكأنه قيل وناطقا بأنني قد جئتكم وناطقا بأنني أصدق ما بين يدي وقرأ البرزدي ورسول عطفًا على كلمة (أني قد جئتكم) أصله أرسلت بأنني قد جئتكم لحذف الجار واتعصب بالفعل (وأني أخلق) نصب بدل من أني قد جئتكم أوجز بدل من آية أوردت على هي أني أخلق لكم وقرئ إني بالكسر على الاستئناف أي أقدر لكم شيئا مثل صورة الطير (فأنفخ فيه) الضمير للكاف أي في ذلك الشيء المائل لهيئة الطير (فيكون طيرا) فيصير طيرا كسائر الطيور حيا طيارا وقرأ عبد الله فأنفخها قاله كالمعربى تعنى ينفخ النعما . وقيل لم يخلق غير الخفاش (الأكه) الذي ولد أعمى وقيل هو المسحوح العين ويقال لم يكن في هذه الأمة أكه غير قتادة بن دعامة

• قوله تعالى (إن الله يبشرك بكلمة منه) اسمه المسيح عيسى ابن مريم (قال محمد إن قلت لم قيل عيسى بن مريم والخطاب لمريم الخ) قال أحد ويحقق هذا الجواب قولها أني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر فإنه لم يتقدم فيوجد الله لها بالولد ما يدل على أنه من غير أب إلا أنه لما نسب إليها دل على أنها هيئت من ذلك كونه من غير أب والله أعلم (عاد كلامه) قال فإن قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم الخ (قال أحد) وفي هذا التقرير خلاص من إشكال يوردونه فيقولون المسيح في الآية إن أريد به التسمية وهو الظاهر فما موقع قوله عيسى بن مريم والتسمية لا توصف بالنبوة وإن أريد بالمسيح المسمى بهذه التسمية لم يثبت مع قوله اسمه ومجاوب عن الإشكال بأن المسيح خبر عن قوله اسمه والمراد التسمية وأما عيسى ابن مريم غير مبتدأ محذوف تقديره هو عيسى بن مريم ويصكون الضمير عائدا إلى المسمى بالتسمية المذكورة منقطعا عن قوله المسيح والذي قرره الزعرري لا يرد عليه هذا الإشكال وهو حسن جدا وانقأ

وَأَحْيَا الْمَوْتَى يَإِذْ قَالَ اللَّهُ وَأَنْتُمْ كَمَا تَكُونُونَ وَمَا تَدْعُونَ فِي يَوْمَيْكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ  
وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي هَرَمَ عَلَيْكُمْ وَجَسَتْكُمْ بَايَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَأَطِيعُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۚ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ  
أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۚ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ  
وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۚ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرُوهًا وَأَفْهَمَ خَيْرَ الْمَكْرِيهِ ۚ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى

السدوسي صاحب التفسير وروى أنه ربما اجتمع عليه خمسون ألفاً من المرضى من أطلاق منهم أثناءه ومن لم يعلق أثناءه  
هيسى وما كانت مداواته إلا بالدعاء وحده ۚ وكرر (ياذن الله) دفعا لوم من قوم فيه اللاهوتية ۚ وروى أنه  
أحيى سام بن نوح وهم ينظرون فقالوا هذا صرطانا آية قال يا فلان خذ لك كذا ۚ وقرأ تدخرون  
بالذوالنخيف (ولاحل) ودخل قوله بآية من ربكم أى جستمكم بآية من ربكم ولا حل لكم ويجوز أن يكون مصدقا  
مردودا عليه أيضا أى جستمكم بآية وجستمكم مصدقا ۚ وما حرم الله عليهم في شريعة موسى الشحوم والثروب ولحوم الإبل  
والسلك وكل ذى ظفر فأحل لهم عيسى بعض ذلك قيل أحل لهم من السلك والطير ما لا يصيد له واختلفوا في إحلاله  
لهم السبت وقرأى حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو ما بين يدي من التوراة أو الله عز وجل ۚ أو موسى عليه السلام لأن  
ذكر التوراة دل عليه ولأنه كان معلوما عندهم وقرأى حرم بوزن كرم (وجستمكم بآية من ربكم) شاهدة على محقر ساني  
وهي قوله (إن الله ربي وربكم) لأن جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه وقرأى بالفتح على البدل من آية  
وقوله «فاتقوا الله وأطيعوا» اعتراض (فان قلت) كيف جعل هذا القول آية من ربه (قلت) لأن الله تعالى جعله له  
علامة يعرف بها أنه رسول كسائر الرسل حيث هذه النظر في أدلة العقل والاستدلال ويجوز أن يكون تكريرا لقوله  
جستمكم بآية من ربكم أى جستمكم بآية بعد أخرى مما ذكرت لكم من خلق الطير والإبراء والإحياء والإنبياء بالخفيات  
وبغيره من ولادى بغير أب ومن كلامي في المهد ومن سائر ذلك وقرأ عباده وجستمكم بآيات من ربكم فاتقوا الله لما  
جستمكم به من الآيات وأطيعوا فيما أَدْعُوكم إليه ثم ابتدا فقال إن الله ربي وربكم ومعنى قراءة من فتح ولأن الله ربي  
وربكم فاعبده كقوله لإيلاف قريش فليعبدوا ويجوز أن يكون المعنى وجستمكم بآية على أن الله ربي وربكم وما بينهما  
اعتراض (فلما أحس) فلما علم منهم (الكفر) علما لاشبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس و (إلى الله) من صلة أنصاري  
مضمنا معنى الإضافة كأنه قيل من الذين يصفون أنفسهم إلى الله ينصرون كما ينصرون أو يتعلق بمحذوف حالا من  
إليه أى من أنصاري ذاهبا إلى الله ملتحجا إليه (نحن أنصار الله) أى أنصار دينه ورسوله ۚ وحوارى الرجل صفوته  
وخالصته ومنه قيل للحضريات الحواريات لخلوص ألوانهن ونظاقتهن قال

قل للحواريات يكيين غيرنا ۚ ولا تبكنا إلا الكلاب النواج

وفي وزنه الحوالم وهو الكثير الحيلة ۚ وإنما طلبوا شهادته لسلامتهم تأكيداً لإيمانهم لأن الرسل يشهدون يوم القيامة  
لقومهم وعليهم (مع الشاهدين) مع الأنبياء الذين يشهدون لأنهم أو مع الذين يشهدون بالوحدانية وقيل مع أمة  
محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم شهداء على الناس (ومكروا) الواو لكفار بنى إسرائيل الذين أحس منهم الكفر ومكروا

(قوله في شريعة موسى الشحوم والثروب) الشحوم الرقيقة التي تنقى الكرش والأعضاء آفاده في الصحاح

(قوله مالا يصيد له) شوكة كالتى في رجل الديك آفاده الصحاح

مُتَوَفِّكَ وَرَافِعَكَ إِلَى وَمَطْهُرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلَ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ  
ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ . فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ . وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَنُوَفِّهُمُ أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ .  
ذَلِكَ تَلَوُّهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ . إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ  
كُنْ فَيَكُونُ . الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ . فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا

أنهم وكلوا به من يقاتله غيلة (ومكر الله) أن رفع عيسى إلى السماء وألقي شبهه على من أراد اغتياله حتى قتل (والله خير  
الماكرين) أقوام مكرًا وأضخم كيدًا وأندرم على العقاب من حيث لا يهتد المعاقب (إذ قال الله) ظرف لخير الماكرين  
أو لمكر الله (إني متوفيك) أي مستوفى أجلك ومعناه إني عاصمك من أن يقتلك الكفار ومؤخرك إلى أجل كنته  
لك ويميتك حفظ أهلك لا قتلا بأيديهم (ورافعك إلى) إلى سماءٍ ومقرز ملائكتي (ومطهرك من الذين كفروا) من سوء  
جوارم وخبث سميتهم وقيل متوفيك قابضك من الأرض من توفيت مالى على فلان إذا استوفيته وقيل يميتك فوقك  
بعد النزول من السماء ورافعك الآن وقيل متوفى نفسك بالوهم من قوله والى لم تمت في منامها ورافعك وأنت نائم  
حتى لا يلاحظك خوف وتسيقظ وأنت في السماء آمن مقرب (فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة) يطولهم بالحقوق  
أكثر الأحوال هاهنا بالسيف ومتعوه هم المسلمون لأنهم متبعوه في أصل الإسلام وإن اختلفت الشرائع دون الذين  
كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى (فأحكم بينكم) تفسير الحكم قوله (فأعذبهم . ففوفهم أجورهم) وفوفى فوفهم  
بالإله (ذلك) إشارة إلى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره (تتلوه) (و) (من الآيات) خبر بمبتدأ خبر آخر مبتدأ محذوف  
ومحذوف أن يكون ذلك بمعنى الذي وتلوه وصلة ومن الآيات الخبر ويجوز أن يتصّب ذلك بضمير نفسه تلوه (والذكر الحكم)  
القرآن وصف بصفة من هو من سببه أو كأنه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه (إن مثل عيسى) إن شأن عيسى وحاله الغريبة كشأن  
آدم وقوله (خلقه من تراب) جملة مفسر لما له شبه عيسى بآدم أي خلق آدم من تراب ولم يكن ثمّ تراب ولا أم فكذلك حال عيسى  
(فإن قلت) كيف شبه به وقد وجد هو بغير أب ووجد آدم بغير أبه وأم (قلت) هو مثله في أحد الطرفين فلا يمنع اختصاصه  
دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لأن المماثلة مشاركة في بعض الأوصاف ولأنه شبه به في أنه موجوداً خارجاً عن المادة  
المستمرة وهما في ذلك نظيران ولأن الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للعادة من الوجود من غير أب فبشبه الغريب  
بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته إذا نظر فيها هو أغرب عما استغربه وعن بعض العلماء أنه أنسر  
بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لأنه لأب له قال فأدم أولى لأنه لا أبون له قالوا كان يحيى الموتى قال لم يقل أولى  
لأن عيسى أحيا أربعة نفر وأحيا حزقيل ثمانية آلاف فقالوا كان يرئى الآكة والأبرص قال لم جيس أولى لأنه طبع  
وأحرق ثم قام سالماً . خلقه من تراب قدره جسداً من طين (ثم قال له كن) أي أنشأه بشراً كقوله ثم أنشأناه خلقاً  
آخر (فيكون) حكاية حال ماضية (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق كقول أهل خير محمد والخميس .  
ونبيه عن الامتراء وجلّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون متقرباً من باب التبرج لزيادة الثبات والعلمانية وأن  
يكون لطفاً لغيره (فن حاجك) من النصارى (فيه) في عيسى (من بعد ما جاءك من العلم) أي من البينات الموجبة العلم

(قوله أي مستوفى أجلك ومعناه إني عاصمك) مبنى على أن القاتل يموت قبل استيفاء أجله وهو مذهب المعتزلة  
(قوله فأعذبهم فوفهم) هذا في الذين كفروا وقوله فوفهم الخ في الذين آمنوا

نَدْعُ ابْنَانَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ يَنْهَلُ فَتَجْعَلُ لَنْتَ اللَّهُ عَلَى الْكَذِبِينَ ۝ إِنَّ  
هَذَا لَهُ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ۝ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْعِزُّ الْحَكِيمُ ۝ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ۝

(تعالوا) ههنا والمراد المجيء بالراعى العزم كما تقول تعال تفكر في هذه المسئلة (ندع ابناؤنا وابناءكم) أى يدع كل من ومنكم  
أبناءه ونسائه ونسائه إلى المباهلة (ثم ينهل) ثم يتناول بأن يقول ههنا الله على الكاذب منا ومنكم واليه بالفتح والضم اللمنة  
وههنا الله لفته وأيمده من رحمة من قولك أبهله إذا أهمله وناقه بأهل لاحرار عليها وأصل الابتاهل هذا ثم استعمل  
في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التماسا ۝ وروى أنهم لما دعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا قالوا  
للقاب وكان ذراهم يعبد المسيح ماترى فقالوا لفته لقد هرقتم يا معشر النصارى أن محمدانى مرسل ولقد جاءكم بالنقل  
من أمر صاحبكم والله ما بأهل قوم نيا فط فغاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فإن أيتم إلا ألف دينكم  
والإقامة على ما أنتم عليه فرادى الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محضنا  
الحسين أخذ يد الحسن وقاطمة تمشي خلقه وعلى خلقها وهو يقول إذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر  
النصارى إني لأرى وجوها لوشاء الله أن يزيل جيلان مكانه لأزاله بها فلما تباهلوا قتلها على ولايتي على وجه الأرض  
نصراني إلى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا تباهلك وأن تفرك على دينك ونبت على ديننا قال فإذا أيتم المباهلة  
فأسلوا يكن لكم ما للسليين وعليكم ما عليهم فأبوا قال فإني أنا جزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقوا لكن نصالحكم على  
أن لا تنزرونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن تؤدي إليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب وثلاثين  
درهما عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسى بيده إن الهلاك قد تدل على أهل نجران ولو لا أنوا لمسخوا  
قردة وخنازير ولا اضطرم عليهم الوادى نارا ولا ستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال  
الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وعن قاطمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط  
مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم قاطمة ثم على ثم قال وإنما يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس أهل البيت (فإن قلت) ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختص به  
وبين يكاذبه فما معنى ضم الأبناء والنساء (قلت) ذلك أكد في الدلالة على قوته بجمله واستيقانه بصدقه حيث استجرا  
على تعريض أعزته وأغلاذ كبده وأحب الناس إليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه وعلى قوته بكذب خصمه حتى  
يهلك خصمه مع أحبه وأعزته هلاك الاستئصال إن تمت المباهلة وخص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل والعقهم  
بالقرب وربما فدام الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثمة كانوا يسوقون مع أنفسهم الطعان في  
في الحروب لتقهم من الحرب ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حاة الحقائق وقدمهم في الذكر على النفس لينة على  
لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدمون على الأتس مغفون بها وفي دليل لاشي أقوى منه على فضل أصحاب  
الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف  
أنهم أجابوا إلى ذلك (إن هذا) الذى قص عليك من نبأ عيسى (هو القصص الحق) قرئ بتحرير الهاء على الأصل  
وبالسكون لأن اللام تنزل من هو منزلة بعضه مخفف كما خفف صند وهو إما فصل بين اسم وإن وغيرها وإما مبتدأ

(قوله لما له شبه) أى للامر الذى لأجله كان ذلك التشبيه (قوله وناقه بأهل لاحرار عليها) في الصحاح صررت  
الثاقه شددت عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية لتلايرضها ولها وفيه الخلف حلة ضرع الناقة وفيه  
التودية خشبة تفتد عليه (قوله فقال أسقف نجران يا معشر النصارى) أى حرمهم عبد المسيح اه (قوله وأغلاذ كبدهم) أى  
الناس إليه) في الصحاح الفلاذ كبه البير والجمع أغلاذ والفلاذ القطة من الكبدة واللحم والمال وغيرها والجمع فلهذا قد تدير

قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ . يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحْجُجُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا نَزَّلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . هَٰئِمَةٌ مَوْءَلَاءَ حُجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ .

والقصص الحق خبره والجملة خبران (فإن قلت) لم جاز دخول اللام على الفصل (قلت) إذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل أجوز لأنه أقرب إلى المبتدأ منه وأصلها أن تدخل على المبتدأ ومن في قوله (وما من إله إلا الله) بمنزلة البناء على الفتح في لا إله إلا الله في إعادة معنى الاستفراق والمراد الرد على النصارى في تثليثهم (فإن الله عليم بالمفسدين) وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون (يأهل الكتاب) قيل هم أهل الكتابين وقيل وفد نجران وقيل يهود المدينة (سواء بيننا وبينكم) مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة والإنجيل وتفسير الكلمة قوله (ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) يعني تعالوا إليها حتى لا تقول عزيز ابن الله ولا المسيح ابن الله لأن كل واحد منهما بعضنا بشر مثلنا ولا نطيع أحبارنا فيما أهدنوا من التحريم والتحليل من غير رجوع إلى ما شرع الله كقوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا ألا ليعبدوا إلها واحدا وعن عدي بن حاتم ما كنا نعبدكم بارسول الله قال أليس كانوا يحلون لكم ويعرمون فتأخون بقولهم قال نعم قال هو ذاك وعن الفضيل لأبالي أطلعت مخلوقا في مصبة الحقائق أو صليت لغير القبله و فرئ كلة يسكون اللام . وقرأ الحسن سواء بالنصب بمعنى استواء (فإن تولوا) عن التوحيد (قولوا اشهدوا بأنا مسلمون) أى لستمكم الحجة فوجب عليكم أن تعترفوا وتسلموا بأنا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للغلوب في جدال أو صراع أو غيرهما اعترف بأنى أنا الغالب وسلم لى الغلبة ويجوز أن يكون من باب التريض ومعناه اشهدوا واعترفوا بأنكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره . ذم كل فريق من اليهود والنصارى أن إبراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله صلى الله عليه والمؤمنين فيه فقيل لهم إن اليهودية إنما حدثت بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الإنجيل وبين إبراهيم وموسى ألف سنة وبينه وبين عيسى ألفان فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا بعد عهده بأزمنة متطاولة (أفلا تعقلون) حتى لا تعادلو مثل هذا الجدال المحال (ها أنتم هؤلاء) ها التثنية وأنتم مبتدأ ومؤلاء خبره (وحاججتم) جملة مستأنفة مبنية للجملة الأولى يعنى أنتم هؤلاء الأشخاص الحق ويان حماقتكم وقلة عقولكم أنكم جادلتم (فيما لكم به علم) مما نطق به التوراة والإنجيل (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) ولا ذكر له في كتابكم من دين إبراهيم وعن الأخفش ها أنتم هو آتكم على الاستفهام فقلت المصرة هاه ومعنى الاستفهام التعجب من حماقتهم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صله (والله يعلم) علم ما حاججتم فيه (وأنتم) جاهلون به . ثم أعلمهم بأنه ربه من دينكم وما كان إلا (حنيفا مسلما وما كان من المشركين) كما لم يكن منكم أو أراد بالمشركين اليهود والنصارى لإشراكهم به عزيزاً والمسيح (إن أولى الناس بإبراهيم) إن أحقهم به وأقربهم منه من الولي وهو القرب (للذين اتبعوه) في زمانه وبعده (وهذا النبي) خصوصاً (والذين آمنوا) من أمته وقرئى وهذا النبي

وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ • يَسْأَلُ الْكِتَابُ لِمَ تُكَفِّرُونَ بَأْيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تُشْهِدُونَ • يَسْأَلُ الْكِتَابُ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَكْفُرُونَ • وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا بآخِرِهِ فَلَعَلَّهم يَرْجِعُونَ • وَلَا تَقْنَمُوا إِنَّا لَمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا هَدَى اللَّهُ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا هَدَى اللَّهُ وَوَسَّعَ عَلَيْهِمُ • يَخْتَصِمُ بِهِمْ

بالنصب مطلقاً على الهاء في اتبعوه أى اتبعوه وانبعوا هذا الذى وبالجر عطفاً على إبراهيم (وددت طائفة) هم اليهود دعوا حذيفة وعماراً ومعاداً إلى اليهودية (وما يضلون إلا أنفسهم) وما يعود وبال الإضلال لإلاهم لأن العذاب يضاعف لهم بضلالهم وإضلالهم أو وما يقدرُونَ على إضلال المسلمين وإنما يضلون أنفسهم من أسيائهم (بآيات الله) بالانزلة والإنجيل وكفرهم بها أنهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها وشهادتهم اعترافهم بأنها آيات الله أو تكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول (وأنتم تكفرون) نعمته في الكنائس أو تكفرون بآيات الله جميعاً وأنتم تعلمون أنها حق • قرئ تلبسون بالتشديد وقرأ يحيى بن وثاب تلبسون بفتح الباء أى تلبسون الحق مع الباطل كقوله كلابس ثوبى زور وقوله • إذا هو بالجد ارتدى وتأزرا • (وجه النهار) أوله قال من كان مسروراً بمقتل مالك • فلبات لسوتنا بوجه نهار

والمعنى أظهرُوا الإيمان بما أنزل على المسلمين في أول النهار (واكفروا) بفتح آخره لهم لم يشكوا في دينهم ويقولون ما رجعوا وهم أهل كتاب وعلم إلا لأمر فدين لم يرجعوا بجمعكم وقيل تواطأ اتعاشر من أجار يهود خبيث وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أول النهار من غير اعتقاد أو أكفروا بآخر النهار وقولوا إنا نظننا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمداً ليس بذلك المبعوث وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فإذا علمتم ذلك شك أصحابه في دينهم وقبل هذا في شأن القبلة لما صرفت إلى الكعبة قال كتب بن الأشرف لأصحابه آمنا بما أنزل عليهم من الصلاة إلى الكعبة وصلوا إليها في أول النهار ثم أكفروا به في آخره وصلوا إلى الصخرة لهم يقولون هم أعلم منا وقد رجعوا فارجعوا (ولا تقنموا) متعلق بقوله أن يؤتى أحد وما بينهما اعتراض أى ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم أرادوا أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا من كتب الله مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا إلى أشياعكم وحدهم دون المسلمين للآيدين ثباتاً ودون المشركين لثلا يدهم إلى الإسلام (أو يحاجوك عند ربكم) عطف على أن يؤتى والضمير في يحاجوك لأحد لأنه في معنى الجمع بمعنى ولا تقنموا لغير اتباعكم إن المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق وبما ألهمكم الله تعالى بالحجة (فإن قلت) فما معنى الاعتراض (قلت) معناه أن الهدى هدى الله من شاء أن يطفئ به حتى يسلم أو يزيد ثباته على الإسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزيك تصديقكم عن المسلمين

• قوله تعالى ولا تقنموا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوك عند ربكم (قال محمود أبو حازم) كم معطوف على أن يؤتى الخ) قال أحد وفى هذا الوجه من الإعراب إشكال وهو وقوع أحد في الواجب لأن الاستفهام هنا إنكار واستفهام الإنكار في مثله إثبات إذ حاصله أنه أنكر عليهم ووبخهم على ما وقع منهم وهو إخفاء الإيمان بأن النبوة لا تخص بنى إسرائيل لأجل العلية المذكورتين فهو إثبات محقق ويمكن أن يقال رويت صيغة الاستفهام وإن لم يكن المراد حقيقة لئلا يدخل أحد في سياقه والله أعلم (قال محمود الضمير في يحاجوك لأحد لأنه في معنى الجمع الخ) قال أحمد بن حنبل كان نكرة في سياق النفي كما وصفه بالجمع في قوله فاستنك من أحد عنه حاجزين

مَنْ يَشَاهِدَ اللَّهَ وَآلَهُ فُوَ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ . وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ . مَنْ إِنْ تَأَمَّنْتَ بِقِتْلَارِ يَوْدهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْتَ  
بِدِينَارِ لَأَيُّوْدهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَدَمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمِينِ سَيْلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ  
الْكُذْبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ . بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ . إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ

والمشركين وكذلك قوله تعالى (قل إن الفضل يدافعه يؤتبه من يشاء) يريد الهداية والتوفيق أو يتم الكلام عند قوله  
إلا لمن تبع دينكم على معنى ولا تؤمنوا هذا الإيمان الظاهر وهو إيمانهم وجه النهار إلا لمن تبع دينكم إلا لمن كانوا  
تابعين لدينكم عن أسلوا منكم لأن رجوعهم كان أرجى عندهم من رجوع من سواهم ولأن إسلامهم كان أغبط لهم وقوله  
أن يؤتى معناه لأن يؤتى أحد مثل ما يؤتى قلم ذلك ودرجته لا شيء آخر يعني أن ما بينكم من الحسد والبغى أن يؤتى  
أحد مثل ما يؤتى من فضل العلم والكتاب دعا كلى أن قلم ما قلم والدليل عليه قراءة ابن كثير أن يؤتى أحد بزيادة  
حرمة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى إلا أن يؤتى أحد (فإن قلت) فما معنى قوله أو يحاجوكم على هذا (قلت) معناه  
دبرتم ما دبرتم لأن يؤتى أحد مثل ما يؤتى ولما يتصل به عند كفركم به من حاجتهم لكم عند ربكم ويجوز أن يكون  
هدى الله بدلا من الهدى وأن يؤتى أحد خبر إن على معنى قل إن هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما يؤتى أو يحاجوكم حتى  
يحاجوكم عند ربكم فيفرضوا باطلكم بفهم ويدحضوا حججكم . وقرئ أن يؤتى أحد على إن النافية وهو متصل بكلام  
أهل الكتاب أي لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم وقرئوا لم يؤتى أحد مثل ما يؤتى حتى يحاجوكم عند ربكم يعني ما يؤتون  
مثله فلا يحاجوكم ويجوز أن يتصّب أن يؤتى فضل مضرب يدل عليه قوله ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم كأنه قيل قل إن الهدى  
هدى الله فلا تنكروا أن يؤتى أحد مثل ما يؤتى لأن قولهم ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم إنكار لأن يؤتى أحد مثل ما يؤتى  
. عن ابن عباس (من إن تأمته بقطار) هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش ألفا ومائتي أوقية ذهباً فأداه إليه  
(ومن إن تأمته بدينار) فحاص بن طارود استودعه رجل من قريش ديناراً لجمعه وعانه وقيل المأمونون على الكثير  
النصارى لغلبة الأمانة عليهم والخائثون في القليل اليهود لغلبة الحياة عليهم (إلا مادمتم عليه قائما) إلا مدة دوامك  
عليه يا صاحب الحق قائما على رأسه متوكلا عليه بالمطالبة والتنفيذ أو بالرفع إلى الحاكم وإقامة البينة عليه . وقرئ يؤده  
يكسر الهاء والوصل بكسرهما بغير وصل ويسكونها وقرأ يحيى بن وثاب تئمه بكسر التاء ودمت بكسر الدال من دام  
بدام (ذلك) إشارة إلى ترك الأداء الذي دلّ عليه يؤده أي تركهم أداء الحقوق بسبب قولهم (ليس علينا في الأتيين سليل)  
أي لا يعطون علينا عتاب يوم في شأن الأتيين يتنون الذين ليسوا من أهل الكتاب وما فصلناهم من حبس أموالهم والإضرار  
بهم لأنهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من عائلتهم ويقولون لم يحل لهم في كتابنا حرمة وقبل بايع اليهود رجلا  
من قريش فلما أسلوا تخاضعوا فقالوا ليس لكم علينا حتى حيث تركتم دينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم وعن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شيء إلا جاهلية إلا هو تحت قدس إلا الأمانة فإنها مؤداة  
إلى البر والفاجر وعن ابن عباس أنه سأل رجل فقال إننا نصيب في الفزوم من أموال أهل النعمة الدجاجة والشاة قال فتقولون  
ماذا قال تقول ليس علينا في ذلك بأس قال هذا قال أهل الكتاب ليس علينا في الأتيين سليل إنهم إذا أتوا الجزية  
لم يحل لكم أكل أموالهم إلا بلية أنفسهم (ويقولون على الله الكذب) بادعائهم أن ذلك في كتابهم (وهم يعلمون) أنهم  
كاذبون (بلى) لإثبات لما نفوه من السليل عليهم في الأتيين أي بلى عليهم سليل فيهم وقوله (من أوفى بعهد) جملة مستأنفة  
مفردة للجملة التي سبقت بلى مسددا والضير في بعده راجع إلى من أوفى على أن كل من أوفى بما عاهد عليه واتفق الله  
في ترك الحياة والتدبر فإن الله يحبه (فإن قلت) فهذا عام يخيل أنه لو وفى أهل الكتاب بعهودهم وتركوا الحياة لكسبوا  
عبد الله (قلت) أجل لأنهم إذا وفوا بالعهود وفروا أول شيء بالهدى الأعظم وهو ما أخذ عليهم في كتابهم من الإيمان



وَأَمِّنْهُمْ نَسْنَا قَلِيلًا أَوْلَئِكَ لَآخِظٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ وَلَا يَرْكَبُ  
وَهُمْ عَذَابُ الْإِيمِ ۝ وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقٌ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ  
وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ

يرسل مصدق لما معهم ولو اتقوا الله فترك الحياة لآخوه في ترك الكذب على الله وتحريف كلمه ويجوز أن يرجع  
الضمير إلى الله تعالى على أن كل من وفى بعهد الله وأقامه فإن الله يحبه ويدخل في ذلك الإيمان وغيره من الصالحات  
وما وجب اتقائه من الكفر وأعمال السوء (فإن قلت) فأين الضمير الرابع من الجزاء إلى من (قلت) هم المتقين  
قام مقام رجوع الضمير وعن ابن عباس نزلت في عهد الله بن سلام وبجرا الراهب ونظر أيتها من مسلمة أهل الكتاب  
(يشتركون) يستبدلون (بعهد الله) بما عاهدوه عليه من الإيمان بالرسول المصدق لما معهم (وإيمانهم) وبما خلقوا به  
من قولهم والله نؤمن به ولننصرنه (ثمنا قليلا) متاع الدنيا من الترتوس والارتقاء ونحو ذلك وقيل نزلت في أبي رافع  
ولبابة ابن أبي الحقيق وحسين بن أخطب حرقوا التوراة وبدلوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا الرشوة على  
ذلك وقيل جاءت جماعة من اليهود إلى كعب بن الأشرف فبسة أصابهم عتابين فقال لهم هل تعلمون أن هذا الرجل  
رسول الله قالوا نعم قال لقد سمعت أن أميركم وأكوسكم غرمتكم الله خيرا كثيرا قالوا لله شبه علينا فريدأ حتى نلقاه  
فانطلقوا فكتبوا صفة غير صفته ثم رجعوا إليه وقالوا قد غلطنا وليس هو بالثقت الذى نعت لنا فخرج ومارمهم ومن  
الأشعث بن قيس نزلت في كانت بيني وبين رجل خصومة في برأختصنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهدك  
أوميتي فقلت إذنى يظف ولا يزال فقال من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لى الله وهو عليه غضبان وقيل  
نزلت في رجل أقام صفة في السوق خلفت لقد أهبط بها مالم يطمه والوجه أن نزولها في أهل الكتاب وقوله بعهد الله  
يقوى رجوع الضمير في بعهد الله إلى الله (ولا ينظر إليهم) مجاز من الاستهانة بهم والسخف عليهم تقول فلان لا ينظر إلى  
فلان تريد أنى اعتداده به وإحسانه إليه (ولا يركبهم) ولا يثني عليهم (فإن قلت) أى فرق بين استماله فيمن يجوز عليه  
النظر وفيمن لا يجوز عليه (قلت) أصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية لأن من اعتد بالإنسان الثقت إليه وأعاره نظر  
عينه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والإحسان وإن لم يكن ثم نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا  
لمعنى الإحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر (لفرقا) هم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف  
وحسين بن أخطب وغيرهم (يلوون ألسنتهم بالكتاب) يقتلون بقرائه عن الصحيح إلى الحرف وقرأ أهل المدينة يلوون  
بالتشديد كقوله لوارثهم وعن مجاهد وابن كثير يلون ووجه أنها قلبا الواو المضموه مرة ثم خففوها بحذفها  
ولقاء حركتها على الساكن قلبا (فإن قلت) لإم يرجع الضمير في (لتحسبوه) (قلت) إلى مادل عليه يلوون ألسنتهم  
بالكتاب وهو الحرف ويجوز أن يراد يطمعون ألسنتهم يشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه من الكتاب وقرئ يحسبوه  
بالياء بمعنى يضلون ذلك ليحسبه المسلمون من الكتاب (ويقولون هو من عند الله) تأكيد لقوله هو من الكتاب  
وزيادة تشنيع عليهم وتسجيل بالكذب ودلالة على أنهم لا يمرضون ولا يوردون وإنما يصرحون بأنه في التوراة هكذا  
وقد أنزه الله تعالى على موسى كذلك لقرط جرائمهم على الله وقساوة قلوبهم وبأسهم من الآخرة وعن ابن عباس م اليهود  
الذين قدموا على كعب بن الأشرف فحرقوا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذت  
قريظة ما كتبوه غلطوه بالكتاب الذى عدم (ما كان لبشر) تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى وقيل إن أبا رافع القرظي  
والسيد من نصارى نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتريد أن نعبدك وتخذك بإقتال ماذا الله أن نعبد غير الله  
أو أن نأمر بعبادة غيره قالوا بذلك بمعنى ولا بذلك أمرني فزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نعلم عليك كايسلم بضاعتى

يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مَنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ . وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ

بعض أفلاسيح ذلك قال لا ينبغي أن يسجد لاحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لآلهه (والحكم) والحكمة وهي السنة (ولكن كونوا ربانيين) ولكن يقول كونوا والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون كما يقال رباني ولحياني وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته وعن محمد بن الحنفية أنه قال حين مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الآفة وعن الحسن ربانيين علماء فقهاء وقيل علماء معلمين وكانوا يقولون الفارح الرباني العالم العامل المعلم (بما كنتم) بسبب كونكم طالعين وبسبب كونكم دارسين لالم أوجب أن تكون الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله مسيعة من العلم والدراسة وكفى بهدلا على خيبة سعى من جهده نفسه وكذروحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة إلى العمل فكان مثله مثل من غرس شجرة حسنة توقه بنظرها ولا تنفقه بشمرها . وقرئ تعلمون من التعليم وتعلمون من العلم (تدرسون) تقرأون وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون على أن أدرس بمعنى درس كأكرم وكرم وأنزل ونزل وتدرسون من التدرس ويجوز أن يكون معناه ومعنى تدرسون بالتخفيف تدرسونه على الناس كقوله لثراء على الناس فيكون معناها معنى تدرسون من التدريس وفيه أن من علم يدرس العلم والمعلم يعمل به فليس من الله في شيء وأن السبب بينه وبين ربه منقطع حيث لم يثبت النسبة إليه إلا للتمسكين بطاعته . وقرئ ولا يأمركم بالنصب عطفًا على ثم يقول وفيه وجهان أحدهما أن تجعل لأمريدة لنا كيد معنى النبي في قوله لما كان لبشر المؤمن ما كان لبشر أن يستنبه الله وينصب للهداء إلى اختصاص الله بالعبادة وترك الانداد ثم يأمر الناس بأن يكونوا هداة له ويأمرهم (أن تتخفوا الملائكة والنبيين أربابًا كما تقول لما كان يد أن أكرمه ثم يهينوني ولا يستخف بي والثاني أن تجعل لأغير مزيدة والمعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة ، واليهود والصارى عن عبادة عزيز والمسيح فلما قالوا له أنتخذك رباً قيل لهم ما كان لبشر أن يستنبه الله ثم يأمر الناس بعبادته وبهاكم عن عبادة الملائكة والأنبياء والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام أظهر وتصرفها قراءة عباده ولن يأمركم والضمير في ولا يأمركم وأياهمكم ابشروا قيل لله والهمزة في يأمركم للإنكار (بعد إذ أتم مسلمون) دليل على أن المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استأذوه أن يسجدوا له (ميثاق النبيين) فيه غير وجه أحدهما أن يكون على ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بذلك والثاني أن يضيف الميثاق إلى النبيين إضافة إلى الموثق إلى الموثق عليه كاقول ميثاق الله ومهد الله كأنه قيل وإذ أخذ الله الميثاق الذي وقعه الأنبياء على أعينهم والثالث أن يراد ميثاق أولاد النبيين وهم بنو إسرائيل على حذف المضاف والرابع أن يراد أهل الكتاب وأن يرد على زعمهم تهكم بهم لأنهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوّة من محمد لأننا أهل الكتاب ومنا كان النبيون وتدل عليه قراءة أبي وابن مسعود وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب . واللام في (لما آتيتكم) لام التوطئة لأن أخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لزوم لأم جواب القسم وما يحتمل أن تكون المتضمنة لمعنى الشرط ولتؤمنن ما قد متد جواب القسم والشرط جميعا وأن تكون موصولة بمعنى للذي آتيتكموه لتؤمنن به وقرئ لما آتيناكم وقرأ مرة لما آتيتكم بكسر اللام

• قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة إلى قوله لتؤمنن به (قال محمود اللام في لما آتيتكم لأم التوطئة لأن أخذ الميثاق في معنى القسم الخ) قال أحد يرد على أن قوله رسول فاعل جاءه لانه لم يخلو من الضمير ولا لهذا القول صحيح على أن يكون الفاعل مضمرا أو رسول خبر الموصول ولم يرد الزمخشري إلا الأول وهو ظاهر الآية (عاد كلامه) قال جميعا عن السؤال قلت بلى الخ . قال أحد يريد أن الكلام وإن خلا من المائدة إلا أنه في معنى كلام يتحقق فيه المائدة فيجوز دخوله في الصلوة والله أعلم

(قوله بسبب كونكم عالين) تفسير لقراءة تعلمون من العلم

رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۖ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۚ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۚ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ

ومعناه لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم نجى رسول مصدق لما معكم لئلا يكون على أن ما مصدره هو الفعلان معاً أي آتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل على معنى أخذناه ميثاقهم لئلا يكون على أن الرسول ولتصرته لأجل أني آتيتكم الحكمة وأن الرسول الذي أمركم بالإيمان بغير نصرة موافقكم غير مخالف ويجوز أن تكون ما موصولة (فإن قلت) كيف يجوز ذلك المطف على آتيتكم وهو قوله ثم جاءكم لا يجوز أن يدخل تحت حكم الصفة لأنك لا تقول للذي جاءكم رسول مصدق لما معكم (قلت) بل لأن ما معكم في معنى ما آتيتكم فكانه قيل للذي آتيتكم وكوه وجاءكم رسول مصدق له وقرأ سعيد بن جبير لما بالتشديد بمعنى حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الإيمان به ونصرته وقيل أصله لمن ما استقلوا اجتماع ثلاث مبات وهي الميان والنون المنقلة مما يادغامها في المم فغذوا أحداها فصارت لما ومعناه لمن أجل ما آتيتكم لئلا يكون به وهذا نحو من قراءة حمزة في المعنى (إصرى) عهدي وقرئ إصرى بالضم وسمى إصرى لأنه ما يؤصر أي يشد ويقعد ومنه الأصار الذي يقعبه ويجوز أن يكون المضموم لغة في أصر كبر وعبر وأن يكون جمع إصار (فاشهدوا) فليشهد بعضهم على بعض بالإقرار (وأنا على ذلكم) من إقراركم وتشاهدكم (من الشاهدين) وهذا تأكيد عليهم وتحذير من الرجوع إذا علوا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل الخطاب للثلاثة (فمن تولى بعد ذلك) الميثاق والتوكيد (فأولئك هم الفاسقون) أي المتمردون من الكفار دخلت حمزة الإنكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يغفون ثم توسطت الحمزة بينهما ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره (أ) يتولون (فغير دين الله يغفون) وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لأنه أم من حيث أن الإنكار الذي هو معنى الحمزة متوجه إلى المعبود بالباطل وروى أن أهل الكتاب اختصوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين إبراهيم فقالوا ما نرضى بقضائك ولأننا أخذنا بك فزلت وقرئ يغفون بالياء ترجعون بالياء وهي قراءة أبي عمرو لأن الباغي هم المتولون والراجعون جميع الناس وقرئ بالياء مما وبأنا وما (طوعاً) بالنظر في الآية والإنصاف من نفسه (وكرها) بالسبب أو بما ينة ما يلجئ إلى الإسلام كسب الجبل على بني إسرائيل وإدراك الفرق فرعون والإشفاء على الموت فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وانتصب طوعاً وكرها على الحال بمعنى طاعتين ومكرهين ۚ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه وعن من معه بالإيمان فذلك وحده الضمير في (قل) وجمع في (آمنا) ويجوز أن يؤمر بأن يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك لإجلال من الله قدر نبيه ۚ (فإن قلت) لم عدى أنزل في هذه الآية بحرف الاستعلاء وفيما تقدم من مثلاً بحرف الانتهاء (قلت) لوجود المعنيين جميعاً لأن الوحي ينزل من فوق وينهى إلى الرسل فجاء تارة بأحد المعنيين وأخرى بالآخر ومن قال إنما قيل علينا لقوله قلوا لينا لقوله قولوا فرقة بين الرسول والمؤمنين لأن الرسول يأتيه الوحي على طريق الاستعلاء ويأتيهم على وجه الانتهاء فقد تصف ألا ترى إلى

أحد منهم ونحن له مسلمون . ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخسرين .  
 كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم  
 الظالمين . أولئك جزؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . خالدين فيها لا يخفف عنهم  
 العذاب ولا هم ينجرون . إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم . إن الذين كفروا  
 بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون . إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار

قوله بما أنزل إليك أو أنزلنا إليك الكتاب وإلى قوله آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا (ونحن لهم مسلمون) موحدون مخلصون  
 أنفسنا لا نجعل له شريكاً في هدايتها ثم قال (ومن يتبع غير الإسلام) يعني التوحيد وإسلام الوجهة تعالى (ديناً فلن  
 يقبل منه . من الخاسرين) من الذين وقفوا في الحسرة مطلقاً من غير قيد للعباع وقرئ (ومن يتبع غير الإسلام  
 بالإدغام) (كيف يهدي الله قوماً) كيف يلطف بهم وليسوا من أهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم ودل  
 على تصميمهم بأنهم كفروا بعد إيمانهم وبعد ما شهدوا بأن الرسول حق وبعد ما جاءتهم الشواهد من القرآن وسائر  
 المعجزات التي ثبتت بثبوت النبوة وهم اليهود كفروا بالذي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا مؤمنين به وذلك حين عاينوا  
 ما يوجب قوة إيمانهم من البينات وقيل نزلت في رهط كانوا أسلوا ثم رجسوا عن الإسلام ولحقوا بمكة منهم طعمة  
 ابن أبيرق وسوح بن الأسلت والحريث بن سويد بن الصامت . (فإن قلت) علام عطف قوله (وشهدوا) (قلت)  
 فيه وجهان أن يعطف على ما في إيمانهم من معنى القتل لأن معناه بعد أن آمنوا بكفوله تعالى «فأصنق وأكن»  
 وقول الشاعر . ليسوا مصليين مشيرة ولا ناعب . ويجوز أن تكون الواو للعامل بإضمار قد بمعنى كفروا وقد  
 شهدوا أن الرسول حق (واقة لا يهدي) لا يلطف بالقوم الظالمين المعادين الذين علم أن اللطف لا ينفعهم (إلا الذين  
 تابوا من بعد ذلك) الكفر العظيم والارتداد (وأصلحوا) ما أفسدوا أو ودخلوا في الصلاح قيل نزلت في الحريث  
 ابن سويد حين تدم على رذته وأرسل إلى قومه أن سلوا هل لي من توبة فأرسل إليه أخوه الجللاس بالآية فأقبل إلى المدينة  
 فتاب وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته (ثم ازدادوا كفراً) هم اليهود كفروا بيمسى والإنجيل بعد إيمانهم بموسى  
 والوراثة ثم ازدادوا كفراً بكفرهم بمحمد والقرآن أو كفروا برسول الله بعد ما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا  
 كفراً بإساردهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت وعدائهم له وتقضيم ميثاقه وقتهم للؤمنين وصد عن الإيمان به  
 وحرمتهم بكل آية نزل وقيل نزلت في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة ازدادهم الكفر أن قالوا تقيم بمكة تربيص بمحمد  
 رب المثلون وإن أردنا الرحمة نأفكها بظهور التوبة (فإن قلت) قد علم أن المرتد كيفاً ازداد كفراً فإنه مقبول التوبة إذا  
 تاب فما معنى (لن تقبل توبتهم) (قلت) جعلت عبارة عن الموت على الكفر لأن الذي لا تقبل توبته من الكفار هو  
 الذي يموت على الكفر كأنه قيل إن اليهود أو المرتدين الذين فعلوا ما فعلوا ماتوا على الكفر داخلون في جملة من لا تقبل  
 توبتهم (فإن قلت) فلم قيل في إحدى الآيتين لن تقبل بغير فاء وفي الأخرى فلن يقبل (قلت) قد أودن بالفاء أن الكلام  
 ينحى على الشرط والجزاء وأن سبب امتناع قبول التوبة هو الموت على الكفر وبترك الفاء أن الكلام مبتدأ وخبره ولا دليل  
 فيه على التسيب كما تقول الذي جأني له درهم لم تجعل الحجج سبباً في استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم (فإن قلت)  
 حين كان معنى لن تقبل توبتهم بمعنى الموت على الكفر فهلا جعل الموت على الكفر مسياعاً في ارتدادهم وازدادهم الكفر  
 لما في ذلك من قسوة القلوب وركوب الرينوجزه إلى الموت على الكفر (قلت) لأنه كم من مرتد مزداد للكفر يرجع إلى  
 الإسلام ولا يموت على الكفر (فإن قلت) فأي فائدة في هذه الكناية أعني أن كثر عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة (قلت)

فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةَ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ اقْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَمْ عَذَابُ الْإِيمِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَصِيرِينَ \* لَنْ

القاعدة فيها جليقة وهي التعليل في شأن أولئك الفريق من الكفار وإبراز حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة التي هي أغلظ الأحوال وأشدّها الأثرى أن الموت على الكفر إنما يخاف من أجل اليأس من الرحمة (ذهبا) نصب على التمييز وقرأ الأعشى ذهب بالرغم رداعلى ملة كما يقال عدى عشرون نضارجال \* (فإن قلت) كيف موقع قوله (ولو اقتدى به) (قلت) هو كلام محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدكم فدية ولو اقتدى بملء الأرض ذهبا ويجوز أن يراد ولو اقتدى بمثله كقوله ولو أن الذين ظلموا مافي الأرض جميعا ومثله معه والمثل يحذف كثيرا في كلامهم كقولك ضربته ضرب زيد تريد مثل ضربه وأبوسفأ بوحيفة تريد مثله ولا هيئ الليلة للطنى وقضية ولاأبا حسن لما تريد ولا مثل هيئ ولا مثلأبى حسن كأنه يراد في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا تريد أنت وذلك أن المثلين يسأ أحدهما مسأ الآخر فكانا في حكم شيء واحد وأن يراد فلن يقبل من

قوله تعالى وإن الذين كفروا وما تواتروهم كفار فلن يقبل من أحدكم ملة الأرض ذهبا ولو اقتدى به) (قال محمود رحمه الله إن قلت كيف موقع قوله ولو اقتدى به الخ) قال أحمد لم يبين تطبيق لفظ الآية على هذا التقدير الذي ذهب إليه بوجه ونحن نبين السبب الباعث على إخراج الكلام عن ظاهره ثم نترز وجهنا بطريق الآية وذلك أن هذه الواو المصاحبة للشرط تستدعي شرطا آخر يعطف عليه الشرط المقترنة به ضرورة والعادة في مثل ذلك أن يكون المنطوق به منها على المسكوت عنه بطريق الأولى مثاله قولك أكرم زيدا ولو أساء فهذه الواو عطفت المذكور على محذوف تقديره أكرم زيدا لو أحسن ولو أساء إلا أنك نهيت بإيجاب إكراهه إن أساء على أن إكراهه إن أحسن بطريق الأولى ومنه كونوا قوامين بالقطب شهادة ولو على أنفسكم معناه والله أعلم لو كان الحق هل غيركم ولو كان عليكم ولكنه ذكر ما هو أعسر عليهم فأوجه تنبيهها على ما هو أسهل وأولى بالوجوب فإذا تبين مقتضى الواو في مثل هذه المواضع وجدت آية آل عمران هذه مخالفة لهذا النظم ظاهرا لأن قوله ولو اقتدى به يقتضى شرطا آخر محذوف يكون هذا المذكور منها عليه بطريق الأولى وهذه الحال المذكورة وهي حالة افتدائهم بملء الأرض ذهبا هي حالة أجدر بالحالات بقبول الفدية وليس وراءها حالة أخرى تكون أولى بالقبول منها فذلك قدر الكلام بمعنى أن يقبل من أحد منهم فدية ولو اقتدى بملء الأرض ذهبا حتى تبين حالة أخرى يكون الافتداء الخاص بملء الأرض ذهبا هو أولى بالقبول منها فإذا اتنى حيث كان أولى فلأن يتبقى فيها عدا هذه الحالة أولى فهذا كله يان للباعث له على التقدير المذكور وأما تنزيل الآية عليه فمفسر جدا فالأولى ذكر وجه يمكن تطبيق الآية عليه على اسم وجه وأقرب مأخذ إن شاء الله فنقول بقبول الفدية التي هي ملة الأرض ذهبا يكون هل أحوال منها أن يؤخذ منه على وجه القهر فدية عن نفسه كما تؤخذ الفدية قهرا من مال القاتل على قول ومنها أن يقول المنتدئ في التقدير اقتدى نفسى بكذا وقد لا يفعل ومنها أن يقول هذا القول وينجز المقصد الذي يفدى به نفسه ويجعله حاضرا عتيذا وقديسه مثلا لمن يأمن منه بقبول فديته وإذا تعددت الأحوال فالمراد في الآية أبلغ الأحوال وأجدرها بالقبول وهو أن يفدى بملء الأرض ذهبا افتداء محققا بأن يقدر على هذا الأمر العظيم ويسله وينجز اختيارا ومع ذلك لا يقبل منه فجرد قوله ابذل المال وأقدر عليه أو ما يجرى هذا الجرى بطريق الأولى فيكون دخول الواو والحالة هذه على بابها تنبيه على أن ثم أحوالا أخرى لا ينفع فيها القبول بطريق الأولى بالنسبة إلى الحالة المذكورة وقصور هذا المعنى مكشوف في قوله تعالى إن الذين كفروا لو أن لهم مافي الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم والله أعلم وهذا كله تسجيل بأنه لا يحصى ولا يختص لم من الوعيد وإلا فمن المعلوم أنهم أعجز عن الفس في ذلك اليوم ونظير هذا التقدير من الأمثلة أن يقول القاتل لا أملك هذا الثوب بألصد دينار ولوسلته إلى فدى هذه فأقل هذا النظر فإنه من السهل المتمتع والله ولي التوفيق (عاد كلامه) قال ويجوز أن يكون معنى الكلام ولو اقتدى بمثله الخ قال أحمد على هذا النظم يجرى الكلام على التأويل المتقدم لأنه به بعدم قبول ملى ملء الأرض ذهبا على عدم قبول منها منة واحدة بطريق الأولى

تَأْتُوا الْبَرَّ حَتَّى تَتَّقُوا مَا تُحِبُّونَ وَمَا تُتَّقُونَ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ • كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لَنَا إِسْرَئِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَئِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلَوْهَا إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • قَدْ أَفْرَأَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَوْلُكَ مُمُ الْقَائِلُونَ • قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

أحدهم ملء الأرض ذهباً كان قد تصدق به ولو اتقى به أيضاً لم يقبل منه وقرئ لمن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونصب ملء ومل أرض بتخفيف المميزين (ان تألوا البر) ان تلبوا حقيقة البرون تكونوا أبراراً وقيل ان تألوا بر الله وهو ثوابه (حتى تتقوا ما تحبون) حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبون وتورثونها كقوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم وكان السلف رحمهم الله إذا أجوا شيئاً جملوه لله وروى أنها لما نزلت جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله إن أحب أموالى إلى يدي حاضنها يا رسول الله حيث أدرك الله فقال رسول الله ﷺ يخرج ذلك مال راجع أو مال رائج أو مائة أرى أن تجعلها في الأقربين قال أبو طلحة فعمل يا رسول الله فقسما في أقربه وجاء زيد بن حارثة بفارس له كان يبيعها فقال هذه في سبيل الله حمل عليها رسول الله ﷺ أسامة بن زيد فكان زيد أوجف نفسه وقال إنما أردت أن أنصدق به قال رسول الله ﷺ أما إن الله تعالى قد قبلها منك وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من بني جلولاء يوم فحمت مدائن كسرى فلما جاءت أعجبت فقال إن الله تعالى يقول ان تألوا البر حتى تتقوا ما تحبون فأعقتها ونزل بابي ذر ضيف فقال للراعي التي تبيع إلى بئير إلى بئير بناء فانه مهزولة فقال خنتي قال وجدت خير الإبل لخليها قد كرت يوم حاجتك إليه فقال إن يوم حاجتي إليه ليوم أضع في حفرك وقرأ عبد الله حتى تتقوا بعض ما تحبون وهذا دليل على أن من في ما تحبون للتيبض ونحوه أخذت من المال • ومن في (من شيء) لتبين ما تتقوا أي من أي شيء كان طيباً تعبته أو غيباً تكرمونه (فإن الله) عليم بكل شيء تتفقونه فجازيكم بحسبه (كل الطعام) كل المعلومات أو كل أنواع الطعام • والحل مصدر يقال حل الشيء حلا كقولك ذلك الباب ذلا وعز الرجل عزاً وفي حديث عائشة رضي الله عنها كنت أطيعه لحله وحرمة ولذلك استرى في الوصف به الذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لا من حل • والذي حرم لإسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه لحوم الإبل وألبانها وقيل العروق كان به عرق النساء فندران شق أن يحرم على نفسه أحب الطعام إليه وكان ذلك أحبه إليه لحظه وقيل أشارت عليه الأطباء باجتنابه فعمل ذلك ياذن من الله فهو كتحريم الله ابتداء والمعنى أن المطاعم كلها لم نزل حلالاً لبني إسرائيل من قبل أنزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيتهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذي حرمه أي يوم إسرائيل حل نفسه فنبهه على تحريمه وهوردة على اليهود وتكذيب لهم حيث أرادوا براءة ساحتهم بمأني عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحل لهم إلى قوله تعالى عذاباً أليماً وفي قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البروق التي حرمنا عليهم شوهمها إلى قوله ذلك جزئناهم ببغيتهم وجورهم ما غلظهم واشتأزوا منه وامتنعوا مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيتهم وظلمهم فقالوا السنا بأول من حرمت عليه وما هو إلا تحريم قديم كانت حزمة على نوح وعلى إبراهيم ومن بعده من بني إسرائيل وحلم جزأ إلى أن انتهى التحريم إلىنا لحزمت علينا كاحزمت على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغى والظلم والعبد عن سبيل الله وكل الرابواخذ أموال الناس بالباطل وما عذد من مساويمي التي كسارت تكبوها كبرية حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم (قل فأتوا التوراة فأتوها) أمر بأن يحاجهم بكتابتهم ويكتبهم ما هو ناطق به من أن تحريم ما حرم عليهم تحريم حاد بسبب ظلمهم وبغيتهم لا تحريم قديم كادعونه فروى أنهم لم يحسروا على إخراج التوراة وفتحوا قلوبوا قلوبوا صاغرين وفي ذلك الحجة البينة على صدق النبي ﷺ وعلى جواز النسخ الذي يكرهونه (فإن أفرى على الله الكذب) برعده أن ذلك كان

(قوله واشتأزوا منه وامتنعوا) أي غضبوا منه وشق عليهم • أفاده الصالح

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ . فِيهِ آيَاتٌ يَتَذَكَّرُ مِنْهَا إِبْرَاهِيمُ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَفَعَلْنَا عَلَى النَّاسِ حِجًّا لِيَتَّخِذُوا إِلَهَ سِوَا اللَّهِ كُفْرًا فَإِنَّ

عزما على بني إسرائيل قبل إنزال التوراة من بعد ما زعمهم من الحجة القاطعة ( فأولئك هم الظالمون ) المكابرون الذين لا ينفقون من أنفسهم ولا يلتفتون إلى البينات ( قل صدق الله ) فعريض بكذبهم كقوله ذلك جزئنا من بينهم وإننا لصادقون أى ثبت أن الله صادق فيما أنزل وأتم الكاذبون ( فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا ) وهى ملة الإسلام التى عليها محمد ومن آمن معه حتى تغلبوا من اليهودية التى ورثتمكم فى فساد دينكم ودنياكم حيث اضطركم إلى تحريف كتاب الله للتسوية أغراضكم والأولمكم تحريم الطيات التى أحلها الله لإبراهيم ولبن تيمه ( وضع للناس ) صفة ليت والواضع هو الله عز وجل تدل عليه قراءة من قرأ وضع للناس بسمية الفاعل وهو الله ومعنى وضع الله بيتا للناس أنه جعله متعبدا لهم فكانه قال إن أول متعبد للناس الكعبة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن أول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما قال أربعون سنة وعن علي رضي الله عنه أن رجلا قال له أو هو أول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة وأول من بناه إبراهيم ثم بناه قوم من العرب ثم جرم ثم هدم فبنته المعلقة ثم هدم فبناه فريش وعن ابن عباس هو أول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والأرض خلقه قبل الأرض بالثاني عام وكان زبدة يضاء على الماء فحدث الأرض تحته وقيل هو أول بيت بناه آدم فى الأرض وقيل لما أهبط آدم قالت له الملائكة طوف حول هذا البيت فلقد طفنا قبلك بالثاني عام وكان فى موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح فرفع فى الطوفان إلى السماء الزاوية تطوف به ملائكة السموات ( للذى بيكة ) البيت الذى بيكه وهى علم البلد الحرام ومكة وبكة لفنان فيه نحو قولهم النيط والنيط فى اسم موضع بالدعاء ونحوه من الاعتقاب أسر راتب وراتم وحى مضطعة ومضطوق وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكة إذا زحمة لازدحام الناس فيها وعن قتادة بيك الناس بعضهم بعضا الرجال والنساء يصل بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك إلا بمكة لأنها سميت بيكة وهى الزحمة قال

إذا الشرب أخذته الآكة . ظله حتى بيك بكة

وقيل نيك أعناق الجبارة أى تمنحها لم يقصدها جبار إلا قصمه الله تعالى ( مباركا ) كثير الخير لما يحصل لمن حجه واعتمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب واتصافه على الحال من المستكن فى الظرف لأن التقدير للذى بيكه هو العامل فيه المقترن فى الظرف من فعل الاستقرار ( وهدى للعالمين ) لأنه باقيتهم ومتعبد ( مقام إبراهيم ) عطف بيان لقوله آيات بينات ( فإن قلت ) كيف صح بيان الجماعة بالواحد ( قلت ) فيه وجهان أحدهما أن يحمل

• قوله تعالى فى آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ( قال محمود إن قلت كيف صح بيان الجماعة بالواحد الخ ) قال أحمد وظهير هذا التأويل ما تقدمت عند قوله تعالى وقالوا أن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قال محمود فيما تقدمت والذى صدر منهم أمنية واحدة فوجه جميعا وبينت فيها هذا بينه وهو أن الشيء الواحد متى أريد تمكيده وأمثاره عن غيره من صفة جمع أفاد الجمع فيه ذلك وقد لاح لى الآن فى جمع الأماني ثم وجه آخر وذلك أن كل واحد منهم صدرت منه هذه الأمنية لجمعها بهذا الاعتبار تنبها على تعددها بتعدد العجب أن الجمع فى مثل هذا هو الأصل وأن الأفراد إنما يقع فيه على نوع مامن الاختصار ومنه كوا فى بعض بطونكم تصحوا ( عاد

( قوله وحى مضطعة ومضطوق ) فى الصحاح أعظم على الحى لغة فى أعطت أى دامت اه من موضعين ( قوله إذا الشرب أخذته الآكة ) فى الصحاح الآكة شدة الحر الذى لا ربح فيه

وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة دلالته على قدرة الله ونبوة إبراهيم من تأثير قدمه في حجر صلد كقوله تعالى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً وَالثَّانِي اشْتِغَالَهُ عَلَى آيَاتٍ لِأَنَّهُ أَثَرُ الْقَدَمِ فِي الصَّخْرَةِ الصَّاهِ آيَةً وَغَوْصُهُ فِيهَا إِلَى الْكَمْبَيْنِ آيَةً وَإِلَانَةُ بَعْضِ الصَّخَرِ دُونَ بَعْضِ آيَةٍ وَإِقْشَاؤُهُ دُونَ سَائِرِ آيَاتِ الْإِنْيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ آيَةً لِإِبْرَاهِيمَ عَاصَةً وَحَفْظُهُ مَعَ كَثْرَةِ أَعْدَائِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمَلَاحِدَةِ أَلُوفَ سِتَّةِ آيَةٍ وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ فِيهِ آيَاتُ بَنَاتِ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَأَمِنْ مِنْ دَخَلِهِ لِأَنَّ الْإِثْنَيْنِ نَوْعٌ مِنَ الْجَمْعِ كَالثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَةِ وَيَجُوزُ أَنْ تَذَكَّرَ هَاتَانِ الْآيَاتَانِ وَيَطْوَى ذِكْرُ غَيْرِهِمَا دَلَالَةً عَلَى تَكَثُّرِ الْآيَاتِ كَأَنَّهُ قِيلَ فِيهِ آيَاتُ بَنَاتِ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَأَمِنْ مِنْ دَخَلِهِ وَكَثِيرٍ سَوَاهِمَا وَنَحْوُهُ فِي طَى الذِّكْرِ قَوْلُ جَرِيرٍ كَانَتْ حَنِيفَةً أَمْلَاثًا قَتَلْتُمُوهُ مِنَ الْعَبِيدِ وَتِلْكَ مِنْ مَوَالِيهَا

ومنه قوله عليه السلام حُبُّ إِلَى مَنْ دِيْنَاكُمْ ثَلَاثُ الطَّيْبِ وَالنِّسَاءِ وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ وَقُرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو جَهْدٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ فِي رَوَايَةِ قَتِيَّةِ آيَةٍ يَنْتَبِهُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَفِيهَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَاقِعٌ وَحْدَهُ عَطْفُ يَانَ (فَإِنْ قُلْتَ) كَيْفَ أَجَزْتَ أَنْ يَكُونَ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَالْإِمَامِ عَطْفُ يَانَ لِلْآيَاتِ وَقَوْلُهُ وَمِنْ دَخَلِهِ كَانَ أَمَّا جَمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ إِمَّا إِبْدَائِيَّةً وَإِمَّا مُرْطَبَةً (قُلْتَ) أَجَزْتَ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى لِأَنَّ قَوْلَهُ وَمِنْ دَخَلِهِ كَانَ أَمَّا دَلٌّ عَلَى أَنْ دَاخِلَهُ فَكَأَنَّهُ قِيلَ فِيهِ آيَاتُ بَنَاتِ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَأَمِنْ دَاخِلِهِ الْآثَرُ أَنَّكَ لَوَقَلْتَ فِيهِ آيَةً يَنْتَبِهُ مِنْ دَخَلِهِ كَانَ أَمَّا صَحَّ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى قَوْلِكَ فِيهِ آيَةً يَنْتَبِهُ مِنْ دَخَلِهِ (فَإِنْ قُلْتَ) كَيْفَ كَانَ سَبَبُ هَذَا الْآثَرِ (قُلْتَ) فِيهِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُمَا أَرَضَعَ بَنِيَانِ الْكَبَّةِ وَضَعَفَ إِبْرَاهِيمَ عَنْ رَفْعِ الْحِجَارَةِ قَامَ عَلَى هَذَا الْحِجَرِ فَفَاصَتْ فِيهِ قَدَمَاهُ وَقِيلَ إِنَّهُ جَاءَ زَائِرًا مِنَ الشَّامِ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَةٌ لِإِسْمَاعِيلَ أَنْزِلْ حَتَّى يَسْلُفَ رَأْسُكَ فَلَمْ يَنْزِلْ لَجَلَاءِهِ هَذَا الْحِجَرِ فَوَضَعَتْهُ عَلَى شِقِّهِ الْيَمِينِ فَوَضَعَ قَدَمَهُ عَلَيْهِ حَتَّى غَسَلَتْ شِقَّ رَأْسِهِ ثُمَّ حَوَّلَتْهُ إِلَى شِقِّهِ الْيَسَارِ حَتَّى غَسَلَتْ الشِّقَّ الْآخَرَ فَنُقِيَ أَثَرُ قَدَمَيْهِ عَلَيْهِ وَبَعْنَى وَمِنْ دَخَلِهِ كَانَ أَمَّا مَعْنَى قَوْلِهِ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا جَمِلْنَا حَرَمًا أَمَّا وَتَخْتَلِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ وَذَلِكَ بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَكَانَ الرَّجُلُ لَوْ جَرَّ كُلَّ جَرِيرَةٍ ثُمَّ لَجَأَ إِلَى الْحَرَمِ لَمْ يَطْلُبْ وَهَنْ عَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَوْ ظَنَرْتُ فِيهِ بِقَاتِلِ الْخَطَابِ مَا مَسَسَتْهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ مِنْ لُزْمَةِ الْقَتْلِ فِي الْحِلِّ بِقَصَاصِ أُرْدَاةِ أَوْزَانِ قَاتِلِهَا إِلَى الْحَرَمِ لَمْ يَتَرْضَ لَهُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَزْوِي وَلَا يَطْعَمُ وَلَا يَسْقِي وَلَا يَبَاعُ حَتَّى يَضْطُرَّ إِلَى الْخُرُوجِ وَقِيلَ أَمَّا مِنَ النَّارِ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَّا وَهَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْحُجُونَ وَالْبَقِيْعُ يُؤْخَذُ بِأَطْرَافِهِمَا وَيُنْثَرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَهَمَّا مَقْبَرَتَا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى آلهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَنِيَةِ الْحُجُونَ وَلَيْسَ بِهَا يَوْمُئِذٍ مَقْبَرَةٌ فَقَالَ يَبْتَ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الْبَقْعَةِ وَمِنْ هَذَا الْحَرَمِ كُلِّ سَبْعِينَ أَلْفًا وَجُوهَهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ يَشْفَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا وَجُوهَهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَبَرَ عَلَى حَزْنِ مَكَّةَ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ تَبَاعَدَتْ مِنْهُ جَهَنَّمَ مِائَتِي مِائَةِ حَزْنٍ (مِنْ اسْتَطَاعَ) بَدَلَ مِنَ النَّاسِ وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَّرَ اسْتَطَاعَةَ الْبَالَادِ وَالرَّاحَةَ وَكَذَا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمْرٍ وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ هُوَ عَلَى قَدْرِ الْقُوَّةِ وَمِنْهُ مَا لَكَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا وَتَقَّ بِقُوَّتِهِ لُزْمَهُ وَهَتْ ذَلِكَ عَلَى قَدْرِ الطَّاقَةِ وَقَدْ جَمِدَ الزَّادُ وَالرَّاحَةُ مِنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى السَّفَرِ وَقَدْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ لَا زَادَ لَهُ وَلَا رَاحَةَ وَهَنْ الضَّحَاكُ إِذَا قَدَّرَ أَنْ يُؤْجَرَ نَفْسُهُ فَهُوَ مُسْتَطَاعٌ وَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ قَوْلُ إِنْ كَانَ لِبَعْضِهِمْ مِيرَاثٌ بِمَكَّةَ أَوْ كَانَ يَتْرَكُهُ لِيَا بَنِيكَ يَنْطَلِقُ إِلَيْهِ وَلَوْ حَوَا فَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْهِ الْحَجُّ وَالضَّمِيرُ (إِلَيْهِ) لَيْتَ أَوْلَاحُجٍ وَكُلُّ مَائَةٍ إِلَى الثَّنَى فَهُوَ سَبِيلُ إِلَيْهِ وَفِي هَذَا الْكَلَامِ أَنْوَاعُ

كَلَامُهُ ( قَالَ الْوَجْهَ الثَّانِي اشْتِغَالَهُ عَلَى آيَاتٍ لِأَنَّهُ أَثَرُ الْقَدَمِ فِي الصَّخْرَةِ الصَّاهِ آيَةً وَغَوْصُهُ فِيهَا إِلَى الْكَمْبَيْنِ آيَةً وَإِلَانَةُ بَعْضِ الصَّخَرِ دُونَ بَعْضِ آيَةٍ وَإِقْشَاؤُهُ دُونَ سَائِرِ آيَاتِ الْإِنْيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ آيَةً وَحَفْظُهُ مَعَ كَثْرَةِ أَعْدَائِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمَلَاحِدَةِ أَلُوفَ سِتَّةِ آيَةٍ وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَأَمِنْ مِنْ دَخَلِهِ وَكَثِيرًا سَوَاهِمَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَوْلُهُ تَعَالَى اللَّهُ عَلَى النَّاسِ حُجَّ الْبَيْتِ الْآيَةِ ( قَالَ عُمُودٌ وَفِي هَذَا الْكَلَامِ أَنْوَاعٌ مِنَ التَّوَكُّدِ مِنْهَا قَوْلُهُ وَقَدْ عَلَى النَّاسِ



أَنَّ غَنِيَّ عَنِ الْعَالَمِينَ هـ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَلَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ هـ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُوهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ هـ يَا أَيُّهَا

من التوكيد والتشديد منها قوله وقه على الناس حج البيت يعني أنه حق واجب لله في رقاب الناس لا ينفكون عن أدائه والخروج من معبدته ومنها أنه ذكر الناس ثم أبدل عنه من استطاع إليه سبيلا وفيه ضربان من التأكيد أحدهما أن الإبدال ثنية للبراد وتكرير له والثاني أن الإيضاح بعد الإيهام والتفصيل بعد الإجمال لإيراد له في صورتين مختلفين ومنها قوله (ومن كفر) مكان ومن لم يبح تفلطا على تارك الحج ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يبح فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا ونحوه من التعليل من ترك الصلاة متمدا قد كفر ومنها ذكر الاستثناء عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان ومنها قوله (عن العالمين) وإن لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستثناء عنه بمرمان لأنه إذا استثنى عن العالمين تأوله الاستثناء لاحالة ولأنه يدل على الاستثناء الكامل فكان أدل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه وعن سعيد بن المسيب نزلت في اليهود فإنهم قالوا الحج إلى مكة غير واجب وروى أنه لما نزل قوله وقه على الناس حج البيت جمع البيت صلى الله عليه وسلم أهل الأديان كلهم فخطبهم فقال إن الله كتب عليكم الحج حجرا فأمئت بعملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا تؤمن به ولا نصل إليه ولا نحجه فزول ومن كفر وعن النبي صلى الله عليه وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا فإنه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروى حجر قبل أن لا تحجوا حجوا قبل أن يمنع البرجاني عن ابن مسعود حجرا هذا البيت قبل أن تبت في البادية شجرة لا تأكل منها دابة إلا نقتت وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ترك الناس الحج عاما واحدا ما ظفروا وقرئ حج البيت بالكسر (والله شيد) الواو للحال والمعنى لم تكفروا بآيات الله التي دلكم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وال حال أن الله شيد على أعمالكم فجازيكم عليها وهذه الحال توجب أن لا تحجروا على الكفر بآياته هـ قرأ الحسن تصدون من أضده (عن سبيل الله) عن دين حق علم أنه سبيل الله التي أمر بسلكها وأمر الإسلام وكانوا يشتون المؤمنين ويحتالون لصدمه عنه ويمتنون من أراد الدخول فيه بمجدهم وقيل أنت اليهود الأوس والخزرج قد كروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا مثله (تبغونها عوجا) تطالبون لها عوجا جأ وميلا عن القصد والاستقامة (فإن قلت) كيف تبغونها عوجا وهو محال (قلت) فيه معنيان أحدهما أنك تلبسون على الناس حتى توهمهم أن فيها عوجا بقولكم إن شريعة موسى لا تنسخ وبشريعكم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والثاني أنكم تبغون أنفسكم في إخفاء الحق وإتفاهه ما لا يتأتى لكم من وجود العوج

أى في رقابهم لا ينفكون عنه الخ) قال أحمد قوله إن المراد بمن كفر من ترك الحج وغيره بالكفر تفلطا عليه فيه نظر فإن قاعدة أهل السنة توجب أن تارك الحج لا يكفر بمجرد تركه قولوا أحاداً فيتمين حل الآية على تارك الحج جاحداً للوجوب وحيث يكون الكفر راجعاً إلى الاعتقاد لا إلى مجرد التارك وأما الوجه الثاني فيستحل ذلك لأن تارك الحج بمجرد التارك يخرج من رتبة الإيمان ومن اسمه ومن حكمه لأنه عنده غير مؤمن ومخلد تخليد الكفار وعلى قاعدة السنة بتعين المصير إلى ما ذكرناه معناه إن كان المراد بمن كفر من ترك الحج ويحتمل أن يكون استئنافاً على الكافر فيبقى على ظاهره والله أعلم هـ قوله تعالى (ويا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا) الآية (قال محمود أى تطالبون لها عوجا جأ الخ) قال أحمد وقد قدره الجارم ضمير المفعول حيث قال تطالبون لها عوجا جأ تقص من المعنى وأتم من إعرابه معنى أن تجعل الماء هي المفعول به وعوجا جأ الواقع فيها المصدر الذي هو عوجا موقع الاسم وفي هذا الإعراب من المبالغة أنهم يطالبون أن تكون الطريقة المستقيمة نفس الموج على طريقة المبالغة في مثل رجل صوم ويكون ذلك المبلغ في ذمهم وتوبيخهم والله أعلم

(قوله فإن قلت كيف تبغونها عوجا) لعله كيف قال تبغونها أوله كيف يبغونها

الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ طَعِمُوا فَرِحًا مِّنَ الَّذِينَ آوَوْا أَلْكَتَبَ بِرَدُّكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ • وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ • وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

فيها أو فوم من كل مستقيم (وأنتم شهداء) أنها سئل الله التي لا يصدقها إلا حاله . هل أو وأنتم شهداء بين أهل دينكم عول  
يتقون بأقوالكم ويستشهدونكم في عظام أمورهم وهم الأحرار (ومالله بفاضل) وعيد ومحل تبخونها نصب على الحال . قيل  
مرشاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على قهر من الأنصار من الأوس  
والخزرج في مجلس لم يتحدثون فغاضه ذلك حيث تألفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال  
مالنا معهم إذا اجتمعوا من قرار فأمر شابا من اليهود أن يجلس إليهم ويذكرهم يوم بعثت وينقدم بعض ما قيل فيه  
من الأشعار وكان يوما اقتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس فقل فتنازع القوم عند ذلك وتفاخروا  
وتفاضلوا قالوا السلاح سلاح فبلغ الذي صلى الله عليه وسلم خرج إليهم فبينهم من المهاجرين والأنصار فقال أندعون  
الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله بالإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم كفرف القوم أنها زغمة من  
الشیطان وكيد من عدوم فآلقوا السلاح وبكروا طاق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا كان  
يوم أقيع أولا وأحسن آخرأ من ذلك اليوم (وكيف تكفرون) معنى الاستفهام فيه الإنكار والتعجب والمعنى من أين يتطرق  
إليك الكفر والحال أن آيات الله وهي القرآن المعجز (تلى عليكم) على لسان الرسول غضة طرية وبين أظهرهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بينهم وبمنظكم ويربح شهكم (ومن يعتصم بالله) ومن يتمسك بدينه ويجوز أن يكون حاله على الالتجاء  
إليه فدفع شرور الكفار ومكايدهم (قد صدق الله) قد حصل له الهدى لاجالة كما قول إذا اجتبت فلا تفتدأ فلتحت كأن الهدى قد  
حصل فهو خبر عنه حاصله معنى التوقع قد ظاهر لأن المعتصم بالله متوقع للهدى كما أن قاصد الكرم متوقع للفلاح عنه (حق)  
تقائه واجب نقواه وما يجنب منها هو القيام بالمواجب واجتناب المحارم ونحوه (واقفوا الله ما استطعتم) يريد بالفوافي التقوى  
حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وعن عبادة هو أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويدكر فلا ينسى وروى مرفوعا  
وقيل هو أن لا تأخذه في الله لومة لائم هو يقوم بالقسط ولو على نفسه أو ابنه أو أيمه قيل لا يتق الله حتى تقائه حتى يخرن لسانه  
والنفاة من اتقى كالتؤدة من تأد (ولا تموتن) معناه ولا تكونن على حال سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت كما قول لمن  
تستعين به على لقاء العدو لا تأتي إلا وائت على حصان فلا تنه عن الإتيان ولكنك تنه عن خلاف الحال التي شرطت  
عليه في وقت الإتيان . قولهم اعتصمت بحبله يجوز أن يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بمجايشه بامساك المتدلى من  
مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه وأن يكون الحبل استمارة لعهده والاعتصام لوثوقه بالهدى أو ترشيعا لاستمارة  
الحبل بما يناسبه والمعنى واجتمعوا على استماتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه أو واجتمعوا على التمسك بعهده  
للى عباده وهو الإيمان والطاعة أو بكتابه لقول النبي صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين لا تنفصلي بمجايشه ولا تخلفي عن الحق  
من قال به صدق من عمل به رشد من اعتصم به هدى إلى صراط مستقيم (ولا تفرقوا) ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف  
بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادى بعضكم بعضا ويحاربونه ولا تعدوا ما يكون  
عنه التفرق ويؤول معه الاجتماع والألفة التي أتم عليها بما أباه جامعكم وأولف بينكم وهو اتباع الحق والتمسك بالإسلام

(قوله يوم بعثت) بعثت بالضم يوم وقعة للأوس والخزرج (قوله فقال أندعون الجاهلية) في الشباب على اليساوى  
أنه عوف والرواية أبدوى الجاهلية أى تأخذون بها (قوله على لسان الرسول غضة طرية) في الصحاح شيء غرض أى  
طرى وكل ناضر غرض نحو الشباب وغيره وفيه شيء طرى أى غرض بين الطراوة

وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ

كانوا في الجاهلية بينهم الإحن والمداوات والحروب المتواصلة فألف الله بين قلوبهم بالإسلام وقذف فيها المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا (إخوانا) متراحين متصالحين مجمعين على أمر واحد قد نظم بينهم وأزال الاختلاف وهو الآخرة في الله وقيل هم الأوس والخزرج كانوا أخوين لأب وأم فوحدت بينهما العدواة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة إلى أن أطفأ الله ذلك بالإسلام وألف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (وكنتم على شفا حفرة من النار) وكنتم مشفين على أن تقموا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر (فأنقذكم منها) بالإسلام والضمير للحفرة أو النار أو الشفا وإنما أنت إضافة إلى الحفرة وهو منها كما قال . كما شرقت صدر الفتاة من الدم . وشفا الحفرة وشفتها حرفها بالذكور والتأنيث ولأمها أو لأناتها في المذكر مقبولة وفي المؤنث محدودة ونحو الشفا والشفة الجانب والجانب (فان قلت) كيف جعلوا على حرف حفرة من النار (قلت) لوماتوا على ما كانوا عليه وقموا في النار فثقت حياتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالعود على حرفها مشفين على الوقوع فيها (كذلك) مثل ذلك اليبان البليغ (يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) إرادة أن تزدادوا هدى (ولتكن منكم أمة) من التبعض لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من

قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها (قال محمود الضمير للشفا وهو مذكور وإنما أنه للإضافة الخ) قال أحمد ويحوز عود الضمير إلى الحفرة فلا يحتاج إلى تأويله المذكور كما تقول أكرمت غلام هند وأحسنتم إليها والمعنى على عوده إلى الحفرة أتم لأننا التي يمتن بالإقناذ منها حقيقة وأما الامتنان بالإقناذ من الشفا فلا يستلزمه السكون على الشفا غالبا من الهوى إلى الحفرة فيكون الإقناذ من الشفا إقناذاً من الحفرة التي يتوقع الهوى فيها إضافة المنة إلى الإقناذ من الحفرة تكون أبلغ وأوقع مع أن اكتساب التأنيث من المضاف إليه قد عداه أو بعل في التماثل من ضرورة الشعر بخلاف رأيه في الإيضاح نقله ابن يسعون وما حمل العنخري على إعادة الضمير إلى الشفا إلا أنه هو الذي كانوا عليه ولم يكونوا في الحفرة حتى يمتن عليهم بالإقناذ منها وقدينا في أدراج هذا الكلام ما يسوغ الامتنان عليهم بالإقناذ من الحفرة لأنهم كانوا صائرين إليها غالبا لولا الإقناذ الرباني ألا ترى إلى قوله عليه السلام المرتفع حول الحى يوشك أن يقع فيه وإلى قوله تعالى أئن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم وانظر كيف جعل تعالى كون البيان على الشفا سببا مؤديا إلى انهياره في نار جهنم مع تأكيده ذلك بقوله هار واقطع . قوله تعالى ولتكن منكم أمة الآية (قال محمود من التبعض الخ) قال أحمد وفي هذا التبعض وتنكير أمة تنبيه على قلة العاملين بذلك وأنه لا يخاطب به إلا الخواص ومن هذا الأسلوب قوله تعالى اتقوا الله لتظفرنفس ما قدمت لعدونا وما وجه الخطاب على نفس منكرة تنبيه على قلة الناصر في معاده . وكذلك قوله وتعبها أذن واعية حتى ورد في التفسير أن المراد أذن واحدة مخصوصة وهي أذن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (عاد كلامه) قال وقوله يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر صدر الكلام بالهدى الخ قال أحمد عطف الخاص على العام يؤذن بمزيد اعتناء بالخاص لأعماله إذا اقتصر على بعض متاولات العام كقوله من كان هدوا لله وملأته رسله وجبريل وميكال . وكقوله فيها فأكهة ونخل ورومان . وكقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وشبه ذلك لأن الإقناص على تخصيص ما يفرد بالذكر يفيد تمييزا عن غيره من بقية المتاولات وأما هذه الآية فقد ذكر بعد العام فيها جميع ما يتناولها إذ الخير المدعو إليه إما فعل مأمور أو ترك منهي لا يمدو واحدا من هذين حتى يكون تخصيصها يميزها عن بقية المتاولات فالأولى في ذلك

(قوله وكنتم مشفين على أن تقموا) أى مشرفين . أفاده الصحاح

وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا

فروض الكفايات ولأنه لا يصلح له إلا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الأمر في إقامته وكيف يباشر فإن الجاهل ربما نهى عن معروف وأمر بمنكر وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهى عن غير منكر وقد يلفظ في موضع اللين ويلين في موضع القلظة وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تناديا أو على من الإنكار عليه عبث كالإنكار على أصحاب المآسر والجلادين وأحرابهم وقيل من التبيين بمعنى كونوا أمة تأمرون بكفوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون (وأولئك هم المفلحون) هم الأخصاء بالفلاح دون غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال : آمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وأقامه وأروصلهم . وعنه عليه السلام : من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه . وعن علي رضي الله عنه أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شئنا القاسقين وغضب الله غضب الله له ومن حذيفة يأتي على الناس زمان تكون فيهم جيفة الخمار أحب إليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن سفيان الثوري إذا كان الرجل عبيا في جيرانه محمداً عند إخوانه فاعلم أنه مداهن والأمر بالمعروف تابع للأمر به إن كان واجبا فواجب وإن كان ندبا فندب وأما النهي عن المنكر فواجب كله لأن جميع المنكر تركه واجب لانصافه بالقيح (فإن قلت) ما طريق الوجوب (قلت) قد اختلف فيه الشيخان فنفذ أبي على السمع والعقل وعند أبي هاشم السمع وحده (فإن قلت) ما شرط النهي (قلت) أن يعلم التام أن ما ينكره قبيح لأنه إذا لم يعلم لم يأمن أن ينكر الحسن وأن لا يكون ما ينهى عنه واقعا لأن الواقع لا يحسن النهي عنه وإنما يحسن النعم عليه والنهي عن أمثاله وأن لا يطلب على ظنه أن المنهى يزيد في منكراته وأن لا يطلب على ظنه أن نهيه لا يؤثر لأنه عبث (فإن قلت) فما شروط الوجوب (قلت) أن يطلب على ظنه وقبح المعصية نحر أن يرى العار قد تهاى لشرب الخمر بإعداد آلائه وأن لا يطلب على ظنه أنه إن أنكر لحقته مضرة عظيمة (فإن قلت) كيف يباشر الإنكار (قلت) يشدد بالسل فإن لم يرفع ترقى إلى الصعب لأن الغرض كف المنكر قال الله تعالى فأصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا (فإن قلت) فمن يباشره (قلت) كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه وقد أجمعوا أن من رأى غيره تاركاً للصلاة وجب عليه الإنكار لأنه معلوم قبحه لكل أحد وأما الإنكار الذي بالقتال فالإمام وخلفاؤه أول لانهم أعلم بالسياسة ومعهم عدتها (فإن قلت) فمن يؤمر ونهى (قلت) كل مكلف وغير المكلف إذا لم يضرب غيره ممن كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المخزومات حتى لا يتعودوها كما يؤخنون بالصلاة ليرنوا عليها (فإن قلت) هل يجب على مرتكب المنكر أن ينهى عما يرتكبه (قلت) نعم يجب عليه لأن ترك ارتكابه وإنكاره واجبان عليه فتركه أحد الواجبين لا يسقط عنه الواجب الآخر وعن السلف مروا بالخير وإن لم تفعلوا وعن الحسن أنه سمع مطرف بن عبد الله يقول لا أول مال أفضل فقال وأبنا يفعل ما يقول وذال الشيطان لو ظفر بهذه منك فلا يأمر أحد بمعروف ولا ينهى عن منكر (فإن قلت) كيف قيل يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف (قلت) الدعاء إلى الخير عام في التكليف من الأفعال والتروك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص بخي بالمأمور ثم عطف عليه الخاص لإدنا فضله كقوله والصلاة

أن يقال فائدة هذا التخصيص ذكر الدعاء إلى الخير عاما ثم مفصلا وفي تنبيه أن الذكر على وجهين مالا يخفى من العناية والله أعلم إلا أن ثبت عرف بنص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببعض أنواع الخير فإذا ذلك يتم مراد العنصري وما أرى هذا العرف ثابتا واه أعلم

(قوله كالإنكار على أصحاب المآسر) جمع مآسر وهو المحبس أي السجن أفاده الصحاح (قوله على ظنه إن أنكر) قوله على ظنه إن أنكر

من بعد ما جاءهم اليقين وأولئك لهم عذاب عظيم . يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين أسودت  
وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . واما الذين أبيضت وجوههم ففي  
رحمة الله هم فيها خلدون . تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين . والله مافي  
السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور . كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف  
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم

الوسطى (كالذين قترفوا واختلقوا) وهم اليهود والنصارى (من بعد ما جاءهم اليقين) الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة  
وهي كلمة الحق وقيل من مبتدعوه هذه الأمة وهم المشبهة والمجبرة والحشوية وأشباههم (يوم تبيض وجوه) نصب بالظرف  
وهو لم أويضار اذكر وقرئ تبيض وتسود بكسر حرف المضارعة وتبيض وتسود والياض من النور والسودامن  
الظلمة فمن كان من أهل نور الحق وسم بياض اللون وإسفاره وإشراؤه وايضت صحيفته وأشرفت وسمى النور بين يديه  
ويمينه ومن كان من أهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه وكده وأسودت صحيفته وأظلمت وأحاطت به الظلمة  
من كل جانب لعمدته وبسمة رحمة من غلبت الباطل وأمله (أكفرتم) فيقال لم أكفرتم والمهمزة للتوبيخ والتعجب  
من حالهم والظاهر أنهم أهل الكتاب وكفرهم بعد الإيمان تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إقرارهم به  
قبل مجيئه وعن عطاء تبيض وجوه المهاجرين والأنصار وتسود وجوه بني قريظة والنضير وقيل هم المرتدون وقيل أهل  
البدع والأهواء وعن أبي أمامة هم الخوارج ولما رآهم على درج دمشق دمعت عيناه ثم قال كلاب النار هؤلاء شرقت  
تحت أديم السماء وخير قتل تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء فقال له أبو غالب أسمى بقوله براك أسمى سمعته من رسول الله  
ﷺ قال بل سمعت من رسول الله ﷺ خير مرة قال فما شأنك دمعت عينك قال رحمة لم كانوا من أهل الاسلام  
فكفروا ثم قرأ هذه الآية ثم أخذ بيده فقال إن بأرضك منهم كثير فأعاذك الله منهم وقيل هم جميع الكفار لإقرارهم بما  
أوجب الإقرار حين أشهدهم على أنفسهم السبت بربكم قالوا بلى (ففي رحمة الله) ففي نعمته وهي الثواب المثلل . (فإن  
قلت) كيف موقع قوله (هم فيها خالدون) بعد قوله ففي رحمة الله (قلت) موقع الاستئناف كأنه قيل كيف يكونون  
فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظنون عنها ولا يموتون (تلك آيات الله) الواردة في الوعد والوعيد (تتلوها عليك) ملتبسة  
(بالحق) والصلد من جزاء الحسن والسي بما يستوجبانه (وما الله يريد ظلماً) فيأخذ أحداً بغير جرم أو يزيد  
في عقاب مجرم أو ينقص من ثواب عس ونكر ظلماً وقال (للمالين) على معنى ما يريد شيئا من الظلم لأحد من خلقه  
فسيحان من يحمل عن يمينه بإرادة القبايح والرضا بها . كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الإيهام وليس  
فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا راحما ومنه قوله تعالى (كنتم خير أمة)  
كانه قيل وجدتم خير أمة وقيل كنتم في علم الله خير أمة وقيل كنتم في الأمم قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين  
به (أخرجت) أظهرت وقوله (تأمرون) تأمرون كلام مستأنف بين به كونهم خير أمة كما تقول زيد كريم يعظم الناس ويكسوم  
ويقوم بما يصلحهم (وتؤمنون بالله) جعل الإيمان بكل ما يجب الإيمان به إيمانا بالله لأن من آمن بيمض ما يجب

(قوله وهم المشبهة والمجبرة والحشوية) إن أراد بهم أهل السنة ومن واقعهم كما دته قد أفرط في التعصب للعزلة  
(قوله فسيحان من يحمل عن من يصفه بإرادة القبايح) يريد أهل السنة القائلين ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كما أجمع  
عليه السلف

الْفَاسِقُونَ . لَنْ يَضُرَّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُلَاقُوا أَلَدَارَ ثُمَّ لَا يُصِرُّونَ . ضَرَبَ عَلَيْهِمُ اللَّهُ آيْنَ مَا قَفَوْا إِلَّا بِحِجْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحِجْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبِأَوْبَاصِهِمْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . لَيْسَ سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ

الإيمان بمن رسول أو كتاب أو بعث أو حساب أو عقاب أو ثواب أو غير ذلك لم يعتد بإيمانه فكانه غير مؤمن بالله ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً والدليل عليه قوله تعالى (ولو آمن أهل الكتاب) مع إيمانهم بالله (لكان خيراً لهم) لكان الإيمان خيراً لهم مع ما هم عليه لأنهم إنما آثروا دينهم على دين الإسلام حباً للرياسة واستباح العوام ولو آمنوا لكان لهم من الرياسة والاتباع وحفظ الدنيا مأموراً مما آثروا دين الباطل لأجله مع الفوز بما وعده على الإيمان من إيتاء الأجر مرتين (منهم المؤمنون) كمده الله بن سلام وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) المتمردون في الكفر (لن يضرَّوكم إلا أذى) إلا ضرراً مقتصراً على أذى يقول من طعن في الدين أو تهديداً ونحو ذلك (وإن يقاتلوكم يولمهم الأديار) مهزمين ولا يضرَّوكم بقتل أو أسر (ثم لا يضرُّون) ثم لا يكون لهم نصر من أحد ولا يمتنعون منكم وفيه تثبيت لمن أسلم منهم لأنهم كانوا يؤذونهم بالتهلى بهم وتويخهم وتضليلهم وتهديدهم بأنهم لا يقدرُّون أن يتجاوزوا الأذى بالقول إلى ضرر يبال به مع أنه وعدم الثلبة عليهم والانتقام منهم وإن عاقبة أمرهم الخذلان والذل (فإن قلت) هلا جزم المطفوف في قوله ثم لا يضرُّون (قلت) عدل به عن حكم الجزاء إلى حكم الإخبار ابتداءً كأنه قيل ثم أخبركم أنهم لا يضرُّون (فإن قلت) فأى فرق بين رضه وجرمه في المعنى (قلت) لو جزم لكان نفي النصر مقيداً بمقاتلتهم كتولية الإديار وحين رفع كان نفي النصر وعداً مطلقاً كأنه قال ثم شأنهم ونصرتهم التي أخبركم عنها وأبشركم بها بعد التولية إنهم غنولون متنف عنهم النصر والقوة لا يضرُّون بعدها بجناح ولا يستقيم لهم أمر وكان كما أخبر من حال بني قريظة والتضير وبني قينقاع ويهود خيبر (فإن قلت) فما الذي عطف عليه هذا الخبر (قلت) جملة الشرط والجزاء كأنه قيل أخبركم أنهم إن يقاتلوك ينهزموا ثم أخبركم أنهم لا يضرُّون (فإن قلت) فما معنى التراخي في ثم (قلت) التراخي في المرتبة لأن الإخبار بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليهم الأديار (فإن قلت) مأموق المجتئين أعنى منهم للمؤمنون ولن يضرَّوكم (قلت) هما كلامان واردان على طرق الاستطراد عند إجراء ذكر أهل الكتاب كما يقول القائل وعلى ذكر فلان فإن من شأنه كيت وكيت ولذلك جاء من غير عاطف (بجمل من الله) في محل نصب على الحال بتقدير لا امتنعين أو متسكين أو ملتجئين بجمل من الله وهو استثناء من أهم عام الأحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة في عاعة الأحوال إلا في حال اعتصامهم بجمل الله وحيل الناس يعني ذلة الله وذمة المسلمين أى لا عزلم قط إلا هذه الواحدة وهى التجاؤم إلى التلذذ لما قبلوه من الجزية (وبأوا بنضب من الله) استوجبه (وضربت عليهم المسكنة) كما يضرب البيت على أهله فهم ساكنون في المسكنة غير طاعين عنها وهم اليهود عليهم لعنة الله وغضبه (ذلك) إشارة إلى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبواء بنضب الله أى ذلك كان بسبب كفرهم بآيات الله وقلمهم الأنبياء ثم قال (ذلك بما عصوا) أى ذلك كان بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحجوده ليعلم أن الكفر وحده ليس بسبب في استحقاق عطف الله وأن عطف الله يستحق بركوب المعاصي

• قوله تعالى وإن يقاتلوكم يولمكم الأديار ثم لا يضرُّون (قال محمود إن قلت هلا جزم المطفوف في قوله ثم لا يضرُّون (الج) قال أحد وهذا من الترقى في الوعد كما هو أدنى إلى ما هو أعلى لأنهم وعدوا بتولية عدوهم الأديار عند المقابلة ثم ترقى الوعد إلى ما هو أتم في التجاح من أن هؤلاء لا يضرُّون مطلقاً ويريد هذا الترقى بدخول ثم دون الواو فإنها تستمار معنا للتراخي في المرتبة لأن في الوجود كأنه قال ثم هنا ما هو أعلى في الامتنان وأصح في رتب الإحسان وهو أن هؤلاء

الْكِتَابِ أُمَّ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ . يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ  
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ . وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ  
يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ . إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُفْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ  
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ

كما يستحق بالكفر ونحوه مما خطيأتهم أغرقوا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل . الضمير  
في ( ليسوا ) لاهل الكتاب أى ليس أهل الكتاب مستوين . وقوله ( من أهل الكتاب أمة قائمة ) كلام مستأنف  
ليبين قوله ليسوا سواء كما وقع قوله تاملون بالمعروف يانا لقوله كنتم خيرا أمة . أمة قائمة مستقيمة عادلة من قولك أقيت  
العدو فقام بمعنى استقام وهم الذين أسلموا منهم . وعبر عن تهمدهم بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود لانه  
أبين لما يفعلون وأدل على حسن صورة أمرهم وقيل على صلاة المشاء لأن أهل الكتاب لا يصلونها وعن ابن مسعود  
رضي الله عنه أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة المشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال  
أما أنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم وقرأ هذه الآية . وقوله ( يتلون ) و ( يؤمنون ) في عمل  
الرفع صفتان لأمة أى أمة قائمة تالون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين  
ومن الإيمان بالله لأن إيمانهم به كلاً إيمان لإشراكهم به عزيراً وكفرهم ببعض الكتب والرسول دون بعض ومن الإيمان  
باليوم الآخر لأنهم يصفونه بخلاف صفته ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم كانوا مهادنين ومن المسارعة  
في الخيرات لأنهم كانوا متعاطئين عنها غير راغبين فيها . والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لأن من رغب في الأمر  
سارع في توبه والقيام به وأثر الفور على التراخي ( وأولئك ) الموصوفون بما وصفوا به ( من ) جملة ( الصالحين ) الذين  
صلحت أحوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا ثنائه عليهم وبمجز أن يريد بالصالحين المسلمين ( فلن تكفروهم ) لما جاء  
وصف الله عز وجل بالشكر في قوله « والله شكور حلیم » في معنى توفية الثواب فنفي عنه تقيض ذلك ( فإن قلت ) لم عدى  
إلى مفعولين وشكر وكفر لا يتعديان إلا إلى واحد تقول شكر النعمة وكفرها ( قلت ) ضمن معنى الحرمان فكانه  
قيل فلن تحرموه بمعنى فلن تحرموا جزاءه . وقرئ يفعلوا ويكفروهم بالياء والثاء . ( والله عليم بالمتقين ) بشارة للمتقين  
بجزيل الثواب ودلالة على أنه لا يفوز عنده إلا أهل التقوى . الصر الریح الباردة نحو الصرصر قال

لاندعل أنوار بين نضربهم . نكبا صر بأصحاب المحلات

كما قالت اللى الأغنية ولم تغلب الخصم إلاه وتلا الجفان سديفا يوم نكبا صرصر  
( فإن قلت ) فامنى قوله ( كتل ريح فيها صر ) ( قلت ) فيه أوجه أحدهما أن الصر في صفة الریح بمعنى الباردة فوصف  
بها القزة بمعنى فيها قزة صر كما تقول برد بارد على المبالغة والثاني أن يكون الصر مصدراً في الأصل بمعنى البرد لحي به  
على أصله والثالث أن يكون من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ومن قولك أن ضمى فلان في الله

قوم لا ينصرون أئنة والله أعلم . قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كتل ريح فيها صر أصابت حرت قوم  
ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون ( قال أبو القاسم محمود الصر الریح الباردة الخ ) قال أحمد  
كلها أوجه وجبة وهذا الأخير أحسنها وأوجهها لكن لم يبين الزحشرى وجه الظرفية في الأمثلة المذكورة ونحن نبينها  
فتقول إذا قلت مثلاً من ضيق يدني عمرو بعد الله كاف قولك كاف أئنت مشكر أعمراً من التبريد بالمشخصة المخصصة ثم جعلت  
المعين الذى هو عمرو وعلا فخصص ذلك المطلق المجرد بهذا المعين فهو ظرفية محيية إذ كل مقيد ظرف لمطلقه إذا المطلق

ظَلُّوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَيِّنَاتٍ مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْتُونَكُمْ خَبَرًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَيْضَةُ مِنْ أَمْرِهُمْ وَمَا يَخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ

كاف وكافل قال • وفي الرحمن للضعفاء كافي • شبه ما كانوا ينفقون من أموالهم في الكرام والمفاخر وكسب التواء وحسن الذكر بين الناس لا ينفقون به وجه الله بالزرع الذي حسه البرد قذهب حطاما وقيل هو ما كانوا يتقربون به إلى الله مع كفرهم وقيل ما أنفقوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضاع عنهم لأنهم لم ينفقوا بإتقائه ما أنفقوه لأجله وشبه بحرث (قوم ظلوا أنفسهم) فأهلك عقوبة لهم على معاصيهم لأن الإهلاك من سخط أشد وأبلغ (فإن قلت) الفرض تشبيه ما أنفقوا في قلة جنوده وضياعه بالحرث الذي ضربته الصر والكلام غير مطابق للفرض حيث جعل ما ينفقون مثلا بالريح (قلت) هو من التشبيه المركب الذي مر في تفسير قوله كثر الذي استرقد نارا ويجوز أن يراد مثل إهلاك ما ينفقون كشل إهلاك الريح أو مثل ما ينفقون كثر مهلك ريح وهو الحرث وقرئ تنفقون بالهاء (وما ظلمهم الله) الضمير للمؤمنين على معنى وما ظلمهم الله بأن لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلوا أنفسهم حيث لم يأتوا بها مستحقة القبول أو لأصحاب الحرث الذين ظلوا أنفسهم أي وما ظلمهم الله بإهلاك حرثهم ولكن ظلوا أنفسهم يارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن بالتشديد بمعنى ولكن أنفسهم يظلونها لم ولا يجوز أن يراد ولكنه أنفسهم يظلون على إسقاط ضمير الشأن لأنه إنما يجوز في الشعر • بطة الرجل ووليجه خصمه وصفيه الذي يقضى إليه بشقوره فقه به شبه بيطانة الثوب كما يقال فلان شعاري وعن النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار شعار والناس دثار (من دونكم) من دون أبناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذوا ويطانة على الوصف أي بطة كاتمة من دونكم مجاوزة لكم (لا يأتونكم خبيرا) يقال لا في الأمر بالوإذا قصر فيه ثم استعمل معنى إلى مفصولين في قوله لا أوك نصحا ولا

بعض المقيد فنه هذه النكتة فإنها لطيفة والله الموفق (قال محمود فإن قلت الفرض تشبيه ما أنفقوا في قلة جنوده الخ) قال أحد أما إيراد السؤال فلا ترخص صيغته لما فيها من حيف بالأدب إذ جزم السائل المقدر بأن كلام الله تعالى غير مطابق لإرادته والاتق بالسؤال الوارد عن كتاب الله تعالى أن يذكر بصيغته الاسترشاد الصريحة لا بصيغة الاعتراض المحضة والعبارة الصحيحة أن يقال فما وجه مطابقة الكلام للفرض ولا ينبغي التساهل في ذلك فإن أحدا لو أورد سؤالاً على كلام إمام معتبر برأى من مواسم تحيل في أنواع التلطف في إيراد مواعيد عن أمثاله هذه العبارة ولعل الاعتراض على ذلك الإمام يكون وارداً لا يمكن عنه جواب فكيف يليق التساهل في إيراد الاستئثار على كتاب الله تعالى بصيغ الاعتراضات وإنما يشل عن كتاب الله تعالى برأى من مواسم على علمه بأن كلامه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فأجدهم أن يتورقوا الاسترشاد أن يتأذى بالإيراد ثم نودى جواب العنصري الثاني وهو قوله أن الراد مثل إهلاك ما ينفقون فتقول لم يكشف النظام هذا الجواب عن المطابقة المسؤل عنها والسؤال باق وذلك أن الريح المشبه بها ليست بالإهلاك وإنها المهلكة ولا مطابقة بين المصدر والاسم إلا بتأويل آخر وحيث يمد هذا الوجه وأقرب منه أن يقول أصل الكلام والله أعلم مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كثر حرث قوم ظلوا أنفسهم فأصابته ريح فيها صر فأهلكته ولكن خولف هذا النظم في المثال المذكور لقائمة جليلة وهو تقديم ما هو أم لأن الريح التي هي مثل العذاب ذكرها في سياق الوعيد والتهديد أم من ذكر الحرث قدمت عناية بذكرها واعتاداً على أن الأنعام الصحيحة تستخرج المطابقة برز الكلام إلى أصله على أيسر وجه ومثل هذا في تحويل النظم كثر هذه القائمة قوله تعالى فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما الآية ومثله أيضاً أعددت هذه الخسبة أن يميل الحافظ فأدعاه والأصل أن تذكر إحداهما الأخرى إن

(قوله بشقوره فقه به) في الصحاح الشقور بالضم الأمور اللاصقة بالقلب المهمة له الواحد شقر



الْأَيْتِ إِنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ هَهُنَا أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا تُحِبُّونَهُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا  
آمَنَّا وَإِذَا خَلَا عَصَاكُمْ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانُ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مَوْتُوا بِنَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ هَ إِنَّ  
تَمَسَّكُمْ حَسَنَةً تَنْوِمُ وَإِنْ تُصَبِّحُ سَيْئَةً يَفْرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصَبِّحُوا وَتَقُولُوا لَا بَرْكَكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ

أولك جهدا على التضمين والمخفى لا أمنك نصحا ولا أنقصك والحبال الفساد (وقدوا ما عثم) وقدوا عثكم على أن ما  
مصدرة والنت شدة الضرر والمشقة وأصله انبياض العظم بعد جبره أى تنوا أن يضروكم في دينكم ودنياكم أشد  
الضرر وأبلغه (قد بدت البغضاء من أفراسهم) لأنهم لا يتألمون مع ضبطهم أنفسهم وتحاملهم عليها أن ينفلت من ألتهم  
ما يعلم به بعضهم للسليلين وعن قتادة قد بدت البغضاء لأوليائهم من المناققين والكفار لاطلاع بعضهم بعضا على ذلك  
وفي قراءة عبدالله قد بدأ البغضاء (قد بينا لكم الآيات) النالة على وجوب الإخلاص في الدين وموالاة أولياء الله  
ومعاداة أعدائه (إن كنتم تعلمون) ما بين لكم فعلتم به (فإن قلت) كيف موقع هذه الجمل (قلت) يجوز أن يكون  
لأوليائكم صفة الطاعة وكذلك قد بدت البغضاء كأنه قيل بطانة غير أليكم خبالا بادية بغضاؤهم وأما قد بينا فكلهم  
مبتدا وأحسن منه وأبلغ أن تكون مستأنفات كلها على وجه التعليل لله عن اتخاذهم بطانة (ها) للنية و (أتم)  
مبتدا و (أولاء) خبره أى أتم أولاء الخاطئون في موالاة منافق أهل الكتاب وقوله (تحبونهم ولا يحبونكم) يان  
لخبطهم في مواليتهم حيث يبدلون محبتهم لأهل البغضاء وقيل أولاء موصول تحبونهم صله و (والواو في) (وتؤمنون)  
للحال واتصافها من لا يحبونكم أى لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابتهم كله وم مع ذلك يفضونكم فإلهم  
تحبونهم وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم وفيه توبيخ شديد بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقه ونحوه فإنهم يأمنون  
كأئمنون وترجون من الله ما لا يرجون و يوصف المتناظ والتادم بعض الأنامل والبنان والإيهام قال الحارث بن ظالم المري  
فاقل أقواما ثلثا أذلة ه يعضون من غيظ رؤس الأباهم

(قل موتوا بغيظكم) دعا عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الإسلام  
وعز أهله وما لهم في ذلك من الذل والخزي والتبار (إن الله عليم بذات الصدور) فهو يعلم ما في صدور المناققين من  
الحق والبغضاء وما يصكون منهم في حال خلو بعضهم ببعض وهو كلام داخل في جملة القول أو خارج  
منها (فإن قلت) فكيف معناه على الوجهين (قلت) إذا كان داخلا في جملة القول فعناه أخبرهم بما  
يسرونه من عصم الأنامل غيظا إذا خلوا وقل لهم إن الله عليم بما هو أخفى مما تسرونه بينكم وهو مضمرات  
الصدور فلا تظنوا أن شيئا من أسراركم يخفى عليه وإذا كان خارجا فعناه قل لهم ذلك بالحمد ولا تتعجب من  
اطلاعي إياك على ما يسرون فإني أعلم ما هو أخفى من ذلك وهو ما أخبرهم في صدورهم ولم يظهروه بألتهم ويجوز أن  
لا يكون ثم قول وأن يكون قوله قل موتوا بغيظكم أمرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب النفس وقوة الرجاء  
والاستيفار بوعده أن يهلكوا غيظا بإعزاز الإسلام وإذلالهم به كأنه قيل حدث نفسك بذلك ه الحسنة الرخاء  
والخصب والنصرة والقيمة ونحوها من المنافع ه والسبب ما كان ضد ذلك وهذا يان لقرط معاداتهم حيث يحسدونهم  
على ما نالهم من الخير ويحسدونهم فيما أصابهم من الشدة (فإن قلت) كيف وصفت الحسنة بالأسبب والسبب بالإصابة

ضلت وأن آدم بها الحافظ إذا مال وأمثال ذلك كثيرة والله الموفق ه قوله تعالى إن تمسككم حسنة تؤمهم وإن تصبكم  
سيرة يفرحوا بها (قال محمود إن قلت كيف وصفت الحسنة بالأسبب والسبب بالإصابة الخ) قال أحمد يمكن أن يقال المس  
أقل تمسكنا من الإصابة وكأنه أقل درجاتها فكان الكلام والله أعلم إن تصبكم الحسنة أدنى إصابة تؤمهم ويحسدونكم  
عليها وإن تمسكت الإصابة منكم واتبى الأمر فيها إلى الخالد الذي يروى القاصد عندهم أنها لهم لا يرون لكم ولا ينفكون  
عن حسدكم ولا في هذه الحال بل يفرحون ويسرون والله أعلم

بِمَا يَمْلِكُونَ مُحِيطٌ ۝ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ الْقِتَالِ ۖ وَآلَهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ إِذْ هَمَّتْ طَافِقَتَانِ

(قلت) المس مستعار للمنى الإصابة فكان المعنى واحداً ألا ترى إلى قوله إن قصبك حسنة تؤم وإن قصبك مصيبة ما أصابك من حسنة فإن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك إذا مسه الشرجوجوا وإذا مسه الخرمونوا (وإن نصبروا) على عدائهم (وتتقوا) ما نهيت عنه من موالاهم أو وإن تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله في اجتباكم عارمه كنتم في كنف الله فلا يضركم كيدهم ۝ وقرئ لا يضركم من ضاره يضركم ويضركم على أن ضمة الراء لاتباع ضمة الصاد كقولك مديا هذا وروى المفضل عن عاصم لا يضركم ففتح الراء وهذا تعليل من الله وإرشاد إلى أن يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقد قال الحكماء إذا أردت أن تكبت من يحدك فأزد فضلا لنفسك (إن الله بما تعملون) من الصبر والتقوى وغيرهما (محيط) قضايل بكم ما أتت أهلك وقرئ بالياء بمعنى أنه عالم بما يعملون في عدائكم فعاقبهم عليه ۝ (و) اذكر (إذ غدت من أهلك) بالمدينة وهو غدوه إلى أحد من حجرة عائشة رضوانا الله روى إن المشركين نزولوا بأحد يوم الأربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ودعا عبد الله بن أبي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عباده وأكبر الأنصار يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج بهم فوافاه ما خرجنا منها إلى عديق قط إلا أصاب منا ولدخلها علينا إلا أصابنا منه فكيف رأيت فينا فدعهم فإن أقاموا أقاموا بشر محبس وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورمم النساء والصبيان بالحجارة وإن رجعوا رجعوا عاثين وقال بعضهم يارسول الله اخرج بنا إلى هؤلاء الأكلاب لا يرون أنا قد جئنا عنهم فقال صلى الله عليه وسلم إني قد رأيت في منأى بقرا مذبحه حولى فأولئها خيرا ورأيت في ذباب سبى ثلثا قوله مزينة ورأيت كفى أدخلت يدى في درع حصينة فأولئها المدينة فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعهم قال رجال من المسلمين قد قاتلهم بدروا كرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا إلى أعدائنا فلم يزالوا به حتى دخل فليس لامت فلما رأوه قد لبس لامت تدموا وقالوا بئسما صنعنا فنهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوسى بأبيه وقالوا اصنع يارسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لى أن يلبس لامت فيضعها حتى يقتال تخرج يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للتصنف من شوال فشى على رجله لجل بصف أصحابه للقتال كأنما يقوم بهم القدح إن رأى صدرا خارجا قال تأخر وكان نزوله في هدوة الوادى وجعل ظهره وصكره إلى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لم انضخوا عنا بالليل لا يؤنونا من ورائنا (تبوئ المؤمنين) تنزلهم وقرأ عبد الله للمؤمنين بمعنى تسوى لهم ونهى. (مقاعدا للقتال) مواطن ومواقف وقد اتسع في قعد وقام حتى أجريا مجرى صار واستعمل المقعد والقام في معنى المكان ومنه قوله تعالى في مقعد صدق قبل أن تقوم من مقامك من مجلسك وموضع حكمك (والله سميع) لأقوالكم يعلم بياتكم وخاتركم (إذ همت) يدل من إذ غدت أو عمل في معنى سميع عليه ۝ والطائفتان حيان من الأنصار بنو سلة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف وقل في تسعمائة وخمسين والمشركون في ثلاثة آلاف ووجدوا الفتح إن صبروا فانخل عبد الله ابن أبى بثلث الناس وقال يقوم غلام قتل أنفسا وأولادنا قتبهم عمرو بن حزم الأنصار فقال أنشدكم الله في نيككم وأنفسكم فقال عبد الله لو نلتم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فصممهم الله ففوضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنه أخبروا أن يرجعوا فزعم الله لم على الرشد فتبوا والظاهر أنها ما كانت إلا لامة وحديث نفس وكلا تخطو النفس عند الشدة من بعض الملح ثم ردها صاحبها إلى الثبات والصبر ويوطأ على احتمال المكروه كما قال عمرو ابن الأظنابة أقول لها إذا جشأت وجاشت ۝ مكانك تحملى أو تسترعى حتى قال معاوية عليكم يحفظ الشعر فقد كدت أضع رجلى والركاب يوم صفين فأتيت منى لإقول عمرو بن الأظنابة

(قوله كأنما يقوم بهم القدح) في الصحاح القدح بالكسر السهم قبل أن يراش ويركب نصله

مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ . وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدَرِّ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ  
لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ . إِذْ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ آلُ يَكْفِيكُمْ أَنْ يُمَدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزَوِّجِينَ .  
بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِمٍ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ . وَمَا  
جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنْ

ولو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول ( والله وليهما ) ويجوز أن يراد والله ناصرهما ومتولى أمرهما  
فألمها تشكلا ولا تتوكلان على الله ( فإن قلت ) فما معنى ما روى من قول بعضهم عند نزول الآية قوله ما يسرنا أنالهم بالذي  
همنا به وقد أخبرنا الله بأنه ولينا ( قلت ) معنى ذلك فرط الاستبشار بما حصل لهم من الشرف بثناء الله وإزالة فيه آية ناطقة  
بصحة الولاية وأن تلك الهمة غير المأخوذ بها لأنها لم تكن عن عزيمة وتصميم كانت سببا لنزولهما . والفعل الجنب  
والخبر وقرأ عبد الله والله وليهم كقوله وإن طاقن من المؤمنين اقتلوا . أمرهم بالابتغوا للإعليه ولا يفوضوا  
أمرهم للإله . ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل بما يسرهم من الفتح يوم بدر وهم في حالة ذلة . والأذلة جمع قلة  
والذلان جمع الكثرة وجاء بجميع القلة ليدل على أنهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح  
والمال والمركوب وذلك أنهم خرجوا على التواضع يمتقب التفرمهم على البعير الواحد وما كان معهم إلا فرس واحد  
وقلتهم أنهم كانوا اثني عشر وكان عدوهم في حال كثرة زهاء ألف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكة  
وبدرام ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرأ فسمى به ( فاتقوا الله ) في الثبات مع رسوله ( لعلكم تشكرون )  
يتقوا ما أنتم به عليكم من نصرته أو لعلكم ينم الله عليكم نعمة أخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع الإنعام لأنه  
سبب له ( إذ تقول ) ظرف لتصرعكم على أن يقول لهم ذلك يوم بدر أو بدل ثان من إذ غرت على أن يقوله لهم يوم أحد  
( فإن قلت ) كيف يصح أن يقول لهم يوم أحد ولم تنزل فيه الملائكة ( قلت ) قاله لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم  
يصبروا عن الغنائم ولم يتفاحيت خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك لم تنزل الملائكة ولو تموا على ما شرط عليهم  
لنزلت وإنما قدم لهم الوعد بنزل الملائكة لتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويتقوا بنصراهم ومعنى ( أن يكفيمكم ) إنكار  
أن لا يكفيمكم الإمداد بثلاثة آلاف من الملائكة وإناجي . بن الذي هو لنا كيد الثاني للإشعار بأنهم كانوا لقلتهم وضعفهم  
وكثرة عدوهم وشوكتهم كالأيسين من النصر و ( بلى ) إيجاب لما بعد لن بمعنى بلى يكفيمكم الإمداد بهم فأوجب الكفاية  
ثم قال ( أن تصبروا وتتقوا ) يمددكم بأكثر من ذلك العدد مسؤمين للقتال ( ويأتوكم ) يعني المشركين ( من فورهم هذا )  
من قولك قتل من غرته وخرج من فورهِ إلى غزوة أخرى وجاء فلان ورجع من فورهِ ومنه قول أبي حنيفة رحمه الله  
الأمر على الفور لاعل التراخي وهو مصدر من فارت القدر إذا غلظ فاستمر للسرعة ثم حيت به الحالة التي لا ريب فيها  
ولا ترجع على شيء من صاحبها قبيل خرج من فورهِ كما تقول من ساعته لم يلبث والمعنى أنهم إن يأتوكم من ساهتهم هذه  
( يمددكم ربكم ) بالملائكة في حال إتيانهم بآخرة نزولهم عن إتيانهم يريد أن الله يجعل نصرتكم ويسر فتحكم إن صبرتم  
واقبتم . وقرئ منزلين بالتشديد ومنزئين بكسر الزاى بمعنى منزلين النصر ومسؤمين بفتح الواو وكسرهما بمعنى معلين  
ومعلين أنفسهم أو خيلهم قال الكلبي معلين بعامتهم صفر مرعاة على أكتافهم وعن الضحاك معلين بالصوف الأبيض  
في نواصي الدواب وأذناهاو عن مجاهد مجهزة أذنان خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل يلقى وعن عروة بن الزبير كانت عامة  
الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه تسوموا فإن الملائكة  
قد تسومت ( وما جعله الله ) الهاء لأن يمددكم أى وما جعل الله إمدادكم بالملائكة للإشارة لكم بأنكم تصرون ( وتطمئن )

( قوله والشكة والشوكة وبدر ) في الصحاح الشكة بالكر السلاح والشوكة شدة البأس

الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمُونَ قَتِيلُوا خَائِبِينَ ۖ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ ظُلُومٌ ۖ  
وَلَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۚ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۚ وَأَطِيعُوا اللَّهَ

به قلوبكم) كما كانت السكينة لبني إسرائيل بإشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم (وما النصر إلا من عند الله) لامن عند المقاتلة إذا  
تكاثروا ولا من عند الملائكة والسكينة ولكن ذلك مما يقوى به الله وجاء النصر والطمع في الرحمة ويربط به على قلوب المجاهدين  
(العزيز) الذي لا يغالِب في حكمه (الحكيم) الذي يعطي النصر وينتهل ما يرى من المصلحة (ليقطع طرفا من الذين كفروا) ليهلك  
طائفة منهم بالقتل والأسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأمر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم (أو يكتمهم  
أو يغفريهم وينظفهم بالهزيمة (يفتلبوا خائِبِينَ) غير ظافرين بمتنهم ونحوه ودعا الله الذين كفروا بيفظهم لم ينالوا خيرا  
وقال كَيْت بمعنى كبد إذا ضرب كبد بالخط والحركة وقيل في قول أبي الطيب

• لا كنت حاسدا وأرى عدوا • هو من الكبد والارثة واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله وأبقوه وما النصر إلا من  
عند الله (أو يتوب) عطف على ما قبله • وليس لك من الأمر شيء اعتراض والمعنى أن الله مالك أمرهم فلما يهلكهم  
أو يهزمهم أو يتوب عليهم إن أسلوا أو يعذبهم إن أسروا على الكفر وليس لك من أمرهم شيء إنما أنت عبد مبعوث  
لإنذارهم ومجاهدتهم وقيل إن يتوب منصوب بإضمار أن وأن يتوب في حكم اسم معطوف بأو على الأمر أو على شيء أي  
ليس لك من أمرهم شيء أو من التوبة عليهم أو من تعذيبهم أو ليس لك من أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم وقيل  
أو بمعنى إلا أن كقولك لا لئلا أو تعطيق حتى على معنى ليس لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب الله عليهم ففرح بحالهم  
أو يعذبهم فتشفي منهم وقيل شبه عتبة بن أبي وقاص يوم أحد وكسر رباعيته لجعل يمسح الدم عن وجهه وسلم مولى  
أبي حذيفة ينسل عن وجهه الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى رهيم فزلت  
وقيل أراد أن يدعو عليهم فباه الله تعالى لعله أن فهم من يؤمن • وعن الحسن (يغفر لمن يشاء) بالتوبة ولا يشاء أن  
يغفر إلا للتائبين (ويعذب من يشاء) ولا يشاء أن يعذب إلا المستوجبين للعذاب وعن عطاء يغفر لمن يتوب إليه ويعذب  
من لقيه ظالما وإتباعه قوله أو يتوب عليهم أو يعذبهم فأنهم ظالمون تفسيرين لمن يشاء وأنهم المتوب عليهم أو الظالمون  
ولكن أهل الإهواء والبدع يتصامون ويتعامون عن آيات الله فيخطئون خطئ عشاء ويعطيون أنفسهم بما يفترون  
على ابن عباس من قولهم يب الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء على الذنب الصغير • (لأنكم كلوا الربوا أضغافا  
مضاعفة) نهي عن الربا مع توبيخ بما كانوا عليه من تعذيبه كان الرجل منهم إذا بلغ الدين حمله زاد في الأجل فاستغرق  
بالشيء العنيف مال المديون (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) فإن أبو حنيفة رحمه الله يقول هي أخوف آية في القرآن

• قوله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء • (قال محمود معناه يغفر لمن يشاء بالتوبة الخ) قال أحمد هذه  
الآية واردة في الكفار ومعتقد أهل السنة أن المغفرة في حقهم مشروطة بالتوبة من الكفر والرجوع إلى الإيمان  
وليسوا محل خلاف بين الطائفتين وعندهم أن المؤمن التائب من كفره هو المعنى في قولهم يغفر لمن يشاء كما قاله  
الزعزعي وأما تسلفه من ذلك على تعميم هذا الحكم وتعديته إلى الموحدين في التمام والتصام حقيقة وإلا فهو  
أحقق من ذلك وأما نسبة إلى أهل السنة التمام والتصام والهوى والبدعة والافتراء فالحسنة في ذلك والسلام

(قوله بالتوبة ولا يشاء أن يغفر إلا) هذا عند المأزلة (قوله ولكن عند أهل الأهواء والبدع يتصامون) يريد أهل  
السنة وتحقيق المبحث في علم التوحيد (قوله بالشيء العنيف مال المديون) لعله المدين أو هو لغة شاذة

وَالرُّسُولَ لَكُمْ تَرْحُمُونَ ۖ وَسَارِعُونَ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۚ  
الَّذِينَ يَقْنُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالْفُسْطَاءِ وَالْكُفَّطِينَ الْقَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۚ وَالَّذِينَ  
إِذَا قِيلَ لَهُمْ اقْبَلُوا أَنْفُسَكُمْ أَقْبَلُوا ۚ ذَكَّرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا

حيث أوحى الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين إن لم يتقوه في اجتناب محاربه ۚ وقد أمث ذلك بما اتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمة بتوفهم على طاعته وطاعة رسوله ومن تأمل هذه الآية وأمثالها لم يحدث نفسه بالأطماع الفارغة والتقى على الله تعالى ۚ وفي ذكره تعالى لملّ وعسى في نحو هذه المواضع وإن قال الناس ما قالوا ما لا يخفى على العارف الفطن من دقة مسلك التقوى وصعوبة إصابة رضا الله وعزة التوصل إلى رحمة وتوابعه ۚ في مصاحف أهل المدينة والشام سارعوا بغفر واو وقرأ الباقون بالواو وتصروه قراءة أبي وعبد الله وساقبوا ومعنى المسارعة إلى المغفرة واللجنة الإقبال على ما يستحقانه (عرضها السموات والأرض) أي عرضها عرض السموات والأرض كقوله عرضها كمرض السماء والأرض والمراد وصفها بالسمو والبسطه تشبعت بأوسع ما عاينه الناس من خلقه وأبسطه وخص المرض لأنه في العادة أدنى من الطول للبالغة كقوله بطايتها من إستبرق ۚ وعن ابن عباس رضي الله عنه كسيع سموات وسبع أوسين لوصول بعضها ببعض (في السراء والضراء) في حال الرخاء والبسر وحال الضيقة والعسر لا يجنون بأن يغفروا في كلتا الحالتين ماقدروا عليه من كثير أو قليل كاحكى عن بعض السلف أنه ربما تصدق بيلة وعن عائشة رضي الله عنها أنها تصدقت بحبة عنب أوفى جميع الأحوال لأنها لا تخلو من حال مسرة ومضرة لا تمنعهم حال فرح وسرور ولا حال عنة وبلاء من المعروف وسواء عليهم كان الواحد منهم في عرس أوفى حبس فإنه لا بدع الإحسان وافتتح بذكر الإفتاق لأنه أشق شيء على النفس وأدله على الإخلاص ولأنه كان في ذلك الوقت أعظم الأعمال الحاجة إليه في مجاهدة العدو ومواساة قراء المسلمين ۚ كظم القرية إذا ملأها وشذها وكظم البعير إذا لم يجتر ومنه كظم الغيظ وهو أن يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له أثرا وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيماناً وعن عائشة رضي الله عنها أن عادما لما غاظها فقالت لله در التقوى ما تركت لأذى غيظ شفاء (والعافين عن الناس) إذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذه وروى ينادى مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم إلا من عفا وعن ابن عينة أنه روى الرشيد وقد غضب على رجل غللاه وعن النبي صلى الله عليه وسلم: إن هؤلاء في أمتي قليل إلا من عصى الله وقد كانوا كثيراً في الأمم التي مضت (واقه يحب المحسنين) يجوز أن تكون اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون وأن تكون للمهد فتكون إشارة إلى هؤلاء (والذين) عطف على المتقين أي أعدت للمتقين ولتائين وقوله أولئك إشارة إلى الفريقين ويجوز أن يكون والذين مبتدأ خبره أولئك (فاحشة) فعله متزايدة القبح (أو ظلموا أنفسهم) أو أدبوا أي ذنب كان مما يؤخذون به وقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس مادونه من القبله والبسة ونحوهما وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة (ذكروا الله) تذكروا عاقبه أو وعده أو نبيه أو حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية والحياه منه (فاستغفروا لذنوبهم) فتابوا عنها لقبها نادمين عازمين (ومن يغفر الذنوب إلا الله) وصف لذاته بسمو الرحمة وقرب المغفرة وإن التائب من الذنب عنده كن لا ذنب له وإنه لا مفرج للذنين إلا الله وكرمه وأن هدله يوجب المغفرة للتائب لأن العبد إذا جاء في الاعتذار والتصل بأقصى ما يقدر عليه وجب العفو والتجاوز وفيه تطيب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة ويمت عليها ورودع على اليأس والقيوط وإن الذنوب

( قوله لقبها نادمين عازمين ) لعله عازمين على عدم المود ( قوله بأقصى ما يقدر عليه وجب العفو ) أما سمعنا فياتفاق وأما عقلا فندم المعزلة فقط

عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . أُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجِئَتْ بَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
وَنُفْعٌ أَجْرُ الْعَمَلِينَ . قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ .  
هَذَا يَأْنِ لِلنَّاسِ وَهْدَى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ . وَلَا تَنْهَوْا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . إِنَّ

وإن جلت فإن عفوه أجل وكرمه أعظم والمعنى أنه وحده معه مصحات المغفرة وهذه جملة معترضة بين المعطوف  
والمعطوف عليه (ولم يصرّوا) ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما أصّر من استغفر  
وإن عاد في اليوم سبعين مئة وروى لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار (وهم يعلمون) حال من فعل الإصرار  
وحرف التي من نصب عليها معار المعنى وليسوا عن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبأنهى عنها وبالوعيد عليها  
لأنه قد بذر من لا يعلم قبح القبيح وفي هذه الآيات يأن قاطع أن الذين آمنوا على ثلاث طبقات متقون وتائبون  
ومصرون وأن الجنة للمتقين والتائبين منهم دون المصّرّين ومن خالف في ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه . قال (أجر  
العالمين) بعد قوله جزاؤهم لأنهما في معنى واحد وإنما عالج بين القفتين لزيادة التنبيه على أن ذلك جزاء واجب  
على عمل وأجر مستحق عليه لا كما يقول المبطلون وروى أن الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى ما أقلّ حياء من يطمع  
في جنتي بغير عمل كيف أجود برحمتي على من يبخل بطاعتي وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب  
وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة عن لا يطاع حق وجهالة وعن الحسن رضي الله عنه يقول  
الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بغفوى وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم وعن رابعة البصري رضي الله  
عنها أنها كانت تشدد توجب النجاة ولم تسلك مسالكها . إن السفينة لا تبحر على اليس

والخصوص بالمدح عنوف تقديره ونعم أجر العالمين ذلك يعني المغفرة والجنات (قد خلت من قبلك سنن) يريد  
ما سته الله في الأمم المكذبين من وقائمه كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبلكم لا ينجون ولولا ولا نصيرا  
سنة الله التي قد خلت من قبل (هذه آيات للناس) إيضاح لسوء عاقبة مآلهم عليه من التكذيب يعني جهم على النظر في سوء عواقب  
المكذبين قبلهم والاعتبار بما يعاينون من آثار هلاكهم (وهدى وموعظة للمتقين) يعني أنه مع كونه بآنا وتنبيها  
للمكذبين فهو زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين ويجوز أن يكون قوله قد دخلت جملة معترضة للبص على الإيمان  
وما يستحق به ما ذكر من أجر العالمين ويكون قوله هذيان إشارة إلى ما يخص وبين من أمر المتقين والتائبين والمصّرّين (ولا  
تنهوا ولا تحزنوا) تسليمة من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين مما أصابهم يوم أحد وتقوية من قلوبهم يعني ولا  
تضعفوا عن الجهاد لما أصابكم أي لا يورثكم ذلك وهنا وجبنا ولا تنهوا ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرّح (وأنتم  
الاعلون) وحالكم أنكم أعلى منهم وأغلب لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد أو أنتم الاعلون  
شأنا لأن قتالكم لله والإعلاء كنهه وقاطم للشيطان والإعلاء كلمة الكبر ولأن قتالكم في الجنة وقلابكم في النار أوهى بشاره  
لم بالعلو والثقله أي وأنتم الاعلون في العاقبة وإن جندنا لم الغالبون (إن كنتم مؤمنين) متعلق بالأنبيى بمعنى ولا تنهوا  
إن صح إيمانكم على أن صحة الإيمان توجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة بأعدائه أو بالأهلون أي إن  
كنتم مصدقين بما يصدّقكم الله ويبيّنكم به من الغلبة . قرئ فرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان كالضعف والضعف  
وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألها وقرأ أبو السمال قرح بفتحين وقيل الفرح والفرح كالطرد والطرده والمعنى إن

(قوله والتائبين منهم دون المصّرّين) يعني أن الإصرار كبيرة وقاعل الكبيرة بخلاف في آثار لكن هذا عند المعتزلة  
وخالف أهل السنة لأنه مؤمن بعدم والمؤمن لا يمحله فيها وتحقيقه في علم التوحيد (قوله وأجر مستحق عليه لا كما يقول  
المبطلون) يريد بهم أهل السنة حيث قالوا لا يجب على الله شيء (قوله والغلبوا أنتم الاعلون) لعلها وأنتم

يَسْتَكْمِرُ قَرَحٌ قَدَّ مَسَّ الْقَوْمَ قَرَحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ تَدَاوَلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُونَ الْوَيْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ

نالوا منكم يوم أحد فقد نلتهم منهم قبله يوم بدر ثم لم يصف ذلك قلوبهم ولم يبطهم عن معاودتكم بالقتال فأتهم أولي أن لا تضيقوا ونحوه فانهم يألمون كاتألمون وترجون من الله ما لا يرجون وقيل كان ذلك يوم أحد فقد نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فإن قلت) كيف قيل (قرح مثله) وما كان قرحهم يوم أحد مثل قرح المشركين (قلت) بلى كان مثله ولقد قتل يومئذ خلق من الكفار الأتري إلى قوله تعالى ولقد صدقكم الله وهذه إذ تحسرونهم يأذنه حتى إذا قُتِلْتُمْ وتنازعت في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ماتعوبت (وتلك الأيام) تلك مبتدأ والأيام صفته (وتدارسها) خبره ويجوز أن يكون تلك الأيام مبتدأ وخبراً كما تقول هي الأيام تلى كل جديد والمراد بالأيام أوقات الظفر والغلبة تدارسها نصرها بين الناس تدليل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كقوله وهو من آيات الكتاب

فيسوما علينا ويوماننا هـ ويوماننا ويوماننا

ومن أمثال العرب الحرب جهال وعن أبي سفيان أنه صد الجبل يوم أحد فكث ساعة ثم قال ابن أبي كبة ابن أبي قحافة ابن ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أبو بكر وهما أنا نصر فقال أبو سفيان يوم يوم والأيام دول والحرب جهال فقال عمر رضى الله عنه لاسواء قتلتا في الجنة وقتلاكم في النار فقال إنكم تزعمون ذلك فقد خبتا إذن وخسرنا والمداولة المداورة وقال بردالماء فلا يزال مداولا هـ في الناس بين تمثيل وسامع يقال دولت بينهم الشيء فتداولوه (وليعلم الله الذين آمنوا) فيه وجهان أحدهما أن يكون الممثل محنوقا معناه وليستين الثابتين على الإيمان من الذين على حرف فعلنا ذلك وهو من باب التثنية بمعنى فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم من الثابت على الإيمان منكم من غير الثابت والافاقه عز وجل لم يزل عالما بالأشياء قبل كونها وقيل معناه يعلمهم علماً يتعلق به الجزء وهو أن يعلمهم موجوداً منهم الثابت والثاني أن تكون اللفظة محنوقة وهذا عطف عليه معناه وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وإنما حذف الإيذان بأمر المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ليسلمهم عما جرى عليهم وليصرم أن العبد يسوء ما جرى عليه من المصائب ولا يشعر أن في ذلك من المصالح ما هو غافل عنه (ويؤخذ منكم شهداء) وليكرم ناساً منكم بالشهادة يريد المستشهدين يوم أحد أو وليؤخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمام يوم القيامة بما يبلى به صبركم من الشهداء من قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس (والله لا يحب الظالمين) اعتراض بين بعض التثليل وبعض ومعناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الإيمان المجاهدين في سبيل الله المحمدين من الذنوب والمجسّص التطهير والتصفية (ويمحى الكافرين) ويهلكهم يعني إن كانت النبوة على المؤمنين فليستين والاستعداد والتحصين وغير ذلك مما هو أصلح لهم وإن كانت على الكافرين فليحرقهم وهو آثارهم (أم) منقطعة ومعنى الهزيمة فيها الإنكار (ولما يعلم الله) بمعنى ولما جاهدوا لأن العلم متعلق بالمعلوم فقول بنى العلم منزلة بنى منقطعة

هـ قوله تعالى أم حسبت أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الآية (قال محمود ولما جاهدوا لأن العلم متعلق بالمعلوم الخ) قال أحمد التميمي عن بنى المعلوم بنى العلم خاص يعلم الله تعالى لأنه يلزم من عدم تعلق علمه به شيء ما عديم ذلك الشيء ضرورة أنه لا يعجز عن علمه شيء لمعوم تعلقه باستقام التمييز عن بنى الشيء بنى تعلق العلم

(قوله الذين في وجهان أحدهما) لعله الذين آمنوا (قوله أم منقطعة) هي المقصرة بيل والهزمة

فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ۚ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ

لأنه منتف باتفاته يقول الرجل ما علم الله في فلان خيراً يريد ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم إلا أن فيها ضرباً من التوقع فدل على نفي الجهاد فيها معنى وعلى توقعه فيها يستقبل ويقول وعدنى أن يفعل كذا ولما تريد ولم يفعل وأنا أتوقع فعله وقرأى ولما يعلم الله يفتح الميم وقيل أراد النون الخفيفة ولما يعلمن خلفها (ويعلم الصارين) نصب بإخبار أن والواو بمعنى الجمع كقولك لاتأكل السمك وتشرب اللبن وقرأ الحسن بالجزم على العطف وروى عبدالوارث عن أبي عمرو ويعلم بالرفع على أن الواو للحال كأنه قيل ولما تجاهدوا وأتم صابرون (ولقد كنتم تمنون الموت) خوطب به الذين لم يشهدوا بدرأ وكانوا يمتنون أن يحضروا شهيداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعصوا من كرامة الشهادة مانال شهاده يدوم الذين ألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى المشركين وكان رأيهم في الإقامة بالمدينة يعني وكنتم تمنون الموت قيل أن تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته (قدرايتموه وأتم تنظرون) أي أرايتموه معنيين مشاهدين له حين قتل بين أيديكم من قتل إخوانكم وأقاربكم وشارقتم أن تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تنهم الموت وعلى ما تسبوا الله من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلحاحهم عليه ثم اتهمهم عنه وقلة ثباتهم عنده (فإن قلت) كيف يجوز تمنى الشهادة وفي تمنها تمنى غلبة الكافر المسلم (قلت) قصد تمنى الشهادة إلى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب وهمه إلى ذلك المتضمن كما أن من يشرب دواء الطبيب النصراني قاصد إلى حصول المأمول من الشفاء ولا يخطر بباله أن فيه جر منفعة وإحسان إلى عثر الله وتفيقا لصناعته ولقد قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه حين نهض إلى موة وقيل له ردكم الله

لكننى أسأل الرحمن مغفرة ۚ وضربة ذات فرع تحذف الواو ۚ أو طعنة يدي حران مجزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبد ۚ حتى يقولوا إذا مزوا على جدنى ۚ أرشدك الله من غاوزه ورشدا لما رى عبد الله بن قنق الحارثى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر ربابته وشج وجهه أقبل يريد قتله قدب عنه صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم أحد حتى قتله ابن قنق وهو يرى أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلته محمداً وصرخ صارخ ألا أن محمداً قد قتل وقيل كان الصارخ الشيطان قضا في الناس خبر قتله فأنكفوا لجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى عباد الله حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله قد بأك بآثاوأمهاتنا أئانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فلوينا مدبرين قذلت وروى أنه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن أبى يأخذ لنا أماناً من أبى سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نيلنا ما قتل أرجعوا إلى إخوانكم وإلى دينكم فقال أنس بن النضر عن أنس بن مالك يا قوم إن كان قتل محمد فإن رب محمد حتى لا يموت وما نضمنون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم إني

القديم بوجوده المصحح للضرورة ولا كذلك علم آحاد المخلوقين فإنه لا يعبى عن نفي شيء بنفى تعلق علم الخلق به لجواز وجود ذلك الشيء غير معلوم للخلق والبخشى يظهر من كلامه صحة هذا التصير مطلقاً ويستند للضرورة المذكورة عامة فلذلك قال في قول فرعون ما علمت لكم من إله غيرى أنه عبر عن نفي المعلوم بنفى العلم لأنه من لوازمه وسيأتى بيان أن البخشى وهم في هذا الموضع والأهوى يخشى عن الوقوع في مثله اعتقاداً والله أعلم وإنما عبر فرعون بذلك تليسا على ملته وتسميا لدعوى ألوهيته الكاذبة بأنه لا يعبى عن علمه شيء فلو كان إله سواه على دعواه لتعلق علمه به وهذا يعد من حماقات فرعون ودعاويه الفارغة والله الموفق

(قوله النون الخفيفة ولما يعلمن) لله أى ولما (قوله في الخروج إلى المشركين) لعل قبله سقطا تقديره وكان رأيهم في الخروج (قوله وقيل له ردكم الله لكننى) لله ردكم الله سألين



أَعْقِبَكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصْرَهُ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ • وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ مَيِّتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبَ مُوَجِّلاً وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا قُوَّتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ قُوَّتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ • وَكَأَنَّ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ قَالُوا وَهَذَا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ • وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ

أعذر إليك ما يقول هؤلاء وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين أنه مر بأنصاري يتشط في دمه فقال يا فلان أشمرت أن محمداً قد قتل فقال إن كان قتل قد بلغ قاتلوا على دينكم والمضى (وما عهد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) فيخلو كما خلوا وكما أن أنباهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوم فطليكم أن تمسكوا بدينه بعد خلوه لأن الغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة وإزمام الحجة لوجوده بين أظهر قومه (أفان مات) الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسيب والمهزة لإنكار أن يعملوا خطو الرسل قبله سبياً لا قتلهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل مع علمهم أن خطو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكاً به يجب أن يعمل سبياً لتسلك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا لالاقبال عنه (فلان قلت) لم ذكر القتل وقد علم أنه لا يقتل (قلت) لكونه مجزواً عند المخاطبين (فان قلت) أما علموه من ناحية قوله والله يصمكم من الناس (قلت) هذا بما يختص بالعلماء منهم ذوى البصيرة الأتري أنهم سمعوا بخبر قتله فهربوا على أنه يحتمل العصمة من قتل الناس وإذلالهم • والاقبال على الاغتيال الإذبار عما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم به من أمر الجهاد وغيره وقيل الارتداد وما اراد أحد من المسلمين ذلك اليوم إلا ما كان من قول المخاضين ويجوز أن يكون على وجه التخليط عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإسلامه (فلان يصره شياً) فاضراً لا قصه لأن الله تعالى لا يجوز عليه المضار والمنافع (وسيجزي الله الشاكرين) الذين لم ينفكوا كأنس بن النضر وأضرابه وسام كرن لأنهم شكروا نعمة الإسلام فيما فعلوا • المعنى أن موت الأنفس محال أن يكون إلا بمشيئة الله فأخرجه مخرج فصل لا يبين لأحد أن يقدم عليه إلا أن يأذن الله له فيه تمثيلاً ولأن ملك الموت هو الموكل بذلك فليس له أن يقبض نفساً إلا بإذن من الله وهو على معنيين أحدهما تعرضهم على الجهاد وتجميعهم على لقاء العدو بإعلامهم أن الحذر لا ينبغ وأن أحداً لا يموت قبل بلوغ أجله وإن خوض المهالك واقتحم الممارك والثاني ذكر ما صنع الله برسوله عند غلبة العدو والتفافهم عليه وإسلام قومه له نهضة للخلف من الخط والكلاة وتأخير الأجل (كتاباً) مصدر مؤكد لأن المعنى كتب الموت كتاباً (موجلاً) موثقاً له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر (ومن يرد ثواب الدنيا) تعرض بالذين شغلهم القناسم يوم أحد (قوته منها) أى من ثوابها (وسيجزى) الجزاء المهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وقرئ يؤته وسيجزى بالياء فيما • قرئ قاتل وقتل والتشديد والفاعل ريبون أو ضمير النى و (معه ريبون) حال عنه بمعنى قتل كاتنامه ريبون والقرابة بالتشديد تصر الوجه الأول وعن سعيد بن جبير رحمه الله ما سمعنا بنى قنيل فى القتال والريون الرابون وقرئ بالحركات الثلاث فافتتح على التماس والضم والكسر من تغييرات النسب • وقرئ فإومنا بكذا وهما والمعنى (فإومنا) عند قتل النى (وما ضعفوا) عن الجهاد بعده (وما استكانوا) للعدو وهذا تعرض عما أصابهم من الوهن والانكسار عند الإرجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لم حين أرادوا أن (قوله لأن الغرض من بعثة الرسل) لعله الرسول (قوله من الفرار والانكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامه) أى تركه للعدو

أَقْدَامًا وَالصِّرَاطَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ • فَاتَّخَذَهُمُ اللَّهُ تَوَابًا لِلدُّنْيَا وَحَسَنَ تَوَابٍ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ •  
يَسْأَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ قُطِعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا بِرُدُّوكمْ عَلَى أَغْيَابِكُمْ فَتَقَلَّبُوا خَيْرِينَ • بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ  
خَيْرُ النَّصِيرِينَ • سَنَقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا هُمْ إِلَّا نَارُ  
وَيْسٍ مَثْوًى الْقُلِيلِينَ • وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحَضَّرْتُمْ يَازَنَةَ حَتَّى إِذَا قُتِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ

بِعِصْيَانِكُمُ اللَّهَ تَقْبَلُوهُمْ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ • وَمَا كَانَ قَوْلُكُمْ إِلَّا نَهَارًا • هَذَا الْقَوْلُ وَهُوَ إِضَاقَةُ الذُّنُوبِ  
وَالْإِسْرَافُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ مَعَ كُفُوبِهِمْ رَابِعِينَ هُنَا لَهَا اسْتِقْصَارُ وَالِدُهَا بِالِاسْتِغْفَارِ مِنْهَا مَقْدَمًا عَلَى طَلَبِ تَثْبِيحِ الْأَقْدَامِ  
فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ وَالنَّصْرَةِ عَلَى الْمُتَوَكِّلِينَ لِيَكُونَ طَلَبُهُمْ إِلَى رَجْعِهِمْ عَنْ ذِكْرِ طَهَارَةٍ وَخُضُوعٍ وَأَقْرَبُ إِلَى الْإِسْتِجَابَةِ (فَأَتَاهُمْ  
اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا مِنَ النَّصْرَةِ وَالْفَتْنَةِ وَالرَّغْبَةِ وَالطَّيِّبِ الذِّكْرِ • وَخَصَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ بِالْحَسَنِ دَلَالَةً عَلَى فَضْلِهِ وَتَقْدِيمَهُ  
وَأَنَّهُ هُوَ الْمُجْتَبَى مِنْهُ تَرْيَدُونَ عَرْضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يَرِيدُ الْآخِرَةَ (إِنْ قُطِعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا) قَالَ عَلَى رَضَى اللَّهُ عَنْهُ  
نَزَلَتْ فِي قَوْلِ الْمُنَاقِقِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الْفَتْحِ أَرْجِعُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ وَادْخُلُوا فِي دِينِهِمْ وَعَنِ الْحَسَنِ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ إِذَا تَسْتَصْحَرُوا  
الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَقَبِلُوا مِنْهُمْ لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَوْنَهُمْ وَيُوقِفُونَ لَهُمُ الشَّيْءَ فِي الدِّينِ وَيَقُولُونَ لَوْ كَانَ نَبِيًّا حَقًّا لَمَا غَلَبَ  
وَلَمَّا أَصَابَهُ وَأَصْحَابَهُ مَا أَصَابَهُمْ وَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ هَالِكٌ غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ وَمَا عَلَيْهِ وَعَنِ السُّدِيِّ إِذَا تَسْتَكْبِرُوا  
لَا فِي سَفْيَانٍ وَأَصْحَابَهُ وَتَسْتَأْذِنُهُمْ (بِرُدُّكُمْ) إِلَى دِينِهِمْ وَقِيلَ هُوَ عَامٌّ فِي جَمِيعِ الْكُفَرَاءِ وَإِنْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَجَانِبُوهُمْ وَلَا يُطِيعُوهُمْ  
فِي شَيْءٍ وَلَا يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِهِمْ وَلَا عَلَى مَشُورَتِهِمْ حَتَّى لَا يَسْتَجِزُوا إِلَى مَوَاقِعِهِمْ (بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ) أَيِ نَاصِرِكُمْ لِمَا تَحْتَاجُونَ  
مَعَهُ إِلَى نَصْرَةٍ أَوْ دَوْلَةٍ وَقُرِئَ بِالصَّبِّ عَلَى بَلِّ أَطِيعُوا اللَّهَ مَوْلَاكُمْ (سَنَقِي) قُرِئَ بِالنُّونِ وَآيَاهُ • وَالرَّعْبُ يَسْكُونُ  
الْمَعِينُ وَهُنَا قِيلَ قَدْ فَتَنَ اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ الْخَوْفَ يَوْمَ أَحَدٌ فَانْهَزُوا إِلَى مَكَّةَ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ وَلَمْ يَقْوَةَ الْقُوَّةَ وَقِيلَ  
ذَهَبُوا إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالُوا مَا صَنَعْنَا شَيْئًا قُلْنَا مِنْهُمْ ثُمَّ تَرَكْنَاهُمْ وَنَحْنُ فَاهِرُونَ أَرْجِعُوا فَاسْتَاصَلَوْهُمْ  
فَلَمَّا عَزَمُوا عَلَى ذَلِكَ أَتَى اللَّهَ الرَّعْبُ فِي قُلُوبِهِمْ فَأَمْسَكُوا (بِمَا أَشْرَكُوا) بِسَبَبِ إِشْرَاكِهِمْ أَيْ كَانَ السَّبَبُ فِي إِقْلَاقِهِ  
اللَّهُ الرَّعْبُ فِي قُلُوبِهِمْ إِشْرَاكُهُمْ بِهِ (عَالَمٌ يَنْزِلُ بِهِ سُلْطَانًا) آلهٌ لَمْ يَنْزَلْ بِهِ إِلَّا بِإِشْرَاكِهَا حِجَّةً (فَإِنْ قُلْتَ) كَانَ هُنَاكَ حِجَّةٌ  
حَتَّى يَنْزِلَ هَآؤُلَاءِ فَيُصْحَ لَمْ الْإِشْرَاكِ (قُلْتَ) لَمْ يَمَنْ أَنْ هُنَاكَ حِجَّةٌ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ الشِّرْكَ لَا يَسْتَقِيمُ أَنْ يَقُومَ عَلَيْهِ حِجَّةٌ  
وَإِنَّمَا الْمُرَادُ نَبِيَّ الْحِجَّةِ وَنَزُولُهَا جَمِيعًا كَقَوْلِهِ • وَلَا تَرَى الْعُصْبَ بِهَا يَنْحَرِبُ • (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ) وَوَعْدَهُ اللَّهُ  
النَّصْرَ بِشَرَطِ الصَّبْرِ وَالتَّقْوَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنْ نَصَبْتُمْ هَذَا يَدْعُوكُمْ مِنْ نَحْوِهِمْ هَذَا يَدْعُوكُمْ أَنْ يَكُونَ الْوَعْدُ قَوْلُهُ  
تَعَالَى سَنَقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَلَمَّا قُتِلُوا وَتَنَزَّعُوا لَمْ يَرْجِعْهُمْ وَقِيلَ لَمَّا رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ نَاسٌ مِنْ

• قَوْلُهُ تَعَالَى سَنَقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا (قَالَ عُمَرُو بْنُ الْقَاسِمِ) كَانَ هُنَاكَ  
حِجَّةٌ حَتَّى يَنْزِلَ اللَّهُ فَيُصْحَ لَمْ الْإِشْرَاكِ (أَخْبَرَنَا) قَالَ أَحَدُهُمْ أَنَّ هَذَا السُّؤَالَ لَوْ أَنَّهُمْ ظَاهَرُوا لَقَطَعَ أَنَّ هُوَ حِجَّةٌ وَلَيْسَ  
فِي ظَاهِرِهِ مَا يُمْسِكُهُمْ ذَلِكَ وَلَوْ كَانَتِ الْآيَةُ كَقَوْلِ الْقَاتِلِ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا إِضَاقَةُ السُّلْطَانِ  
إِلَى مَا أَشْرَكُوا بِهِ لَكِنَ لِلْسَّائِلِ مَقَالٌ وَلَكِنَ كَقَوْلِ الْقَاتِلِ • عَلَى لَاحِبٍ لَا يَهْدِي بَنَارَهُ • فَإِنَّهُ إِضَاقَةُ الْمَنَارِ  
إِلَيْهِ يَوْمَ أَنْ فِيهِ مَنَارٌ فَيَحْتَاجُ النَّازِلُ إِلَى حِمْلِهِ عَلَى مَعْنَى لَامَنَارٍ فِيهِ فَيَهْدِي بِهِ وَلَوْ أَطْلَقَ الشَّاعِرُ فَقَالَ عَلَى لَاحِبٍ  
لَا يَهْدِي فِيهِ بَنَارٌ مَثَلًا لِسُتَيْقِ عَنْ تَأْوِيلِ الْكَلَامِ وَكَذَلِكَ الْآيَةُ غِيَّةٌ عَنِ التَّأْوِيلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(قَوْلُهُ وَنَحْنُ فَاهِرُونَ أَرْجِعُوا) لَعَلَّ فَاهِرُونَ وَالْفَاهِرُ الْحَادِقُ بِالشَّيْءِ • أَقَادَهُ الصَّحَاحُ

(قَوْلُهُ فَإِنْ قُلْتَ كَانَ هُنَاكَ حِجَّةٌ) لَمَّا كَانَ

مَنْ بَعْدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مُؤَيَّدُونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيُنَبِّئَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلَوْنَهَا عَلَى أَحَدٍ وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ

المؤمنين من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فزلت وذلك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أحدا خلف ظهره واستقبل المدينة وأقام الرماة عند الجبل وأمرهم أن يثبتوا في مكانهم ولا يرحلوا كانت الدولة للسليين أو عليهم فلما أقبل المشركون جعل الرماة يشقون خيلهم والباقر ينضرونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم ۝ يحسونهم أى يقتلونهم قتلا ذريعا ۝ حتى إذا فشلوا والفشل الجبن وضعف الرأى وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقعنا هنا وقال بعضهم لا تخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فن ثبت مكانه عبدالله بن جبير أمير الرماة في نفر دون العشرة وهم المنيعون بقوله ومنكم من يريد الآخرة ونفر أعصابهم ينجون وهم الذين أرادوا الدنيا ففكر المشركون على الرماة وقتلوا عبدالله بن جبير رضى الله عنهم أقبلوا على المسلمين وحالت الرمح يدورا وكانت صباحى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله (ثم صرّفكم عنهم لينبئكم) ليمتنع صبركم على المصائب وثباتكم على الإيمان عندها (ولقد عفا عنكم) لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله ذو فضل على المؤمنين) يتفضل عليهم بالعفو أو هو متفضل عليهم في جميع الأحوال سواء أديل لهم أو أديل عليهم لأن الابتلاء رحمة كما أن العصرة رحمة (فإن قلت) أين متعلق حتى إذا (قلت) محذوف تقديره حتى إذا فشلتم منكم نصره ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده إلى وقت فشلكم (إذ تصعدون) نصب بصرّفكم أو بقوله لينبئكم أو بأخبار أذكروا الإصعاد الذهاب في الأرض والإبعاد فيه يقال صعد في الجبل وأصعد في الأرض يقال أصعدنا من مكة إلى المدينة وقرأ الحسن رضى الله عنه تصعدون يبنى في الجبل وتصعد الأولى قراءة أنى إذ تصعدون في الوادى وقرأ أبو حنيفة تصعدون بفتح التاء وتشديد العين من تصعد في السلم ۝ وقرأ الحسن رضى الله عنه تلون يواو واحد وقد ذكرنا وجهها وقرئ يصعدون ويلون بآلاء (والرسول يدعوكم) كان يقول إلىّ عباد الله إلىّ عباد الله أنا رسول الله من يكرهه الجنة ۝ (في أخراكم) في ساقطكم وجماعتكم الأخرى وهى المتأخرة يقال جئت في آخر الناس وأخراهم كما تقول في أولهم وأولام بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الأولى (فأتابكم) عطف على صرّفكم أى لجأكم (غما) حين صرّفكم عنهم وابتلاكم (بغم) بسبب (غم) أذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصائبكم له أو غما مضاعفا غما بعد غم وغما مضاعفا بغم من الاعتماد بما أرجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت النعمة والنصر لكى لا تحزنوا لتسروا على تفرج الغموم وتضروا باحتيال الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المضار ويجوز أن يكون الضمير في فأتابكم من رسول أى فأسأكم في الاعتماد وكأعكم منازل به من كسر الرابطة والشجة وغيرها غم منازل بك فأتابكم غما غمته لأجلكم بسبب غم اغتمتموه لأجله ولم يترككم على عصيانكم ومخالفتكم لأمره وإنما فعل ذلك ليسليكم وينس عنكم لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نصر الله ولا على ما أصابكم من غلبة العدو ۝ وأنزل الله الأمن على المؤمنين وأزال عنهم الخوف الذى كان بهم حتى نسوا عنهم النور وعن أنى طلح رضى الله عنه غشينا الناس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه وما أحد إلا ويمل تحت جفنته وعن ابن الزبير رضى الله عنه لقد أتيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف فأرسل الله علينا النور والله إنى لأسمع قول معتب بن قشير والناس ينشأوا لو

من بعد الغم أمة ناساً ينشئ طائفة منكم وطائفة قد أممتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قبلنا هذا قل لو كنتم في يوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله مافي صدوركم ويحصي مافي قلوبكم والله عليم بذات الصدور إن الذين تولوا منكم يوم التقي

كان لنا من الأمر شيء ما قبلنا منها ه والامة الأمن وقرئ أمة يسكنون الميم كأنها المزة من الأمن (نحاساً) بدل من أمة ويجوز أن يكون هو المفعول وأمة حالاً منه مقدمة عليه كقولك رأيت راجلاً أو مفعولاً له بمعنى نسمت أمة ويجوز أن يكون حالاً من المخاطبين بمعنى ذوى أمة أو على أنه جمع آمن كبار وبررة (ينشئ) قرئ بالياء التامر دأى الناس أو على الامة (طائفة منكم) هم أهل الصدق واليقين (وطائفة) هم المنافقون (قد أممتهم أنفسهم) ما بهم الإلام أنفسهم لأمم الدين ولأمم الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين أو قد أوقعتهم أنفسهم وما حل بهم من الموموم والأشجان فهم في التشاكي والتباث (غير الحق) في حكم المصدر ومناه يظنون بالله غير الظن الحق الذى يجب أن يظن به و (ظن الجاهلية) بدل منه ويجوز أن يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تأكيد ليظنون كقولك هذا القول غير ما تقول وهذا القول لا قولك وظن الجاهلية كقولك حاتم الجود ورجل صدق يريد الظن المختص بالملة الجاهلية ويجوز أن يراد ظن أهل الجاهلية أى لا يظن مثل ذلك الظن إلا أهل الشرك الجاهلون بالله (يقولون) لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه (هل لنا من الأمر من شيء) معناه هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب قط ينون النصر والإظهار على الصدق (قل الأمر كله لله) ولأوليائه المؤمنين وهو النصر والتلبة كتب الله لأغلبن أنا ورسلى وإن جندنا لم الغالبون يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك معناه يقولون لك فيما يظهرون هل لنا من الأمر من شيء سؤال المؤمنين المسترشدين وم فيما يظنون على الاتفاق يقولون في أنفسهم أو بعضهم لبعض منكرب لقولك لم أن الأمر كله لله (لو كان لنا من الأمر شيء) أى لو كان الأمر كما قال محمد أن الأمر كله لله ولأوليائه وأنهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة (قل لو كنتم في يوتكم) يعنى من علم الله منه أنه يقتل ويصرع في هذه المصارع وكتب ذلك في الروح لم يكن بد من وجوده فلو قدتم في يوتكم (لبرز) من بينكم (الذين) علم الله أنهم يقتلون (إلى مضاجعهم) وهى مصارعهم ليكون ما علم الله أنه يكون والمعنى أن الله كتب في الروح قتل من يقتل من المؤمنين وكتب مع ذلك أنهم الغالبون لعله أن العاقبة في الغلبة لهم وأن دين الإسلام يظهر على الدين كله وأن ما يبتكون به في بعض الأوقات تمحيص لم وترغب في الشهادة وحرصهم على الشهادة مما يحرضهم على الجهاد فتحصل الغلبة وقيل مضاهل لنا من التدبير من شيء ينون لم تملك شيئاً من التدبير حيث خرجنا من المدينة إلى أحد وكان علينا أن نقيم ولا نبرح كما كان رأى عبد الله بن أبي وغيره ولو ملكنا من التدبير شيئاً لما قتلنا في هذه المعركة قل إن التدبير كله لله يريد أن الله هو وجلى قد در الأمر كما جرى ولو أقم بالمدينة ولم تخرجوا من يوتكم لما نجنا من القتل من قتل منكم وقرئ كتب عليهم القتال وكتب عليهم القتال على البناء للفاعل ولبرز بالتشديد وعنه الباء (وليبتلي الله) وليتحن مافي صدور المؤمنين من الإخلاص ويحصي مافي قلوبهم من وسوس الشيطان فعل ذلك أو فعل ذلك لمصالح جملة للإبلاء والتحصيل (فإن قلت) كيف مواقع الجبل التى بعد قوله وطائفة (قلت) قد أممتهم صفة لطائفة ويظنون صفة أخرى أو حال بمعنى قد أممتهم أنفسهم ظانين أو استتاف على وجه البيان للجملة قبلها ويقولون بدل من يظنون (فإن قلت) كيف صح أن يقع ما هو مسألة عن الأمر بدلا من الإخبار بالظن (قلت) كانت مسئلتهم صادرة عن الظن فلذلك جاز إبداله قوله تعالى وطائفة قد أممتهم أنفسهم يظنون بالله الآية (قال محمود) قلت كيف صح أن يقع ما هو مسألة عن الأمر (الخ) قال أحمد

الْجَعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَاثَهُمُ إِنْ أَتَاهُ غُورٌ حَلِيمٌ ۝ يَأْمُرُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَأْمُوتًا وَمَا قُلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَآلَهُ يَحْيَىٰ وَيُمَيِّتُ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرَةً ۝ وَلَئِنْ قَتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُمْ لَغَفْرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۝ وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قَتَلْتُمْ لِإِلَهِ اللَّهِ تَعْبُدُونَ ۝ فِيمَا

منه ويخفون حال من يقولون وقل إن الأمر كله لله اعتراض بين الحال وذوى الحال ويقولون بدل من يخفون والأجود أن يكون استئنافاً (استزلمهم) طلب منهم الزلل ودعاهم إليه (ببعض ما كسبوا) من ذنوبهم ومعناه إن الذين أنهزموا يوم أحد كان السبب في توليهم أنهم كانوا أطاعوا الشيطان فآتفروا دنواً بذلك منعتهم الأيد وقوية القلوب حتى تولوا وقيل استزلال الشيطان إلام هو النول وإتمامه إلى بذنوب قد تقدمت لهم لأن الذنب يجر إلى الذنب كما أن الطاعة تجر إلى الطاعة وتكون لطفاً وقال الحسن رضي الله عنه استزلمهم يقول ما زين لهم من الهزيمة وقيل ذكروهم تلك الخطايا فكروا لقاء الله معها فأخروا الجهاد حتى يصلحوا أمرهم ويجهدوا على حال مرضية (فإن قلت) لم قيل بعض ما كسبوا (قلت) هو كقوله تعالى ويغفر عن كثير (ولقد عاثهم الله عنهم) لتوبيتهم واعتذارهم (إن الله غفور) للذنوب (حليم) لا يعاجل بالعقوبة (وقالوا لإخوانهم) أي لأجل إخوانهم كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كانت خيراً ما سبقونا إليه ومعنى الأخوة اتفاق الجنس أو النسب (إذا ضربوا في الأرض) إذا سافروا فيها وأبعدوا للتجارة أو غيرها (لو كانوا غُرًى) جمع غار كعاف وعنى كقوله عني الحياض أجون وقرئ بتخفيف الزاى على حذف التاء من غزاة (فإن قلت) كيف قيل إذا ضربوا مع قالوا (قلت) هو على حكاية الحال الماضية كقولك حين يضربون في الأرض (فإن قلت) ما متعلق ليجمع (قلت) قالوا أي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون (حسرة في قلوبهم) على أن اللام مثلها فيكون لهم عدواً وحزناً أو لا تكونوا بمعنى لا تكونوا مثلهم في العطف بذلك القول واعتقاده ليجعله حسرة في قلوبهم خاصيصون منها قلوبكم (فإن قلت) ما معنى إسناد الفعل إلى الله تعالى (قلت) معناه أن الله عز وجل عند اعتقادهم ذلك المعتقد الفاسد يضع النعم والحسرة في قلوبهم ويضيق صدورهم عقوبة فاعتقاده فعلهم وما يكون عنده من النعم والحسرة وضيق الصدور فعل الله عز وجل كقوله «يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء» ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى ما دل عليه التبي أي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم ذنن عائلتهم فيأيقولون ويعتقدون ومضادتهم بما ينهم ويغيظهم (والله يحيى ويميت) رد لقولهم أي الأمر بيده قد يحيى المسافر والقاضي ويميت المقيم والفاعد كما يشاء وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال عند موته ما في موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة وما نادى أموت كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء (والله بما تعملون بصير) فلا تكونوا مثلهم وقرئ بإياله يعني الذين كفروا (لغفرة)

ويلاحظ هذا النظر في قوله تعالى عن الملائكة اتعمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الآية فإن هذا السؤال استفهام والاستفهام لا يتصف بما يتصف به الخبر من الصدق وقضيه مع ذلك ورد قوله تعالى في خطابهم أنبؤ في أساءة هؤلاء إن كنتم صادقين يعني قولكم اتعمل فيها من يفسد فيها فأجرى استفهامهم مجرى الخبر لاستزاعه الإخبار بأن هذا النوع الإنساني ليس بمصوم عن الفساد وسفك الدماء إلا من عصمه الله تعالى منهم والله أعلم

(قوله وعنى كقوله عني الحياض أجون) في الصحاح المعنى جمع عاف وهو الدارس والآجمن الماء المتغير الطعم واللون وآجمن الماء آجمن وآجناً وآجونا اه وجمع الآجمن على أجون كالرا كع على ركوع والشاهد على شهود

رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنْكُمْ وَلَوْ كُنْتَ ظَافِرًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَخَذْتُمُوهُمْ وَأَسْتَفْزَمُوهُمْ وَشَارَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۝ إِنْ يَنْصَرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَائِبَ لَكُمْ ۝ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَنَافِلُ الْأَيِّ يَنْصَرِكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَفْعَلْ يَأْتِ بِمَا غُلَّ

جواب القسم وهو ساذ صَدَّ جواب الشرط وكذلك لآلى الله تحشرون كذب الكافرين أولا فيزعمهم إن من سافروهم إخوانهم أو غرا لو كان بالمدينة لما مات ونهى المسلمين عن ذلك لأنه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت والقتل في سبيل الله فإن ماتوا لونه من المغفرة والرحمة بالموت (في سبيل الله خير مما يجمعون) من الدنيا ومنافها لو لم تموتوا وعن ابن عباس رضى الله عنهما سجد من طلاع الأرض ذهبه حراء وقرئ بالياء أى يجمع الكفار (لآلى الله تحشرون) لآلى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون وقوعه اسم الله تعالى هذا الموقع مع تقديمه وإدخال اللام على الحرف المتصل به شأن ليس بالحق وقرئ يتم بضم الميم وكسر ما من مات يموت ومات يمات ما مزيدة للتوكيد والدلالة على أن ليه لم ما كان إلا برحة من الله ونعمه فبما تقضهم ميثاقهم لعناهم ومعنى الرحمة ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق والتلطيف بهم حتى أثابهم غما بغم وآسام بالمباينة بعد ما غالفوه وعصوا أمره وانهمزوا وتركوه (ولو كنت ظافرا غليظ القلب) قلبه (لا تفوضوا من حولك) لتفوضوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم (فاعض عنهم) فيما يخص بك (واستغفر لهم) فيما يخص بحق الله إتماما للشفقة عليهم (وشاورهم في الأمر) يعنى في أمر الحرب ونحوه كما لم يزل عليك فيه وحى لتستظهر برأيهم ولما فيه من تعليب نفوسهم والرفع من أقدارهم وعن الحسن رضى الله تعالى عنه قد علم الله أنه ما به إليهم حاجة ولكنه أراد أن يستقر به من بعده وعن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمرهم وعن أبي هريرة رضى الله عنه ما رأيت أحدا أكثر مشاورة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل كان سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه لئلا ينقل عليهم استبداده بالرأى دونهم وقرئ وشاورهم في بعض الأمر (فإذا عزمت) فإذا قطعت الرأى على شيء بعد التشورى (فتوكل على الله) في إعضاء أملك على الأرشد الأصلح فإن ما هو أصلحك لا يعلمه إلا الله لأن تتوكل من تشاور وقرئ فإذا عزمت بعض التأيد بمعنى فإذا عزمت لك على شيء وأرشدتك إليه فتوكل على ولا تشاور بعد ذلك أحدا (إن ينصركم الله) كما نصركم ريم بدر فلا أحد يفلتكم (وإن يخذلكم يوم أحد (فإن الذي ينصركم) فهذا تنبيه على أن الأمر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه ونحوه ما يفتح الله الناس من رحمة فلا يحسك ولا ما يحسك فلا مرسل لهم من بعده (من بعده) من بعد خذلانه أو هو من قولك ليس لك من يحسن إليك من بعد فلان تريد إذا جاوزته وقرأ عبيد بن عمير وإن يخذلكم من أخذه إذا جعله غفولا وفيه ترغيب في الطاعة وفيما يستحقون به النصر من الله تعالى والتأييد وتحذير من المعصية وما يستوجبون به العقوبة بالخذلان (وعلى الله) وليخص المؤمنين بهم بالتوكل والتفويض إليه لعلهم أنه لا ناصر سواه ولأن إيمانهم يوجب ذلك ويقضيه به يقال غن شيئا من الغنم غلولا واغنى غللا إذا أخذه في خفية يقال أغل الجازر إذا سرق من اللحم شيئا مع الجلد والغل الحقد الكامن في الصدر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من بئناه على عمل فغل شيئا جاء يوم القيامة يحمله على عنقه وقوله صلى الله عليه وسلم هذا يا غلولة غلولة وعنه ليس على المستعير غير الغل ضابته ونحوه لا إغلال ولا إسلال ويقال أغله إذا وجدته غالا كقولك أبغلت وألحمت ومعنى (وما كان لنبى أن يغفل) وما صح له ذلك يعنى أن النبوة تنافى الغلول

(قوله خير من طلاع الأرض ذمبة) في الصحاح طلاع الأرض ملوذا . والذمبة القطعة من الذهب  
(قوله كقولك أبغلت وألحمت) في الصحاح ألحمت أى وجدته مفتحا لا يقول الشعر

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تَوَقَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . أَفَلَا تَتَّبِعُونَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . ثُمَّ دَرَجَتْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرِهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ . لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكَّيَهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِيّ

وكذلك من قرأ على البناء للفعول فهو راجع إلى معنى الأول لأن معناه وماصح له أن يوجد غالا ولا يوجد غالا إلا إذا كان غالا وفيه وجهان أحدهما أن يقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وينزهه ويثبه على عصمته بأن النبوة والقلول متافيان ثلاثا يظن به ظان شيئا منه وأن لا يستريب به أحدا كما روى أن قطيفة حمراء قدمت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وروى أنها نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المركز وطلبوا النسيئة وقالوا نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهو له وأن لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمري قالوا تركنا بشية إخواننا وقرى فقال صلى الله عليه وسلم بل ظنتم أننا نفل ولا تقسم لكم والثاني أن يكون مبالغة في النهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روى أنه بعث ثلاثين فقتلت غنائم قسمها ولم يقسم للطلائع فنزلت يعني وما كان لي أن يعطى قوما ويمنع آخرين بل عليه أن يقسم بالسوية وسمى حرمان بعض الفزاة غلولا تغليظا وتقييضا لصورة الأمر ولو قرئ أن يغل من أغل بمعنى غل لجاز (يأت بما غل) يوم القيامة) يأت بالشئ الذي غل به عينه يحمله كما جاء في الحديث جاء يوم القيامة يحمله على عنقه وروى ألا لأعرف أحدكم يأتي بيوم له رغاء وبقرة لها خوار وبشاة لها ثغاء فنادى يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتكم وعن بعض جفافة الأعراب أنه سرق ناقة مسك فقلت عليه الآية فقال إذا أحلها عليه الريح خفيفة الحمل ويجوز أن يراديات بما أحمل من وباله وبتمتوا به (فإن قلت) هل قيل ثم يوفى ما كسب ليحصل به (قلت) جى بعام دخل تحته كل كاسب من الغلال وغيره فاقبل به من حيث المعنى وهو أبغ وأثبت لأنه إذا علم الغلال أن كل كاسب خيرا أو شرا عجزى فوق جزاءه علم أنه غير متخلص من بينهم مع عظم ما اكتسب (وم لا يظلمون) أى يعدل بينهم في الجزاء كل جزاءه على قدر كسبه (هم درجات) أى هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات كقولهم

انصب للنبي تعظيمه . رجالى أم هو درج السيول

وقبل ذرو درجات والمعنى تفاوت منازل المتأين منهم ومنازل المعاقبين أو التفاوت بين الثواب والمعقاب (والله بصير بما يعملون) عالم بأعمالهم ودرجاتها فجازهم على حسبها (لقد مَنَّ الله على المؤمنين) على من آمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه وخص المؤمنين منهم لأنهم هم المتفعون بميمته (من أنفسهم) من جنسهم هربا مثلهم وقيل من ولد إسماعيل كما أنهم من ولده (فإن قلت) فما وجه المنة عليهم في أن كان من أنفسهم (قلت) إذا كان

قوله تعالى وما كان لى أن يغل ومن يغل يأت بما غل يوم القيامة (قال محمود فيه توجيهان أحدهما أن يكون ذلك تنزيها لرسول الله عليه الصلاة والسلام الخ) قال أحمد رحمه الله حل الآية على الوجه الثاني يشهد له ورود هذه الصيغة كثيرا في النهي في أمثال قوله تعالى ما كان لى أن تكون له أسرى . ما كان لى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين وما كان لى أن تؤذوا رسول الله . إلى غير ذلك على أن الزبحشرى حاف في العبارة إذ يقول عبر عن الحرمان بالقلول تغليظا وتقييضا وما كان له أن يعبر عن هذا المعنى بهذه العبارة فإن عادة لطف الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم

(قوله جاء يوم القيامة يحمله على عنقه) لعل صدره من غل شيئا (قوله وروى ألا لأعرف أحدكم يأتي) قوله لأعرفن بلفظ المتنى المؤكد بالنون ومعناه انتهى أى لا يفل أحدكم فأعره أه قسطلاني

سَلِّبُ مِثْلِهِ . أَوَّلًا أَصَبْتُمْ مِصْبِيَّةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُ أَنِّي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّنِي الْجَحَنِّ فَإِذْ قَالَ اللَّهُ وَلَيْلِمُ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَيْلِمُ الَّذِينَ نَاقَوْا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَذْفُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَأَتَيْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَنِ

منهم كان اللسان واحداً فهل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه وكانوا واقفين على أحواله في الصدق والأمانة فكان ذلك أقرب لهم إلى تصديقهم والوثوق به وفي كونه من أنفسهم شرف لهم كقولهم أنه لا ذلك ولقولهم في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة فاعلمه رضى الله عنهما من أنفسهم أى من أشرفهم لأن عدنان ذروة ولد إسماعيل ومضر ذروة نزار بن معد ابن عدنان وخندف ذروة مضر ومدركة ذروة خندف وقرش ذروة مدركة وذروة قرش محمد صلى الله عليه وسلم وفيها خطب به أبو طالب في تزويج خديجة رضى الله عنها وقد حضره بنوهاشم وروثاء مضر الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حسنة بنته وسؤاس حرمه وجعل لنا بيتاً عجرجا وحرمنا آتنا وجعلنا الحكام على الناس ثم إن ابن أخى هذا محمد بن عبدالله من لا يؤمن به قى من قرش إلى الأرحب به وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل . وقرئ لمن من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم وفيه وجهان أن يراد لمن من الله على المؤمنين منه أو بعثه إذ بعث فيهم خلف لقيام الدلالة أو يكون إذ في فعل الرفع كما إذا في قولك أخطب ما يكون الأمير إذا كان قائماً بمعنى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه (يتلو عليهم آياته) بعد ما كانوا أهل جاهلية لم يطق أسماهم شيء من الوحي وبركهم) ويظهر من دنس القلوب بالكفر ونجاسة سائر الجوارح بلباسة المحرمات وسائر الجائزات وقيل ويأخذ منهم الزكاة (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة بعد ما كانوا أجهل الناس وأبعدهم من دراسة العلوم (وإن كانوا من قبل) من قبل بعث الرسول (إلى ضلال) إلى من الخففة من الثقل واللام هى الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وإن الشأن والحديث كانوا من قبل في ضلال (مبين) ظاهر لا شبهة فيه (أصابكم مصيبة) يريد ما أصابهم يوم أحد من قتل سبعين منهم (قد أصبتم مثليها) يوم بدر من قتل سبعين وأسرى سبعين . ولما نصب بقلتم وأصابكم في عمل الجز يا ضاقت لى إلى تقديره أفلم حين أصابكم (وأنى هذا) نصب لأنه مقول والمهزة للترقيق (فإن قلت) علام صلتك الوار هذا الجملة (قلت) على ما مضى من قصة أحد من قوله ولقد صدقكم الله وعدمه يجوز أن تكون معطوفة على محذوف كأنه قيل أفلمت كذا وقتلتم حينئذ كذا أنى هذا من أين هذا كقولهم تعالى أنى لك هذا لقوله (من عند أنفسكم) وقوله من عند الله والمعنى أتم السبب فيها أصابكم لاختياركم الخروج من المدينة أو لتخليتكم عن المركز وعن هلى رضى الله عنه لا أخذكم الفداء من أسارى بدر قبل أن يؤذن لكم (إن الله على كل شيء قدير) فهو قادر على النصر وعلى منه وعلى أن يصيبكم نارة ويصيب منكم أخرى (وما أصابكم) يوم أحد يوم التني بحكم وجمع المشركين (ه) هو كائن (ياذن الله) أى بتخليتكم استئذان الإذن لتخليتكم الكفار وأنه لم يمتهم منهم ليطهرهم لأن الآذن هل بين المأذون له ومراده (وليطم) وهو كائن ليشير المؤمنين والمنافقون ول يظهر إيمان هؤلاء ونفاق هؤلاء (وقيل لهم) من جملة الصلة عطف على ناقوا وإيمانهم يقل قائلوا لأنه جواب لسؤال اقتضاه دعاء المؤمنين لهم إلى القتال كأنه قيل فإذا قالوا لهم قبل قالوا لو نعلم ويجوز أن تقتصر الصلة على ناقوا ويكون وقيل لهم كلام مبتدأ قسم الأمر عليهم بين أن يقاتلوا للآخره كما يقاتل المؤمنون وبين أن يقاتلوا إن لم يكن بهم غم الآخرة دفعا عن أنفسهم وأهلهم وأموالهم فأبوا القتال وجحدوا القدرة عليه رأساً لنفاقهم ودغلهم وذلك ما روى أن عبد الله بن أبى الغزول

في التأديب أن يكون مزموجاً بنهاية التخفيف والتلطيف ألا ترى إلى قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم قال بعض العلماء بداء بالعفو قبل العتب ولولم يبدأ بالعفو لافطر قلبه صلى الله عليه وسلم

(قوله إن يكن بهم غم الآخرة) لعله تم (قوله لنفاقهم ودغلهم) في الصحاح الدغل بالتحريك الفساد مثل الدخل



يَقُولُونَ يَا فَوَهِيمَ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ هـ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَاتَلُوا قُلُوبًا قَادِرُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ الْمَوْتِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ هـ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ

مع حلفائه قبل له فقال ذلك وقيل (أودعوا) المدعو بتكثيركم سواد المجاهدين وإن لم تقاتلوا لأن كثرة السواد مما يروع العدو ويكرمه وعن سهل بن سعد الساعدي وقد كف بصره لو أمكن ليبت داري ولحقت بفر من ثور المسلمين فكنت بينهم وبين عدوهم قيل وكيف وقد ذهب بصره قال لقوله أو أداغوا أراد كثروا سوادهم ووجه آخر وهو أن يكون معنى قولهم (لو نعلم قتالا) لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالا (لا تبغوا) يعني أن ماتت فيه لخطار أياكم وزلكم من الصواب ليس بشيء ولا يقال مثله قال إنما هو إلقاء بالأنفس إلى التهلكة لأن رأى عباده كان في الإقامة بالمدينة وما كان يستصحب الخروج (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) يعني أنهم قبل ذلك اليوم كانوا يظهرون الإيمان وما ظهرت منهم أماره تؤذن بكفرهم فلما اغزوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا تابعدوا بذلك عن الإيمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر وقيل هم لأهل الكفر أقرب نصره منهم لأهل الإيمان لأن تقليبهم سواد المسلمين بالانحزال تقوية للشركيين (يقولون بأفواههم) لا يتجاوز ألسنتهم أفواههم وخارج الحروف منهم ولا تلمى قلوبهم منه شيئا وذكر الأفواه مع القلوب تصوير لنفاقهم وأن إيمانهم موجود في أفواههم معدوم في قلوبهم خلاف صفات المؤمنين في هواطه قلوبهم لأفواههم (واقطعوا ما بينكم وبين النفاق وما يجري بعضهم مع بعض من ذم المؤمنين وتجهيلهم ونخطة رأيهم والشكاة بهم وغير ذلك لأنكم تلبسون بعض ذلك علما بجلا بآمارات وأما أعلم كل علم إحاطة بتفاصيله وكيفياته (الذين قالوا) في إغرابه أوجه أن يكون نصبا على الذم أو على الرد على الذين ناقضوا أو رضا على هم الذين قالوا أو على الإبدال من واو يكتنون ويجوز أن يكون مجرورا بدلا من الضمير في بأفواههم أو قلوبهم كقوله هـ على جوده لفض بالماء حاتم (الإخوانهم) لأجل إخوانهم من جنس المناقضين المقتولين يوم أحد أو إخوانهم في النسب وفي سكنى الدار (وقعدوا) أى قالوا وقد قعدوا عن القتال لو أطاعنا إخواننا فيما أمرناهم به من القعود واقفونا فيه لما قاتلوا كما لم تقتل (قل قادرؤا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) معناه قل إن كنتم صادقين في أنكم وجدتم إلى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال لجنوا إلى دفع الموت سبيلا يعني أن ذلك الدفع غرغ من هنكم لأنكم إن دفعتم القتل الذي هو أحد أسباب الموت لم تقدرؤا على دفع سائر أسبابه المشوثة ولا بد لكم من أن يتعلق بكم بعضها وروى أنه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا (فإن قلت) فقد كانوا صادقين في أنهم دفعوا القتل عن أنفسهم بالقعود فما معنى قوله إن كنتم صادقين (قلت) معناه أن النجاة من القتل يجوز أن يكون سببا للقعود عن القتال وأن يكون غيره لأن أسباب النجاة كثيرة وقد يكون قتال الرجل سبب نجاته ولو لم

هـ قوله تعالى « قل قادرؤا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين » ( قال محمود إن قلت فقد كانوا صادقين في أنهم دفعوا الخ ) قال أحد السائل المذكور إنما يرد على معتزلي من مثله فإنهم يعتقدون أن الموت قد يكون بحلول الأجل وقد يكون قبلة وأن المقتول لولا القتل لاستوفى أجله المكتوب له الزائد على ذلك فلا جرم أن الإنسان على زعمهم يدفع عن نفسه العارض قبل حلول الأجل بتوفى الأسباب الموجبة لذلك فعل ذلك ورد السؤال المذكور وأما أهل السنة فمعتد بهم أن كل ميت بأجله يموت ويقولون إن الخارجين إلى القتال في المعركة لم يكن بد من موتهم في ذلك الوقت وأن ذلك الحين هو وقت حينهم في علم الله عز وجل وإنما بقوله تعالى « فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » وخلافا للمعتزليين وللواقفين لم من المعتزلة في قولهم لو أطاعونا ما ماتوا ولعمري إنهم في هذا المعتقد مقلدون لفرود في قوله أنا أسخى وأميت فإن الأحقى ظن أنه يقتل إن شاء فيكون ذلك إماتة ويعفو عن القتل فيكون ذلك إحياء وغاب عنه أن الذي عفا عن قتله إنما حيي لاستيفاء الأجل الذي كتبه الله له وأن الذي قتله إنما مات لأنه استوفى تلك الساعة أجله والله الموفق

أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ ۚ فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ  
أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۚ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَأُضْيِعَ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ الَّذِينَ  
اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ ۚ الَّذِينَ قَالُوا لَمْ  
يَأْتِ الْبَأْسَ إِلَّا الْبَأْسُ فَخَشَوْهُمْ فَرَأَوْهُمْ يُؤْخَذُونَ فَذَرَاهُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا فَلَا تُقَاتِلُوا قَوْمَ اللَّهِ وَلَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۚ فَاقْبَلُوا نِعْمَةَ

بِقَاتِلِ لِقَتْلِ مَا يَدْرِيكُمْ أَنَّ سَبَبَ نَجَاتِكُمُ الْقُعُودُ وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ فِي مَقَاتِلِكُمْ وَمَا أَنْكُرْتُمْ أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ غَيْرُهُ وَوَجْه  
آخِرُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي قَوْلِكُمْ لَوْ أَطَاعُونَا وَقَدْ قَاتَلُوا قَاعِدِينَ كَمَا قَاتَلُوا مَقَاتِلِينَ  
وَقَوْلُهُ قَاتِلُوا هَذَا مِنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ اسْتِزْهَأَ بِهِمْ أَيْ إِنْ كُنْتُمْ رِجَالًا دَفَاعِينَ لِأَسْبَابِ الْمَوْتِ قَاتِلُوا جَمِيعَ أَسْبَابِهِ حَتَّى  
لَا تَمُوتُوا (وَلَا تَحْشَبَنَّ) الْخُطَابَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ كُلِّ أَحَدٍ وَفَرَى بِهِ الْبَاءُ عَلَى وَلَا يَحْشَبَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ لَا يَحْشَبَنَّ حَاسِبٌ وَيُحْزَنُ أَنْ يَكُونَ (الَّذِينَ قَاتَلُوا) فَاعِلًا وَيَكُونُ التَّعْدِيرُ وَلَا يَحْشَبُهُمُ الَّذِينَ  
قَاتَلُوا أَمْوَاتًا أَيْ وَلَا يَحْشَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا أَنْفُسَهُمْ أَمْوَاتًا (فَإِنْ قُلْتَ) كَيْفَ جَازَ حُطْفَ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ (قُلْتَ) هُوَ فِي  
الْأَصْلِ مُبْتَدَأٌ لِحُذْفِ مَا حُذِفَ الْمُبْتَدَأُ فِي قَوْلِهِ (أَحْيَاءٌ) وَالْمَعْنَى أَمْ أَحْيَاءٌ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِمَا وَقُرِئَ وَلَا تَحْشَبَنَّ بِنَفْعِ  
السَّيْنِ وَقَاتَلُوا بِالتَّشْدِيدِ وَأَحْيَاءٌ بِالنَّصْبِ عَلَى مَعْنَى بَلْ أَحْسَبُهُمْ أَحْيَاءَ (عِنْدَ رَبِّهِمْ) مَقْرُوبُونَ عِنْدَهُ ذَوُو زُلْفَى كَقَوْلِهِ فَالَّذِينَ  
عِنْدَ رَبِّكَ (يَرْزُقُونَ) مِثْلَ مَا يَرْزُقُ سَائِرَ الْأَحْيَاءِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَهُوَ تَأَكِيدُ لِكُونِهِمْ أَحْيَاءَ وَوَصَفَ لِحَالِهِمْ أَلَّا يَكُونَ  
عَلَيْهَا مِنَ التَّمَرُّدِ بِرِزْقِ اللَّهِ (فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) وَهُوَ التَّوْفِيقُ فِي الشَّهَادَةِ وَمَا سَأَلَ إِلَهُهُمُ مِنَ الْكِرَامَةِ  
وَالْتَفَضُّلِ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ كَوْنِهِمْ أَحْيَاءَ مَقْرَبِينَ مَجْلَلًا لَهُمْ رِزْقُ الْجَنَّةِ وَنَعِيمُهَا وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُصِيبَ  
إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاهِمَ فِي أَجَافِ طَيْرٍ خَضِرَتُورٍ فِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَادِيلٍ مِنْ  
ذَهَبٍ مَحْمَلَةٌ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ (وَيَسْتَبْشِرُونَ) إِخْوَانَهُمُ الْمُجَاهِدِينَ (الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ) أَيْ لَمْ يَقْتُلُوا أَوْ لِحَقُوا بِهِمْ (مِنْ خَلْفِهِمْ) يَرِيدُ  
الَّذِينَ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدْ بَقُوا بَعْدَهُمْ وَهُمْ قَدْ تَقَدَّمُوا وَقِيلَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ لَمْ يَدْرِكُوا فَضْلَهُمْ وَمِنْ زَلَّتْهُمْ (أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) بَدَلُ  
مِنَ الَّذِينَ وَالْمَعْنَى وَيَسْتَبْشِرُونَ بِمَا تَبَيَّنَ لَهُمْ مِنْ حَالٍ مِنْ تَرَكُوا خَلْفَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ أَنَّهُمْ يَمُوتُونَ آمَنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشَرِّهِمْ  
اللَّهُ بِذَلِكَ فَهُمْ مُسْتَبْشِرُونَ بِهِ وَفِي ذِكْرِ حَالِ الشَّهَادَةِ وَاسْتِشَارِهِمْ بِمِنْ خَلْفِهِمْ بِمَثَلِ الْبَاقِينَ بِدَمِهِمْ عَلَى إِزْدِيَادِ الْعَاطَةِ وَالْجَدِّ  
فِي الْمَجَاهِدِ وَالرَّغْبَةِ فِي نَيْلِ مَنَازِلِ الشَّهَادَةِ وَإِسَابَةِ فَضْلِهِمْ وَإِحَادِ حَالٍ مِنْ يَرَى نَفْسَهُ فِي خَيْرٍ فَيَتَمَنَّى مِثْلَهُ لِإِخْوَانِهِ فِي اللَّهِ وَيُشْرَى  
لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْقُوَّةِ فِي الْمَأْتَبِ وَكَرَّرَ (يَسْتَبْشِرُونَ) لِيَلْقَى بِهِ مَا هُوَ يَأْتِيهِ قَوْلُهُ وَأَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۚ مِنْ ذِكْرِ النِّعَةِ  
وَالْفَضْلِ وَأَنَّ ذَلِكَ أَجْرٌ لَهُمْ عَلَى إِيمَانِهِمْ بِحَبِّ فِعْلِ اللَّهِ وَحُكْمِهِ أَنْ يَحْصَلَ لَهُمْ وَلَا يَضِيعُ ۚ وَقُرِئَ وَإِنَّ اللَّهَ بِالْفَتْحِ عَطْفًا  
عَلَى النِّعَةِ وَالْفَضْلِ وَبِالْكَسْرِ عَلَى الْإِيتِمَادِ عَلَى أَنَّ الْجَلَّةَ اعْتَرَضَ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْكَسَائِي وَتَعْنِيهَا قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَآلِهِ لَا يَضِيعُ  
(الَّذِينَ اسْتَجَابُوا) مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا أَوْ صَفَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَوْ نَصْبٌ عَلَى الْمَدْحِ رَوَى أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ لَمَّا انْصَرَفُوا  
مِنْ أَحَدِ فَلَنُوا الرُّوسَاءَ نَدَمُوا وَهُوَ بِالرُّجُوعِ فَلَمَّ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَرَادَ أَنْ يَرْهَبَهُمْ وَيَرْيَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَأَصْحَابَهُ قُوَّةً  
فَقَدَّبَ أَصْحَابَهُ لِلْفُرُوجِ فَطَلَبَ أَيْ سَفْيَانَ وَقَالَ لَا يَخْرُجَنَّ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا مِنْ حَضْرِي يَوْمًا بِالْأَسْرِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ جَمَاعَةٍ حَتَّى بَلَغُوا حِمْرَاءَ الْأَسَدِ وَهِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ وَكَانَ بِأَصْحَابِهِ الْقَرْحُ فَتَضَامَلُوا عَلَى  
أَنْفُسِهِمْ حَتَّى لَا يَخْرُجَ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ الرَّبِّ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ فَدَعَبُوا فَذَلْتُ ۚ وَمَنْ فِي (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ)  
لِتَبَيَّنَ مِثْلُهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً ۚ لِأَنَّ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ قَدْ  
أَحْسَنُوا كُلَّهُمْ وَاتَّقُوا لِأَبْضَعُهُمْ وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَتْ لِي عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِنَّ أَبُوبَكْرٍ لَمَّا لَمْ يَكُنْ فِي الدَّيْنِ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ  
وَالرَّسُولِ تَعْنِي أَبَا بَكْرٍ وَالزُّبَيْرِ (الَّذِينَ قَالُوا لَمْ يَأْتِ الْبَأْسَ إِلَّا الْبَأْسُ فَخَشَوْهُمْ فَرَأَوْهُمْ يُؤْخَذُونَ فَذَرَاهُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا فَلَا تُقَاتِلُوا قَوْمَ اللَّهِ وَلَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۚ فَاقْبَلُوا نِعْمَةَ

مِنْ اللَّهِ وَفَضَّلَ لَمْ يَسْمَعْهُمْ سَوَاءً وَاتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ هـ إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخُوفُ  
أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ هـ وَلَا يَحْزَنَكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا

أحد يا محمد موعدا موسم بدر لقابل إن شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن شاء الله فلما كان القابل خرج أبوسفیان  
في أهل مكة حتى نزل مر الظهران فأتى الله الرعب في قلبه فنبأه أن يرجع فلقى نعيم بن مسعود الأشجعي وقد قدم متمرا  
فقال يا نعيم إني واعدت محمدا أن تلقى بموسم بدر وإن هذا عام جذب ولا يصلحنا لإلغام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه  
اللين وقد بدال ولكن إن خرج محمد ولم أخرج زاده ذلك جراءة فالحق بالمدينة فبسطهم ولك عندى عشر من الإبل  
فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالراى أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم أحدا لا شربا فأتوا  
أن تخرجوا وقد جموا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم أحد وقيل مز بائى سفيان ركب من عبد القيس يربون  
المدينة للبرية فجعل لهم حل بعير من زبيب إن بطوم فكره المسلمون الخروج فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسى  
بيده لا يخرجن ولولم يخرج مى أحد فخرج في سبعين را كبا وم يقولون حسبا الله وأنم الوكيل وقيل هى الكلمة التى  
قالها إبراهيم عليه السلام حين أتى فى النار حتى فو ابرأ وأقاموا بها ثمانى ليال وكانت معهم تجارات فباعوها وأصابوا  
خيما ثم انصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين ورجع أبوسفیان إلى مكة فسمى أهل مكة جيشه جيش السويق قالوا إنما  
خرجتم لتسربوا السويق فالتاس الأتولون الشبطون والآخرون أبوسفیان وأصحابه (فإن قلت) كيف قيل الناس إن كان  
نعم هو الشبط وحده (قلت) قيل ذلك لأنه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس البرود وماله للأفوس  
واحد ويرد فرد أولاته حين قال ذلك لم يفل من ناس من أهل المدينة يضامونه ويصلون جناح كلامه ويشطون مثل  
تبيطه (فإن قلت) لإلام يرجع المستكن فى (فزادم) (قلت) إلى المقول الذى هو إن الناس قد جموا لكم فاشفوم كأنه  
قيل قالوا لم هذا الكلام فزادم إيمانا أولى مصدر قالوا كقولك من صدق كان خيرا له أولى الناس إذا أريد به  
نعم وحده (فإن قلت) كيف زادم نعيم أمقوله إيمانا (قلت) لما لم يسمعا قوله وأخلصوا عنده التبة والعزم على  
الجهاد وأظهروا حمة الاسلام كان ذلك أثبت ليقينهم وأقوى لاعتقادهم كإيراد الإيقان بتأصر الحجج ولأن خروجهم  
على أثر تبيطه إلى وجهة العدو طاعة عظيمة والطاعات من جملة الإيمان لأن الإيمان اعتقاد وإقرار وعمل وعن ابن  
عمر قلنا يا رسول الله إن الإيمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار  
وعن عمر رضى الله عنه أنه كان يأخذ يد الرجل فيقول قم بنا نزيد إيمانا وعنه لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان هذه  
الآلة لرجح به (حسبا الله) محبنا أى كافيا بقا أحسبه الشيء إذا كفاه والدليل على أنه بمعنى المحسب أنك تقول هذا رجل  
حسبك تصف به النكرة لأن إضافته لكونه فى معنى اسم الأفعال غير حقيقة (ونعم الوكيل) ونعم الموكل اليه هو (فاعقبوا)  
فرجوا من بدر (بنعمة من الله) وهى السلامة وحذر العدو منهم (وفضل) هو الربح فى التجارة كقوله ليس عليكم جناح  
أن تبتئوا فضلا من ربكم (لم يسمهم سوء) لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدو (واتبعوا رضوان الله) بجرأتهم وخروجهم  
(والله ذو فضل عظيم) قد فضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفى ذلك تحسیر لمن تخلف عنهم وظلوا لحطار أہم حيث حرموا أنفسهم  
ما فاز به هؤلاء وروى أنهم قالوا هل يكون هذا غزوا فأعطاهم الله ثواب الفوز ورضى عنهم (الشيطان) خبر ذلك بمعنى إنما ذلك  
الشبط هو الشيطان ويخوف أوليائه جملة مستأففة يان لشيطنة أو الشيطان صفة لاسم الإشارة ويخوف الخبر والمراد بالشيطان  
نعم أو أبوسفیان ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف بمعنى إنما ذلك قول الشيطان أى قول إبليس لعنه الله (يخوف أوليائه)  
يخوفكم أوليائه الذين هم أبوسفیان وأصحابه وتدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود يخوفكم أوليائه وقوله فلا تخافوهم وقيل  
يخوف أوليائه القاعدین عن الخروج مع رسول الله ﷺ (فإن قلت) فالإلام يرجع الضمير فى (فلا تخافوهم) على هذا التفسير  
(قلت) إلى الناس فى قوله إن الناس قد جموا لكم فلا تخافوهم فتقصروا عن القتال وتجنبوا (وإخافون) فجاهدوا مع رسولى وساروا

اللَّهُ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ الْإِجْمَلَ لَهُمْ حَقًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ  
لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مِثْلَ لَمْ خَيْرٌ لَّانْقِسَمِ إِنَّمَا نَعْلَمُ

إلى ما يأمركم به (إن كنتم مؤمنين) يعني أن الإيمان يقتضي أن تؤثروا خوف الله على خوف الناس ولا تخشون أحدا إلا الله (يسارهم في الكفر) يقعون فيه سريعا ويرغبون فيه أشد رغبة وهم الذين ناقضوا من المتخلفين وقيل هم قوم ارتدوا عن الإسلام . (فإن قلت) فما معنى قوله ولا يحزنك ومن حق الرسول أن يحزن لنفاق من ناقض وارتداد من ارتد (قلت) معناه لا يحزنوك لحرف أن يضرك ويعينوا عليك الأثرى إلى قوله (إنهم لن يضروا الله شيئا) يعني إنهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير أنفسهم وما وبال ذلك حاشا على غيرهم . ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله (يريد الله ألا يجمل لهم حقا في الآخرة) أي نصيبا من الثواب (ولهم) بدل الثواب (عذاب عظيم) وذلك أبلغ ماضيه الإنسان نفسه (فإن قلت) هلا قيل لا يجمل الله لهم حقا في الآخرة وأتى فائدة في ذكر الإرادة (قلت) فائدته الإشعار بأن الداعي إلى حرمانهم وتذبيهم قد خلس خلوصا لم يبق معه صارف قط حين سارعوا في الكفر تنسيا على تهاديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى أن أرحم الراحمين يريد أن لا يرحمهم (إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان) إنا أن يكون تكريرا لذكرهم للتأكيد والتسجيل عليهم بما أضاف إليهم وإنا أن يكون عاما للكفار والأول خاصا فيمن ناقض من المتخلفين أو ارتد عن الإسلام أو عمل العكس و (شيئا) نصب على المصدر لأن المعنى شيئا من الضر وبعض الضر (الذين كفروا) فيمن قرأ بالباء نصب و (إنما نعلم لهم خير لا نقتسم) بدل منه أي ولا نحسب أن نأمنهم للكافرين خير لهم وأن مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين كقوله أم تحسب أن أكثرهم يسمعون و ما مصدرية بمعنى ولا نحسب أن (إملاء ناخير) وكان حقا قياسي علم الخط أن تكتب مفصلة ولكنها وقعت في الإمام متصلة فلا يخالف وتبع سنة الإمام في خط المصاحف (فإن قلت) كيف صحح بجي البدل ولم يذكر إلا أحد المفعولين ولا يجوز الانقصار بفعل الحسبان على مفعول واحد (قلت) صحح ذلك من حيث أن التعويل على البدل والمبدل منه في حكم المعنى الأتراك تقول جعلت متاعك بعضه فوق بعض مع امتناع سكوتك على متاعك يجوز أن يفتر مصنف يخولف على ولا يحسب الذين كفروا أصحاب أن الإيملاء ناخير لأنفسهم أو ولا يحسب حال الذين كفروا أن الإيملاء خير لأنفسهم وهو فيمن قرأ بالياء رفع والفعل متعلق بأن وما في حيزه والإيملاء لم تخليتهم وشأنهم مستعار من أمل لفرسه إذا أرخى له الطول ليرعى كيف شاء وقيل هو إيماءهم وإطاعة عزم والمعنى ولا يحسب أن الإيملاء خير لهم من منهم أو قطع أجالهم (إنما نعلم لهم) ما هذه حقا أن تكتب متصلة لأنها كافة دون الأولى وهذه جملة متساقطة لتليل الجملة قبلها كأنه قيل ما بالهم لا يحسبون الإيملاء خيرا لهم قبل (إنما نعلم لهم ليزدادوا) إنما (فإن قلت) كيف جاز أن يكون ازدياد الإثم غرضا لله تعالى في إيملائه لم (قلت) هو علة للإيملاء وما كل علة بغرض إلا تراك تقول قدمت عن الغزو للعجز والفاقة وخرجت من البلد لخافة الشر وليس شيء منها بغرض لك وإنما هي علل وأسباب فكذلك ازدياد الإثم جعل علة للإمهال وسببا فيه (فإن قلت) كيف يكون ازدياد الإثم علة للإمهال كما كان العجز علة للعود عن الحرب (قلت) لما كان في علم الله المحيط بكل شيء أنهم مزدادون إنما فكان الإيملاء وقع من أجله وبسببه على طريق المجاز . وقرأ يحيى بن وثاب بكسر الأولى وفتح الثانية

• قوله تعالى ولا يحسب الذين كفروا إنما نعلم لهم خير لا نقتسم إنما نعلم لهم ليزدادوا (إنما) قال محمود إن قلت كيف جاز أن يكون ازدياد الإثم غرضا لله تعالى في إيملائه لم الخ قال أحد بني الرغشري هذا الجواز على شفا جرف هار ظاهر لأن مقتضى أن الإثم الواقع منهم ليس مراداً لله تعالى بل هو واقع على خلاف الإرادة الربانية فلما وردت الآية مشيرة بأن ازدياد الإثم مراداً لله تعالى إشعاراً لا يقبل التأويل أخذ يعمل الحيلة في وجه من التعطيل الزاماً لإتمام الفاسد وضرباً في حديد بارد لجعل ازدياد الإثم سبباً وليس بغرض

لَمْ يَزِدْ دُأْوًا وَلَمْ عَذَابٌ مِثْلُهُ . مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيْ مِنْ رُّسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَتَمَنُّوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ . وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنْتُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لِّمَنْ يَلْهُوْا بِهِمْ سَبْعُونَ مِائَةً أَلْفًا نَفْسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَخْتَارُ لِمَنْ يَشَاءُ فَيُطْلِقَهُ وَالَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنْتُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لِّمَنْ يَلْهُوْا بِهِمْ سَبْعُونَ مِائَةً أَلْفًا نَفْسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَخْتَارُ لِمَنْ يَشَاءُ فَيُطْلِقَهُ وَالَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنْتُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لِّمَنْ يَلْهُوْا بِهِمْ سَبْعُونَ مِائَةً أَلْفًا نَفْسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَخْتَارُ لِمَنْ يَشَاءُ فَيُطْلِقَهُ

ولا يحسن بالياء على معنى ولا يحسن الذين كفروا أن إملأنا لازدياد الإثم كما يفعلون وإنما هو ليتوبوا ويدخلوا في الإيمان وقوله إنما على لم خير لأنفسهم اعتراض بين الفعل ومعمولهما معناه أن إملأنا خير لأنفسهم إن عملوا فيه وعرفوا إنعام الله عليهم بنفسه المدة وترك المجادلة بالقوبة ( فإن قلت ) فامضى قوله ( ولم عذاب مهين ) على هذه القراءة ( قلت ) معناه ولا تحسبوا إن إملأنا لزيادة الإثم وللعذاب والواو الحال كأنه قيل ليزدادوا إنما معداً لهم عذاب مهين . اللام لتأكيد النفي على ( ما أنتم عليه ) من اختلاط المؤمنين بالخالص والمناقضين ( حتى يميز الخبيث من الطيب ) حتى يزيل المناقض من المخلص وقرئ يميز من ميز وفي رواية عن ابن كثير يميز من أمار بمعنى ميز ( فإن قلت ) لمن الخطاب في آثم ( قلت ) للصديقين جميعاً من أهل الإخلاص والنفاق كأنه قيل ما كان الله ليزر المخلصين منك على الحال التي آثم عليها من اختلاط بعضهم ببعض وأنه لا يعرف عظمكم من مناصكم لاتفاقكم على التصديق جميعاً حتى يميز منكم بالوحى إلى نبيه وإخباره بأحوالكم ثم قال ( وما كان الله ليطلعكم على الغيب ) أى وما كان الله ليقبض أحداً منكم علم الغيوب فلا تتوهموا عند إخبار الرسول عليه الصلاة والسلام بنفاق الرجل وإخلاص الآخر إنه يطلع على ما في القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها وإيمانها ( ولكن الله ) يرسل الرسول فيوحى إليه ويخبره بأن في الغيب كذا وأن فلاناً في قلبه النفاق وفلاناً في قلبه الإخلاص فيعلم ذلك من جهة إخبار الله لا من جهة اطلاعه على الغيبات ويجوز أن يراد لا يترككم عظمطين حتى يميز الخبيث من الطيب بأن يكلفكم التكليف الصعبة التي لا يصبر عليها إلا المخلص الذين امتحن الله قلوبهم كذلك الأرواح في الجهاد وإنفاق الأموال في سبيل الله فيحصل ذلك عياراً على عقائدكم وشاهدكم بضمائركم حتى يعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذات الصدور والاطلاع عليها فإن ذلك مما استأثر الله به وما كان الله ليطلع أحداً منكم على الغيب ومضمرات القلوب حتى يعرف صميمها من فاسدها مطلقاً عليها ولكن الله ( يجتبي من رسله من يشاء ) فيخبره بعض الغيبات ( فآمنوا بالله ورسوله ) بأن قدره حتى قدره وتعلموه وحده مطلقاً على الغيوب وأن تنزلوه منازلهم بأن تعلموه عباداً يجتنبون لإملاهم الله ولا يخبرون إلا بما أخبرهم الله به من الغيوب وليسوا من علم الغيب في شيء وعن السدى قال الكافرون إن كان محمد صادقاً فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فزلت ( ولا تحسبن ) من قرأ بالآية قدر مضاعفاً محلوفاً أى ولا تحسبن بجل الذين يخلون هو خيراً لهم وكذلك من قرأ بالآية وجل فاعل يحسن ضمير رسول الله أو ضمير أحد ومن جعل فاعله الذين يخلون كان المقول الأول عنده محذوفاً تقدير ( ولا يحسن الذين يخلون بظلمهم ) ( هو خيراً لهم ) والذي سترغ حذفه دلالة على يخلون عليه وهو فضل وقرأ الأعرش بنهر ( هو سيطرون ) تفسير لقوله هو شر لم أى سيلزمون وبالم ما بخلوا به إلزام الطوق وفي أمثالهم تقلدها طوق الحمامة إذا جاء بهت يسب بها ويذم وقيل يحمل ما بخل به من الزكاة حية يطلونها في عتقه يوم القيامة تنبشه من قرنه إلى قدمه وتقر رأسه وتقول أنا مالك وعن النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكاة يطلون بشجاع أفرع وروى بشجاع أسود وعن النخعي سيطرون بطوق من نار ( ووقع ميراث السموات والأرض ) أى وله ما فيها مما يتوارث أهلها من مال وغيره فما لم يخلون عليه بملكه ولا يفتقروا في سبيله ونحوه قوله وأنفقوا مما جعلكم

سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ  
دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ . ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ . الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ الْإِنْسَانِ  
الْأَثَمُ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بَقَرَانِ تَأْكُلُ النَّارُ قُلُودَهُمَا فَجَاءَ كُلُّ رُسُلٍ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزَّبْرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ .

مستخلفين فيه . وقرئ بما تعملون بالناء والياء قائما على طريقة الالتفات وهي أبلغ في الوعيد والياء على الظاهر .  
قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فلا يخلو إنا أن يقولوه عن اعتقاد  
لذلك أو عن استهزاء بالقرآن وأيهما كان فالكلمة عظيمة لا تصدر عن متبردين في كفرهم ومعنى سماع الله له أنه لم  
يخف عليه وأنه أعد له كفاؤه من العقاب (سكتب ما قالوا) في صحائف الحفظ أو سنخضه ورثته في علنا لانفاء كما  
يثبت المكتوب (فإن قلت) كيف قال لقد سمع الله ثم قال سكتب وهلا قيل ولقد كتبنا (قلت) ذكر وجود السماع  
أولا مؤكداً بالقسم ثم قال سكتب على جهة الوعيد بمعنى لن يفوتنا أبداً إثباته وتوحيده كما لن يفوتنا قتلهم الأنبياء  
وجعل قتلهم الأنبياء قرينة له لإثباتها في العظم إخوان وبأن هذا ليس بأول ما ركبه من العظائم وأنهم أصلاء  
في الكفر ولم فيسابق وأن من قتل الأنبياء لم يستبعد منه الاجترار على مثل هذا القول وروى أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كتب مع أبي بكر رضي الله عنه إلى يهود بني قينقاع يدعوم إلى الإسلام وإلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن  
يقرضوا الله قرضاً حسناً قال فحاص اليهودي إن الله فقير حين سألنا القرض فظلمه أبو بكر في وجهه وقال لولا الذي  
يبتنا وبينكم من الهدى ضربت عنقك فشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل ما قاله فزك ونحوه قوله بئذ الله مغلوله  
(ونقول) لم (خوفوا) ونفتم منهم بأن نقول لم يوم القيامة ذوقوا (عذاب الحريق) كما أذقم المسلمين الفصص يقال للنتنم  
منه أحسن وذوق وقال يوسف بن خزيمة رضي الله عنه ذق عقق . وقرأ حمزة سيكتب بالياء على البناء للفعول ويقول بالياء  
وقرأ الحسن والأعرج سيكتب بالياء وتسمية الفاعل وقرأ ابن مسعود ويقال ذوقوا (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من  
عقابهم . وذكر الأيدي لأن كثرة الأفعال تؤول إلى جعل كل عمل كالواقع بالأيدي على سبيل التغليب (فإن قلت) فلم عطف  
قوله (وأن الله ليس بظلام للعبيد) على ما تقدمت أيديكم وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريفاً لا يجترأهم العبيات  
في استحقاق التعذيب (قلت) معنى كونه غير ظلام للعبيد أنه عادل عليهم ومن العدل أن يعاقب المصيه منهم ويثيب المحسن  
(عهد إلينا) أمرنا في التوراة وأوصانا بأن لا تؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه الآية الخاصة وهو أن يربنا قرباناً تذلل ناراً  
من السماء فأكله كما كان أنبياء بني إسرائيل تلك آيتهم كان يقرب بالقرآن فيقوم التي يفدو فتذل دار من السماء فأكله  
وهذه دعوى باطلة واقترأه على الله لأن أكل النار القربان لم يوجب الإيمان للرسول لأن في ذلك لكونه أيقوم مجزة فهو  
إذن وسائر الآيات سواء فلا يجوز أن يبينه الله تعالى من بين الآيات . وقد أروهم الله أن أنبياءهم جاءوا بالبينات الكثيرة  
التي أوجب عليهم التصديق وجاؤهم أيضاً بهذه الآية التي اقترحوا فلم يلقواهم إن كانوا صادقين إن الإيمان يلزمهم يأتيانها .  
وقرئ بقرآن بضمتين ونظيره السلطان (فإن قلت) ما معنى قوله (وبالذي قتلتم) (قلت) معناه وبمعي الذي قتلتموه من  
قولكم قرباناً تأكله النار مؤذاه كقولهم لم يهودون لما قالوا أي لمضى ما قالوا . في مصاص أهل الشام وبالزوروى الصف  
(والكتاب المنير) التوراة والإنجيل والزبور وهذه تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب قوموا تكذيب  
اليهود . وقرأ اليزيدي ذاق الموت على الأصل وقرأ الأعشى ذاق الموت يطرح النون على التنبص كقوله

(قوله لحمة رضي الله عنه ذق عقق) في الصحاح علق وعقق مثل عامر وعمر وذق عقق أي ذق جزاء فذلك بإعاق

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أجوركم يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ • تُلَبُّونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ • وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَسَّ

• ولا ذاكر الله إلا قليلا • (فإن قلت) كيف اتصل به قوله (وإنما توفون أجوركم) (قلت) اتصاله به على أن كلكم تموتون ولا بذلك من الموت ولا توفون أجوركم على طاعاتكم ومعاصيكم عقيب موتكم وإنما توفونها يوم قيامكم من القبور (فإن قلت) فهذا يوم من ما يروى أن القيد روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار (قلت) كلمة التوفية تزيل هذا الوهم لأن المعنى أن توفية الأجور وتكيلها يكون ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك فبعض الأجور • الزحرة التحية والإبعاد تكرير الزح وهو الجذب بعجلة (فقد فاز) قد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يغاز به ولا غاية للفوز وراء النجاة من سطط الله والعذاب السرمذ وتزيل رضوان الله والتعميم المخلد اللهم وهما لما نذكر به عندك الفوز في المسأب وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يزحرج عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر وبأنى إلى الناس ما يجب أن يؤتى إليه وهذا شامل للمحافظة على حقوق الله وحقوق العباد • شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المسام ويفزع حتى يشتري ثم يبين له فساد ورياءه والشيطان هو المدلس للفرور وهو • سعيد بن جبير إنما هذا لمن آثرها على الآخرة فأما من طلب الآخرة بها فلها متاع بلاغا خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيلقون من الأذى والشديدات والصبر عليها حتى إذا لقوها لقوها وهم مستعدون لا يهرقهم ما يهرق من تصبیه الفتنة بفتنة فينكرها وتضمئمتها نفسه • والبلاء في الأنفس القتل والأسر والجراح وما يرد عليها من أنواع المخاوف والمصائب وفي الأموال الإغناق في سبل الخير وما يقع فيها من الآفات • وما يسمعون من أهل الكتاب المطاعين في الدين الحنيف وصد من أراد الإيمان وتخطت من آمن • وما كان من كتب بن الأشرف من عجمائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريض المشركين ومن فحاص ومن بنى قريظة والتخدير (فإن ذلك) فإن الصبر والتقوى (من عزم الأمور) من معزومات الأمور أى مما يجب العزم عليه من الأمور أو مما عزم الله أن يكون يعنى إن ذلك عزمة من عزمات الله لا بد لكم أن تصبروا وتتقوا (وإذا أخذ الله) وأذكر وقت أخذ الله ميثاق أهل الكتاب (لتبينته) الضمير للكتاب أكد عليهم إيجاب بيان الكتاب واجتباب كتابه • يؤكد على الرجل إذ أعزم عليه وقيل له آتة لتعلن (فنبهوه) وراه ظهورهم) فنبهوا الميثاق وتأكيده عليهم يعنى لم يراهم ولم يلتفتوا إليه والتبذير الظاهر مثل في الطرح وترك الاعتداد وتضيعة جملة نصب عليه وإلقاء بين عينه وكفى به دليلا على أنه مأخوذ على العلماء أن يبينوا الحق للناس وما علوه وأن لا يكتنوا منه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطليب لنفوسهم واستعجال لمسارهم أو لجر منفعة وحطام دنيا أو لتقية معالادليل عليه ولا إمارة أو لبخل بالملم وغيره أن ينسب إليه غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن أهله ألجم بلعام من نار وعن طاوس أنه قال لو هب إلى أرى الله سوف يعذبكم بهذه الكتب وقال والله

• قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت الآية (قال محمود لأن المعنى أن توفية الأجور وتكيلها تكون الخ) قال أحد هذا كاترى صريح في اعتقاده حصول بعضها قبل يوم القيامة وهو المراد بما يكون في القبر من نعم وعذاب ولقد أحسن الرخشى في مخالفة أصحابه في هذه العقيدة فإنهم يحسدون عذاب القبر وما هو قد اعترف به والله الموفق

(قوله وما يسمعون من أهل الكتاب) بقى ما يسمعون من الذين أشركوا

مَا يَشْتَرُونَ ۚ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيَحْسَبُونَ أَنَّ مِحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ وَقَدْ مَلَكَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَآفَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۚ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

لو كنت نيا فكنتم العلم كما كنتمه رأيت أن الله سبحانه وعن محمد بن كعب لا يجل لأحد من العلماء أن يسكت على علمه ولا يجل للجاهل أن يسكت على جهله حتى يسأل وعن علي رضي الله عنه ما أخذ الله على أهل الجبل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا ۚ وقرئ ليثنه ولا يكتونه بالياء لأنهم غيب وباتاء على حكاية غنايتهم كقوله وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتات لتفسدن (لا تحسبن) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المقولين (الذين يفرحون) والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم قاترين ۚ وقرئ لا تحسبنهم فلا تحسبنهم بضم الياء على خطاب المؤمنين ولا تحسبنهم بالياء وقع الياء فيما على أن الفعل للرسول وقرأ أبو عمرو بالياء وفتح الياء في الأول وفيها في الثاني على أن الفعل للذين يفرحون والمفعول الأول محذوف على لا تحسبنهم الذين يفرحون بمفازة بمعنى لا تحسبن أنفسهم الذين يفرحون قاترين فلا تحسبنهم تأكيد ومعنى (بما آتوا) بما فعلوا أو أتوا وجاءهم يستعملان بمعنى فعل قال الله تعالى إنه كان وعده مائتا لقد جئت شيئا فريا ويدل عليه قراءة أبي يفرحون بما فعلوا وقرئ آتوا بمعنى أعطوا وعن علي رضي الله عنه بما آتوا ومعنى (بمفازة من العذاب) بمفازة منه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فكنتموا الحق وأخبروه بخلافه وأروه أنهم قد صدقوه واستعملوا اليه وفرحوا بما فعلوا فأطلع الله رسوله على ذلك وسلاه بما أنزل من وعيدهم أي لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحسون أن تخدمهم بما لم يفعلوا من إخبارك بالصدق عما سألهم عنه ناجين من العذاب ومعنى يفرحون بما آتوا بما أتوه من علم التوراة وقيل يفرحون بما فعلوا من كتابان نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسون أن يخدموا بما لم يفعلوا من اتباع دين إبراهيم حيث ادعوا أن إبراهيم كان على اليهودية وأنهم على دينه وقيل من قوم تخلفوا عن الفز مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل اعتذروا اليه بأنهم رأوا المصلحة في التخلف واستعملوا اليه بترك الخروج وقيل هم المناقون يفرحون بما آتوا من إظهار الإيمان للسلدين ومناقتهم وتوصلهم بذلك إلى إغرائهم ويستعملون اليهم بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة لإبطانهم الكفر ويجوز أن يكون شاملا لكل من يأتي بحسنة فيفرح بها فرح إعجاب ويجب أن يحمد الناس وشوا عليه بالديانة والزهد وبما ليس فيه (وقد ملك السموات والأرض) هو ملك أمرهم ۚ وهو على كل شيء قدير فهو يقدر على عقابهم (آيات) لآداه واضحة على الصانع وعظيم قدرته وهاهنا حكمة (الآيات) الذين يفتنون بصائرهم للظن والاستدلال والاعتبار ولا ينظرون إليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب القدر وفي الناصح الصغار إملا عليك من زينة هذه الكواكب وأجلها في جملة هذه العجائب متفكرا في قدرة مقدرها متدبرا حكمة مدبرها قبل أن يسافر بك القدر ويحال بينك وبين النظر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قلت لعائشة رضي الله عنها أخبريني بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت وأطالت ثم قالت كل أمره عجب أتاني في ليلتي فدخل في لحاف حتى ألقى جلده يجلدى ثم قال يا عائشة هل لك أن تأذني لي الليلة في عبادة ربي فقلت يا رسول الله إنني لأحب قربك وأحب هواك فآذنت لك فقام إلى قرية من مائة في البيت فتوحا ولم يكتر من صب الماء ثم قام يصلي فقرأ من القرآن لجل يبيكي حتى بلغ النوح حقيقته ثم جلس لحمد الله وأثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه لجل يبيكي حتى رأيت دموعه قد بليت الأرض فأثاء بلال يؤذنه بصلاته النداء فراه يبكي

(قوله أن يسكت على علمه ولا يجل) لعل هنا سقط تقديره حتى يعلم



وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقَتَا عَذَابُ النَّارِ . رَبَّنَا إِنَّكَ  
مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ . رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا

فقال له يا رسول الله أنبئني وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال أفلا أكون عبداً شكوراً ثم قال  
وما لي لا أبكي وقد أنزل الله عليّ في هذه الليلة إن في خلق السموات والأرض ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروى  
ويل لمن لا كهاين فكتبه ولم يأتلها وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يستذكر ثم ينظر  
إلى السماء ثم يقول إن في خلق السموات والأرض وحكي أن الرجل من بني إسرائيل كان إذا عبده ثلاثين سنة أظلمت صحابة  
فبعدها قى من فيانهم فلم تظلمه فقالت له أنه لم يفرطه فرطت منك في مذتك فقال ما أذكر قالت لملك نظرت مرة إلى السماء  
ولم تعتبر قال لم قال فأتيت إلا من ذاك (الذين يذكرون الله) ذكر أ دائماً على أي حال كانوا من قيام وقعود  
واضطجاع لا يغفلون بالذكر في أغلب أحوالهم وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وجماعتهم خرجوا يوم العيد إلى المصلى  
لجملوا يذكرون الله فقال بعضهم أما قال الله تعالى يذكرون الله قياماً وقعوداً وقاموا يذكرون الله على إقدامهم وعن  
النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون في هذه الأحوال على  
حسب استطاعتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمران بن الحصين صل قائماً فإن لم تستطع قاعداً فإن لم تستطع  
فعل جنب تومع إيماء وهذه حجة للشافعي رحمه الله في اضطجاع المريض على جنبه كما في اللحد وعند أبي حنيفة رحمه الله  
أنه يستلقي حتى إذا وجد خفة قعد . وعمل (على جوارحه) نصب على الحال عطفاً على ما قبله كأنه قيل قياماً وقعوداً  
ومضطجعين (ويتفكرون في خلق السموات والأرض) وما يدل عليه اختراع هذه الأجرام العظام وإبداع صنمها  
ومادبر فيها مما تكل الأفهام عن إدراك بعض عجائبه على عظم شأن الصانع وكبرياء سلطانه وهن سفيان الثورى أنه  
صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه إلى السماء فلما رأى الكواكب غشى عليه وكان يبول الدم من طول حزنه  
وفكرته وعن النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه إذ رفع رأسه فنظر إلى النجوم وإلى السماء فقال  
أشهد أن لا إله إلا الله وأخالف الله ثم اغترى فنظر الله إليه فغفر له وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالفكر وقيل الفكرة  
تذهب الغفلة ويحدث القلب الخشية كما يحدث الماء للزروع النبات وما جليت القلوب بمنى الأحرار ولا استارت بمنى  
الفكرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فإنه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل أهل الأرض  
قالوا وإنما كان ذلك التفكر في أمر الله الذي هو عمل القلب لأن أحداً لا يقدر أن يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل  
أهل الأرض (ما خلقت هذا باطلاً) على إرادة القول أى يقولون ذلك وهو على الحال بمعنى يتفكرون قائلين والمعنى  
ما خلقت خلقاً باطلاً بغير حكمة بل خلقت لداى حكمة عظيمة وهو أن تجعلها مساكن للكافرين أدلة لهم على معرفتك  
ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك وصل به قوله (فقتا عذاب النار) لأنه جزء من عصى ولم يطع (فإن قلت)  
هذا إشارة إلى ماذا (قلت) إلى الحق على أن المراد به المخلوق كأنه قيل ويتفكرون في خلق السموات والأرض أى  
فيما خلق منها ويجوز أن يكون إشارة إلى السموات والأرض لأنها في معنى المخلوق كأنه قيل ما خلقت هذا المخلوق المجيب  
باطلاً وفي هذا ضرب من التعظيم كقوله إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويجوز أن يكون باطلاً حالاً من هذا  
« وسبحانك اعراض للتزنية من البعث وأن يخلق شيئاً بغير حكمة (قد أخزيت) قد أبلغت في إخزائه وهو نظير  
قوله قد فاز ونحوه في كلامهم من أدرك مرعى الصبان قد أدرك ومن سبق فلانا قد سبق (وما للظالمين)  
اللام إشارة إلى من يدخل النار وإعلام بأن من يدخل النار فلا ناصر له يشفاعة ولا غيرها . قول سمعت رجلاً يقول

(قوله عجائبه على عظم شأن الصانع) لعله من عظم الخ فيكون يائناً يدل عليه (قوله من أدرك مرعى الصبان)  
في الصباح موضع إلى جنب رمل عاج وعالج موضع بالبادية به رمل (قوله فلا ناصر له يشفاعة ولا غيرها) هذا

رَبِّكُمْ قَاتِلْنَا رَبَّنَا فَافْخَرْنَا ذُنُوبَنَا وَكَفَّرْنَا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ۝ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلٌ مِنْكُمْ مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَتَى بِضَعْفٍ مِنْ بَعْضِ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْدُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقَتُلُوا لَا أَكْفُرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلْتُمْ جَنَّتِ تَحْرِي مِنْ مَحْتَمَلِ الْأَثَرِ تَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ التَّوَابِ ۝

كذا سمعت زيدا يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسحوق لأنك وصفته بما يسمع أوجعته حالاعنه فأناذك عن ذكره ولولا الوصف أو الحال لم يكن منهبد وأن يقال سمعت كلام فلان أو قوله (فإن قلت) فأى قائمة بالجمع بين المنادى وينادى (قلت) ذكر التداء مطلقاً ثم مقيداً بالإيمان تخنيا لسان المنادى لأنه لا منادى أعظم من مناد ينادى الإيمان ونحوه قوله مررت بهادى للإسلام وذلك أن المنادى إذا أطلق ذهب الوم إلى منادى العرب أو لإطفاء النائرة أو لإغاثة المكروب أو لكفاية بعض التوازل أو لبعض المنافع وكذلك المهادى قد يطلق على من يهذى للطريق ويهذى لسداد الرأى وغير ذلك فإذا قلت ينادى للإيمان ويهذى للإسلام فقد رفعت من شأن المنادى والمهادى ونعمته ويقال دعاك لكذا وإلى كذا وتنبه له وإلى وناداه له وإلى ونحو هذه الطريق وإلى ذلك أن معنى اتباه الغاية ومعنى الاختصاص واقصان جيمنا والمنادى هو الرسول ادهو إلى الله وادع إلى سبيل ربك وعن محمد بن كعب القرآن (أن آمنوا) أى آمنوا أو بأن آمنوا (ذُنُوبَنَا) كبرائنا (سَيِّئَاتِنَا) صغائرنا (مع الأبرار) مخصوصين بصحبته معدودين في جملتهم والأبرار جمع بر وبار كرب وأرباب ومحابب وأصحاب (على رسلك) على هذه صلة للودع كما في قوله وعد الله الجنة على الطاعة والمعنى ما وعدتنا على تصديق رسلك ألا تراه كيف اتبع ذكر المنادى للإيمان وهو الرسول وقوله آمنا وهو التصديق ويجوز أن يكون متعلقاً بمخوف أى ما وعدتنا منزلاً على رسلك أو محمولا على رسلك لأن الرسل يحملون ذلك فإما عليه ما حمل وقيل على ألسنة رسلك والموعود هو التواب وقيل النصرة على الأعداء (فإن قلت) كيف دعا الله إلى إنجاز ما وعد الله لا يخلف الميعاد (قلت) مناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب إنجاز الميعاد أو هو باب من البجالي اتفقوا الخضوع له كما كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يستغفرون مع عليهم أهم مغفور لهم يقصدون بذلك التذلل لربهم والتضرع إليه واللبا الذى هو سبب العبودية ۝ يقال استجاب له واستجاب به ۝ فلم يستجب عند ذلك مجيب ۝ (أنى لا أضيع) قرئ بالفتح على حذف الياء وبالسكسر على إرادة القول وقرئ لا أضيع بالتشديد (من ذكر أو أتى) بيان لامل (بعضكم من بعض) أى يجمع ذكورك وإياكم أصل واحد فكل واحد منكم من الآخر أى من أصله أو كأنه منه لقرط اتصالكم واتحادكم وقيل المراد صلة الإسلام وهذه جملة معترضة يفت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين وروى أن أم سلمة قالت يا رسول الله إنى أسمع الله تعالى يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فزلت (فالذين هاجروا) تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التحطيم والتفخيم كأنه قال فالذين عملوا هذه الأعمال السنية القائمة وهى المهاجرة عن أوطانهم فآدين إلى الله يدينهم من دار الفتنة واضطروا إلى الخروج من ديارهم التي ولدوا فيها ونشؤا بها سامهم المشركون من الخسف (وأودوا في سبيل) من أجله ويسيه يريد سبيل الدين (وقاتلوا وقتلوا) وغزوا المشركين واستشهدوا وقرئ وقتلوا بالتشديد وقتلوا وقتلوا على التقديم بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقتلوا على بدء الأول للفاعل والثاني للمفعول وقتلوا وقتلوا على بناهما للفاعل (توابة) في موضع المصدر المؤكد بمعنى إجابة أو توبياً (من عند الله) لأن قوله لا كفرن

عند المثلة أنا عند أهل السنة فن يدخل النار من المؤمنين يخرج بالشفاعة أو بالمغو كما حقق في محله (قوله) ونشؤوا بما سامهم المشركون) في الصحاح يقال سامه الخسف وسامه خسفاً وخسفاً أيضاً بالضم أى أولاده ذلاً

لَا يَزِيدُكَ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبُغْدِ . سَمِعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبُئْسَ الْمِهَادُ . لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ  
لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا زُلَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآرِبَارِ . وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْفَعُونَ بِنَائِسِ اللَّهِ تَمَّا قَلِيلًا

عندهم ولادخلهم في معنى لاثنين وعنده مثل أى يختص به وقدرته وفضله لايشبه غيره ولا يقدر عليه كايقول الرجل  
عندى ماتريد اختصاصه به وملكه وإن لم يكن يحضرتموهذا تعلم من الله كيف يدعى وكيف يتهل إليه ويتضرع  
وتكرير ربان من باب الابتال والاعلام بما يوجب حسن الإجابة من احتمال المشاق في دينه والصبر على صعوبة  
تكاليفه وقطع لاطعام الكسالى المتعدين عليه وتسجيل على من لا يرى الثواب موصولا إليه بالعمل بالجهل والتبوء ووروى عن  
جعفر الصادق رضى الله عنه من حزه به أمر قال خمس مرات ربنا أنجاه الله بما يخاف وأعطاه ما أراد فقرأ هذه الآية وعن الحسن  
سكى الله عنهم أنهم قالوا خمس مرات ربنا ثم أخبرناه استجاب لهم إلا أنه أتبع ذلك رافع السماء وما يستجاب به فلا بد من تقديمه  
بين يدى الدعاء (لا يفرئك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحدى لا تنظر إلى ما هم عليه من سعة الرزق  
والضرب ودرك العاجل وإصابة حظوظ الدنيا ولا تنظر بظواهر ما ترى من تيسرهم في الأرض وتصرفهم في البلاد يتكسبون  
ويتجرون ويتدققون عن ابن عباس هم أهل مكة وقيل هم اليهود وروى أن ناساً من المؤمنين كانوا يرون ما كانوا فيه من  
الحصص والرخاء والين الميش فيقولون أن أعداء الله فينا ترى من الخير وقد ملكنا من الجوع والجهل (فان قلت) كيف جازان  
يفتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حتى ينهى عن الاغترار به (قلت) فيوجهان أحدهما أن مدره القوم ومتقدمهم  
بخطاب بئى . فيقوم خطابه مقام خطابه جميعاً فكأنه قيل لا يفرئك قل لا يفرئك والثاني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
غير منور بحالم فأكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله ولا تكن من الكافرين ولا تكون من المشركين  
ولا تطع المكذبين وهذا في التهى نظير قوله في الأمر . أهدنا الصراط المستقيم . يأبى الذين آمنوا آمنوا وقد جعل  
التهى في الظاهر للقلب وهو في المعنى للخطاب وهذا من تنزيل السبب منزلة السبب لأن القلب لو غره لا غتر به فنع  
السبب ليمتع السبب . وقرئ لا يفرئك بالنون الخفيفة (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف أى ذلك متاع قليل وهو  
القلب في البلاد أراد قتله في جنب ما فاتهم من نعم الآخرة أو في جنب ما أعد الله للؤمنين من الثواب أو أراد أنه  
قليل في نفسه لا تقضائه وكل زائل قليل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا إلا مثل ما يجعل أحكم  
أصبغ في اليم فليظربم يرجع (وبئس المهاد) وساء ما مهدوا لأنفسهم . والنزل والنزل ما يقام للنازل قال أبو الشعراء الضبي  
وكنا إذا الجبار بالجيش ضافاً . جعلنا القنا والمرهفات له زلا

واتصاه إما على الحال من جنات لتخصصها بالوصف والعامل اللام ويجوز أن يكون بمعنى مصدر مؤكد كأنه قيل  
رزقاً أو عطاه (من عند الله وما عند الله) من الكثير الدائم (خير للآربر) مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل  
وقرأ مسلمة بن محارب والأعشى زلا بالسكون . وقرأ يزيد بن القمقاع لكن الذين اتقوا بالتشديد (وإن من أهل  
الكتاب) عن مجاهد نزلت في عبد الله بن سلام وغيره من مسلمة أهل الكتاب وقيل في أربعين من أهل نجران وأثنين

(قوله وتسجيل على من لا يرى الثواب) يريد أهل السنة الفائلين يجوز على الله أن يفضل على البعد بدون عمل ولا يجب  
عليه إثابة العامل وقد حقق في محله (قوله ويتجرون ويتدققون) يتملؤون ويستمتعون بلين الطعام وطيب الشراب  
أفاده الصحاح في مادة دقق ومادة دقق وإلا وفق بما في الصحاح يتدققون حيث قال قال الأصمعي الدمعة لين  
الطعام وطيبه ورتقه وحديث عمر لو شئت أن يدهق لى لفلعت ولكن الله عاب قوما قال أذهبت طياتكم الآية ولم  
يذكر الدمعة بهذا المعنى تعريفاً (قوله ويجوز أن يكون بمعنى مصدر) في قوة وأما على المصدر لانه يجوز الخ

أُولَئِكَ لَمْ أَجْرِمَ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِعُوا  
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .

### سورة النساء مدنية

وآياتها ١٧٦ نزلت بعد الممتحنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا

وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فأسلوا وقيل في أحصاه التجاشي ملك الحبشة  
ومعنى أحصاه عطية بالبرية وذلك أنه لما مات نساء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى وسلم فقال عليه السلام  
أخرجوا فاضلوا على أخ لكم مات بغير أرحمكم فخرج إلى البقيع ونظر إلى أرض الحبشة فأبصر شبرير التجاشي وصلى عليه  
واستغفر له فقال المناقون انظروا إلى هذا يصلى على عجل نصراني لم يره قط وليس هل دينه فزلت ودخلت لام  
الابتداء على اسم إن لفصل الطرف بينهما كقوله وأن منكم لمن ليطعن (وما أنزل إليكم) من القرآن (وما أنزل إليهم)  
من الكتابين (عاشعين لله) حال من فاعل يؤمن لأن من يؤمن في معنى الجمع (لا يشترتون بآيات الله ثمناً قليلاً)  
كما يفعل من لم يسلم من أجارهم و كبارهم (أولئك لم أجرم عند ربهم) أي ما يختص بهم من الأجر وهو ما وعدوه  
في قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين يؤتكم كفيلاً من رحمته (إن الله سريع الحساب) لنفوذ عمله في كل شيء فهو  
عالم بما يستوجب كل حامل من الأجر ويجوز أن يراد إنما توقعون آيات قرب بعد ذكر الموعد (اصبروا) على  
الدين وتكاليفه (وصابروا) أعداء الله في الجهاد أي غالبهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا أقل صبراً منهم وثباتاً  
والمصابرة باب من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه تخصيصاً لشدة وصعوبته (ورابطوا) وأقربوا في  
التفرغ رابطين غيلكم فيها مقرردين مستعدين للفرار قال الله عز وجل ومن رباط الخيل تربون به عدو الله وعدوكم  
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رابط يوماً وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفسد ولا يفتل عن  
صلاته إلا لحاجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها أماناً على جسر  
جهنم وهذه الصلاة والسلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته  
حتى تحجب الشمس

### سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس) يا بني آدم (خلقكم من نفس واحدة) فرعكم من أصل واحد وهو نفس آدم أيكم (فإن قلت) علام عطف

(القول في سورة النساء)

(بسم الله الرحمن الرحيم) : يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها (قال محمود  
معناه فرعكم من أصل واحد وهو نفس آدم أيكم وعلام عطف الخ) قال أحمد وإنما قدر المضاف في الوجه الأول  
حيث جعل الخطاب عاماً في الجنس لأنه لولا التقدير لكان قوله وبث منها تكراراً لقوله خلقكم إذ مؤداهما واحد  
وليس على سبيل بيان الأول لأنه معطوف عليه حيث وأما هو معطوف على المقدر فذلك المقدر واقع صفة مبنية  
والمعطوف عليه داخل في حكم اليان فاستقام وأما الوجه الثاني فالتكرار فيه ليس بلام إذ الخطاب بقوله خلقكم

وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا وَءَاتُوا

قوله (وخلق منها زوجها) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يعطف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة أنشأها أو ابتدأها وخلق منها زوجها وإنما حذف لدلالة المعنى عليه والمعنى شبعك من نفس واحدة هذه صفتها وهي أنه أنشأها من تراب وخلق زوجها حواء من ضلع من أضلاعها (وبث منهما) نوعي جنس الإنس وهما الذكور والإناث فرصها بصفة هي بيان وتفصيل بكيفية خلفهم منها والثاني أن يعطف على خلقكم ويكون الخطاب بآياتها الناس الذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم لأنهم من جملة الجنس المفرع منه وخلق منها أمكم حواء وبث منهما (رجالاً كثيراً ونساء) غيركم من الأمم الفاتنة للحصر (فإن قلت) الذي يقتضيه سداد نظم الكلام وجزائه أن يحذف عقيب الأمر بالتقوى بما يوجبها أو يدعو إليها ويبعث عليها فكيف كان خلقه إياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجبا للتقوى وداعيا إليها (قلت) لأن ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نعمه كان قادراً على كل شيء ومن المقدورات عقاب المعصاة فالنظر فيه يؤدي إلى أن يتقى القادر عليه ويتخشى عقابه ولا بد على النعمة السابعة عليهم ففهم أن يتقوه في كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها أو أراد بالتقوى تقوى خاصة وهي أن يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وحله قيل اتقوا ربكم الذي وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا مفرعة من أرومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض لحفظوا عليه ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى مطابق لما في السورة وقرئ وخالق منها زوجها وبث منهما بلفظ اسم الفاعل وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو خالق (تساءلون به) تتساءلون به فأدخمت التاء في السين وقرئ تسألون بطرح التاء الثانية أى يسأل بعضكم بعضاً بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم أفعل كننا على سبيل الاستعطاف وأما شدك الله والرحم أو تسألون غيركم بالله والرحم فقيل تغاضبون موضع تغضبون للجمع كقولك رأيت الهلال وتراميه وتنصره قراءة من قرأ تسألون به مهموز أو غير مهموز وقرئ والأرحام بالحرركات الثلاث فالنصب على وجهين إما على واتقوا الله والأرحام أو أن يعطف على محل الجار والمجرور كقولك مرتت يزيد وعمرأ وينصره قراءة ابن مسعود تسألون به وبالأرحام والجزء على عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد لأن الضمير المتصل متصل كأمه والجار والمجرور كشيء واحد فكأن في قولك مرتت به وزيد وهذا غلامه وزيد شديد الاتصال فلما اشتد الاتصال تكرره أشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ووجب تكرير العامل كقولك مرتت به وزيد وهذا غلامه وغلام زيد ألا ترى إلى محبة قولك رأيتك وزيدا ومررت بزيد وعمرأ لم يقلوا الاتصال لأنه لم يتكرر وقد تحمل لصحة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرير الجار وظهيرها ه فابك والأيام من محبة والرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف كأنه قيل والأرحام كذلك على معنى والأرحام مما يتقى أو والأرحام مما يتسأل به والمعنى أنهم كانوا يقررون بأنهم خالفاً وكانوا يسألون بذكر الله والرحم فقيل لم اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الأرحام فلا يقطعوا أو واتقوا الله الذي تتماثلون بأذكاره وبأذكار الرحم وقد أذن عز وجل إذقرن الأرحام باسمه أن صلته من يمكن كما قال أن لا تنبوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً وعن الحسن إذا سألك بالله فأعطه وإذا سألك بالرحم فأعطه والمرح حجة عند العرش ومعناه ماروى عن ابن عباس رضى الله عنه الرحم معلقة بالعرش

الذين بعث إليهم النبي عليه الصلاة والسلام وقوله وبث منهما واقع على من عدا المبعوث إليهم من الأمم فلا حاجة للتقدير المذكور في الوجه الثاني والله أعلم

### سورة النساء

(قوله لولرحم حجة عند العرش) في الصالح الحين بالتحريك الاعوجاج وصقرا حين الخطاب موجها وحجة

اليتسمى أموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا . وإن خفتم

فإذا أتاهم الواصل يشت به وكلته وإذا أتاهم القاطع احتجبت منه وسئل ابن عينة عن قوله عليه الصلاة والسلام  
تغيروا بغيركم فقال يقول لأولادكم وذلك أن يضع ولده في الحلال ألم تسمع قوله تعالى «واقفوا الله الذي تسالون  
به والأرحام» وأول صلته أن يختار له الموضع الحلال فلا يقطع رحمه ولا نسب فإنما الماهر الجهر ثم يختار الصحة  
ويجتنب الدعوة ولا يضمه موضع سوء يتبع شهوته وهواه بغير هدى من الله . الثاني الذين مات آباؤهم فأنفردوا  
عنهم واليتيم الأنفراد ومنه الرمة البقية والذرة البقية وقيل اليتيم في الأناس من قبل الآباء وفي البهائم من قبل  
الأمهات (فإن قلت) كيف جمع اليتيم وهو فصيل كريض على يتامى (قلت) فيه وجهان أن يجمع على يتامى كأمري لأن  
اليتيم من وادى الآفات والأرجاع ثم يجمع فعل على ضال كأسارى ويجوز أن يجمع على فاعل لجرى اليتيم جري الأسماء  
نحو صاحب وقارس فيقال يتامى ثم يتامى على القلب وحق هذا الاسم أن يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الأنفراد  
عن الآباء إلا أنه قد غلب أن يسما به قبل أن يبلغوا مبلغ الرجال فإذا استغنىا بقسمهم عن كافل وقام عليهم واتصوا  
كفاة يكفون غيرهم ويقومون عليهم زال عنهم هذا الاسم وكانت قریش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم  
أي طالب إتا على القياس وإتا حكاية للحال التي كان عليها صغيرا ناشئا في حجر عمه توضيحا له وأما قوله عليه السلام  
لا يتم بعد الحلم فما هو إلا تعليم شريفة لالة يعني أنه إذا احتلم لم يهر عليه أحكام الصغار (فإن قلت) فما معنى قوله  
(وأتوا اليتامى أموالهم) (قلت) إما أن يراد باليتامى الصغار ويأتينهم الأموال أن لا يقطع فيها الأولياء والأوصياء  
وولاء السوء وقضاته ويكفوا عنها أيديهم الماخطة حتى تأتي اليتامى إذا بلغوا سالمة غير عذوبة وإما أن يراد الكبار  
تسمية لهم يتامى على القياس أو لغرب عهدهم إذا بلغوا بالصغر كما تسمى الباقية عثمرا بعد وضعها على أن فيه إشارة إلى  
أن لا يؤخر دفع أموالهم إليهم عن حد البلوغ ولا يملأوا إن أونس منهم الرشد وأن يؤتوها قبل أن يؤول عنهم اسم  
اليتامى والصغار وقيل هي في رجل من غطفان كان معه مال كثير لأن أخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فتمدحه فترافعا  
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فلما سمعها ألم قال ألعنا الله وألعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله  
إليه فقال النبي عليه السلام من يوق شح نفسه يطلع ربه هكذا فإنه يحل داره يعني جنته فلما قبض ألقوا ماله أنفق في سبيل  
الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الأجر ثبت الأجر وثق الوزر قالوا يا رسول الله قد عرفنا أنه ثبت الأجر كيف  
يقى الوزر وهو ينق في سبيل الله فقال ثبت أجر الغلام وثق الوزر على والده (ولا تبدلوا الخبيث بالطيب) ولا تبدلوا  
الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وما أبيع لكم من المكاسب ورزق الله الميتوث في الأرض فأتا كلوه مكانه  
أولا تبدلوا الأمرار الخبيث وهو اختزال أموال اليتامى بالأمرار الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعل  
غير عزيز منه التمجيل بمعنى الاستعجال والتأخر بمعنى الاستخفاف قال ذو الرمة

• قوله تعالى وأتوا اليتامى أموالهم (قال محمود إنا أن يراد باليتامى الصغار الخ) قال أحد الوجه الأول قوى بقوله بعد  
آيات وأبلاو اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم دل على أن الآية الأولى في  
الحض على حفظها لم يؤتوها عند بلوغهم ورشدهم والثانية في الحض على الإيتاء الحقيقي عند حصول البلوغ والرشد  
وبقوله أيضا قوله خبيب الأولى ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم فهذا كله تأديب للوصي  
مادام المال يده واليتيم في حجره وأما على الوجه الآخر فيكون مؤدى الآيتين واحدا وهو الأمر بالإيتاء حقيقة  
ويخلص عن التكرار بأن الأولى كالجملة والثانية كالهيئة لشرط الإيتاء من البلوغ وإناس الرشد والله أعلم • قوله تعالى

المزول بالضم هي المنقعة قرأه وفيه أيضا عقت الشيء فأنقفت أي عقلت فأنقظت والتعقيق التوقيع (قوله) ويجتنب الدهوة  
ولا يضمه) لعله الدهرة بالراء بدل الواو وفي الصحاح الدهر بالتحريك الفساد (قوله) وهو حفظها والتورع منها) لعله عنها

فيا كرم السكين الذين يحملوا هـ عن البار والمختلف المتبدل

أراد وبالأثم ما استخلفه البار واستبدله وقيل هو أن يعطى ردينا ويأخذ جيذا وعن السدي أن يجعل شاة مهزولة مكان سينة وهذا ليس بتبدل وإنما هو تبديل إلا أن يكارم صديقه فيأخذ منه جفءا مكان سينة من مال الصبي (ولا تأكلوا أموالكم إلى أموالكم) ولا تنفقوها معها وحقيقتها ولا تضموها إليها في الإفاق حتى لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم فله بالالة بما لايجل لكم وتسوية بينه وبين الحلال (فإن قلت) قد حرم عليهم أكل مال اليتامى وحده ومع أموالهم فلم ورد النبي عن أكله معها (قلت) لأنهم إذا كانوا مستغنين عن أموال اليتامى بما رزقهم الله من مال حلال وهم على ذلك يطمعون فيها كان القبح البالغ والذم أحق ولأنهم كانوا يفعلون كذلك فعلى عليهم فعلهم وسمع بهم ليكون

ولا تأكلوا أموالكم إلى أموالكم (قال محمود معناه ولا تضموها إلى أموالكم الخ) قال أحمد أهل البيان يقولون المنهى متى كان درجات فطريق البلاغة التي عن أداها تنبيه على الأهل كقوله تعالى (فلا تأكلوا أموالهم إلى أموالهم) وإذا اعتبرت هذا القانون بهذه الآية وجدته يباين الرأي مخالف لما إذا أعلى درجات أكل مال اليتيم في النبي أن يأكله وهو غنى عنه وأدناها أن يأكله وهو فقير إليه فكان مقتضى القانون المذكور أن ينهى عن أكل مال اليتيم من هو فقير إليه حتى يلزم نهي النبي عنه من طريق الأولى وحيث أن فلا بد من تعهد أمر موضع فائدة تخصيص الصورة العليا بالنهي في هذه الآية فتقول أبلغ الكلام ما تمددت وجوه إفادته ولا شك أن النبي عن الأدنى وإن أأد النبي عن الأعلى إلا أن النبي عن الأعلى أيضا فائدة أخرى جليلة لا تؤخذ من النبي عن الأدنى وذلك أن المنهى كلما كان أقبح كانت النفس عنه أغفر والداعية إليه أبعد ولا شك أن المستقر في النفوس أن أكل مال اليتيم مع النبي عن أقبح صور الأكل لخصص بالنهي تشجيعا على من يقع فيه حتى إذا استحكم نفوره من أكل ماله على هذه الصورة الشنعاء دعاه ذلك إلى الإحجام عن أكل ماله مطلقا ففيه تدريب للخطاب على النفور من المحارم ولا تكاد هذه الفائدة تحصل لو خصص النبي بأكله مع الفقر إذ ليست الطباع في هذه الصورة معينة على الاجتناب كما كانت عليه في الصورة الأولى ويحقق مراعاة هذا المعنى تخصيصه الأكل مع أن تناول مال اليتيم على أي وجه كان منهي عنه كان ذلك بالادخار أو بالتأسي أو ببذله فلهذا التكاح مثلا أو غير ذلك إلا أن حكمة تخصيص النبي بالأكل أن العرب كانت تسدمن بالإكثار من الأكل وتمتد البطن من البهيمية وتعيب على من اعتدتها بدته ولا لذلك سائر الملاذ فإنهم ربما يتفخرون بالإكثار من التكاح ويمتدونه من زينة الدنيا فلما كان الأكل عندهم أقبح الملاذ خصص النبي به حتى إذا نفرت النفس منه بمقتضى طبعها المألوف جرهما ذلك إلى النفور من صرف مال اليتيم في سائر الملاذ أو غيرها أكل أو غيره ومثل هذه الآية في تخصيص النبي بما هو أعلى قوله تعالى (ولا تأكلوا الربا أضعاظا مضاعفة) خصص هذه الصورة لأن الطبع على الانتهاء عنها أعون وبقابل هذا النظر في النبي نظر آخر في الأمر وهو أنه تارة يخص صورة الأمر الأدنى تنبيها على الأعلى وتارة يخص صورة الأعلى لئلا يفائدة المذكورة من التدريب ألا ترى إلى قوله تعالى بعدايات من هذه السورة وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فازرقهم الآية كيف خص صورة حضورهم وإن كانت العليا بالنسبة إلى غيبتهم وذلك أن الله تعالى علم شح الأنفس الأموال فلو أمر بإسعاد الأقارب واليتامى من المال الموروث ولم يذكر حالة حضورهم القسمة لم تكن الأنفس بالمنفعة إلى هذا المعروف كأنباعتها مع حضورهم بخلاف ما إذا حضروا فإن النفس يرق طبعها وتفر من أن تأخذ المال الجزل وذو الرحم حاضر محروم ولا يسمع ولا يساعد فإذا أمرت في هذه الحالة بالإسعاد هان عليها امتثال الأمر وانتلافها على امتثال الطبع ثم تدريب بذلك على إسعاد ذي الرحم مطلقا حضر أو غاب فراعاة هذا وأمثاله من القوائد لا يكاد يفي إلا في الكتاب العزيز ولا يثر عليه إلا الحاذق الفطن المؤيد بالتوفيق نسأل الله أن يسلك بنا في هذا الخط نغخذ هذا القانون صمد وهو أن النبي إن خص الأدنى ففائدة التنبيه على الأعلى وإن خص الأعلى ففائدة التدريب على الانكفاف عن القبح مطلقا من الانكفاف عن الأقبح ومثل هذا النظر في جانب الأمر والله الموفق هـ قوله تعالى وإن خفتم ألا تنسطوا

أَلَا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكُحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَى وَتِلْكَ وَرِيعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ

أزجر لهم . والحبوب الذنب العظيم ومنه قوله عليه السلام إن طلاق أم أيوب لحوب فسكاته قيل إنه كان ذنباً عظيماً كبيراً . وقرأ الحسن حوبا بفتح الحاء وهو مصدر حاب حوبا وقرأ حاباً ونظير الحوب والحاب القول والقتال والطرء والطرء . ولما نزلت الآية في اليتامى وما في كل أموالهم من الحوب الكبير خاف الأولياء أن يلحقهم الحوب بترك الإسقاط في حقوق اليتامى وأخذوا يتخرجون من ولايتهم وكان الرجل منهم ربما كان تحت العشر من الأزواج والضان والسك واليتامى يتخرجون ولا يعدل بينهم قيل لهم إن خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فتخرجتم منها لخافوا أيضاً ترك العدل بين النساء فقلوا عدد المتكوحات لأن من تخرج من ذنب أو تاب عنه وهو مرتكب مثله فهو غير متزوج ولا تائب لأنه إنما يجب أن يتخرج من الذنب وتاب عنه لقبه والقبح قائم في كل ذنب وقيل كانوا لا يتخرجون من الزنا وهم يتخرجون من ولاية اليتامى قيل إن خفتم الجور في حق اليتامى لخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحرموا حول المحرمات وقيل كان الرجل يجد القيمة للمال وجمال أو يكون ولها فيتزوجها ضناً بها من غيره فرما اجتمعت عنده هشر منهن فيخاف لضعفهن وقد من ينضب لمن أن يظلمن حقوقهن ويغرط فيها يجب لمن قبل لم إن خفتم أن لا تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم ويقال للإناث اليتامى كما يقال للذكور وهو جمع يتيمة على القلب كما قيل أياي والأصل أياهم ييتامهم وقرأ النخعي تقسطوا بفتح التاء على أن لا مزيدة مثلها في ثلث يعلم يريد وإن خفتم أن تجوروا (ما طاب) ما حل (لكم من النساء) لأن منهن ما حرم كالزنا في آية التحريم وقيل ما ذهاباً إلى الصفة ولأن الإناث من العقلاء يجرن مجرى غير العقلاء ومنه قوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم ( متى وثلاث ورباع ) معدولة عن أعداد مكثورة وإنما منعت الصنف لما فيها من العدلين عدلها عن صيفها وعدلها عن تكررها وهي تكرات يعرف بلام التعريف قول فلان ينكح المتى والثلاث والرابع وعلمت النصب على الحال بما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدولات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً ( فإن قلت ) الذي أطلق لنا كبح في الجمع أن يجمع بين ثنتين أو ثلاث أو أربع فاعني التكرير في متى وثلاث ورباع ( قلت ) الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل نكاح يريد الجمع ما أراد من العدد الذي أطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم درهمين درهمين وثلاثة وثلاثة وأربعة أربعة ولو أفردت لم يكن له معنى ( فإن قلت ) فلم جاء المطلق بالواو دون أو ( قلت ) كما جاء بالواو في المال الذي حنوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة هللت أنه لا يسوغ لم أن يقتسموه إلا على أحد أنواع هذه القسمة وليس لم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم

في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء متى وثلاث ورباع الآية ( قال محمود لما نزلت آية اليتامى خاف الأولياء الخ ) قال أحمد قد ثبت أن قاعدة القدرية وعقيدتهم أن الكبيرة الواحدة توجب غلظ العبد في العذاب وإن كان موحداً ما لم يقبض ضماً فمن ثم يقولون لا تعيد التوبة عن بعض الذنوب والإصرار على بعضها لأنه برأحة من الكبائر سوى الكافر في الخلود في العذاب ولا يفيد توحيد ولا شيء من أعماله هذا هو متقدم الفاسد الذي يروم الرخشي تفسير الآية عليه فأحذره أما أهل السنة فيقولون إذا تاب العبد من بعض الذنوب كان الخطاب بوجود التوبة من باقيها متوجهاً عليه وكانهم يقبض البعض الواجبات وترك القيام ببعضها فأعادته التوبة نحو التوبة عنه بإذن الله ووعده وهو في الهدية فيما يقبض عنه فإن كان تفسير الآية على أنهم خاطبوا بالتخرج في حقوق النساء والتوبة من الجور عليهن كما تابوا عن الحيف على اليتامى فالأمر في ذلك منزل على ما بيناه من قواعد السنة وأقول التوفيق عاده كلامه ( قال محمود وقيل كانوا لا يتخرجون من الزنا وهم يتخرجون من ولاية اليتامى الخ ) قال أحمد هذا التأويل الذي أخرجه جدير بالتقدم هو الظاهر وتكون الآية معه لبيان حكم اليتامى وتحذيرهم أن التورط في الجور عليهن وأمرهم بالاحتياط في غير من متسع إلى الأربع وأصدق شاهد على أنه هو المراد قوله تعالى أو النساء صدقاتهن نحلة



أَوْ مَمْلَكَتُكُمْ أَيْبُنْكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَقُولُوا ۚ وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدَقَتَيْنِ نَحْلَةً فَإِنْ طَلِقَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا

على ثنية وبعضه على ثلاث وبعضه على أربع وذهب معنى تجوز الجمع بين أنواع القسمة الذي دلت عليه الواو وتحريمه أن الواو دلت على إطلاق أن يأخذنا تكون من أرادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع إن شاءوا مختلفين في تلك الأعداد وإن شاءوا متفقين فيها عطلوا أهلهم ماوراء ذلك وقرأ إبراهيم وثلاث وربع على القصر من ثلاث ورباع (فإن ختمت إلا تعدلوا) بين هذه الأعداد كما ختم ترك العدل فيما فوقها (فواحدة) قالوا أو فاختاروا واحدة وذروا الجمع رأساً فإن الأمر كله يدور مع العدل فأينما وجدتم العدل فليكن به وقرئ فواحدة بالرفع على المقتنع واحدة أو فكفت واحدة أو لحسبك واحدة (أو مملكت أيمانكم) سوى في السهولة واليسر بين الحزبة الواحدة وبين الإمام من غير حصر ولا توقيت عدد ولعمري أنهم أقل تبعاً وأقرب شفاً وأخف مؤنة من الماهر لعلك أكثرت منهن أم أقلت عدلت بينهما في القسم أم لم تعدل عزلت عنهن أم لم تعدل وقرأ ابن أبي عمير من مملكت (ذلك) إشارة إلى اختيار الواحدة والتسرى (أدنى الأعدال) أقرب من أن لا تعدلوا من قولهم حال الميزان عولاً إذا مال ميزان فلان عاتل وعال الحاكم إذا جازى وحكمه إذا جازى وروى أن أعرابياً حكم عليه حاكم فقال له أتقول على وقدرت عاتفة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تقولوا أن لا تجوزوا والذي يحكى عن الشافعي رحمه الله أنه فرس أن لا تقولوا أن لا تنكثوا عليك فوجهه أن يجعل من قولك حال الرجل عياله يعلمكم كقولهم ما نهم يومهم إذا أفتق عليهم لأن من كثرت عياله لزمه أن يعلمهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال والرزق الطيب وكلامه من أعلام العلم وأئمة الشرع ورؤس المجتهدين حقيق بالحل على الصحة والسداد وأن لا يظنن في تحريف قيلوا إلى تقولوا فقد روى عن عمار بن الخطاب رضي الله عنه لا تظن بكلمة خرجت من فم أخيك سوءاً وأنت تجدتها في الخمر محملاً وكفى بكتابنا المترجم بكتاب شافعي من كلام الشافعي شامداً بأنه كان أعلى كعباً وأطول باعاً في علم كلام العرب من أن يخفى عليه مثل هذا ولكن العلماء طرقاً وأساليب فسلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات (فإن قلت) كيف يقل عيال من تسرى وفي السراي نحو ما في الماهر (قلت) ليس كذلك لأن الفرض بالتزوج التوالد والتناسل بخلاف التسرى ولذلك جاز العزل عن السراي بغير إذن فكان التسرى مظنة لقلة الولد بالإضافة إلى التزوج كزوج الواحدة بالإضافة إلى تزوج الأربع وقرأ طائوس أن لا تعدلوا من أعال الرجل إذا كثرت عياله وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي رحمه الله من حيث المعنى الذي قصده (صدقاتهن) مهرهن وفي حديث شريح قضى ابن عباس لما بالصدقة وقرئ صدقاتهن بفتح الصاد وسكون الدال على تخفيف صدقاتهن وصدقاتهن بضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة بوزن غرة وقرئ صدقاتهن بضم الصاد والدال على التوحيد وهو تعجيل صدقة كقولك في ظلة ظلة (نحلة) من نحله كلما إذا أعطاه إياه ووجهه على طيبة من نفسه نحلة ونحلاً ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه إن كنت تحملك جداد عشرين وسقاً بالعالية وانتصاها على المصدر لأن النحلة والإيتاء بمعنى الإعطاء فكانه قيل وانحلو النساء صدقاتهن نحلة أي أعطوهن مهرهن عن طيبة أنفسكم أو على الحال من المخاطبين أي أتوهن صدقاتهن ناحلين طيبين النفوس بالإعطاء أو من الصدقات أي منحولت إعطاة عن طيبة

فإن طلق لكم عن شيء منه فساقطوه شيئاً مريئاً (قال محمود نحلة منصوب على المصدر لأنها في معنى الإيتاء الخ) قال أحد هذا الفصل بجملة حسن جداً غير أن في حله تذكير الضمير في منه على الصداق ثم تنظير ذلك بقوله فأصدق نظراً وذلك أن المرامي ثم الأصل وهو عدم دخول الفاء والجزم وتقدير ما هو الأصل وإعطاؤه حكم الموجود ليس يبدع ولا كذلك أفراد الصداق المقترفاً به ليس بأصل الكلام بل الأصل الجمع وأما الأفراد فقد يأتي في مثله على سبيل الاختصار استغناء عن الجمع بالإضافة ولا يرد أنهم قد راعوا ما ليس بأصل في قوله :

بدا لي أني لست مدرك ما معني • ولا سابق شيئاً إذا كان جانياً

لأن دخول الباء وإن لم يكن أصلاً إلا أنها قد توطئت بهذا الموضوع وكثر حلولها فيه فصار كون الأصل دخولها

فَكُلُّوْهُ هَيْثَا مَرِيْتًا . وَلَا تَقْرَبُوْا السُّفَهَاءَ اَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيْسًا وَارْزُقُوْهُمْ فِيْهَا وَاَكْسُوْهُمْ

الأنس وقيل نخلة من الله عطية من عهده وتفضلاته عليه وقيل النخلة الملة ونخلة الإسلام خير النخل وفلان يتنحل كذا أي يدين به والمعنى آتوهم مهوورين ديانة على أنها مفعل لها ويجوز أن يكون حالاً من الصدقات أي ديناً من الله شرعه وفرسته والخطاب للأزواج وقيل للأولياء لأنهم كانوا يأخذون مهوورياتهم وكانوا يقولون هيثما لك النخلة لمن تولد له بنت يعنون تأخذ مهرها فتتج به مالك أي تعظمه الضمير في منه جار مجرى اسم الإشارة كأنه قيل عن شيء من ذلك كما قال الله تعالى قل أولئك من غير من ذلك بعد ذكر الشهوات أو من الحجج المسموعة من أفواه العرب ماروى عن رؤية أنه قيل له في قوله ٥ كأنه في الجلة تولى البق ٥ فقال أردت كأن ذلك أو يرجع إلى ما هو في معنى الصدقات وهو الصداق لأنك لو قلت وآتوا النساء صدقاتهن لم تنحل بالمعنى فهو نحو قوله فأصطفى أكن من الصالحين كأنه قيل أصطفى ٥ (ونفساً) تميز وتوحيدهما لأن الغرض يان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فإن وهن لكم شيئاً من الصداق وتجمعت عنه نفوسهن طيات غير غيبات مما يضطر من إلى الهبة من شكاسة أخلاقكم وسوء معاشرتكم (فكُلُّوْهُ) فأفقهوه قالوا فإن وهبت له ثم طلبت منه بعد الهبة علم أنها لم تطب عنه نفساً وعن الشعبي أن رجلاً أتى مع امرأته شريفاً في عطية أعطتها إياه وهي تطلب أن ترجع فقال شريح رد عليها فقال الرجل أليس قد قال الله تعالى فإن طعن لكم قال لو طابت نفسها عنه لما رجعت فيه وهن أقبلها فيها وهبت ولائها لأنهن يمدعن ٥ وحكى أن رجلاً من آل أبي معيط أعطته امرأته ألف دينار صداقاً كان لها عليه قلبت شهراً ثم طلقها غاصته إلى عبد الملك بن مروان فقال الرجل أعطني طيبة بها نفسها فقال عبد الملك فإن الآية التي بعد ما فلا تأخذوا منه شيئاً اردد عليها وعن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى قضاته إن النساء يطعنن رغبة ورهبة فأبما امرأة أعطت ثم أرادت أن ترجع فذلك لها وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال إذا جادت لزوجها بالمطية طائمة غير مكرمة لا يقضى به عليكم سلطان ولا يؤخذكم الله به في الآخرة وروى أن ناساً كانوا يتأثمون أن يرجع أحد منهم في شيء مما ساق إلى إمرأته فقال الله تعالى إن طابت نفس واحدة من غير إكرام ولا خديعة فكُلُّوْهُ ساقاً هيثما في الآية دليل على ضيق المسلك في ذلك وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فإن طعن ولم يقل فإن وهن أو سمعن إعلاما بأن المرأه هو تجافى نفسها عن الموهوب طيبة وقيل فإن طعن لكم عن شيء منه ولم يقل فإن طعن لكم عنها بشئ لهن على تقليل الموهوب وعن الليث بن سعد لا يجوز تبرعها إلا باليسير وعن الأزواج لا يجوز تبرعها ما لم تد أو تقم في بيت زوجها سنة ويجوز أن يكون تذكير الضمير لينصرف إلى الصداق الواحد فيكون متناولاً ببعضه ولو أنث لتناول ظاهره هبة الصداق كله لأن بعض الصدقات واحدة منها فصاعداً ٥ الهبة والمرئ صفتان من هتو الطعام ومرتو إذا كان ساقاً لا تنضج فيه وقيل الهبة ما يلهه الأكل والمرء ما يمدح طاقته وقيل هو ما ينساق في مجراه وقيل لمدخل الطعام من الحلقوم إلى فم المعدة المرء لمروء الطعام فيه وهو انسياقه وما وصف للبصر أي أكلها هيثما مريثاً أو حال من الضمير أي كَلَّوه وهو هنيء مريء وقد يوقف على فكُلُّوه ويبدأ هيثما مريثاً على البناء وعلى أنها صفتان أقيمتا مقام المصدرين كأنه قيل هاتراً وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الإباحة وإزالة التبعة (السفهاء) المبدرون أموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينفع ولا يبدى لهم باصلاحها وتبويرها والتصرف فيها والخطاب للأولياء ٥ وأضاف الأموال اليهم لأنها من جسد ما يقيم به الناس معاشهم كما قال ولا تقتلوا أنفسكم فما ملكت أيمانكم من فياتكم المؤمنات والدليل على أنه خطاب للأولياء

في الخبر والله أعلم والأمر في ذلك قريب ٥ قوله تعالى ولا تقربوا السفهاء أموالكم التي قد جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفاً ( قال محمود المراد أموال السفهاء وأضافها إلى الأولياء الخ ) قال أحمد ويؤيد هذا المعنى لما أمر بإسفاف ذوى القربى على سبيل المواساة قال وارزقوهم منه لأن المدفوع اليهم من صلب المال والله أعلم

وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ

في أموال اليتامى قوله وارزقهم فيها واكسوم (جعل الله لكم قياماً) أي همومها وتتشمعون ولو ضيعتموها لضعفت فكأنها في أنفسها قيامكم واتشاكم وقرئ قبا بمعنى قياماً كما جاء عوداً بمعنى عباداً وقرأ عبدالله بن عمر قوما بالواو وقوم الشيء ما يقام به كقولك هو ملك الأمر لما يملك به وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولأن أترك مالا يماسني الله عليه خير من أن أحتاج إلى الناس وعن سفيان وكانت له بضاعة يقلها لولاهما لتمدل في بنو العباس وعن غيره وقيل له إنما تدنيك من الدنيا لئن أدتني من الدنيا لقد صابني عنها وكانوا يقولون انجروا واكتسبوا فإنكم في زمان إذا أحتاج أحدكم كان أول ما يأكل دينه وربما راوا رجلاً في جنازة فقالوا له اذهب إلى دكانك (وارزقهم فيها) واجعلوها مكاناً لرزقهم بأن تجروا فيها وتربحوا حتى تكون نفقتهم من الأرباح لأن صلب المال فلا يأكلها إلا نفاق وقيل هو أمر لكل أحد أن لا يخرج ماله إلى أحد من السفهاء قريب أو أجنبي رجل أو امرأة يعلم أنه يضعه فيها لا ينفق ويضده (قولا معروفاً) قال ابن جريج عذة جميلة إن صلحت ورشدتم سلمنا إليكم أموالكم وعن عطاء إذا رحمت أعطيتك وإن غنمت في غزائي جعلت لك حظاً وقيل إن لم يكن بمن وجبت عليك نفقة قتل عافانا الله وإياك بارك الله فيك وكل ماسكتك إليه النفس وأحبته لحسنه عقلاً أو شريعاً من قول أو عمل فهو معروف وما أنكرته ونفرت منه لقبه فهو منك (وابتلوا اليتامى) واختبروا عقولهم وذوقوا أحوالهم ومعرفةً بالتصرف قبل

قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم (قال محمود معناه اختبروا أحوالهم الخ) قال أحد الأتلاء على هذا الوجه مذهب مالك رضي الله عنه غير أنه لا يكون هذه الإبلات البلوغ ولا يدفع إليه من ماله شيء قبله وكذلك أحد قول الشافعي رضي الله عنه وقوله الآخر كذهب أبي حنيفة غير أن عنه خلافاً في صورته قبل البلوغ على وجهين أحدهما أن يسلم إليه المال ويأشرف العقود بنفسه كالبالغ والآخر أن يكون وظيفته أن يساوم وتقرر الخ إذا بلغ الأمر إلى العقد بأشرف الولي دونه وسلم الصبي الخ فأتا الرشد فالتغير عنه مالك رضي الله عنه فيه هو أن يمرح ماله وينمي وإن كان قاسقاً في حاله وعند الشافعي المعتبر صلاح الدين والمال جميعاً وغرضنا الآن أن نبين وجه تنزيل مذهب مالك في هذه الآية والله المستعان فأتا منعه من الإيتاء قبل البلوغ وإن كان ظاهر الآية أن الإيتاء قبله من حيث جعل البلوغ وإيتاء الرشد غاية للإيتاء والغاية متأخرة عن الغاية ضرورة فيتمين وقوع الإيتاء قبل وهذه التكتة أثبتة أبو حنيفة قبل البلوغ والله أعلم فعلى جعل المجموع من البلوغ وإيتاء الرشد هو الغاية حيث لا يرد وقوع الإيتاء قبلها أهني المجموع وإن وقع بعد أحدهما وهو البلوغ لأن المجموع من اثنين فصاعداً لا يتحقق إلا بوجود كل واحد من مفرديه ويحقق هذا التزويل أنك لو قلت وابتلوا اليتامى بعد البلوغ حتى إذا اجتمع الأمران وتضاعف البلوغ والرشد فادفعوا إليهم أموالهم لاستقام الكلام ولكان البلوغ قبل الإيتاء وإن كان الإيتاء معياً بالأمرين وأما قبل مجموعهما ونظير هذا النظر توجيه مذهب أبي حنيفة في قوله إن فية المولى إنما تنطبق أجل الإيتاء لا بعده وتنزله على قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاقوا فإن الله غفور رحيم لمجدد بعدهما ينضج لك تناسب النظرين والله أعلم وأما اقتضاه رضي الله عنه بالرشد على المال فإن كان المولى عليه قاسق الحال فوجه استخراجه من الآية أنه علق إيتاء الرشد فيها بالإيتاء بدفع مال إليهم ينظر تصرفهم فيه فلو كان المراد صلاح الدين فقط لم يقف الاختبار في ذلك على دفع المال إليهم إذ الظاهر من المصلحة لدينه أنه لا ينافوا حاله في حالتي عدمه ويسره ولو كان المراد صلاح الدين والمال معاً كما يقوله الشافعي رضي الله عنه لم يكن صلاح الدين موقوفاً على الاختبار بالمال كما مر آنفاً وأيضاً فالرشد في الدين والمال جميعاً هو الغاية في الرشد وليس الجمع بينهما بقيد وتكرير الرشد

(قوله لتمدل في بنو العباس) في الصحاح المتدبل معروف تقول منه تسدلت بالمتدبل وتمدلت

وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بَاطِلًا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا بَلَغَ الْبُلُوغَ حَتَّى إِذَا تَيَمَّمْتُمْ مِنْهُمْ رِشْدًا أَوْ هَدَايَةً فَدَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ مِنْ غَيْرِ تَأْخِيرٍ عَنْ حَدِّ الْبُلُوغِ . وَبَلَغَ النِّكَاحَ أَنْ يَحْتَمِلَ لِأَنَّهُ يَصِلُحُ لِلنِّكَاحِ عِنْدَهُ وَلَطَبٌ مَا هُوَ مُقْصَدٌ بِهِ وَهُوَ التَّوَالُدُ وَالتَّنَاسُلُ . وَالْإِنْسَانُ الِاسْتِغْنَاءُ فَاسْتَعْمِلِ الْتَّيْبِينَ . وَاخْتَلَفَ فِي الْإِبْتِلَاءِ وَالرِّشْدِ قَالِي بِلَاءٍ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ مَا يَصْرِفُ فِيهِ حَتَّى يَسْتَبِينَ حَالَهُ فَيَأْتِيهِ مِنَ الرِّشْدِ الْهَيْدَى إِلَى جُودِ التَّصَرُّفِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ الصَّلَاحُ فِي الْعَقْلِ وَالْحِفْظُ لِلْمَالِ وَعِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ الْإِبْتِلَاءُ أَنْ يَتَّبَعَ أَحْوَالَهُ وَتَصَرُّفَهُ فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ وَيُبَصِّرَ عِيَالَهُ وَمِيلَهُ إِلَى الدِّينِ وَالرِّشْدِ الصَّلَاحُ فِي الدِّينِ لِأَنَّ النِّسْقَ مُسَدَّدٌ لِلْمَالِ (فَإِنْ قُلْتَ) فَإِنْ لَمْ يَوْسُ مِنْ رِشْدٍ إِلَى حَدِّ الْبُلُوغِ (قُلْتَ) عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَنْتَظِرُ إِلَى خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً لِأَنَّ مَدَّةَ بُلُوغِ الذَّكَرِ عِنْدَهُ بِالسِّنِّ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً فَإِذَا زَادَتْ عَلَيْهَا سَبْعُ سِنِينَ وَهِيَ مَدَّةٌ مُعْتَبَرَةٌ فِي تَغْيِيرِ أَحْوَالِ الْإِنْسَانِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرُومٌ بِالْعِلَّةِ لَسَبْعِ دَفْعٍ إِلَيْهِ مَا لَهُ أَوْ سَبْعُ رِشْدٍ أَوْ لَمْ يَوْسُ وَعِنْدَ أَصْحَابِهِ لَا يَدْفَعُ إِلَيْهِ أَبَدًا إِلَّا بِإِيتَانِ الرِّشْدِ (فَإِنْ قُلْتَ) مَعْنَى تَكْثِيرِ الرِّشْدِ (قُلْتَ) مَعْنَاهُ نَوْعًا مِنَ الرِّشْدِ وَهُوَ الرِّشْدُ فِي التَّصَرُّفِ وَالتَّجَارَةِ أَوْ طَرَفًا مِنَ الرِّشْدِ وَخِيَلَتْنِي مِنْ عِيَالِهِ حَتَّى لَا يَنْتَظِرُ بِهِ تِمَامُ الرِّشْدِ (فَإِنْ قُلْتَ) كَيْفَ نَظَمْتُ هَذَا الْكَلَامَ (قُلْتَ) مَا بَعْدَ حَتَّى إِلَى قَادِمُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ جَلَّ غَايَةُ الْإِبْتِلَاءِ وَهِيَ حَتَّى اتَّقَعَ بَعْدَهَا الْجَلَّ كَالثَّانِي فِي قَوْلِهِ

فَا زَالَتْ الْقَتْلُ تَجِدُ دِمَاءَهَا . بِدَجْلَةٍ حَتَّى مَا دَجْلَةٌ أَشْكَلُ

وَالْجَلَّةُ الْوَاقِعَةُ بَعْدَهَا جَلَّةٌ شَرْطِيَّةٌ لِأَنَّ إِذَا تَمَتَّعَتْ بِمَعْنَى الشَّرْطِ وَفَعَلَ الشَّرْطَ بَلَّغُوا النِّكَاحَ وَقَوْلُهُ فَإِنْ آتَسَمْتُمْ مِنْهُمْ رِشْدًا قَادِمُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ جَلَّةٌ مِنْ شَرْطٍ وَجَزَاءٍ وَاقِعَةٍ جَوَابًا لِلشَّرْطِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ إِذَا بَلَّغُوا النِّكَاحَ فَكَانَ قَبْلَ وَابْتِلَاؤِ الْيَتَامَى إِلَى وَقْتٍ بَلَّغُوهُمْ فَاسْتَحَقَّاهُمْ دَفْعَ أَمْوَالِهِمْ إِلَيْهِمْ بِشَرْطِ إِيْتَانِ الرِّشْدِ مِنْهُمْ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَإِنْ أَحْسَبْتُمْ بِمَعْنَى أَحْسَبْتُمْ قَالَ . أَحْسَبُ بِهِنَّ إِلَيْهِ شَوْسٌ . وَقَرَأَ رِشْدًا يَفْتَحِينَ وَرِشْدًا بِضَمَّتَيْنِ (إِسْرَافًا وَبِدَارًا) مَصْرِفًا وَبَادِرًا كَبْرَهُمْ أَوْ إِسْرَافَهُمْ وَبَادِرَتَهُمْ كَبْرَهُمْ تَطْرُقُونَ فِي إِفْلَاقِهَا وَقَوْلُونَ نَتَّقُ كَمَا نَهَيْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَكْبُرَ الْيَتَامَى فَيَنْزِعُوهُمْ عَنْ أَيْدِينَا . ثُمَّ قَسَمَ الْأَمْرَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الرِّشْدُ غَنِيًّا وَيَنْ أَوْ يَكُونَ فَقِيرًا فَالَّذِي يَسْتَعْفِفُ مِنْ أَكْلِهِ وَلَا يَطْمَعُ وَيَقْتَنِعُ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ مِنَ الْغَنِيِّ إِشْفَاقًا عَلَى الْيَتِيمِ وَإِثْقَالًا عَلَى مَالِهِ وَالْفَقِيرُ بِأَكْلِ قُوْتَا مَقْتَرًا مَحَاطًا عَلَى تَقْدِيرِهِ عَلَى وَجْهِ الْأَجْرَةِ أَوْ اسْتِقْرَاضًا عَلَى مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْإِخْتِلَافِ وَلَفْظُ الْأَكْلِ بِالْمَعْرُوفِ وَالِاسْتِعْفَافُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لِلرِّشْدِ حَقًّا لِقِيَامِهِ عَلَيْهَا وَهِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ إِنَّ فِي حَجَرِي يَتِيمًا أَفَأَكُلُ مِنْ مَالِهِ قَالَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرِ مَتَأْتِلٍ مَالًا وَلَا وَاقٍ مَالِكَ بَالِهِ فَقَالَ أَفَأَضْرِبُ قَالَ عَمَّا كُنْتَ ضَارِبًا مِنْهُ وَلَدَكَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ وَلِيَّ الْيَتِيمِ قَالَ لَهُ أَفَأَشْرَبُ مِنْ لَبَنِ إِبْنِهِ قَالَ إِنْ كُنْتَ تَبْنِي ضَالَّتْهَا وَتَلَوْتُ حَوْضَهَا وَتَبَّأَ جَرِبَاهَا وَتَسْقِيهَا يَوْمَ وَرَدِهَا فَاشْرَبْ غَيْرَ مُضَرٍّ بِنَسْلِ وَلَا نَامِكٍ فِي الْحَلْبِ وَعَنْهُ يَضْرِبُ يَدَهُ مَعَ أَيْدِيهِمْ فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَلْبَسْ عِمَامَةً فَافُتَحَتْهَا وَهِيَ إِبْرَاهِيمُ لَابِلِيسَ

فِي آيَةِ بَابِ ذَلِكَ إِذَا ظَاهَرَ فَإِنْ آتَسَمْتُمْ مِنْهُمْ رِشْدًا مَا قَادِمُوا بِسَلَامٍ الْمَالِ إِلَيْهِمْ غَيْرِ مُتَنَظِّرِينَ بُلُوغَ الْغَايَةِ فِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَالَ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ فَإِنْ قُلْتَ) فَاسْوَجَهُ نَظْمُ الْكَلَامِ الْوَاقِعُ بَعْدَ حَتَّى إِلَى قَوْلِهِ قَادِمُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ (الْحُ) قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ هُوَ يَرُومُ هَذَا التَّقْدِيرَ تَنْزِيلَ مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ فِي سَبْقِ الْإِبْتِلَاءِ عَلَى الْبُلُوغِ عَلَى مَقْتَضَى آيَةِ وَقَدْ أَسْلَفْنَا وَجْهَ تَنْزِيلِ مَذْهَبِ مَالِكٍ عَلَيْهِ بِأَظْهَرِ وَجْهِ وَأَقْرَبِهِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ مَقْتَضَى النَّظَرِ إِلَى الْجَمْعِ مِنْ حَيْثُ هُوَ وَمَقْتَضَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ

(قَوْلُهُ فَالَّذِي يَسْتَعْفِفُ مِنْ أَكْلِهِ) لَعَلَّ عَنْ (قَوْلِهِ غَيْرِ مَتَأْتِلٍ مَالًا وَلَا وَاقٍ) أَيْ تَتَخَذُ مَالًا أَصْلَاحًا فِي الصِّحَاحِ (وَقَوْلُهُ وَتَلَوْتُ حَوْضَهَا وَتَبَّأَ جَرِبَاهَا) أَيْ تَصْلَحُهَا بِالْعَيْنِ بِأَنْ تَلْزُقَ بِهِ . أَقَادَهُ الصِّحَاحُ فِيهِ هُنَاكَ الْعَبْدُ أَوْ ذُو إِذْ طَلَبْتَهُ بِالْمَاءِ وَهُوَ الْقَطْرَانُ أَوْ قَطْرُ الْمَنَاطَى بِمَا شَاءَ عَنِ الزَّجَاجِ أَنَّهُ بَعْضُ النَّوْنِ وَأَنَّهُ لَمْ يَحْنِ مَعْنُومُ الْعَيْنِ فِي مَمُوزِ اللَّامِ الْإِمَامَةُ يَهُتُّ وَقَرَأَ يَفْرُو فَلْيَحْزُرْ

دفعتم إليهم أموالهم فآثبدها عليهم وكنى بالله حسياً . للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون  
والنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً . وإذا حضر القسمة  
أولوا القربى والمسلمين فارزقوهم . وقولوا لهم قولاً معروفاً . وليخش الذين لو تركوا من

الكتان والحلل ولكن مائة الجوعة ووراء العورة وعن محمد بن كعب يتقرم تقزم البيمة وينزل نفسه منزلة الأجير  
فيا لابد منه وعن الشعبي يأكل من ماله بقدر ما يمين فيه وعنه كالميتة يتناول عند الضرورة ويقضى وعن مجاهد  
يستلف فإذا أسير أدى وعن سعيد بن جبير إن شاء شرب فضل اللبن وركب الظهر وليس ما يستره من الثياب  
وأخذ القوت ولا يجاوزه فإن أسير فضاه وإن أسير فهو في حل وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إن أنزلت نسي  
من مال الله منزلة وإلى التيمم إن استغثت استغثت وإن افتقرت أكلت بالمعروف وإذا أسيرت نصبت واستغ  
أبلغ من عتف كأنه طالب زيادة العفة (فأثبدها عليهم) بأنهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها ذمكم وذلك أبعد من  
التخاصم والجحاد وأدخل في الأمانة وبراءة الساحة ألا ترى أنه إذا لم يشهد قاضي عليه صدق مع اليمين عند أبي حنيفة  
وأصحابه وعند مالك والشافعي لا يصدق إلا بالينة فكان في الإشهاد الاستحراز من توجه الحلف المفضي إلى التهمة  
أو من وجوب العيان إذا لم يتم البينة (وكنى بالله حسياً) أي كافياً في الشهادة عليكم بالدفع والقبض أو عاصياً فليكن  
بالمصدق وإياكم والتكاذب (الأقربون) هم المتوارثون من ذوى القربايات دون غيرهم (مما قل منه أو كثر)  
بدل مما ترك بشكرير العامل و (نصيباً مفروضاً) نصب على الاختصاص بمعنى أعنى نصيباً مفروضاً مقطوعاً واجباً  
لابد لم من أن يجوزوه ولا يستأثر به ويجوز أن ينتصب انتصاب المصدر المؤكدة كقوله فريضة من الله كأنه قيل  
قسمة مفروضة روى أن أوس بن الصامت الأنصاري ترك امرأته أم كة وثلاث بنات فزوى ابناً معه سويد وعرفه  
أو قتادة وعرفته ميراثه عنهن وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء والأطفال ويقولون لا يرث إلا من طاعن بالرمح  
وذاعن الحوزة وحاز القنينة فلمات أم كة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيج فشكت إليه فقال  
أرجسي حتى أنظر ما يحدث الله فنزلت إليهما لاتفرقا من مال أوس شيئاً فإن الله قد جعل لمن نصيباً ولم يبين حتى  
يبين فنزلت بوصيكم الله فاعلما أم كة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني ألم (وإذا حضر القسمة) أي قسمة التركة  
(أولوا القربى) من لا يرث (فارزقوهم منه) الضمير لما ترك الوالدان والأقربون وهو أمر على الدب قال الحسن  
كان المؤمنون يفعلون ذلك إذا اجتمعت الورثة حضرم هؤلاء فرضخوا لهم بالثمن من رثة المشاع لحضرم الله على  
ذلك تأدياً من غير أن يكون فريضة قالوا ولو كان فريضة لضرب له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق وروى أن  
عبدالله بن هبيل بن بن أبي بكر رضي الله عنه قسم ميراث أبيه وعاقبة رضي الله عنها حية ظم يدع في النار  
أحد إلا أعطاه وتلاه هذه الآية وقيل هو على الوجوب وقيل هو منسوخ بآيات الميراث كالوصية وعن سعيد بن  
جبير أن ناساً يقولون نسخت ووافقه ما نسخت ولكنها بما تهاون به الناس والقول المعروف أن يلقوا لهم القول

النظر إلى المفردين والظاهر اعتبار المجموع فإن المطب بالقاء يقتضيه والله أعلم . قوله تعالى « ومن كان غنياً  
فليستغفف » (قال محمود استغف أبغ من عتف وكأنه يطلب زيادة العفة من نفسه) قال أحد في هذا إشارة إلى أنه من  
استغفل بمعنى الطلب وليس كذلك فإن استغفل الطلية متعددة وهذه قاصرة والظاهر أنه ما جاء فيه فعل واستغفل بمعنى والله أعلم

(قوله يتقرم تقزم البيمة) في الصحاح قرم الصبي والبهم قرما وقروما وهو أكل ضعيف في أول ما يأكل وكل يتقرم  
مثله (قوله روى أن أوس بن الصامت الأنصاري) في رواية ابن ثابت ويحزراه (قوله من رثة المتاع) في الصحاح :  
الرثة السقط من متاع البيت من الخلقان والجمع رثت مثل قرية وقرب

خَلَقَهُمْ ذَرِيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا • إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى غُلًا  
إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا • يُوَصِّيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَى فَإِنْ

ويقولوا خذوا بآرك الله عليكم ويتقنوا اللهم ويستقلوا ما أعطوهم ولا يستكثروه ولا يمنوا عليهم وعن الحسن والنخعي  
أدركنا الناس وهم يقسمون على القربات والمساكين واليتامى من المين يمتنان الورق والذهب فإذا قسم الورق والذهب  
وصارت القسمة إلى الأرستين والرفيق وما أشبه ذلك قالوا لهم قولا مرفوعا كانوا يقولون لهم يورك فيكم • لو مع  
ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم الأوصياء أمروا بأن يخشوا الله فيخافوا على من في حوزهم من اليتامى ويشفقوا  
عليهم خوفاً هل ذريتهم لو تركوهم ضعفاً وشققتم عليهم وأن يقدروا ذلك في أنفسهم ويصتروهم حتى لا يمسروا  
على خلاف الشفقة والرحمة ويجوز أن يكون المعنى ليخشوا على اليتامى من الضياع وقيل هم الذين يمسكون إلى المريض  
فيقولون إن ذريتك لا يفتون عك من الله شيئاً فقدم مالك فيستغفره بالوصايا فأمرهم بأن يخشوا ربهم أو يخشوا على  
أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقة على أولاد أنفسهم لو كانوا ويجوز أن يصل بمأمله وأن يكون أمراً بالشفقة  
لورثة على الذين يحضرون القسمة من ضعفاء أقاربهم واليتامى والمساكين وأن يصتروا أنهم لو كانوا أولادهم بقوا  
خلفهم ضامنين عتاجين هل كانوا يخافون عليهم الحرمان والحاجة (فإن قلت) ما معنى وقروا لو تركوا وجوابه صلة  
للذين (قلت) معناه وليخش الذين صنتهم وحالم أنهم لو شافروا أن يتركوا خلفهم ذرية ضعفاً وذلك عند احتضارهم  
خافوا عليهم الضياع بعدم إذهاب كلهم وكاسبهم كما قال القائل

لقد زاد الحياة إلى حيا • باني أنهم من الضعفاء

أما ذر أن يرث البؤس بعدى • وأن يشرى رثا بعد صافي

• وقرئ ضعفاء وضماء وضما في نحو سكارى وسكارى • والقول السديد من الأوصياء أن لا يؤذوا اليتامى ويكلموهم  
كما يكلمون أولادهم بالآداب الحسن والترحيب ويدهم يابئاً ويأولئى ومن الجالسين إلى المريض أن يقولوا له إذا  
أراد الوصية لا تسرف في وصيتك فجيء بأولادك مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمعك إنك إن ترك  
وليك أغنياء خير من أن تدعم عالة يتكففون الناس وكان الصحابة رضى الله عنهم يستحبون أن لا تبلغ الوصية الثلث  
وأن الحسن أفضل من الربع والربع من الثلث ومن المتقاسمين • معاً أنهم أن يطفئوا القول ويحملوه للحاضرين (ظلموا)  
ظالمين أو على وجه الظلم من أولياء السوء وقضائه (في بطونهم) ملء بطونهم يقال أكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال

• قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديداً (قال محمود  
المراد الأوصياء أمروا بأن يخشوا الله الخ) قال أحمد وإنما الجأه إلى تقدير تركوا بقوله شافروا أن يتركوا لأن جوابه  
قوله خافوا عليهم والخوف عليهم إنما يكون قبل تركهم أيام ذلك في دار الدنيا فقد دل على أن المراد بالترك  
الإشراف عليه ضرورة وإلا لزم وقروح الجواب قبل الشرط وهو باطل وظهير فإذا بلن أجهلهم فأمسكوهن معروف  
أو سرحوهن معروف أى شارفن بلوغ الأجل ولغنا المجاز في التميز عن المشاركة على الترك بالترك سرّ بدعي وهو  
التخوف بالحالة التي لا يبق معها مطعم في الحياة ولا في الذنب عن الذرية الضعفاء وهي الحالة التي وإن كانت من  
الدنيا إلا أنها أقربها من الآخرة ولصورتها بالمقارنة صارت من حيزها ومعبراً عنها بما يمر به عن الحالة الكاتبة بعد  
المقارنة من الترك والله أعلم • قوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا (قال محمود  
معناه ظالمين أو على وجه الظلم الخ) قال أحمد ومثله قد بدت البغضاء من أفرامهم أى شدوا بها وقالوا بما يله أفرامهم  
أو يكون المراد بذكر البطون تصوير الأكل للسامع حتى يأكد عنده بشاعة هذا الجرم بيزيد تصوير ولاجل تأكيده

كُنْ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثُ مَازَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا يُوْرِيهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ

• كلوا في بعض بطئكموا • ومعنى يأكلون نارا ما يمر إلى النار فكأنه نار في الحقيقة وروى أنه يمت آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وأذنيه وعينه فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا • وقرئ وسيلون بضم الياء وتخفيف اللام وتقديهما (سيرا) نارا من التيران مهمة الوصف (يوصيكم الله) يهد إليكم ويأمركم (في أولادكم) في شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا إجمال تفصيله (لذا ذكر مثل حظ الأنثيين) (فإن قلت) هلا قيل للأنثيين مثل حظ الذكر أو للأنثى نصف حظ الذكر (قلت) ليبدأ بيان حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظ ذلك ولأن قوله للذكر مثل حظ الأنثيين قصد إلى بيان فضل الذكر وقوله للأنثيين مثل حظ الذكر قصد إلى بيان نقص الأنثى وما كان قصد إلى بيان فضله كان أدل على فضله من القصد إلى بيان نقص غيره عنه ولأنهم كانوا يورثون الذكور دون الإناث وهو السبب لورود الآية قليل كفي الذكر أن ضوعف لم نصيب الإناث فلا ينادى في حطهن حتى يحرم من إرثهن من الفراهة بمنثل ما يدلون به (فإن قلت) فإن حظ الأنثيين الثلثان فكأنه قيل للذكر الثلثان (قلت) أريد حال الاجتماع لا الانفراد أي إذا اجتمع الذكر والأنثيان كان له سهمان كأن لها سهمين وأما في حال الانفراد فالأنثى يأخذ المال كله والبتان يأخذان الثلثين والدليل على أن الغرض حكم الاجتماع أنه أتبعه حكم الانفراد وهو قوله فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا مازرك والمعنى للذكر منهم أي من أولادكم لحذف الرجوع إليه لأنه مفهوم كقولهم السمن منون بدرهم (فإن كن نساء) فإن كانت البنات أو المولودات نساء خلصا ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ابن (فوق اثنتين) يجوز أن يكون خبرا ثانيا لكان وأن يكون صفة لنساء أي نساء زائدات على اثنتين (وإن كانت واحدة) وإن كانت البنت أو المولودة منفردة فقه ليس معها أخرى (فلها النصف) وقرئ واحدة بالرفع على كان الثامنة والقرامة بالنصب أو في لقوله فإن كن نساء وقرأ زيد بن ثابت النصف بالضم • والضمير في ترك للبت لأن الآية لما كانت في الميراث علم أن التارك هو الميت (فإن قلت) قوله للذكر مثل حظ الأنثيين كلام مسوق لبيان حظ الذكر من الأولاد لا لبيان حظ الأنثيين فكيف صح أن يردف قوله فإن كن نساء وهو لبيان حظ الإناث (قلت) وإن كان مسوقا لبيان حظ الذكر لإلانة لما فقه منه وتبين حظ الأنثيين مع أخيهما كان كأنه مسوق للأمرين جميعا فذلك صح أن يقال فإن كن نساء (فإن قلت) هل يصح أن يكون الضميران في كن وكانت مهمين ويكون نساء وواحدة تفسيرا لها على أن كان تامة (قلت) لا يبعد ذلك (فإن قلت) لم قيل فإن كن نساء ولم يقل وإن كانت امرأة

التفريع على الظالم اليتيم في ماله خص الأكل لأنه أشبع الأحوال التي يتناول مال اليتيم فيها والله أعلم • قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين (قال محمود إن قلت هلا قيل للأنثيين مثل حظ الذكر الخ) قال أحدنا الأفضلية حيثن مدلول عليها بواسطة الاستزام لا منطوق بها وأنا على نظم الآية فالأفضلية منطوق بها غير محتاجة إلى ذلك • عاد كلامه (قال ولأنهم كانوا يورثون الذكور دون الإناث الخ) قال أحد وعلى مقتضى هذا لا يكون حكم الابن إذا انفرد مذكورا في الآية لأنه حيث ذكره فالنساء حتى حالة الاجتماع مع الإناث خاصة على تفسير العنصري هذا ويمكن خلافه وهو أن المذكور أو الميراث الذكر على الإطلاق مجتمعا مع الإناث ومنفردا أمامه تلقى حكمه حالة الاجتماع فقد قرره العنصري وأما وجه تلقيه حالة الانفراد فمن حيث أن الله تعالى جعل له مثل حظ الأنثيين فإن كانت معه فذاك وإن كانت منفردة عنه فقد جعل لها في حال انفرداها النصف فاقضى ذلك أن للذكر عند انفرداها مثل نصيبها عند انفرداها وذلك الكامل والله أعلم • عاد كلامه (قال محمود فإن قلت لم قيل فإن كن نساء ولم يقل وإن كانت امرأة

(قوله يخرج من قبره ومن فيه وأذنيه) قوله من قبره يروى من دبره ويؤيده ما في الحازن من حديث أبي سعيد الخدري أنهم يجعل في أفواههم صخر من نار يخرج من أسافلهم اه حرره

(قلت) لأن الفرض ثمة خلوصه إننا لا ذكر فيه ليد بين ما ذكر من اجتماعهم مع الذكور في قوله للذكر مثل حظ الأنثيين وبين أفرادهم وأريد منها أن يميز بين كون البنت مع غيرها وبين كونها وحدها لاقترن لها (فإن قلت) قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات والبنت في حال الافراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الافراد فما حكمهما وما به لم يذكر (قلت) أما حكمهما فمختلف فيه فإن عباس أبي تزييلهما منزلة الجماعة لقوله تعالى (فإن كن نساء فوق اثنتين فاعطاهما حكم الواحدة وهو ظاهر مكشوف وأما سائر الصحابة فقد أعطوهما حكم الجماعة والذي يميل به قولهم أن قوله للذكر مثل حظ الأنثيين قد دل على أن حكم الأنثيين حكم الذكر وذلك أن الذكر كما يحوز الثلثين مع الواحدة فالاثنيان كذلك يحوزان الثلثين فلما ذكر مادل على حكم الأنثيين قبل فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا مترك على معنى فإن كن جماعة بالثالث ما يلحق من العدد فلهن ما للأنثيين وهو الثلثان لا يتجاوزنه لكن تهن يلم أن حكم الجماعة حكم الثلثين بغير تفاوت وقبل إن الثلثين أسرها بالثمن من الأخيتين فأوجبوا لهما ما أوجب الله للأختين ولم يروا أن يقصروا بهما عن حظ من هو أبعد رحما منهما وقيل إن البنت لما وجب لها مع أخيها الثلث كانت أخرى أن يجب لها الثلث إذا كانت مع أخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها أيضا مع أخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان (ولابويه) الضمير للبنت (ولكل واحد منهما) بدل من لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل أنه لو قيل ولا يويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل

(الخ) قال أحد يريد أن حكم البنتين حال اجتماعهما مع الابن مذكور في قوله للذكر مثل حظ الأنثيين وأن حكم البنات منفردة مذكور في قوله فإن كن نساء وأن حكم البنت منفردة مذكورة في قوله وإن كانت واحدة فلها النصف وبقي عليه أن ذكر الابن في حال الافراد مستفاد من قوله للذكر مثل حظ الأنثيين إذا ضمنت إلى قوله وإن كانت واحدة فلها النصف على التقرير الذي قدمته هـ كلامه (قال في الجواب) أما حكمهما فمختلف فيه فإن عباس أبي تزييلهما منزلة الجماعة (الخ) قال أحد وعبرد النظر أن ابن عباس أجرى التقيد بالصفة وهي قوله فوق اثنتين على ظاهره من مفهوم المخالفة غير أنه ما كان يقتضي القبط أن يقتصر لهما على النصف لأجل تمارض المفهومين إذ مفهوم فلهن ثلثا مترك أن تكون الأثني أقل من الثلثين ومفهوم فإن كانت واحدة فلها النصف أن تكون الأنثيين أزيد من النصف فيكون نصيبا مترددا فيما بين النصف والثلثين بقدر يحمل وأما غيره فأظهر للتقيد فائدة سوى المخالفة وتلك الفائدة رفع الفرق المثار بين الأنثيين وما فوقهما ومثي ظهرت للتخصيص فائدة جلية سوى المخالفة وجب المصدر إليها وسقط التعلق بالمفهوم وكانه على القول المشهور لماعلم أن الأنثيين يستوجبان الثلثين بالطرق المذكورة وكان الوم قد سبق إلى أن الزائد على الأنثيين يستوجب أكثر من فرض الأنثيين لأن ذلك مقتضى القياس رفع هذا الوم بإيجاب الثلثين لما فوق الأنثيين كوجوب لهما والله أعلم هـ قوله تعالى ولا يويه لكل واحد منهما السدس (قال محمود لكل واحد منهما بدل من لا يويه بتكرير العامل (خ) قال أحد وفي إعرابه بدلا نظرا وذلك أنه يكون على هذا التقدير من بدل الشيء من الشيء وهما مكين واحدة ويكون أصل الكلام والسدس لا يويه لكل واحد منهما ومقتضى الاقتصار على المبدل منه التشريك بينهما في السدس كما قال فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا مترك فاقضى اشتراكهن فيه فيقتضى البدل لو قدر إصدار الأول أفراد كل واحد منهما بالسدس وعدم التشريك وهذا يناقض حقيقة هذا النوع من البدل لأنه يلزم في هذا النوع أن يكون مؤدى المبدل والبدل واحدا وإنما فائدة التأكيذ بمجموع الاسمين لا غير بلا زيادة معنى فإذا تحقق ما بينهما من التباين تعذرت البدلية المذكورة وليس من بدل التقسيم أيضا على هذا الإعراب ولا يلزم زيادة معنى في البدل فالوجه والله أعلم أن بقدر مبتدأ محذوف أنه بل ولا يويه الثلث ثم لما ذكر نصيبهما بمجلا فصله بقوله لكل واحد منهما السدس وسأخ حذف المبتدأ لدلالة التفصيل عليه ضرورة إذ يلزم من استحقاق كل واحد منهما السدس استحقاقهما معا لثلث والله أعلم ولا يستقيم على هذا الوجه أيضا جملة من بدل التقسيم الأتراك لو قلت الدار كلها لثلاثة زيد ولمعرو ولخالد كان هذا بدلا وتقسما



عَمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلَا مَهْرَ عَلَيْهِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ مِنْ إِخْوَةٍ فَلِلْمَوْلَى السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوسَى بِمَا آوَدَيْنَاهُ بِأَبْنَائِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ لَكُمْ أَنْ تَدْرُونَ إِيَّاهُمْ أَقْرَبَ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

ولأبويه السدان لأوم قسمة السدين عليها على التسوية وعلى خلافتها (فإن قلت) فعلا قبل ولكل واحد من أبويه السدس أى فائدة في ذكر الأبوين أولا ثم في الإبدال منهما (قلت) لأن في الإبدال والتفصيل بعد الإجمال تأكيداً وتشديداً كالذي تراه في الجمع بين المفسر والتفسير والسدس مبتدأ وخبره لأبويه والبدل متوسط بينهما للبيان وقرأ الحسن ونعيم بن ميسرة السدس بالتخفيف وكذلك الثلث والرابع والتمن . والولد يقع على الذكر والأنثى ويختلف حكم الأب في ذلك فإن كان ذكراً أقصر بالأب على السدس وإن كانت أنثى عصب مع إعطاء السدس . (فإن قلت) قد بين حكم الأبوين في الإرث مع الولد ثم حكمهما مع عدمه فعلا قبل فإن لم يكن له ولد فلا ماله الثلث أى فائدة في قوله وورثه أبواه (قلت) معناه فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فحسب فلا ماله الثلث عما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس عما ترك لأنه إذا ورثه أبواه مع أحد الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد إخراج نصيب الزوج لالثلث ما ترك إلا عند ابن عباس والمعنى أن الأبوين إذا خلاصا تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين (فإن قلت) ماله في أن كان لها ثلث ما بقي دون ثلث المال (قلت) فيه وجهان أحدهما أن الزوج إنما استحق مايسم له بحق العقد لا بالقرابة فأنشبه الوصية في قسمة ماوراه والثاني أن الأب أقرى في الإرث من الأم بدليل أنه يضمف عليها إذا خلاصا ويكون صاحب فرض وعصبة وجامعا بين الأمرين فلو ضرب لها الثلث كلالا أدى إلى حل نصيبه عن نصيبها الأثرى أن امرأة لم تترك زوجها وأبوين فصار للزوج النصف وللأم الثلث والباقي للأب سبعا والابن سبعا واحدا فينقلب الحكم إلى أن يكون للأنثى مثل حظ الذكرين (فإن كان له إخوة فلا ماله السدس) الإخوة ينجبون الأم عن الثلث وإن كانوا لا يرثون مع الأب فيكون لها السدس وللأب خمسة أسداس ويستوى في الحجب الاثنان فصاعدا إلا عند ابن عباس وعنه أنهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الأم (فإن قلت) فكيف صح أن يتناول الإخوة الأنثى والجمع خلاف الثنية (قلت) الإخوة تعبد معنى الجمعية المطلقة بغيركية والثنية كالتثنية والتريع في إفادة الكثرة هذا موضع الدلالة على الجمع المطلق فدل بالإخوة عليه . وقرئ فلا ماله بكسر الهمزة اتباعاً للجزء الأتراما لا تنكسر في قوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية (من بعد وصية) متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها لا بما يليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الأنصبة من بعد وصية يوصى بها

صحيحاً لأنك لو حذفت المبدل منه قلت النار لزيد ولعمرو ولخالد ولم تزد في البدل زيادة استقام فلو قلت النار لزيد ثلثا ولعمرو ثلثا ولخالد ثلثا لم يستقم بدل تقسيم إذ لو حذفت المبدل منه لصار الكلام النار لزيد ثلثا ولعمرو ثلثا ولخالد ثلثا فهذا كلام مستأنف لأنك زدت فيه معنى تمييز ما لكل واحد منهم وذلك لا يطيح المبدل ولا حصيل في بدل الشيء من الشيء إلى زيادة معنى . عاد كلامه (قال محمود فإن قلت قد بين حكم الأبوين الإرث الخ) قال أحمد ومذهب ابن عباس أن الإخوة يأخذون السدس الذي حجبوا الأم عنه مع وجود الأب فعل هذا يكون فائدة قوله وورثه أبواه الاستعراض بما لو ورثه الإخوة مع الأبوين فإن الأم لها حصة السدس وكأنه قيل وورثه أبواه ولم يكن ثم إخوة فلا ماله الثلث فإن كان له إخوة فلا ماله السدس ولا يمكن جملة على مذهب ابن عباس مقيدا بغير الزوجين لأن ثلث الأم هذه لا يتغير بوجود أحد منهما والله الموفق . عاد كلامه (قال محمود ويستوى في حجب الأم الاثنان فصاعدا إلا عند ابن عباس الخ) قال أحمد لقد أحسن في هذا التقرير ما لم يحسن كثير من حذاق الأصوليين يريد متعلقاً بقرينة الجمع والثنية إذا جمل يتناول الاثنان ويتناول أزيد منهما ولك هذا وأما الثنية فخاصة على الاثنان فيهما على هذا المجموع والمخصوص فكل ثنية تجمع وليس كل جمع ثنية

عَلِيًّا حَكِيمًا وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوَصُّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَّةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ

وقرئ يوصي بها بالتخفيف والتشديد ويوصي بها على البناء للضول مخففاً ه (فإن قلت) مامعني أو (قلت) معناها الإباحة وأنه إن كان أحدهما أو كلاهما قدم على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن وأبو سيرين (فإن قلت) لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة (قلت) لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان إخراجها مما يشق على الورثة وتماثلهم ولا تطلب أنفسهم بها فكان أداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين فإن نفوسهم مطمئنة إلى أدائه فلذلك قدمت على الدين بمثل على وجوبها والمساواة إلى إخراجها مع الدين ولذلك جيء بكلمة أو للتسوية بينهما في الوجوب ثم أكد ذلك ورغب فيه بقوله (آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ) أي لا تدورون من أنفع لكم من آبائكم وأبنائكم الذين يموتون أمّن أوصى منهم أمّن لم يوصى يعني أنّ من أوصى بعض ماله فترضكم ثواب الآخرة بإمضاء وصيته فهو أقرب لكم نفعاً وأحضر جدوى عن ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الآخرة أقرب وأحضر من عرض الدنيا ذهبا إلى حقيقة الأمر لأن عرض الدنيا وإن كان عاجلاً قريباً في الصورة إلا أنه فان فهو في الحقيقة الأبعد الأتقى وثواب الآخرة وإن كان أجلاً إلا أنه باق فهو في الحقيقة الأقرب الأدنى وقيل إنّ الابن إن كان أرفع درجة من أبيه في الجنة سأل أن يرفع أبوه إليه فيرفع وكذلك الأب إن كان أرفع درجة من ابنه سأل أن يرفع إليه ابنه فأتم لا تدورون في الدنيا أبهم أقرب لكم نفعاً وقيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك إليكم لم تعلموا أبهم لكم أنفع فوضعتم أتم الأموال على غير حكمة وقيل الأب يجب عليه النفقة على الابن إذا احتاج وكذلك الابن إذا كان محتاجاً فلهما في النفقة بالبدى أيهما أقرب نفعاً وليس شيء من هذه الأقاويل بلامتنى للحنى ولا يجابو له لأن هذه الجملة اعتراضية ومن حق الاعتراض أن يؤكد ما اعترض بينه ويناسبه والقول ما تقدم (فريضة) نصبت نصب المصدر المؤكد أي فرض ذلك فرضاً (إن الله كان علياً) بمصالح خلقه (حكيماً) في كل ما فرض وقسم من الموارد وغيره ما (فإن كان له ولد) منكم أو من غيركم ه جعلت المرأة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب واحدة والجماعة سواء فالربع والثلث (وإن كان رجل) يعني الميت و (يورث) من ورث أي يورث منه وهو صفة لرجل و (كلالة) خبر كان أي وإن كان رجل موروث منه كلالة أو يجعل يورث خبر كان وكلالة حالاً من الضمير في يورث وقرئ يورث ويورث بالتخفيف والتشديد على البناء للفاعل وكلالة حال أو مفعول به (فإن قلت) ما الكلالة (قلت) نطلق على ثلاثة من لم يخلف ولداً ولا والدأعلى من ليس بولد ولا والد من الخلفين وعلى

ه قوله تعالى من بعد وصية يوصي بها أو دين (قال محمود إن قلت لم قدمت الوصية على الدين الخ) قال أحد الوصية على ضربين لغیر معين فلا يطالب بها إلا الإمام إن عثر عليها ولمعين فله المطالبة ولكن يتباينان في القوة بين مطالبة رب الدين بدينه والموصي له بوصيته لأن رب الدين يطالب بحق مستقر في الذمة سبق له به الفضل على مدياته والموصي له إنما يطلب صدقة تفعل بها عليه الميت لأحق استحقاق سابق فأكتفى بما لرب الدين من القوة عن تقديمه في الذكر وحسن ضعف الموصي له بتقديمه في الذكر هو أن له على حصول رفق الوصية ويمك في دفعه طريق آخر فأقول لم يخالف ترتيب الآية الواقع شرعاً فلا يرد السؤال وذلك أن أول ما يبدأ به إخراج الدين ثم الوصية ثم أقسام ذوى الميراث فانظر كيف جاء إخراج الميراث آخر آخر إخراج الوصية تلو الدين فوافق قولنا قسمة الموارث بعد الوصية والدين صورة الواقع شرعاً ولوسط ذكر بملكوكان الكلام أخرجه الميراث والوصية والدين لما أمكن ورود السؤال المذكور وفاة أعلم

فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوسَىٰ بِمَا أَوْدَعَ  
غَيْرَ مِصْرَ وَصِيَّةِ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ٥ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي

القرابة من غير جهة الولد والوالد ومنه قولهم ماورث المجد عن كلاله كما تقول ٥ ما سمحت عن عى وما كفت عن جن  
والكلاله فى الأصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهbab القوة من الإعياء قال الأعشى ٥ فآليت لا أرى لها من كلاله ٥  
فاستعيرت للقرابة من غير جهة الوالد والوالد لأنها بالإضافة إلى قرابتهما كآلة ضعيفة وإذاجمل صفة للوروث أو الوارث  
فبمعنى ذى كلاله كما تقول فلان من قرابتى تريد من ذى قرابتى ويجوز أن تكون صفة كالهجاجة والفقافة للأحق  
( فإن قلت ) فإن جعلتها اسماً للقرابة فى الآية فسلام تصبها ( قلت ) على أنها مفعول له أى يورث لأجل الكلاله أو  
يورث غيره لأجلها ( فإن قلت ) فإن جعلت يورث على البناء للمفعول من أورث فأ وجهه ( قلت ) الرجل حيثن هو  
الوارث لا الموروث ( فإن قلت ) فالضمير فى قوله فلكل واحد منهما إلى من يرجع حيثن ( قلت ) إلى الرجل وإلى أخيه  
أو أخته وهل الأول البهائم ( فإن قلت ) إذا رجع الضمير إليهما أفاد استواءهما فى حيازة السدس من غير مفاضلة الذكر والأنثى  
فهل تنق هذه الفائدة قائمة فى هذا الوجه ( قلت ) نعم لأنك إذا قلت السدس له أو لواحد من الأخ والأخت على التخيير فقد  
سويت بين الذكر والأنثى وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه سئل عن الكلاله فقال أقول فيه برأى فإن كان صواباً  
فراقه وإن كان خطأ ففى ومن الشيطان واه منه برئى الكلاله ما خلا الولد والوالد وعن عطاء والضحك أن الكلاله هو  
الموروث وعن سعيد بن جبير هو الوارث وقد أجمعوا على أن المراد أولاد الآتم وتدل عليه قراءة أبى وله أخ وأخت  
من الآتم وقراءة سعد بن أبى وقاص وله أخ وأخت من آتم وقيل إنما استدلت على أن الكلاله ههنا الإخوة للآتم خاصة  
بما ذكر فى آخر السورة من أن للآخنتين الثلثين وأن للإخوة كل المال فلم ههنا ما جمل للواحد السدس وللآخنتين الثلث  
ولم يزدوا على الثلث شيئاً أنه يبنى بهم الأخوة للآتم وإلا فالكلالة عاتة لمن هذا الولد والوالد من سائر الإخوة الأخياف  
والأعيان وأولاد الملات وغيرهم ( غير مضار ) حال أى يوصى بها وهو غير مضار لورثته وذلك أن يوصى بزيادة على الثلث  
أوىوصى بالثلث فمادونه ونبتة مضارة ورثته ومفاضتهم لأوجه الله تعالى وعن قتادة كراهة الضرار فى الحياة وعند الملمات  
ونهى عنه وعن الحسن المضارة فى الدين أن يوصى بدين ليس عليه ومناهة الإقرار ( وصية من الله ) مصدر مؤكد أى  
يوصيك بذلك وصية كقوله فريضة من الله ويجوز أن تكون منصوبة بغير مضار أى لا يضار وصية مزائه وهوالثلث  
فمادونه بزيادته على الثلث أو وصية من الله بالآلاد وأن لا يدعهم عالة يأسرافه فى الوصية وينصر هذا الوجه قراءة الحسن  
غير مضار وصية من الله بالإضافة ( واهه عليم ) بمن جاز أوعدل فى وصيته ( حلیم ) عن الجائر لا يضاعله وهذا وعيد  
( فإن قلت ) فى يوصى ضمير الرجل إذا جعلته الموروث فكيف تشمل إذا جعلته الوارث ( قلت ) كما علمت فى قوله تعالى فلهن  
ثلثا من ترك لانه علم أن التارك والموصى هو الميت ( فإن قلت ) فأين ذوالحال فيمن قرأ يوصى بهاعلم ما لم يسم فاعله ( قلت )  
يعضربوصى فينصب عن فاعله لانه لما قيل يوصى بهاعلم أن ثمهوصيا كما قال يسبح له فيها بالندق والأصالح على ما لم يسم  
فاعله فلم أن ثمه مسيحاً فأخر يسبح فكما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسبح كان غير مضار حالاً ما يدل عليه يوصى بها  
( تلك ) إشارة إلى الأحكام التى ذكرت فى باب التامى والوصايا والموارث وسماها حدوداً لأن الشرائع كالحودود

( قوله كالهجاجة والفقافة للأحق ) فى الصحاح رجل هجاجة أى أحق وفيه رجل فقافة أى أحق هنر وفيه أيضاً  
الهنر بالتحريك الهذيان والرجل هنر بكسر الذاال ( قوله سائر الإخوة الأخياف والأعيان ) فى الصحاح إخوة أخياف  
إذا كانت أهمهم واحدة والآباء شتى والأعيان الإخوة بنو أب واحد وآتم واحدة وبنو الملات أولاد الرجل الواحد من  
أمهات شتى اه ملخصاً من مواضع

من تحتها الاتسار خلدن فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يصبر الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين . والتي يأتين الصفحة من ناسككم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا . والذان يأتينها منكم فتأدواهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيمًا . إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من

المضروبة الموقفة للكافرين لا يجوز لهم أن يتجاوزوها ويتخطوها إلى ما ليس لهم بحق (يدخله) قرئ بالياء والنون وكذلك يدخله نارا وقيل يدخله وخالدين حلال على لفظ من معناه . وانتصب خالدين وخالدا على الحال (فإن قلت) هل يجوز أن يكونا صفتين لجنات ونارا (قلت) لا لانهما جريعا على غير من ماله فلا بد من الضمير وهو قولك خالدين فيها وخالدا هو فيها (بآيتين الفاحشة) يرهقها يقال أقي الفاحشة وجامها وغشيها ورهقها بمعنى وفي قراءة ابن مسعود آيتين بالفاحشة والفاحشة الزنا لزيادة في التبع على كثير من القبايح (فأمسكوهن في البيوت) قيل معناه غلظوهن بحجومات في بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن في أول الإسلام ثم نسخ بقوله تعالى الزانية والزاني الآية ويجوز أن تكون غير منسوخة بأن يترك ذكر الحذف لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويوصى بإمساكهن في البيوت بعد أن يحدد صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض الرجال (أو يجعل الله لهن سبيلا) هو التكاثر الذي يستغني به عن السفاح وقيل السبيل هو الحذف لأنه لم يكن مشروعا ذلك الوقت (فإن قلت) مامع يتوفاهن الموت والتوفى بمعنى واحد كأنه قيل حتى يمتن الموت (فك) يجوز أن يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت كقوله الذين يتوفاهم الملائكة إن الذين توفاهم الملائكة قل يتوفاهم ملك الموت أو حتى يأخذهم الموت ويستوفى أرواحهم (والذان يأتينها منكم) يريد الزاني والزانية (فتأدواهما) فوجروهما وذرهما وقولهما أما استحييتا أما خفيتا الله (فإن تابا وأصلحا) وغير الحال (فأعرضوا عنهما) وأعرضوا التوبيخ والمذمة فإن التوبة تمنع استحقاق الذم والعقاب ويحتمل أن يكون خطا بالشهود المائرين على سرهما ويراد بالإيذاء ذمهما وتنفيعهما وتهديدهما بالرفع إلى الإمام والحذف فإن تابا قبل الرفع إلى الإمام فأعرضوا عنهما ولا تعرضوا لهما وقيل نزلت الأولى في السحاقت وهذه في الواطين . وقرئ الذان بتشديد النون والذان بالهمزة وتشديد النون (التوبة) من تاب الله عليه إذا قبل توبته وغفر له يعني إنما القبول والغفران واجب على الله تعالى هؤلاء (بجهالة) في موضع

• قوله تعالى « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم » الآية (قال محمود يعني إنما القبول والغفران واجب على الله الخ) قال أحمد وقد حذم في مواضع أن إطلاق مثل هذا من قول القائل يجب على الله كذا مما نفوذ بالله منه تعالى من الإلزام والإيجاب رب الأرباب وقاعدة أهل السنة أن الله تعالى مهما فضل فهو لا عن استحقاق سابق لأنهم يقولون إن الأنفال التي يتوفاهم التقدير أن العبد يستحق بها على الله شيئا كلها خلق الله فهو الذي خلق لعبد الطاعة وأثابه عليها وخلق له التوبة وقبلا منه فهو المحسن أولا وآخر وأبنا وظاهره لا كالتقديرية الذين يزعمون أن العبد خلق لنفسه التوبة بقدرته وحوله ليستوجب على ربه المغفرة بمقتضى حكته التي توجب عليه على زعمهم المجازاة على الأعمال إيجابا عقليا فلذلك يطلقون لسان الجراءة هذا الإطلاق وما أبشع ما كد الزمخشري هذا المعتقد الفاسد بقوله يجب على الله قبول التوبة كما يجب على العبد بعض الطاعات فظهر المعبود بالعبد وقاس الخالق على الخلق وأنه لإطلاق بتقيد عنه لسان العاقل ويقصر جلده استبشاعا لسانه ويثمر القلم عند نظيره على أن من لطف الله تعالى أن لم يجعل حاكمي الكفر كافرا ولا حاكمي البعد ضرورة ردها والتحذير منها مبتدعا وما بلغ الزمخشري في هذا الإطلاق إلا اغتناما لفرصة التمسك على صحت بصيرة على المصحة بالوجوب لجلها ذرية لاستباحة هذا الإطلاق ولم يجعل الله

قَرِيبٌ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ اللَّهُ تَتُوبُ إِلَيَّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْثُوا النِّسَاءَ كَرَّهًا وَلَا تَحْضُلُوهُنَّ لَتَذْهَبُوا بِهِمْ مِمَّا تَتِمُّوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِحُكْمَةٍ

الحال أى يعملون سوء جاهلين سفهاء لأن ارتكاب القبيح مما يدعو إلى السفه والشهوة لا مما تدعو إليه الحكمة والعقل ومن يجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى يزعم عن جهالة (من قريب) من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضرة الموت ألا ترى إلى قوله حتى إذا حضر أحدكم الموت فينبى أن وقت الاحتضار هو الوقت الذى لا يقبل فيه التوبة فيبقى ما وراء ذلك في حكم القريب وعن ابن عباس قبل أن ينزل به سلطان الموت وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب ومن التخمى مالم يؤخذ بكظمه وروى أبو أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقبل توبة العبد مالم يغتر وعن عطاء ولو قبل موته بفوق ناقة وعن الحسن أن إبليس قال حين أميط إلى الأرض وعزتك لأفارق ابن آدم مادام روحه في جسده فقال تعالى وعزى لأغلق عليه باب التوبة مالم يغتره (فإن قلت) مامضى من في قوله من قريب (قلت) معناه التبعيض أى يتوبون بعض زمان قريب كأنه سعى ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا ففى أى جزء تاب من أجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب وإلا هو تائب من بعيد (فإن قلت) ما فائدة قوله (فأولئك يتوب الله عليهم) بعد قوله إنما التوبة على الله لهم (قلت) قوله إنما التوبة على الله لإعلام بوجودها عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات وقوله فأولئك يتوب الله عليهم عدة بأنه بقى بما وجب عليه وإعلام بأن الغفران كائن لا محالة كما يمد العبد الوفاء بالواجب (ولالذين يموتون) عطف على الذين يعملون السيئات مسمى بين الذين سوفوا توبتهم إلى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر فى أنه لا توبة لهم لأن حضرة الموت أول أحوال الآخرة فكما أن المسائل على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف إلى حضرة الموت لمجازة كل واحد منهما أو أن التكليف والاختيار (أولئك أعدنا لهم) فى الوعد فظهر قوله فأولئك يتوب الله عليهم فى الوعد ليتبين أن الأمرين كائنان لا محالة (فإن قلت) من المراد بالذين يعملون السيئات أم الفساق من أهل القبة أم الكفار (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد الكفار لظاهر قوله وهم كفار وأن يراد الفساق لأن الكلام إنما وقع فى الزانيين والإعراض عنها إن تابوا وأصلحوا ويكون قوله وهم كفار واردا على سبيل التخليط كقوله ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين وقوله فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر لأن من كان مصدقا وماتا وهو لا يتحدث نفسه بالتوبة حاله قريبة من حال الكافر لأنه لا يجترئ على ذلك إلا قلب مصمت كانوا يبلون النساء بعزوب من البلاء ويظلمونهن بأنواع من الظلم فزجروا عن ذلك كان الرجل إذا مات له قريب من أب أو أخ أو حميم عن امرأة التى توبه عليها وقال أنا أحق بها من كل أحد فقيل (لا يحل لكم أن تراثوا النساء كرها) أى أن تأخذوهن على سبيل الإرث كما تحاز المواريث ومن كراهات لذلك أو

له فيها مستورا فلما تقول معاشرا أهل السنة قد وعدنا الله قبول التوبة المستجمة لشروط الصحة ووقوع هذا الموعود واجب ضرورة صدق الخبر فهما وردن صريح الوجوب فنزل على وجوب صدق الوعد ومعنى قولنا صدق الخبر واجب كفى قولنا وجود الله واجب لأن أحدا لا يستوجب على الله شيئا ألهمنا الله الأدب فى حق جلاله وعسمنا من زيغ القول وبضلاله ۝ قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن تراثوا النساء كرها إلى قوله ويجعل الله فيه خيرا كثيرا (قال محمود كان الرجل إذا مات له قريب من أب أو أخ أو حميم عن امرأة التى توبه عليها وقال أنا أحق بها من كل أحد وخصن تعالى ذكر من آتى القنطار من المال بالنهى فنهيا بالأعلى على الأدنى لأنه إذا كان هذا على كثرة ما بذل لمرأته من الأموال منبأ عن استعادة شيء يسير حقير منها على هذا الوجه كان من لم يذل إلا الحقير منبأ عن استعادته بطريق الأولى ومعنى

مَبْنِيَّةٌ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۚ وَإِنْ  
أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قَتْلًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا تَأْخُذُوهُنَّ بِهِنَا وَإِنَّمَا مِثْلُ  
وَكَيْفَ تَأْخُذُوهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ۚ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ

مكرهات وقيل كان يسكها حتى يموت قبل لا يعل لکم أن نسكون حتى تزوا منهن ومن غير راضيات بإساک کم  
وكان الرجل إذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر لتفتدي منه بمالها وتختل قبل ولا  
تعضون لتذهبوا ببعض ما آتينكم والعصل الحبس والتضييق ومنه عضلت المرأة بولدها إذا اختفت رحمها به  
خرج بعضه وبقي بعضه ( إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ) وهي الشوز وشكاسة الخلق وإيذاء الزوج وأمله بالبداء  
والسلامة أى إلا أن يكون سوء العشرة من جهته قد عذرت في طلب الخلع وبدل عليه قراءة أى إلا أن يعشن طبع  
ومن الحسن الفاحشة الزنا فإن فعلت حل لزوجها أن يسألها الخلع وقيل كانوا إذا أصابت امرأة فاحشة أخذ منها  
ماساق إليها وأخرجها وعن أبي قلابة وعبد بن سيرين لا يعل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها وعن قتادة لا يعل له أن  
يحبسها ضرراً حتى تقضى منه بينه وإن زنت وقيل نسخ ذلك بالحدود وكانوا يسيئون معاشرته النساء قليل لم (وعاشروهن  
بالمعروف) وهو النصفة في المبيت والنفقة والإجمال في القول ( فإن كرهتموهن ) فلا تفارقوهن لكرامة الأنس وحدها  
فربما كرهت النفس ما هو أصح في الدين وأحد وأذن إلى الخير وأحب ما هو بعد ذلك ولكن للنظر في أسباب  
الصلاح ۚ وكان الرجل إذا طمعت عنه إلى استطراف امرأة بهت التي تحته ورماعا بفاحشة حتى يلجها إلى الانتداء  
منه بما أعطاها ليعصره إلى تزوج غيرها قيل ( وإن أردتم استبدال زوج ) الآية والقنطار المال العظيم من  
قطرت الشيء إذا رفعت منه القنطرة لأنها بناء مشيد قال

كقنطرة الروى أقسم ربحا ۚ لتكتفن حتى تفاد بقرمذ

وعن عمر رضي الله عنه أنه قام خطيباً فقال أيها الناس لا تغالوا بصدقات النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى  
عند الله لكان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صدق امرأة من نسائه أكثر من اثني عشر أوقية فقامت  
إليه امرأة فقالت له يا أمير المؤمنين لم نمننا حقاً جملة الله لنا والله يقول وآتينم إحداهن قنطاراً فقال عمر كل أحد  
أعلم من عمر ثم قال لأصحابه تسمعون أم قول مثل هذا القول فلا تسكروني على حتى ترد على امرأة ليست من أعلم  
النساء ۚ والبهتان أن تستقبل الرجل بأمر قبيح تحفه به وهو يرى منه لأنه يهت عند ذلك أى يتحير وانتصب  
( بهتاناً ) على الحال أى باهتين وآمين أى على أنه مفعول له وإن لم يكن غرضاً كقولك قدعن القتال جنناً ۚ والميثاق  
التلطيظ حتى الصعبة والمناجعة كأنه قيل وأخذن به منكم ميثاقاً غليظاً أى بإفشاء بعضكم إلى بعض ووصفه بالناظ لقوته  
وعظمه قد قالوا حجة عشرين يوماً قرابة فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج وقيل هو قول الولي  
عند المقد أنكحتك على ما في كتاب الله من إساک بمعروف أو تسريح بإحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا

قوله وآتينم واقه أعلم وكنتم آتينم إذ إرادة الاستبدال في ظاهر الأمر واقعة بعد إتياء المال واستقرار الزوجية ۚ قوله

( قوله أو أخ حم من امرأة ) في الصراح حبلك قريك الذي تهتم لامره ( قوله إذا طمعت عنه ) أى ارتفعت  
إلى استحصان امرأة لتنتع بها بدل امرأته أفاده الصراح ( قوله بهت التي تحته ورماعا ) بما ليس فيها كما يؤخذ بما يأتي  
( قوله حتى تفاد بقرمذ ) ضرب من الأحجار يوقد عليها حتى تنضج ثم يطلى بها البرك أى الأحواض أفاده الصراح  
( قوله لا تغالوا بصدقات النساء ) جمع صدقات كمع جمع محاب

مَنْ النِّسَاءَ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا • حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ

بالنساء خيراً فأنهن عوان في أيديكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله • وكانوا ينكحون روابهم وناس منهم يمتقونه من ذوى مروءاتهم ويسموه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقت ومن ثم قيل (ومقتاً) كأنه قيل هو فاحشة في دين الله بالفحة في القبح قيح عمقوت في المردة ولا مزيد على ما يجمع التقبين • وقرئ لا تحل لكم بالنساء على أن تزوا بمعنى الوارثة وصرحوا بالفصح والضم من الكرامة والإكراه • وقرئ بفاحشة مينة من أبانت بمعنى تبينت أو بينت كما قرئ مينة بكسر الياء وقحها ويجعل الله بالرفع على أنه في موضع الحال وأنتم إحداهن بوصل حمزة إحداهن كاقرائهم عليه • (فإن قلت) تفضلون ما وجه إعرابه (قلت) التصب عطف على أن تزوا ولأنك لا تكيد النفي أى لا يحل لكم أن تزوا النساء ولأن تفضلون (فإن قلت) أى فرقين تعديدهم بالبواهيها بالهمزة (قلت) إذا عدى بالياء فمناه الأختوالاستصحاب كقوله تعالى فلا ذهبوا بهرأماً إلا ذهاباً فكلا لإزالة • (فإن قلت) إلا أن يأتين ماهذا الاستثناء (قلت) هو استثناء من أم علم الظرف أو المقول له كأنه قيل ولا تفضلون في جميع الأوقات إلا وقت أن يأتين بفاحشة أو ولا تفضلون ليلة من الليل إلا لأن يأتين بفاحشة • (فإن قلت) من أى وجه صرح قوله فسى أن تكرهوا جزاء للشرط (قلت) من حيث أن المعنى فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكرامة فلعل لكم فيها تكرهونه خيراً كثيراً ليس فيها نجونه • (فإن قلت) كيف استثنى ما قد سلف عما نكح آبائكم (قلت) كما استثنى غير أن سيوفهم من قوله ولا يصيب فهم يعنى إن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فأنكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والفرض المباعدة في تحريمه وسد الطريق إلى إباحته كما يعلق المحلل في التأيد في نحو قولهم حتى يبيض القمار وحتى يلبس الجمل في سم الخياط • معنى (حرمت عليكم أمهاتكم) تحريم نكاحهن لقوله ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء ولأن تحريم نكاحهن هو الذى يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الحر تحريم شريها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم أكله وقرئ وبنات الأخت بتخفيف الهمزة وقد نزل الله الرضاة منزلة النسب حتى سمى المرضعة أما الرضاة والمرضاة أختاً وكذلك زوج المرضعة أبوه وأبواه جداه وأخته عنه وكل ولد وله من غير المرضعة قبل الرضاة وبعده فهم إخوته وأخواته لآيه وأم المرضعة جدته وأختها عالة وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم إخوته وأخواته لآيه وأمه ومن ولد لها من غيره فهم إخوته وأخواته لآيه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاة ما يحرم من النسب وقالوا تحريم الرضاة كتحريم النسب إلا في مستثنين إحداهما أنه لا يجوز للرجل أن يتزوج أخت ابنه من النسب

تعالى ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً (قال محمود فيه كانوا ينكحون روابهم وناس منهم يمتقونه الخ) قال أحمد وعندي في هذا الاستثناء سر آخر وهو أن هذا المنهى عنه لفظاته ويشاعته عند أكثر الخلق حتى كان يمتقونها قبل ورود الشرع جدير أن يمثل التهى فيه فبحجب فكأنه قد امتثل التهى عنه حتى صار غيراً من عدم وقوعه وكأنه قيل ما يقع نكاح الأبناء المنكوحات للإبادة ولا يؤخذ منه شيء إلا ما قد سلف وأما في المستقبل بعد التهى فلا يقع منه شيء البتة ومثل هذا النظر جار في مثل قوله تعالى وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله فأجره سرفوعاً على أنه خبر وإن كان المراد منهم عن عبادة غير الله ولكن لما كان هذا المنهى جديراً بالاجتناب وكأنه اجتنب عبر عن التهى فيه بصيغة الخبر ورفع الفعل وقد معنى هذا التقدير بعينه ثم لم يجر مثله في هذه الآية والله أعلم • قوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم الآية (قال محمود معناه تحريم نكاحهن الخ) قال أحمد وهذا تفریع

(قوله فأنهن عوان في أيديكم) في الصحاح العاني الأسير وقوم عناة ونسوة هوان (قوله ينكحون روابهم) في الصحاح الراب زوج الأم والرابة امرأة الأب وريب الرجل ابن امرأته من غيره ونكاح المقت كان في الجاهلية أن يتزوج الرجل امرأة أبيه في موضعين

وَأَخَوْتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهُتِ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمُ اللَّاتِي فِي جُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم مِّنْهُنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا

ويعجزون أن يتزوج أخواتهن من الرضاع لأن المانع في النسب وطؤه أمها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع والثانية لا يجوز أن يتزوج أم أخيه من النسب ويعجز في الرضاع لأن المانع في النسب وطء الأب إياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع (من نسائك) متعلق بربابكم ومعناه أن الرية من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل حلالة إذا لم يدخل بها (فإن قلت) هل يصح أن يتعلق بقوله وأمهات نسائك (قلت) لا يجوز لما أن يتعلق بهن وبالرباب فتكون حرمتهن وحرمة الرباب غير مبهتين جميعا وإما أن يتعلق بهن دون الرباب فتكون حرمتهن غير مبهمة وحرمة الرباب مبهمة فلا يجوز الأول لأن معنى من مع أحد المتعلقين خلاف معناه مع الآخر ألا تراك أنك إذا قلت وأمهات نسائك من نسائك اللاتي دخلتم بهن فقد جعلت من لبيان النساء وتميز المدخول بهن من غير المدخول بهن وإذا قلت وربابكم من نسائك اللاتي دخلتم بهن فذلك جاعل من الابتداء الغاية كما تقول بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وليس بصحيح أن يعني بالكلمة الواحدة في خطاب واحد معنيين مختلفين ولا يجوز الثاني لأن ما يليه هو الذي يستوجب التطبيق به مالم يعترض أمر لا يرد إلا أن تقول أعلقه بالنساء والرباب واجعل من للاتصال كقوله تعالى المناقون والمناقات بعضهم من بعض فإني لست منك ولست مني ما أنا من دد ولالدن مني أمهات النساء متصلات بالنساء لأنهن أمهاتهن كأن الرباب متصلات بأمهاتهن لأنهن بناتهن هذا وقد اتفقوا على أن تحريم أمهات النساء مبهم دون تحريم الرباب على ما عليه ظاهر كلام الله تعالى وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها أن قال لا بأس أن يتزوج ابتها ولا يعلل له أن يتزوج أمها وعن عمر وعمران بن الحصين رضي الله عنهما أن الآثم يحرم بنفس العقد وعن مسروق هي مرسلة فأرسلوا ما أرسل الله وعن ابن عباس أجهوا ما أبهم الله إلا ما روى عن علي بن عباس وزيد وابن عمر وابن الزبير أنهم قرأوا وأمهات نسائك اللاتي دخلتم بهن وكان ابن عباس يقول والله ما نزل إلا هكذا وعن جابر روايتان وعن سعيد بن المسيب عن زيد إذا ماتت هندة فأخذ ميراثها كره أن يغلف على أمها وإذا طلقها قبل أن يدخل بها فإن شاء فعل أقام الموت مقام الدخول في ذلك كما قام مقامه في باب المهر وسعى ولد المرأة من غير زوجها ريبا وريبة لأنه - جما كما يربو له في غالب الأمر ثم اتسع فيه فسميا بذلك وإن لم يربهما (فإن قلت) ما فائدة قوله في جورك (قلت) فائدته التعليل

على القول بعموم المشترك في معانيه فاستقام لتعلق الجار المذكور بهما والله أعلم به عاد كلامه (قال ولا يجوز الثاني لأن ما يليه هو الذي يستوجب التطبيق به مالم يعترض أمر لا يرد إلا أن تقول أعلقه بالنساء والرباب أجمعت من للاتصال كقوله تعالى المناقون والمناقات بعضهم من بعض فإني لست منك ولست مني ما أنا من دد ولا الدن مني أمهات النساء متصلات بالنساء لأنهن (الخ) قال أحد بني أن لهذا الإعراب وجهها في الصحة وتكون من على هذا مستعملة في معنى واحد من معانيها وهو الاتصال فيستقيم تعلقها بهما وقد نقل ذلك عن ابن عباس مذبا وقل أيضا قراءة علي وابن عباس وزيد وابن عمر وابن الزبير وأمهات نسائك اللاتي دخلتم بهن وكان ابن عباس يقول والله ما نزل إلا هكذا انتهى نقل الزعزري والقول المشهور عن الجمهور إجماع تحريم المرأة وقيد تحريم الرية بدخول الآثم كما هو ظاهر الآية ولهذا الفرق مروحة وذلك لأن المتزوج بآثمة المرأة لا يخلو بعد العقد وقبل الدخول من علوة بين وبين أمها ومخاطبات ومساررات فكانت الحاجة داعية إلى تجزئ التحريم ليقطع شوقه من الآثم فيعاملها معاملة ذوات المحارم ولا كذلك العاقد على الآثم فإنه بعيد من مخاطبة آثمة قبل الدخول بالآثم فلم تدع الحاجة إلى تجزئ التحريم فشر الحمة وأما إذا وقع الدخول بالآثم فقد وجدت مظنة خلطة الرية غيبت تدعو الحاجة إلى نشر الحمة بينهما والله أعلم به عاد كلامه (قال فإن قلت ما فائدة قوله في جورك (الخ) قال أحد وهذا مما قدمته من تخصيص أعلى صور المنهية به بالمثلي فإن النبي عن نكاح



دَخَلْتُمْ بَيْنَ فَلَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَّلْ أَبْنَاتِكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ  
سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا . وَالْمَحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ  
وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ

التحرير . وأنهن لا احتضانكم لمن أو لكونهن يصد احتضانكم وفي حكم التقب في جواركم إذا دخلتم بأهناهن وتمكن  
بدخولكم حكم الزواج وثبت الخلقة والألفة وجعل الله بينكم المودة والرحمة كانت الحال خليفة بأن تجروا أولادهم  
يجري أولادكم كأنكم في المقد على بناتهن عاقبون على بناتكم وعن علي رضي الله عنه أنه شرط ذلك في التحريم وبه أخذ  
داود . (فإن قلت) مامضى (دخلتم بين) قلت هي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب يعني  
أدخلتموهن السر والباه والتعدي واللس ونحوه يقوم مقام الدخول عند أبي حنيفة وعن عمر رضي الله عنه أنه خلا  
بجارية فجردها فاستوهبا ابن له فقال إنها لا تحل لك وعن مسروق أنه أمر أن تباع جاريته بعد موته وقال أما أني  
لم أصب منها إلا ما يجرمها على ولدي من اللس والنظر وعن الحسن في الرجل يملك الأمة فينمها لشهوة أو يقبلها  
أو يكشفها أنها لا تحل لولده بحال وعن عطاء وحاد بن أبي سليمان إذا نظر إلى فرج امرأة فلا ينكح أمها ولا ابنتها  
وعن الأوزاعي إذا دخل بالأم فزأها ولمسها يده وأغلق الباب وأرخى الست فلا يحل له نكاح ابنتها وعن ابن عباس  
وطوس وعمر بن دينار أن التحريم لا يقع إلا بالجماع وحده (الذين من أصلابكم) دون من تنبتهم وقد تزوج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الأسدية بنت عمته أممية بنت عبد المطلب حين فارها زيد بن حارثة  
وقال عز وجل لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم (وأن تجمعوا) في موضع الرفع عطف على المحرمات  
أى وحرم عليكم الجمع بين الأختين والمراد حرمة النكاح لأن التحريم في الآية تحريم النكاح وأنا أجمع بينهما فملك  
اليمين فمن ههنا وعلى رضي الله عنهما أنها قال أحلتها آية وحرمها آية يمينان هذه الآية وقوله أو ما ملكك أيمانكم  
فرجع على التحريم وههنا التحليل (إلا ما قد سلف) ولكن ماضى مفعول بذليل قوله (إن الله كان غفورا رحيما .  
والمحصنات) القراءه بفتح الصاد وعن طلحة بن مصرف أنه قرأ بكسر الصاد وعن ذوات الأزواج لأنهن أحسن  
فروجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات (إلا ما ملكك أيمانكم) يريد ما ملكك أيمانهم من الثلاث سبين ولهن  
أزواج في دار الكفر فهن حلال لفراة المسلمين وإن كن محصنات وفي معناه قول الفرزدق  
وذات حليل أنكحها رماحنا . حلال لمن يبنى بها لم تطلق

(كتاب الله عليكم) مصدر مؤكد أى كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فرضا وهو تحريم ما حرمه . (فإن قلت)  
علام عطف قوله (وأحل لكم) (قلت) على الفعل المضارع الذى نصب كتاب الله أى كتب الله عليكم تحريم ذلك وأحل

الريبة المدخول بأنها عام في جميع الصور سواء كانت في حجر الزوج أو بائنة عنه في البلاد القاصية ولكن نكاحه لها  
وهي في حجره أقيح الصور والطبع عنها أضر نكحت بالتي لتساعد الجيلة على الاقباد لأحكام الله ثم يكون ذلك  
تدريبا وتديجا إلى استباح المحرم في جميع صورته والله أعلم . قوله تعالى وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف الخ  
(قال أحمد) موقع هذا الاستثناء كوقع نظيره المتقدم ذكره عند قوله ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء على الوجه  
الذى بينت وهو أن هذا النهى لكونه جدرا بأن يمثل أجرى مجرى الإخبار عن امتاله حتى كأنه قيل لا يقع شيء من هذه  
المحرمات إلا ما سلف منها لا غير أو على الوجه الذى بينه الزمخشري فيما تقدم وهو أن يكون المراد إلا ما قد سلف  
فإنه غير محرم فقاطعه إن كان ممكنا من باب التعليق على المحال بنا التحريم إلا أن الزمخشري لم يسلط هذا المسلك ههنا  
لأن قوله إن الله كان غفورا رحيما يرشد إلى أن المراد إلا ما قد سلف فإنه مفعول لاستثنائه في الآية الأولى

أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرَضِيَتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا . وَمَنْ  
لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مَنْ قَبْلَ الْفَرِيضَةِ وَاللَّهُ

لَكُمْ مَادُّوهُ ذَلِكَ . وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْبَاقِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَحَلَّ لَكُمْ رَوَى عَنْ الْبَاقِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ عَلَى الْجَمْعِ  
وَالرَّافِعِ أَيْ هَذِهِ فَرَائِضُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَنْ قَرَأَ وَأَحَلَّ لَكُمْ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفِعُولِ قَدْ عَطَفَهُ عَلَى حُرْمَتِ (أَنْ تَنْتَفِخُوا) مَفْعُولٌ  
لَهُ بِمَعْنَى بَيْنَ لَكُمْ مَا يَحِلُّ مَا يَحْرُمُ إِزَادَةً أَنْ يَكُونَ ابْتِغَاؤُكُمْ (بِأَمْوَالِكُمْ) الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا فِي حَالِ كَوْنِكُمْ  
(مُحْصَنِينَ غَيْرِ مُسَالِّحِينَ) ثَلَاثًا قَضَيْتُمْ أَمْوَالَكُمْ وَتَفَقَّرْتُمْ وَأَتَيْتُمْ فِيهَا لِأَجْلِ لَكُمْ تَخْصُرُوا دُنْيَاكُمْ وَدِينَكُمْ وَلَا مُفْسَدَةٌ أَكْبَرُ مَا  
يَجْمَعُ بَيْنَ الْخُسْرَانَيْنِ وَالْإِحْسَانِ الْعَفَّةُ وَتَحْصِينُ النَّفْسِ مِنَ الْوَقُوعِ فِي الْحَرَامِ وَالْأَمْوَالُ الْمَهْجُورَةُ وَمَا يَخْرُجُ فِي الْمُنَافِقِ  
(فَإِنْ قُلْتُمْ) أَيْ مَفْعُولٌ تَنْتَفِخُوا (قُلْتُمْ) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَقْدَرًا وَهُوَ النِّسَاءُ وَالْأَجُورُ أَنْ لَا يَقْدَرَ وَكَأَنَّهُ قِيلَ إِنْ تَخْرُجُوا  
أَمْوَالَكُمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِنْ تَنْتَفِخُوا بَدَلًا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ وَالْمُسَافِعُ الزَّوَالِي مِنَ السَّفْعِ وَهُوَ صَبَّ الْمُنَى وَكَانَ الْفَاجِرُ يَقُولُ  
لِلْفَاجِرَةِ سَالِحِينَ وَمَا ذُنُوبِي مِنَ الْمُنَى (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ) فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنَ الْمُنَى كَرَحَاتٍ مِنْ جَمَاعٍ أَوْ خُلُوعَةٍ صَحْبَةٍ أَوْ عَدَدٍ  
عَلَيْهِنَّ (فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ) عَلَيْهِ فَاسْقَطَ الرَّاجِعُ إِلَى مَا لَمْ يَلْبَسْ كَقَوْلِهِ إِنْ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ لَا سَقَاطَ مِنْهُ وَيَجُوزُ  
أَنْ تَكُونَ مَانِيَةً مِنَ النِّسَاءِ وَمِنْ التَّبْيِضِ أَوِ الْيَأْسِ وَرَجَعِ الضَّمِيرُ إِلَيْهِ عَلَى الْقَطْفِ فِيهِ وَهُوَ الْمُنَى فِي فَأَتَوْهُنَّ وَأَجُورَهُنَّ  
مَهْجُورَةٍ لِأَنَّ الْمَهْرَ ثَوَابٌ عَلَى الْبُضْعِ (فَرِيضَةٌ) حَالٌ مِنَ الْأَجُورِ بِمَعْنَى مَفْرُوضَةٍ أَوْ وَضَعَتْ مَوْضِعَ إِيثَانٍ لَا نَزْلَ إِلَّا بِمَاءٍ مَفْرُوضٍ  
أَوْ مَصْدُوقٍ كَدَى أَيْ فَرَضَ ذَلِكَ فَرِيضَةً (فِي تَرَاضِيَتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) فَيَا تَحْتَاطُّ عَنْهُ مِنَ الْمَهْرِ أَوْ تَبَّ لَهَا مِنْ كُلِّهِ أَوْ يَزِيدُ  
لَهَا عَلَى مَقْدَارِهِ وَقِيلَ فِيهَا تَرَاضِيَاهُ مِنْ مَقَامِ أَوْفَاقٍ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي الثَّمَعَةِ الَّتِي كَانَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حِينَ ضَحَّى اللَّهُ مَكَّةَ عَلَى  
وَصُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامَةُ وَالسَّلَامُ ثُمَّ نَسَخَتْ كَانَ الرَّجُلُ يَنْكِحُ الْمَرْأَةَ وَقَدْ مَطَّوْمًا لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ أَسْبُوعًا يَتَوَبُّ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ  
وَيَقْضِي مِنْهَا طَرَهً ثُمَّ يَسْرَحُهَا بِمِثْلِ مَتْنَةٍ لاسْتِمَاعِهِ بِهَا أَوْ تَقْبِيعِهَا بِمَا يَعْطِيهَا وَعَنْ عُمَرَ لَأَتَى رَجُلٌ رَجُلًا يَزُوجُ امْرَأَةً  
إِلَى أَجْلِ الْإِرْجَانِ بِالْحَبَابَةِ وَهِيَ الَّتِي حَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَبَاحَهَا ثُمَّ أَصْبَحَ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي كُنْتُ أَسْرَتَكُمْ  
بِالْإِسْتِمَاعِ مِنْ هَذِهِ النِّسَاءِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ أَيْسَحَ مَرَّتَيْنِ وَحَرَّمَ مَرَّتَيْنِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي عَمَلَةٍ  
يَعْنِي لَمْ يَنْسَخْ وَكَانَ يَقْرَأُ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجْلِ مَسِيٍّ وَيُرْوَى أَنَّهُ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ عِنْدَ مَوْتِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ  
مِنْ قَوْلِي بِالْثَّمَعَةِ وَقَوْلِي فِي الْعَرَفِ . الطُّولُ الْفَضْلُ يَقَالُ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ طَوْلٌ أَيْ زِيَادَةٌ وَفَضْلٌ وَقَدْ طَالَ طَوْلُهُ فَطَوَّلَ  
قَالَ : لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَتَى . بِنَيْضٍ إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ غَيْرِ طَائِلٍ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ مَا حَالَ مِنْهُ بِطَائِلٍ أَيْ بَنَى . يَمْتَدُّ بِمَا لَهُ فَضْلٌ وَخَطَرٌ وَمِنْهُ الطُّولُ فِي الْجَسْمِ لِأَنَّهُ زِيَادَةٌ فِيهِ كَأَنَّهُ الْقَصْرُ  
تَصَوُّرُهُ وَتَقْصَانُ الْمُنَى وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ زِيَادَةً فِي الْمَالِ وَسَعَةً يَلْغُ بِهَا نِكَاحَ الْحُرَّةِ فَلْيَنْكِحْ أُمَةً قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَنْ مَلَكَ

لِأَنَّهُ حَقُّهُ ثُمَّ يَقُولُهُ إِنَّهُ كَانَ قَاضِيَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سِيلًا قَدَّرَ فِي كُلِّ آيَةٍ مَا يَنْسَبُ سِيَّاقُهَا وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ  
. قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْآيَةَ (قَالَ عُمَرُو مَنَاءُ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ زِيَادَةً فِي الْمَالِ  
وَسَعَةً (الْح) قَالَ أَحَدُ وَهَلْ هَذَا يَكُونُ الطُّولُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَجُودُ الْحُرَّةِ تَحْتَهُ وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ لِلْمَالِكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
لَكِنْ يَسُدُّ هَذَا الْمَعْنَى لِأَنَّ الطُّولَ عِنْدَ مَالِكٍ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ الْقُدْرَةُ بِالْمَالِ عَلَى نِكَاحِ الْحُرَّةِ خَاصَّةً حَتَّى لَوْ كَانَتِ الْحُرَّةُ  
تَحْتَهُ فَأَرَادَ نِكَاحَ الْأُمَةِ بِحُزٍّ عَنْ حُرَّةٍ أُخْرَى جَازَ لَهُ ذَلِكَ وَفِي الْقَوْلِ الْآخَرِ الطُّولُ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ إِنَّا الْقُدْرَةُ بِالْمَالِ  
عَلَى نِكَاحِ الْحُرَّةِ وَإِنَّا وَجُودُ الْحُرَّةِ تَحْتَهُ حَتَّى لَا يَجُوزَ لَهُ نِكَاحُ أُمَةٍ عَلَى حُرَّةٍ إِنْ كَانَ مَا جَازَعَتْ حُرَّةً أُخْرَى وَمَقْضَى مَا نَقَلَهُ  
الْمُصَنِّفُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِمَنْ تَحْتَهُ حُرَّةٌ نِكَاحُ أُمَةٍ وَأَنَّهُ يَجُوزُ لِمَنْ لَيْسَتْ تَحْتَهُ حُرَّةٌ أَنْ يَنْكِحَ الْأُمَةَ وَلَوْ كَانَ

(قَوْلُهُ فِي الثَّمَعَةِ الَّتِي كَانَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) أَيْ يَأْتِي هَذِهِ الْمَقْدَةُ ثُمَّ نَسَخَتْ

أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُمْ بِيَاذْنِ أَهْلِيهِمْ وَاتُّوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٌ غَيْرُ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا مُتَغَلِّبَاتٍ فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ أَنْ تَنْكِحُوا فَانْكِحُوا عَلَى مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۚ يَرْغَبُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ ۚ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ۚ

ثلاثمائة درهم فقد وجب عليه المهر وحرم عليه نكاح الإمام وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي رحمه الله وأنا أبو حنيفة رحمه الله فيقول الغني والفقير سواء في جواز نكاح الأمة ويفسر الآية بأن من لم يملك فراش الحرة على أن النكاح هو الوطء فله أن ينكح أمة وفي رواية عن ابن عباس أنه قال وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن نكاح الأمة من اليهود والنصارية وإن كان موسراً وكذلك قوله (من فياتكم المؤمنات) الظاهر أن لا يجوز نكاح الأمة الكتانية وهو مذهب أهل الحجاز وعند أهل العراق يجوز نكاحها ونكاح الأمة المؤمنة أفضل لخلوها عن الفضل لاهل الوجوب واستشهدوا على أن الإيمان ليس بشرط يوصف الحرائر به مع علمنا أنه ليس بشرط فيمن على الاتفاق ولكنه أفضل (فإن قلت) لم كان نكاح الأمة منعطفاً على نكاح الحرة (قلت) لما فيه من اتباع الولد للأمة في الرقوبت حتى المولى فيها وفي استعمالها لثبوتها بمدة بخلاف ما يحتاجه ذلك كله نقصان راجع إلى النكاح ومهانة، والعزة من صفات المؤمنين وقوله (من فياتكم) أي من فيات المسلمين لا من فيات غيركم والمخالفون في الدين (فإن قلت) فاصحى قوله (والله أعلم بإيمانكم) (قلت) معناه أن الله أعلم بتفاضل ما بينكم وبين أركانكم في الإيمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفكم وربما كان إيمان الأمة أرجح من إيمان الحرة والمرأة أفضل في الإيمان من الرجل وحق المؤمنين أن لا يتوبوا لأفضل الإيمان لأفضل الاحسان والانساب وهذا تأييد بنكاح الإمام وترك الاستنكاف منه (بعضكم من بعض) أي أتم وأرقاؤكم متواصلون متساوون لا شتراكم في الإيمان لا يفضل حرعبد إلا برجحان فيه (يأذن أهلهم) اشتراط لإذن المولى في نكاحهن ويصح به بقول أبي حنيفة أن لمن أن يباشر العقد بأنفسهن لأنه اعتبر إذن المولى لا يقدم (وأتوهن أجورهن بالمعروف) وأقوا إليهن مهرهن بنهر مغل وضار وإحراج إلى الاقتضاء والزر (فإن قلت) الموالى م ملك مهرهن لاهن والواجب أداؤها إليهن لا إليهن فلم قيل وأتوهن (قلت) لأنهن وما في أيديهن مال المولى فكان أداؤها إليهن أداء إلى المولى أو على أن أصله فأتوا موالين لحذف المضاف (محصنات) عفاف، والأخذان الأخلاء في السر كانه قيل غير مجازات بالسفاح ولا مسراته (فإن أحسن) بالتزويج وقرئ أحسن (نصف ماعل المحصنات) أي الحرائر (من المذاب) من الحذف كقوله وليشهد عداهما وبدراً عنها المذاب ولا رجم عليهن لأن الزعم لا يقتضيه (ذلك) إشارة إلى نكاح الإمام (لمن خشى الفتنة) لمن خاف الإلحاح الذي يؤدي إلى غلبة الشهوة وأصل الفتنة انكسار العظم بعد الجبر فاستير لكل مشقة وضرر ولا ضرر أعظم من فراقه المأثم وقيل أريد به الحذف لأنه إذا هو باخشى أن يوافقها فيحذف فيزوجها (وأن تصبروا) في فعل الرفع على الابتداء أي وصبركم من نكاح الإمام متتبعين (خير لكم) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحرائر صلاح البيت والإمام هلاك البيت (يريد الله ليبين لكم) أصله يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وأفصل أحوالكم وأن يهديكم من كان قبلكم الأب والمعنى يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وأفصل أحوالكم وأن يهديكم من كان قبلكم

غنيا وهو قول لا يساعده ظاهر الآية لأن الاستطاعة ثبت وإن لم يفعل المستطيع بمقتضاها فالمستطيع لنكاح الحرة ذو الطول وإن لم يكن تحت الحرة وتفسير الاستطاعة على مذهب أبي حنيفة بعيد جداً، قوله تعالى فانكحوا من يأذن أهلهم (قال محمود هذا اشتراط لإذن المولى في نكاحهن الخ) قال أحد وليس في الآية اشتراط إذن المولى لمن يتولى عقد نكاح أمة ومتولى العقد ومباشرته مسكوت عنه في الآية فيجعل على إذنه لو كلفه في العقد على أمته ولا يلزم أن تكون الأمة هي المباشرة ولا دليل في الآية على ذلك والله أعلم

سَأَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ • وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّوَاهِدَ أَن يُمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا • يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنْكُمُ وِجْرَتَهُ وَيُخَفِّفَ عَنكُمُ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا • وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وَعَدَاوَةً وَغِلًّا ضُفًى فَهُوَ لِنَارٍ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا • إِن يَحْتَبِرُوا كَيْدًا تَرَاهُمْ مَّا نَبَوْا عَنْهُ نَكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا • وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ مَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ

من الأنبياء الصالحين والطرق التي سلكوها في دينهم لتقتدوا بهم (ويتوب عليكم) ويرشدكم إلى طاعات إن قتم بها كانت كفارات ليسأتكم فيتوب عليكم ويكفر لكم (والله يريد أن يتوب عليكم) أن تعملوا ما تستوجبون به أن يتوب عليكم (ويريد) الفجرة (الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما) وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل أعظم منه بمساعدتهم وموافقهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود وقيل المجوس كانوا يحلون نكاح الأخوات من الأب وبنات الأخ وبنات الأخت فلا حرمهن الله قالوا فإنكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الأخ والأخت فولدت يقول، تعالى يريدون أن تكونوا زناة مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) بإحلال نكاح الأمة وغيره من الرخص (وخلق الإنسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات وعن سعيدين المسبب ما ليس الشيطان من بني آدم قط إلا أنهم من قبل النساء قد أتى على ثمانون سنة وذهبت إحدى عيني وأنا أعشو بالأخرى وأن أخوف ما أخاف على فتنة النساء • وقرئ أن يميلوا بالياء الضمير للذين يتبعون الشهوات وقرأ ابن عباس وخلق الإنسان على البناء للفاعل ونصب الإنسان وانه رضى الله عنه ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليعين لكم والله يريد أن يتوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم إن يخفوا ما تنهون عنه إن الله لا يغفر أن يسركم به إن الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم (بالباطل) بمال تبعه الشريعة من نحو السرقة والحيانة والنصب والقمار وعقد الربا (إلا أن تكون تجارة) إلا أن تقع تجارة وقرئ تجارة على إلا أن تكون التجارة تجارة (عن تراض منكم) والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض منكم أو ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وقوله عن تراض صفة لتجارة أي تجارة صادرة عن تراض وخص التجارة بالذكر لأن أسباب التزويج أكثرها متعلق بها والتراضي رضا الشياطين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الإيجاب والقبول وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى وعند الشافعي رحمه الله تعالى تفترقا عن مجلس العقد مقرضين (ولا تقتلوا أنفسكم) من كان من جنسكم من المؤمنين وعن الحسن لا تقتلوا إخوانكم أولا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة وعن عمرو بن العاصي أنه تأوله في التيمم لحرف البرد فلم يسرك عليه رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وعلى آله وسلم وقرأ على رضى الله عنه ولا تقتلوا بالتشديد (إن الله كان بكم رحيا) ما نهاكم عما يضركم إلا رحمة عليكم وقيل معناه أنه أمر بني إسرائيل بقتلهم أنفسهم ليكون توبة لهم وتمجيها لخطاياهم وكان بكم بأمة محمد رحيا حيث إهلككم تلك التكالييف الصعبة (ذلك) إشارة إلى القتل أي ومن يقدم على قتل النفس (عدونا وظلما) لا خطأ ولا اقتصاصا وقرئ عدونا بالكسر • ونصلي بتخفيف اللام وتشديدها ونصلي بفتح النون من صلاة يصليه ومن شاء مصليه وبصلي بالياء والضمير لله تعالى أولئك لكونه سببا للصلى (نارا) أي نارا محصورة شديدة العذاب (وكان ذلك على الله يسيرا) لأن الحكمة تدعو إليه ولا صارف عنه من ظلم أو نحوه (كبار ما تنهون عنه) وقرئ كبير ما تنهون عنه أي ما كبر من المعاصي التي ينهاكم الله عنها والرسول (نكفر عنكم سيئاتكم) غيظ ما تستحقونه من العقاب في كل

أَنَّ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ  
فَضَّلَهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ وَلِكُلِّ جَمْعًا مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلَ الَّذِينَ عَقَدْتَ  
أَيْمَانُكُمْ ثَمَاتُومُ نَصِيبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝ الرِّجَالُ قَوْمُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ

وقت على صفائكم ونعمها كأن لم تكن لزيادة الثواب المستحق على اجتباكم الكبار وصبركم عنها على عقاب السيئات  
والكبرية والصغيرة إنما وصفنا بالكبر والصغر باحاطتهما إما إلى طاعة أو معصية أو ثواب فاعلها والتكفير إمامة  
المستحق من العقاب ثواب أزيد أو توبة والإحباط نقيضه وهو إمامة الثواب المستحق بعقاب أزيد أو بندم على  
الطاعة وعن علي رضي الله عنه الكبار سبع الشوك والقتل والقذف والزنا وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف  
والترعب بعد الهجرة وزاد ابن عمر السحر واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس أن رجلاً قاله الكبار سبع فقال  
هي إلى سبعاة أقرب لأنه لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروى إلى سبعين ۝ وقرئ يكفر بالياء ۝  
ومدخل بعض الميم وقصها بمعنى المكان والمصدر فيهما (ولانتموا) نوا عن الحاسد وعن تمي ماضل الله به بعض  
الناس على بعض من الجاه والمال لأن ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدير وهلم بأحوال العباد وبما  
يصلح المقسوم له من بسط في الرزق أو قبض ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض فبلى كل أحد أن يرضى بما  
قسم له علماً بأن ما قسم له هو مصلحته ولو كان خلافه لكان مفسدة له ولا يحسد الله على حظه (الرجال نصيب مما  
اكتسبوا) جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرف الله من حاله الموجبة للبسط أو القبض كسبائه  
(وامتاروا الله من فضله) ولا تمنوا انصبا غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خواته التي لا تنفذ وقيل كان الرجال  
قالوا إن الله فضلنا على النساء في الدنيا لنسأمان ولهن سهم واحد فخرجوا أن يكون لهما اجران في الآخرة على الأعمال  
ولهن أجر واحد فقالت أم سلمة ونسوة معها ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون لنا من الأجر مثل  
ما لهم فذلك (بما ترك) تبين لكل أي ولكل شيء مما ترك (الوالدان والأقربون) من المال جعلنا موالى وراثا يورثونه  
ويحرمونه أو لكل قوم جعلناهم موالى نصيب بمتارك الوالدان والأقربون على أن جعلنا موالى صفة لكل والضمير  
الراجع إلى كل عذوف والكلام مبتدأ وخبر كما تقول لكل من خلقه الله إنسانا ۝ من رزق الله أي حظ من رزق الله  
أو ولكل أحد جعلنا موالى بمتارك أي وراثا مما ترك على أن من صلة موالى لأنهم في معنى الوراث وفي ترك ضمير  
كل ثم فسر الموالى بقوله الوالدان والأقربون كأنه قيل من هم قيل الوالدان والأقربون (والذين عاقدت أيمانكم) مبتدأ  
ضمن معنى الشرط فوقع خبره مع الفاء وهو قوله (فأتوم نصيبهم) ويجوز أن يكون منصوبا على قولك زيدا  
فاضربه ويجوز أن يطف على الوالدان ويكون المضر في فأتوم للموالى والمراد بالذين عاقدت أيمانكم موالى الموالاة  
كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دى دمك وهدى هدمك وتارى تارك وحربى حربك وسلى سلبك وترقى  
وأرتك وتقلب في وأقلب بك وتغفل عنى وأغل عنك فيكون للحليف السهم من ميراث الحليف فسخ وعن أبي  
صلى الله عليه وسلم أنه خطب يوم الفتح فقال ما كان من حلف في الجاهلية تسمكوا به فإنه لم يردده الإسلام إلا تدة  
ولا تخذلوا حلفا في الإسلام وعبد أبي حنيفة لو أسلم رجل على يد رجل وتماقلا ويتوارثا صح عنده وورث  
بحق الموالاة خلافا للشافعي وقيل المعاقدة التني ومعنى عاقدت أيمانكم عاقدهم أيديكم وما تحنوم وقرئ عقدت

(قوله أو ثواب فاعلها) أي جزائه ويمكن أن أصل العبارة ثواب تاركها فاعلها الناس فحذف (قوله دى دمك  
وهدى هدمك) في الصحاح المهدى بالتحريك ما تهم من جوانب البر فسقط فيها ويقال دماؤهم بينهم هدم أي هدر  
وهدم أيضا بالتسكين إذا لم يودوا

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَمَا اتَّفَقُوا مِنْ أَمْرِهِمْ فَالصَّلَاحُ قُنْتُ حَفَظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفَظَ اللَّهُ وَالَّذِي تَخَافُونَ نُفُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاجْعُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ

بالتشديد والتخفيف بمعنى عقدت عهدكم (قوامون على النساء) يقومون عليهن أمرين ناهين كايقوم الولاية على الرعايا وسموا قوما لذلك والضمير في (بعضهم) للرجال والنساء جميعاً يعني إنما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء وفيه دليل على أن الولاية إنما تستحق بالفضل لا بالتقلب والاستطالة والقهر وقد ذكروا في فضل الرجال العقل والحزم والعزم والقوة والكتابة في الغالب والقروسية والرى وإن منهم الأنبياء والملوك وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى والجهاد والأذان والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التشريق عند أبي حنيفة والشهادة في الحدود والقصاص وزيادة السهم والتعصيب في الميراث والجمالة والقسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الأزواج وإليه الامتناع وهم أصحاب النسي والمهائم (وما انفخوا) وبسبب ما أخرجه في نكاحهن من أمرالم في المهور والتفقات وروى أن سعد بن الربيع وكان نقياً من ثقب الانصار اشترى عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زمير فطلما فانطلق بها أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أفرشته كرمي فطلما فقال لتقص منه فزلت فقال صلى الله عليه وسلم أردنا أمراً وأراد الله أمراً والذي أراد الله خير ورفع القصاص واختلف في ذلك فقيل لانقصاص بين الرجل وامرأته فيما دون النفس ولو فيها ولكن يجب العقل وقيل لانقصاص إلا في الجرح والقتل وأما المطلعة ونحوها فلا (قانتات) مطيعات قانتات بما عليهن للأزواج (حافظات للغيب) الغيب خلاف الشك أي حافظات لمواجب الغيب إذا كان الأزواج غير شادين لمن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الزوج والبيت والأموال وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك وإن أمرتها أطاعتك وإن غبت عنك فطاعتك في مالها ونفسها وتلا الآية وقيل للغيب لاسرارهم (بما حفظ الله) بما حفظهن الله حين أوصى بهن الأزواج في كتابه وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام فقال استوصوا بالنساء خيراً أو بما حفظهن الله وعصمن ووقهن لحفظ الغيب أو بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب وأوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة وما مصدرية وقرئ بما حفظ الله بالنصب على أن ما موصولة أي حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ حق الله وأمانته وهو الخنف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم . وقرأ ابن مسعود قالصالح قوانت حواظ للغيب بما حفظ الله فأصلحوه إليهن . نفوزها ونشوصها أن تعصى زوجها ولا تطعن إليه وأصله الأزواج (في المضاجع) في المراتد أي لاندخلوهن تحت اللحف أو في كناية عن الجماع وقيل هو أن يوليها ظهره في المضجع وقيل في المضاجع في بيوتهن التبيت فيها أي لاتبائوهن . وقرئ في المضجع وفي المضطجع وذلك لتعرف أحوالهن وتحقق أمرهن في النفوذ أمر بوطنهن أولاً ثم بجرانهن في المضاجع ثم بالضرب إن لم يتبع فيهن الوعظ والمجران وقيل معناه أكرهوهن على الجماع وأربطوهن من حجر البئر إذا شده بالجرار وهذا من تفسير الثغلاء وقالوا يجب أن يكون ضرباً غير مبرح لا يجرحها ولا يكسر لها عظام ويحجب الوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم هلن

• قوله تعالى • واللاق تخافون نفوزهن • الآية (قال محمود امرأته تعالى بوطنهن أولاً الخ) قال أحمد وهذا الترتيب بين هذه الأفعال المعطوفة غير متلى من صيغة لفظية إذ العطف بالواو وهي مساوية للدلالة على الترتيب متممة الإشعار بالجملة فقط وإنما ينطبق الترتيب المذكور من قرآن عارضة عن اللفظ مفهومة من مقصود الكلام وسيافعاد كلامه (قال محمود قيل معناه أكرهوهن الخ) قال أحمد ولعل هذا المفسر يتأيد بقوله فإن أظنكم فإنه يدل على تقدم إكراه على أمر ما وقرينة المضاجع ترشد إلى أنه الجماع وإطلاق الزمخشري لما أطلقه من حق هذا المفسر من الإفراط

كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا . وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا . وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ

سوطك حيث يراه أهلك وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه كنت رابعة أربع نسوة عند الزبير بن العوام فإذ غضب على إحدانا ضربها بعود المشجب حتى يكسره عليها ويروي عن الزبير آيات منها . ولولا بنوها حولها لحطتها . (فلا تبغوا عليين سبيلا) فأرسلوا عنهن التمزض بالأذى والتوبيخ والتجني وتوخوا عليين واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن بعد رجوعهن إلى الطاعة والافتقار (إن الله كان عليا كبيرا) فأحذروه وأعلوا أن قدرته عليكم أعظم من قدرتمكم على من تحت أيديكم ويروى أن أبا مسعود الأنصاري رفع سوطه ليضرب غلاما له فيصر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح به أبا مسعود فما قدر عليك منك عليه فرمى بالسوط وأعتق الغلام أروا إن الله كان عليا كبيرا وإنكم تصرونه على علو شأنه وكبريائه سلطانه ثم توبون فيتوب عليكم فأنتم أحق بالعتق عن مجني عليكم إذا رجع (شقاق بينهما) أصله شقاق بينهما فأخيف الشقاق إلى الطرف على طريق الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار وأصله بل مكر في الليل والنهار وأعلى أن أجل البين مشاقا والليل والنهار ما كرت على قولهم نهارك صائم والضمير للزوجين ولم يجر ذكرهما لجري ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء (حكما من أهلك) رجلا مقننا راضيا يصلح حكمة العدل والإصلاح بينهما وإنما كان بمس الحكمين من أهلها لأن الأقارب أعرف بيوطن الأحوال وأطلب للصالح وإنما تسكن إليهم نفوس الزوجين ويبرز إليهم مافي ضمائرهما من الحب والبغض وإرادة الصلحة والفرقة وموجبات ذلك ومقتضياته وما يرويه عن الأجانب ولا يحب أن يطلعوا عليه (فإن قلت) فهل يلبان الجلع بينهما والتفريق إن رأيا ذلك (قلت) فاختلف فيه قليل ليس اليهما ذلك إلا بإذن الزوجين وقيل ذلك اليهما وما جعلنا حكمين إلا لإيهما بناء الأمر على ما يقتضيه اجتهداهما وعن عبيدة السلمي شهدت عليا رضي الله عنه وقد جاءته امرأة وزوجها مع كل واحد منهما فقام من الناس فأخرج هؤلاء حكما هؤلاء حكما فقال علي رضي الله عنه الحكمين أتدريان ما عليكما إن عليكما إن رأيتما أن تفزقا فزقتا وإن رأيتما أن تجمعا جمعتا فقال الزوج أنما الفرقة فلا فقال علي كذب والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله لك وعليك فقالت المرأة رضىت بكتاب الله لي وعليّ وعن الحسن يجمعان ولا يفزقان وعن الشعبي ما قضى الحكمان جازة والألف في (إن يريدا إصلاحا) للحكمين وفي (يوقاه بينهما) للزوجين أي إن قصدا إصلاح ذات البين وكانت بينهما صحيحة وقلوبهما مائجة لوجه الله بورك في وساطتهما وأوقاهما بطلب تقصمهما وحسن سمعهما بين الزوجين الوفاق والألفة وأنى في نفوسهما المودة وقيل الضميران الحكمين أي إن قصدا إصلاح ذات البين والصيغة للزوجين يوقاه بينهما فافتقان على الكلمة الواحدة ويتساندان في طلب الوفاق حتى يحصل الغرض ويتم المراد وقيل الضميران للزوجين أي إن يريدا إصلاح ما بينهما وطلبا الخير وأن يزول عنهما الشقاق يطرح الله بينهما الألفة وأبدلها بالشقاق وفاقا وبالقبضاء مودة (إن الله كان عليا خبيراً) يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين المتفرقين « لو أغفقت مافي الأرض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » (وبالوالدين إحسانا) وأحسنوا إليهما إحسانا (وبذي القربى) وبكل من بينكم وبينه قربي من أخ أو عم أو غيرها (والجار ذي القربى) الذي قرب جواره (والجار الجنب) الذي جواره بعيد وقبل الجار القريب النسب والجار الجنب الأجنبي وأشد لبلاء بن قيس : لا يجتوتنا مجاور أبدا . ذورحم أو مجاور جنب

(قوله ضربها بعود المشجب) في الصحاح المشجب الخشبة التي تعلق عليها الثياب

(قوله ومع كل واحد منهما قائم من الناس) في الصحاح القائم الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه اهـ

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ غَتَالًا غَوْرًا • الَّذِينَ يَخْلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَغْلِ وَيَكْتُمُونَ مَاءَهُمْ أَنَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا • وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا • وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا  
رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا • إِنَّ اللَّهَ لَا يَظُنُّ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ حَسَنَةً يَصِفُهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا

• وقرئ والجار ذا القربى نصاً على الاختصاص كما قرئ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى تنبها على حظر حقه  
لإدلائه عن الجوارى القربى (والصاحب بالجانب) هو الذى صحك مان حصل بجنبك إماريقا في سفر وإما جاراً ملامحاً  
• إماريقا في تلملم أو حرة وإما قاحداً إلى جنبك في مجلس أو مسجد أو غير ذلك من أدنى حصة التأميت بينك وبينه فضلك  
أن ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجهله ذريعة إلى الإحسان وقيل صاحب الجانب المرأة (وإن السيل) المسافر المنقطع به  
وقيل الضيف • والمختال التباه الجهور الذى يتكبر عن إكرام أقاربه وأصحابه وعما ليك فلا يتحن بهم ولا يلتفت إليهم  
وقرئ والجار الجانب بفتح الجيم وسكون التون (الذين يخلون) بدل من قوله من كان غتالاً غوراً أو نصب على الذم ويجوز  
أن يكون رضاءً عليه وأن يكون مبتدأ خبره عطف كأنه قيل الذين يخلون ويفعلون ويعصون أحقاء بكل ملامة •  
وقرئ بالخل بضم الباء وفحواً بفتح الحاء وبعضين أى يخلون بذات أيديهم وبما في أيدي غيرهم فيأمرهم بأن يخلوا  
به مقتاً للسخاء ممن وجد في أمثال العرب أجمل من الضنين بئال غيرهم قال :

وإن امرأ ضنت بدهاء على امرئ • بئيل يد من غيره لبخل

ولقد رأينا عن بل بداء البخل من إذا طرق سمع أن أحداً جاد على أحد شخص به وحل حوتهما اضطرب ودارت عيناه  
في رأسه كأنما تهب رطله وكسرت خواتمه ضجر أم ذلك وحسرة على وجوده وقبل م اليهود كانوا يأتون رجلاً من الأنصار  
يتنصحوهم ولم يقولون لا تنفقوا أموالكم فإنما تخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون • وقد عابهم الله بكتان لعملة الله ما آتاهم  
من فضل الغنى والتفاقر إلى الناس وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنعم الله على عبده نعمته على عبده وبني طامل  
للرشد قصر أحداً قصره فتم به عنده فقال الرجل يا أمير المؤمنين إن الكريم يسره أن يرى أثر نعمته فأحببت أن أسرك  
بالنظر إلى آثار نعمتك فأعجبته كلامه وقيل نزلت في شأن اليهود الذين كنتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (رئاء الناس)  
للتفاخر وليقال ما أحصاهم وما أجودهم لا ابتغاء وجه الله وقيل نزلت في مشركي مكة المتفقين أموالهم في عداوة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (فساء قرينا) حيث حلمهم على البخل والرياء وكل شر ويجوز أن يكون وعيداً لهم بأن الشيطان يقرن  
بهم في النار (وماذا عليهم) وأى تمة و وبال عليهم في الإيمان والإنفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والإنكل  
منفعة ومفحلة في ذلك وهذا كما يقال للتمتر ماضرك لو عرفت ولعاق ما كان يروك لو كنت باراً وقد علم أنه لاضرة  
ولا مرزأة في العفو والبر ولكنه ذم وتوبيخ وتجهيل بمكان المنفعة (وكان الله بهم علياً) وعيد • الذرة الغلة الصغيرة  
وفي قرامه عد الله مثقال غلة وعن ابن عباس أنه أدخل يده في التراب فرمض ثم فزع فيه فقال كل واحدة من هؤلاء  
ذرة وقيل كل جزء من أجزاء المباد في الكثرة ذرة وفيه دليل على أنه لو نقص من الأجرأتى في شيء وأضره أوزاده  
في المقاب لكان ظلالاً وأنه لا يفضله لاستحائه في الحكمة لا لاستحائه في القدرة (وإن تلك حسنة) وإن يكن مثقال

(قوله فلا يتحن بهم) في الصحاح تخفيت به أى بالنف في إكرامه وإطافه

(قوله شخص به وحل حوته) في الصحاح يقال للرجل إذا ورد عليه أمرأ قلته شخص به



عَلَيْهَا . فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا . يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا  
الرُّسُولَ لو تَسْوَى بِهِمُ الْأَرْضَ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهُ حَدِيثًا . يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَأَتَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنَّهُمْ  
سُكَّرُوا حَتَّىٰ تُلَاقُوا مَا تُقُولُونَ وَلَا جُنْأَ إِلَىٰ عَابِرِ سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَقْتَلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ

ذرة حسنة وإنما أنت خير المقاتل لكونه مضاعفا إلى مؤثث وقرئ بالرفع على كان التامة (يضاعفها) يضاعف ثوابها  
لاستحقاقها عنده الثواب في كل وقت من الأوقات المستقبلية غير المتأخرة وعن أبي عثمان النهدي أنه قال لأن حريرة  
بلغني عنك أنك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى يعطي عبده المؤمن الحسنة ألف ألف  
حسنة قال أبو هريرة لا بل سمعت يقول إن الله تعالى يعطيه ألفي ألف حسنة ثم تلا هذه الآية والماد الكثرة لا التحديد  
(ويؤثر من لده أجر أعظيا) ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيا وسماه أجرا لأنه تابع للأجر  
لأثبت إلا بآياته وقرئ يضاعفها بالتشديد والتخفيف من أضعف وضعف وقرأ ابن هرمز تضاعفها بالنون (فكيف)  
يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (إذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليهم بما فعلوا وهو بينهم كقوله وكنت  
عليهم شهيدا ما دمت فيهم (وجئنا بك على هؤلاء) المكذبين (شهيدا) وعن ابن مسعود أنه قرأ سورة النساء على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
حسبنا (لو تسوى بهم الأرض) لو يدفنون قسوى بهم الأرض كما تسوى بالموتى وقيل يودون أنهم لم يبعثوا وأنهم  
كانوا والأرض سواء وقيل نصير البهائم ترابا فيودون حالها (ولا يكتُمون الله حديثا) ولا يقدرون على كتمانها لأن  
جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو الحال أى يودون أن يدفنوا تحت الأرض وأنهم لا يكتُمون الله حديثا ولا يكذبون  
في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين لأنهم إذا قالوا ذلك وجعلوا شركهم غتم الله على أفواههم عند ذلك وتكلمت  
أبديهم وأرجلهم بتكذيبهم والشهادة عليهم بالشرك فشفقة الأمر عليهم يتمنون أن تسوى بهم الأرض . وقرئ تسوى  
بحذف التاء من تسوى يقال سوتى نحو لويته فلوئى وتسوى يادغام التاء في السين كقوله يسمعون وماضيه  
أسوى كأزكى . روى أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا قرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حين كانت الخمر مباحة فأكلوا وشربوا فلما ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب قدموا أحدهم ليصلي بهم قرا أعبد  
ما تعبدون وأنتم ما بلون ما أعبد فزلت فكانوا لا يشربون في أوقات الصلوات فإذا صلوا الشاء شربوها فلا يصحبوا  
إلا وقد ذهب عنهم السكر وعلوا ما يقولون ثم نزل تحريمها ومعنى (لا تقربوا الصلاة) لا تشبهوها ولا تقوموا إليها  
واجتنبوها كقوله ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا الفواحش وقيل معناه ولا تقربوا مواضعها وهى المساجد لقوله عليه  
الصلاة والسلام جنبوا مساجدكم صيانكم ومجانبتكم وقيل هو سكر النعاس وظلة النوم كقوله . ورائوا بسكر سناتهم  
كل الر يوم . وقرئ سكارى بفتح السين وسكرى على أن يكون جمعا نحو هلكتى وجوعى لأن السكر علة تلتحق العقل  
أو مفردا بمعنى وأنتم جماعة سكرى كقوله امرأة سكرى وسكر بضم السين كجلى وأن تكون صفة للجماعة وحكى  
جناح بن حبيش كسلى وكسلى بالفتح والعلم (ولا جنباً) عطف على قوله وأنتم سكارى لأن عمل الجملة مع الواو الت نصب

• قوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تكن حسنة يضاعفها (قال محمود وإنما أنت الضمير وهو للثقال الخ)  
قال أحد وقد تقدم له مثل ذلك في قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فأهذكم منها وقد بينا ثم أن عوده إلى الحفرة  
جائز بل أولى وكذلك هوده ههنا إلى الذرة ولا يمنع ذلك كون المضاف إليه غير غير عنه لأن عود الضمير لا يستلزم

أَحَدُكُمْ مِنَ النَّاسِ أَوْ لَمْ تَسْمَعْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً قَيَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا . أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيًّا مِنَ الْكِتَابِ يَشْرَوْنَ الضَّلَّةَ وَيَبْدُونَ أَنْ

على الحال كأنه قيل لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا والجنب يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لأنه  
اسم جري يجر المصدر الذي هو الإيجاب ( إلا عارى سبيل ) استثناء من عامة أحوال المخاطبين واتصافه على  
الحال ( فإن قلت ) كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قلها ( قلت ) كأنه قيل لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة  
إلا ومعكم حال أخرى تملذون فيها وهي حال السفر وعور السبيل عبارة عنه ويجوز أن لا يكون حالا ولكن صفة  
لقوله جنبا أى ولا تقربوا الصلاة جنبا غير عارى سبيل أى جنبا مقيمين غير مملوذين ( فإن قلت ) كيف تصح صلاتهم  
على الجنابة لعذر السفر ( قلت ) أريد بالجنب الذين لم يقتلوا كأنه قيل لا تقربوا الصلاة غير مقتلين حتى تقتلوا  
لأن تكونوا مسافرين وقال من فسر الصلاة بالمسجد معناه لا تقربوا المسجد جنبا إلا بمحتاجين فيه إذا كان الطريق فيه إلى  
الماء أو كان الماء فيه أو احتلتم فيه . قيل إن رجلا من الأنصار كانت أمهاتهم في المسجد فتصميم الجنابة ولا يجنون عزاء  
إلا في المسجد فرخص لهم . روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد أن يجلس في المسجد أو يمر فيه وهو  
جنب إلا لعلى رضى الله عنه لأن بيته كان في المسجد ( فإن قلت ) أدخل في حكم الشرط أربعة وهم المرضى والمسافرون  
والمحدثون وأهل الجنابة فيمن تعلق الجزاء الذي هو الأمر بالتييم عند عدم الماء منهم ( قلت ) الظاهر أنه تعلق بهم  
جميعا وأن المرضى إذا عدوا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول إليه فهم أن يتيموا وكذلك السفر إذا  
عدوه لبعده والمحدثون وأهل الجنابة كذلك إذا لم يجدوه لبعض الأسباب . وقال الإجماع الصعيد وجه الأرض ترابا كان  
أو غيره وإن كان صغرا لأثراب عليه لوضرب التيميم يده عليه ومسح لكان ذلك ظهوره وهو مذهب أبى حنيفة رحمه الله  
عليه ( فإن قلت ) فابن صنع قوله تعالى في سورة المائدة وقاسموا وجوهكم وأيديكم منه أى بعضه وهذا لا يتأق في الصخر  
الذي لأثراب عليه ( قلت ) قالوا إن من لا ابتداء الثانية ( فإن قلت ) قولهم إنها لا ابتداء الثانية قول متسف ولا يفهم أحد  
من العرب من قول القائل مسحت رأسه من اللبن ومن الماء ومن التراب إلا معنى التبعيض ( قلت ) هو كما قول  
والإذعان للحق أحق من المراء ( إن الله كان عفوا غفورا ) كناية عن الترخيص والتيسير لأن من كانت عادته أن يعفو عن  
المخطئين ويفتر لم أثر أن يكون ميسرا غير مسر ( فإن قلت ) كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين  
المحدثين والمجنبن والمرضى والسفر سببان من أسباب الرخصة والحديث سبب لوجوب الوضوء والجنابة سبب لوجوب  
الفصل ( قلت ) أراد سبحانه أن يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون الماء في التيميم بالتراب نفس أول من  
بينهم مرضاهم وسفرهم لأنهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لم يكثره المرض والسفر وظلما على سائر الأسباب  
الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهر وأعوزه الماء لخوف هدره أو سبغ أو عدم آلة استقاء أو إزهاق في

الإخبار عنه في الكلام الأول ويجوز كانت دابته وكل ذلك أسهل من اكتساب المضاف للتأنيث من المضاف إليه  
قد نص أو على في التامليك على أنه شاذ . قوله تعالى قَيَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ( قال محمود الصعيد وجه الأرض ترابا كان  
أو غيره الخ ) قال أحد هذا إذا كان الصنوبر عائدا إلى الصعيد وتم وجه آخر وهو عود الصنوبر على الحديث الملول عليه  
بقوله وإن كنتم مرضى إلى آخرها فإن الفهم منه وإن كنتم على حدث في حال من هذه الأحوال سفر أو مرض أو جوع  
من الفاظ أو ملازمة النساء فلم تجدوا ماء تطهروا من الحدث قَيَّمُوا منه يقال تيممت من الجنابة وموقع من على  
هذا مستعمل متداول وهي على هذا الإهراق إما التلطيل أو لا ابتداء الثانية وكلاهما فيها متمكن والله أعلم ( قال محمود فإن  
قلت كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمجنبن الخ ) قال أحد وهذا من ذكر المتن به  
خاصا وندرجا في العموم تنظيها بذكره على وجهين مختلفين لأن المرض والسفر مندرجان في عموم المحدثين والمجنبن والله أعلم

تَضَلُّوا السَّبِيلَ . وَآلَهُ أَتَعْلَمُ بَعْدَ أَنْتُمْ وَكُنِيَ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكُنِيَ بِاللَّهِ نَصِيرًا . مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَعَيْنَا لَبًّا بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا

مكان لاما فيه وغير ذلك بما لا يكثر كثرة المرض والسفر وقرئ من غبط قبل هو تخفيف غبط كهين في حين النبط بمعنى الفاظ (لم تر) من رؤية القلب وعدى إلى على معنى ألم يتة عليك إلههم أو بمعنى ألم تنظر إليهم (أوتوا نصيبا من الكتاب) حظا من علم التوراة وهم أحبار اليهود (يشترتون الضلالة) يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لم على حجة نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه هو النبي العربي المبشر في التوراة والإنجيل (ويريدون أن تضلوا) أنهم أي المؤمنون سيل الحق كما ضلوه وتخرطوا في سلوكهم لانتفهم ضلالهم بل يحبون أن يضل معهم غيرهم وقرئ أن ضلوا أي ضلوا بالياء بفتح الصاد وكسرهما (واقه أعلم) منكم (باعتادكم) وقد أخبركم بمداواة هؤلاء وأطلمكم على أسوأهم وما يريدون بكم فأحذروهم ولا تستصحبهم في أمورك ولا تستشيروهم (وكنى بالله وليا وكنى بالله نصيرا) فقلوا بولايته ونصرته دونهم أو لاتبالوا بهم فإن الله ينصركم عليهم ويكنفكم مكرم (من الذين هادوا) يان الذين أوتوا نصيبا من الكتاب لأنهم يهود ونصاري وقوله وآله أعلم وكنى بالله وكنى بالله جل توسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض أو بيان لأعدائكم وما بينهما اعتراض أو صلة لنصير أي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذي كذبوا ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ على أن يحرفون صفة مبتدأ عذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله

وما الدهر إلا نار تات فتبهما . أموت وأخرى أبتنى العيش أ كدح أي فتبها تارة أموت فيها (يحرفون الكلم عن مواضعه) يميلونه عنها ويبدلونه لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه كذا غيره فقد أماروه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وأزالوه عنها وذلك نحو تحريفهم أحمر ربيعة عن موضعه في التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحذبله (فان قلت) كيف قيل هنا عن مواضع وفي المائة من بعد مواضعه (قلت) أما عن مواضعه فعلى ما فرنا من إزالته عن مواضعه التي أوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شيوته من إبدال غيره مكانه وأما من بعد مواضعه فالحق أنه كانت له مواضع هو قرن بأن يكون فيها طين حين حرقوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقارره والمغنيان متقاربان وقرئ يحرفون الكلام والكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة . قولهم (غير مسمع) حال من المخاطب أي اسمع وأنت غير مسمع وهو قول ذو وهين يحتمل الهم أي اسمع منادعوا عليك بلا سمعت لأنه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكانت أسم غير مسمع قالوا ذلك إنك لا على أن قولهم لا سمعت دعوة مستجابة أو اسمع غير مجاب إلى ما دعوا إليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيئا أو اسمع غير مسمع كلاما رضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا أن يكون

قوله تعالى «ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراغبنا إلى السنتهم» الآية (قال محمود غير مسمع حال من المخاطب الخ) قال أحد مراده بذلك أنه لما فر غير مسمع بالاعاء وهو إنشاء وطلب وقد أرقه حالا والحال خبر أراد أن يبين أوجه حجة التبرير عن الخبز بالإنشاء بواسطة أن هؤلاء كانوا يظنون دعاهم مستجابا عنبر بوقوع المدهق فيه ونظيره ورود الأمر بصيغة الخبر تبعيا على تحقيق وقوعه (قال محمود ومعناه غير مسمع جوابا الخ) قال أحد الظاهر أن الكلم المخرف إنما أريد به في هذه السورة مثل غير مسمع وراغبنا إلى السنتهم بديل الأحكام وتوسط بين الكلمتين بين قوله يحرفون وبين قوله لبيا بالسنتهم والمراد أيضا تحريف مشاهدين على أن المخرف هما وأمثالهما وأما في سورة المائة فالظاهر واقعا أعلم أن المراد بها الكلم الأحكام وتحريفها تبديلا كتبيلهم الرجم بالجلد إلا تراعه بقوله يقولون إن أو تيم هذا ظنوه وإن لم توتره فاحذروا

(قوله بوضعهم آدم طوال مكانه) هو بالضم الطويل وبالكسر جمعه وبالفتح مصدر . أفاده الصحاح

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّعَمَّ وَأَنْظَرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْرَبُ وَلَكِنْ لَنْعَنَّهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا •  
يَسَاءُ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَقْلُسَ وُجُوهَهُمْ فَرَدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا  
أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَالنَّاسِ أَهْبَبَ السَّبَبِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا • إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَنْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ

غير مسمع مفعول اسمع أى اسمع كلاما غير مسمع إياك لأن أذنك لاتبه نبوا عنه ويحتمل المدح أى اسمع غير مسمع  
مكروها من قولك اسمع فلان فلانا إذا سبه وكذلك قولهم (راعنا) يحتمل راعنا نكلمك أى أرقنا وانتظرا ويحتمل  
شبه كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسابون بها وهى راعينا فكانوا يحفرون بالدين وهزوا برسول الله صلى الله عليه وسلم  
يكلونه بكلام يحتمل ينون به الضيقة والإهانة ويظهرون به التوفير والإكرام (ليأبأستهم) فلا بها وتحربها أى  
يفنون بأستهم الحق إلى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظروا وغير مسمع موضع لاسمعت مكروها أو يفنون  
بالسهم ما يضرهم من الشتم إلى ما يظهورونه من التوفير نقا (فإن قلت) كيف جاؤا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد  
ما صرحوا وقالوا سمعنا وسمعنا (قلت) جميع الكفرة كانوا يوجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء  
السوء ويجوز أن يقولوه فيها بينهم ويجوز أن لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا جعلوا كأنهم نطقوا به • وقرأ أبى  
وأنظرونا من الإنظار وهو الإهمال (فإن قلت) إلام يرجع الضمير في قوله (لكان خيرا لهم) (قلت) إلى أنهم قالوا لأن  
المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا وأطعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم (وأقوم) وأعدل وأسد (ولكن لعنهم الله بكفرهم) أى  
خذلهم بسبب كفرهم وأبدم عن الطاعة (فلا يؤمنون إلا) إيمانا (قليلًا) أى ضعيفا ركيكا لا يلبث به وهو إيمانهم بمن  
خلقهم مع كفرهم بغيره أو أراد بالقلة عدم كفو له • قليل التشكى اللهم يصيبه • أى عديم التشكى أو إلا قليلا منهم  
قد آمنوا (أن نطمس وجوها) أى نحرقا نخطيط صورها من عين وحاجب وأنف وفم (فردوها على أدبارها) فجعلها  
على هيئة أدبارها وهى الآفقاء مطموسة مثلها والفاء للتسبب وإن جعلتها لتعقب على أنهم تودعوا بقاين أحدها  
عقب الآخر ردوها على أدبارها بعد طمسها قالنى أن نطمس وجوها فتكسبها الوجه إلى خلف والافتقاء إلى قدام  
وجه آخر وهو أنت يراد بالطمس القلب والتفكير كما طمس أموال القبط قلوبها حجارة وبالوجه رؤسهم  
ووجهاؤهم أى من قبل أن تغير أحوال وجهاتهم فنسلهم إقبالهم ووجاهتهم ونكسوم صغارهم وإدبارهم أو نردم إلى  
حيث جاؤا منوهى أذرات الشام يريد إجماع بني النضير • (فإن قلت) لمن الراجع في قوله أو نلعنهم (قلت) للوجه  
إن أريد الوجهاء أو لأصحاب الوجه لأن المعنى من قبل أن نطمس وجوه قوم أو يرجع إلى الذين أوتوا الكتاب على طريقة  
الافتئات (أو نلعنهم) أو نجزيهم بالمسخ كما مسخنا أصحاب السبت (فإن قلت) فأين وقوع الوعيد (قلت) هو مشروط بالإيمان  
وقد آمن منهم ناس وقيل هو متعذر ولا بد من طمس ومسح لليهود قبل يوم القيامة ولأن الله عز وجل أو عدم بأحد  
الأميرين يطمس وجوه منهم أو يلعنهم فإن الطمس تبديل أحوال رؤسهم أو إجماعهم إلى الشام فقد كان أحد الأمرين

الاختلاف المراد بالكلم في السورتين قبل في سورة مائة يجوز أن الكلم من يعدموا ضمه أى يتقلونه عن الموضوع الذى وضعه الله فيه  
فصار موضوعه مستقزه أى غير الموضوع فى كالتفريق المتأسف عليه الذى يقال فيه هذا غريب من يعدموا ضمه ومقارنه ولا يوجد هذا  
المعنى في مثل راعنا وغير مسمع وإن وجد على بعد ظليل الوضع القلوى مما يبعأ بانتقاله من موضعه كالوضع الشرعى ولولا اشتغال  
هذا النقل على الهز والسخرية لما عظم أمره فلذلك جاء هنا يجوز أن الكلم من موضعه غير مقرون بما قرن بالأول من

( قوله ويحتمل شبه كلمة عبرانية ) قوله شبه عبارة النسب ويحتمل سبه كلمة عبرانية إلى آخر ما هنا  
( قوله هو مشروط بالإيمان ) له مشروط بعدم الإيمان

لَمْ يَشَأْ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا • أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ بِلِلَّهِ يَزْكُونَ  
يَشَأْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا • انْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا • أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ

وإن كان غيره قد حصل اللين فإنهم ملعونون بكل لسان والظاهر اللين المتعارف دون المسخ ألا ترى إلى قوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه و غضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير (وكان أمر الله مفعولا) فلا بد أن يقع أحد الأمرين إن لم يؤمنوا ( فإن قلت ) قد ثبت أن الله عز وجل يغفر الشرك لمن تاب منه وأنه لا يغفر مادون الشرك من الكبائر إلا بالتوبة فما وجه قوله تعالى ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) ( قلت ) الوجه أن يكون الفعل المنفي والمثبت جميعاً موجهين إلى قوله تعالى لمن يشاء كأنه قيل إن الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء مادون الشرك على أن المراد بالأول من لم يتب وبالتالي من تاب ونظيره قوله إن الأمير لا يبدل الدينار ويبدل القطار لمن يشاء تريد لا يبدل الدينار لمن لا يستأمله ويبدل القطار لمن يستأمله ( قد اقترى إنما ) أي ارتكبه وهو مقرر مفتعل مالا يصح كونه ( الذين يزكون أنفسهم ) اليهود والنصارى قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى وقيل جاء رجال من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأطفالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن إلا كيتهم ما علمناه بالهار كفر عنا بالليل وما علمناه بالليل كفر عنا بالهار فزلت ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بركة العمل وزيادة الطاعة والتقوى والزكى عند الله ( فإن قلت ) أما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله إنى لأمين في السماء أمين في الأرض ( قلت ) إنما قال ذلك حين قال له المنافقون أعدل في القسمة ( كذا ) ما لم إذ وصفوه بخلاف ما وصفه به وبه وشتان من شهد الله له بالزكية ومن شهد لنفسه أو شهد له من لا يعلم ( بل الله يزكى من يشاء ) لإعلام بأن تزكية الله هي التي يعتد بها لاتزكية غيره

صورة التأسف والله أعلم • قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ( قال محمود إن قلت قد ثبت أن الله عز وجل يغفر الشرك لمن تاب منه إلخ ) قال أحمد رحمه الله عقيدة أهل السنة أن الشرك غير مغفور البتة وما دونه من الكبائر مغفور لمن يشاء الله أن يغفر له هذا مع عدم التوبة وأما مع التوبة فكلها مغفور الآية إنما وردت فيمن لم يتب ولم يذكر فيها توبة كما ترى فلذلك أطلق الله تعالى نفي مغفرة الشرك وأثبت مغفرة ما دونه مقرونة بالمشيئة كما ترى فهذا وجه انطباق الآية على عقيدة أهل السنة وأما القدرية فإنهم يظنون التسوية بين الشرك وبين ما دونه من الكبائر في أن كل واحد من النوعين لا يغفر بدون التوبة ولا يشاء الله أن يغفرها إلا للتائبين فإذا عرض الزعشري هذا المعتقد على هذه الآية ردته ونبت عنه إذ المغفرة منفية فيها عن الشرك وتامة لمادونه مقرونة بالمشيئة فأنما أن يكون المراد فيها من لم يتب فلا وجه للتفصيل بينهما بتعليق المغفرة في أحدهما بالمشيئة وتعليقها بالآخر مطلقاً إذ ما سبب في استحالة المغفرة وإنما أن يكون المراد فيها التائب فقد قال في الشرك إنه لا يغفره التائب من الشرك مغفور له عند ذلك أخذ الزعشري بقطع أحدهما عن الآخر فيجعل المراد مع الشرك عدم التوبة مع الكبائر التوبة حتى تنزل الآية على وفق معتقده فيجعلها أمرين لا تحمل أحدهما • أحدهما إضافة التوبة إلى المشيئة وهي غير مذكورة ولا دليل عليها فإذا كرر أيضاً لو كانت مرادة لكانت هي السبب الموجب للمغفرة على زعمهم عقلاً ولا يمكن تعليل المشيئة بخلافها على ظنهم في العقل فكيف يليق السكوت عن ذكر ما هو العمدة والموجب ذكر ما لا مدخل له على هذا المعتقد الذي • الثاني أنه بعد تقريره التوبة استحکم قدرها على أحد القسمين دون الآخر وما هذا إلا من جعل القرآن يتعالى رأى نفوذاً من ذلك وأما القدرية فهم بهذا المعتقد يقع عليهم المثل السائر السيد يعطى والمبدى يمنع لأن الله تعالى يصرح كرمه بالمغفرة للمصر على الكبائر إن شاء وهم يذنبون في وجهه التصريح ويميلون المغفرة بنادى قاعدة الأصلح والصالح التي هي بالقصد أجدر وأحق ( قوله ما دون الشرك من الكبائر إلا ) هذا اعتداله لتزكاته أتعاد أهل السنة فتعز بها ( قوله بالنية ) وبالشفاعة وبجزء الفضل

أَوْتُوا نَصِيًّا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطُّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ تَعْتَمِدُ اللَّهُ مِنَ الْفُلَانِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا نَصِيرًا ۚ أَمْ لَمْ نَصِيبْ مِنَ الْمَلِكِ إِذَا لَازِتُونَهُ النَّاسَ قَبِيرًا ۚ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ قَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ۚ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلِمًا فَضَجَّتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا

لأنه هو العالم بمن هو أهل للزكية ومعنى يزكى من يشاء يزكى المرتضين من عباده الذين عرف منهم الزكاء. فرصهم به (ولا يظنون قبلا) أى الذين يزكون أنفسهم بما يقوون على تركيبتهم أنفسهم حتى جزأهم أو من يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم ونحوه فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى (كيف يشقرون على الله الكتاب) فى زعمهم أنهم عند الله أزكيا (وكنى) يزعمهم هذا (إنما مينا) من بين سائر آفاتهم ۚ الجبت الأصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان وذلك أن حى بن أخطب وكعب بن الأشرف اليهوديين خرجا إلى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أتم أهل كتاب وأتم أقرب إلى محمد منكم إلينا فلا نأمن مكرهم فأسجدوا لألهما حتى نطمئن إليكم فقبلوا هذه أيمانكم (بالجبت والطاغوت) لأنهم يهودوا للأصنام وأطاعوا إبليس فبأفعلوا وقال أبو سفيان أنحن أهدى سبيلا أم عهد قال كعب ماذا يقول عهد قالوا بأمر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاية البيت ونسقى الحاج ونقرى الضيف ونفك العاني وذكروا أفصاهم فقال أتم أهدى سبيلا ۚ وصف اليهود باليغل والحسد وهما شر خصلتين يمنعن ما أوتوا من النعمة ويتبنون أن تكون لهم نعمة غيرهم فقال (ألمهم نصيب من الملك) على أن أم منقطعة ومعنى الهمة لإنكار أن يكون لهم نصيب من الملك ثم قال (فإذا لايوتون) أى لو كان لهم نصيب من الملك فإذا لايوتون أحدا مقدار غير لفرط بغلهم ۚ والتغير التفرة فى ظهر النواة وهو مثل فى الفقة كالقتيل والتقطير والمراد بالملك إتمامك أهل الدنيا وإتمامك الله كقوله تعالى قل لو أنتم تعلمون خزائن رحمة ربي إذا لامسكم خشية الإيقاق وهذا أوصف لهم بالشح وأحسن لطباة نظيره من القرآن يجوز أن يكون معنى الهمة فى أم لإنكار أنهم قد أوتوا نصيبا من الملك وكانوا أصحاب أموال ويساتين تصور مشيدة كاتكون أحوال الملوك وأنهم لايوتون أحدا عما يملكون شيئا ۚ وقرأ ابن مسعود فإذا لايوتوا على أعمال إذا عملها الذى هو التصبوى ملخافى قراءة العامة كأنه قيل فليأوتون الناس فقيرا إذا (أم يحسدون الناس) بل يحسدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على إنكار الحسد واستباحه وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من الصرة والغلبة وازدياد المزمز والتقدم كل يوم (قد آتينا) إلزام لهم بما عرفوه من إلهاء الله الكتاب والحكمة (آل إبراهيم) الذين هم أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وأنه ليس يبعد أن يؤتيه الله مثل ما آتى أسلافه وعن ابن عباس الملك فى آل إبراهيم ملك يوسف وداود وسليمان وقيل استكثروا نسائه فقيل لهم كيف استكثرتهم له التسع وقد كان لداود مائة ولسليمان ثلثمائة مهيورة وسبعمائة سريفة (فهم) فن اليهود (من آمن به) أى بما ذكر من حديث آل إبراهيم (ومهم من صدته) وأنكره مع عليه بصحته أو من اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من أنكر نزوته أو من آل إبراهيم من آمن بإبراهيم ومنهم من كفر كقوله فهم مهتد وكثير منهم فاسقون (بدلناهم جلودا غيرها) أبدلناهم إياها (فإن قلت) كيف تمذب مكان الجلود الماحية جلودهم تعص (قلت) العذاب للجملة الحساسة وهى

(قوله على أن أم منقطعة) أى قصريل والمهزمة

حَكِيمًا . وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَفُوتْهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَتُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا . إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيمًا بَصِيرًا . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

التي عصت للجلد وعن فضيل يجعل النصيب غير نصيب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبدل جلودهم كل يوم سبع مرّات وعن الحسن سبعين مرّة يبدلون جلوداً بيضاء كالقراطيس (ليدقوا العذاب) ليدوم فوقه ولا يقطع كقولك للورث أعزك الله أى أدامك على عزك وزادك فيه (عزيراً) لا يمتنع عليه شيء مما يريد به بالمجرمين (حكيماً) لا يمتدح إلا بعدل من يستحقه (ظليلاً) صفة مشتقة من لفظ الظل تأكيده من أنه لا يبرد وليس ذلك إلا ظل الجنة رزقنا الله بتوفيقه لما يرضى إلينا لا يجوب فيه ودائماً لا تنسخه الشمس وسحباً لا حرق فيه ولا يرد ولا ظل الجنة رزقنا الله بتوفيقه لما يرضى إليه التيقن تحت ذلك الظل . وقرأة عباده سيدخلهم بالياء (أن تؤدوا الأمانات) الخطاب عام لكل أحد في كل أمانة وقيل نزلت في عثمان بن طلحة بن عبد الدار وكان سادن الكعبة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وأبى أن يدفع المفتاح إليه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنه فلوى على ابن أبي طالب رضى الله عنه يده وأخذته وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فزلت فأمر علياً أن يرده إلى عثمان ويعتذر إليه فقال عثمان لعلى أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق فقال لقد أنزل الله في شأنك قرأنا وقرأ عليه الآية قال عثمان أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فبسط جبريل وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن السدانة في أولاد عثمان أبداً وقيل هو خطاب للولادة بأداء الأمانات . والحكم بالعدل وقرئ الأمانة على التوحيد (نما يعظكم به) ما لما أن تكون منصوبة موصوفة يعظكم به وإما أن تكون مرفوعة موصولة به كأنه قيل نعم شيئا يعظكم به أو نعم الشيء الذى يعظكم به والمخصوص بالمدح مخوف أى نما يعظكم به ذاك وهو المأمور به من أداء الأمانات والعدل فى الحكم وقرئ نما يفتح النون . لما أمر الولاية بأداء الأمانات إلى أهلها وأن يحكموا بالعدل أمر الناس بأن يعطوهم وينزلوا على قضايهم والمراد بأولى الأمر منكم أمراء الحق لأن أمراء الجور : الله ورسوله بريثان منهم فلا يعطون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم وإنما يجمع بين الله ورسوله والأمراء الواقفين لها في إثارة العدل واختيار الحق والأمر بهما والنهي عن أضدادهما كالحلفاء الراشدين ومن تبهم باحسان وكان الحلفاء يقولون أطيعوا ما عدلت فيكم فإن خالفتم فلا طاعة لي عليكم وعن أبى حازم أن مسعدة ابن عبد الملك قال له السهم أمرتم بطاعة في قوله وأولى الأمر منكم قال ليس قد نزعتم عنكم إذا خالفتم الحق بقوله فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول وقيل هم أمراء الرايا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع أميرى فقد أطاعنى ومن يعص أميرى فقد عصانى وقيل هم العلماء الذين يعطون الناس الدين ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر (فإن تنازعتم في شئ) فإن اختلفتم أتم وأولو الأمر منكم في شئ من أمور الدين . فردوه إلى الله ورسوله أى ارجعوا فيه إلى الكتاب والسنة وكيف تزم طاعة أمراء الجور وقد جنح الله الأمر بطاعة أولى الأمر بما لا ينيق معه شك وهو أن أمرهم أولاً بأداء الأمانات وبالعدل فى الحكم أمرهم آخرها بالرجوع إلى الكتاب والسنة فيما اشكل وأمر الجور لا يؤدون أمانة ولا يحكمون بعدل ولا يردون شيئا إلى كتاب ولا إلى سنة إنما

(قوله وهو ما كان فينا لا جوب فيه) قوله فينا أى طويلا تمتدأ والجوب الحرق والقطع والسجسج المتوسط أفاده الصحاح

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۚ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَتُوا  
مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظُّلُمَاتِ وَقَدَّامُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ  
ضَلَالًا بَعِيدًا ۚ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُونَ عَنْكَ صُدُودًا  
فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْلَفُونَ بِاللَّهُ لِنِ ارْتَدَّا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوَفَّقَاهُ  
أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَنَافِيَ قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۚ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ

يقعون شهادتهم حيث ذهب بهم فهم مفلسون عن صفات الذين هم أولو الأمر عندنا قورسوله وأحق أسماهم للصوص المتعقلة  
(ذلك) إشارة إلى الرأى الذى الرادلى الكتاب والسنة (خير) لكم وأصلح (وأحسن تأويلًا) وأحسن عاقبة قيل أحسن تأويلًا من  
تأويلكم أتم ۚ روى ابن بشر المافى حاصم يهوديا فدعاه اليهودى إلى دسولاه ﷺ ودعاه المناق إلى كعب بن الأشرف  
ثم إنهما احتكا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففضى لليهودى فلم يرض المناق وقال تعال تحاكم إلى عمر بن  
الخطاب فقال اليهودى لعمر قضى لنا رسول الله فلم يرض بقضائه فقال للمناق كذلك قال نعم فقال عمر مكانك حتى  
أخرج اليكما فدخل عمر فاشتعل على سيفه ثم خرج فغضب به حتى المناق حتى برد ثم قال هكذا أفضى لمن لم يرض  
بقضاء الله ورسوله فزولت وقال جبريل إن عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت  
الفاروق ۚ والطاغوت كعب بن الأشرف ساء الله طاغوتنا لا فراطه فى الطغيان وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أوعى التشبه بالشيطان والتسمية باسمه أو جعل اختيار التحاكم إلى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحاكم إليه  
تحاكم إلى الشيطان بدليل قوله (وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم) ۚ وقرئ بما أنزل وما أنزل على  
البيان للفاعل ۚ وقرأ عباس بن الفضل أن يكفروا بها ذهابا بالطاغوت إلى الجمع كقولهم أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم ۚ  
وقرأ الحسن تمالوا بضم اللام على أنه حذف اللام من تماليت تخفيفا كما قالوا ما باليت به باله وأصلها بالية كعافية وكا  
قال الكسائى فى آية إن أصلها آية فاعلة حذفت اللام فلما حذفت وقمت واوراجع بعد اللام من تمال فضمت فصار تمالوا  
نحو تقدموا ومنه قول أهل مكة تعالى بكسر اللام للبراءة وفى شعر الجنداني ۚ تعالى أقاسمك المومم تعالى ۚ والوجه فتح  
اللام (فكيف) يكون حالم وكيف يصنعون يعنى أنهم يمجزون عند ذلك فلا يصدر عن أمر ولا يوردونه (إذا أصابهم  
مصيبة بما قدمت أيديهم) من التحاكم إلى غيرك وانهاهم لك فى الحكم (ثم جاءوك) حين يصابون فيتصدرون اليك  
(ويخلفون) ما أردنا بتحاكنا إلى غيرك (إلا إحسانا) لإساءة (وتوفيقا) بين الخصمين ولم يرد غفالة لك ولا تسخطا  
لحككم فخرج عنا بعد ذلك وهذا وعيدهم على فعلهم وأنهم سيندمون عليه حين لا يفتهم الدم ولا يفتى عنهم الاعتذار عند حلول  
بأس الله وقيل جاء أولياء المناق يطلبون بدمه وقد أهدره الله فقالوا ما أردنا بالتحاكم إلى عمر إلا أن يحسن إلى  
صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا أنه يحكم به بما حكم به (فأعرض عنهم) لا نناقهم  
لمصلحة فاستبقاؤهم ولا ترد على كفهم بالموعظة والنصيحة حاصم عليه (وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) بالغ وعظهم  
بالتخفيف والإنذار (فإن قلت) بم تعلق قوله في أنفسهم (قلت) بقوله بليغا أى قل لهم قولا بليغا في أنفسهم

ۚ قوله تعال فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا (قال محمود إن قلت بم تعلق قوله في أنفسهم) قال أحمد وحكى  
من هذه الأبيات شاهد على الصحة أننا الأول لأن حاصله أمره بتهدئهم على وجه يبلغ حميم قلبهم وسياق التهديد في قوله فكيف

(قوله من تماليت تخفيفاً) لعله عند إسناده إلى واوراجع فليحذر



رَسُولٌ إِلَّا لِبَطَاحٍ إِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا  
 اللَّهُ تَوَّابًا رَحِيمًا ۝ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحِثُّوكَ بِمَا يَكُونُ لَكُمْ جَزَاءً ۝

مؤثراً في قلوبهم يفتنونه به اغتياباً ويستشعرون منه الخوف استعماراً وهو التزعد بالقتل والاستتصال إن نجم  
 منهم النفاق وأطلع قرنه وأخبرهم أن ما في نفوسهم من الدغل والنفاق معلوم عند الله وأنه لا فرق بينكم وبين  
 المشركين وما هذه المسكاة إلا لإظهاركم الإيمان وإسراكم الكفر وإضماره فإن فعلتم ما تكشفون به غطاءكم  
 لم يبق إلا السيف أو يعلق بقوله قل لم أي قل لم في معنى أنفسهم الخبيثة وقلوبهم الملوثة على النفاق قولاً بليغاً وأن الله يعلم  
 ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا يخفى عنكم إبطانه فأصلحوا أنفسكم وطهروا قلوبكم وداووا من مرض النفاق ولا أنزل الله بكم  
 ما أنزل بالجاهرين بالشرك من انتقامه وشرأ من ذلك وأغلظ أول لم في أنفسهم غالباً بهم ليس معهم غيرهم مسازاً لهم  
 بالنصيحة لأنها في السر أجمع وفي الإعراض أدخل قولاً بليغاً يبلغ منهم ويؤثر فيهم (وما أرسلنا من رسول إلا  
 بقول (الإبطاع بإذن الله) بسبب إذن الله في طاعته وبأنه أمر المبعوث إليهم بأن يعطوه ويتبعوه لأنه مؤد عن الله طاعته  
 طاعة الله ومعينته مصيبة الله ومن يعط الله قد أطاع الله ويجوز أن يراد بتيسير الله وتوفيقه في طاعته (ولو أنهم  
 إذ ظلموا أنفسهم) بالتعاكم إلى الطاغوت (جاءوك) تائبين من النفاق متصلين عما ارتكبوا (فاستغفروا الله) من ذلك  
 بالإخلاص وبالغوا في الاعتذار إليك من إبدائك برء قضائك حتى انتصبت شفيعاً لهم إلى الله مستغفراً (لوجدوا الله تواباً)  
 لعلوه تواباً أي لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه إلى طريقة الالتفات تغنياً لشأن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وتظليماً لاستغفاره وتنبهاً على أن شفاعته من اسمه الرسول من الله بكان فلا وربك معناه فوريك كقوله تعالى  
 د فوريك لنسألكم ، ولا مزيدة لتأكيدهم في القسم كازيدت في ثلاث يعلم لتأكيده وجوب العلم و (لا يؤمنون) جواب القسم

إذا أصابته مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يشهد أنه آخر بما سيق لهم على سبيل التهديد وأما الثاني فلأنه من السياق  
 قوله «وأولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم» يعني ما انطوت عليه من الخبيث والمكر والحيل ثم أمره بوعظهم والإعراض عن  
 جرائمهم حتى لا تكون مؤاخذتهم جهامة من نصيحهم ووعظهم ثم جاء قوله «ولم في أنفسهم» قولاً بليغاً كالشرح للوعظ  
 ولذكراهم ما يعظهم فيه وتلك نفوسهم التي علم الله ما انطوت عليه من المذام وعلى هذا يكون المراد الوعظ وما يتعلق به وأما  
 الثالث فيشده سيرته عليه الصلوة والسلام لتخصيصه إياه بالأطلاع على أعيانهم وتسميتهم له بأسمائهم وأخباره في هذا المعنى كثيرة  
 ۝ قوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الآية (قال محمود بن غنم) يقل واستغفرت  
 لهم لأنه عدل به (الخ) قال أحد وفي هذا النوع من الالتفات خصوصية وهي اشتباهه على ذكر صفة مناسبة لما أحيف إليه وذلك  
 رائد على الالتفات بذكر الأعلام الجامعة والله الموفق ۝ قوله تعالى «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحسبوك فما فجر بينهم»  
 (قال معناه فوريك لولا مزيدة لتأكيده الخ) قال أحد يشير إلى أن لما زيدت مع القسم وإن لم يكن المقسم به ذلك على أنها  
 إنما تدخل فيه لتأكيده القسم فإذا دخلت حيث يكون المقسم عليه نقياً تمنع جملتها تأكيد القسم طرداً للباب والظاهر عندى  
 والله أعلم أنها ناتجة من النفي المقسم عليه والخمشرى لم يذكر ما منع ذلك وحاصل ما ذكره بجملتها لغير هذا المعنى في الإثبات  
 وذلك لا يابى بجملتها في النفي على الوجه الآخر من الترتيب على أن في دخولها على القسم اثبت نظراً وذلك أنها لم ترد في الكتاب  
 العزيز إلا مع القسم حيث يكون بالفعل مثل لا أقسم بهذا البلد لا أقسم بيوم القيامة فلا أقسم بالخنس فلا أقسم بمواقع النجوم  
 فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ولم تدخل أيضاً إلا على القسم بغيره تعالى ولذلك سرياً كونها في آية النساء لتأكيده  
 القسم وبين كونها الترتيب وذلك أن المراد بها في جميع الآيات التي عدناها ما تأكيده تعظيم المقسم به إذ لا يقسم بالشئ إلا إعظامه

صَدِيتَ وَيُسَلِّوْا تَسْلِيًا ۝ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ

(فان قلت) هلا زعمت أنها زيدت لتظاهر لافي لا يؤمنون (قلت) يأتي ذلك استواء النبي والآيات فيه وذلك قوله فلا أقسم بما تصرون وما لا تصرون إنه لقول رسول كريم (فيا شجر يتهيم) فيا اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل أعضائه (حرجا) ضيقا أي لاتصيق صدورهم من حركته وقيل شكاً لأن الشاك في ضيق من أمره حتى يلوح له اليقين (ويسلوا) وينقادوا ويدعون لما تأتي به من قضائك لا يعاوضوه بشيء من قولك سلم لأمرته وأسلم له وحقيقة سلم نفسه وأسلها إذا جعلها سالمة خالصة و (تسلياً) تأكيداً للفعل بمزلة تكريره كأنه قيل وينقادوا لحكمه اقتياد الاشبهة فيه بظاهرم وباطنهم قيل نزلت في شأن المنافق واليهودي وقيل في شأن الزبير وحاطب بن أبي بلتعة وذلك أنهما اختصا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحزبة كانا يسقيان بها النخل فقال اسقي يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فضرب حاطب وقال لأن كان ابن عمك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسقي يا زبير ثم أحبس الماء حتى يرجع إلى الجندر واستوف حقه ثم أرسله إلى جارك كان قد أشار على الزبير برأى فيه السعة له ولخصمه فلما أحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا فراه على المقداد فقال له لمن كان القضاء فقال الأنصاري قضى لابن عمه ولوى شدته فظن يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول الله ثم يهيمونه في قضاء يقضى بينهم وأيم الله لقد أذنبنا ذنباً مرة في حياة موسى فعدنا إلى التوبة منه وقال اقتلوا أنفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفاً في طاعة ربنا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس أما والله إن الله ليعلم متى الصدق لو أمرني محمد أن أقتل نفسي لقتلتها وروى أنه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن من أقتى رجالاً الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال والله لو أمرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فزلت الآية في شأن حاطب ونزلت في شأن هؤلاء (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسهم) أي لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بني إسرائيل من قتلهم أنفسهم أو خروجهم من ديارهم حين استنابوا من عبادة العجل (ما فعلوه إلا) ناس (قليل منهم) وهذا توبيخ عظيم والرفع على البذل من الواو وفي فعلوه ۝ وقرئ إلا قليلاً بالنصب على أصل

فكانه يدخلها يقول إن إعطى هذه الأشياء بالقسم بها كلا إعظام يعني أنها تستوجب من التعظيم فوق ذلك وهذا التأكيدي لما يؤتى به ربما لئلا يكون هذه الأشياء غير مستحقة للتعظيم وللإقسام بها فيزاح هذا الوم بالتأكيدي إبراز فعل القسم مؤكداً بالنفي المذكور وقد قرر الزمخشري هذا المعنى في دخول لا عند قوله لا أقسم يوم القيامة على وجه جعل هذا بسطاً لإيضاحه فإذا بين ذلك فهذا الوم الذي يراد ازاحته في القسم بغير الله متدفع في الإقسام بالله فلا يحتاج إلى دخول لا مؤكداً القسم فيتم حملها على الموطئة ولا تكاد تجتمع في غير الكتاب العزيز داخلة على قسم مثبت وأما دخولها في القسم وجوابه نفي فكثير مثل

فلا وأليك ابنة العامر ۝ ي لا يدعى القوم أتى أفر  
وكقوله : ألا ناديت أمانة باحتال ۝ لتحزني فلا بك ما بالي  
وقوله : رأى برقا فوضع فوق بكر ۝ فلا بك ما سال ولا أقاما  
وقوله : خالف فلا والله تهبط تلحة ۝ من الأرض إلا أنت للدار عارف  
وهو أكثر من أن يحصى فتأمل هذا الفصل فإنه حقيق بالتأمل

(قوله قد أشار على الزبير أي فيه السعة) كان قبله سقياً تقديره رأى متوسط أي فيه السعة الخ (قوله فلما أحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم) أعضب أقاده الصحاح

مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ۖ وَإِذَا لَا تَجِبُهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ۖ وَلَهْدِيهِمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۖ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ۖ يَسْأَلُ الَّذِينَ آمَنُوا

الاستثناء أو على إلا فعلا قليلا ( ما يعظون به ) من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته والافتقار لما يراه ويحكم به لأنه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ( لكان خيرا لهم ) في عاجلهم وآجلهم ( وأشد تثبيثا ) لإيمانهم وأبعد من الاضطراب فيه ( وإذا ) جواب السؤال مقدر كأنه قيل وماذا يكون لهم أيضا بعد التثبيث قبل وإذا لو ثبتوا ( لا تيباهم ) لأن إذا جواب وجها ( من لدنا أجر عظيم ) كقولهم يؤت من لدنه أجر عظيم أي أن المداد المعطى لمن فضل به من عند من تسميت أجر لأنه تابع للأجر لا يثبت إلا بقبوله ( وللطفا بهم ) ووقفهم لا زيادة لخيرات الصديقين فاضل صحابة الأنبياء الذين تقدموا في تصديقهم كأي بكر الصديق رضي الله عنه وصعدوا في أحوالهم وأفضالهم وهذا ترغيب للؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مراقبة أقرب عباد الله إلى الله وأرفعهم درجات عنده ( وحسن أولئك رفيقا ) فيه معنى التعجب كأنه قيل وما أحسن أولئك رفيقا ولا استقلاله بمعنى التعجب قرئ وحسن يسكون السين يقول المتعجب حسن الوجه وجهك وحسن الوجه وجهك بالفتح والضم مع التذكير والرفيق كالصديق والخليفة في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز أن يكون مفردا بين به الجنس في باب التمييز وروى أن ثومان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الخوف في وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما مني من وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى أفاك فذكرت الآخرة غفقت أن لأأراك هناك لأنني عرفت أنك ترفع مع النبيين وإن أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وإن لم أدخل فذاك حين لأأراك أبدا فزلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبيه وأهله وولده والناس أجمعين وحكي ذلك عن جماعة من الصحابة ( ذلك ) مبتدأ و ( الفضل ) صفته و ( من الله ) الخبر ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ والفضل من الله خبره والمعنى أن ما أعطى المطيعون من الأجر العظيم ومراقبة المنعم عليهم من الله لأنه فضل به عليهم تبعا لثوابهم

• قوله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم إلى قوله ذلك الفضل من الله ( قال محمود والمعنى أن ما أعطى المطيعون من الأجر الخ ) قال أحمد عقيدة أهل السنة وأن المطيع لا يستحق على الله بطاعته شيئا وأنه مهما أتيب به من دخول الجنة والنجاة من النار فذاك فضل من الله لأن استحقاق ثابت فهم يقرؤون هذه الآية في رجائها وأما القدرية فيزعمون أن المطيع يستوجب على الله ثواب الطاعة وأن المقابل لطاعته من الثواب أجر مستحق كالأجرة على العمل في الشاهد ليس بفضل وإنما الفضل ما يزيده العبد على حقه من أنواع الثواب وصنوف الكرامة فقلنا وردت هذه الآية ناطقة بأن جملة ما يناله عباد الله فضل من الله اضطر العجزى إلى ردعها إلى مقتده لجعل الفضل المشار إليه هو الزيادة التابعة للثواب يعنى المستحق ثم اتسع في التأويل فذكر وجه آخر وهو أن يكون المشار إليه مزايا هؤلاء المطيعين في طاعتهم وتمييزهم بأعمالهم وجعل معنى كونها فضلا من الله أنه وقفهم لا كتبها ومسكنهم من ذلك لا غيرى وأما إحداثها فيقدرهم وهذا من الطراز الأول والحق أن الكل أيضا فضل من الله بكل اعتبار لأن مقتدنا معاشر أهل السنة أن الطاعات والأعمال التي يتميز هؤلاء الخواص خلق الله تعالى وفضله وأن قدرهم لا تأثير لما في أعمالهم بل الله عز وجل يخلق على أيديهم الطاعات ويقيم عليها بالطاعة إذا من فضله وثوابها من فضله فله الفضل على كل حال والمنة في الفاتحة والمآل وكفى يقول سيد البشر في ذلك حجة وقوة فقد قال عليه أفضل الصلاوة والسلام لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله

خُذُوا حذرَكُمْ فَاقْرَأُوا ثَبَاتٌ أَوْ اقْرَأُوا جَمِيعًا . وَإِنْ مِنْكُمْ مَنْ لَيْسَ لَهُ قَلْبٌ أَنْ يَصْبِيحَ مُصِيبًا قَالَ قَدْ أَفْهَمَ اللَّهُ عَلَى إِذْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ شَهِيدًا . وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْبِغِي كُنْتُمْ مِنْهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا . فَلْيَقْبَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْبَلْ

(وكتبى بالله عليا) جزء من أطاعه أو أراد أن فضل الختم عليهم ومزيتهم من الله لأنهم اكتسبوه بتسكينه وتوفيقه وكتبى بالله عليا بعباده فهو يوقفهم على حسب أحوالهم (خذوا حذركم) الحذر والحذر بمعنى كالأثر والأثر يقال أخذ حذره إذا تيقظوا حترز من الخوف كأنه جعل الحذر آله التي يقى بها نفسه ويصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو ولا تمكثوا من أنفسكم (فاقرأوا) إذا قرئتم إلى العدو إما (ثبات) جماعات متفرقة سرية بعد سرية وإما (جميعا) أى مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فخلقوا بأنفسكم إلى التهلكة . وقرئ فاقفوا بضم الفاء . اللام في (لن) للابتداء بمنزلتها في قوله إن الله لغفور وفي (ليظنن) جواب قسم محذوف تقديره وإن منكم من أقسم بالله ليظنن والقسم وجوابه صلة من والضمير الزاجع منها إليه ما استكن في ليظنن والمحطاب لمسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمبطون منهم المناقرون لأنهم كانوا يغزون معهم فثاقا ومعنى ليظنن ليقتلن ولينقلن عن الجهاد وبطأ بمعنى أبطأ كتم بمعنى أتم إذا ببطأ وقرئ ليظنن بالتخفيف يقال بطأ على فلان وأبطأ على ويطؤ نحو قتل ويقال ما ببطأ بك فيمضى بالباء ويجوز أن يكون متقولا من يطؤ نحو قتل من قتل فيراد ليظنن غيره وليظننه عن الغزو وكان هذا ديدن المنافق عبد الله بن أبى وهو الذى يبط الناس يوم أحد (فإن أصابكم مصيبة) من قتل أو هزيمة (فضل من الله) من فتح أو غنيمة (ليقولن) وقرأ الحسن يقولن بضم اللام إعادة للضمير إلى معنى من لأن قوله لن ليظنن في معنى الجماعة وقوله (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفصل الذى هو يقولن وبين مفعوله وهو (يألتقى) والمعنى كأن لم تتقدم له معكم مودة لأن المنافقين كانوا يواتون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر وإن كانوا يهفون لهم الفوائت في الباطن والظاهر أنه تمكك لأنهم كانوا أعدى عدو للمؤمنين وأشدهم حسدا لهم فكيف يوصفون بالمودة إلا على وجه العكس تهكبا بهم . وقرئ فأفوز فأفوز بالرفع عطفا على كنت معهم لينظم الكون معهم والفوز معنى التقي فيكونا متشبين جميعا ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف بمعنى فأننا أفوز في ذلك الوقت (يشرون) بمعنى يشتررون ويعيون قال ابن مفرغ وشريت برداً لىقى . من يمد برد كنت هامة

فالذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة هم المخطون وهظوا بأن يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الإيمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حق الجهاد والذين يبيعونهم المؤمنون الذين يستجوبون الآجلة على العاجلة ويستبدلون نهاها والمعنى أن صدالذين

ولكن بفضل الله ورحمته قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل منه ورحمة قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا اللهم اختم لنا باقتفاء السنة وأدخلنا بفضلك المحض الجنة . قوله تعالى وإن منكم من ليس له قلب يقبل أن يصابكم مصيبة قال قد أفهم الله على إذ لم أكن معهم شهاداً وثمن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ياليتي كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً (قال محمود فيه المراد بالمصيبة القتل والهزيمة الخ) قال أحمد وفي هذه القراءة نكتة غريبة وهي الإعادة إلى لفظ من بعد الإعادة إلى معناها وهو مستغرب أنكر بعضهم وجوده في الكتاب العزيز لما يلزم من الإجماع بعد البيان وهو خلاف قانون البلاغة إذ الإعادة إلى لفظها ليس بمفصح عن معناها بل تناوله للمعنى يجعل معهم فوقعه بعد البيان عسر ومنهم من أثبت وعد موضعين وهذا لا يتعل بهذه القراءة ثالث وسياق بيان شاف إن شاء الله تعالى

(قوله بمعنى أبطأ كتم بمعنى أتم) في الصحاح التمهيد الإبطاء

فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُقْتَلُ أَوْ يَغْلِبُ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا . وَمَا لَكُمْ لَأَتَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمُ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا . الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا . أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ

مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون . ووعدهم المقاتل في سبيل الله ظافراً أو مظلوماً به إتياء الأجر العظيم على اجتاده في إرازه دين الله (المستضعفين) فيه وجهان أن يكون مجروراً عطفاً على سبيل الله أي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين ومنصوباً على الاختصاص يعني واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لأن سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من أيدى الكفار من أعظم الخير وأخمسه المستضعفون هم الذين أسلموا بمكة وصدّهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الأذى الشديد وكانوا يدعون الله بإخلاص ويستنصرونه فيسأل الله لبعضهم الخروج إلى المدينة وبقي بعضهم إلى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه غير ولى وناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم أحسن التولي ونصرهم أقوى النصر ولما خرج استعمل على أهل مكة عتاب بن أسيد فأرأوا منه الولاية والنصرة كما أرادوا قال ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوى حتى كانوا اعز بها من الظلة (فإن قلت) لم ذكر الولدان (قلت) تسجيلاً لإفراط ظلمهم حيث بلغ أذىهم الولدان غير المكملين إرضاءً لأبائهم وامهاتهم ومبغضة لهم لمكالمهم ولأن المستضعفين كانوا يشركون صيانتهم في دعائهم استئذالاً لرحمة الله بدعاء صفارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة بإخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت أنا وأخي من المستضعفين من النساء والولدان ويجوز أن يراد بالرجال والنساء الأحرار والحرث والولدان الميئود الإمام لأن العبد والأمة يقال لهما الوليد والوليدة وقيل للولدان والولائد الولدان لتقليب الذكور على الإناث كما يقال الآباء والإخوة (فإن قلت) لم ذكر الظالم وموصوفه مؤت قوم هو وصف للقرية إلا أنه مسند إلى أهلها فاعلى إعراب القرية لأنه صفتها وذكر إسناده إلى الأهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم أهلها ولو أنت قتل الظالمة أهلها لكانت الموصوف ولكن لأن الأهل يذكر ويؤنث (فإن قلت) هل يجوز من هذه القرية الظالمين أهلها (قلت) نعم كما تقول التي ظلموا أهلها على لغة من يقول أكلوني البراغيث ومنه وأسروا النجوى الذين ظلموا . وغب الله المؤمنين ترغيباً ونجماً لهم تشجيعاً بإخبارهم أنهم إنما يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم وأعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم إلا الشيطان وكيد الشيطان للنؤمنين إلى جنب كيد الله للكافرين أضعف شيء وأوهن (كفوا أيديكم) أي كفوها عن القتال وذلك أن المسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلة

• قوله تعالى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها (قال محمود يجوز أن يكون المستضعفين مجروراً إلى قوله ومنصوباً إلخ) قال أحمد وفيه على هذا ما بلغه في الحديث على خلاصهم من جهتين إحداها التخصيص بعد التعميم فإنه يقتضي إضمار الناصب الذي هو اختصاص ولولا النصب لكان التخصيص معلوماً من إفراذه بالذكر ولكن أكد هذا المعلوم بطريق الزوم بأن أخرجهم إلى الطلق . قوله تعالى «الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها» (قال محمود إن قلت لم ذكر الظالم وموصوفه مؤنث إلخ) قال أحمد ووقفت على نكتة في هذه الآية حسنة وهي أن كل قرية ذكر في الكتاب العزيز ظالم لها ينسب بطريق المجاز كقوله «وحرب الله ملاح قرية كانت آمنة مطمئة» إلى قوله فكفرت بأنهم الله وقوله «وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها» وأما هذه القرية في سورة النساء فينسب الظالم إلى أهلها على الحقيقة لأن المراد بها مكة فوقرت عن نسبة الظالم إليها تشريفاً

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَقْلُبُونَ قِتَالًا ؕ إِنَّا نَكُونُوا بِدِرِكِكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ حَسَنَةٌ

الْكُفْرُ مَا دَامَ بَيْنَكُمْ وَكَانُوا يَتَمَنُونَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُمْ فِيهِ (فلما كتب عليهم القتال) بالمدينة كع فريق منهم لا شكا في الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا عن الإخطار بالأرواح وخوفا من الموت (كخشية الله) من إضاعة المصدر إلى المفعول (فإن قلت) ما عل كخشية الله من الإعراب (قلت) علته النصب على الحال من الضمير أي يخشون أي يخشون الناس مثل أهل خشية الله أي مشعين لأهل خشية الله (أو أشد خشية) بمعنى أو أشد خشية من أهل خشية الله وأشد معطوف على الحال (فإن قلت) لم عدلت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تقدر يخشون خشية مثل خشية الله بمعنى مثل ما يخشى الله (قلت) أبى ذلك قوله أو أشد خشية لأنه وما عطف عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون الناس أشد خشية لم يكن إلا حالا عن ضمير الفريق ولم ينصب إتصاب المصدر لأنك لا تقول خشى فلان أشد خشية فتصيب خشية وأنت تريد المصدر فأقول أشد خشية فتجزأ وإذا نصبها لم يكن أشد خشية إلا عبارة عن الفاعل حالا منه اللهم إلا أن تجعل الخشية عاشية وذات خشية على قولهم جذ جذه فتزعم أن معناه يخشون الناس خشية مثل خشية الله أو خشية أشد خشية من خشية الله ويجوز على هذا أن يكون محل أشد مجرورا عطفا على خشية الله تريد كخشية الله أو كخشية أشد خشية منها (لولا) أخرت إلى أجل قريب استزادة في مدة الكف واستعمال إلى وقت آخر كقوله لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق (ولا تَقْلُبُونَ قِتَالًا)

لما شرفها تعالى . قوله تعالى يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية (قال محمود قوله تعالى كخشية الله من إضاعة المصدر الخ) قال أحد وقدمت نظيره الآية في الإعراب وهو قوله تعالى وقاد كرو الله كذا كرم آياتكم أو أشد كراه وقد قرأ الزمخشري ثم ما أذن له معناه هو الجواز عطف على الذكر وبيننا ثم جواز بالتأويل الذي ذكره الزمخشري معناه هو الجواز عطف على الجواز وأصل هذا الإعراب لأبي الفتح وقد بينت جواز الجواز عطف على الذكر من غير احتياج إلى التأويل المذكور وأجرى مثله معناه هو جواز حسن استنبطه من كتاب سيويه فإن أصبت فن الله وإن أخطأت فني والله الموفق . الذي ذكر سيويه جواز قول القائل زيد أشجع الناس رجلا ثم قال سيويه فرجل واقم على المبتدأ ولك أن تجره فتقول زيد أشجع رجلا وهو الأصل انتهى المقصود من كلام سيويه وإذا بنيت عليه جاز أن تقول خشى فلان أشد خشية فتصيب الخشية وأنت تريد المصدر كأنك قلت خشى فلان خشية أشد خشية فتوقع خشية الثانية على الأولى وإن نصبها فهو كما قلت زيدا أجمع رجلا فأوقعت رجلا على زيد وإن كنت نصبت فهو على الأصل أن تقول أشد خشية فتجزأ كما كان الأصل أن تقول زيد أجمع رجلا فتجره وما منع الزمخشري من النصب مع وقوعه على المصدر إلا أن مقتضى النصب في مثله خروج المنصوب عن الأول بخلاف الجواز ألا تراك قول زيد أكرم أبأ فيكون زيد من الأبناء وأنت تفضل أبأه وتقول زيد أكرم أبأ فيكون من الآباء وأنت تفضله فلو ذهبت توقع أشد على الخشية الأولى وقد نصبت مجزأ لم يخرج عن الأصل الثاني عن الأول وهو حال إذ لا تكون الخشية خشية فتحتاج إلى التأويل المذكور وهو جعل الخشية الأولى عاشية حتى تخرجها عن المصدر المميز لها وقد بينا في كلام سيويه جواز النصب مع وقوع الثاني على الأول كما لو جرت فله يجوز في الآية من غير تأويل والله أعلم وقد مضت وجوه من الإعراب في آية البقرة تتعذر بعضها هنا لمناصرة المعنى والله الموفق ومثل هذه الأرواح من الإعراب منزل من العربية منزلة اللب الخالص فلا يوصل إليها إلا بعد تجاوز

يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نُسَبِّحُ سُبْحَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَرِحَ اللَّهُ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَرِحَ نَفْسُكَ وَأَرْسَلْنَاكَ

ولا تفحصون أدنى شيء من أجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه وقرئوا ولا يظنون بالياء قرئ يدرحكم بالفزع وقيل هو على حذف الفاء كأنه قيل فدرحكم الموت وشبهه بقول القاتل من يفعل الحسنات الله يشكرها ويجوز أن يقال حمل على ما يقع موقع أنبا تكونوا وهو أنبا كنتم كما حل ولا ناعب على ما يقع موقع ليسوا مصلحين وهو ليسوا بمصلحين فرفع كما رفع زمير يقول لا غائب مالي ولا حرم وهو قول نحوي سيوي ويجوز أن يتصل بقوله ولا تظنون فيلأى ولا تفحصون شيئاً عما كتب من آجالكم أنبا تكونوا في ملاحم حروب أو غيرها ثم ابتدأ قوله يدرحكم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والوقف على الوجه على أنبا تكونوا والبروج الحصون مشيدة مرفعة وقرئ مشيدة من غاد القصر إذا رفعه أو غلاه بالشيد وهو الجص وقرأ نهم بن ميسرة مشيدة بكسر الياء وصفا لها بفعل فاعلها مجازاً كما قالوا قصيدة شاعرة وإنما الشاعر فأرضها البيت تقع على البلية والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة قال الله تعالى « وبلوناكم بالحسنات والسيئات لهمم يرجعون » وقال إن الحسنات يذهبن السيئات والمعنى وإن نصيبهم نعمة من حسب ورعاء نسبوها إلى الله وإن نصيبهم بلية من تقصير وشدة أضافوها إليك وقالوا هي من عندك وما كانت إلا بشؤمكم كما حكى الله عن قوم موسى وإن نصيبهم سيئة يطبقوها بموسى ومن معه وعن قوم صالح قالوا أطيرنا بك وبين ملك وروى عن اليهود لعت أنها تشامت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا منذ دخل المدينة قصص ثمارها وقلت أسمارها فرد الله عليهم ( قل كل من عند الله ) يسطط الأرزاق ويقضها على حسب المصالح ( لا يكادون يفقهون حديثاً ) فيعلمون أن الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة وصاب ثم قال ( ما أصابك ) يا إنسان خطاباً عاماً ( من حسنة ) أى من نعمة وإحسان ( فمن الله ) تفضلاً منه وإحساناً وامتناناً وامتناناً ( وما أصابك من سيئة ) أى من بلية ومعصية فمن عندك لأنك السبب فيها بما اكتسبت يداك وما أصابك من معصية فما كسبت أيديكم ويعرف عن كثير وعن عائشة رضى الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة

جملة الشوكر وريك الفتح العليم قوله تعالى أنبا تكونوا يدرحكم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ( قال محمود قرئ يدرحكم بالفزع وقيل هو على حذف الفاء الخ ) قال أحد أمأ الوجه الذي الحقه بتوجيه سيويه في الشمرين المذكورين فقيه نظر أمأ قوله ولا ناعب فختار فإن دخول الباء في خبر ليس أمر مطرد غالب والخبر وطن معروف لها فإذا قدرت فيه حيث تسقط روحى هذا التقدير في المعطوف لما ذكرناه من النقلة التي تقتضى إلحاق دخولها بالأصل الواجب الذي يعتبر لنطق به أو سكوت عنه وأما تقدير أنبا تكونوا في معنى كلام آخر يرتفع معه قوله يدرحكم فذلك تقدير له نظير ولم يغلب هنا المقدر فيلتحق بنبذة دخول الباء في الخبر فلا يلزم من مراعاة ما يقتضيه غالب الاستعمال ومعهودة مراعاة ما لم يسبق به عهد وأما البيت الآخر لزمير فالتقول عن سيويه حمله أو حمل مثله على التقديم والتأخير كقوله • يا أقرع بن حابس يا أقرع • إنك إن بصرع أخوك تصرع

فليس من القليل ولا ناعب والله الموفق وفي الوجه الأخير الذي أبداه الزمخشري حجة واضحة على أن القتل في الممارك والملاحم لا يعترض على الأجل المقدر بنقص وإن كل مقتول فأجله مات ، لا كما يزعمه القدرية والله الموفق

( قوله ويجوز أن يقال حمل على ما يقع ... ولا ناعب على ما يقع ) من قول الشاعر : مشائم ليسوا مصلحين عشيرة • ولا ناعب إلا بين غرابها • وقوله ( يقول الخ ) صدره • وإن أتاه خليل يوم مسغبة •

لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا . مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا .  
وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ  
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا . أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرِيقَانِ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا  
كَثِيرًا . وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ

يشاكها حتى انقطاع شمس نعله إلا بذنب وما بغواقه أكثر (وأرسلناك للناس رسولا) أى رسولا للناس جميعا لست  
برسول العرب وحدهم أنت رسول العرب والعجم كقوله وما أرسلناك إلا كافة للناس قل يا أيها الناس إني رسول الله  
البيكم جميعا (وكفى بالله شهيدا) هل ذلك فإنيبني لأحد أن يخرج عن طاعتك واتباعك (من يطع الرسول فقد أطاع  
الله) لأنه لا يأمر إلا بأمر الله به ولا ينهى إلا عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امثال ما أمر به والاتباع عما نهى عنه  
طاعة لله وروى أنه قال من أجبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله فقال المناقون ألا تسمعون إلى ما يقول  
هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى أن يعبد غير الله ما يريدنا الرجل إلا أن نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى  
فذلك (ومن تولى) عن الطاعة فأعرض عنه (فا أرسلناك) إلا نذرا لا حفيظا ومهيئا عليهم تحفظ عليهم أعمالهم  
وتحاسبهم عليها وتماقهم كقوله وما أنت عليهم بوكيل (ويقولون) إذا أمرتهم بشيء (طاعة) بالرفع أى أمرنا وشأنا  
طاعة ويجوز النصب بمعنى أطعناك طاعة وهذا من قول المرتسم سمعا وطاعة وسمع وطاعة ونحوه قول سيويه وسمعا  
بعض العرب المرتوق بهم يقال له كيف أصبحت فيقول حمد الله وثاء عليه كأنه قال أمرى وشأنى حمد الله ولو نصب  
حمد الله وثاء عليه كان على الفعل والرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها (بيت طائفة) زوروت طائفة وسوت (غير  
الذى تقول) خلاف ما قلت وما أمرت به أو خلاف ما قلت وماضيت من الطاعة لأنهم أبطلوا الرد لا القبول والمصيان  
لا الطاعة وإنما يناقون بما يقولون ويظهرون والتبيت إما من البتوة لأنه قضاء الأمر وتديره بالليل يقال هذا  
أمر بيت بليل وإما من آيات الشعر لأن الشاعر يديرها ويسويها (والله يكتب ما يبيتون) يثبته في صحاف أعمالهم ويجازيهم  
عليه على سبيل الوعيد أو يكتبه في جلة ما يوحى إليك فيعلمك على أسرارهم فلا يحسبوا أن إبطانهم ينقذهم (فأعرض  
عنهم) ولا تتحدث نفسك بالانتقام منهم (وتوكل على الله) في شأنهم فإن الله يكفيك معرتهم وينقم لك منهم إذا فرى  
أمر الإسلام وعز أنصاره . وقرئ بيت طائفة بالإدغام وتذكير الفعل لأن تأييد الطائفة غير حقيقى ولأنها في معنى  
الفريق والقوج . تدبر الأمر تأمله والنظر في إدباره وما يؤل إليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل في كل تأمل ففى تدبر  
القرآن تأمل معانيه وتبصر ما فيه (لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوتت نظمته وبلاغته  
ومعانيه فكان بعضه بالغا حد الإعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن ممارضته وبعضه إخبار انبيى قد وافق انخير عنه وبعضه  
إخبارا عما نال للبحر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المصافى وبعضه دالا على معنى قاسد غير ملتزم فلما تجاوب  
كله بلاغة معجزة قائمة لقوى البلاء وتناصر حجة معان وصدق إخبار علم أنه ليس إلا من عند قادر على ما لا يحد على  
غيره عالم بما لا يعلمه أحد سواه (فإن قلت) أليس نمر قوله فإذا هي ثبات مبين كأنها جان فورك لنسألهم  
أجمعين فيومئذ لا يستل عن ذنبه إنس ولا جان من الاختلاف (قلت) ليس باختلاف عند المتدبرين .

(قوله فإن الله يكفيك معرتهم) قوله معرتهم أى إنهم وعارة النفس مضرتهم لمحرر



يَسْتَبْطِنُهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قَتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَأُنْكَفَى

من ناس من ضعفة المسلمين الذين لم تكن فهم خيرة بالأحوال ولا استبطان للأمور كانوا إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمن وسلامة أو خوف وغلل (أذاعوا به) وكانت إذا عنهم مفسدة ولوردوا ذلك الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أولى الأمر منهم وهم كباراء الصحابة البصراء بالأمور أو الذين كانوا يؤمرون منهم (لمله) لهم تدير ما أخبروا به (الذين يستبطونه) الذين يستخرجون تديره بقطنهم وتجارهم ومقرتهم بأمور الحرب ومكايدها وقبل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى الأمر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الأعداء أو على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الأعداء فتعود إذا عنهم مفسدة ولوردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر وغرضه إليهم وكانوا كأن لم يسمعوا العلم الذين يستبطون تديره كيف يدرونه وما يأتون ويدرون فيه وقبل كانوا يسمعون من أفواه المناقذين شيئا من الخبر عن السرايا مطمئنا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالأهل المؤمنين ولوردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر وقالوا السكت حتى نسمة منهم ونظم هل هو ما يذاع أولا يذاع لعله الذين يستبطونه منهم لم يحسنه وهل هو ما يذاع أولا يذاع هؤلاء المديون وهم الذين يستبطونه من الرسول وأولى الأمر أى يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم يقال أذاع السر وأذاع به قال :

أذاع به في الناس حتى كأنه ۝ بلياء نار أوقدت بشقوب  
ويحجز أن يكون المعنى فعلوا به الإذاعة وهو أبلغ من أذاعوه ۝ وقرئ لعله يأسكان اللام كقول :

فإن أجه يضجر كما ضجر بازل ۝ من الأدم دبرت صفحته وغاربه

والنبط الماه يفرج من البرأول ما تخفروا بناطلو امتناطه إخراجا واستخراجا فاستميرا يستخرجها رجل بفضل ذهنه من المعاني والتدبير فيها يعضل وبهم (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) وهو إرسال الرسول وإزال الكتاب والتوفيق

قوله تعالى وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولوردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعله الذين يستبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (قال محمود بن حنبل) قال بعضهم الذين لم تكن فهم خيرة بالأحوال (الخ) قال أحد في اجتماعهم تواليه على التعدية نظر لاتباعهم متابعين وهو الذي اقتضى عند العنبري قوله في الوجه الثاني فعلوا الإذاعة ليخرجهم عن الباب المعاقبة لهمزة ثم في هذه الآية تأديب لمن يحدث بكل ما يسمع وكفى به كذبا وخصا صان مثل السرايا والمناصبين الأعداء المقيمين في نحر العدو وما أعظم المفسدة في هج العامة بكل ما يسمعون من أخبارهم خيرا أو غيره ولقد جربنا ذلك في زماننا هذا منذ طرق العدو الخفول البلاد طهرها الله من دنسهم صانعا رجسه ونجسه وجعل للسليبي الفتح وأزل عليهم السكنى والنصره عاد كلامه (قال ومعنى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ولولا إرسال الرسل وإزال الكتاب (الخ) قال أحد وفي تفسير الزمخشري هذا نظر وذلك أنه جعل الاستثناء من الجملة التي يليها بناء على ظاهر الإعراب أو أغفل المعنى وذلك أنه يلزم على ذلك جواز أن يقتل الإنسان من الكفر إلى الإيمان ومن اتباع الشيطان إلى عصيانه وخزيه وليس لله عليه في ذلك فضل ومعاذ الله أن يعتقد ذلك ويان لزومه أن لولا حرف امتناع لوجود قد بان امتناع اتباع المؤمنين الشيطان فإذا جعلت الاستثناء من الجملة الأخيرة فقد سلبت تأثير فضل الله في امتناع الاتباع من البعض المستثنى ضرورة وجعلت هؤلاء المستثنين مستبدين بالإيمان وعصيان الشيطان الداعي إلى الكفر بأنفسهم لا بفضل الله ألا تراك إذا قلت لمن تذكره يحق عليه لولا مساعدتك لك سلبت أمورك إلا قليلا كيف لم تجعل لمساعدتك أثرا في بقاء القليل للمخاطب وإنما مننت عليه بتأثير مساعدتك في بقاء أكثر ما لا في كله ومن المحال أن يعتقد موحد مسلم أنه مصمم في شيء من الأشياء من اتباع الشيطان إلا بفضل الله تعالى عليه أما قواعد أهل السنة فواضح أن كل ما يعبد به العبد عاصيا للشيطان من إيمان وعمل خير مخلوق لله تعالى وواقع بقدرته ومنعم على العبيد وأما الممتزلة فهم وإن طغوا أن العبد يتخلق لنفسه إيمانه وطاعته لأنهم لا يخالفون في أن فضل الله منسحب عليه في ذلك لأنه خلقه القدره التي بها خلق العبد ذلك على وجههم ووقعه لإرادة الخير فقد

إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنْ يَكْفُفَ بِأَسِ الذِّينَ كَفَرُوا وَأَنَّ أَشَدَّ بَأْسًا وَأَشَدَّ تَسْكِينًا . مَنْ يَشْفَعُ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا . وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَعَلَّهُ يُشْفَعُ عَنْكُمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي تَصْعَقُونَ فِيهِ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَاشِقًا عَالِمًا

(لأنهم الشيعة) ليقم على الكفر (الافلا) منكم أو (الافلا) قليلا . لماذا كرفي الآي قبلها ناطعهم عن القتال وإظهارهم الطاعة وإضمار خلافا قال (قاتل في سبيل الله) إن أفردوك وتركوك وحدك (لا تكلف إلا نفسك) غير نفسك وحدها أن تقدمها إلى الجهاد فإن الله هو ناصرك لا الجنود فإن شاء نصرك وحدك كما ينصرك وحولك الألوف وقيل دعا الناس في بدر الصغرى إلى الخروج وكان أبو سفيان وأعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقاء فيها ففكره بعض الناس أن يخرجوا فنزلت فخرج ومعهما إلى الجاهل لم يواهل أحد ولولم يتبعه أحد فخرج وحده وقرئ لا تكلف بالجزم على النهي ولا تكلف بالنون وكسر اللام أى لا تكلف تمنع إلا نفسك وحدها (وحرض المؤمنين) وما عليك في شأهم إلا التبرع بحسب لا التعنيف بهم (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) وهم قريش وقد كف بأسهم فقد بدأ لابي سفيان وقال هذا عام يجذب وما كان مهم زاد إلا السويق ولا يلقون إلا عام مصعب فرجع بهم (واقعة أشد بأسا) من قريش (وأشد تسيلا) لتذيب الشفاعة الحسنة هي التي روي بها حق مسلم ودفع بها شر وأوجب اليه خير وأبغى جوارحه لهم ثم أخذ عليها رشوة وكانت في أمر جائز لأني حد من حدود الله ولا نقى من الحقوق . والبيئة ما كان بخلاف ذلك هو مسروق أنه شفع شفاعة فأهدى اليه المشفوع جارية فغضب وردّها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا أنكلم فيها بقا منها وقبل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للسلم لأنها في معنى الشفاعة إلى الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم : من دعا أخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ذلك فذلك الصيب والدعوة على المسلم بعد ذلك (مقيتا) شيدا حقيقا وقيل مقتدر أو أوقات على الشيء قال الزبير بن عبد المطلب

وذي ضغن نفيت السوء عنه . وكنت على إساءته مقيتا

وقال السموأل إلى الفضل أم على إذا حو . سبت إني على الحساب مقيت

واشتقاقه من القوت لأنه يسلك النفس ويحفظها . الأحسن منها أن تقول وعليكم السلام ورحمة الله إذا قال السلام عليكم وأن يزيد وبركاته إذا قال ورحمة الله وروى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم فقال ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال الرجل قصصتي فأين ما قال الله وتلا الآية فقال إنك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله (أوردوها) أو أوجيها بملها ورد السلام ورجعه جوابه بمثل لأن الجيب يراد قول المسلم ويكره وجواب التسليم واجب والتخير إما وقع بين الزيادة وتركها وعن أبي يوسف رحمه الله من قال لآخر أقرئ فلانا السلام

وضم لك تمذرا الاستثناء من الجملة الأخيرة في تفسير البخاري وما أراه إلا أوامرا متسرعا على المألوف في الإعراب وهو إعادة الاستثناء إلى ما يليه من الجمل مهما للنظر المعنى ومن ثم اتخذ القاضي أبو بكر رضي الله عنه الاستثناء في هذه الآية إلى ما قبل الجملة الأخيرة فطعن منه وبطلان ولا نهامه ويؤيد نظره مستد في فكره ثم اتخذ القاضي رضي الله عنه هذه الآية وزوره في الرد على من زعم الجزم بعدم الاستثناء المتعقب للجملة إلى الأخيرة نظامه أن ذلك واجب لا يسوغ سواه ثم يوقف في عودته إلى ما تقدم خاصة وقد بينت عند قوله تعالى في شرب من قليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى إلا من اغترف غرفة بيده من الاستثناء في هذه الآية أيضا يتعين عوده إلى الأولى وينطردرة إلى الأخيرة لأن المعنى بآه وهي موازنة للقاضي في الرد على من حتم عودا الاستثناء إلى الأخيرة والله الموفق

(قوله وأتات على الشيء قال الزبير) لعل هنا سقطا تقديره اقتدر عليه

إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ۚ قَسًا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ قَتَيْنٍ  
وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتَرِيدُونَ أَنْ تَهْلُوا مِنْ أَضَلِّ أَلْفٍ مِنَ الْيُضَلِّينَ أَفَلَنْ يَجْعَلَ لَهُ سَبِيلًا ۚ وَدُوَّ

وجب عليه أن يفعل وعن النخعي السلام سنة والرذة فريضة وعن ابن عباس الرذة واجب وامان رجل يمز على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يرتدون عليه إلا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا يرذة السلام في الخطة وقراءة القرآن جهراً ودواية الحديث وعند مذاكرة العلم والأذان والإقامة وعن أبي يوسف لا يسلم على لاعب الرذة والشرطي والمخفي والقاعد لحاجته ومطير الحمام والماري من غير عذر في حمام أو غيره وذكر الطحاوي أن المستحب رذة السلام على طهارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تيمم رذة السلام قالوا ويسلم الرجل إذا دخل على امرأته ولا يسلم على أجنبية ويسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على ركب الحمار والصغير على الكبير والأقل على الأكثر وإذا اتقيا ابتدوا وعن أبي حنيفة لا تجهر بالرد يعني الجهر الكثير وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم عليكم أهل الكتاب قولوا وعليكم أي عليكم ما قلتم لأنهم كانوا يقولون السام عليكم وروى لا يتبذروا اليهودي بالسلام وإن بدأك قتل وعليك وعن الحسن يجوز أن تقول للكافر وعليك السلام ولا تهلل ورحمة الله فإنها استغفار وعن الشعبي أنه قال لصراقي سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له في ذلك فقال ليس في رحمة الله يعيش وقد رخص بعض العلماء أن يبدأ أهل الذمة بالسلام إذا دعيت إلى ذلك حادثة فتخرج إليهم وروى ذلك عن النخعي وعن أبي حنيفة لا تبدأ بسلام في كتاب ولا غيره وعن أبي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصالحهم وإذا دخلت قتل السلام على من أتبع الهدى ولا بأس بالهداة له بما يصلحه فديناه (على كل شيء حسيباً) أي يحاسبكم على كل شيء من التبعة وغيرها (لا إله إلا هو) إما خبر للبند وإما اعتراض والخبر ليجمعنكم ومناه الله والله ليجمعنكم (إلى يوم القيامة) أي ليحشرنكم إليه والقيامة والقيام كالطالبة والطلاب وهي قيامهم من القبور أو قيامهم للحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين (ومن أصدق من الله حديثاً) لأنه عز وجل صادق لا يجوز عليه الكذب وذلك أن الكذب مستقل بصارف عن الإقام عليه وهو قبحه ووجه قبحه الذي هو كونه كذباً وإخباراً عن الشيء بخلاف ما هو عليه فنكذب بكذب لا لأنه يحتاج إلى أن يكذب ليبرز منفعة أو يدفع مضرة أو هو غرضه لأنه لا يجهل غناه أو هو جاهل بقبحه أو هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في إخباره ولا يبالى بأهمنا نطق وربما كان الكذب أحلى على حنك من الصدق ومن بعض السفهاء أنه عتب على الكذب فقال لو غررت هواك به مافارقه وقيل لكذب هل صدقت قط فقال لولا أني صادق في قول لا لقلتها فكان الحكم الغني الذي لا يجوز عليه الحاجات العالم بكل معلوم مزها عنه كما هو مزه عن سائر القبايح (قتين) نصب على الحال كقولك مالك قائماً روى أن قوماً من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى البو معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا الميزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركون فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وقيل كانوا قوماً هاجروا من مكة ثم بدأ لهم فرجوا وكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إننا على دينك وما أخرجنا إلا اجتواء المدينة والاشتياق إلى بلدنا وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم رجعوا وقيل هم العربيون الذين أغاروا على السرح وقتلوا يساراً وقيل هم قوم أظهروا الإسلام وقصدوا عن الهجرة ومعناه مالكم اختلفتم في شأن قوم ناققوا نفاقاً ظاهراً وقرقتم فيه فرقين ومالكم لم تنبوا القول بكفرهم (والله أركسهم) أي ردم في حكم المشركين كما كانوا (بما كسبوا) من ارتدادهم ولخوقهم بالمشركون واحتياهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أركسهم في الكفر بأن خذلهم حتى أركسوا فيه لما علم مرض قلوبهم

(قوله نعمتا وجهه قبحه الذي هو كونه كذباً) لعل قوله وجهه قبحه عطف على قبحه فيكون الذي هو الخاطيء له وإن كان مبتدأ كان الذي مزيداً من التاسخ والخبر هو كونه كذباً (قوله أغاروا على السرح) في الصحاح السرح المال السائم والسائم المال الراعي

لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يَهْجُرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا  
غَدُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا • إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ  
وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاهِدُواكُمْ حَصَرْتُمْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَنْتَهِوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ

(أتريدون أن تهبوا) أن تجعلوا من جملة المهتدين (من أضل الله) من جملة من جملة الضلال وحكم عليه بذلك أو  
خذه حتى ضل • وقرئ ركبهم وركسوا فيها (تضكون) عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التي لجاز  
والمنع وذرا كفركم فكونكم معهم شرما واحدا فيما هم عليه من الضلال واتباع دين الآباء • فلا تقولون وإن أمنوا  
حتى يظهروا إيمانهم بهجرة صحبة هي لله ورسوله لا للفرض من أغراض الدنيا مستقيمة ليس بعدها بداء ولا تعرب  
(فإن تولوا) عن الإيمان المظاهر بالمجرة الصحيحة المستقيمة لحكمهم حكم سائر المشركين يقتلون حيث وجبوا في  
الحل والحرم وجانبهم كلية وإن بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا قبلوا منهم (إلا الذين يصلون) استثناء من  
قوله غدوهم وأقتلوهم ومعنى يصلون إلى قوم يتنون إليهم ويتصلون بهم وعن أبي عبيدة هو من الانتساب وصلت إلى  
فلان وأصلته به إذا انتسبت إليه وقيل إن الانتساب لا أثر له في منع القتال فقد قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بن ممة من هو من أنسابهم • والقوم هم الأسليون كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وذلك أنه  
وإدع وقت خروجه إلى مكة هلال بن عويمر الأسلي على أن لا يهينه ولا يهين عليه وعلى أن من وصل إلى هلال  
ولجا إليه فله من الجوار مثل الذي هلال وقيل القوم بنو بكر بن زيد مائة كانوا في الصلح (أو جازم) لا يخلوا من أن  
يكون مقطوعا على صفة قوم كأنه قيل إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين أو قوم يمكنهم عن القتال لالكم ولا عليكم أو  
على صلة الذين كأنه قيل إلا الذين يتصلون بالمعاهدين أو الذين لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله (فإن  
اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سيلا) بعد قوله غدوهم وأقتلوهم حيث وجدتموهم فقرر  
أن كفهم عن القتال أحد سببي استحقاقهم لنفي التعرض عنهم وترك الإيقاع بهم (فإن قلت) كل واحد من الانصافين  
له تأثير في صحة الاستثناء واستحقاق إزالة التعرض بالاتصال بالمعاهدين والاتصال بالمكافئين لأن الاتصال بهؤلاء  
أو هؤلاء دخول في حكمهم فلا يجوز أن يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فإن اعتزلوكم تقرأ بالحكم اتصالهم  
بالمكافئين واختلاطهم بهم وجرحهم على سنتهم (قلت) هو جازز ولكن الأول أظهر وأجرى على أسلوب الكلام وفي  
قراءة أبي ينيك وبينهم ميثاق جازم حصر صُدُورهم بغيره وأوجه أن يكون جازم يائنا يصلون أو بدلا أو استنفا  
أو صفة بعد صفة لقوم • حصر صُدُورهم في موضع الحال ياختر قد والدليل عليه قراءة من قرأ حصر صُدُورهم  
وحصرات صُدُورهم وحاصرته صُدُورهم وجملة المبرد صفة لموصوف عنفون على أو جازم قرأ حصر صُدُورهم  
وقيل هو بيان لجازم وهم بنو مدلاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والمحصر الضيق والانتباض (أن  
يقاتلوكم) عن أن يقاتلوكم أو كرامة أن يقاتلوكم • (فإن قلت) كيف يجوز أن يسلط الله الكفرة على المؤمنين (قلت)  
ما كانت مكافئهم إلا لئذف الله الرعب في قلوبهم ولو شاء لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه لم يقذفه فكانوا متسلطين

• قوله تعالى أتريدون أن تهبوا من أضل الله (قال محمود معناه من جعله الخ) قال أحد هو بهذين الوجهين يفز من الحق  
والحقيقة تأتأ الحق فلأن الله هو الذي خلق الضلال لمن ضل • إذ لا حالي إلا الله وأما الحقيقة فلا لها هي الآية اتعنت نسبة الأصل

(قوله فكونكم معهم شرما واحدا) أي طريقاً وفي الصحاح أنه يجوز ويسكن

فَقَتَلُوا لَكُمْ فَإِنْ اعْتَرَلَكُمْ فَلَمْ يَقْتُلْكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ أَلَسَمَ قَسَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ سِيْلًا سَتَجِدُونَ آخَرِينَ  
يُرِيدُونَ أَنْ يُبْسِطُوا أَيْدِيَهُمْ خُذُوهُمْ وَأَقْلُبُوا قُورَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يُعْزِلُوا إِلَيْكُمْ  
الْإِسْلَامَ وَيُكْفُوا أَيْدِيَهُمْ خُذُوهُمْ وَأَقْلُبُوا قُورَهُمْ وَوَعْدُكُمْ حَيْثُ تَعْتَدُونَ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا وَمَا كَانَ  
لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحَرَّرَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً وَدِيَّةٌ مُسَلَّةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ

مقاتلين غير مكافئين فذلك معنى التسلط ، وقرئ فقتلوكم بالتخفيف والتشديد ( فإن اعزلكم ) فإن لم يعرضوا لكم  
( والفقوا إليكم السلم ) أى الاتياد والاستسلام وقرئ بسكون اللام مع فتح السين ( فاجعل الله لكم سبيلا ) فاذن  
لكم فى أخذهم وقتلهم ( ستجدون آخرين ) هم قوم من بني أسد غطفان كانوا إذا أتوا المدينة أسلوا وعاهدوا ليامنوا المسلمين  
فاذا رجعوا إلى قومهم كفروا ونكثوا عهدهم ( كلارثوا إلى الفتنة ) كلادعاهم قومهم إلى قتال المسلمين ( أركسوا فيها )  
قلبوا فيها أقبح قلب وأشنع وكانوا أشراً فيها من كل عدو ( حيث تفنعونهم ) حيث تمكنت منهم ( سلطانا مبينا ) حجة واضحة  
لظهور عدائهم وانكشاف حالمهم في الكفر والفردو إضرارهم بأهل الإسلام أو تسلطاً ظاهر أحيث أذناكم في قتلهم ( وما كان  
للمؤمن ) وما صبح له ولا استقام ولا لاق بحاله كقوله وما كان لبي أن يفل وما يكون لنا أن نعدو فيها ( أن يقتل مؤمنا )  
ابتداء غير قصاص ( الإلطاء ) الإل على وجه الخطأ ( فإن قلت ) بما أتصب خطأ ( قلت ) بأنه مفعول له أى ما ينبغي له أن يقتله  
لعله من اللئل إلا للخطأ وحده ويجوز أن يكون حالاً بمعنى لا يقتله فى حال من الأحوال إلا فى حال الخطأ وأن يكون صفة  
للصدر الإلتقاء خطأ والمعنى أن من شأن المؤمن أن يفتنى عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة إلا إذا وجدته خطأ من غير قصد  
بأن يرمى كافراً فيصيب مسلماً أو يرمى شخصاً أنه كافر فإذا هو مسلم ، وقرئ خطأ بالذو خطأ بوزن عى بتخفيف الهمزة  
وروى أن هياش بن أبى ربيعة وكان أخاً أبى جهل لآته أسلم وهاجر خوفاً من قومه إلى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فأنقسمت أمته لثنا كل ولا تشرب ولا يؤوبها سقف حتى يرجع فخرج أبو جهل ومعه الحارث بن زيد بن أبي أنيسة  
فأتياه وهو فى أطم فقتل منه أبو جهل فى الذروة والغارب وقال اليس محمد يهلك على صلة الرعم انصرف وبرر أنك وأنت  
على دينك حتى نزل وذهب معه هاتفا فأسفعا عن المدينة كنفاه وجلده كل واحد مائة جلدة فقال للحارث هذا أخى فزأت  
يا حارث لله على أن نوجدتك غاليا أن أهلك وقدمابه على أنه خلقت لياحبل كناهه أورتد ففعل ثم هاجر بعد ذلك وأسلم  
وأسلم الحارث وهاجر فلقبه عياش بظهر قباء ولم يشرب يا سلامه فأعفى عليه قتله ثم أخبر يا سلامه فأنى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال قتله ولم أشرب يا سلامه فزلت ( فحضر ربيعة ) ففعله تحرير ربيعة والتحرير الإلتاق والحرو العتق الكريم لأن الكريم  
فى الأحرار كما أن الثوم فى العبيد ومنه عاقا لحبل وعاقا الطير لكرامها وحز الوجه أكرم موضع منه وقوله اللهم عبد وفلان  
عبد الفعل أى لىم الفعل والرقبة جارة عن النسمة كما عبر عنها الرأس فى قولهم فلان يملك كذا راساً من الرقيق والمراد برقة مؤمنة  
كل رقية كانت على حكم الإسلام عند عامة العلماء وعن الحسن لا تجزئ إلا رقية قدصلت وصامت ولا تجزئ الصغيرة وقاس  
عليها الضامى كنفارة الظهار فاشتراط الإيمان وقيل لما أخرج نفساً مؤمنة عن جملة الأحياء لزمه أن يدخل نفساً مثلها فى جملة  
الأحرار لأن إطلاقها من قيد الرق كإحيائها من قيد الرق ممنوع من تصرف الأحرار ( مسللة إلى أهله ) مؤداة إلى ورثته

إلى فضل الله تعالى فالتخيل فى تحريف الفاعلية إلى التسبب عدول عن الحقيقة إلى المجاز وقدرت الباعث له على هذا المتخذ لنعبد

( قوله وهو فى أطم فقتل منه ) أى حصن أعاده الصبح وفيه ما زال فلان يقتل من فلان فى الذروة والغارب أى يدور  
من وراء خديته

يَصَدُّوْا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوْلَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمَنَةٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ يَبْسُطُكُمْ وَيَبْسُطُكُمْ مِثْقَالَ مِسْقَةٍ فَدَيْةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمَنَةٍ قَبْلَ أَنْ يَجِدَ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنْ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيًّا

يَقْتَسِمُونَ كَمَا يَقْتَسِمُونَ الْوَارِثَاتِ لِقَوْلِهِمْ سَائِرُ الزَّكَاةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَقْضِي مَتَا الدِّينِ وَتَفْذُلُ الْوَصِيَّةُ إِنْ لَمْ يَبْقِ وَارِثَةٌ  
فَهِيَ لِيَتِ الْمَالُ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَقُومُونَ مَقَامَ الْوَرِثَةِ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَارِثٌ مِنْ لَأَوَارِثُ لَهُ  
وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ أَنَّهُ قَتَلَ بَدِيَةَ الْمُقْتُولِ لِحَاثِ امْرَأَتِهِ تَطْلُبُ مِيرَاثَهَا مِنْ عَقْلِهِ فَقَالَ لِأَعْلَمُ لَكَ شَيْئًا إِنَّمَا الدِّيَةُ  
لِلْمَصْبَةِ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ عَنْهُ قَتَامُ الضَّحَاكِ بْنِ سَفْيَانَ الْكَلَابِيَّ فَقَالَ كَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ أَنْ أَوْزَعَ  
امْرَأَةَ أَشِيْمَ الضَّابِيَّ مِنْ عَقْلِ زَوْجِهَا أَشِيْمَ فَوَرَّثَهَا عَمْرٌ وَعَنْ ابْنِ مَسُودٍ يَرِثُ كُلَّ وَارِثَةٍ مِنَ الدِّيَةِ غَيْرِ الْقَاتِلِ وَعَنْ شَرِيكِ لَا يَقْضِي  
مِنَ الدِّيَةِ دِينَ وَلَا تَفْذُلُ صِغِيرًا مِنْ رِيْعَةِ الْغَزَاةِ لِأَمِّ الْحَنِينِ وَحَدَّثَنَا ذَلِكَ خَلَّافُ قَوْلِ الْجَمَاعَةِ (فَإِنْ قُلْتَ) عَلَى مَنْ تَجِبُ الرِّقَةُ وَالْدِّيَةُ  
(قُلْتَ) عَلَى الْقَاتِلِ إِلَّا الرِّقَةَ فِي مَالِهِ أَلَا الدِّيَةُ تَحْمِلُهَا هُنَا الْعَاقِلَةُ فَإِنْ لَمْ تُكْرَهُ الْعَاقِلَةُ فَهِيَ فِي بَيْتِ الْمَالِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَالِهِ (إِلَّا أَنْ  
يَصَدَّقَ) إِلَّا أَنْ يَصَدَّقَ عَلَيْهِ بِالْدِّيَةِ وَمَعْنَاهُ الْعَفْوُ كَقَوْلِهِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ وَنَحْوَهُ وَأَنْ تَصَدَّقَ أَخِيرًا لَكُمْ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
كُلِّ مَعْرُوفٍ صَدَقْتُمْ وَأَبَى أَنْ يَصَدَّقُوا (فَإِنْ قُلْتَ) بِمِثْلِهِ أَنْ يَصَدَّقُوا وَمَعْلَاهُ (قُلْتَ) تَعْلَقُ بِمِثْلِهِ وَأَبْسَلَةً كَأَنَّهُ قِيلَ وَتَجِبُ  
عَلَيْهِ الدِّيَةُ وَأَبْسَلُهَا لِأَحْيَا يَصَدَّقُونَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا النَّصَبُ عَلَى الظَّرْفِ بِتَقْدِيرِ حَذْفِ الزَّمَانِ كَقَوْلِهِ اجْلِسْ مَا دَامَ زَيْدٌ جَالِسًا وَجُوزَ  
أَنْ يَكُونَ سَالِمًا مِنْ أَهْلِهِ بِمَعْنَى الْأَتَّصِدْقَيْنِ (مَنْ قَوْمٌ عَدُوْلَكُمْ) مَنْ قَوْمٌ كَفَرُوا أَوْ حَرْبٌ ذَلِكَ نَحْوُ رَجُلٍ أَسْلَمَ فِي قَوْمِهِ الْكُفْرَ وَهُوَ  
بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ لَمْ يَفَارِقْهُمْ فَعَلَّ قَاتِلُهُ الْكُفْرَ إِذَا قَتَلَهُ خَطَا وَلَيْسَ عَلَى عَاقِلَتِهِ لَأَمَهُ شَيْءٌ لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا عَارِبُونَ وَقِيلَ كَانَ الرَّجُلُ  
يَسْلُمُ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُمْ مَشْرُوكُونَ فَيُزَوِّجُ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُ فِيهِمْ خَطَا لِأَنَّهُمْ يَظُنُّونَهُ كَافِرًا مِثْلَهُمْ (وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ)  
كَفَرَةٍ لَمْ دَقَّةُ كَالْمَشْرُوكِينَ الَّذِينَ عَاهَدُوا الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلُ النَّقَةِ مِنَ الْكُتَاتِيِّينَ لِحُكْمِهِمْ حَكْمُ مُسْلِمٍ مِنْ مُسْلِمِينَ (فَنْ لَمْ يَجِدْ)  
رَقَبَةً يَبْنِي لَمْ يَمْلِكْهَا وَلَا مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَيْهَا (فَ) عَلَيْهِ (صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنْ اللَّهِ) قَوْلًا مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةً مِنْ تَابِ اللَّهِ  
عَلَيْهِ إِذَا قَبِلَ تَوْبَتَهُ يَبْنِي شَرَعَ ذَلِكَ تَوْبَةً مِنْهُ أَوْ تَقْلَمُ مِنَ التَّوْبَةِ إِلَى الصَّوْمِ تَوْبَتَهُ هَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا مِنَ التَّهْدِيدِ وَالْإِبَادِ  
وَالْإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَخَطْبٌ غَلِيظٌ وَمَنْ ثُمَّ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَارَوْىَ مِنْ أَنَّ تَوْبَةَ قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ حُدَاثًا غَيْرَ  
مَقْبُولَةٍ وَهَنْ سَفْيَانَ كَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ إِذَا سَلُّوا قَالُوا لَا تَوْبَةَ لَهُ ذَلِكَ لِحُكْمِهِمْ عَلَى الْقِتَادَةِ بَسْتَةِ اتَّقِ التَّنْظِيظَ وَالتَّشْدِيدَ  
وَلَا فُكْلَ ذَنْبٍ مَحْرُومًا بِالتَّوْبَةِ وَنَاجِيًا بِمَحْمُودِ الشَّرْكِ دَلِيلًا فِي الْحَدِيثِ لِرُؤَالِ الدُّنْيَا أَهْوَى عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ  
وَفِيهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ بِالْمَشْرِقِ وَآخَرُ رَضِيَ بِالْمَغْرِبِ لِأَشْرَكَ فِي دَمِهِ وَفِيهِ أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ بَيَانُ اللَّهِ مُلْعُونٌ مِنْ هَدْمِ  
بَنِيَانِهِ وَفِيهِ مِنْ أَهَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كُلِّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَالْمَجِبُ مِنْ قَوْمٍ  
يَقْرُونَ هَذِهِ الْآيَةَ أَوْ يَرَوْنَ مَا فِيهَا وَيَسْمَعُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الْعَظِيمَةَ وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ يَنْتَعِ التَّوْبَةُ ثُمَّ لَا تَدْعُهُمْ أَشْعَبِيَّتُهُمْ  
وَعُدَايَتُهُمْ الْفَارِغَةَ وَاتِّبَاعُهُمْ هَوَاهُمْ وَمَا يُعِيلُ إِلَيْهِمْ مَنَامُ أَنْ يَطْلُمُوا فِي الْمَقَرِّ عَنْ قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ تَوْبَةٍ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ  
الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِكُمْ أَكُفْرًا ثُمَّ ذَكَرَ أَهْلُ سَبْعِهِ وَتَعَالَى التَّوْبَةُ فِي قَتْلِ الْخَطَا لِمَا يَصْغِيحُ مِنْ نَوْعِ تَقْرِيطِهَا فِيهَا يَجِبُ مِنْ

• قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدِلًا جِزَاءُ دَمِهِمْ خَالِفًا فِيهَا وَغَضَبُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَذَابُهُمْ بَاطِلًا (قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ التَّهْدِيدِ  
وَالْوَعْدِ الْإِبْرَاقُ الْخ) قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ يَشْرِكْ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ دَلِيلًا  
أَبْلَجَ عَلَى الْقَاتِلِ الْمُوحِدِ لَمْ يَتَقَبَّلْ مِنَ الشَّيْءِ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ إِنَّ شَاءَ أَخَذَهُ مِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَقَدَّمَ الْكَلَامَ عَلَى الْآيَةِ وَمَا بِالْمُهْدَمِ قَدَمَ

(قَوْلُهُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبٌ) لَهُ مَكْتُوبًا (قَوْلُهُ وَالْمَجِبُ مِنْ قَوْمٍ يَقْرُونَ) فِيهِ اتِّصَالُ الْمَعْنَى وَتَقْنِيعُ عَلَى أَهْلِ السَّنَةِ  
حَيْثُ دَعَبُوا إِلَى أَنَّهُ يَجُوزُ غَفْرَانُ الْكَبِيرِ بِالتَّوْبَةِ أَوْ بِالْفَرَاقَةِ أَوْ بِجَزْدِ فَضْلِ اللَّهِ تَسْمَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ  
يَشْرِكُ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ كَمَا حَقَّقَ فِي عِلْمٍ وَفِي الصَّحَاحِ أَشْعَبُ اسْمُ رَجُلٍ كَانَ طَعَامًا وَفِي الْمَثَلِ أَطْمَعُ مِنْ

حَكِيمًا . وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا بَجَرَّتْهُ أَوْهَ جَهَنَّمَ خَلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَهُنَّ أَعْدَاءٌ كَثِيرَةٌ يَبْغَاهُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذَا ضَرِبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَقَبَّلُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْغُونَ عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعَنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ تُقْبِلُونَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا . لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

الاحتياط والتحفظ فيه حسم للإطماع وأى حسم ولكن لاجابة لمن تادى ( فإن قلت ) هل فيها دليل على خلود من لم يقب من أهل الكبار ( قلت ) ما بين الدليل وهو تناول قوله ومن يقتل أى قاتل كان من مسلم أو كافر نائب أو غير نائب إلا أن النائب أخرجه الدليل فن ادعى إخراج المسلم غير النائب فليات بدليل مثله ( فتبينوا ) وقرئ فتبينوا وهما من الفعل بمعنى الاستعمال أى اطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تنوكون فيه من غير روية . وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام وقيل الإسلام وقيل التسليم الذى هو تحية أهل الإسلام ( لست مؤمناً ) . وقرئ مؤمناً ففتح الميم من آمنه أى لا تؤمنك وأصله أن مرداس بن نيك رجل من أهل فندك أسلم وبمسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة اللبى فهو يروا وبني مرداس لقتنه بإسلامه فلما رأى الخيل الجأ غمه إلى عاتول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا وكبروا ونزل وقال لا إله إلا الله محمداً رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد جداً شديداً وقال قتلوه إرادة مامعه ثم قرأ الآية على أسامة فقال يا رسول الله استغفرلى قال فكيف بلا إلا الله قال أسامة فإزال يديهما حتى وددت أن لم أكن أسلت إلا يومئذ ثم استغفرلى وقال أعق رقبة ( تبغون عرض الحياة الدنيا ) تطلبون الغنمية التى هى حطام سريع النفاد فخر الذى يدعى كم إلى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلون ( فعند الله مغانم كثيرة ) يغنمونها فتنيكم عن قتل رجل يظهر الإسلام ويتعزذ به من التعرض له لأخذوا ماله ( كذلك كنتم من قبل ) أول ما دخلتم فى الإسلام سمعت من أفواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم وأموالكم من غير انتظار الإطلاح على مواطاة قلوبكم لالستكم ( فن الله عليكم ) بالاستقامة والاشتغال بالآيمان والتقدم وإن صرتم أعلاما فليكن أن تعملوا بالماخيلين فى الإسلام كما فعل بكم وأن تفتبروا ظاهر الإسلام فى المكافة ولا تقولوا إن تهليل هذا لا تقا القتل لالصدق الية فتجملوه مسلما إلى استباحة دمه وماله وقد حرمتها الله وقوله ( فتبينوا ) تكرير الأمر بالتبين ليؤكد عليهم ( إن الله كان بما تعملون خبيراً ) فلا تفتروا فى القتل وكونوا محترزين عتاطين فى ذلك ( غير أولى الضرر ) قرئ بالحرركات الثلاث فالرفع صفة للقاعدون والنصب استثناء منهم أو حال عنهم والجز صفة للمؤمنين والضرر المرض أو المأهامة من عى أو هرج أو زمانة أو نحوها وعن زيد بن ثابت

وأمانسة أهل السنة إلى الأشعية فذلك لا يعزيم لانهم إنما تطلعوا على لطف أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين ولم يقطعوا من درجة الله إنه لا يقط من درجة الله إلا القوم الظالمون

اشعب اه فالأشعية المصلحة التى تنسب إلى أشعب وهى الطمع الشديد ( قوله دليل على خلود من لم يقب ) هو مذهب المعتزلة وذهب أهل السنة إلى خروج من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان كما فى حديث الشفاعة وقد تقرر فى عمله ( قوله ولا تنوكونا فيه ) أى تسميروا ولا تحيطوا بلا مبالاة أفاده الصحاح ( قوله وأصله أن مرداس بن نيك ) لعله مرداس وفى الصحاح ردست القوم وراستهم إذا رميتهم بحجر والمرداس حجر يرى به فى البئر ليعلم أن فيها ماء أولا ومنه سمي الرجل ( قوله إلى عاتول من الجبل ) فى الصحاح الماقل من التهر والوادي والزمل الموج منه

فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ دَرَجَتٌ مِنْهُ وَمَغْفَرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيهِمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً

كنت إلى جنب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنشيت السكينة فوقعت نخذه على نخذي حتى خشيت أن ترضها ثم سري عنه فقال أكتب فكتبت في كنف لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن أم مكتوم وكان أعمى يارسل الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فنشيت السكينة كذلك ثم قال اقرأ يا زيد فقرأت ولا يستوى القاعدون من المؤمنين قال غير أولى الضرر قال زيد أرلها الله وحدها فألحقها والذي قضى يده لكأنى أنظر إلى ماحقها عند صدق في الكف وعن ابن عباس لا يستوى القاعدون عن بدر والخارجون إليها وعن مقاتل إلى توك (فإن قلت) معلوم أن القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فما فائدة نفي الاستواء (قلت) معناه الإذكار بما بينهما من التفاوت العظيم واليون البعيد ليأنف القاعد ويرقع نفسه عن انحطاط منزلته فيهب للجهد ويرغب فيه وفي ارتضاع طبقة ونحوه هل يستوى الذين يملكون والذين لا يملكون أريد به التحريك من حية الجاهل وأفتته لهاب به إلى التعلم ولينبض نفسه عن صفة الجهل إلى شرف العلم (فضل الله المجاهدين) جملة موصفة لمسانين من استواء القاعدن والمجاهدين كأنه قيل ما لهم لا يستويون فأجيب بذلك المعنى على القاعدن غير أولى الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الأولى المضمنة لهذا الوصف (وكلا) وكل فريق من القاعدن والمجاهدين (وعد الله الحسن) أى المثوبة الحسن وهي الجنة وإن كان المجاهدون مفضلين على القاعدن درجة ومن التلى صلى الله عليه وسلم لقد خلعت بالمدنية أقواما ماسرهم سيرا ولا قطعتم اوديا إلا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وكانت أفدتهم تهوى إلى الجهاد وهم ما منعهم من المسير من ضرر أو غيره (فإن قلت) قد ذكر الله تعالى مفضلين درجة ومفضلين درجات فمن هم (قلت) أما المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا على القاعدن الأضرأ وأنا المفضلون درجات فالذين فضلوا على القاعدن الذين أذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لأن العزو فرض كفاية (فإن قلت) لم نصب درجة وأجرا ودرجات (قلت) نصب قوله درجة لوقوعا موقع المرة من التفضيل كأنه قيل فضلهم تفضيلة واحدة ونظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربة وأنا أجرا فقد انتصب بفضل لأنه في معنى أجرم أجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من أجر أو يجوز أن ينتصب درجات نصب درجة كما تقول ضربه أسوطا بمعنى ضربات كأنه قيل وفضله تفضيلات ونصب أجرا عظيما على أنه مال عن التكرة التي هي درجات مقدمة عليها وانتصب مغفرة ورحمة بإظهار فضلها بمعنى وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة (توقاهم) يجوز أن يكون مضيا كقراءة من قرأ توتهم ومضارعا بمعنى توقاهم كقراءة من قرأ توقاهم على مضارع وفيه معنى أن الله يوفى الملائكة أنفسهم فيوفونها أى يمكنهم من استيفائها فيستوفونها (ظالمى أنفسهم) في حال ظلمهم أنفسهم (قَالُوا) قال الملائكة للتوفين (فيم كنتم) في أى شيء كنتم من أمر دينكم وهم ناس من أهل مكة أسلوا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة (فإن قلت) كيف صح وقوع قوله (كنا مستضعفين في الأرض) جوابا عن قولهم فيم كنتم وكان حق الجواب أن يقولوا كئافى كذا أو لم تكن فى شيء (قلت) معنى فم كنتم التويخ بأهم لم يكونوا فى شيء من الدين حيث قدروا على الهجرة ولم يهاجروا فقالوا كنا مستضعفين اعتذارا عما جربوا واعتلالا بالاستضعاف وأنهم لم

(قوله وأفتته لهاب به إلى التعلم) قوله لهاب الظاهر أنه من الحرب وهو ومع التاز أى توقدها كما في الصحاح (قوله ونصحت جيوبهم وكانت (في الصحاح قول إنه لحسن الجيبة بالكسر أى الجواب ورجل ناصح الجيب أى أمين



قَهَّاجُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوِمٌ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا • إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا • فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَفْعُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا • وَمَنْ يَهْجُرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرْغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ

يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا في شيء، فيكفهم الملائكة بقولهم (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) أرادوا أنكم كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من إظهار دينكم ومن الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل المهاجرون إلى أرض الحبشة وهذا دليل على أن الرجل إذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة أمر دينه كما يجب لبعض الأسباب والعوائق عن إقامة الدين لا تنحصر أو علم أنه في غير بلده أقوم بحق الله وأقوم على العبادة سقطت عليه المهاجرون عن النبي صلى الله عليه وسلم من فز يدته من أرض إلى أرض وإن كان شبرا من الأرض استوجبت له الجنة وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام اللهم إن كنت تعلم أن هجري إليك لم تكن إلا للقرار بدينى فأجعلها سبياً في غائمة الخلد ودرك المرجو من فضلك والمنبتى من رحمتك وصل جوارى لك بعكفى عند بيتك بجوارك في دار كرامتك يا واسع المغفرة • ثم استثنى من أهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم ولا معرفة لهم بالمسالك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بهذه الآية إلى مسلمي مكة فقال جندب بن ضمرة أو ضمرة بن جندب جذب لبني أحمق فأتى لست من المستضعفين وإنى لا أهدى الطريق والله لأبليت ليلة بمكة فخلوه على سرير متوجها إلى المدينة وكان شيخا كبيرا أفسات بالنسيم (فإن قلت) كيف أدخل الولدان في جملة المستثنين من أهل الوعيد كأنهم كانوا يستحقون الوعيد مع الرجال والنساء لو استطاعوا حيلة واعتصروا سبيلا (قلت) الرجال والنساء قد يكونون مستطيعين مهتدين وقد لا يكونون كذلك وأما الولدان فلا يكونون إلا عاجزين عن ذلك فلا توجه عليهم وعيد لأن سبب خروج الرجال والنساء من جملة أهل الوعيد إنما هو كونهم عاجزين فإذا كانت المعجز متمكنين في الولدان لا ينفكون عنه كانوا عاجزين من جهلهم ضرورة هذا إذا أريد بالولدان الأطفال ويجوز أن يراد المراهقون منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء فيلحقوا بهم في التكليف وإن أريد بهم العبيد والإماء البالغون فلا سؤال • (فإن قلت) الجملة التي هي (لا يستطيعون) مأموها (قلت) هي صفة للمستضعفين أو الرجال والنساء والولدان وإنما جاز ذلك واجل نكرات لأن الموصوف وإن كان فيه حرف التعريف فليس شيء بعينه كقوله • ولقد أمرت على التميم يسقى • (فإن قلت) لم يقل (عسى الله أن يعفو عنهم) بكلمة الاطماع (قلت) للدلالة على أن ترك الهجرة أمر مضيق لا توسعة فيه حتى إن المضطر الذين الاضطراب من حق أن يقول عسى الله أن يعفو عني فكيف بغيره (مرغما) مهاجرا وطريقا براغم بسلوكه قومه أى يفارهم على رغم أنوفهم والرفم الذل والهوان وأصله لصرق الأنف بالرافم وهو التراب يقال راغمت الرجل إذا وهوا فرقه يكره مفارقه لذلك تلحقه بذلك قال النابتة الجعدي كطود بلاد أركانه • عزيز المرام والمذهب

• قوله تعالى إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم إلى قوله إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا (قال الاستاذ من التوهمين في قوله أولئك مأوام جهنم وساءت مصيرا الخ) قال أحد قوله إن المراهقين من الولدان يكفرون إلحاقا بالبالغين مردود بقوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام رفع القلم عن ثلاث من الصبي حتى يحتلم لجل البلوغ نفسا مناط التكليف وهذا مذهب الجماهير ولم يلحقنا خلافة وقال الرخشي أراد الحديث العهد بالصبي وإن بلغوا تسمية لم بالاسم السالف لقرب عهدهم به كما قال وآتوا النياى أموالهم فقام بنائى وإن بلغوا إذ لا تدفع

يُذَكِّرُكَ الْمَوْتَ قَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا • وَإِذَا ضَرَبْتَ فِي الْأَرْضِ فَلْيَسْ عَلَىكَ جَنَاحٌ أَنْ تَقْصُرَ مِنَ الصَّلَاةِ إِنَّ خَفَمَ أَنْ يَفْتِكَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤُكُمْ مُبِينًا • وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقِمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا بَأْسَهُمْ فَإِذَا تَجَمَّعُوا فليَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ

وقرى مرعها • قرئ ثم يدرك الموت بالرفع على أنه خير مبتداً محذوف وقيل رفع الكاف منقول من الماء كأنه أراد أن يقف عليها ثم نقل حركة الماء إلى الكاف كقوله • من غزى سني لم أضربه • وقرئ يدركه بالنصب على إضمار أن كقوله • والحق بالجواز فاسترحا • (قد وقع أجره على الله) قدوجب ثوابه عليه وحقيقة الوجوب الوقوع والسقوط فإذا وجبت جنوبها ووجبت الشمس سقط قرصها والمعنى قد علم الله كيف يشيه وذلك واجب عليه وروى في قصة جندب بن خزيمة أنه لما أدرك الموت أخذ يصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما يابيك عليه رسولك فات حيداً فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو توفي بالمدينة لكان أتم أجراً وقال المشركون وهم يضحكون • أدرك هذا ما طلب فنزلت وقالوا كل حجرة لفرض ديني من طلب علم أوحى أوجهاً أو فرار إلى بلد يرداد فيه طاعة أو قناعة وزهداً في الدنيا أو ابتغاء رزق طيب فهي حجرة إلى الله ورسوله وإن أدرك الموت في طريقه فأجره واقع على الله • الضرب في الأرض هو السفر وأدى مدة السفر الذي يجوز فيه التقصر عند أبي حنيفة مسيرة ثلاثة أيام واليالن سيرة الإبل ومشي الأقدام على القصد ولا اعتبار بإبطاء الضارب وإسراعه فلوسار مسيرة ثلاثة أيام واليالن في يوم قصر ولوسار مسيرة يوم في ثلاثة أيام لم يقصر وعند الشافعي أدنى مدة السفر أربعة برد مسيرة يومين وقوله (فليس عليك جناح أن تقصروا من الصلاة) ظاهره التخيير بين التقصر والإتمام أن الإتمام أفضل وإلى التخيير ذهب الشافعي وروى عن النبي ﷺ أنه أتى في السفر وعن عائشة رضي الله عنها اعترضت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة حتى إذا قدمت مكة قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي قصرت وأتممت وصمت وأظفرت فقال أحسنت يا عائشة وما عاب عليّ وكان عثمان رضي الله عنه يتم ويقصر وعند أبي حنيفة رحمه الله التقصر في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره وعن حماد رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم وعن عائشة رضي الله عنها أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فأقرت في السفر وزيدت في الحضر (فإن قلت) فما تصنع بقوله فليس عليك جناح أن تقصروا (قلت) كأنهم ألفوا الإتمام فكانوا مظنة لأن ينظر بإلحاح أن عليهم نقصاناً في التقصر ففني عنهم الجناح لتطيب أنفسهم بالقصر ويطلبوا إليه وقرئ تقصروا من أقصر وجاء في الحديث أنصار الخطبة بمعنى قصيرها وقرأ الزهري تقصروا بالتشديد • والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف غاصقوه قوله (إن خفتم أن يفتكم الذين كفروا) وأما في حال الأمن فبالسنة وفي قراءة عبيد الله من الصلاة أن يفتكم ليس فيها إن خفتم على أنه مفعول له بمعنى كرامة أن يفتكم والمراد بالفتنة القتال والتمرض بما يكره (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة) يتعلق بظواهره من لا يرى صلاة الخوف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شرط كونه فيهم وقال من رآها بعده إن الأئمة نواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عصر قوام بما كان يقوم به

أموالهم حتى يلبثوا لأنهم حديثو عهد باليتم والفرض تعجيل دفع الأموال لم إذا رشدوا وإن قرب عهدهم باليتم حتى أنهم لذلك يعبر عنهم باليتم ولا يماطلوا ولوقالوا يخشرون في الوفاة كذلك لكان قولاً لا يصدق والله أعلم • قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدرك الموت فقد وقع أجره على الله (قال قرئ يدركه برفع الكاف على أنه خير مبتداً محذوف الخ) قال أحمد توجيه الرفع على إضمار المبتدأ فيه حذف الاسم على الفعلية والأولى خلافه ما وجد

(قوله يشيه وذلك واجب عليه) هذا عند المنزلة أما عند أهل السنة فلا يجب عليه شيء

طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا حِزْمَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَالدَّيْنِ كَفَرُوا لَوْ تَقَفُّوا عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ

فكان الخطاب له متاولا لكل إمام يكون حاضر الجماعة في حال الخوف عليه أن يؤمهم كما أم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعات التي كان يحضرها والضمير في فيهم للخاصين (فلتقم طائفة منهم مملك) فاجلسهم طائفتين فلتقم إحداها مملك فصل بهم (ولياخذوا أسلحتهم) الضمير إنما للصين وإنما لتيرم فإن كان للصين قتالوا يأخذون من السلاح مالا يشغلهم من الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما وإن كان لتيرم فلا كلام فيه (فإذا وجدوا فليكونوا) يعني غير المصلين (من ورائكم) يحرسونكم وصفة صلاة الخوف عند أبي حنيفة أن يصل الإمام بإحدى الطائفتين ركعة إن كانت الصلاة ركعتين والأخرى بإزاء المدق ثم تقف هذه الطائفة بإزاء المدق وتأتي الأخرى فيصل بها ركعة ويتم صلاته ثم تقف بإزاء المدق وتأتي الأولى فتؤدي الركعة بغير قراءة وتم صلاتها ثم تحرس وتأتي الأخرى فتؤدي الركعة بقراءة وتم صلاتها والسجود على ظاهره عند أبي حنيفة وعند مالك بمعنى الصلاة لأن الإمام يصل عنده بطائفة ركعة ويقف قائما حتى تم صلاتها وتسلم وتذهب ثم يصل بالثانية ركعة ويقف قاعدا حتى تم صلاتها ويسلم بهم ويصنعه (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا مملك) هـ وقرئ وأمتاكم (فإن قلت) كيف جمع بين الأسلحة وبين الحذر في الأخذ (قلت) جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آلة يستعملها الغازي لذلك جمع بينه وبين الأسلحة في الأخذ وجعل ما يؤخذ من نحوه قوله تعالى والذين تبوء الفار والإيمان جعل الإيمان مستقرا لهم ومتبوا لتفكهم فيه لذلك جمع بينه وبين النار

عنه سبيل وأما الوجه الثاني من إجماع الوصل مجرى الوقف فيه شذوذ بين على أن الأنصح في الوقف خلاف قول الحركة وقد زاد شذوذا بإجماع الوصل مجرى الوقف فكيف وعندى وجه حسن خالص من الشذوذ مرتفع الذروة في التفصاح وهو العطف على ما يقع موقع من مما يكون الفعل الأول معه مرفوعا كأنه قال والذي يخرج من بيته مهاجرا ثم يدركه الموت وهو الذي ذكره الزمخشري عند قوله أنيا تكونوا يدركم الموت فيمن قرأ بالرفع وقال ثم هو وجه يحوي سبوي وإجراؤه هنا أقرب وأصوب منه ثمة والله أعلم هـ قوله وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم مملك وليأخذوا أسلحتهم (قال فيه قيل المأمور بأخذ الأسلحة المصلون الخ) قال أحد والظاهر أن المخاطب بأخذ الأسلحة المصلون إذ من لم يصل إنما أخذ للحرس فالظاهر الإستثناء عن أمرهم بذلك وتبنيهم عليه وهم إنما أخروا الصلاة لذلك أنا المصلون فهم في مظلة طرح الأسلحة لأنهم لم يعتادوا حملها في الصلاة فنبهوا على أنهم لا ينبغي لهم طرح الأسلحة وإن كانوا في الصلاة لضرورة الخوف وخشية الفتنة وأيضا فصنع الآية يعطى ذلك لأنه قال فلتقم طائفة منهم مملك وعقب ذلك بقوله وليأخذوا أسلحتهم فالظاهر رجوع الضمير إليهم وحيث يعاد إلى غير المصلين يحتاج إلى تكلف في صحة العود إليهم بدلالة قوة الكلام عليهم وإن لم يذكروا هـ عاد كلامه (فإن المراد بقوله فليكونوا من ورائكم غير المصلين) قال أحد والظاهر أن معنى السجود هنا الصلاة وقد عبر عنها بالسجود كثيرا والمراد فإذا صلت الطائفة أي أتمت صلاتها فليكونوا من ورائكم وفيه دليل لمشهور مذهب مالك من أن الطائفة الأولى تم صلاتها والإمام منتظر للطائفة الأخرى وقوله ولتأت طائفة أخرى يعني إذا أتمت الأولى صلاتها ووقفت من ورائكم فتأت الطائفة الأخرى التي لم تصل بعد شيئا فليصلوا مملك وفيه دليل بين أيضا لأحد القولين في مذهب مالك من أن الإمام ينتظر الثانية حتى تم صلاتها ويسلم بهم لأن ظاهر الحية المطلقة يوجب ذلك إذ لو كانوا يقضون بعد سلامه لم يكونوا مصلين معه على الإطلاق والله أعلم بهذه الآية منطوقة على أكثر مشهور مذهبه في تفاصيل صلاة الخوف والله الموفق للصواب هـ عاد كلامه (قال فإن قلت كيف جمع بين الأسلحة الخ) قال أحد وحسن هذا الجواز وبلغ به ذروة التفصاح عطف الحقيقة عليه

وَأَمَّا تَكُنَّ فَيَمْلُونَ عَلَيْكُمْ مِلَّةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا  
أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا • فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُودًا  
وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا • وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِنَاءِ  
الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَلَهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا • إِنَّا  
أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَاسِثِينَ خَصِيمًا • وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ

في التوبة ( فيمليون عليكم ) فيشدون عليكم شدة واحدة ورخص لهم في وضع الأسلحة إن نقل عليهم حملها بسبب  
ما يلهم من مطر أو يضعفهم من مرض وأمرهم مع ذلك بأخذ الحذر ثلاثا يغفلوا فيهم عليهم العلو • ( فإن قلت )  
كيف طابق الأمر بالحذر قوله ( إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا ) ( قلت ) الأمر بالحذر من العدو يوم  
توقع غلبته واعتزازه فنفى عنهم ذلك الإيهام بإخبارهم أن الله بين عتوقهم ويخذه وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم  
ويعلموا أن الأمر بالحذر ليس لذلك وإنما هو تعبد من الله كما قال ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ( فإذا قضيت  
الصلاة ) فإذا صليت في حال الخوف والقتال ( فادكروا الله ) فصلوها ( قياما ) مسايين ومقارعين ( وقودا ) جاتين على  
الركب مرامين ( وعلى جنوبيكم ) مشغنين بالجراح ( فإذا اطمانتم ) حين تفسح الحرب وأزهارها وأمنتم ( فأقيموا الصلاة )  
فأضوا ما صليت في تلك الأحوال التي هي أحوال الفلق والازتجاج ( إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ) محمودا  
بأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها على أي حال كنتم خوف أو أمن وهذا ظاهر على مذهب الشافعي رحمه الله في إيجابه  
الصلاة على المحارب في حال المسابقة والمشي والاضطراب في الحركة إذا حضر وقتها فإذا اطمان فعليه القضاء وأما عند  
أي حنيفة رحمه الله فهو مذكور في تركها إلى أن يطمئن وقيل معناه فإذا قضيت صلاة الخوف فادعوا ذكر الله مهللين  
مكبرين مسبحين داعين بالنصرة والتأييد في كافة أحوالكم من قيام وقعود واضطجاع فإنما أتم فيه من خوف وحرب  
جدير بذكر الله ودعائه والبالإ إليه فإذا اطمانتم فإذا أقمت فأقيموا الصلاة فأتوها ( ولا تنهوا ) ولا تضعفوا ولا تناهوا  
( في ابتناء القوم ) في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم ألزهم الحجة بقوله ( إن تكونوا تألمون ) أي ليس  
ماتك بون من الألم بالجرح والقتل محتضا بكم إنما هو أمر مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم إنهم يصبرون  
عليه ويتشجعون فما لكم لتضعفون مثل صبرهم مع أنكم أولى منهم بالصبر لأنكم ( ترجون من الله ما لا يرجون من )  
إظهار دينكم على سائر الأديان ومن الثواب العظيم في الآخرة • وقرأ الأعرابي أن تكونوا تألمون بفتح الهمزة بمعنى  
ولا تنهوا لأن تكونوا تألمون • وقوله فإنهم يألمون كما تألمون تعليل وقرئ فإنهم ييلون كما ييلون وروى أن هذا في  
بدر الصغرى كان بهم جراح فواكلوا ( وكان الله عليا حكيما ) لا يكلفكم شيئا ولا يأمرك ولا ينهككم إلا لما هو عالم به بما  
يصلحكم • روى أن طعمة بن أريق أحد بني ظفر سرق درعاً من جارية اسمها قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق  
يكثر من خرق فيه وخافها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتفت الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها  
وماله بما علم فتركه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهودي فأخفوها فقال دفعها إلى طعمة وشهد له ناس من  
اليهود فقال بنو ظفر انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا إن لم تقبل  
هناك واضع ويرى اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل وأن يعاقب اليهودي وقيل لم يقطع يده  
فزلت وروى أن طعمة هرب إلى مكة وارتد وكتب حائطا بمكة ليرسق أهله فسقط الحائط عليه فقتله ( بما أراك الله )  
بما عرفك وأوحى به إليك وعن عمر رضي الله عنه لا يقولن أحدكم نصبت بما أراي الله فإن الله لم يجعل ذلك لإلانيه

إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا . وَلَا تَجِدُ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ إِلَهًا اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا .  
يَسْتَفْخُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَفْخُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَالًا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ  
بِمَا يَعْمَلُونَ غَافِقًا . هَاتِمٌ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَنُجِދُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا . وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا . وَمَنْ  
يَكْسِبِ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا . وَمَنْ يَكْسِبِ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا

صلى الله عليه وسلم ولكن ليجهد رايه لأن الراى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مصيبا لأن الله كان يريه لياه  
وهو منا الظن والتكلف (ولا تكن للثغتين خصيبا) ولا تكن لأجل الخاتين مخاصبا للراء يعنى لا تخاصم اليهود لأجل  
بنى ظفر (واستغفر الله) مما هممت به من عقاب اليهودى (يختانون أنفسهم) يخفوننا بالمصبة كقوله علم الله انكم كنتم  
تختانون أنفسكم جعلتم مصبة العصاة خيانة منهم لأنفسهم كما جعلتم ظلما لها لأن الضرر راجع إليهم (فإن قلت) لم قيل  
للثغتين ويختانون أنفسهم وكان السارق طعمة وحده (قلت) لو جهن أحدهما أن بنى ظفر شهدوا له بالبراءة ونصروه  
فكانوا شركاء له في الإثم والثاني أنه جمع ليقاوم طعمة وكل من خان خيانة فلا تخاصم لخائن قط ولا تجادل عنه .  
(فإن قلت) لم قيل (خوانا أثيما) على المبالغة (قلت) كان الله عالما من طعمة بالإفراط في الخيانة وركوب المأثمومين  
كانت تلك خيانة أمره لم يشك في حاله وقيل إذا عثرت من رجل على شيء فاعلم أن لها أخوات وعن عمر رضى الله عنه  
أنه أمر بقطع يد سارق لجأته أمه تبكى وتقول هذه أول سرقة سرقتها فاهف عنه فقال كذبت إن الله لا يؤاخذ عبده  
في أول مرة (يستغفون) يستترون (من الناس) حياء منهم وخوفا من ضرورهم (ولا يستغفون من الله) ولا يستحيون  
منه (وهو معهم) وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى هذه الآية نافية على الناس مام فيه  
من قلة الحياء والخفية من ربه مع علمهم إن كانوا مؤمنين أنهم في حضرته لاسترة ولا غفلة ولا غيبة وليس إلا  
الكشف الصريح والاقتضاح (يبتون) يدبرون ويوزرون وأصله أن يكون بالليل (مالا يرضى من القول) وهو تدير  
طعمة أن يرى بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويخلف براءته (فإن قلت) كيف سمى التدير قولاً وإثماً ومعنى والفس  
(قلت) لما حدث بذلك نفسه سمى قولاً على المجاز ويجوز أن يراد بالقول الحلف الكاذب الذى حلف به بعد أن بينه وتوربكه  
الذنب على اليهودى (هاتم هؤلاء) هاتم التنية فأنتم وأولاد وهامبتداً وخبر (وجادلتم) جملة مبنية لوقوع أولاد خبرا  
كما تقول لبعض الأصفياء أنت حاتم تجرد بمالك وتؤثر على نفسك ويجوز أن يكون أولاد اسماً موصولاً بمعنى الذين  
وجادلتم صلتهم والمعنى جوا أنك عاصمتهم عن طعمة وقومه في الدنيا فمن تخاصم عنهم في الآخرة إذا أخذهم الله بمذابه . وقرأ  
عبد الله عنه أى عن طعمة (وكيلا) حافظا وحاميا من بأس الله وانتقامه (ومن يعمل سوءا) قبيحا متعبدا يسوءه غيره  
كافعل طعمة بقتادة واليهودى (أو يظلم نفسه) بما يختص به كالحلف الكاذب وقيل ومن يعمل سوءا من ذنب دون الشرك  
أو يظلم نفسه بالشرك وهذا بمثابة لطعمة على الاستغفار والتوبة لتلزمه الحجية مع العلم بما يكون منه وألقومه لما فرط منهم  
من نصرتهم والذنب عنه (فإنما يكسبه على نفسه) أى لا يتعداه ضرره إلى غيره فليق على نفسه من كسب السوء (خطيئة) صغيرة

(قوله ولكن ليجهد رايه) قوله ليجهد عبارة الخازن لجهد والتكليف لعله التكلف

(قوله يدبرون ويوزرون) في الصحاح زورت الشيء حسنته وقزمته والتدوير تزين الكذب

(قوله وتوربكه الذنب) في الصحاح ورك فلان ذنبه على غيره أى قرنه به وفيه أيضا هو يقرف بكذا أى يرى بهويتهم به

قَدْ احْتَمَلْ هَتَانًا وَهَاتَانَا مِنَّا • وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصْرِوْكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَيْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا • لِأَخِيرٍ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا • وَمَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا • إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْضِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا • إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَانَا وَإِنْ يَدْعُونَ

(أولئها) أو كبيرة (ثم يرم به ريثاً) كما روى طلمعة زيداً (قد احتمل هتانا وهاتانا) لأنه يكسب الإثم آمه وبرى البرى • باهت فهو جامع بين الأمرين • وقرأ ما ذنب جبل رضى الله عنه ومن يكسب بكسر الكاف والسين المشددة قواً أصله يكسب (ولولا فضل الله عليك ورحمته) أى عصمته والطافه وما أوحى إليك من الإطلاع على سرهم (لهمت طائفة منهم) من بنى ظفر (أن يضلوك) عن القضاء بالحق وتوخى طريق العدل مع علمهم بأن الجاني هو صاحبهم فقد روى أن ناساً منهم كانوا يملكون كنه القصة (وما يضلون إلا أنفسهم) لأن وبال الله عليهم (وما يضرؤك من شيء) لأنك إنما علمت بظاهر الحال وما كان يحظر ببالك أن الحقيقة على خلاف ذلك (وعليك ما لم تكن تعلم) من خفيات الأمور وضاير القلوب أو من أمور الدين والشرائع ويجوز أن يراد بالعاطفة بنو ظفر ويرجع الضمير في منهم إلى الناس وقيل الآية في المناققين (لأخيري) كثير من نجوهم من تاجى الناس (إلا من أمر بصدقة) إلا نجوى من أمر على أنه مجرور بدل من كثير كما تقول لأخيري في قيامهم (لإقيام زيد ويجوز أن يكون منصوباً على الانقطاع بمعنى ولكن من أمر بصدقة في نجواه الخير • وقيل المعروف القرص وقيل لغافة الملهوف وقيل هو عام في كل جميل ويجوز أن يراد بالصدقة الواجب والمعروف ما يتصدق به على سبيل التطوع وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله إلا ما كان من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أذكر الله سمع سفيان رجلاً يقول ما أشدهم هذا الحديث فقال ألم تسمع الله يقول لأخيري كثير من نجوهم فهو هذا بعينه أو ما سمعته يقول والعصران الإنسان في خسر فهو هذا بعينه • وشرط في استجاب الأجر العظيم أن ينوى فاعل الخير عبادته الله والتقرب به إليه وأن يبتنى به وجهه خالصاً لأن الأعمال بالنيات (فإن قلت) كيف قال إلا من أمر ثم قال (ومن يفعل ذلك) (قلت) قد ذكر الأمر بالخير ليدل به على قاعله لأنه إذا دخل الأمر به في زمرة الخيرين كان الفاعل فهم أدخل ثم قال ومن يفعل ذلك ذكر الفاعل وقرنه بالآجر العظيم ويجوز أن يراد من يأمر بذلك فمجرد عن الأمر بالفعل كما يبره عن سائر الأفعال • وقرئ يؤت به بالياء (ويقيم غير سبيل المؤمنين) وهو السبيل الذى هم عليه من الدين الحقيقى القيم وهو دليل على أن الإجماع حجة لا تجوز مخالفتها كما لا تجوز مخالفة الكتاب والسنة لأن الله عز وجل أجمع بين اتباع سبيل غير المؤمنين وبين مشاققة الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجباً كوالاة الرسول عليه الصلاة والسلام (قوله له ما تولى) يعملوا إلى ما تولى من الضلال بأن نخذه ونغلى بينه وبين ما اختاره (ونصله جهنم) وقرئ ونصله بفتح اللون من صلاه وقيل هى في طمعة أو رتاده وخروجه إلى مكة (إن الله لا يفر أن يشرك به) تكبر لئلا يكوى قيل كثر قصة طمعة وروى أنه مات مشركاً وقيل جامد شيخ من العرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى شيخ منهم فى الذنوب إلا أنى لم أشرك بالله شيئاً منذ عرفته وأمنت به ولم أنخذ من دونه ولم أوقع المعاصى جرأة على الله ولا مكابرة له وما تهمت طرفة عين أنى أعجز الله هرباً وإنى لنادم تائب مستغفر فأتى حال عند الله فزلت وهذا الحديث يصر قول من فسر من يشاء بالتائب من ذنبه (إلا إنائنا) هى اللات والعزى ومناة وعن الحسن

(قوله بصير قول من فسر من يشاء) هو قول المعتزلة

إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ۖ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الَّذِينَ لَا يَتَذَكَّرُونَ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيحًا مَقْرُوضًا ۖ وَلَا ضَلَمًا وَلَا مَنِيحًا وَلَا مَرْتَمًا ۖ فَلْيَبْتَئِزْ عَذَابَ الْأَلَمِ وَلَا مَرْتَمًا فَلْيَنْزِلْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ۖ يَبْذُومُ وَيَمْنِمُ وَمَا يَدْعُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۖ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ۖ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

لم يكن حي من احياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه يسمونه أثي بنى فلان وقيل كانوا يقولون في أسنامهم من بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله ۖ وقرئ أنا جمع أنثى أو أناث ووثنا وأنا بالانخفيف والتثنية جمع وثن كقولك أسدواسد وأسد وقلب الواو ألفا نحو أجود في وجهه وقرأت عاقبة رضى الله عنها أوثانا (وإن يدعون) وإن يعبدون بعبادة الأصنام (إلا شيطانا) لأنه هو الذى أغرام على عبادتها فأطاعوه فجلعت طاعتهم له عبادة و (لعنة الله وقال لا تخذن) صفتان بمعنى شيطانا مریدا جامعاً بين لعنة الله وهذا القول الشنيع (نصيحا مقروضا) مقطوعا واجبا فرضته لنفسى من قولهم فرض له في العطاء وفرض الجند رزقه قال الحسن من كل ألف تسمة وتسعين إلى النار (ولأنهم) الأمانى الباطلة من طول الأعمار وبلوغ الآمال ورحمة الله للجرمين بغير توبة والخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة ونحو ذلك ۖ وتبيكهم الأذان ضلهم بالبعائر كانوا يشقون أذن الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكرا وحرموها على أنفسهم الانتفاع بها ۖ وتغيرم خلق الله فقه عين الحامى وإغواءه عن الركوب وقيل الحياء وهو في قول عامة العلماء مباح في البهائم وأما في بنى آدم فمحظور وعند أبي حنيفة يكره شراء الحصان وإمسأهم واستخدمهم لأن الرغبة فيهم تدعو إلى خصائهم وقيل فطرة الله التى هى دين الإسلام وقيل للحسن إن عكرمة يقول هو الحصاء فقال كذب عكرمة هود بن الله وعن ابن مسعود هو الوشم وعنه لمن الله والاشرات والمتنصتات والمستوشحات المغيرات خلق الله وقيل التخث (وعد الله حقا) مصدران الأول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره (ومن أصدق من الله قولا) تأكيد ثالث بليغ (فإن قلت) ما فائدة هذه التوكيدات (قلت) معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة وأمانيه الباطلة لقرباته بوعد الله الصادق لأوليائه تغرياً للعباد في إثارة ما يستحقون به تهجز وعد الله على ما يتجرعون في عاقبة غصص إخلاف مواعيد الشيطان ۖ (ليس) خبير بوعد الله أى ليس ينال ما وعد الله من الثواب (بأمانيك ولا) (أمانى أهل الكتاب)

ۖ قوله تعالى وإن يدعون إلا شيطانا مریدا لعنة الله وقال لا تخذن من عبادك نصيحا مقروضا ولا ضلما ولا منيحا ولا مرتما قال محمود المراد الأمانى الباطلة (الح) قال أحد هو تريض بأهل السنة الذين يعتقدون أن الموحدا الكبار غير الثابت أمره رجاء إلى الله تعالى والعفو عنه موكول إلى مشيئة إيماناً وتصديقا بقوله في الآية المعتبرة في هذا إن الله لا يغير أن يشرك به ويفتر ما دون ذلك لمن يشاء والعجب أن هذه الآية تكررت في هذه السورة مرتين على أذن الزمخشري وهو مع ذلك ينصام عنها ويحمل العقيدة المتلفة منها من جملة الأمانى الشيطانية نفوذ بالله من إرسال الرسن في اتباع الهوى وكذلك أيضا عرض بأهل السنة في اعتقادهم صدق الوعد الصادق بالشفاعة المحمدية وهذا أيضا أمنية شيطانية وما رأى من جحد الشفاعة بالها فلا حول ولا قوة إلا بالله لقد مكر بهذا الفاضل فلا يأمن بعه عاقل أنه لا يأمن مكر الله

(قوله للجرمين بغير توبة) بل بالشفاعة أو بمجرد الفضل وهو مذهب أهل السنة قوله قليل كذب عكرمة) لعله فقال (قوله وعنه لمن الله والاشرات) (الاشرات المرققات أسنانهم والمتنصتات الشعر والمتنصتات أيضا) صحاح

وَلْيَا وَلَا نَصِيرًا . وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَبْلُغُونَ قَبِيرًا . وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ

والخطاب للمسلمين لأنه لا يتنى وعد الله إلا من آمن به وكذلك ذكر أهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الإيمان بوعد الله وعن مسروق والسدي هي في المسلمين وعن الحسن ليس الإيمان بالثقة ولكن ما وقر في القلب وصحة العمل إن قوما ألغتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لم وقالوا تحسن الظن بالله وكذبوا لو أحسنوا الظن بالله لأحسنوا العمل هو قيل إن المسلمين وأهل الكتاب اقتضوا فقال أهل الكتاب نينا قبل نبيكم وكتابتنا قبل كتابكم وقال المسلمون نحن أولى منك نينا عاتم التين وكتابتنا يقضى هل الكتب التي كانت قبله فقلت ويحتمل أن يكون الخطاب للمشرىين لقولهم إن كان الأمر كما يزعم هؤلاء لتكون خيرا منهم وأحسن حالا لاوتين مالا وولنا إن لى عنده الحسنى وكان أهل الكتاب يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه لن تمنا النار إلا أياها معنودة ويصده تقدم ذكر أهل الشرك قبلهم عن مجاهد إن الخطاب للمشرىين قوله (من يعمل سواء به) وقوله (ومن يعمل من الصالحات) بعد ذكر تنى أهل الكتاب نحو من قوله لى من كسب سيئوا حاطت به خطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمنا النار إلا أياها معنودة فوالله أعلم الله الأمانى وأثبت أن الأمر كله معقود بالعمل وأن من أصلح عمله هو الفائز ومن أساء عمله فهو الهالك بين الأمر ووضع ووجب قطع الأمانى وحسم المطامع والإقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لاتبه الأذان ولا تنلى اليه الأذهان (فإن قلت) ما الفرق بين من الأولى والثانية (قلت) الأولى للتييض أراد ومن يعمل بعض الصالحات لأن كلا لا يتسكن من عمل كل الصالحات لاختلاف الأحوال وإنما يعمل منها ما هو تكليفه وفرضه وم من مكلف لأحج عليه ولا جهاد ولا زكاة وتسقط عنه الصلاة في بعض الأحوال الثانية لتبين الإيهام من يعمل (فإن قلت) كيف خص الصالحون بأنهم لا يظنون وغيرهم مثلهم في ذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون الراجع فيولا يظنون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا والثانى أن يكون ذكره عند أحد الفريقين دالا على ذكره عند الآخر لأن كلا الفريقين يجزون بأعمالهم لا تفاوت بينهم ولأن ظلم المسى أن يراد في عقابه وأرسم الراحين معلوم أنه لا يزيد في عقاب المجرم فكان ذكره مستغنى عنه وأما المحسن فله ثواب وتوابع الثواب من فضل الله هي في حكم الثواب لجاز أن ينقص من الفضل لأنه ليس بواجب فكان نقي الظلم دلالة على أنه لا يقع نقصان في الفضل (أسلم وجهه لله) أخلص نفسه لله وجعلها سائلة لا تعرف لها ربا ولا مبودا سواء (وهو محسن) وهو عامل للصنات تارك للسيئات

إلا القوم الخاسرون . قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظنون نقيرا (قال) إن قلت كيف خص الصالحون بأنهم لا يظنون وغيرهم مثلهم في ذلك قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون الراجع فيولا يظنون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا والثانى أن يكون ذكره عند أحد الفريقين دالا على ذكره عند الآخر لأن كلا الفريقين يجزون بأعمالهم لا تفاوت بينهم ولأن ظلم المسى أن يراد في عقابه وأرسم الراحين معلوم أنه لا يزيد في عقاب المجرم فكان ذكره مستغنى عنه وأما المحسن فله ثواب وتوابع الثواب من فضل الله هي في حكم الثواب لجاز أن ينقص من الفضل لأنه ليس بواجب وكان نقي الظلم دلالة على أنه لا يقع نقصان في الفضل انتهى كلامه (قلت) مدار هذا التطويل والجواب على بث المتقدم الفاسد فإن الله تعالى يجب عليه أن يثيب على الطاعات وأن الثواب منقسم إلى واجب ليس بفضل وإلى زيادة على الواجب وهي الفضل خاصة وهذا المعتد به الذي يصدق عليه أن الشيطان منه القدرة حتى زعموا أن لم على الله واجبا تعالى الله عن ذلك إن الله لفي من عمل بوجب عليه حقا جل الله ومن لقد نفع الشيطان بهذه الأمانة في آذان القدرة اللهم لعمدة لنا لإفلاك فأجر لنصينامته يا كريم



خَلِيلًا . وَفِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ حَظِيمًا . وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تَوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَعْلَمُونَ خَيْرٌ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا .

(حفيظاً) حال من المتبع أومن إبراهيم كقوله بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين وهو الذي تحف أي مال عن الأديان كلها إلى دين الإسلام (واتخذ الله إبراهيم خليلًا) مجاز عن اصطفاؤه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل المخل وهو الذي يخالف أي يوافقك في خلافك أو يسارك في طريقك من الخلل وهو الطريق في الزمل أو بسد خللك كما تسد خلل أوبداخلك خلال منازلك وحجبك (فإن قلت) ما موقع هذه الجملة (قلت) هي جملة اعتراضية لأجل لما من الإعراب كنحو ما يجرى في الشعر من قولهم والحوادث جمة فأنشدتها تأكيد وجوب اتباع ملته لأن من بلغ من الزلفي عند الله أن اتخذه خليلًا كان جذراً بأن تتبع ملته وطريقته ولوجلتها مطوقة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى وقيل إن إبراهيم عليه السلام يمت إلى خليل له بمصر فآزمة أصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان إبراهيم يطلب الميرة لنفسه لقتلت ولكنه يريدنا للأضياف فاجتاز غلبانه يطعاه لينتد فلقوا منها الفرار حياه من الناس فلما أخبروا إبراهيم عليه السلام ساءه الخبر فملته عيناه وهدت امرأته إلى غرارة منها فأخرجت أحسن حورارى واختبرت واستبى إبراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال من أين لكم قالت امرأته من خليلك المصرى فقال بل من عند خليل الله عز وجل فسأله الله خليلًا (وقه ما في السموات وما في الأرض) متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين ومعناه أن له ملك أهل السموات والأرض فطاعته واجبة عليهم (وكان الله بكل شيء عظيمًا) فكان عالماً بأعمالهم فجازهم على خير ما وشر ما فعلهم أن يختاروا لأنفسهم ما هو أصح لها (ما ينل) في محل الرفع أي أنه يفتيكهم والخلو (في الكتاب) في معنى البناء يعني قوله وإن خفت أن لا تصطوا في البناء وهو من قولك أعجني زيدوكمه ويجوز أن يكون ما ينل عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره على أنها جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ تعظيماً للتوطين وأن العدل والصفحة في حقوق البناء من عظام الأمور المرفوعة الدرجات عند الله التي تجب مراعاتها والمحافظة عليها والخل بها ظلم متهاون بما عظمه الله ونحوه في تعظيم القرآن وإنه في أم الكتاب لدينا لعل حكم ويجوز أن يكون مجروراً على القسم كأنه قيل قل الله يفتيكهم فيهن وأقسم بما ينل عليكم في الكتاب والقسم أيضاً للمخاطبة وليس بسديد أن يعطف على المجرور في فيهن لاختلاله من حيث اللفظ والمعنى . (فإن قلت) بم تعلق قوله في (يتاى النساء) (قلت) في الوجه الأول هو صلة ينل أي ينل عليكم في معانين ويجوز أن يكون في يتاى النساء بدلاً من فيهن وأما في الوجهين الآخرين فبدل لا غير (فإن قلت) (الإضافة في يتاى النساء ما هي) (قلت) إضافة بمعنى من كقولك عندي بحق حمامة . وقرئ في يتاى النساء ياءين على قلب همزة أبيابى ياء (لا توتونهن ما كتب لهن) وقرئ ما كتب الله لهن أي ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يعرض البيعة إلى نفسه وما لها فإن كانت جملة تزوجها وأكل المال وإن كانت دمية عضلها عن الزوج حتى تموت فغيرها (وترغبون أن تنكحوهن) يحتمل في أن تنكحوهن بجاهلن وهن أن تنكحوهن لهما منهن وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا جاءه ولي البيعة نظر فإن كانت جملة غنية قال تزوجها غيرك وأقسم لها من هو خير منك وإن كانت دمية ولا مالاً لها قال تزوجها فأنت أحق بها (والمستضعفين) مجرور معطوف على يتاى النساء وكانوا في الجاهلية إنايورثون الرجال القوام بالأمور دون الأطفال والنساء ويجوز أن يكون خطاباً للأوصياء كقوله ولا تبدلوا الحديث بالطبيب

(قوله والحوادث جمة) هي جملة اعتراضية في قول الشاعر : ياتى شمرى والحوادث جمة ه ل أعذوت يوماً وأمرى بجمع وفي الصحاح ياتى شمرى والمخى لا تتلفح إلخ (قوله إلى نفسه وما لها) قوله وما لها الخ عبارة النسق ولعل أصله وما لها إلى ماله

وَأَنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُغُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ  
الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا . وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ  
وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمِخْلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا . وَإِنْ

(وَأَنْ تَقُومُوا) مجرور كالمتضمنين بمعنى فتبكي في تناسل النساء وفي المستضعفين وفي أن تقوموا ويجوز أن يكون منصوبا  
بمعنى ويأمركم أن تقوموا وهو خطاب للأمة في أن ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم ولا يغفلوا أحداً يهتمهم (خافت  
من بعلها) توقفت منه ذلك لما لاح لها من غايه وأماراته . والنشوز أن يتجاف عنها بأن يمنها نفسه ونفقه والمودة  
والرحمة التي بين الرجل والمرأة وأن يؤذيها بسب أو ضرب . والإعراض أن يمرض عنها بأن يقل عاداتها ومواسمها  
وذلك بعض الأسباب من طعن في سن أو دمامة أو شيء في خلق أو خلق أو ملال أو طموح عين إلى أخرى أو غير ذلك  
فلا بأس بها في أن يصلحا بينهما وقرئ يصلحا بمعنى يتصالحا ويصلحا ونحو أصح أصح في أصح (صلحا)  
في معنى مصدر كل واحد من الأفعال الثلاثة ومعنى الصلح أن يتصالحا على أن تعطينه نساء عن القسمة أو عن بعضها  
كما فلت سودة بنت زمعة حين كرهت أن يفارقتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت مكان عائشة من قلبه فوهبت  
لها يومها وكا روى أن امرأة أراد زوجها أن يطلقها لرغبته عنها وكان لها منه ولد فقالت لا تطلقني ودعي أقوم على  
ولدي وتسلم لي في كل شهرين فقال إن كان هذا يصلح فهو أحب إلى فأقرها أو تبها بعض المهر أو كله أو النفقة فإن لم  
تقبل فليس إلا لأن يسكنها بإحسان أو يسرحها (والصلح خير) من الفقرة أو من النشوز والإعراض وسوء العشرة أو هو  
خير من الخصومة في كل شيء أو الصلح خير من الجور كما أن الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض وكذلك  
قوله (وأحضرت الأنفس الشح) ومعنى إحضار الأنفس الشح أن الشح جعل حاضرا لها لا يلبس عنها أبداً ولا تنفك عنه  
بمعنى أنها مطبوعة عليه والترض أن المرأة لا تكاد تسمع بقسمتها وبغير قسمتها والرجل لا تكاد نفسه تسمع بأن يقسم لها وأن  
يسكنها إذا رغب عنها وأحب غيرها (وإن تحسنا) بالإقامة على نساءكم وإن كرهتموهن وأحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك  
مراعاة لخلق الصعبة (وتتقوا) النشوز والأعراض وما يؤدي إلى الأذى والخصومة (فإن الله كان بما تعملون) من الإحسان والتقوى  
(خيرا) وهو يشيكم عليه وكان عمران بن حطان الخارجي من آدم بن آدم وامرأته من أهلهم فأجالت في وجهه نظرها يوم ماتم تأبمت  
الحمد لله فقال مالك قالت حدثت الله على أني وإياك من أهل الجنة قال كيف قالت لأنك رزقت مثلي فشكرت ورزقت  
مثلك فصبرت وقصدت الله الجنة عبادة الشاكرين والصابرين (ولن تستطيعوا) وعالم أن تستطيعوا العدل (بين النساء)  
والتسوية حتى لا يقع ميل البتة ولا زيادة ولا نقصان فيما يجب لمن فرغ لذلك عنكم تمام العدل وغايته وما كلفتم منه  
الإامات يستطيعون بشرط أن تبدوا فيه وسعكم وطاعتكم لأن تكليف ما لا استطاع داخل في حد الظلم ومابرك بظلام السيد  
وقيل مناه أن تعدوا في المحبة وعن التي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما أمك  
فلا تأخذني فيما تملك ولا أملك بمعنى المحبة لأن عائشة رضى الله عنها كانت أحب إليه وقيل إن العدل بينهما أمر صعب  
بالغ من الصعوبة حدا يوم أنه غير مستطاع لأنه يجب أن يسوى بينهما في القسمة والنفقة والتمهيد والنظر والإقبال والمخالعة  
والما كمة والمؤانسة وغيرها ما لا يكاد الحصر يأتي من ورائه فهو كالحارج من حد الاستطاعة هذا إذا كان محبوبات كلهن  
فكيف إذا مال القلب مع بعضهن (فلا تملوا كل الميل) فلا تجرروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنوها قسمتها من  
غير رضى منها يعني أن اجتناب كل الميل مما هو في حد اليسر والسعة فلا تفرطوا فيه إن وقع منكم التفریط في العدل  
كأن فيه ضرب من التوبيخ (فتدروها كالمخلقة) وهي التي ليست بذات بمل ولا مطلقة قال

(قوله تسمع بقسمتها وبغير قسمتها) لعل غير قسمتها كالفرقة والنفقة والمهر وعادة النسق تسمع بقسمتها والرجل الخ جرح

يَتَفَرَّقُ يُعْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَسْعًا حَكِيمًا . وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا . وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا . إِنَّ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ غَيْرَكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا . مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ

هل هي لإحاطة أو تطليق . أو صلف أو بن ذاك تطليق

وفي قراءة أبي فنذروها كالمسجونة وفي الحديث من كانت له امرأتان يميل مع إحداهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث إلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال فقالت عائشة رضى الله عنها إلى كل أزواج رسول الله بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث إلى القرشيات بمثل هذا وإلى غيرهن بغيره فقالت أرفع رأسك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه فرجع الرسول فأخبره فأتى من جميعا وكان لمعاد امرأتان فإذا كان عند إحداهما لم يتوصأ في بيت الأخرى فأتتا في الطاعون فدفنهما في قبر واحد ( وإن تصلحا ) مامضى من ميلكم وتداركوه بالثوبة ( وتلقوا ) فيما يستقبل غفر الله لكم . وقرئ وإن يشارفا بمعنى وإن يفارق كل واحد منهما صاحبه ( يعنى الله كلا ) يرزقه زوجا خيرا من زوجة وعيشا أنا من عيشه والسمة الثنى والمقدرة والواسع الغنى المقتدر ( من قبلكم ) متعلق بوحينا أو بأوتوا ( وإياكم ) عطف على الذين أوتوا . الكتاب اسم الجنس يتناول الكتب السبابة ( أن اتقوا ) بأن اتقوا أو تكون أن المفسرة لأن التوصية في معنى القول وقوله ( وإن تكفروا فإن الله ) عطف على اتقوا لأن المعنى أمرناكم بالتقوى وقتلناكم ولكم إن تكفروا فإن الله والمعنى إن الله خلق كل وهو خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم بأصناف النعم كلها لعله أن يكون مطلقا في خلقه غير معصى يتقون عقابه ويرجون ثوابه ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من الأمم السالفة ووصيناكم أن اتقوا الله يعنى أنها وصية قديمة مازال يوصى الله بها عباده لستم بها مخصوصين لأنهم بالتقوى يسعدون عنده وبها ينالون النجاة في العاقبة وقتلناكم ولكم وإن تكفروا فإن الله في سمواته وأرضه من الملائكة والتقلين من يوحده ويعبدوه ويتقوه ( وكان الله ) مع ذلك ( غنيا ) عن خلقه وعن عبادتهم جميعا مستغنى لأن يحمده لكثرة نعمه وإن لم يحمده أحد منهم وتكرير قوله لله ما في السموات وما في الأرض تقرير لما هو موجب قواه ليتقوه فيطيعوه ولا يصوه لأن الخشية والتقوى أصل الخير كله ( إن يمشأ يذهبكم ) يفتك ويعدم كما أوجدكم وأنشأكم ( ويأت بآخرين ) ويوجد إنشأ آخرين مكانكم أو خلقا آخرين غير الإنس ( وكان الله على ذلك ) من الإعدام والإيجاد ( قديرا ) يبلغ القدرة لا يمتنع عليه شيء أرادته وهذا غضب عليهم وتخوف وبيان لاقدرته وقيل هو خطاب لمن كان يعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب إلى أن يمشأ بكم ويأت بإناس آخرين يوالونه ويرى أنها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلبان وقال لهم قوم هذا يريد أبناء فارس ( من كان يريد ثواب الدنيا ) كالجهاد يريد بجهاده الغنيمة ( فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ) فاه يطلب أحدهما دون الآخر والذي يعطيه أحدهما لأن من جاهد الله غالبا لم تحطه الغنيمة وله من ثواب الآخرة ما الغنيمة إلى جنبه كلا شيء والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له إن أرادته حتى يتعلق الجزاء بالشرط ( قوامين بالقسط )

( قوله هل هي لإحاطة أو تطليق أو صلف ) في الصحاح الحظ التصيب والجنو فيه أيضا ألجأ الخطو البختاه ولعل الخط الواحد الحظ وفيه أيضا صلفت المرأة صلفا إذا لم تحظ عند زوجها بأفضها ( قوله ولكم وإن تكفروا ) لعله إن تكفروا يبدون واور

وَالْآقْرِبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَآقَرُهُ أَوَّلَىٰ بِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بآقَرُوا رَسُولَهُ وَالْكِتَابَ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابَ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بآقَرُوا مِلَّتِكُمْ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرُ قَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا • إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا

مجندين في إقامة العدل حتى لا يجوروا (شهادة) تقيمون شهادتكم لوجه الله بما أمرتم بإقامتها (ولو على أنفسكم) ولو كانت الشهادة على أنفسكم أو آبائكم أو أقاربكم (فإن قلت) الشهادة على الوالدين والآقربين أن تقول أشهد أن لقان على والدي كذا أو على آقري فما معنى الشهادة على نفسه (قلت) هي الإقرار على نفسه لأنه في معنى الشهادة عليها يلزم الحق لها ويجوز أن يكون المعنى وإن كانت الشهادة وبالا على أنفسكم أو على آبائكم وأقاربكم وذلك أن يشهد على من يتوقع ضرره من سلطان ظالم أو غيره (إن يكن) إن يكن المشهود عليه (غنيا) فلا يمنع الشهادة عليه لثناه طلبا لرضاء (أو فقيرا) فلا تمنعنا ترحمنا عليه (فآقروا أولي) بالفقير أى بالنظر لهما وإرادة مصلحتهما ولولا أن الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعنا لأنه أنظر لمبادء من كل ناظر (فإن قلت) لم تنص في أولي هما وكانت حق أن يوجد لأن قوله إن يكن غنيا أو فقيرا في معنى إن يكن أحد هذين (قلت) قد رجع الضمير إلى ما دل عليه قوله إن يكن غنيا أو فقيرا إلى الالئ المذكور فذلك في يوم يفرد هو جنس الفقي والفقير كأنه قيل فآقروا أولي بحسبى الفقي والفقير أى بالأغنياء والفقراء وفي قراءة أبي فآقروا بهم وهي شاهدة على ذلك . وقرأ عبد الله إن يكن غنى أو فقير على كان التامة (أن تعدلوا) يحتمل العدل والمعدل كآه قيل فلا تتبعوا الهوى كراهة أن تعدلوا بين الناس أو إرادة أن تعدلوا عن الحق (وإن تولوا أو تعرضوا) وإن تولوا استكنتم من شهادة الحق وأحكامه العدل أو تعرضوا عن الشهادة بمعادكم وتمنعوا به وقرئ وإن تولوا أو تعرضوا بمعنى وإن وليتم إقامة الشهادة أو أعرضتم عن إقامتها (فإن الله كان بما تعملون خبيرا) وبما جازاكم عليه (يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمسلمين ومعنى (آمنوا) ائتموا على الإيمان وداوموا عليه وازدادوه (والكتاب الذي أنزل من قبل) المراد به جنس ما أنزل على الأنبياء قبله من الكتب والدليل عليه قوله وكتبه وقرئ وكتابه على إرادة الجنس وقرئ نزل وأنزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لأهل الكتاب لأنهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض وروى أنه لعبد الله بن سلام وأسد وأسديني كعب ونعيلة بن قيس وسلام ابن أخت عبد الله بن سلام وسلة ابن أخيه وريامين بن بامين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله إننا نؤمن بك وكتبناك وموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل قتال عليه السلام بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا فضل فآمنوا كلهم وقيل هو للتأنيدين كأنه قيل يا أيها الذين آمنوا فآقروا نفاقا آمنوا إخلاصا (فإن قلت) كيف قيل لأهل الكتاب والكتاب الذي أنزل من قبل وكانوا مؤمنين بالتوراة والإنجيل (قلت) كانوا مؤمنين بها بحسب وما كانوا مؤمنين بكل ما أنزل من الكتب فأعروا أن يؤمنوا بالجنس كله لأن إيمانهم ببعض الكتب لا يصح إيماناً به لأن طريق الإيمان به هو المعجزة ولا اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض فلو كان إيمانهم بما آمنوا به لأجل المعجزة لآمنوا به كله حين آمنوا بعبه علم أنهم لم يعتبروا المعجزة ظم فكلم إيمانهم إيماناً وهذا الذي أراد عز وجل في قوله ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون سقا (فإن قلت) لم قيل نزل على رسوله وأنزل من قبل (قلت) لأن القرآن نزل مفزقا متجافيا في عشر سنة بخلاف الكتب قبله ، ومعنى قوله (ومن يكفر بالله) الآية ومن يكفر بشيء من ذلك (فقد ضل) لأن الكفر ببعضه كفر بكلمة الأثرى كيف قدم الأمر

ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيُفْزِعَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ۝ بَشَرِ الْمُنْكَفِرِينَ إِنَّ لَهُمْ  
عَذَابًا أَلِيمًا ۝ الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَعِيتُونَ عِندَ الْعِزَّةِ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۝  
وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا  
فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنْكَفِرِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۝ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ

بِالْإِيمَانِ بِهِ جَمِيعًا (لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيُفْزِعَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا) نَقَى لِلْفِرَانِ وَالْهَدَايَةِ وَهِيَ اللَّطْفُ عَلَى سَبِيلِ الْمَالَغَةِ الَّتِي تَطْعُمُ الْإِلَامَ وَالْمَرَادَ  
بِفَهْمَانِي مَا يَتَّصِفُ بِهِمَا وَهُوَ الْإِيمَانُ الْخَالِصُ الثَّابِتُ وَالْمَعْنَى أَنَّ الَّذِينَ تَكَرَّرَ مِنْهُمْ الْارْتِدَادُ وَهُمْ مِنْهُمْ أَزْدَادُ الْكُفْرِ وَالْإِصْرَارُ  
عَلَيْهِمْ يَسْتَعِدُّ مِنْهُمْ أَنْ يَجِدُوا مَا يَسْتَحِقُّونَ بِهِ الْمَغْفِرَةِ وَيَسْتَوْجِبُونَ اللَّطْفَ مِنْ إِيْمَانٍ صَحِيحٍ ثَابِتٍ بِرِضَا اللَّهِ أَنْ قُلُوبَ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ  
هَذَا دِيْدُهُمْ قُلُوبٌ قَدْ ضُرِبَتْ بِالْكَفْرِ وَصُرَتْ عَلَى الرَّدَّةِ وَكَانَ الْإِيمَانُ أَهْوَنَ شَيْءٍ عِنْدَهُمْ وَادْعُوهُمْ حَيْثُ يَدْعُوهُمْ فِيهِ كَرَّةٌ بَعْدَ  
أُخْرَى وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَوْ أَخْطَاوا الْإِيمَانُ بِعَدْتِكُمْ الرَّدَّةَ وَنَصَحَتْ تَوْبَتُهُمْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُمْ لِأَنَّ ذَلِكَ مَقْبُولٌ حَيْثُ  
هُوَ بِذَلِكَ الطَّاعَةِ وَاسْتِغْرَاغٍ لِلْوَسْعِ وَلَكِنَّهُ اسْتِعْمَالُهُ وَاسْتِغْرَابُ وَأَنَّهُ أَمْرٌ لَا يَكَادُ يَكُونُ وَكَهَذَا نَزَى الْفَاسِقُ الَّذِي يُتَوَبُّ ثُمَّ يَرْجِعُ  
ثُمَّ يُتَوَبُّ ثُمَّ يَرْجِعُ لَا يَكَادُ يَرْجِعُ مِنْهُ الثَّبَاتُ وَالْقَالِبُ أَنَّهُ يَمُوتُ عَلَى شَرِّ حَالٍ وَأَسْجَحُ صُورَةٍ وَقِيلَ هُمُ الْيَهُودُ آمَنُوا بِالْتَّوْرَةِ  
وَبِإِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرُوا بِالْإِنْجِيلِ وَبِإِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا بِكَفَرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بَشَرِ الْمُنْكَفِرِينَ) وَضَعُ بِشْرُ مَكَانَ  
أَخْبَرْتِكُمْ بِهِمْ وَ(الَّذِينَ) نَصَبَ عَلَى النَّفْسِ أَوْ رَفَعَ بِمَعْنَى أَرِيدَ الَّذِينَ أَوْ هُمُ الَّذِينَ وَكَانُوا يَمِيلُونَ الْكُفْرَ قُبُورِهِمْ وَقِيلَ بَعْضُهُمْ  
لِبَعْضٍ لَا يَمُرُّ أَمْرٌ بِمُحَمَّدٍ خَلَوْا الْيَهُودَ (فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) يَرِيدُ أَوَّلِيَاءَهُ الَّذِينَ كَتَبَ لَهُمُ الْعِزَّ وَالْقَبْلَةَ عَلَى الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ  
وَقَالَ اللَّهُ الْعِزَّةَ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ (أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ) هِيَ أَنْ تُخَفِّفَ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ إِذَا سَمِعْتُمْ أَيْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ أَنَّ  
الشَّأْنَ كَذَا وَالشَّأْنَ مَا أَقَادَتْهُ الْجَلَّةُ بِشَرِّهَا وَأَنْ مَعَ مَا فِي حِيزِهَا مِنْ مَوْضِعِ الرُّفْعِ يَزِلُ أَوْ مِنْ مَوْضِعِ الصَّبِّ  
يَنْزِلُ فَيَمُنُّ قَرَأَ بِهِ وَالتَّوَزَّلَ عَلَيْهِمْ فِي الْكِتَابِ هُوَ مَا زَلَّ عَلَيْهِمْ بِمَكَّةَ مِنْ قَوْلِهِ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ  
عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَخُوضُونَ فِي ذِكْرِ الْقُرْآنِ فِي مَجَالِسِهِمْ فَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ فَبَشَرِ  
الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْقُعُودِ مَعَهُمْ مَا دُمُوا خَائِضِينَ فِيهِ وَكَانَ أَحْبَابُ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ يَفْعَلُونَ بِمُحَمَّدٍ الْمُشْرِكِينَ فَهَذَا أَنْ يَقْعُدُوا  
مَعَهُمْ كَانُوا عَنْ مَجَالِسَةِ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ وَكَانَ الَّذِينَ يَقَاعِدُونَ الْخَائِضِينَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَحْبَارِ هُمُ الْمُنَاقِقُونَ ۝ قَبِيلُ لَهُمْ  
إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُ الْأَحْبَارِ فِي الْكُفْرِ (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنْكَفِرِينَ وَالْكَافِرِينَ) يَعْنِي الْقَاعِدِينَ وَالْقُعُودَ مَعَهُمْ (فَإِنْ قُلْتَ) الضَّمِيرُ

• قَوْلُهُ تَعَالَى «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيُفْزِعَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا»  
(قَالَ مُحَمَّدٌ نَقَى لِلْفِرَانِ وَالْهَدَايَةِ) قَالَ أَحْمَدُ وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَخَالِفُ ظَاهِرَ الْقَاعِدَةِ الْمُسْتَقَرَّةِ عَلَى أَنَّ الْيُوبَةَ مَقْبُولَةٌ  
عَلَى الْإِطْلَاقِ لِأَنَّ آخِرَ مَا ذَكَرَ مِنْ حَالِ هَؤُلَاءِ أَزْدَادُ الْكُفْرِ وَلَوْ كَانَ الْمَذْكُورُ فِي آخِرِ أَحْوَالِهِمُ التَّوْبَةُ وَالْإِيمَانُ لَاحْتِجَاجٌ  
إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الْآيَةِ وَالْقَاعِدَةِ إِذَا وَإِنَّمَا يَقَعُ هَذَا الْفَصْلُ الَّذِي أَوْرَدَهُ الرَّعْشَرِيُّ مَوْضِعَهُ فِي آيَةِ آلِ عِمْرَانَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى  
«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ يَقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ» وَقَدْ ظَهَرَ الْآنَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ  
وَالْقَاعِدَةِ وَجْهٌ آخَرُ سِوَى مَا تَقَدَّمَ فِي آلِ عِمْرَانَ وَهُوَ أَنَّ الْيُوبَةَ الْمَرَادِلُ يُصْدَرُ مِنْهُمْ تَوْبَةٌ فَلَنْ يَكُونَ قَبُولُ مِنْ بَابِ  
• عَلَى لَاحِظٍ لَا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ • وَعَلَى هَذَا يَكُونُ خَيْرًا لِأَحْكَامِ الْخَبَرِ عَنْهُمْ مِنْ سَبْقِ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُتَوَبُّ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ وَأَقَامَ  
وَقَوْلُ الرَّعْشَرِيِّ إِنَّ النَّاسَ كَثَرَتْ لَتَوْبَةِ الْعَائِدِ إِلَيْهَا يَنْقَلِبُ مِنْ حَالِهِ أَنَّهُ يَمُوتُ بِشَرِّ حَالٍ نَظَرُ فَقَعُودُ فِي الْحَدِيثِ الْمُؤْمِنُ مَقْتَنُ تَوَابٍ

(قَوْلُهُ وَكَانُوا يَمِيلُونَ الْكُفْرَ) لَهُ يَمِيلُونَ

فَإِنْ كَانَ لَكُمْ شَيْءٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا • إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدَعُونَ اللَّهُ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا • مَذْذَبَيْنَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا • يَا أَيُّهَا

في قوله فلا تقعدوا معهم إلى من يرجع (قلت) إلى من دلّ عليه يكفر بها ويستأجر بها كأنه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستزين بها (فإن قلت) لم يكونوا مثلهم بالجملة اليهم فوقت الخوض (قلت) لأنهم إذا لم ينكروا عليهم كانوا راضين والراضى بالكفر كافر (فإن قلت) فهلا كان المسلمون بمكة حين كانوا يهاجسون المخاضين من المشركين منافقين (قلت) لأنهم كانوا لا ينكروا لعجزهم وهؤلاء لم ينكروا مع قدرتهم فكان ترك الإنكار لرضاهم (الذين يترىسون) إما بدل من الذين يتخلون وإما صفة للناقين أو نصب على الذم منهم يترىسون بكم أي ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر أو إخفاق (ألم تكن معكم) مظاهرين فأسهوا لنا في التهمة (ألم نستحذ عليكم) ألم نطلبكم وتمكن من قتلكم وأسركم فأبقينا عليكم (ونمنعكم من المؤمنين) بأن نعطاهم عنكم وغيلنا لهم ما ضعف به قلوبهم ومرضوا في قتالكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم فها تواتر نصيبنا لنا بما أصبتم • وقرئ ونمنعكم بالنصب بإضمار أن • قال الحطبة

ألم أك جاركم ويكون بيني • وبينكم المودة والإحاء

(فإن قلت) لم سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا (قلت) تعظيما لشأن المسلمين وتخفيسا لظفر الكافرين لأن ظفر المسلمين أمر عظيم فتح لهم أبواب السماء حتى يزل على أوليائه وأما ظفر الكافرين فإهو لإحاطة دنى ولحظة من الدنيا يصيرونها (تخادعون الله) يفعلون ما يفعل الخادع من إظهار الإيمان وإبطان الكفر (وهو عادههم) وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصوي الدماء والأموال في الدنيا وأعد لهم الدرك الأسفل من النار في الآخرة ولم يخلفهم في الحاجل من فضيحة وإحلال بأس وقمة ورعب دائم والخادع اسم فاعل من خادعته غدعته إذا غلبه وكنت أخدع منه وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون انظرونا فقتبس من نوركم (كسالى) قرئ بضم الكاف وفتحها جمع كسلان كسارى فى سكران أى يقومون متماثلين متقاعسين كما ترى من يفعل شيئا على كره لآعن طيبة نفس ورغبة (يرآون الناس) يقصدون بصلاتهم الرىاوسمة (ولا يذكرون الله إلا قليلا) ولا يعلون إلا قليلا لأنهم لا يعلون قط غائبين عن عيون الناس إلا بما يجاهرون به

قال الهروى معناه يقارف الذنب لفتته ثم يعقبه بالثوبة • قوله تعالى الذين يترىسون بكم فإن كان لكم شىء من الله قالوا ألم تكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين (قال سمى ظفر المسلمين فتحا تعظيما لشأن المسلمين الخ) قال أحمد وهذا من عاصن نكت أسرار القرآن فإن الذى كان يتفق للمسلمين فيه استئصال لشاة الكفر واستيلاء على أرضهم وديارهم وأموالهم وأرض لم يعطوها وأما ما كان يتفق للكفار فقتل النبله والقدرة التي لا يبلغ شأنها أن تسمى فتحا فالنريق بينهما مطابق أيضا للواقع والله أعلم • قوله تعالى ويرآون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا (قال) لأنهم إنما يعلون رياء مادام من يرقبهم فإذا خلوا بأنفسهم لم يعلوا أولا يذكرون الله بالتلهيل والتسبيح إلا ذكرا قليلا فى الندرة وهكذا نرى كثيرا من المتظاهرين بالإسلام لو محبت الأيام والليالى لم تسمع منه

(قوله من ظفر أو إخفاق) فى الصحاح أخفق الرجل إذا غرا ولم يتم (قوله ولحظة من الدنيا) فى الصحاح لحظ يلبظ بالضم لحظا إذا تتبع بلسانه بقية الطعام فى فمه واللحظة بالضم كالنكتة من الياض

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا .  
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الذَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ نُصِيرًا . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ  
وَاعْتَصَمُوا دِينَهُمُ اللَّهُ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا . مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ

وما يجاهرون به قليل أيضاً لأنهم ما وجدوا مندوحة من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكفوه أو ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل إلا ذكراً قليلاً في السجدة وهكذا ترى كثيراً من المظاهرين بالإسلام لو صحبت الأيام والليالي لم تسمع منه تهليل ولا تسبيح ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق به أوقاته لا يفتر عنه ولا يجوز أن يراد بالقلة العدم (فإن قلت) ما معنى المراءاة وهي مقابلة من الرؤية (قلت) فيها وجهان أحدهما أن المرائي يرهم عمله وهم يرونه استنسانه والثاني أن يكون من المقابلة بمعنى التفعيل فيقال راعى الناس يعنى رآهم كقولك نعمة وناعمة وفقة وفاتقة وعيش مفاق روى أبو زيد رأت المرأة المرأة الرجل إذا أمسكتها لترى وجهه ويدخله قراءة ابن أبي إسحق يراؤهم بهزمة مشددة مثل يروعهم أى يصروهم وأحالمهم ويرأؤهم كذلك (مذبذب) إذا حال نحو قوله ولا يذكرون عن واو يراؤن أى يراؤهم غير ذاكرين مذبذبين أو منصوب على الذم ومعنى مذبذبين ذبذبهم الشيطان والهوى بين الإيمان والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذى يذب عن كلا الجانبين أى يذاد ويدفع فلا يقر فى جانب واحد كما قيل فلان يرمى به الروحان إلا أن الذبذبة فيها تكرير ليس فى الذب كأن المعنى كلما مال إلى جانب ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر الهمزة والفتح أى يذبذبون قومهم أو ذبذبهم أو بمعنى يذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى وفى مصحف عبدالله مذبذبين وهن أى جعفر مذبذبين بالدال غير المعجمة وكان المعنى أخذهم تارة فى دبة وتارة فى دبة فليسوا بأصناف على دبة واحدة والدبة الطريقة ومنها دبة قريش و (ذلك) إشارة إلى الكفر والإيمان (لا إلا هؤلاء) لأنهم يذهبون إلى هؤلاء فيكونون مؤمنين (ولا إلا هؤلاء) ولا منسوبين إلى هؤلاء فيسبون مشركين (لا يتخفوا الكافرين أولياء) لاتشبهوا بالمناقضين فى اتحادهم اليهود وغيرهم من أعداء الإسلام أولياء (سلطاناً) حجة بينة يعنى أن موالات الكافرين بينة على النفاق وهن صمصمة بن صرحان أنه قال لابن أخ له عاخص المؤمن وعاقى الكافر والقاجر فإن القاجر يرضى منك بالخلق الحسن وإنه يحق عليك أن تخالف المؤمن (الدرك الأسفل) الطبق الذى فى قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لأنها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرئ بسكون الراء والوجه التحريك لقولهم أدراك جهنم (فإن قلت) لم كان المناقق أشد عذاباً من الكافر (قلت) لأنه مثله فى الكفر وضم إلى كفره الاستهزاء بالإسلام وأهلوه ومداجاتهم (وأصلحوا) ما أقصدوا من أمارهم وأحوالهم فى حال النفاق (واعتصموا بالله) ووثقوا به كما يثق المؤمنون بالخلص (واعلموا دِينَهُمُ) لا يبتغون بطاعتهم إلا وجهه (فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم فى الدارين (وسوف يؤت الله المؤمنين

تهليله ولاتحميده ولكن حديث الدنيا يستغرق به أوقاته لا يفتر عنه ولا يجوز أن يراد بالقلة العدم انتهى كلامه (قلت) وإنما منع من أن يراد بها العدم لأنه خبر فيجب صدقه وقد كانوا يذكرون الله فى بعض الأحيان فلا يمكن أن يسلب ذكر

(قوله وفقة وفاتقة) فى الصحاح أنهما معنى: أى نعمه (قوله يرمى به الروحان) فى الصحاح الرعى معروفة والآلاف منقولة من الباء تقول ما رحيان وفيه أيضاً رحى الحية ترحو إذا استدارت والرعى قطعة من الأرض تستدير وترتفع على ما حولها ورعى القوم سيدهم والأرواح الأضراس والأرواح القبائل التى تستقل بنفسها وتستغنى عن غيرها وه ظاهرها أن الرعى هنا وادى فيحزر (قوله ومداجاتهم) فى الصحاح المداجات المداواة

إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَاتَمْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا . لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيمًا عَلِيمًا . إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ نَحَفَوْهُ أَوْ تَغَفَّوْا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا . إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا

أجرًا عظيمًا) فيشاركونهم فيه ويسامونهم (فإن قلت) من المناق (قلت) هو في الشريعة من أظهر الإيمان وأبطن الكفر وأما تسمية من ارتكب ما يفسد به المناق فللتلخيص كقوله من ترك الصلاة متممداً فقد كفر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وحل وزعم أنه مسلم من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وقيل لخصه رضي الله عنه من المناق فقال الذي يصف بالإسلام ولا يعمل بموقبل لابن عمر ندخل على السلطان نتكلم بكلام فإذا خرجنا تكلمنا بخلافه فقال كنا نعد من التفاف وعن الحسن أتى على التفاف زمان وهو مقروح فيه فأصبح وقد عمى وقلة وأعطى سبفاً يعني الحجاج (ما فعل الله بمذابكم) أيتفق به من النيط أم يدرك به التار أم يستجب به فعما أم يستدفع به ضرراً كما فعل الملوك بعداهم وهو النقي الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك وإنما هو أمر أوجبته الحكمة أن يعاقب المسيء فإن قتم بشكر نعمتو أتمت به فقد أبدتم عن أنفسكم استحقاق المذاب (وكان الله شاكراً) مثبامو فبالجوركم (عليها) بحق شكركم وإيمانكم (فإن قلت) لم تقدم الشكر على الإيمان (قلت) لأن العاقل ينظر إلى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وترحمه بالمنافع فيشكر شكرًا مبهاً فإذا انتهى به النظر إلى معرفة ما نعمت آمن به ثم شكر شكرًا مفصلاً فكان الشكر متقدماً على الإيمان وكأنه أصل التكليف ومداره (إلا من ظلم) إلا الجهر من ظلم استقى من الجهر الذي لا يجبه الله جهراً المظلوم وهو أن يدعوا على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقبل هو أن يبدأ بالشتم فيرد على الشاتم ولما انتصر بعد ظلمه وقبل صاف رجل قوماً فلم يطعموه فأصبح شاكياً فغوت على الشكاية فزلت وقرئ إلا من ظلم على البناء للفاعل لا لانقطاع أي ولكن الظالم راكب ما لا يجبه فيجهر بالسوء ويجوز أن يكون من ظلم مرفوعاً كأنه قيل لا يجب الله الجهر بالسوء إلا الظالم على لغة من يقول ما جاهدني زيد إلا عمرو بمعنى ما جاهدني إلا عمرو ومنه لا يظلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ثم حث على العفو وأن لا يجهر أحد لأحد بسوء وإن كان على وجه الانتصار بعد ما أطلق الجهر به وجعله محبواً حثاً على الأحب إليه والأفضل عنده والأدخل في الكرم والتخضع والمودة وذكر إبداء الخير وإخفائه تشبهاً للفرق ثم مطلقه عليهما اعتداداً به وتبهاً على منزله وأن له مكاناً في باب الخير وسيلاً والدليل على أن العفو هو الغرض المقصود بذكر إبداء الخير وإخفائه قوله (فإن الله كان عفواً قديراً) أي يعفو عن الجائين مع قدرته على الانتقام فليكن أن تقتلوا بسنة الله هـ جمل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله أو آمنوا بالله وبعض رسله وكفروا ببعض كافرين بالله

الله مطلقاً وإذا بنينا على أن المراد بالذكر الصلاة وهو الظاهر فالمراد أيضاً الصلاة المتعبرة التي ذكر بها الإنسان حق الله عليه فينتهي عن الفحشاء والمنكر والصلاة في هذا الوجه مسبوقة عن المناقين مطلقاً يجوز إذا حمل الفعلة على العم بهذا التفسير والله أعلم . قوله تعالى لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم (وقال فيه قدره لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا الجهر من ظلم وهو أن يدعوا على الظالم ويذكره بما فيه الخ) قال أحد ووجه التنبيه أن الظالم لا يندرج في المستحق

(قوله وهو مقروح فيه) لعله يريد القرع بالصا وفي الصحاح القارعة الشديدة من شدايد الدهر وهي الدائمة يقال قرعته قوارع الدهر أي أصابتهم وقرعت رأسه بالصا مثل قرعت (قوله وإخفاؤه تشبهاً للفرق) لعله محرف وأصله تنبهاً لفرق (قوله في باب الخسر وسيطاً) أي متوسطاً (قوله لما ذكرنا) في تفسير قوله يأياها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الخ



بَيْنَ ذَلِكَ سَيْلًا ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُقَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۚ يَسْأَلُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ تَنَزَّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ

ورسله جميعا لما ذكرنا من العلة ۚ ومعنى اتخاذهم بين ذلك سيلاً أن يتغنوا ديناً وسطاً بين الإيمان والكفر كقوله «ولا تجهز بصلاتك ولا تخافت بها وابغ بين ذلك سيلاً» أى طريقاً وسطاً في القراءة وهو ما بين الجهر والخافتة وقد أخطوا فإنه لا واسطة بين الكفر والإيمان ولذلك قال (أولئك هم الكافرون حقاً) أى هم الكاملون في الكفر وحقاً تأكيد لضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقاً أى حق ذلك حقاً وهو كونهم كاملين في الكفر أو هو صفة لمصدر الكافرين أى هم الذين كفروا كفراً حقاً تائناً بقينا لاشك فيه ۚ (فإن قلت) كيف جاز دخول بين على أحد وهو يقتضى شيئين ضاهداً (قلت) إن أحداً عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما تقول ما رأيت أحداً فقصده العموم ألا ترك قول (الذين كفروا) وإلا بنات فلان قالننى ولم يقرأين اثنين منهم أو بين جماعة ومنه قوله تعالى (لست من النساء) (سوف يؤتوهم أجورهم) معناه أن إتيانها كان لا محالة وإن تأخر فالعرض بتوكيد الوجود تثنيتها لا كونه متأخراً ۚ روى أن كعب بن الأشرف وفتحاص بن عازور وغيرهما قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت نبياً صادقاً فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى فزلت وقيل كتبنا بالي فلان وكتبنا بالي فلان بأنك رسول اقنوقيل كتاباً فإياه حين ينزل وإنما اقترحوا ذلك على سبيل التعتق قال الحسن ولوسأله لى يتينوا الحق لا عطام وفيما أنهم كفاية (فقد سألوا موسى) جواب الشرط مقدر

منه كما أن الله تعالى مقدس أن يكون في السموات أو في الأرض فاستحال دخوله في المستثنى منه وكذا لا يندرج المستثنى في المستثنى منه في قولك ماجأتني زيد إلا محرو وكلام الزحشرى في هذا الفصل لا يفتحق لى منه ما يسوغ مجازته فيه لإغلاط عبارته والله أعلم بمراده ۚ قوله تعالى يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء قد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرننا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم الآية (قال فيه قد سألوا موسى جواب لشرط مقدر الخ) قال أحد وهذا من المواضيع التى استولى عليه فيها الاغفال ولوح به اتباع هواه إلى مهواة الضلال لأنه نبى على أن الظلم المضاف إليهم لم يكن إلا مجرد كونهم طلبوا الرؤية وهى حال عقلا دنيا وآخرة على زعم القدرة لما يلزم عندهم لو قيل لجوازها من اعتقاد التشبيه فلذلك سمى أهل السنة المعتدلين لجوازها ووقعها في الآخرة وفاء بالوعد الصادق مشبهة وغفل عن كون اليهود اقترحوا على موسى عليه السلام خصوصية عقولوا إيمانهم بها ولم يعتبروا المعجز من حيث هو كما يجب اعتباره فقالوا لن تؤمن لك حتى يرى الله جهرة فهذا الاقتراح والتعتق يكفهم ظناً الأثرى أن الذين قالوا لن تؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً من السماء أو حتى تفجر الأرض أو يكون لك بيت من زخرف كيف هم من أظم الظلمة وإن كانوا إنما طلبوا أمورا جائزة ولكنهم اقترحوا في الآيات على الله وحقهم أن يسندوا إيمانهم إلى أى معجز اختاره الله دل ذلك دلالة على أن ظلمهم سبب عن اقتراحهم لآعن كون المقترح متمم عقلا والصعب بتظهير هذا السؤال لو كان المسؤول جائزاً كسؤال إبراهيم عن إحياء الموتى على زعم الزحشرى غفلة منه عما انطوى عليه سؤال إبراهيم عليه السلام من صريح الإيمان حيث قال له تعالى أو لم تؤمن قال بلى وعما انطوى عليه سؤال هؤلاء الملايين من محض الكفر والإصرار عليه في قولهم لن تؤمن لك فصدروا كلامهم بالجدو والتى وأنادوا الزحشرى على أهل السنة بالتبوء الصواعق فآله أعلم

(قوله فإنه لا واسطة بين الكفر والإيمان) هذا عند أهل السنة أننا عند المعتزلة فاعال الكبيرة الذى يموت بلا توبة لاهو مؤمن ولا كافر بل منزلة بين المنزلتين فقدر

يُظْلِمُهُمْ ثُمَّ أَخَذُوا الْعَجَلِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَعَاتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ۖ وَرَفَعْنَا قُرُونَهُمُ الطُّورَ بِمِشْقَاهُمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ يُحْيِدُوا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ۖ فَبِمَا تَقَضَّيْتُمْ مِثْقَهُمْ وَكَفَرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا

معاناهن استكبرت مأساؤه منك فقد سألو موسى (أكبر من ذلك) وإنما أسند السؤال إليهم وإن وجد من آياتهم في أيام موسى وهم الثقباء السبعون لأنهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ومضاهين لهم في التعت (جهره) ميانا بمعنى أرناه نزه جهره (بظلمهم) بسبب سؤالهم الرؤيه ولو طلبوا أمرا جائزا لما سئوا ظالمين ولما أخذتهم الساعة كأسأل إبراهيم عليه السلام أن يريه أحياء الموقظ يسمه ظالما ولأرما بالصادقة فيا للشبهه ورميا بالصواعق (وآتيناه موسى سلطانا مبينا) تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم حتى تناب عليهم فأطاعوه واحتوا بأفئتهم والسيوف تتساقط عليهم فيالك من سلطان مبین (بميتاتهم) بسبب ميتاتهم لينافوا فلا تقتضوه (وقلنا لهم) والطور مظل عليهم (ادخلوا الباب يحيدوا) ولا تمدوا في السبت وقد أخذ منهم الميثاق على ذلك وقولهم سمنا وأعلمنا ومعاهدتهم على أن يتنوا عليه ثم تقتضوه بعد ۖ وقرئ لا تمدوا ولا تمدوا يادغم التاء في الدال (فيا تقضيم) فيقضيم وما مزبده للتوكيد (فإن قلت) بم تملقت الباء وما معنى التوكيد (قلت) إما أن يتعلق بمحذوف كأنه قيل فيا تقضيم ميثاقهم فلما بهم ما فعلنا وإما أن يتعلق بقوله حرمتنا عليهم أن قوله فيظلم من الذين هادوا بدل من قوله فيا تقضيم ميثاقهم وأما التوكيد فعناه بتحقيق أن العقاب أو تحريم الطيات لم يكن إلا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الأنبياء وغير ذلك (فإن قلت) هلا زعمت أن المحذوف الذي تملقت به الباء مادل عليه قوله بل طبع الله عليها فيكون التقدير فيا

أي الفريقين أحق بما يكرهه هذه الغفلة التي تنادي عليه باتباع الهوى الذي يعنى ويصم نسأل الله العصمة من الضلالة والغواية ۖ قوله تعالى (فيا تقضيم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون لإفلالا) (قال) إن قلت بم تملقت الباء قوله فيا تقضيم ميثاقهم قلت إما أن يتعلق بمحذوف كأنه قيل فيا تقضيم ميثاقهم فلما بهم ما فعلنا وإما أن يتعلق بقوله حرمتنا عليهم على أن قوله فيظلم من الذين هادوا بدل من قوله فيا تقضيم ميثاقهم انتهى كلامه (قلت) ولذكر البدل المذكور سر ۖ وهو أن الكلام لما طال بعد قوله فيا تقضيم حتى يمد عن متعلقه الذي هو حرمتنا فوي ذكره بقوله فيظلم من الذين هادوا حتى يلى متعلقه وجاء الظاهر على وجهه من الإقصار في إجمال ما سبق تفصيله لأن جميع ما تقدم من النقص والقتل وقولهم قلوبنا غلف وكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ودعواهم قتل المسيح ابن مريم قد انطوى عليه الإجمال المذكور آخر انطواء جامعا مع التسجيل على أن جميع أفعالهم الصادرة منهم ظلم وقد تقدم لهذا التقرير نظائر والله الموفق ۖ عاد كلامه (قال) إن قلت هلا زعمت أن المحذوف الذي تملقت به الباء مادل عليه قوله بل طبع الله عليها فيكون التقدير فيا تقضيم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم قلت لم يصح هذا التقدير لأن قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد وإنكار لقولهم قلوبنا غلف فكان متعلقا به وذلك أنهم أرادوا بقولهم قلوبنا غلف أن الله خلقها غلفا أي في أكمة لا يتوصل إليها شيء من الذكر والموعظة كالحكي الله عن المشركين وقالوا لو شاء الرحمن ماعبدناهم وكذهب الجبره أخوام الله قبيل لم بل خذلنا الله ومنعها الإلطاف بسبب كفرهم فصارت كالطوبع عليها انتهى كلامه (قال أحد) هؤلاء قوم زعموا أن لهم على الله حجة بكونه خلق قلوبهم غير قابلة للعق ولا متمكنة من قبوله فكذبهم الله فويلهم على الفطرة أي أن الإيمان وقبول الحق من جنس مقدورهم كما هو من جنس

(قوله قلوبنا للشبهه ورميا بالصواعق) يعنى أهل السنة حيث أجازوا على الله الرؤيه كالحق في علمه وغفر الله للمؤمنين

بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا . وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا . وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لِنُبِيِّ شَكٍّ مِمَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ

تقصير ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله عليها بكفرهم (قلت) لم يصح هذا التشديد لأن قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد وإنكار لقولهم قلوبنا غلفت فكان متعلقاً به وذلك أنهم أرادوا بقولهم قلوبنا غلفت أن الله خلق قلوبنا غلفاً أى فإ كنه لا يتوصل إليها شيء من الذكر والموعظة كما حكي الله عن المشركين وقالوا لو شاء الرحمن ماعبدناهم وكذهب المجبرة أخزام الله فقبل لم يل خذلها الله ومنعها الألفاظ بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها لأن تخلف غلفاً غير قابلة للذكر ولا متكنة من قوله (فإن قلت) علام عطف قوله (وبكفرهم) (قلت) الوجه أن يعطف على فبا تقصيرهم ويعمل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاماً تبع قوله وقالوا قلوبنا غلفت على وجه الاستطراد يجوز عطفه على ما يليه من قوله بكفرهم (فإن قلت) مامضى المجيء بالكفر مطبوعاً على ما فيه ذكره سواء عطف على ما قبل حرف الإضراب أو على ما بعده وهو قوله وكفرهم بآيات الله وقوله بكفرهم (قلت) قد تكرر منهم الكفر لأنهم كفروا بموسى ثم يعيسى ثم محمد صلوات الله عليهم فعطف بعض كفرهم على بعض أو عطف بمجموع المخطوف على مجموع المخطوف عليه كأنه قيل فيجمعهم بين تقصير الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الأنبياء وقولهم قلوبنا غلفت وجمعهم بين كفرهم وبهتسهم مريم واختارهم بقتل عيسى عاقبناهم أو بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا . والبهتان العظيم هو الزنية (فإن قلت) كانوا كافرين يعيسى عليه السلام أعداء له عامدين لقتله يسمونه الساحر بن الساحرة والفاعل بن الفاعلة فكيف قالوا (إننا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) (قلت) قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون (إن رسولك الذى أرسل إليك لجنون) ويجوز أن يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم السيئ في الحكاية عنهم رفقا ليعسى عما كانوا يذكرونه به وتعتيلاً لما أرادوا بثله كقولهم ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الأرض مهداً . روى أن

مقدور المؤمنين وذلك هو المعبى بانهمك وبخلقهم ميسرين للإيمان متأيماً منهم قبول الحق قامت عليهم حجة الله إذ يجد الإنسان بالضرورة الفرق بين قبول الحق والدخول في الإيمان وبين طيرانه في الهواء ومشيه على الماء ويعلم ضرورة أن الإيمان يمكن منه كما يعلم أن الطيران غير ممكن منه عادة فقد قامت الحجة وتبلغت ألاله الحجة البالغة فن هذا الوجه اتجه الرد عليهم لا كما يزعمه العشرى من أن لم قدرة على الإيمان يلحقونه بها لأنفسهم ويقرونه في قلوبهم وتلك القدرة موجودة سواء وجد الفعل أولاً كالتسليم المحدث يدل القائل للقتل سواء وجد أولاً وأن هؤلاء صرفوا قدرتهم إلى خلق الكفر لأنفسهم على خلاف مشيئة الله تعالى فذلك يعرض العشرى بأهل السنة القائلين بأن الله تعالى لوشاء من عبدة الأوثان أن لا يعبدوها لما عبدوها وتسميتهم لذلك مجرة ويجعل قوله تعالى وقالوا لوشاء الرحمن ماعبدناهم رداً على الأشعرية كما هو رد على الوثنية ويفضل عن التكنة التي نهى عليها وهى أن الرد على الوثنية بذلك لم يكن إلا لأنهم ظنوا أن هذا المقدار يقيم لهم الحجة على الله ولذلك قال تعالى عقيب ذلك «قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين» فأوضح الله تعالى أن الرد عليهم لم يكن لقولهم إن الله لوشاء لهذا أجمعين ولكن إنما كان الرد لظلمهم أن ذلك حجة على الله بقوله لله الحجة البالغة فهذا التقرير هو الإيمان المحض والتوحيد الصرف وما عداه من الإشراك الصراح نغزى نمود باقه منه

(قوله وكذهب المجرة أخزام الله) يريد بهم أهل السنة وحاشاهم أن يريدوا بذهابهم ما أراد الكفار بما قالوا وتحقيقه في التوحيد) وغفر الله لمن تسمى حد الشرع من المؤمنين ولا أخزام يوم الدين (قوله بين كفرهم وبهتسهم) ربما بما ليس فيها وهو الزنية أى الرى باثرنا

عِلْمَ إِلَّا اتَّبَعَ الظَّنَّ وَمَاقُولُهُ بَيِّنًا • بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا • وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا • فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِيعًا

رهنًا من اليهود سيوه وسوا أمة فدعا عليهم : اللهم أنت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم المن من سنيي وسب والذني فسخ الله من سبها قرودة وخنازير فأجمعت اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه إلى السماء ويطهره من محبة اليهود فقال لاصحابه أيكم رضى أن يلقى عليه شئ فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا فأنى الله عليه شبهة قتل وصلب وقيل كان رجلا يناق عيسى فلما أرادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عيسى وألقى شبهه على المناق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم إنه إله لا يصح قتله وقال بعضهم إنه قد قتل وصلب وقال بعضهم إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا وإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى وقال بعضهم رفع إلى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا (فإن قلت) (شبه) مسند إلى ماذا إن جعلته مسنداً إلى المسيح فالمسيح شبه بموليس وشبه وإن أسندته إلى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر (قلت) هو مسند إلى الجار والمجرور وهو (لم) كقولك خيل إليه كأنه قتل ولكن وقع لم التشبيه ويجوز أن يسند إلى ضمير المقتول لأن قوله إنا قتلنا يدل عليه كأنه قتل ولكن شبه لم من قتله (إلا اتباع الظن) استثناء منقطع لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم يعنى ولكنهم يتبعون الظن (فإن قلت) قد وصفوا بالشك والشك أن لا يرجع أحد الجزئين ثم وصفوا بالظن والظن أن يرجع أحدهما فكيف يكونون شاكين ظانين (قلت) أريد أنهم شاكون ما لم من لم قط ولكن إن لاحظ لهم أمارة فظنوا فذاك (وما قتله بيقيناً) وما قتله قتلاً يقيناً أو ما قتله متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم إنا قتلنا المسيح أو يجعل يقيناً تأكيداً لقوله وما قتله كقولك ما قتله حقاً أي اتقاء قتله حقاً وقبل هو من قولهم قتل الشيء علماً ونحوه علماً إذ تابناغ فيه عليك وفيه تهمك لأنه إذا نفي عنهم العلم نفي كلياً بحرف الاستغراق ثم قيل وما علموه لم يقين وإحاطة لم يكن إلا تهمكاً بهم (ليؤمنن به) جملة قسمة واقعة صفة لموصوف محنوف تقديره وإن من أهل الكتاب أحد إلا يؤمنن به ونحوه «وما منا إلا إله مقام معلوم» «وإن منكم إلا واردها» والمعنى وما من اليهود والنصارى أحد إلا يؤمنن به قبل موته بميسى وبأنه عبد الله ورسوله يعنى إذا عاين قبل أن تزهق روحه حين لا ينفعه إيمانه لا تقطاع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال لي الحجاج أية ما قرأتها لا تتخالف في نفسى شئ منها يعنى هذه الآية وقال لى أوقى بالأسير من اليهود والنصارى فأضرب عنقه فلا أسمع منه ذلك فقلت إن اليهودى إذا حضروا الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عبد الله أتاك موسى نيا فكذبت به فيقول أنت أن عبدني وتقول للنصرانى أتاك عيسى نيا فزعمت أنه الله أو إن الله فيؤمن أن عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه إيمانه قال وكان منكناً فاستوى حالنا فنظر إلى وقال بمن قلت حدثني محمد بن علي بن الحنفية فأخذ يبتك الأرض بقصفيه ثم قال لقد أخذتها من عين صافية أو من معدنها قال الكلبي فقلت له ما أردت إلى أن تقول حدثني

قوله تعالى «وإن الذين اختلفوا فيه لى شك منه ما لم يهن علم إلا اتباع الظن» (قال محمود إن قلت قد وصفوا بالشك والشك أن لا يرجع إلخ) قال أحد وليس في هذا الجواب شفاء للقليل والظاهر والله أعلم أنهم كانوا أغلب أحوال الشك في أمره والتردد لجأت البارة الأولى على ما يقلب من حالهم ثم كانوا لا يخلون من ظن في بعض الأحوال وعنده يقفون لا يرضون إلى العلم فيه البتة وكيف يعلم الشئ على خلاف ما هو به لجأت البارة الثانية على حالهم النادرة في الظن نافة عنهم ما يترقى عن الظن بالتقواه أعلم • قوله تعالى «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً» (قال محمود يعنى إذا عاين قبل أن تزهق روحه إلخ) قال أحد كقول فرعون لمساعين الملاك «أمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل» • عاد كلامه (قال محمود وعن شهر بن حوشب قال لي الحجاج أية ما قرأتها إلخ) قال أحد ويعد هذا التأويل قوله «ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً» فإن ظاهره التهديد ولكن ما أريد بقوله في حق هذه

أَحَلَّتْ لَهُمْ وَبَصَّصَتْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ۖ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدَّحُوا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ آمُولُ النَّاسِ بِالْبَطْلِ  
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ لَكِنَّ الرَّاغِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ  
وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُنِيبُ  
أَجْرًا عَظِيمًا ۖ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ  
وَأَحْمَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَدَاوُدَ زُيِّنَا لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ وَرُسُلًا

محمد بن علي بن الحنفية قال أردت أن أغبطه يعني بزيادة اسم علي لأنه مشهور بابن الحنفية وعن ابن عباس أنه فسره  
كذلك فقال له عكرمة فإن أتاه رجل ضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال وإن خزن من فوق بيت  
أو احترق أو أكله سبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به وتدل عليه قراءة أبي الإليزي من به قبل موتهم  
بعض النور على معنى وإن منهم أحد الإسيونون به قبل موتهم لأن أحدا يصلح للجمع (فإن قلت) ما فائدة الإخبار بيمانهم  
بمعنى قبل موتهم (قلت) فائدة التوحيد وليكون عليهم بأهم لا يظلم من الإيمان به عن قرب عند المعانيق أن ذلك لا ينفعهم  
بمناهم وتنبيه على معاملة الإيمان به في أوان الانتفاع به وليكون إلزاما للحجة لهم وكذلك قوله (ويوم القيامة يكون عليهم  
شبيدا) يشهد على اليهود بأنهم كذبوه وعلى الصابري بأنهم دعوه ابن الله وقيل الضميران لعيسى بمعنى وإن منهم أحد الإليزي من  
بمعنى قبل موت عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روى أنه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد  
من أهل الكتاب إلا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهيمة الإسلام وملك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الأمانة  
حتى ترتفع الأسود مع الإبل والنمرود مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الأرض أربعين سنة  
ثم ينفى ويصل عليه المسلمون ويدفونه ويجوز أن يراد أنه لا يبقى أحد من جميع أهل الكتاب إلا يؤمن به على أن الله يجمعهم  
في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزولهم ما أنزل له ويؤمنون به حين لا ينفعهم إيمانهم وقيل الضمير يه رجوع إلى الله تعالى وقيل  
إلى محمد صلى الله عليه وسلم (فقط من الذين هادوا) فبأي ظلم منهم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات إلا للظلم العظيم أو تكبروا هو ما عذد  
لهم من الكفر والكبائر العظيمة والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وحرمنا  
عليهم الألبان وكلما أذنوا ذبا صغيرا أو كبيرا حرمنا عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها (وبصصهم عن سبيل الله كثيرا) ناسا  
كثيرا أو صيدا كثيرا (بالباطل) بالرشوة التي كانوا يأخذونها من سفلتهم وتخريف الكتاب (لكن الراسخون) يريد من آمن  
منهم كعبدة ابن سلام وأضرابو الراسخون في العلم الثابتون فيه المتقنون المستبصرون (والمؤمنون) يعني المؤمنين منهم أو المؤمنون  
من المهاجرين والأنصار أو ارتفع الراسخون على الابتداء (ويؤمنون) خبره (والمقيمون) نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وهو  
باب واسع وقد كرهه سيوطي على أنه قسرا وهو لا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف وهو بالتفت إليه من لم ينظر  
في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب ومالهم في التصب على الاختصاص من الاقتناع وغي عليه أن الساجدين الأولين الذين مثلهم  
في الثوراة ومنهم في الإنجيل كانوا أبعدهم في الثيرة على الإسلام وذب المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثلة ليسدوا  
من يعدم وخرقا رفوه من يلحق بهم وقيل هو عطف على بما أنزل إليك أي يؤمنون بالكتاب والمقيمون الصلاة وهم الأنبياء  
وفي مصحف عبدالله والمقيمون بالووا وهي قراءة مالك بن دينار والجحدري وعيسى التقي (إننا أوحينا إليك) جواب لآمل  
الكتاب عن سؤلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بأن شأنه في الوحي إليه  
كشأن سائر الأنبياء الذين سلفوا وقرئ زبور أيضا مع زبور هو الكتاب (ورسلا) نصب بضمير معنى أوحينا إليك

الآلة ويكون الرسول عليكم شهيدا والله أعلم ۝

قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۝ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ آتْرُسُلٍ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلُهُ

وهو أرسلنا وأنبأنا وما شبّه ذلك أو بما فسر قصصنا وفي قوله آتري رسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم قصصهم وعن إبراهيم ويحيى بن وثاب أنهما قرآ وكلم الله بالنصب ومن بدع التفسير أنه من الكلم وأن معناه وجرح الله موسى بأظفار الخن وغالب القن (رسلا مبشرين ومنذرين) الأوجه أن يتصب على المحج ويحوز انتصابه على التكرير ۝ (فإن قلت) كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وم محجوجون بمأنصبه الله من الأدلة التي النظر فيها موصل إلى المعرفة والرسل في أنفسهم لم يتوصلوا إلى المعرفة إلا بالنظر في تلك الأدلة ولا عرف أنهم رسل الله إلا بالنظر فيها (قلت) الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر كاتري علماء أهل العدل والتوحيد مع تبليغ ماحملوه من تفصيل أمور الدين وبيان أحوال التكليف وتعليم الشرائع فكان إرسالهم لإزاحة الغفلة وتمييز الإلزام الحجة لتلا يقولوا لولا أرسلت بنا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبها لما وجب الانتباه له ۝ قرأ السلي لكن الله يشهد بالتشديد (فإن قلت) الاستدراك لبدله من مستدرك فاهو في قوله لكن الله يشهد (قلت) لما سأل أهل الكتاب إزال الكتاب من السما

قوله تعالى «وكلم الله موسى تكليما . رسلا مبشرين ومنذرين لتلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» (قال محمود ومن بدع التفسير أن كلم من الكلم الخ) قال أحمد وإما ينقل هذا التفسير عن بعض المعتزلة لإنتكارهم الكلام القديم الذي هو صفة الذات إذ لا يثبتون إلا الحروف والأصوات قائمة بالأجسام لا بذات الله تعالى فبره عليهم بمخدم كلام النفس إبطال خصوصية موسى عليه السلام في التكليم إذ لا يثبتونه إلا بمعنى سماعه حروفا وأصواتا قائمة ببعض الأجزاء وذلك مشترك بين موسى وبين كل سامع لهذه الحروف حتى المشترك الذي قاله الله فيه حتى يسمع كلام الله فيضطر المعتزلي إلى إبطال الخصوصية الموسوية بحمل التكليم على التخرج وصدق الزخشرى وأصف أنه من بدع التفسير التي ينبوعها المذهب ولا يبين بها إلا الوهم والله الموفق ۝ عاد كلامه (قال محمود فإن قلت كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل الخ) قال أحمد قاعدة المعتزلة في التصديق والتفويض العقلين تجرم وتجوز لم إثبات أحكام الله تعالى بمجرد العقل وإن لم يثبت رسولا فيوجبون بفهمهم ويجرمون ويبيحون على وفق ذمهم وبما يوجبونه قبل ورود الشرع النظر في أدلة المعرفة ولا يتوقفون على ورود الشرع الموجب فن شتم يلزونه بعد خطبوا تطويل أن من ترك النظر في الأدلة قبل ورود الشرع قد ترك واجبا استحق به التعذيب وقد قامت الحجة عليه في الوجوب وإن لم يكن شرع وإذا قلت عليهم هذه الآية وهي قوله «رسلا مبشرين ومنذرين لتلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» وقل لم ماهذه الآية تناديكم بامعشر القدرة أن الحجة إنما قدمت على الخلق بالأحكام الشرعية المؤدية إلى الجزاء بإرسال الرسل لا بمجرد العقل فما يقولون فيها صمت حيث ذآأنهم وغبروا في وجه هذا النص وغيره مما هو موضوع له فقالوا المراد أن الرسل تتم حجة الله وتنبه على ما وجب قبل بثما بالقل كأجاب به الزخشرى وقربا من هذا التمسف يقولون إذ أورد عليهم قوله تعالى «وما كنا معذيين حتى نبع رسولا» وربما بدلس على ضغفة المطالعين لهذا الفصل من كلام الزخشرى قوله إن أدلة التوحيد والمعرفة منصوبة قبل إرسال الرسل وبذلك تقوم الحجة فظن أن ذلك جار على سنن الصحة إذ المعرفة بافئاق والتوحيد باجماع إنما طريقه العقل لا النقل الذي يلبس عليه أن النظر في أدلة التوحيد هو فعل المكلف ليس بالحكم الشرعي بل بالحكم وجوب النظر والمعرفة متلقاة من العقل المحض والوجوب متلق من النقل الصرف وبه تقوم الحجة وعليه رب الجزاء والله سبحانه تعالى التوفيق المعونة ۝ قوله تعالى لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنه بعله والملائكة يشهدون (قال محمود فإن قلت الاستدراك لبدله من مستدرك الخ) قال أحمد ورود هذا الفصل في كلامه مما ينطبق به

(قوله كاتري علماء أهل العدل) أي كاذب اليه المعتزلة وذلك أنهم حكوا العقل وجعلوه كافيا في معرفة الأحكام كوجوب العدل وحرمة الظلم وقال أهل السنة لاسم قبل الشرع والمصلحة مشهورة في علم الأصول قالوا سأل مني على مذهب المعتزلة

بِعَلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا • إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَلُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا  
بَعِيدًا • إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا  
أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ  
تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا • يَهْلِكُ الْكُتُبُ لَا تَقْلُبُوا فِي دِينِكُمْ  
وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمَتْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ

وتتمتوا بذلك واحتج عليهم بقوله «وإنا أوحينا إليك» قال لكن الله يشهد بمعنى أنهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما  
نزل إنا أوحينا إليك قالوا ما شهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما أنزل إليه إثباته لصحته باظهار  
المعجزات كانت المعجرات بالطبقات • وشهادة الملائكة شهادتهم بأنه حق وصدق (فإن قلت) هم مجابون لوقالوا به يعلم  
أن الملائكة يشهدون بذلك (قلت) مجابون بأنه يعلم بشهادة الله لأنه لما علم باظهار المعجزات أنه شاهد بصحته علم أن  
الملائكة يشهدون بصحة ما شهد بصحته لأن شهادتهم تبع لشهادته • (فإن قلت) ما معنى قوله (أنزله بمله) وما موقعه من  
الجملة التي قبله (قلت) معناه أنزله ملتبسا بمله الخاص الذي لا يعلمه غير وهو تأليفه على نظم وأسلوب يعجز عنه كل بليغ وصاحب  
بيان وموقعه ما قبله موقع الجملة المفردة لأنه بيان للشهادة وأن شهادته بصحة أنه أنزله بالنظم المعجزات القادرة وقيل أنزله وهو  
عالم بأنه كل إنزاله إليك وأنك مبلغه وقيل أنزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليه ويحتمل أنما أنزله وهو عالم به رقيب عليه  
حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة والملائكة يشهدون بذلك كما قال في آخر سورة الجن الأثرى إلى قوله تعالى  
وأحاط بما لديهم والإحاطة بمعنى العلم (وكفى بالله شبيداً) وإن لم يشهد غيره لأن التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقائق  
أى شيء أكبر شهادة قل الله (كفروا وظلوا) جمعوا بين الكفر والمعاصي أو كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين  
أصحاب كبر لأنه لا فرق بين الفريقين في أنه لا يفرقها إلا بالثبوت (ولايهديهم طريقا) لا يطفف بهم فيسلكون الطريق  
الموصل إلى جهنم أولا يهديهم يوم القيامة طريقا إلا الطريقها (يسيرا) أى لا صارف له عنه (فآمنوا خيرا لكم) وكذلك  
انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك أنه لما بشئهم على الإيمان وعلى الانتهاء عن التثبوت علم أنه يحملهم على أمر فقال  
خيرا لكم أى اقصوا أو اتوا أمرا خيرا لكم عما أنتم فيه من الكفر والتثبوت وهو الإيمان والتوحيد (لا تنفوا في دينكم)  
غلت اليهود في خط المسيح عن منزله حيث جعلته مولودا لنهر رشدة وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه  
إلهما (ولا تقولوا على الله إلا الحق) وهو تنزيهه عن الشريك والولد • قرأ جعفر بن محمد إنما المسيح بوزن السكيت • وقيل  
لعمري كلمة الله وكلمة منه لأنه وجد بكلمته وأمره لا غير من غير واسطة أب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك  
لأنه ذو روح وجد من غير جزء من ذى روح كالنطفة المنفصلة من الأب الحى وإنما اخترع اختراعاً من عند الله وقدرته

• قوله تعالى إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم (قال محمود فيه أى جمعوا بين الكفر والمعاصي الخ) قال أحد  
يعدل من الظاهر لعله يتروح إلى بث طرف من العقيدة الفاسدة في وجوب وعيد العصاة وأنهم غفلون غفلة تخليد الكفار  
وقد تكرر ذلك منه وهذه الآية تنبؤ عن هذا المعتقد فإنه جعل الفعلين أعنى الكفر والظلم كليهما صلة للوصول المجموع  
فيلزم وقوع الفعلين جميعا من كل واحد من آحاد الأتراك إذا قلت الزيدون قاموا فقد أسندت القيام إلى كل واحد

(قوله في أنه لا يفرقها) هذا عند المعتزلة أما عند أهل السنة فقد تنفر الكثرة بالشفاعة أو بمجرد الفضل  
(قوله مولودا لنهر رشدة) أى لزنية وفي الصحاح قول هو لرشدة خلاف قولك لزنية

كَاثِرًا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ۝ فَمَا الَّذِينَ دَانُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

خالصة ۝ ومعنى (ألقاها إلى مريم) أوصلها إليها وحصلها فيها (ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف فإن صحت الحكاية عنهم أنهم يقولون هو جوهر واحد ثلاثة أقانيم أقوم الأب وأقوم الابن وأقوم روح القدس وأنهم يريدون بأقوم الأب الذات وأقوم الابن العلم وأقوم روح القدس الحياة تقديره الله ثلاثة وإلا فتقديره الآلهة ثلاثة والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بأن الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة وأن المسيح ولد الله من مريم ألا ترى إلى قوله أ أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمشهور المستفيض عنهم أنهم يقولون في المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الأب والأم ويدل عليه قوله دأبنا المسيح عيسى ابن مريم فأثبتناه ولد لمريم اتصل بها اتصال الأولاد بأبنائها وأن اتصاله بالله تعالى من حيث أنه رسوله وأنه موجود بأمره وإتداعه جسدا حيا من غير أب شئ أن يتصل به اتصال الأبناء بالأباء وقوله سبحانه أن يكون له ولد وحكاية الله أوثق من حكاية غيره ۝ ومعنى (سبحانه أن يكون له ولد) سبحة تسيحا من أن يكون له ولد وقرأ الحسن إن يكون بكسر الهزة ورفع التون أى سبحانه مايكون له ولد على أن الكلام جملتان (له ما في السموات وما في الأرض) يان لتزعمه عما نسب إليه يعنى أن كل ما فيها خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على أن الجزء إنما يصح في الأجسام وهو متعال عن صفات الأجسام والأعراض (وكفى بالله وكيلا) بكل إليه الخلق كلهم أمورهم فهو القنى عنهم وم الفقراء إليه (لن يستنكف المسيح) لن يأفزون بلهب بنفسه هزة من نكفت الدمع إذا نعتت عن خدك بأصبعك (ولاملائكة المقربون) ولان هو أعلى منه قدرا وأعظم منه خيرا وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل وإسرافيل ومن في

من آحاد الجمع فكذلك لو عطف عليه فلا آخر لهم فيه ذلك ضرورة والله الموفق ۝ قوله تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون (قال محمود معناه لن يأف ولن يذهب بنفسه عزة الخ) قال أحمد وقد كثرت الاختلاف في تفضيل الأنبياء على الملائكة فذهب جمهور الأشعرية إلى تفضيل الأنبياء وذهب القاضي أبو بكر مناو الحليى وجماعة المعتزلة إلى تفضيل الملائكة واتخذ المعتزلة هذه الآية عندتهم في تفضيل الملائكة من حيث الوجه الذى استدلل به العشرى ونص بمون انه تنصب القول في المسئلة من حيث الآية فتقول : أورد الأشعرية على الاستدلال بها أسئلة ۝ أحدها أن سيدنا محمدا عليه أفضل الصلاة والسلام أفضل من عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يلزم من كون الملائكة أفضل من المسيح أن تكون أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام وهذا السؤال إنما يتوجه إذ لم يدع مورده أن كل واحد من آحاد الأنبياء أفضل من كل واحد من آحاد الملائكة وبين طائفتا هذا الطرف خلاف ۝ السؤال الثانى أن قوله ولا الملائكة المقربون صيغة جمع تتناول مجموع الملائكة فهذا يقتضى كون مجموع الملائكة أفضل من المسيح ولا يلزم أن يكون كل واحد منهم أفضل من المسيح وفي هذا السؤال أيضا نظر لأن مورده إذا بنى على أن المسيح أفضل من كل واحد من آحاد الملائكة فقد يقال يلزم القول بأنه أفضل من الكل كما أن النبى عليه الصلاة والسلام لما كان أفضل من كل واحد من آحاد الأنبياء كان أفضل من كلهم ولم يفرق بين التفضيل على التفصيل والتفضيل على الجملة أحد عن صنف في هذا المعنى وقد كان بعض المعاصرين يفصل بين التفضيلين وادعى أنه لا يلزم منه على التفصيل تفضيل على الجملة ولم يثبت عنه هذا القول ولو قاله أحد فهو مردود بوجه لطيف وهو أن التفضيل المراد جل أماراته رفع درجة الأفضل



طليقتهم (فإن قلت) من أين دلّ قوله ولا الملائكة المقربون على أنّ المعنى ولا من فوقه (قلت) من حيث أنّ علم المعاني لا يقتضى غير ذلك وذلك أنّ الكلام إنما سبق لرد منبج النصارى وغلوهم في رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب أن يقال لم لن يرفع عيسى عن العبودية ولا من هو أرفع منه درجة كأنه قيل لن يستكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح وبدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصّص المقربين لكنهم أرفع الملائكة درجة وأعلام منزلة ومثاله قول القائل وما مثله بمن مجاهد حاتم ، ولا الجرح ذوالأمواج بلنج زاهره  
لاشبهة في أنه قصد بالبحر ذى الأمواج ما هو فوق حاتم في الجود ومن كان له ذوق فليذق مع هذه الآية قوله «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى» حتى يعترف بالفرق بينه ، وقرأ على رضى الله عنه عبيد الله على التصغير وروى أنّ

في الجنة والأحاديت متوافرة بذلك ويحتج لا يخلو ما أن ترفع درجة واحد من المفضلين على من اتفق على أنه أفضل من كل واحد منهم أو لا ترفع درجة أحد منهم عليه لاسيلا إلى الأول لأنه يلزم منه رفع المفضل على الأفضل فتمين الثاني وهو ارتفاع درجة الأفضل على درجات المجموع ضرورة فيلزم ثبوت أفضليته على المجموع من ثبوت أفضليته على كل واحد منهم قطعاً ، الثالث أنه عطف الملائكة على المسيح بالواو وهي لا تقتضى ترتيباً وأما الاستشهاد بالثال المذكور على أنّ الثاني أبداً يكون أعلى رتبة فعارض بمثله لا تقتضى ذلك كقول القائل ما عانى على هذا الأمر زيد ولا عمرو ، قلت وكقولك لا تؤذ مسلماً ولا ذنباً فإنّ هذا الترتيب وجه الكلام والثاني أدنى وأخفض درجة ولو ذهبت تمسك هذا قلت لا تؤذ ذنباً ولا مسلماً ليحل الأعلى ثانياً فخرجت عن حدّ الكلام وقانون البلاغة وهذا المثال بين ما يورد في نقض القانون المقترّر ولكن الحقّ أولى من المراء ، وليس بين المثالين تعارض ونحن نعهد تمهيداً يرفع اللبس ويكشف الغطاء فنقول : النكتة في الترتيب في المثالين الموهوم تعارضهما واحدة وهي توجب في مواضع تقديم الأعلى وفي مواضع تأخيرها وتلك النكتة مقتضى البلاغة الثاني عن التكرار والسلامة عن الزوال فإذا اعتمدت ذلك فهما أدنى إلى أن يكون آخر كلامك نزولاً بالنسبة إلى أوّله أو يكون الآخر متدرجاً في الأول قد أفاده وأنت مستغن عن الآخر فاعدل عن ذلك إلى ما يكون ترتيباً من الأدنى إلى الأعلى واستكافاً لقاعدة لم يشتمل عليها الأول مثاله الآية المذكورة فإنك لو ذهبت فيها إلى أن يكون المسيح أفضل من الملائكة وأعلى رتبة لكان ذكر الملائكة بعده كالمستغنى عنه لأنه إذا كان الأفضل وهو المسيح على هذا التقدير هبطاً لله غير مستكف من العبودية لزم من ذلك أنّ من دونه في الفضيلة أولى أن لا يستكف عن كونه عبداً لله وهم الملائكة على هذا التقدير فلم يتجدد إذأ بقوله ولا الملائكة المقربون إلا ما سلف أول الكلام وإذا قدرت المسيح مفضولاً بالنسبة إلى الملائكة فإنك ترتيت من تعظيم الله تعالى بأنّ المفضل لا يستكف عن كونه عبداً لله إلى أنّ الأفضل لا يستكف عن ذلك وليس يلزم من عدم استكاف المفضل عدم استكاف الأفضل فالحاجة داعية إلى ذكر الملائكة إذ لم يستلزم الأول الآخر فصار الكلام على هذا التقدير يتجدد فوائده وتزايد وما كان كذلك تمين أن يحمل عليه الكتاب العزيز لأنه الغاية في البلاغة وهذه النكتة يجب أن تقول لا تؤذ مسلماً ولا ذنباً فتؤخر الأدنى على عكس الترتيب في الآية لأنك إذا نيت عن إيداء المسلم فتدعى ذلك من خواصه احتراماً للإسلام فلا يلزم من ذلك نية عن الكافر المساوية عنه هذه المحصورة فإنما قلت ولا ذنباً فقد جدت قاعدة لم تكن في الأول وترتيت من النهي عن بعض أنواع الأدنى إلى النهي عن أكثر من أول رتبة هذا المثال كترتيب الآية فقلت لا تؤذ ذنباً فهم النهي أنّ أذى المسلم أدخل في النهي إذ يساوى الذي في سبب الاحترام وهو الإنسانية مثلاً يمتاز عنه بسبب أجلّ وأعظم وهو الإسلام فيقته هذا النهي عن تجديد نهي آخر عن أذى المسلم فإن قلت ولا مسلماً لم تجد له فائدة ولم تعلمه غير ماعله أولاً فقد علمت أنها نكتة واحدة توجب أحياناً تقديم الأهل وأحياناً تأخيرهم ولا يعبرك ذلك إلا السباق وما أشك أن سياق الآية يقتضى تقديم الأدنى وتأخير الأعلى ومن البلاغة المرتبة على هذه النكتة قوله تعالى فلا تقل لها أف استغناء عن نية من ضربها فافوه بتقديم الأدنى وإلحاقه بيلاعة الكتاب العزيز أن تريد نية عن أعلى من التأنيف

وقد نجران قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال من صاحبكم قالوا عيسى قالواى شيء أقول قالوا تقول إنه عبد الله ورسوله قال إنه ليس بمار أن يكون عبداً قالوا بلى فقلت أى لا يستكشف عيسى من ذلك فلا تستكشفوا له منه فلو كان موضع استكشاف لكان هو أولى بأن يستكشف لأن البار الصبغ (فإن قلت) علام عطف قوله ولا الملائكة (قلت) لا يحظر إتما أن يعطف على المسيح أو على اسم يكون أو على المسترف في هذا لمخافة من معنى الوصف لدلالة على معنى العبادة كقولك مررت برجل عبداً بوجه العطف على المسيح هو الظاهر لا دأبه غيره إلا ما فيه بعض انحراف عن الفرض وهو أن المسيح لا ينافى أن يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية وأن عبداً لله هو ومن فوقه (فإن قلت) قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبداً في هذا العطف فأوجهه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يرادوا لكل واحد من الملائكة أو ولا الملائكة المقزبون أن يكونوا عبداً لله لحذف ذلك لدلالة عبادة الله على إجمازاً وأما إذا عطفهم على الضمير في عبداً فقد طاح هذا السؤال • قرئ فيحشرهم بضم الشين وكسرهما وبالتون • (فإن قلت) التفصيل غير مطابق للفصل لأنه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد (قلت) هو مثل قولك جمع الإمام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله

والإيهار لأنه مستغنى عنه وما يحتاج التدبر لآيات القرآن مع التأيد شاهداً سواهما ما فرطنا في الكتاب من شيء ولما اقتضى الإنصاف تسليم مقتضى الآية لتفضيل الملائكة وكانت الأدلة على تفضيل الأنبياء متباعدة عند المعتقد لذلك جمع بين الآية وتلك الأدلة بحمل التفضيل في الآية على غير محل الخلاف وذلك أن تفضيل الملائكة في القوة وشدة البطش وسعة التمكّن والاعتقاد قال وهذا النوع من الفضيلة هو المناسب لسياق الآية لأن المقصود الرد على النصارى في اعتقادهم ألوهية عيسى عليه السلام مستندين إلى كونه أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص وصدرت على يده آثار عظيمة خارقة فاسب ذلك أن يقال هذا الذى صدرت على يده هذه الحوارق لا يستكشف عن عبادة الله تعالى بل من هو أكثر خوارق وأظهر آثاراً كالملائكة المقربين الذين من جعلتهم جبريل عليه السلام وقد بلغ من قوته وإقداره الله أن اقتلع المدانن واحتملها على ريشة من جناحه قلب عالها سافها فيكون تفضيل الملائكة إذاً بهذا الاعتبار لا خلاف أنهم أقوى وأبطش وأن خوارقهم أكثر وإنما الخلاف في التفضيل باعتبار مزيد الثواب والكرامات ورفع الدرجات في دار الجزاء وليس في الآية عليه دليل ولما كان أكثر ما ليس على النصارى ألوهية عيسى كونه مخلوقاً أى موجوداً من غير أب أننا الله تعالى أن هذا الموجود من غير أب لا يستكشف من عبادة الله بل ولا الملائكة المقزوبين من غير أب ولا أم فيكون تأخير ذكرهم لأن خلقهم أغرب من خلق عيسى ويشهد لذلك أن الله تعالى نظر عيسى بأدم عليهما السلام فنظر الغريب بالأغرب وشبه العجيب من قدرته بالأعجب إذ عيسى مخلوق من أم وأدم من غير أم ولا أب ولذلك قال «خلقته من تراب ثم قال له كن فيكون» ومدار هذا البحث على التكة التي نهبت عليها ففى استقام اشتيال المذكور أياماً على قائدة لم يشتمل عليها الأول بأى طريق كان من تفضيل أو غيره من القوائد قد أسند النظر وطابق صيغة الآية والله أعلم وعلى الجملة فالمسألة سمعية والقطع فيها معروف بالنص الذى لا يمحتمل تأويلاً ووجوده عسر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما أحسن تأكيد المؤخرى لاستدلالة بعث الملائكة المعنيتين بأنهم المقزبون ومن ثم ينشئ ظهور من فصل القول في الملائكة والأنبياء فلم يعمم التفضيل في الملائكة ولا في الأنبياء بل فصل ثم فصل وليس الفرض إلا ذكر عامل الآية لا البحث في اختلاف المذاهب والله الموفق • قوله تعالى ومن يستكشف عن عبادته ويستكشف الى قوله ولا يحدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً (قال إن قلت التفصيل غير مطابق للمفصل الخ) قال أحد المراد بالمفصل من لم يستكشف ومن استكشف لسبق ذكرهما ألا ترى أن المسيح والملائكة المقزبين ومن دونهم من عباد الله لم يستكشفوا عن عبادة الله وقد جرى ذكرهم ويرشد إليه تأكيد الضمير بقوله جميعاً فكأنه قال فيحشر إلى المقزبين وغيرهم جميعاً ووقع الفعل المتصل به الضمير جزاء لقوله ومن يستكشف لا يبين اختصاص الضمير بالمستكشفين لأن المصحح لا يرتباط الكلام قد وجد مدرجاً في طي هذا الضمير الشامل لم ولغيرهم وحينئذ يكون المفصل مشتملاً على الفريقين وتفضيله منطبق عليه والله أعلم

فِيهِمْ أَجُورٌ مِّمَّنْ يَرْيَدُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا فَسَيَكُونُوا فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا • يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا • فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَعَسَىٰ لَهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ فَضْلٌ وَبِهِدِيمِهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا • يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَّةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ

ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين أحدهما أن يحذف ذكر أحد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولأن ذكر أحدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف أحدهما في التفصيل في قوله عقيب هذا ( فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به ) والثاني وهو أن الإحسان إلى غيرهم مما يفهم فكان داخلا في جملة التكيل بهم فكانه قيل ومن يستكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة إذا رأى أجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله • البرهان والنور المين : القرآن أو أراد بالبرهان دين الحق أو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالنور المين ما بينه ويصدق من الكتاب المعجز ( في رحمة منه وفضل ) في ثواب مستحق وتفضل ( ويهديهم إياه ) إلى عبادته ( صراطا مستقيما ) وهو طريق الإسلام والمعنى توفيتهم وتيسيتهم • روى أنه آخر ما رول من الأحكام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة عام حجة الوداع فأناه جابر بن عبد الله قال إن لي أختا فكأ أخذ من ميراثها إن ماتت وقيل كان مريضاً فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لي كلاله فكيف أصنع في مالي قوتك ( إن امرؤ هلك ) ارتفع امرؤ بمحض يضره الظالم وعمل ( ليس له ولد ) الرفع على الصفة لا لالنصب على الحال أي إن هلك امرؤ غير ذي • والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز إيقاعه على الذكر وعلى الأنثى لأن الابن يسقط للأخت ولا تسقطها البنت إلا في مذهب ابن عباس وبالأخت التي هي لأب وأم دون التي لأم لأن الله تعالى فرض لها النصف وجعل أخاها عصبه وقال للذكر مثل حظ الأنثيين وأما الأخت للأم فلها السدس في آية الموارث مسوى بينها وبين أخيها ( وهو يرثها ) وأخوها يرثها إن قدر الأمر على العكس من موتها وبقائه بعدها ( إن لم يكن لها ولد ) أي ابن لأن الابن يسقط الأخ دون البنت ( فإن قلت ) الابن يسقط الأخ وحده فإن الأب نظيره في الإسقاط فلم اقتصر على نبي الولد ( قلت ) بين حكم انتفاء الولد وكل حكم انتفاء الوالد إلى بيان السنة وهو قوله عليه السلام وألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى عصبه ذكره والأب أولى من الأخ وليس بأول حكيم بين أحدهما بالكتاب والآخر بالسنة ويجوز أن يدل بحكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد لأن الولد أقرب إلى الميت من الوالد فإذا ورث الأخ عند انتفاء الأقرب فأولى أن يرث عند انتفاء الأبعد ولأن الكلاله تتناول انتفاء الوالد والولد جميعاً فكان ذكر انتفاء أحدهما دالاً على انتفاء الآخر • ( فإن قلت ) إلى من يرجع ضمير الثنية والجمع في قوله ( فإن كانتا اثنتين ) وإن كانوا إخوة ( قلت ) أسله فإن كان من يرث بالأخوة اثنتين وإن كان من يرث بالأخوة ذكراً وإنا وإنا وإنا وإنا قيل فإن كانتا وإن كانوا كما قيل من كانت أمك فكما أنت ضمير من لمكان

• قوله تعالى فإن كانتا اثنتين فلهما الثلث عما ترك ( قال إن قلت إلى من يرجع ضمير الثنية والجمع الخ ) قال أحمد وقد سبق له هذا التعليل في مثل هذا الموضع ولومثل بقول القائل حسان كانت دابك لكان أسلم إذ في لفظ من الإبهام ما يستخرج وقوعها على الأصناف المختلفة من مذكر ومؤنث وثنية وجمع ومثل الآية سواء قوله تعالى • يحسبون

( قوله روى أنه آخر ما رول من الأحكام ) أي أن قوله تعالى يستفتونك الخ

يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .

## سورة المائدة مدنية

إلا آية ٣ قُتِلَتْ بعرفات في حجة الوداع وآياتها ١٢٠ نزلت بعد الفتح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ الْأَنْفُسِ إِلَّا مَا بَيْنَ عَيْنَيْكُمْ غَيْرَ حِلٍّ الصِّيدُ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعْرًا اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ

تَأْنِيثُ الْحَبْرِ كَذَلِكَ تَبَيَّنَ وَجَعُ ضَمِيرٍ مِنْ يَرِثُ فِي كَاتَا وَكَانُوا الْمَكَانَ ثَنِيَّةَ الْحَبْرِ وَجَمْعُهُ . وَالْمَرَادُ بِالْإِخْوَةِ الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ تَقْلِيْبًا لِحُكْمِ الذِّكُورِ ( أَنْ تَضَلُّوا ) مَفْعُولٌ لَهُ وَمَعْنَاهُ كَرَاهَةُ أَنْ تَضَلُّوا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ النَّسَاءِ فَكَأَنَّمَا تَصَدَّقُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَرِثَ مِيرَاثًا وَأَعْطَى مِنَ الْأَجْرِ كَنْ اشْتَرَى عِزًّا وَبَرًّا مِنَ الشَّرِّ وَكَانَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ مِنَ الَّذِينَ يَجَاوِزُهُمْ

## (سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون آية)

( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) . يُقَالُ وَفَى بِالْعَهْدِ وَأَوْفَى بِهِ وَمَنْهُ وَالْمُؤْفُونَ بِهِمْ . وَالْمَقْدُ الْمَهْدُ الْمَوْثِقُ شَبَّ بَعْدَ الْخَيْلِ وَغَوَّهَ قَالَ الْخَطِيْبُ قَوْمٌ إِذَا عَضَدُوا عَقْدًا لَجَّارُمُ . شَقُّوا النَّجَّاءَ وَشَقُّوا فَوْهَ الْكَرْبَاءِ وَهِيَ عَقْدُ اللَّهِ الَّتِي عَقَدَهَا عَلَى عِبَادِهِ وَالْوَهْمُ الْإِيْهَامُ مِنْ مَوَاجِبِ التَّكْلِيفِ وَقِيلَ هِيَ مَا يَعْقِدُونَ بَيْنَهُمْ مِنْ عَقُودِ الْأَمَانَاتِ وَيَتَحْلِفُونَ عَلَيْهِ وَيَتَبَايَعُونَ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ وَغَوَّاهَا وَظَاهَرُ أَنَّهَا عَقْدُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي دِينِهِ مِنْ تَحْلِيلِ حَلَالِهِ وَتَحْرِيمِ حَرَامِهِ وَأَنَّهُ كَلَامٌ قَدِمَ بِجَلَالِهِمْ قَبْلَ التَّفْصِيلِ وَهُوَ قَوْلُهُ ( أُحِلَّتْ لَكُمْ ) وَمَا بَعْدَهُ . الْبَيْعَةُ كُلُّ ذَاتٍ أَرْبَعٌ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَإِضَافَتُهَا إِلَى الْأَنْعَامِ لِلْيَبَانِ وَهِيَ الْإِضَافَةُ الَّتِي يَمْنَى مِنْ كَفَاتِمِ فِضَّةٍ وَمَعْنَاهُ الْبَيْعَةُ مِنَ الْأَنْعَامِ ( إِلَّا مَا بَيْنَ عَيْنَيْكُمْ ) إِلَّا حَرَّمَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ حَزَمْتُ عَلَيْكَ الْمَيْتَةَ أَوَّلًا مَا بَيْنَ عَيْنَيْكُمْ آيَةٌ تَحْرِيمُهُ . وَالْأَنْعَامُ الْأَزْوَاجُ الثَّمَانِيَّةُ وَقِيلَ بَيْعَةُ الْأَنْعَامِ الظَّاهِرُ وَبَقَرُ الْوَحْشِ وَغَوَّاهَا كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا مَا يَمْنَانُ الْأَنْعَامَ وَيَدَانِهَا مِنْ جِنْسِ الْبَهَائِمِ فِي الْاجْتِرَارِ وَعَدَمِ الْأَيَابِ فَأُضِيفَتْ إِلَى الْأَنْعَامِ لِلْمِلَابَةِ الشَّبَّهِ ( غَيْرَ عَلَى الصِّيدِ ) نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي لَكُمْ أَى أُحِلَّتْ لَكُمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لِأَحْلِيْنِ الصِّيدِ وَعَنِ الْإِخْشَاءِ أَنْ اتَّصَاهُ عَنْ قَوْلِهِ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ وَقَوْلُهُ ( وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ) حَالٌ عَنْ عَلَى الصِّيدِ كَأَنَّهُ قِيلَ أَحْلَيْنَا لَكُمْ بَعْضَ الْأَنْعَامِ فِي حَالِ اسْتِغْنَائِكُمْ مِنَ الصِّيدِ وَأَنْتُمْ حُرْمُونَ ثَلَاثًا تَخْرُجُ عَلَيْكُمْ ( إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ) مِنَ الْأَحْكَامِ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ حَكْمٌ وَمَصْلُحَةٌ . وَالْحَرَمُ جَمْعُ حَرَامٍ وَهُوَ الْحَرَمُ . الشَّمَاثُ جَمْعُ شَمِيرَةٍ وَهِيَ أَسْمُ مَا شَمَرَ أَى جَمَلَ شَارًّا وَعَلَى الْفَنَسِ مِنْ مَوَاقِفِ الْحِجِّ وَمَرَامَى الْجِبَارِ وَالْمَطْلَافِ وَالْمَسَى الْأَفْعَالُ الَّتِي هِيَ

كُلُّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ . فَمِنْ جَمَلِ الْجُمْلَةِ مَفْعُولًا ثَانِيًا لِلْحَبِيَانِ فَإِنْ أَصَلَ الْكَلَامُ هِيَ الدُّوَى إِذَا الضَّمِيرُ عَلَى هَذَا الْإِعْرَابِ الصَّيْحَةُ وَلَكِنَّهُ ذَكَرَهُ وَجَمْعُهُ لِمَكَانِ الْحَبْرِ وَاقَهُ أَعْلَمُ

## (القول في سورة المائدة)

( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ( قَالَ الْمَصْنُفُ يَقَالُ وَفَى بِالْعَهْدِ وَأَوْفَى بِهِ وَمَنْهُ وَالْمُؤْفُونَ بِهِمْ ) قَالَ أَحْمَدُ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَفَى بِالْعَهْدِ قَوْلُهُ تَعَالَى ( وَإِبْرَاهِيمَ الذِّي وَفَى ) وَوَرُودُ أَوْفَى كَثِيرٌ وَمَنْهُ ( أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ) وَأَمَّا وَفَى ثَلَاثًا فَلَمْ يَرِدْ إِلَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ( وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ) لِأَنَّهُ بَيْنَ أَفْعَالٍ مِنَ التَّفْصِيلِ وَفَى إِذْ لَا يَبْنِي إِلَّا مِنْ ثَلَاثِي

وَالْهُدَىٰ وَلَا الْقُلُوبَ وَلَا أَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَوْنَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرَضُوا وَإِذَا حُلِّمْتُمْ فَاصْطَادُوا  
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدَّكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا  
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ

علامات الحاج يعرف بها من الإحرام والطواف والسعى والحلق وانحر . والشهر الحرام شهر الحج . والهدى  
ما أهدى إلى البيت وتقرب به إلى الله من النساءك وهو جمع هدية كما يقال جدى فى جمع جدية السرج . والقلائد جمع  
قلادة وهى ماقلده الهدى من نعل أو عروة مزادة أو لحاء شجر أو غيره . وآموا المسجد الحرام فاصدوه وهم الحجاج  
والعمار . وإحلال هذه الأشياء أن يتأمنوا بحرمة الشماثر وأن يحال بينها وبين المتسكنين بها وأن يحدوا فى أشهر الحج  
ما يصتوبه الناس عن الحج وأن يتعرض للهدى بالتصب أو بالمتع من بلوغ محله وأما القلائد فنهاجها أحدها أن  
يراد بها ذوات القلائد من الهدى وهى البدن وتلطف على الهدى للاختصاص وزيادة التوسية بها لأنها أشرف الهدى  
كقوله وجبريل وميكال كأنه قيل والقلائد منها خصوصا والثانى أن ينهى عن التعرض للقلائد الهدى مبالغة فى النبى  
عن التعرض للهدى على معنى ولا تحلوا قلائدهما فضلاً أن تحلوا كما قال ولا يدين ذببت قتبى عن إبداء الزينة مبالغة فى  
النبى عن إبداء ما وقفها (ولا آئين) ولا تحلوا قوماً صدين المسجد الحرام (ينتفون فضلاً من ربهم) وهو الثواب (ورضوانا)  
وأن يرضى عنهم أى لا تعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيماً لهم واستنكاراً أن يتعرض لثلثهم قيل هى بحكمة وعن النبى  
صلى الله عليه وسلم المسائمة من آخر القرآن نزولاً فأحلوا حلالها وحرموا حرامها وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن  
أبى مسرة فيها ثمانى عشرة فريضة وليس فيها منسوخ وقيل هى منسوخة وعن ابن عباس كان المسلمون والمشركون  
يخرجون جميعاً ففى الله المسلمين أن يعموا أحداً عن حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك إنما المشركون نجس  
ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله وقال مجاهد والشعبى لا تحلوا نسخ بقوله واقتلوا حيث وجدتموهم . وفسر  
ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بأن المشركين كانوا يظنون فى أنفسهم أنهم على سداد من دينهم وأن الحج  
يقرهم إلى الله فوسفهم الله بظنهم . وقرأ عبد الله ولا آى البيت الحرام على الإضافة . وقرأ حديد قيس والأعرج  
تنبهون بالله على خطاب المؤمنين (فاصطادوا) إباحة للاصطياد بعد حظره عليهم كأنه قيل وإذا حلتكم فلا جناح عليكم  
أن تصطادوا وقرئ بكر القاء وقيل هو بدل من كسر الهمة عند الابتداء . وقرئ وإذا أحلتكم يقال حل المحرم وأحل  
• جرم يجرى كسب فى تمديه إلى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنباً نحو كسبه وجرمته ذنباً نحو كسبه إياه  
وقال أجمته ذنباً على نقل التمديد إلى مفعول بالهزمة إلى مفعولين كقولهم أكتبته ذنباً عليه قراءة عبدالله ولا يجرمكم  
بعض الباء وأول المفعولين على القراءة ضمير المخاطبين والثانى أن تعتدوا (وأن صدوكم) بفتح الهمة متعلق بالفتن  
بمعنى الملة والفتن شدة البغض . وقرئ بسكون التون والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لأن صدوكم الاعتداء ولا يحملكم  
عليه . وقرئ إن صدوكم على إن الشرطية وفى قراءة عبد الله إن يصدوكم ومعنى صدكم إيام عن المسجد الحرام منع  
أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بإلحاق مكروهم  
(وتعاونا على البر والتقوى) على العفو والإغضاء (ولاعاونا على الإثم والعدوان) على الانتقام والتثقي ويجوز أن

### (سورة المائدة)

(قوله يقال جدى فى جمع جدية السرج) فى الصحاح الجدية بتسكين الدال شئ محسوس يجعل تحت دق السرج والرحل  
والجمع جدى وجديات (قوله أولها شجر) أى قسره

لَعَنَ اللَّهُ بِهِ وَالْمُنْخَفَةَ وَالْمَوْقُودَةَ وَالْمُتَرَدِّدَةَ وَالنَّطِيطَةَ وَمَا أَكَلَ السَّبْعَ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ وَمَا دُخِيَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْتَ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَ فَنُكِّلَ الْيَوْمَ بِمَنْ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاحْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ

براد العموم لكل برّ وتغوى وكل إثم وعدوان فيقتول بعمومه العفو والانتصار . كان أهل الجاهلية يأكلون هذه المحرمات البهيمية التي تموت خنق أنفها والفصيد وهو الدم في المباعر يشوونها ويقولون لم يحرم من فزله (وما أهل لغير الله به) أى رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه (والمُنْخَفَةُ) التي خنقوها حتى ماتت أو اغتقت بسبب (والمَوْقُودَةُ) التي اغتفوها ضرباً بمصا أو حجر حتى ماتت (والمُتَرَدِّدَةُ) التي تردت من جبل أو في بئر فانت (وَالنَّطِيطَةُ) التي نطعتها أخرى فانت بالطع (وما أكل السبع) بعضه (الإماما كيت) إلا ما أدركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح وتضرب أوداجه . وقرأ عبد الله والمنطوحة وفي رواية عن أبي عمرو السبع يسكون الباء وقرأ ابن عباس وأكل السبع (وما ذبح على النصب) كانت لم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك ويقربون به إليها نسي الأنصاب والنصب واحد قال الأعشى

وذا النصب المنسوب لا تبعينه . لعاقبة والله ربك فاعبدا

وقيل هو جمع والواحد نصاب وقرئ النصب يسكون الصاد (وأن تستقسموا بالأزلام) وحزم عليكم الاستقسام بالأزلام أى بالقدر إذا أراد سقراً أو غزواً أو تجارة أو نكاحاً أو أمراً من معاطم الأمور حارب بالقدر وهي مكتوب على بعضها نهای ربي وعلى بعضها أصرقي ربي وبعضها غفل فإن خرج الأمر مضى لطيه وإن خرج الناهی أسك وإن خرج الغفل أجالها عوداً ففني الاستقسام بالأزلام طلب معرفة ما قسم له عما لم يقسم له بالأزلام وقيل هو المسر وقسمتهم الجزور على الأنصاف المعلومة (ذلك فسق) الإشارة إلى الاستقسام أولى تناول ما حزم عليهم لأن المعنى حزم عليكم تناول الميتة وكذا وكذا (فإن قلت) لم كان استقسام المسافر وغيره بالأزلام لتعرف الحال فسقاً (قلت) لأنه دخول في علم الغيب الذي استأثر به علام الغيوب وقال لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله واعتقاد أن إليه طريقاً وإلى استنباطه وقوله أصرقي ربي ونهای ربي اقترأ على الله وما يدريه أنه أمره أو نهاه والكنية والمنجمون هذه المثابة وإن كان أراد بالرب الصنم فقد روى أنهم كانوا يجلبونها عند أصنامهم فأمره ظاهر (اليوم) لم يرد به يوماً بيته وإنما أراد به الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية والآية كقولك كنت بالأمس شاباً وأنت اليوم أشيب فلا تريد بالأمس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك ونحوه الآن في قوله

الآن لما أيضاً مسرى . وحضت من ناي على جنم

وقيل أريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع (يس الذين كفروا من دينكم) يسوا منه أن يطلوه وأن ترجعوا محلين لهذه الحياث بعد ما حزمت عليكم وقيل يسوا من دينكم أن يفلوه لأن الله عز وجل وفي بوعده من إظهاره على الدين كله (فلا تقشروهم) بعد إظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وأقلاهم مغلوبين مهزومين بعد ما كانوا غابرين (واخشون) وأخلصوا إلى الخشية (أكلت لكم دينكم) كفيتمكم أمر

(قوله وهو الدم في المباعر) المباعر الأمعاء يجعل فيها الدم بعد فصدده ويشوى للضيف وقولهم لم يحرم الخ جارى مجرى الأمثال وفردمى للجهول أصله فصد فسكنت صاده تخفيفاً ثم قلت زايأ انتهى (قوله فإن خرج الأمر مضى لطيه) بكسر الطاء أى ليته التي اتواها أفاده الصحاح (قوله وإلى استنباطه) لعله وإلى استنباطه سيلاً خطأ وضلال وقوله الخ (قوله من ناي على جنم) في الصحاح الجنم بالكسر أصل الشيء

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ • يَسْتُلُونَكَ مَادَا أَحَلَّ لَمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مَا عَلَيْكُمْ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

عَدُوُّكُمْ وَجَعَلْتُ الْيَدِ الْعَالِيَا لَكُمْ كَمَا يَقُولُ الْمُلُوكُ الْيَوْمَ كُلُّ نَا الْمُلِكُ وَكُلُّ لَامَا نَزِيدَ إِذَا كَفُوا مِنْ يَنْزَاعِهِمُ الْمُلِكُ وَوَصَلُوا إِلَى أَفْرَاحِهِمْ وَمِبَاقِهِمْ أَوْ أَكَلْتُ لَكُمْ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي تَكْلِيفِكُمْ مِنْ تَعْلِيمِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالتَّوْقِيفِ عَلَى الشَّرَائِعِ وَقَوَانِينِ الْقِيَاسِ وَأَصُولِ الْاجْتِهَادِ (وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نَعْمَى) بَفَتْحِ مَكَّةَ وَدَخُولِهَا آمِنِينَ ظَاهِرِينَ وَهَدَمِ مَنَارَ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَنَاسِكِهِمْ وَأَنْ لَمْ يَجْعَلْ مَعَكُمْ مَشْرَكَ وَلَمْ يَعْطِفْ بِالْيَتِ عَرِيَانَ أَوْ أَتَمَمْتُ نَعْمَى عَلَيْكُمْ يَا كَالِ أَمْرِ الدِّينِ وَالشَّرَائِعِ كَأَنَّهُ قَالَ الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نَعْمَى بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا نَعْمَةَ أَتَمُّ مِنْ نَعْمَةِ الْإِسْلَامِ (وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) يَعْنِي اخْتَرْتُهُ لَكُمْ مِنْ بَيْنِ الْأَدْيَانِ وَأَذَنْتُكُمْ بِأَنَّهُ هُوَ الدِّينُ الْمَرْضِيُّ وَحْدَهُ وَمَنْ يَنْتَهِ عَنْ غَيْرِ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ إِنَّ هَذِهِ أَتَمُّكُمْ أَمَّةً وَاحِدَةً (فَإِنْ قُلْتُ) بِمِاقِلِ قَوْلِهِ (فِنْ اضْطَرَّ) (قُلْتُ) بِذِكْرِ الْخُرُوجَاتِ وَقَوْلِهِ ذَلِكَ فَسَقَ اعْتِرَاضًا كَدِّ بِهِ مَعْنَى التَّحْرِيمِ وَكَذَلِكَ مَا بَعْدَهُ لِأَنَّ تَحْرِيمَ هَذِهِ الْخَبَائِثِ مِنْ جِلَّةِ الدِّينِ الْكَامِلِ وَالنَّعْمَةُ الثَّانِيَّةُ وَالْإِسْلَامُ الْمُنْعَوَتُ بِالرِّضَا دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْمَالِ وَمَعْنَاهُ فِنْ اضْطَرَّ إِلَى الْمَيِّتَةِ أَوْ إِلَى غَيْرِهَا (فِي مَخْصَصَةٍ) فِي مَجَاهِدَةٍ (غَيْرِ مُتَجَاوِغَةٍ لِاسْمِ) غَيْرِ مُنْعَرَفٍ إِلَيْهِ كَقَوْلِهِ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ (فَإِنَّ اللَّهَ غُفُورٌ) لَا يُوَافِقُهُ ذَلِكَ فِي السُّؤَالِ مَعْنَى الْقَوْلِ فَلِذَلِكَ وَقَعَ بَعْدَهُ (مَاذَا أَحَلَّ لَكُمْ) كَأَنَّهُ قِيلَ يَقُولُونَ لَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَكُمْ وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ مَاذَا أَحَلَّ لَنَا حِكَايَةً لِمَا قَالُوهُ لِأَنَّ بِسَأَلِ بَلْفِظِ الْعَقِيَّةِ كَمَا يَقُولُ أَتَمُّ زَيْدٌ لِفَعْلٍ وَلَوْ قِيلَ لَا فَعْلَانِ وَأَحَلَّ لَنَا لَكَانَ صَوَابًا وَمَاذَا مَبْدَأٌ وَأَحَلَّ لَكُمْ خَبْرُهُ كَقَوْلِكَ أَيْ شَيْءٍ أَحَلَّ لَمْ وَمَعْنَاهُ مَاذَا أَحَلَّ لَمْ مِنْ الْمَطَاعِمِ كَأَنَّهُمْ حِينَ تَلَا عَلَيْهِمْ مَا حَزَمَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَبِيثَاتِ الْمَأْكَلِ كُلِّ سَأَلُوا حَا أَحَلَّ لَمْ مِنْهَا فَقِيلَ (أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ) أَيْ مَا لَيْسَ بِخَبِيثٍ مِنْهَا وَهُوَ كُلُّ مَا لَمْ يَأْتِ تَحْرِيمُهُ فِي كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ أَوْ قِيَاسٍ يَجْتَنِدُ (وَمَا عَلَّمْتُ مِنَ الْجَوَارِحِ) عَطَفَ عَلَى الطَّيِّبَاتِ أَيْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَصِيدَ مَا عَلَّمْتُمْ خَذَفَ الْمَضَافُ أَوْ تَجْعَلُ مَا شَرْطِيَّةٌ وَجَوَابُهَا فَكُلُوا وَالْجَوَارِحُ الْكَوَاسِبُ مِنْ سَبَاحِ الْبَاهَمِ وَالطَّيْرِ كَالْكَلْبِ وَالْفَهْدِ وَالْفَرَّ وَالْعَقَابِ وَالصَّقْرِ وَالْبَايَ وَالشَّاهِينَ وَالْمَكْلَبَ مَوْذَبَ الْجَوَارِحِ وَمَضْرُوبًا بِالصَّيْدِ لِصَاحِبِهَا رَاقِضًا لِذَلِكَ بِمَا عَلَّمَ مِنَ الْحِيلِ وَطَرِيقِ الْأَدْبِ وَالشَّقِيفِ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْكَلْبِ لِأَنَّ النَّادِبَ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي الْكَلَابِ فَاشْتَقَّ مِنْ لَفْظِهِ لِكَثْرَتِهِ فِي جِنْسِهِ أَوْ لِأَنَّ السَّبْعَ يُسَمَّى كَلْبًا وَمَنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كَلَابِكَ فَأَكَلَهُ الْأَسَدُ أَوْ مِنَ الْكَلْبِ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الضَّرَاوَةِ بِقَالِهِ هُوَ كَلْبٌ بِكَذَا إِذَا كَانَ ضَارِبًا بِهِ وَاتَّصَابَ (مُكَلِّبِينَ) عَلَى الْحَالِ مِنْ عَلِيمٍ (فَإِنْ قُلْتُ) مَا قَائِمَةٌ هَذِهِ الْحَالُ وَقَدْ اسْتَفْنَى عَنْهَا بِعَلِمٍ (قُلْتُ) فَاقْتَدِهَا أَنْ يَكُونَ مِنْ يَلْمِ الْجَوَارِحِ تَحْرِيرُهَا فِي عِلْمِهِ مَدْرِبًا فِيهِ مَوْصُوفًا بِالتَّكْلِيبِ وَتَعْلَمُونَهُنَّ) حَالٌ ثَانِيَةٌ أَوْ اسْتِنَافٌ وَفِيهِ قَائِمَةٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ أَنَّ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ عَلِيًّا أَنْ لَا يَأْخُذَهُ إِلَّا مِنْ أَقْلِ أَهْلِهِ عَلِيًّا وَأَنْعَرَمَ دِرَايَةً وَأَغْرَصَهُمْ عَلَى لَطَائِفِهِ وَحَقَائِقِهِ وَإِنْ احْتِاجَ إِلَى أَنْ يُضَرَّبَ إِلَيْهِ أَلْبَابُ الْإِبِلِ فَكَمْ مِنْ أَخَذَ عَنْ غَيْرِهِ مَتَّقِنٌ قَدْ ضَيَّعَ أَبَامَهُ وَعَضَّ عَنْدَ لِقَاءِ التَّحَارِيرِ أُنَامُهُ (مَا عَلَيْكُمْ كَلْفٌ) مِنَ التَّكْلِيبِ لِأَنَّهُ لِهَامٍ مِنَ اللَّهِ وَمَكْتَسَبٌ بِالْقَلِّ أَوْ مَا عَرَفَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوهُ مِنْ أَتْبَاعِ الصَّيْدِ يَأْرَسَالُ صَاحِبِهِ وَتَزْجَارُهُ بِزَجْرِهِ وَانْصِرَافُهُ بِدَعَائِهِ وَإِمْسَاكُ الصَّيْدِ عَلَيْهِ وَأَنْ لَا يَأْكُلَ مِنْهُ • وَفَرَّقُوا مُكَلِّبِينَ بِالتَّخْفِيفِ وَأَفْضَلَ وَفَضْلٌ يَشْتَرِكَانِ كَثِيرًا • وَالْإِمْسَاكُ عَلَى صَاحِبِهِ أَنْ لَا يَأْكُلَ كُلُّ مَنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَعْدَى بَنَ

• قَوْلُهُ تَعَالَى « وَمَا عَلَّمْتُ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مَا عَلَيْكُمْ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ » الْآيَةُ (قَالَ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا عَلَّمْتُ عَلَى الطَّيِّبَاتِ الْخ) قَالَ أَحَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَقَدْ أَحْسَنَ فِي الثَّنِيَّةِ عَلَى هَذَا السَّرِ الْخَفِيِّ عِيرَ أَنَّ الْحَالِ بِأَسَالَتِهَا مُتَقَلَّةٌ غَيْرَ لَازِمَةٍ وَمَقْضَى هَذَا التَّحْقِيرِ جَعْلُهُمَا مِنْ الصِّفَاتِ الْلازِمَةِ لِعِلْمِ الْجَوَارِحِ الثَّابِتَةِ لَهُ عَادِلَامَهُ (قَالَ وَفِي قَوْلِهِ تَعْلَمُونَهُنَّ مَا عَلَيْكُمْ اللَّهُ قَائِمَةٌ جَلِيلَةٌ الْخ) قَالَ أَحَدُ وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْبَاهِمَ لَهَا عِلْمٌ لِأَنَّ تَعْلِيمَهَا

سَرِيعُ الْحَسَابِ . الْيَوْمَ أَهْلَ لَكُمْ الْعَلِيَّةُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أَتَوْا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَّهُمْ  
وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أَتَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ  
غَيْرِ مُسْفَحِينَ وَلَا مُتَخَذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ .  
بِأَيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ

حاتم وإن كل منه فلا تأكل إنما أمسك على نفسه وعن على رضى الله عنه إذا أكل البازي فلا تأكل ورفق العلماء  
فاشترطوا في سباع البهائم ترك الأكل لأنها تودب بالضرب ولم يشترطوه في سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك  
الأكل أصلاً ولم يفرق بين إمساك الكل والبض وعن سليمان وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة رضى الله عنهم إذا  
أكل الكلب ثلثه وبقى ثلثه وذكر اسم الله عليه فكل ( فإن قلت ) لإمام رجوع الضمير في قوله ( واذكروا اسم الله  
عليه ) قلت ) إما أن يرجع إلى ما أمسك على منى وسما عليه إذا أدركتم ذكاته أو إلى ما علمتم من الجوارح أى سموا  
عليه عند إرساله ( طعام الذين أتوا الكتاب ) قيل هو ذبائحهم وقيل هو جميع مطاعهم ويستوى في ذلك جميع النصارى  
وعن علي رضى الله عنه أنه استنى نصارى بنى تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها إلا شرب الخمر وبه  
أخذ الشافعي وعن ابن عباس أنه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين وبه أخذ  
أبو حنيفة وأصحابه وحكم الصابئين حكم أهل الكتاب عند أبي حنيفة وقال صاحباهم صفان صف بقرون الزبور  
وبعدون الملائكة وصف لا يقرون كتاباً ويبعدون النجوم فهؤلاء ليسوا من أهل الكتاب وأما المجوس فقد سن  
بهم سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية منهم دون أكل ذبائحهم ونكاح نسائهم وقد روى عن ابن المسيب أنه قال إذا  
كان المسلم مريضاً فأمر المجوس أن يذكر اسم الله ويذبح فلا بأس وقال أبو ثور وإن أمره بذلك في الصحة فلا بأس  
وقد أساء ( وطعامكم حل ) لم فلا عليكم أن تطعموه لأنه لو كان حراماً عليهم طعام المؤمنين لما ساغ لهم إطعامهم  
( المحصنات ) الحرائر أو المفاتيح تخصيص بمس على تغير المؤمنين لطعامهم والإمام من المسلمات يصح نكاحهن بالاتفاق  
وكذلك نكاح غير العفاف منهن وأما الإمام الكتابات فقد أبى حنيفة من كالمسلمات وخالفه الشافعي وكان ابن عمر  
لا يرى نكاح الكتابات ويحجث بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول لأعلم شركاً أعظم من قولها إن ربها  
عيسى وعن عطاء قد أكثر الله المسلمات وإنما رخص لم يومئذ ( محصنين ) أعفاء ( ولا متخذى أخدان )  
صداق والمتخذ يقع على الذكر والأنثى ( ومن يكفر بالإيمان ) بشرائع الإسلام وما أحل الله وحرم ( إذا  
قمتم إلى الصلاة ) كقولهم فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وكقولك إذا ضربت غلامك فهو على أن المراد

معناه لغة تحصيل العلم لما بطرقه خلافاً لمنكرى ذلك قوله تعالى ووطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل  
لهم ( قال معناه فلا عليكم أن تطعموه ) الخ قال أحد وقد يستدل هذه الآية من يرى الكفار مخاطبين بفروع الشريعة  
لأن التحليل حكم وقد علقه بهم في قوله وطعامكم حل لم كما علق الحكم المؤمنين وهذه الآية آية في الاستدلال بها  
من قوله لا من حل لم ولا من يحلون لمن فإن لقائل أن يقول في تلك الآية نفى الحكم ليس بحكم ولا يستطيع ذلك في  
آية المساعدة هذه لأن الحكم فيها مثبت والله أعلم ولما استثمر الزمخشري دلالتها على ذلك وهو من القائلين بأن الكفار  
يستحل خطاهم بفروع الشريعة أسلف تأويلها بصرف الخطاب إلى المؤمنين أى لا جناح عليكم أيها المسلمون أن  
تطعموا أهل الكتاب كما رأيته في كلامه أيضاً . قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة الآية ( قال قوله إذا  
قمتم كقوله فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله الخ ) قال أحد هذا الكلام يستقيم وروده من النبي كما يستقيم من المعتزلي



وَأَرْجِلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ

إرادة الفعل (فإن قلت) لم جاز أن يعبر عن إرادة الفعل بالفعل (قلت) لأن الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وإرادته له وهو قصده إليه وميله وخصوص دأبه فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم الإنسان لا يطير والاعمى لا يبصر أى لا يقدران على الطيران والإبصار ومنه قوله تعالى نبيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين يعنى إنا كنا قادرين على الإعادة كذلك عبر عن إرادة الفعل بالفعل وذلك لأن الفعل مسبب عن القدرة والإرادة فأقيم المسبب مقام السبب الملازمة بينهما وإيجاز الكلام ونحوه من إقامة المسبب مقام السبب قولهم كما تدن يدان عبر عن الفعل المتبدأ الذى هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذى هو مسبب عنه وقيل معنى قمت إلى الصلاة قصدتوها لأن من توجه إلى شيء وقام إليه كان قاصداً له لأخالة ضمير عن قصدله بالقيام إليه (فإن قلت) ظاهر الآية بوجوب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة محدث وغير محدث فما وجهه (قلت) يحتمل أن يكون الأمر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة وأن يكون للندب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده أنهم كانوا يتوضئون لكل صلاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ على ظهر كتب الله له عشر حسنات وعنه عليه السلام أنه كان يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصل الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صنعت شيئاً لم تكن تفعله فقال عدداً فعلته بأمر يعنى يائناً للجواز (فإن قلت) هل يجوز أن يكون الأمر شاملاً للمحدثين وغيرهم لمؤلا على وجه الإيجاب لمؤلا على وجه الندب (قلت) لأن تناول الكلمة لعنيين مختلفين من باب الإنفاذ والتعمية وقيل كان الوضوء لكل صلاة واجبا أول ما فرض ثم نسخ به إلى تفيد معنى النافية مطلقاً فأما دخولها في الحكم وخروجها فأمر يدور مع الدليل فهافيه دليل على الخروج قوله فطرة إلى ميسرة لأن الإحصار علة الإنفاز وبوجود الميسرة تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منتظراً في كلتا الحالتين مسرراً وموسراً وكذلك ثم أتوا الصيام إلى الليل لودخل الليل لوجب الوصال وبما فيه دليل على الدخول قوله حفظت القرآن من أوله إلى آخره لأن الكلام مسوق لحفظ القرآن كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى لوقوع العلم بأنه لا يسرى به إلى بيت المقدس من غير أن يدخله وقوله (إلى المرافق) وإلى الكعبين لادليل فيه على أحد الأمرين فأخذ كافة العلماء بالاحتياط لحكوا بدخولها في الفصل وأخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلوها وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يدير الماء على مرقبه (واسحوا برؤسكم) المراد إلصاق المسح بالرأس وماسح بمعنى ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه وقد أخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب أولاً كثره على اختلاف الرواية وأخذ الشافعى باليتين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح وأخذ أبو حنيفة ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما روى أنه مسح على ناصيته وقدر الناصية ربع الرأس فقرأ جماعة وأرجلكم بالنصب فدل على أن الأرجل مفضولة

لأننا نقول الفعل يوجد بقدرة العبد ملتبساً بها ومقارناً لها والمعتزلى يقول ويعنى عتقاً قابها وناشتاً عن تأثيرها فالعبارة مستعملة في المذهبين ولكن باختلاف المعنى والله الموفق . عاد كلامه (قال فإن قلت ظاهر الآية بوجوب الوضوء على كل قائم الخ) قال أحد العشرى أنكر أن يراد بالمشارك كل واحد من معانيه على الجمع وقد سبق له إنكار ذلك ومن يجوز إرادة جميع المحامل أجاز ذلك في الآية ومن المجتزئين لذلك الشافعى رحمه الله تعالى وناهيك بإمام الثوري وقوته . هذا إذا وقع البناء على أن صيغة أفعل مشتركة بين الوجوب والندب صح تناولها في الآية للتريقين المحدثين والمتطهرين وتناولها للمتطهرين من حيث الندب والله أعلم . قوله تعالى واسحوا برؤسكم وأرجلكم (قال فيه قرأ جماعة وأرجلكم بالنصب الخ) قال أحد ولم يوجه الجرم بما يقتضى الغليل والوجه فيه أن الفصل والمسح متقاربان من حيث أن كل واحد منهما أساس

وَأَلَسْتُمْ نَسَاءً فَلَمْ تَجِدُوا مَا تَقْتُمُونَ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يَدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُنِيعَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِثْقَلَةَ الذِّبْنِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى الْآخَرِ أَنْ تَدْلُوا عَدُوًّا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا

(فإن قلت) فما تمنع بقرأة الجمر ودخولها في حكم المسح (قلت) الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المسئلة تنسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للإسراف المذموم انتهى عنه فطفت على الثالث الممسوح لانتسج ولكن ليه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل (إلى الكمين) أي به بالغاية إمالة لظن ظان بحسب مسحوة لأن المسح لضرره غايه في الشريعة وعن علي رضي الله عنه أنه أنرف على فتيمة من قريش فرأى في وضوئهم تجوزا فقال ويل للأعقاب من النار فلما سمعوا جملوا يتسلطون غسلا ويدلكونها ذلكا وعن ابن عمر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضأ قوم وأعقابهم يعض نوح فقال ويل للأعقاب من النار وفي رواية جابر بن عبد الله عن عمر أنه رأى رجلا يتوضأ فترك باطن قدميه فأمره أن يعيد الوضوء. وذلك التلخيص عليه وعن عائشة رضي الله عنها لأن تقطعا أحب إلى من أن أمسح على القدمين بغير خفين وعن عطاء والله ما علمت أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين وقد ذهب بعض الناس إلى ظاهر العطف فأوجب المسح وعن الحسن أنه جمع بين الأمرين وعن الشعبي نزل القرآن بالمسح والغسل سنة وقرأ الحسن وأرجلكم بالرفع بمعنى وأرجلكم مسفولة أو ممسوحة إلى الكمين ۝ وقرئ فاطهروا أي طهروا أبدانكم وكذلك ليظهركم ۝ وفي قراءة عبادة فأقوا صعيدا (ما يريده الله ليجهل عليكم من حرج) في باب الطهارة حتى لا يرخس لكم في التيمم (ولكن يريد ليظهركم) بالتراتب إذا أعزكم التطهر بالماء (وليتم نعمته عليكم) وليتم برحمه إنعامه عليكم بزماته (لعلكم تشكرون) أدته فيتمكم (وادكروا نعمت الله عليكم) وهي نعمة الإسلام (وميثاقه الذي واثقكم به) أي عاقدهم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي أخذهم على المسلمين حين بايهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره قالوا وقالوا سمعنا وأطعنا. وقيل هو الميثاق لية العقبة وفيه الرضوان ۝ عذبي يجر منكم بحرف الاستعلاء مضما معنى فعل يندى به كأنه قيل ولا يجهلكم ويجوز أن يكون قوله أن تعتدوا بمعنى على أن تعتدوا الخذف مع أن ونحوه قوله عليه السلام من اتبع علي بن أبي طالب لم يزل يمشي على الماء (وقرئ شتان بالسكون ونظيره في المصادر لسان والمعنى لا يجهلكم بضمك للشركين على أن تتركوا العدل فتستدوا عليهم بأن تنصروا منهم وتشفوا بما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثله أو قذف أو قتل أولاد أو نساء أو نقص عهد أو ما شبه ذلك (اعدلوا هو أقرب للتقوى) نهام أولاد أن تحملهم البغضاء

بالعض فيسهل عطف المنفصل على الممسوح من ثم كقوله متقلدا سيفا ورمحا وعلقها تنبا وما بارد ونظائره كثيرة وبهذا وجه الحدائق ثم يقال ما فائدة هذا التشريك بعلة التقارب وهذا أسد إلى كل واحد منها الفعل الخاص به على الحقيقة فيقال فائدة الإيجاز والاختصار وتوكيد القائمة بما ذكره الومخشي وتحقيقه أن الأصل أن يقال مثلا واخلوا أرجلكم غسلا خفيفا لإسراف فيه كما هو المتبادر فاختصرت هذه المقاصد بإشراك الأرجل مع الممسوح وبه هنا التشريك الذي لا يكون إلا في الفعل الواحد أو الفعلين المختارين جدا على أن الغسل المطلوب في الأرجل غسل خفيف يقارب المسح وحين إدراجه معه تحت صيغة واحدة وهذا تقرير كامل لهذا المقصود والله أعلم

(قوله وتشفوا بما في قلوبكم) لعله ما

أَنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ . وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا . وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ مُّشْكُونَ لَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَكْفُرُوا بِآيَاتِهِ لَفَکَفَّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ . وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ . وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيًّا . وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَرْتُمْهُمْ فَأَرْضَا اللَّهُ فَرَضًا حَسَنًا . لَّا كُفْرَانَ عَنْكُمْ . سَيِّئَاتِكُمْ . وَلَا دَخَلَتْكُمْ جَنَّتِي بَحْرِي

على ترك العدل ثم استأنف فصرح لهم بالأمر بالعدل تأكيذاً وتشديداً ثم استأنف فذكر لهم وجه الأمر بالعدل وهو قوله هو أقرب للتقوى أى العدل أقرب إلى التقوى وأدخل في مناسبتها أو أقرب إلى التقوى لكونه لطيفاً وفيه تنبيه عظيم على أن وجوب العدل مع الكفار الذين هم أعداء الله إذا كان بهذه الصفة من القوة فالظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه وأحباؤه (لهم مغفرة وأجر عظيم) بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله بأنه قال قدم لهم وعداً فقبل أى شيء وعده لهم فقبل لهم مغفرة وأجر عظيم أو يكون على زيادة القول بمعنى وعدمه وقال لهم مغفرة أو على إجراء وعد مجرى قال لأنه ضرب من القول أو يحمل وعداً عاماً على الجملة التى هى لهم مغفرة كما وقع تركاً على قوله سلام على نوح كأنه قيل وعدمه هذا القول وإذا وعدمه من لا يحلف اليمين هذا القول فقد وعدمه مضمونه من المغفرة والأجر العظيم وهذا القول يتلوه به عند الموت ويوم القيامة فيسرون به ويسترحون به ويؤمنون عليهم السكرات والأحوال قبل الوصول إلى الثواب . وروى المشركون رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا إلى الصلاة الظهر يصلون معاً وذلك بمسافاة في غزوة ذى أمار فلما صلوا تداوموا أن لا كانوا أكبرا عليهم فقالوا إن لهم بعد ما صلاة هى أحب إليهم من آياتهم وأبنائهم ينعون صلاة العصر وهو بأن يوقعوا بهم إذا قاموا إليها قتل جبريل بصلاة الخوف وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بنى قريظة معه أنشيداً على رضى الله عنهم يسترضيهم بدية مسلدين قتلها عمرو بن أمية الضمري خطيباً يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فأجلسوه في صفة وهو أبا الفتك به وحدث عمرو بن جحاش إلى ربحا عظيمة يطرحها عليه فأهسك الله يده ونزل جبريل فأخبره فخرج وقيل نزل منزلاً وتفرق الناس في المضاه يستظلون بها فلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة لجأ أعرابي فسل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه فقال من يملك منى قال الله قالها قلنا ثم ضام الأعرابي السيف فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فأخبرهم وأتى أن يعاقب يقال بسط إليه لسانه إذا شتمه وبسط إليه يده إذا بطش به ويبسط إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء معنى بسط اليد مدحاً إلى المطوش به الأثرى إلى قولهم فلان بسط الباع ومد يد الباع بمعنى (فكف أيديهم عنكم) فنهما أن تدي إليكم . لما استقر بنو إسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله بالمسير إلى أريحا أرض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجابرة وقال لهم إني كتبنا لكم داراً قراراً فأخرجوا إليها واجاهدوا فيها وإني ناصركم وأمر موسى عليه السلام بأن يأخذ من كل سبط نقياً يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بما أمروا به بوقفة عليهم فاختار الثقباء وأخذ الميثاق على بنى إسرائيل وتكفل لهم الثقباء وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث الثقباء يتجسسون فرأوا أجراماً عظيمة وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا وحذثوا قومهم وقد نهاهم موسى عليه السلام أن يتحدثوا فنكثوا الميثاق إلا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من الثقباء والقيب الذى يتقرب عن أحوال القوم ويفتش عنها كما قيل له عريف لأنه يتعرفها (إلى معكم) أى ناصركم ومعينكم (عزرتهم) نصرتهم

(قوله ضام الأعرابي السيف) في الصحاح شئت السيف أعنذته وشمته سلكه وهو من الأضداد .

مَنْ تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَكُمْ قَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ فَيَا نَقِصِيهِمْ مِثْقَلَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خِائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِثْقَلَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝

ومنضموم من أبدى العذر ومنه التميز وهو التكيل والمنع من معاودة الفساد وقرئ بالتخفيف يقال عزرت الرجل إذا حطته وكففته والتميز والتأثير من واد واحد ومنه لأنصرك نصرًا مؤزرا أى قويا وقيل معناه ولقد أخذنا ميثاقهم بالإيمان والتوحيد بثمانهم اتى عشر ملكا يقيمون فيهم العدل وأمرهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ۝ واللام في اتى أقدم موطن القسم وفي (لا تكرن) جواب له وهذا الجواب سادس جواب القسم والشرط جعلا (بعد ذلك) بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم (فإن قلت) من كفر قبل ذلك أيضا قد ضلّ سواء السبيل (قلت) أجل ولكن الضلال بعده أظهر وأعظم لأن الكفر إنما عظم قبله لعظم النعمة المكفورة فإذا زادت النعمة زاد قبح الكفر وتماذى (لنعام) طردناهم وأخرجناهم من رحمتنا وقيل مستخاهم وقيل ضربنا عليهم الجزية (وجعلنا قلوبهم قاسية) خذلناهم ومنعناهم اللطاف حتى قست قلوبهم أو أملينا لهم ولم نعالجهم بالعقوبة حتى قست وقرأ عد الله قية أى ردية مفشوشة من قولهم درم قس وهو من الفسوة لأن الذهب والنفضة الخالصين فيما لين والمفشوش فيه ييسر وصلاية والقاسي والتاسع بالخاء أخوان في الدلالة على البس والصلاية وقرئ قية بكسر القاف للاتباع (يحررون الكلم) ييان لقسوة قلوبهم لأنه لاقسوة أشد من الاقراء على الله وتغيير وجهه (ونسوا حظا) وتركوا نصيبا جزئيا وقسطا وأيا (بما ذكروا به) من التوراة يبنى أن تركهم وإعراضهم عن التوراة إغفال حظ عظيم أو قست قلوبهم وفسدت لحرفوا التوراة وزلت أشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رضى الله عنه قد بنى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية وقيل تركوا نصيب أنفسهم مما أمروا به من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويان نمت (ولا تزال تطلع) أى هذه عادتهم وهجيرام وكان عليها أسلاهم كانوا يخونون الرسل ومؤلا يخونونك ينكثون يهودك ويظهرون المشركين على حرك ويهود بالفتك بك وأن يسموك (على خائنة) على خيانة أو غلى فطقت ذات خيانة أو على نفس أوفرة خائنة ويقال رجل خائنة كقولهم رجل رواية للشعر للبالغة قال حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن ۝ للندر خائنة مغل الأصعب

وقرئ على خيانة (منهم إلا قليلا منهم) وهم الذين آمنوا منهم (فاعف عنهم) بعث على عاقبتهم وقيل هو مفسوخ بآية السيف وقيل فاعف من مؤمنهم ولا تأخذهم بما سلف منهم (أخذنا ميثاقهم) أخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى أى مثل ميثاقهم بالإيمان بالله والرسول وأفعال الخير أو أخذنا من النصارى ميثاق أنفسهم بذلك (فإن قلت) فعلا قيل من النصارى (قلت) لآهم إنما سموا أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا ليسى نحن أنصار الله ثم اخلفوا بعد نسطورية ويقوية وملكانية أنصارا للشيطان (فأغرينا) فألصقنا وألونا من غرى بالثب

۝ قوله تعالى ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم الآية (قال محمود فإن قلت فعلا قيل من النصارى الخ) قال أحد وبقيت نكتة في تخصيص هذا الموضع بإسناد النصرانية إلى دعوام ولم يتفق ذلك في غيره ألا ترى إلى قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه فالوجه في ذلك والله أعلم أنه لما كان المقصود في هذه الآية ذمهم

(قوله ويان نعمت) لعله من تحريف التاسخ والأصل ويان نمت (قوله ولم تكن للندر خائنة مغل) في الصحاح أغل الرجل خان ويروى مغل (قوله وملكانية أنصارا للشيطان) في الخازن فرقة رابعوهى المرقسية اه

يَا هَلْ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يَنْبَغِي لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ \* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَامَهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ فَلِمْ يَمْدُدْ بِكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

إذا لزمه ولصق به وأغراه غيره ومنه الغراء الذي يلصق به (بينهم) بين فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً أو يلبسكم شيماً ويزيق بعضكم بأش بعض (يا أهل الكتاب) خطاب لليهود والنصارى عما كنتم تخفون من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نحو الرجم (ويعفو عن كثير) عما تخفونه لا يبينه إلا ما ينظر إليه مصلحة دينية ولم يكن فيه فائدة إلا اقتضاء حكم وصفته بما لا بد من بياحه وكذلك الرجم وما فيه إحياء شريعة وإمامة بدعة وعن الحسن ويعقوب عن كثير منكم لا يؤاخذهم (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك وإبائته ما كان خافياً عن الناس من الحق أولاً به ظاهر الإعجاز (من اتبع رضوانه) من آمن به (سبل السلام) طرق السلامة والنجاة من عذاب الله أو سبل الله \* قولهم (إن الله هو المسيح) معناه بئ القول على أن حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك وقيل ماصراً حوا به ولكن مذهبه يؤدى إليه حيث اعتقدوا أنه يخلق ويحيى ويميت ويدبر أمر العالم (فن يملك من الله شيئاً) فن يمنع من قدرته ومشيئته شيئاً (إن أراد أن يهلك) من دعوه إلهاً من المسيح وأنه دالة على أن المسيح عبد مخلوق كسائر العباد وأراد بطف من في الأرض على المسيح وأنه من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم في البشرية (يخلق ما يشاء) أى يخلق من ذكر وأنى ويخلق من أنثى من غير ذكر كما خلق عيسى ويخلق من غير ذكر وأنى كما خلق آدم أو يخلق ما يشاء خلق الطير على يد عيسى معجزة له وكإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك فيجب أن ينسب إليه ولا ينسب إلى البشر المجرى على يده (إبناه) الله) أشياع ابنى الله عزير والمسيح كما قيل لأشياع أبي خبيب وهو عباده بن الوزير الخبيرون وكان يقول رطط مسيلة نحن أنبياء الله ويقول أقرباء الملك وذووه وحشمه نحن الملوك ولذلك قال مؤمن آل فرعون لكم الملك اليوم (فلم يعذبكم بذنوبكم) فإن صح أنكم أبناء الله وأحبائه فلم تذبون وتعدون بذنوبكم فتسبون وتكفون وتكفون النار أياما معدودات على ذنوبكم ولو كنتم أبناء الله لكنتم من جنس الأب غير فاعلين للباقي ولا مستوجبين للعقاب ولو كنتم أحباء لمساعينوه

بنقض الميثاق المأخوذ عليهم في نصرة الله تعالى ناسب ذلك أن يصدر الكلام بما يدل على أنهم لم ينصروا الله ولم يفوا بما واثقوا عليه من النصرة وما كان حاصل أمرهم إلا التفوه بدعوى النصرة وقولها دون فعلها والله أعلم \* قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحبائه الآية (قال محمود معنى قولهم أبناء الله أشياع ابنى الله عزير الخ) قال أحمد ومنه قول الملائكة لا هم خواص عباد الله ولنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ليرسل عليهم إلى قوله ولا أمرته فنذرنا إنا لمن الغابرين \* فأصاوا التقدير إليهم وفي الحقيقة المقدر الله وكذلك قول النابتة لأبنا من

(قوله إلا اقتضاء حكم وصفته) لعلنا سقطاً أو نحرماً أوجب خفاء المعنى فليحذر (قوله كما خلق عيسى) في النفس ويخلق من ذكر من غير أنثى كما خلق حواء من آدم

وَمَا يَنْبَغِي لِآلِهِ الْمَصِيرُ . يَاهَلَّ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا  
مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُومُوا أَذْكُرُوا  
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ . يَقُومُوا ادْخُلُوا  
الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ . قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا

ولما عاقبك (بل أتم بشر) من جملة من خلق من البشر (يفترقن يشاء) وهم أهل الطاعة (ويغلب من يشاء) وهم العصاة (يبين  
لكم) إيمان يقدر المين وهو الدين والشرائع وحذفه لظهور ماورد الرسول لثبته أو يقدر ما كنتم تحفون وحذفه لتقدم  
ذكره أو لا يقدر ويكون المعنى يبدل لكم البيان وعمله نصب على الحال أي مينا لكم (على فترة) متعلق بجاهكم أي جاهدكم على  
حين فور من إرسال الرسل وانقطاع من الوحي (أن تقولوا) كرامة أن تقولوا (فقد جاهدكم) متعلق بحذف أي لا تمتدروا  
قد جاءكم وقبل كان بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما خمسمائة وستون سنة وقيل ستمائة وقيل أربعمائة ونيف وستون  
ومن الكلي كان بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنواً فني وبين عيسى ومحمد صلوات الله عليهم أربعة أنبياء ثلاث من بني  
إسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العيسى والمعنى الامتنان عليهم وأن الرسول بعث إليهم حين انقضت آثار الراسخ  
أحوج ما يكون إليه ليهوا إليه ويعتده أعظم نعمة من الله وفتح باب إلى الرحمة وتزهم الحجة فلا يمتلوا غداً بأنه  
لم يرسل إليهم من بينهم عن غفلتهم (جعل فيكم أنبياء) لأنه لم يبعث في أمة ما بهت في بني إسرائيل من الأنبياء (وجعلكم  
ملوكاً) لأنه ملكهم بعد فروع ملكه وبعد الجبارة ملكهم ولأن الملوك تكاثروا فهم تكاثروا الأنبياء وقيل كانوا  
ملوكين في أيدي البط فأنقذهم الله فسمى إقذاهم ملكاً وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار وقيل من له بيت  
وخدم وقيل من له مال لا يحتاج معه إلى تكلف الأعمال وتحمل المشاق (ما لم يوت أحداً من العالمين) من خلق البحر  
وإغراق الملق وتقليل النعام وإزالة المن والسوى وغير ذلك من الأمور العظام وقيل أراد على زمامهم (الأرض  
المقدسة) يعني أرض بيت المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل الشام وقيل فلسطين ودمشق وبعض الأردن وقيل

خواص آيات الله (إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) فمن جعله من قول الدابة والله أعلم قوله تعالى (بل أتم بشر  
من خلق يفترقن يشاء) (قال محمود يعني أهل الطاعة ويعذب من يشاء قال يعني العصاة) قال أحد رحمه الله بل مشيئة  
الله تعالى تسع التائب المنيب والخاص المصير إذا كان موحداً والآخرى أخرج هذا التفسير على قاعدته المتكثرة  
في غير ما موضع وهي القطع بوعيد العصاة المصيرين الموحدين وأنهم المغفرة محال قوله تعالى (وإذ قال موسى لقومه  
يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يوت أحداً من العالمين) (قال محمود  
لم يبعث في أمة ما بهت في بني إسرائيل من الأنبياء الخ) قال أحد والحامل على تفسير الملك بهذه التفسير أن الله تعالى أنبا  
في ظاهر الكلام أنه جعل الجميع ملوكاً بقوله وجعلكم ملوكاً ولم يقل وجعل فيكم ملوكاً قال جعل فيكم أنبياء فلما هم  
الملك فهم ولا شك أن الملك المهود هو الاستيلاء العام لم يثبت لكل أحد منهم قيتين حل الملك على ما كان ثابتاً  
بجميعهم أو لا أكثرهم من الأبعاض المذكورة هذا هو الباعث على تفسير الملك بذلك والله أعلم وهذا المعنى وإن لم يثبت  
لكل واحد منهم إلا أنه كان ثابتاً لملوكهم وهم منهم إذ إسرائيل الآتب الأقرب يجمعهم فلما كانت ملوكهم منهم وهم  
أقرباؤهم وأشياهم ومتبسون بهم جاز الامتنان عليهم بهذه الصنيعة والمعنى مفهوم وهذا بينه هو التقرير السالف أنفاً  
في قول اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه وما بالهد من قدم (فإن قلت) فلم لم يقل إذ جعلكم أنبياء لأن الأنبياء  
منهم كما قلت في الملوك (قلت) النبوة مزية غير الملك وأحد الناس يشارك الملك في كثير مما به صار الملك ملكاً ولا

قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنذِرُكُم بِهَا إِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ۚ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ  
أَنَّهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا آخِذٌ الْبَابُ إِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِونَ وَعَلَى اللَّهِ تُقَاسِمُونَ ۚ قَالُوا  
يَسُوءُ سَوَاءُ لَنَا لَوْ نَذَرْنَاهُ أَدْبًا مَادَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ۚ قَالَ رَبِّ إِنِّي  
لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَالْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۚ قَالَ فَإِنَّا هَاهُنَا عِزَّةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي

سماها الله لإبراهيم ميراثا لولده حين رفع على الجبل قبل لما نظر ظلك ما أدرك بصرك وكان بيت المقدس قرار الأنبياء  
وسكن المؤمنين (كتب الله لكم) قسمها لكم وسماها أو خط في اللوح المحفوظ أنها لكم (ولا تتردوا على أدباركم)  
ولا تكسبوا على أعقابكم مدبرين من خوف الجبارية جنأ وعلما وقيل لما حذتهم النقباء بحال الجبارية رفعوا  
أصواتهم بالبكاء وقالوا لينا متنا بمصر وقالوا تسالوا نجعل علينا رأسا ينصرف بنا إلى مصر ويجوز أن يراد لارتدوا  
على أدباركم في دينكم بخالفتمكم أمر ربكم وعصيانكم نبيكم ۚ فترجموا غاسرين ثواب الدنيا والآخرة ۚ الجبار فعال من  
جبره على الأمر بمعنى أجبره عليه وهو الماعق الذي يجبر الناس على ما يريد (قال رجلان) هما كالب ووشع (من الذين  
يخافون) من الذين يخافون الله ويخشونه كأنه قيل رجلان من المتقين ويجوز أن تكون الواو لبني إسرائيل والراجع  
إلى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافهم بنو إسرائيل وهم الجبارون وهما رجلان منهم (أنهم الله عليهم) بالإيمان  
فأما قال لهم إن المعلقة أجسام لا تقرب فيها فلا تخافوه وازحفوا إليهم فإنكم غالبون يشجعانهم على قتالهم وقراءتهم  
قرأ يخافون بالضم شاهدة لهو كذلك أنهم الله عليهم كأنه قيل من المخوفين وقيل هو من الإغاة ومعناه من الذين يخفون  
من الله بالذكرة والموعظة أو يخفهم وعيد الله بالعقاب (فإن قلت) ما علم أنهم الله عليهم (قلت) إن انتظم مع قوله  
من الذين يخافون في حكم الوصف لرجلان فرفع وإن جعل كلاما معترضا فلا محل له ۚ (فإن قلت) من أين علما  
أنهم غالبون (قلت) من جهة إخبار موسى بذلك وقوله تعالى «كتب الله لكم» وقيل من جهة غلبة الظن وما تينا من  
عادة الله في نصرته وواعدها من صنع الله لموسى في قهر أعدائه وما عرفنا من حال الجبارية والباب باب قريتهم (إن  
ندخلها) نبي لدخولهم في المستقبل على وجه التأكد المؤيس و (أدبا) تملق للنبي المؤكد بالدمر المتناول و (ما داموا  
فيها) بيان للأبد (فاذهب أنت وربك) يحتمل أن لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن كما قول كلته فذهب يميني تريد  
معنى الإرادة والقصد للجواب كأنهم قالوا أريدا قتالهم والظاهر أنهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة مبالاة بهما  
واستهزاء وقصودا ذهبا حقيقة بجهلهم وجفاهم وقسوة قلوبهم التي هبوا بها العجل وسألوا بها رؤية الله عز وجل  
سجرة والدليل على مقابلة ذهبا بقعودهم ويحكى أن موسى وهرون عليهما السلام خزا لوجوهما قدامهم  
لشدة ما ورد عليهما فهما يرجعهما ولا مرما قرن الله اليهود بالمشركين وقدمهم عليهم في قوله تعالى «ولنجدن أشد  
الناس عدواة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا» لما عصوه وتمردوا عليه وخالفوه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر  
ولم يبق معه مطيع موافق يثق به إلا هرون (قال رب إني لأملك) لنصرة دينك (إلا نفسي وأخي) وهذا من

كذلك النبوة فإن درجتها أرفع من أن يشرك من لم تثبت له مع الثابتة نبوته في ميزانها وخصوصيتها ونهنا فهذا هو ستميز  
الأنبياء وتعميم الملوك وأما أعلم ۚ قوله تعالى «قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها» إلى قوله «فاذهب  
أنت وربك فقاتلا إناهما قاعدون» (قال محمود يحتمل أن لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن الخ) قال أحد رحمه الله يريد  
الوخشي سألوا رؤية الله جرة وهي حال عقلاتمتا منهم وقد مرله ذلك وبيننا أن تلبيس بذلك كان لعدم فهم الإيمان به  
على التمين اقتراحا قاصدا عن الحق في قوله «ولن ترونك حتى نرى الله جرة» ۚ عاد كلامه (قال محمود) وقال رب إني لأملك  
إلا نفسي، لنصرة دينك الخ) قال أحد في قول موسى عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء لتينا عليه الصلاة والسلام إني حريت

البك والحزن والشكوى إلى الله والحسرة ورقة القلب التي يمثّلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة ونحوه قول يعقوب عليه السلام إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وعن علي رضي الله عنه أنه كان يدعو الناس على منبر الكوفة إلى قتال البغاة فأجاباه إلا رجلاً تنفس الصعداء ودعا لها وقال ابن تقيما بما أريد وذكر في إعراب أخى وجوه أن يكون منصوباً عطفاً على نفسي أو على الضمير في إني بمعنى ولا أملك إلا نفسي وإن أخى لا يملك إلا نفسه ومرفوعاً عطفاً على عمل إني وإسماها كأنه قيل أنا لا أملك إلا نفسي وهرون كذلك لا يملك إلا نفسه أو على الضمير في لا أملك وجاء الفصل ومجوراً عطفاً على الضمير في نفسي وهو ضعيف لقبح العطف على ضمير المجرور إلا بشكر الجار (فإن قلت) أما كان معه الرجلان المذكوران (قلت) كأنه لم يبق هما كل الوثوق ولم يطمئن إلى ثباتهما لما ذاق على طول الزمان واتصال الصحبة من أحوال قومه وتلونهم وقسوة قلوبهم فلم يذكر إلا النبي المصوم الذي لاشبهه في أمره ويجوز أن يقول ذلك لفرط حنجه عند ما سمع منهم تقليلاً من يوافقه ويجوز أن يريد من يؤاخي على ديني (فأفرق) فافصل (يبتنا) وبينهم بأن تحمّل لنا بما نستحق وتحمّل عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فإنها حمزة عليهم على وجه التسيب أو فباعد يبتنا وبينهم وخلصنا من محبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين (فإنها) فإن الأرض المقدسة (حمزة عليهم) لا يدخلونها ولا يملكونها (فإن قلت) كيف يوفق بين هذا وبين قوله التي كتب الله لكم (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد كتبها لكم بشرط أن تهاجروا أهلها فلما أبوا الجهاد قيل فإنها حمزة عليهم والثاني أن يراد فإنها حمزة عليهم أربعين سنة فإذا مضت الأربعون كان ما كتب قد روى أن موسى سار بمن بقي من بني إسرائيل وكان يوشع على مقدمته فتفتح أربعماء وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض صلوات الله عليه وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبياً فأخبرهم بأنه نبى الله وأن الله أمره بقتال الجبارة فضدقوه وبايعوه وسار بهم إلى أربعماء وقتل الجبارين وأخرجهم وصار الشام كله لبني إسرائيل وقيل لم يدخل الأرض المقدسة أحد من قال إنما ندخلها وهلكوا في التيه ونشأت نواشيت من ذرياتهم قاتلوا الجبارين ودخلوها والعامل في الطرف إما حمزة وإما يتيهون ومعنى (يتيهون في الأرض) يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقاً والتيه المفاضة التي يتاه فيها روى أنهم لبثوا أربعين سنة في سنة فراسخ يسيرون كل يوم مجادين حتى إذا شبعوا وأمسوا إذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلمهم من حر الشمس ويطلع لهم عمود من نور بالليل يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم وإذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله (فإن قلت) فلم كان ينم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم سابقون (قلت) كما ينزل بعض النوازل على العصاة هركاً لهم وعليهم مع ذلك النعمة متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ويؤذيه ليتأدب ويتقشف ولا يقطع عنه معروفاً وإحسانه (فإن قلت) هل كان معهم في التيه موسى وهرون عليهما السلام (قلت) اختلف في ذلك قيل لم يكونا معهم لأنه كان عقاباً وقد طلب موسى إلى رب أن يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم إلا أنه كان ذلك روحاً لها وسلامة لاعتقوبة كالنار لإبراهيم وملائكة العذاب وروى أن هرون مات في التيه ومات

بني إسرائيل وخبرتهم فأرجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك وتكريره هذا القول مراراً مصداق لما ذكره الزعفراني وأما إن كان المراد بالرجلين غير يوشع وكالب وكانا من المالكين الذين خافهم بنو إسرائيل ويكون معنى يخافون أى يخافهم بنو إسرائيل فالضمير على هذا يرجع إلى بني إسرائيل والمائد محذوف وهو المفعول فعل هذا لاشك أن هذين الرجلين ليسا من بني إسرائيل المكتوب عليهم قتال المائلة وإنما عني موسى عليه السلام إني لا أملك من بني إسرائيل المقروض عليهم القتال أمر أحد إلا نفسي وأخى والله أعلم

(قوله تنفس الصعداء) في الصحاح الصعداء بالضم والمث تنفس محمود أم (قوله بمعنى لا أملك إلا نفسي) له معنى إني لا أملك وعبارة التثني أى إني لا أملك إلخ (قوله على ضمير المجرور) له على الضمير (قوله على الصعداء عركاً لهم) في الصحاح عرك التثنية دلالة وهرك البعير جنبه بمرقه وقية أيضاً الدلك مثل الدلك وقد عكث الأديم والخصم لفته



الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ • وَأَتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا  
وَلَمْ يُقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ • لَئِن بَسَطْتَ إِلَىٰ يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا  
بِأَسِطَ يَدِي إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ • إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ

موسى بعده فيه بسطة ودخل يوشع أربعاء بعد موته بثلاثة أشهر ومات التقاء في التيه بئنة إلا كالب وبوشع ( فلا  
تأس ) فلا تحزن عليهم لأنه ندم على النماء عليهم قبل إنهم أحياه لنفسهم بالذباب فلا تحزن ولا تدم • هما ابنا  
آدم لعلبه قايل وهاميل أوحى الله إلى آدم أن يزج كل واحد منهما توأمة الآخر وكانت توأمة قايل أجل واسمها  
إقليما لحسد عليها أعاه وسخط فقال لهما آدم قربا قربانا فمن أيكما تقبل زوجا قبل قربان هاميل بأن نزلت نار فأكلته  
فازداد قايل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وقيل هما رجلان من بني إسرائيل ( بالحق ) تلاوة ملتبسة بالحق والصحة  
واته نأ متلبسا بالصدق مواظبا في كتب الأولين أو بالفرض الصحيح وهو تقيص الحسد لأن المشركين وأهل  
الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله ﷺ ويعفون عليه وأتوا عليهم وأنت حق صادق و ( إذقربا ) نصب بالباء أى  
قسمهم وحدتهم في ذلك الوقت ويجوز أن يكون بدلا من الباء أى أتوا عليهم التبا بذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان  
اسم ما يتقرب به إلى الله من نسكة أو صدقة كما أن الحلوان اسم ما يحل أى يعطى يقال قرب صدقة وتقرب بها لأن تقرب  
مطروح قرب قال الأصمى تقربوا عرف القمع فيعبدى بالباء حتى يكون بمعنى قرب • ( فإن قلت ) كيف كان قوله ( إنما  
يتقبل الله من المتقين ) جوابا لقوله لأقتلك ( قلت ) لما كان الحسد لأخيه على قبل قربانه هو الذى حله على توعده  
بالقتل قاله إنما أنيت من قبل نفسك لانتلاخها من لباس التقوى لامن قبل فلم تقتلني ومالك لا تعاتب نفسك ولا تحملها  
على تقوى الله التى هى السبب فى القبول فأجاب به بكلام حكيم مختصر جامع لمعانوفه دليل على أن الله تعالى لا يقبل طاعة  
إلا من مؤمن متق فأنما هى أكثر العالمين أفعالهم وهن عامر بن عبد الله أنه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك  
فقد كنت وكنت قال إني أسمع الله يقول إنما يتقبل الله من المتقين ( ماأنا بياسط يدي إليك لأقتلك ) قيل كان أقوى  
من القاتل وأبطش منه ولكنه خرج من قتل أخيه واستسلمه خوفا من الله لأن الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت قاله  
بجامد وغيره ( إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك ) أن تحتمل إثم قتل لك لو قتلتك وإثم قتلك لى ( فإن قلت ) كيف يحمل إثم  
قتله ولا تزر وزرة وأخرى ( قلت ) المراد بمثل إثمى على الاتساع فى الكلام كما تقول قرأت قراءة فلان وكتبت  
كتابه تريد المثل وهو اتساع قاش مستفيض لا يكاد يستعمل غيره ونحوه قوله عليه الصلاة والسلام المستبان ما قال  
فلى البادى مالم يعتد المظلوم على أن البادى عليه إثم سبه ومثل إثم سب صاحبه لأنه كان سيفاه إلا أن الإثم محطوط  
عن صاحبه معفو عنه لأنه مكافئ مدافع عن عرضه الأثرى إلى قوله مالم يعتد المظلوم لأنه إذا خرج من حد المكافأة  
واعتدى لم يسلم ( فإن قلت ) لمين كف هاميل قتل أخيه واستسلم ونحرج عما كان محظورا فى شريعته من الدفع فإن  
الائمه حتى يتحمل أخوه مثله فيجتمع عليه الإيمان ( قلت ) هو مقدر فهو يتحمل مثل الاثم المقدر كأنه قال إني أريد أن  
تبوء بمثل إثمى لو بسطت يدي إليك وقيل بإثمى إثم قتل وإثمك الذى من أجله لم يتقبل قربانك ( فإن قلت ) فكيف جاز  
أن يريد شقاوة أخيه وتعذيبه بالنار ( قلت ) كان ظالما وجزاء الظالم حسن جاز أن يراد الأثرى إلى قوله تعالى

• قوله تعالى إني أريد أن تبوء بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ( قال إن قلت كيف جاز أن  
يريد شقاوة أخيه وتعذيبه الخ ) قال أحمد وهذا من دسه للبعثد الفاسد فى بيان كلامه والفاسد من هذا اعتقاده أن فى

( قوله تقربوا عرف القمع ) فى الصحاح القرف والقشر والقمة رأس السنام والجمع قع والقمع أيضا برة تخرج فى شفر العين

أَحْبَبُ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ . فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ . فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سُوءَ أَخِيهِ قَالَ يُوِيلْتُنِي أَعْجِزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأَوْرِي سُوءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ

(وذلك جزاء الظالمين) وإذا جاز أن يرده الله جاز أن يرده المبدل لأنه لا يريد إلا ما هو حسن والمراد بالإثم وبالقتل وما يجرم من استحقاق العقاب (فإن قلت) لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لن يسط ما أنا بإسبط (قلت) ليقيد أنه لا يفعل ما يكتب به هذا الوصف الشنيع ولذلك أكد بالباء المؤكدة للقي (فطوعت له نفسه قتل أخيه) فوسسته له ويسرته من طاعه له المرتع إذا اتسع وقر الحسن فطوعت وفيه وجهان أن يكون ما جاء من فاعل بمعنى فعل وأن يراد أن قتل أخيه كأنه دعا نفسه إلى الإقدام عليه فطوعته ولم تمتنع وله زيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله وقيل قتل وهو ابن عشرين سنة وكان قتله هندقة حراما وقيل بالصرقة موضع المسجد الأعظم (فبعث الله غرابا) روى أنه أول قتل قتل على وجه الأرض من بني آدم ولما قتله تركه بالمرأه لا يدرى ما يصنع به غلاف عليه السباع فعمله في جراب على ظهره سنة حتى أرواح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتلا قتل أحدهما الآخر فحفر له بمقاره ورجليه ثم ألغاه في الحفرة (قال يويلنا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب) ويرى أنه لما قتله أسود جسده وكان أيضا فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكلا فقال بل قتله ولذلك أسود جسده وروى أن آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يصحك وأنه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر إلا انحول ملحون وقد صح أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشعر (ليريه) الله أنه أو ليريه الغراب أي ليعلمه لأنه لما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه على سبيل المجاز (سوء أخيه) هورة أخيه وما لا يجوز أن ينكشف من جسده والسوء الفضيحة لقبها قاله بالقوم للسوء السوء أي للفضيحة العظيمة فكفى بها عذابا (فأورى) بالنصب على جواب الاستفهام

الكائنات ما ليس مراد الله تعالى وطلب القباح بجمعها فإنها على زعمه واقعة على خلاف المشيئة الربانية وهذا هو الشريك الحق فينا كما أن نحوم حول شركه والعباد باقة فأما إرادته لإثم أخيه وعقوبته فعناء إلى لا يراد أن أقلك فأعاقب ولما يكن بد من إرادة أحد الأمرين إما إثم بتقدير أن يدفع عن نفسه فيقتل أخاه وإما إثم بتقدير أن يستسلم وكان غير مريد الأول اضطر إلى الثاني فلم يرد إذا إثم أخيه لعينه وإنما أراد أن الإثم هو بالمداغة المؤدية إلى القتل ولم تكن حيث مشروعة فلم من ذلك إرادة إثم أخيه وهذا كما ينشئ الإنسان الشهادة ومعناها أن يؤد الكافر بقله وبما عليه في ذلك من الإثم ولكن لم يقصد هو إثم الكافر لعينه وإنما أراد أن يذل نفسه في سبيل الله رجاء إثم الكافر بقله وخنا وتبعا والذي يدل على ذلك أنه لا فرق في حصول درجة الشهادة وفضيلتها بين أن يموت القاتل على الكفر وبين أن يهتكم له بالإيمان فيعبط عنه إثم القتل الذي به كان الشهيد شهيدا أعني الإثم على قتله أوجب عنه إذ ذلك لا ينقص من فضيلة شهادته ولا يزيدها ولو كان إثم الكافر بالقتل مقصودا لاختلف التقى باعتبار بقاءه وإحباطه فدل على أنه أمر لازم تبع لا مقصود والله أعلم به عاد كلامه (فإن قلت لم جاء الشرط بصيغة الفعل والجزاء باسم الفاعل الخ) قال أحمد وإنما امتاز اسم الفاعل عن الفعل بهذه الخصوصية من حيث أن صيغة الفعل لا تعطي سوى حدوث معناه من الفاعل لا غير وأما انصاف الذات به فذاك أمر يعطيه اسم الفاعل ومن ثم يقولون قلم زيد فهو قائم فيجعلون انصافه بالقيام ناشئا عن صورته منه

(قوله لأنه لا يريد إلا ما هو حسن) هذا مذهب المنزلة أما عند أهل السنة فأنه يريد كل كائن حسنا كان أو قبيحا كما تنزه في التوحيد (قوله بالقوم للسوء) يروي بالقوى

أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَمَّا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمِنْ أَحْيَاهَا فَكَأَمَّا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولًا  
بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّا كَثَّرْنَا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ • لَمَّا جَزَاةُ الَّذِينَ يَحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ

وقرئ بالسكون على فأن أوارى أو على التثنية في موضع النصب للتعريف (من اللادمين) على قتله لما تعب فيه من  
حملة وتحميه في أمره وتبين له من عجزه وتلذه للغراب وأسوداد لونه ويحط إليه ولم يتدم ندم التائبين (من أجل ذلك)  
بسبب ذلك وبعثه وقيل أصله من أجل شرا إذا جناه بأجله وأجلا ومته قوله

وأهل خياله صالح ذات بينهم • قد احتربوا في عاجل أنا آجله

كانك إذا قلت من أجلك فعلت كذا أردت من أن جئت فعله وأوجبه ويدل عليه قوله من جراك فقلته أي من  
أن جرته بمعنى جنيته وذلك إشارة إلى القتل المذكور أي من أن جنى ذلك القتل المكتوب جره (كتبنا على بني إسرائيل)  
ومن ابتداء الفاية أي ابتداء والكتب نشأ من أجل ذلك ويقال فعلت كذا لأجل كذا وقد يقال أجل كذا بحذف  
الجار وإيصال الفعل قال • أجل أن الله قد فضلكم • وقرئ من أجل ذلك بحذف الهمزة ونشع اللون لإلقاء حركتها  
عليها وقرأ أبو جعفر من أجل ذلك بكسر الهمزة وهي لغة فإذا خفف كسر التون ملقيا لكسرة الهمزة عليها (بغير  
نفس) بغير قتل نفس لاعلى وجه الاقتصاد (أو فساد) عطف على نفس بمعنى أو بغير فساد (في الأرض) وهو الشرك  
وقيل قطع الطريق (ومن أحياءها) ومن استغناها من بعض أسباب الملوك قتل أو غرق أو حرق أو هدم أو غير ذلك  
(فإن قلت) كيف شبه الواحد بالجمع وجعل حكمه حكمهم (قلت) لأن كل إنسان يدل بما يدل به الآخر من الكرامة  
على الله وثبوت الحرمة فإذا قتل قتل اثنين ما كرم على الله وهتك حرمة وعلى العكس فلا فرق إذا بين الواحد والجميع  
في ذلك (فإن قلت) فما العادة في ذكر ذلك (قلت) تعظيم قتل النفس وإحيائها في القلوب ليسمى الناس عن الجساسة  
عليها ويتراخروا في المحاماة على حرمتها لأن المتعرض لقتل النفس إذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا عظم ذلك  
عليه قطعه وكذلك الذي أراد إحياءها ومن مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس  
جميعا لم يرد على ذلك وعن الحسن يا ابن آدم أرأيت لو قتل الناس جميعا أكنت تطمع أن يكون لك عمل يوازي ذلك  
فيفقر لك به كلا إنه شيء سولته لك نفسك والشيطان فكذلك إذا قتلت واحدا (بعد ذلك) بعد ما كتبنا عليهم وبعد  
مجىء الرسل بالآيات (لمسرفون) يعني في القتل لا يبالون بعظمته (يحاربون الله ورسوله) يحاربون رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ومحاربة المسلمين في حكم محاربه ويسعون في (الأرض فسادا) مفسدين أو لأن سمهم في الأرض لما كان  
على طريق الفساد نزل منزلة ويسعون في الأرض فاتنصب فسادا على المعنى ويجوز أن يكون مفعولا له أي للفساد  
نزلت في قوم هلال بن هويم وكان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وقد مز بهم قوم يريدون رسول الله  
قطعوا عليهم وقيل في الرنين فأوحى إليه أن من جمع بين القتل وأخذ المال قتل وصلب ومن أفرد القتل قتل ومن أفرد  
أخذ المال قطعت يده لأخذ المال ورجله لإخافة السيل ومن أفرد الإخافة نفي من الأرض وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كالفرار  
كان أو صلبا • ومعناه (أن يقتلوا) من غير صلب إن أفردوا القتل (أو يصلبوا) مع القتل إن جمعا بين القتل والإخذ قال  
أبو حنيفة ومحمد رحمهما الله يصلب حيوا يظن حتى يموت (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) إن أخنوا المال (أو ينفوا)

وهذا المعنى قوله تعالى لتكونن من المرجومين عدولا عن القتل الذي هو لرجلك إلى الاسم تغليظا يعنون أنهم يعملون  
مذه لثبوتها ووقعها به كاسمة والعلامة الثابتة ولا يقتصرون على مجرد إرضاعها به

ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ • إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ • إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مِائَةَ الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ • وَالسَّارِقُ

من الأرض) إذا لم يردوا على الإغاة وعن جماعة منهم الحسن والنخعي أن الإمام بخيرين هذه المقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل والثاني الحليس عند أبي حنيفة وعند الشافعي التي من بلد إلى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزاعوقيل بنى من بلده وكانوا ينقونهم إلى دمهك وهو بلد في أقصى تهامة وناصح وهو بلد من بلاد الحبشة (خزي) ذل وضحية (إلا الذين تابوا) امتثناء من المعافين عقاب قطع الطريق خاصة وأما حكم القتل والجراح وأخذ المال في الأولياء إن شأوا هفوا وإن شأوا استوفوا وعن علي رضي الله عنه أنه الحرث ابن بدر جاءه تابيا بعد ما كان يقطع الطريق قبل توبته ودرأ عنه العقوبة • الوسيلة كل ما يتوسل به أي يتقرب من قرابة أو صنعة أو غير ذلك فاستتيرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي وأنفذ الليد : أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم • ألا كل ذي لب إلى الله واسل (ليفتدوا به) ليصلوه فدية لأنفسهم وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وأنه لا سبيل لهم إلى التجاة منه بوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقال للكافر يوم القيامة أرايت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت تتدبى به فيقول نعم فيقال له قد سئلت أيسر من ذلك ولومع مافي حيزه خبران (فإن قلت) لم وحد الراجع في قوله ليقتدوا به وقد ذكر شيثان (قلت) هو نحو قوله • فإني وقيارها لغريب • أو على إجراء التصدير جرى اسم الإشارة كأنه قيل ليقتدوا بذلك ويجوز أن يكون الواو فيومثله بمعنى مع فيتوحد المرجوع إليه (فإن قلت) فبم ينصب المفعول معه (قلت) بما يستدعيه لومن الفعل لأن التقدير لو ثبت أن لهم مافي الأرض • قرأ أبو واهد أن يخرجوا بضم الياء من أخرج ويشهد لقراءة المائة قوله بخارجين وما يروى من عكرمة أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس يا أعمى البصر أعمى القلب تزعم أن قوما يخرجون من النار وقد قال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرأ ما فوقها هذا للكفار فما لفقت المجربة وليس بأول تكذيبهم وفراهم وكفكاف بما فيه من مواجهة ابن الأزرق ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهويين أظهر أعضاده من قريش وأفضاده من بني عبد المطلب وهو جبر الأئمة وبحرها ومفسرها بالحطاب الذي لا يجسر على مثله أحد من أهل الدنيا وبرفقه إلى

• قوله تعالى وإن الذين كفروا لوفاء لهم مافي الأرض جميعاً ومثله معه ليقتدوا به من هذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجون من النار وما هم بخارجين منها ولم عذاب مقيم • (قال وما يروى عن عكرمة أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس يا أعمى البصر أعمى القلب تزعم أن قوما يخرجون من النار الخ) قال أحد في هذا الفصل من كلامه وتشدده بالسفاهة على أهل السنة ورميهم بما لا يقولون به من الأخبار بالكذب والتخليق والافتراء ما يحسى الكبد المملوء بحب السنة وأهلها على الانتصاب للاتصاف منه ولنا بصدد تصحيح هذه الحكاية ولا وقت الله صحة

(قوله فإلفقت المجربة) يعني أهل السنة القائلين بخروج صاحب الكبرة من النار لأنه مؤمن بخلاف المعتزلة القائلين لا مؤمن ولا كافر بل واسعة وتحقيق المبحث في علم التوحيد (قوله من قريش وأفضاده) في الصحاح أفضاد الرجل أعضاه وأحواله الختدمون في الشرع

وَالسَّارِقَةُ قَاتِلُهَا أَيَبِيهَا جَزَاءٌ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ • قَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ

عكرمة دليلين ناصين أن الحديث فرية ما فيها مرية (والسارق والسارقة) رفضها على الابتداء والخبر مخوف عند سيويه كأنه قيل وفيها فرض عليكم السارق والسارقة أي حكمهما ووجه آخر هو أن يرتفع بالابتداء والخبر (فاقتلوا أيديهما) ودخول الفاء لضمهما معنى الشرط لأن المعنى والذي سرقوا القى سرقته فاقطعوا أيديهما والاسم الموصول يضمن معنى الشرط وقرأ عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيويه على قراءة العامة لأجل الأمر لأن زيداً قاضيه أحسن من زيد قاضيه أيديهما أيديهما ونحوه فقد صفت قلوبكما اكتنى بثنية المضاف إليه عن ثنية المضاف وأريد باليدن اليمان دليل قرأه عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا أيما نهم والسارق في الشريعة من سرق من الحرز والمقطع الرسخ وعند الخوارج المنكب والمقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم عد أبي حنيفة وعند مالك والشافعي ورحمهما الله ربع دينار وعن الحسن درهم وفي مواضعه أحذر من قطع يدك في درهم (جزاء) و(نكالا) مفعول لما (قن تاب) من السارق (من) الحسن

العقيدة على صحته • قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما الآية (قال رفضها على الابتداء والخبر مخوف عند سيويه كأنه إلخ) قال أحمد المستقر أن وجه القراءة أن العامة لا تتفق فيها إبدأ على المدلول عن الأوضح وجدير بالقرآن أن يجري على أفصح الوجوه وأن لا يتخلو من الأوضح وما يشتمل عليه كلام العرب الذي لم يصل أحد منهم إلى ذروة فصاحته ولم يتعلق بأهدابها وسيويه يحاشي من اعتقاد عراه القرآن عن الأوضح واشتغاله على التنازع الذي لا يبعد من القرآن ونحن نورد الفصل من كلام سيويه على هذه الآية ليوضح لسامعه براءة سيويه من عهدة هذا النقل قال سيويه في ترجمة باب الأمر والنهي بعد أن ذكر المواضع التي يختار فيها النصب ومفصلاً أنه من بى الاسم على فعل الأمر فذاك موضع اختيار النصب ثم قال كالوضوح لامتياز هذه الآية عما اختار فيها النصب وأما قوله عز وجل والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما الآية: وقوله الزانية والزاني فاجلدوا • فإن هذا لم يرد على العمل ولكنه جاء على مثال قوله مثل الجثة التي وعد المتقون ثم قال بعد فيها أنهارها كذا يريد سيويه يميز هذه الآية عن المواضع التي بين اختيار النصب وبين وجه التمييز بأن الكلام حيث يختار النصب يكون الاسم فيه مبنياً على العمل وأما هذه الآية فليس مبنياً عليه فلا يلزم فيه اختيار النصب • عاد كلامه قال وإنما موضع المثل للحديث الذي ذكر بعده فذكر أخباراً وقصصاً فكأنه قال ومن القصص مثل الجثة فهو عمول على هذا الإختار والله أعلم وكذلك الزانية والزاني لما قال جل ثناؤه • سورة أولئها وفرحت بها • قال في جملة الفرائض الزانية والزاني تم جلاء فاجلدوا بعد أن مضى فيها الرفع يريد سيويه لم يكن الاسم مبنياً على العمل المذكور يعديل بى على مخوف متقدم وجاء العمل طارناً عاد كلامه قال كما جاء • وفاقلة حولان فاسكح فاتهم • فجاء بالعمل بعد أن عمل فيه المضمر وكذلك والسارق والسارقة وفيها فرض عليكم السارق والسارقة وإنما دخلت هذه الأسماء بعد قصص وأحاديث وقد قرأ ناس السارق والسارقة بالنصب وهو في العربية على ما ذكرت لك من العقوة ولكن ابنت الدمة إلا الرفع يريد سيويه أن قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنياً على الفعل غير معتمد على متقدم فكان النصب قوياً بالنسبة إلى الرفع حيث يبنى الاسم على العمل لا على متقدم وليس معنى أنه قرى بالنسبة إلى الرفع حيث يعتمد الاسم على المخوف المتقدم فإنه قد بين أن ذلك يخرج من الباب الذي يختار فيه النصب فكيف مهم عنه ترجيعه عليه والباب مع القراءة يتغير وإنما يقع الترجيح بعد التساوى في الباب فالنصب أرجح من الرفع حيث يبنى الاسم على العمل والرفع متعين لا أقول أرجح حيث يبنى الاسم على كلام متقدم ثم حقق سيويه هذا المقدر بأن الكلام واقع بعد قصص وأخبار ولو كان كما ظنه الخشري لم يحتج سيويه إلى تقدير بل كان يرفعه على الابتداء ويجعل الأمر خبره كما أعربه الخشري فالمخلص على هذا أن النصب على وجه واحد وهو بناء الاسم على فعل الأمر والرفع على وجهين أحدهما ضعيف وهو الابتداء وبناء الكلام على الفعل والآخر قوى بالغ كوجه النصب وهو رفعه على جبر ابتداء مخوف دل

وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يُتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ • أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمِعُوا لِلْكَذِبِ سَمْعًا وَلَقَوْمٌ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ بِحُفُوفٍ أَلَكُم مِّنْ بَعْدِ مَوَاضِعٍ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ يَأْتِكُمْ فَاذْكُرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ

بَعْدَ ظَلَمِهِ مِنْ بَعْدِ سِرْقَتِهِ (وَأَصْلَحَ) أَمْرَهُ بِالنَّفْسِ عَنِ التَّيْبَتِ (فَإِنَّ اللَّهَ يُتُوبُ عَلَيْهِ) وَيَسْقُطُ عَنْهُ عِقَابُ الْآخِرَةِ وَأَمَّا الْقَطْعُ فَلَا تَسْقُطُ التَّوْبَةُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ تَسْقُطُ (مَنْ يَشَاءُ) مَنْ يَجِبُ فِي الْحِكْمَةِ تَعْدِيهِ وَالْمَغْفَرَةُ لَهُ مِنَ الْمَصْرُوفِ وَالتَّائِبِينَ وَقِيلَ يَسْقُطُ حَدُّ الْحَرْبِ إِذَا سَرَقَ بِالتَّوْبَةِ لِيَكُونَ أَدْعَى لَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَبْعَدُ مِنَ التَّنْفِيرِ عَنْهُ وَلَا يَسْقُطُ مِنَ الْمَسْلُومِ لِأَنَّ إِقَامَةَ الصَّلَاحِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَيَاةَ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ (فَإِنْ قُلْتَ) لَمْ تَقُمْ الْعَذَابُ عَلَى الْمَغْفَرَةِ (قُلْتَ) لِأَنَّهُ قَبُولُ ذَلِكَ تَقْدِمُ السَّرْقَةَ عَلَى التَّوْبَةِ • قُرِئَ وَلَا يَحْزُنْكَ بِعَيْنِ الْيَأْسِ وَيَسْرِعُونَ وَالْمَعْنَى لَا تَهْتِمُ وَلَا تَبَالُ بِمَسَارَعَةِ الْمُنَافِقِينَ (فِي الْكُفْرِ) أَيْ فِي إِظْهَارِهِ بِمَا يُلَوِّحُ مِنْهُمْ مِنْ آثَارِ الْكَيْدِ لِلْإِسْلَامِ وَمِنْ مَوَالِدِ الْمُشْرِكِينَ فَإِنِّي نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ وَكَافِيكَ شَرِّهِمْ يَقَالُ أَسْرَعَ فِيهِ الشَّيْبُ وَأَسْرَعَ فِيهِ الْفَسَادُ بِمَعْنَى وَقَعَ فِيهِ سَرِيعًا فَكَذَلِكَ مَسَارَعَتُهُمْ فِي الْكُفْرِ وَوَفْعُهُمْ وَتَهَاتُفُهُمْ فِيهِ أَسْرَعَ شَيْءٌ إِذَا جُلِيَ فُرْصَةُ الْخَطِّئِهَا وَ (آمَنًا) مَفْعُولٌ قَالُوا وَ (بِأَفْوَاهِهِمْ) مُتَعَلِّقٌ بِقَالُوا لِأَبَانَا (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا) مُنْقَطِعٌ بِمَا قَبْلَهُ خَبَرُ لِسَاعُونَ أَيْ وَمِنَ الْيَهُودِ قَوْمٌ سَمَاعُونَ وَبُحُورٌ أَنْ يُعْطَفَ عَلَى مَنْ الذِّينَ قَالُوا وَيَرْفَعُ سَمَاعُونَ عَلَى مَنْ سَمَاعُونَ وَالضَّمِيرُ لِلْفَرِيقَيْنِ أَوَّلُ الذِّينَ هَادُوا وَمَعْنَى (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ) قَالُوا لَنَا يَغْتَرِبُ الْأَحْبَارُ وَيَسْتَعْلِمُونَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَتَحْرِيفُ كِتَابِهِ مِنْ قَوْلِكَ الْمَلِكُ يَسْمَعُ كَلَامَ فُلَانٍ وَمَنْ سَمِعَ اللَّهُ لَمْ يَحْدِهِ (سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ) بِبَنِي الْيَهُودِ الَّذِينَ لَمْ يَصِلُوا إِلَى جُلُوسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجَافَوْا عَنْهُ لَمَّا أَفْرَطَ فِيهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْبُغْضَاءِ وَتَبَالُغَ مِنَ الْعِدَاوَةِ أَيْ قَالُوا مِنَ الْأَحْبَارِ وَمِنْ أَوْلَئِكَ الْمَغْرِبِينَ فِي الْعِدَاوَةِ الَّذِينَ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ وَقِيلَ سَمَاعُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَجْلِ أَنْ يَكْذِبُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَسْخَرُوا مَا سَمِعُوا مِنْهُ بِالزَّيَادَةِ وَالْقَصَاصِ وَالتَّبْدِيلِ وَالتَّنْظِيرِ سَمَاعُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ لِأَجْلِ قَوْمٍ آخَرِينَ مِنَ الْيَهُودِ وَجُوهُهُمْ عِيْنَا لِيَلْفُحُوا مَا سَمِعُوا مِنْهُ وَقِيلَ السَّمَاعُونَ بَنُو قُرَيْظَةَ وَالْقَوْمُ الْآخَرُونَ يَهُودُ خَيْبَرَ (يَعْرِفُونَ الْكَلِمَ) يَمِيلُونَهُ وَيَزِيلُونَهُ (عَنْ مَوَاضِعِهِ) الَّتِي وَضَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا فَيَمِيلُونَهُ بِتَغْيِيرِ مَوَاضِعِ بَعْدَ أَنْ كَانَ ذَا مَوَاضِعٍ (إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا) أَخْرَفَ الْمَزَالَ عَنْ مَوَاضِعِهِ (غَنُوهُ) وَاعْلَبُوا أَنَّهُ الْحَقُّ وَاعْلَبُوا بِهِ (وَأَنْ لَمْ تَأْتِهِ) وَأَقَامَ كَيْدُ مُحَمَّدٍ بِخِلَافِهِ (فَاذْكُرُوا) وَلَمَّا كَمْ زِيَادَةُ الْبَاطِلِ وَالضَّلَالِ وَرَوَى أَنَّ شَرِيفًا مِنْ خَيْبَرَ زَنَى بِشَرِيفَةٍ وَهِيَ مَحْصَنَانٌ وَحَدَّاهُمَا الرِّجْمَ فِي التَّوْرَةِ فَكْرَهُمَا رَجْمَهُمَا فَبَشَّرَا رَهْطًا مِنْهُمْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ

عَلَى السِّيَاقِ وَحِينَئِذٍ تَعَارَضَ لِنَاوِجِهَا فِي الرِّفْعِ وَأَحَدُهُمَا قَوِيٌّ وَالْآخَرُ ضَعِيفٌ تَعَيَّنَ حُلُّ الْقِرَاءَةِ عَلَى الْقَوِيِّ كَمَا أَهْرَبَهُ سَيُوبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ • قَوْلُهُ تَعَالَى • أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • (قَالَ مُحَمَّدٌ فَإِنْ قُلْتَ) لَمْ تَقُمْ الْعَذَابُ عَلَى الْمَغْفَرَةِ (الْخ) قَالَ أَحَدُ هَوْمَنِيِّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَغْفُورِ لَمْ يَتَابَعُوا وَبِالْمُعَذِّبِينَ السَّرَاقَ وَلَا يَجْعَلُ الْمَغْفَرَةَ تَائِبَةً لِلشَّيْءِ لَا لِإِقْدَامِ التَّوْبَةِ لِأَنَّ غَيْرَ التَّائِبِ عَلَى زَعْمِهِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ الْمَغْفَرَةَ فَكَذَلِكَ يَنْزِلُ الْإِطْلَاقُ عَلَى الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهُ وَنَحْنُ نَعْتَقِدُ أَنَّ الْمَغْفَرَةَ فِي حَقِّ غَيْرِ التَّائِبِ مِنَ الْمُوحِدِينَ تَتَّبِعُ الْمُشْيَةَ حَتَّى أَنْ مِنْ جَمَلَةٍ مَا يَدْخُلُ فِي عَوْمِ قَوْلِهِ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ السَّارِقَ الَّذِي لَمْ يَتُبْ وَعَلَى هَذَا يَكُونُ تَقْدِيمُ الْعَذَابِ

(قَوْلُهُ وَلَا يَسْقُطُ عَنِ الْمَسْلُومِ) لَعَلَّهُ وَلَا يَسْقُطُ أَوْ لَا تَسْقُطُ

مَسْرُومٌ تَمْلِكُ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِدْ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ . سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلسَّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ

ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا إن أمركم محمد بالجلب والتحميم فاقبلوا وإن أمركم بالرجم فلا تقبلوا وأرسلوا الزائنين معهم فأمرهم بالرجم فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا أمرد أبيض أمود يسكن فذك قال له ابن صوريا قالوا نعم وهو أعلم يهودى على وجه الأرض ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله الذى لا إله إلا هو الذى خلق البحر للموسى ورفع فوقكم الطور وإنما كم وأغرق آل فرعون والذى أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من أحسن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت إن كذبت أنه ينزل علينا العذاب ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كان يعرضها من أعلامه فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله النبي الأمي المرقى الذى بشره المرسلون وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزائنين فرجا عند باب مسجده (ومن رد الله فتنه) تركه مفتونا وخذلانه (فلن تملك له من الله شيئا) فلن تستطيع له من لطف الله وتوفيقه شيئا (أولئك الذين لم يرد الله) أن ينصحبهم من الطائفة ما يطهرهم قلوبهم لأنهم ليسوا من أهلها لعله أنها لا تنفع فيهم ولا تنجح إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم . السحت كل ما لا يصلح كسبه وهو من محته إذا استأصله لأنه مسحوت البركة كما قال تعالى ويحق الله الربو والزبا باب منه وقرئ السحت بالتخفيف والتثيل والسحت ففتح السين على لفظ المصدر من محته والسحت بفتح السين والسحت بكسر السين وكانوا يأخذون الرشا على الأحكام وتحليل الحرام وعن الحسن كان الحاكم في بني إسرائيل إذا أتاه أحدكم برشوة جعلها في كمه فأراها إياه وتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر إلى خصمه فيأكل الرشوة ويسمع الكذب وحكى أن عاملا قدم من عمله فجاءه قومه فقدم إليهم العراضة وجعل يحثهم بما جرى له في عمله فقال أعرابي من القوم نحن كما قال الله تعالى سامعون للكذب أكالون للسحت وعن النبي صلى الله عليه وسلم: كل لحم أئبته السحت فالتار أول به . قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرا إذا تحاكم إليه أهل الكتاب بين أن يحكم بينهم وبين أن لا يحكم وعن عطاء والتخمي والشمسي أنهم إذا ارتفعوا إلى حكام المسلمين فإن شأوا حكموا وإن شأوا أمرضوا وقيل وهو منسوخ بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله وهدأى حيفه رحمه الله إن احتكروا إلينا حلوا على حكم الإسلام وإن زنى منهم رجل بمسيلة أو سرق من

لأن السياق للوعيد فيناسب ذلك تقديم ما يليق به من الزواجر واقعا علمه . قوله تعالى ومن يرد الله فتنه فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم الآية (قال معنى) ومن رد الله فتنه ومن يرد تركه مفتونا الخ) قال أحد رحمه الله كم يتلجج والحق أبلغ هذه الآية كما تراها منطبقة على عقيدة أهل السنة في أن الله تعالى أراد الفتنة من المفتونين ولم يرد أن يطهر قلوبهم من دس الفتنة ووضر الكفر لا كما تزعم المعتزلة من أنه تعالى ما أراد الفتنة من أحد وأراد من كل أحد الإيمان وطهارة القلب وأن الواقع من الفتن على خلاف إرادته وأن غير الواقع من طهارة قلوب الكفار مراد ولكن لم يقع لحسبهم هذه الآية وأما ما ألوا أراد الله أن يطهر قلوبهم من وضر البدع أفلا يتدبرون القرآن أم هل قلوبهم أغشاها وما ألبس صرف الرغشى هذه الآية عن ظاهرها بقوله لم يرد الله أن يطهر قلوبهم الطائفة لعله أن الطائفة لا تنجح فيهم ولا تنفع تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وإذا لم تنجح الطائفة لا تنفع طائف من ينفع وإرادته من تنجح . وليس وراء الله للبر مطمع .

(قوله بالجلب والتحميم) أى التسويد وفى الصحاح الحمة بالضم السواد (قوله الزائنين فرجا عند باب مسجده) لعله بالزائنين (قوله تركه مفتونا وخذلانه) قدر هذا بناء على أن تعالى لا يريد الشر عند المعتزلة لكن عند أهل السنة يريد الشر والخير كالحق في عمله قوله قدّم إليهم العراضة (في الصحاح : العراضة بالضم ما يعرض المرء لغيره من الخير أو الشر يقال شتر عراضة لا هلك أى هدى بشيئا يحمله إليهم

عَنْهُمْ فَلَنْ يَصُرُوا شَيْئًا وَإِنْ حَكَتْ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ . وَكَيْفَ يَحْكُمُونَكَ  
وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ . إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى  
وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا الَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبِّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا

مسلمين شيء عليه الحد وأما أهل الحجاز فلم يروا إقامة الحدود عليهم فذهبوا إلى أنهم قد صولحوا على شركهم وهو أعظم  
الحدود ويقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم رجم اليهوديين قبل نزول الجزية (فلن يضررك شيئاً) لأنهم كانوا لا يتحاكون  
إليه إلا لطلب الأيسر والأهون عليهم كالجمله مكان الرجم فإذا أعرض عنهم بأي الحكومة لم شق عليهم وتكروها لإعراضه  
عنهم وكانوا خلقاً بأن يبادوه ويضاروه فاقم الله سريه (بالقسط) بالعدل والاحتياط كاحكام الرجم (وكيف يحكمونك)  
تجب من محكمهم لمن لا يؤمنون به ويكتابه مع أن الحكم منصوص في كتابهم الذي يذهبون الإيمان به (ثم يتولون  
من بعد ذلك) ثم يعرضون من بعد محكمك عن حكمك الموافق لسانهم لايرضون به (وما أولئك بالمؤمنين) بكتابهم  
كايذهبون أو وما أولئك بالكاملين في الإيمان على سبيل التكميل بهم . (فإن قلت) فيها حكم الله مأمورهم من الإعراب  
(قلت) إنا أن يتصب حالاً من التوراة وهي مبتدأ خبره عندهم وإنا أن يرتفع خبراً عنها كقولك وعندهم التوراة  
ناطقة بحكم الله وإنا أن لا يكون له عمل وتكون جملة مبنية لأن عندهم ما يفتهم عن الحكم كقولك عندك زيد يصحك  
ويشير عليك بالصواب فما تصنع بغيره (فإن قلت) لم أشئت التوراة (قلت) لكونها نظيرة لمواة ودودة ونحوها في  
كلام العرب (فإن قلت) علام عطف ثم يتولون (قلت) على يحكمونك (فيها هدى) هدى للحق والعدل (ونور) يبين  
ما استنبه من الأحكام (الذين أسلموا) صفة أجريت على التبيين على سبيل المدح كالصفات الجارية على التقديم سبحانه

• قوله تعالى إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا الذين هادوا والرأبيون والأحبار  
الآية قال محمود قوله أسلموا صفة أجريت على التبيين على سبيل المدح (الخ) قال أحمد وإنما شبه على حل هذه الصفة  
على المدح دون التفصيص والتوضيح أن الأنبياء لا يكونون إلا متصفين بما ذكر النبوة يستلزم ذكرها فمن ثم حملها على المدح  
وفيه نظر فإن المدح إنما يكون غالباً بالصفات الخاصة التي يتميز بها الممدوح عن دونه والإسلام أمر عام يتناول أمة  
الأنبياء ومتبعيهم كما يتناولهم ألا ترى أنه لا يمحس في مدح النبي أن يقتصر على كونه رجلاً مسلماً فإن أقل متبعيه كذلك  
فالوجه والله أعلم أن الصفة قد تذكّر اللطف في ضما وليتوبها إذا وصف بها عظيم القدر كما يكون توبها بقدر  
موصوفها فالخاص أنه كما يراد إعظام الموصوف بالصفة العظيمة قد يراد إعظام الصفة بعظم موصوفها وعلى هذا  
الأسلوب جرى وصف الأنبياء بالصالح في قوله تعالى وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين وأمثاله توباً بمقدار الصلاح  
إذ جعل صفة الأنبياء وبما لأحد الناس على الدأب في تحصيل صفته وكذلك قيل في قوله تعالى الذين يعملون العرش  
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا فأعجب عن الملائكة المقربين بالإيمان تعظيماً  
لقدر الإيمان وبما للبشر على الدخول فيه ليساوا الملائكة المقربين في هذه الصفة وإلا فن المعلوم أن الملائكة  
مؤمنين ليس إلا ولهذا قال ويستغفرون للذين آمنوا يعني من البشر ثبوت حق الإخوة بين الطائفتين  
فكذلك والله أعلم جرى وصف الأنبياء في هذه الآية بالإسلام توباً به ولقد أحسن القائل في أوصاف الأشراف  
والباطم في مدحه عليه الصلاة والسلام . فلن مدحت بمدحاً بقصدي . فلقد مدحت بتصديق محمد . والإسلام وإن كان  
من أشرف الأوصاف إذ حاصله مرة الله تعالى بما يجب له ويستحيل عليه ويجوز في حقه إلا أن النبوة أشرف  
وأجل لاشتغالها على عموم الإسلام مع خواص المواهب التي لاتسها العبارة قول لم تذهب إلى القائمة المذكورة في







كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ . وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّهَا رِيْدُ اللَّهِ أَنْ يَصِيْبَهُمْ بَعْضُ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثُرَ مِنَ النَّاسِ لِقَاسِقُونَ . الْحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْغُونَ وَمِنْ أَحْسَنِ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . قَرَأَ الَّذِينَ فِي

(ليلوكم فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة هن تعملون بها مدعين متعدين أنها مصالح قد اختلفت على حسب الأحوال والأوقات معترفين بأن الله لم يقصد باختلافها إلا ما انتصت الحكمة أم تتبعون الشبه وتفطرون في العمل (فاسبقوا الخيرات) فابتدروها وتسبقوا غيرها (إلى الله مرجعكم) استئناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات (فيحكم) فيخرجكم بما لا تفكرون معه من الجزاء العاصل بين محكم وعالمكم ومفطركم في العمل (فإن قلت) (وإن أحكم بينهم) معطوف على ماذا (قلت) على الكتاب في قوله وأرسلنا إليك الكتاب كأنه قبل وأرسلنا إليك أن أحكم على أن أن وصلت بالامر لأنه فعل كسائر الأفعال ويجوز أن يكون معطوفا على بالحق أى أنزلناه بالحق وبأن أحكم (أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) أن يضلوك عنه ويستزلوك وذلك أن كعب بن أسيد وعبد الله بن سوريا وشاس بن قيس من أhabar اليهود قالوا ذهبوا ابنا إلى محمد فنتته عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت أنا أhabar اليهود وأنا إن ابتعناك ابتعتنا اليهود كلهم ولم يخالفونا وإن بيننا وبين قورنا خصومة فتعناكم إليك قضى لنا عليهم ونحن تؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت (فإن تولوا) عن الحكم بما أنزل الله إليك وأرادوا غيره (فاعلم إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) يعنى بذنب التولى عن حكم الله وإرادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك وأراد أن يلهيهم ذنوبا جمعة كثيرة العدد وأن هذا الذنب مع عظمه يعضها واحد منها وهذا الإيهام لتظيم التولى واستشراقهم في ارتكابه ونحو البعض في هذا الكلام ما في قول ليد . أو يرتبط بعض النفوس حمامها . أراد نفسه وإنما قصد تفخيخ شأنها بهذا الإيهام كأنه قال نفسا كبيرة ونفساً أى نفس فكان أن التكسير يعطى معنى التكبير وهو معنى البعضية فكذلك إذا صرح البعض (لفاسقون) لئتمزدون في الكفر معتدون فيه يعنى أن التولى عن حكم الله من التخذ العظيم والاعتداء في الكفر (الحكم الجاهلية يبنون) فيه وجهان أحدهما أن قريظة والضمير طلبوا إليه أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل بين القتل وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم القتل يواء فقال بنو الصير عن لارضى بذلك فزلت والثاني أن يكون تعميها اليهود بأنهم أهل كتاب وعلم وهم يبنون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا تصدر عن كتاب ولا ترجع إلى وحى من الله تعالى وعن الحسن هو طام في كل من يبنى غير حكم الله والحكم حكان حكم يعلم فهو حكم الله وحكم جهل فهو حكم الشيطان وسئل طلاس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرأ هذه الآية وقرئ تبغون بالياء والياء قرأ السلى الحكم الجاهلية يبنون برفع الحكم على الابتداء وإيقاع يبنون خبراً وإسقاط الزايع عنه كإسقاطه عن الصلة في هذا الذي بحث الله وصلا وعن الصفة في الناس رجلا رجلا أعتت ورجل أكرمت وعن الحال في مررت يند يضر بزيدو قرأادة الحكم الجاهلية على أن هذا الحكم الذي يبنونه إنما يحكم به أفى يجران أو نظيره من حكام الجاهلية فأرادوا بسفهم أن يكون محمد خاتم النبيين حكما كأولئك الحكام . اللام في قوله (لقوم يوقنون) لبيان كاللام في هيت لك أى هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فإنهم الذين يوقنون أن لا عدل من الله ولا أحسن حكما منه . لا تتخذونم أولياء تصرونهم وتستهرونهم وتؤاخرهم وتصفونهم وتعاشرهم معاشر المؤمنين ثم علل النبي بقوله (بعضهم أولياء بعض) أى لا تأوئ إلى بعضهم بعضا لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي

فالله دينه خلاف دينهم ولموالاهم (ومن يتولم منكم فإنه) من جعلهم وحكه حكمهم وهذا تقليد من الله وتشديد وجوب مجانبه المخالف في الدين واعتزاله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تراى ناراً ما ومنه قول عمر رضي الله عنه لا يوسى في كاتبة النصراني لا تكثر موم إذا ما هم الله ولا تأمنهم إذ خنهم الله ولا تدنهم إذا أقامهم الله وروى أنه قال له أبو موسى لا توام للبصرة إلا به فقال مات النصراني والسلام يعني ما أنه قد مات فأكنت تكون صانداً حيثما صنع الله الساعوا استغن عنه بغيره (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) يعني الذين ظلموا أنفسهم بموالاة الكفر بمنهم الله الطاعة وبخلفهم مقاتلهم (يسارعون فيهم) ينكشون في موالاهم ويرغبون فيها ويمتنعون بأنهم لا يأمنون أن تصيبهم دائرة من دوائر الزمان أى صرف من صروفه ودولة من دوله فيحتاجون إليهم وإلى موتهم وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إننى لئن لم يأت من يهود كثيراً لآبى إلى الله ورسوله من ولايتهم وأوالى الله ورسوله فقال عبد الله ابن أبي لى رجل أعاف الدوائر لأبى من ولاية مولى وهم يهود بنى قينقاع (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه وإظهار المسلمين (أو أمر من عنده) يقطع شاة اليهود ويحلمهم عن بلادهم فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به أنفسهم وذلك أنهم كانوا يشكون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون ما نطق أن يتم له أمر وبالخرى أن تكون الدولة والثلة هؤلاء وقيل أو أمر من عنده أو أن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بإظهار أسرار المنافقين وقتلهم فيندموا على نفاقهم وقيل أو أمر من عند الله لا يكون فيه للناس فعل كبتى النصير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب فأعطوا بأيديهم من غير أن يوجب عليهم بخيل ولاركاب (ويقول الذين آمنوا) قرئ بالنصب عطفاً على أن يأتى وبالرفع على أنه كلام مبتدأ أى يقول الذين آمنوا في ذلك الوقت وقرئ يقول يغيروا وهي في مصاحف مكبر المدينة والشام كذلك على أنه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حيثما قيل يقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا (فإن قلت) لمن يقولون هذا القول (قلت) إما أن يقوله بعضهم لبعض تمجيباً من حالهم واغتراباً بما من الله عليهم من التوفيق في الإخلاص (أهؤلاء الذين أقسموا) لكم بإخلاص الإيمان أنهم أولياؤكم ومعاضدكم على الكفار وإما أن يقولوه لليهود لأنهم حلفوا لهم بالمعاودة والنصرة كما حكى الله عنهم ولأن قوتهم لتصرنكم (حبطت أعمالهم) من جملة قول المؤمنين أى بطلت أعمالهم التي كانوا يتكفونها في رأى أعين الناس وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم فما أخسرهم أو من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط الأعمال وتصيباً من سوء حالهم ۝ وقرئ من يرتد ومن فرقة ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مدج ورئيسهم ذوالخمار وهو الأسود العنسى وكان كاهنانياً باليمن واستولى على بلاده وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل وإلى سادات اليمن فأهلكهم الله على يدى فيروز الديلمي بيته فقتله وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل فسر المسلمون وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من القد وأتى خبره في آخر شهر ربيع الأول وبنو حنيفة قوم مسيلة تبا وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله أنا بعد فلئن الأرض

(قوله بموالاة الكفر) لعله الكفرة (قوله يقطع شاة اليهود) في المصاح الشاة قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتضرب بها المثل في الاستعمال اه باختصار

أَنَّ قَوْمَ يَحْيَىٰ وَيَحْيَىٰ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يَجْهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ

نصفها لي ونصفها لك فأجاب عليه الصلاة والسلام من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والمأفة للذين لحاربه أبو بكر رضي الله عنه بجند المسلمين وقتل على يدي وحشي قاتل حمزة وكان يقول قلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام أراد في جاهليتي وإسلامي وبنو أسد قوم طليعة بن غويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالداً فأنهزم بعد القتال إلى الشام ثم أسلم وحسن إسلامه وسبع في عهد أبي بكر رضي الله عنه فزاره قوم عينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن سلة القشيري وبنو سلم قوم الفجاءة بن عبدالبيل وبنو ربوع قوم مالك بن نورة وبعض ثمم قوم سجاح بنت المنذر المنبئة التي تزوجت نفسها مسيلة الكذاب وفيها يقول أبو العلاء المعري في كتاب استغفر واستغفري أنت سجاح والاهامسيلة كذابة في بني الدنيا وكذاب وكندة قوم الأشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطيم بن زيد وكفى الله أمرهم على أبي بكر رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله عنه غسان قوم جيلة بن الأهم نصرته اللطمة وسيرته إلى بلاد الروم بعد إسلامه (فسوف يأتي الله قوم) قيل لما نزلت أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى الأشعري قال قوم هذا وقيل هم ألقان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أفاء الناس جاھلوا يوم القادسية وقيل هم الانصار وقيل سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذوهم ثم قال لو كان الإيمان ملقاً بالثريا لئاله رجال من أبناء فارس (يحبهم ويحبونه) حبة العباد لهم طاعة وابتغاء مرضاته وأن لا يفعلوا ما يوجب سخطه

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الآية (قال) حبة العباد لهم طاعة وابتغاء مرضاته وأن لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه وحبة الله لعباده أن يثبهم أحسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثنى عليهم ويرضى عنهم وأما ما يتقدمه أجهل الناس وأعدام العلم وأهله وأمقتهم للشرع وأسوأهم طريقة وإن كانت طريقتهم عند أمثالهم من الجهلة والسفهاء شيئاً وهم الفرقة المتعلمة المنفصلة من الصوف وما يدينون به من المحبة والعشق والتقى على كراسيم غرباها الله وفي مراقصهم عظمها الله بآيات الفزل المقولة في المرداث الذين يسمونهم شهداء وصفتهم التي أين منها صفة موسى يوم ذلك الطور فتعالى الله عنه علواً كبيراً ومن كلباتهم كما أنه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فإن الهاء راجعة إلى الذات دون النوع والصفات انتهى كلامه (قال أحمد) لاشك أن تفسير حبة العبدية بطاعته له على خلاف الظاهر وهو من المجاز الذي يسمى فيه المسبب باسم السبب والمجاز الذي لا يعدل إليه من الحقيقة إلا بعد تدميرها فليمتحن حقيقة المحبة لفة بالفرايد لينظر أي ثابتة للعبد متعلقة بالله تعالى أم لا لإدانة المحبة لفة ميل المتصف بها إلى أمر ملذذ والذات الباعثة على المحبة منقسمة إلى مدرك بالحس كلذة النوق في المعلوم ولذة النظر والملمس في الصور المستحسنة ولذة الشم في الروائح العطرة ولذة السمع في النغاث الحسنة ولذة التذوق بالعلم كلذة الجمال والرياسة والعلوم وما يجري مجراها فقد ثبت أن في الذات الباعثة على المحبة ما لا يدركه إلا العقل دون الحس ثم تفاوتت المحبة ضرورة بحسب تفاوت البواعث عليها فليس اللذة برياسة الإنسان على أهل قرية كلذته بالرياسة على أقاليم معتبرة وإذا تفاوتت المحبة بحسب تفاوت البواعث فلذات العلوم أيضاً متفاوتة بحسب تفاوت المعلومات

(قوله خالداً فأنهزم بعد القتال) قوله خالداً في أبي السعود أبا بكر اه (قوله كذابة في بني الدنيا وكذاب) يروي وكذابا (قوله وكندة قوم الأشعث بن قيس) لعله الأشعث كعبارة الخازن (قوله نصرته اللطمة) لعلها اللطيمة وهي المير التي تحمل الطيب وبز التجار فخر (قوله وثلاثة آلاف من أفاء الناس) في الصحاح أفاء الفار ما استمد من جواربها واجمع أفتية ويقال هو من أفاء الناس إذا لم يعلم عن هو

وعقابه وعبادة أن يشيهم أحسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم وأما ما يتقدمه أجهل الناس وأعداء الملوك وأهمل أممهم للشر وأسوأهم طريقة وإن كانت طريقهم عند أمثالهم من الجبهة والسفهاء شيئاً وهم التفرقة المقتلة المتعلمة من الصوف وما يدنون به من المحبة والعشق والتغنى على كراسيم خربها الله وفي رافضهم عظماء الله بآيات الغزل المحرقة في المردان الذين يسمونهم شهداء مصفاتهم التي أين عنها صفة موسى عندك الطور فقال الله عنه علواً كبيراً ومن كلماتهم كأنه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فإن الماراجعة إلى الذات دون الثبوت والصفات ومنها الحب شرط أن تلحقه سكرات المحبة فإذا لم يكن ذلك لم تكن فيه حقيقة (فإن قلت) أين الراجع من الجزاء إلى الاسم المتضمن لحنى الشرط (قلت) هو مخوف معناه فسوف يأتي الله بقوم مكانهم أوقوم غيرهم أو ما أشبه ذلك (أذلة) جمع ذليل وأما ذلول لجمعه ذلل ومن زعم أنه من الذل الذي هو تقيض الصعوبة فقد غي عنه أن ذلولاً لا يجمع على أذلة (فإن قلت) هلا قيل أذلة للثنتين أذرة على الكافرين (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يضمن الذل معنى الخنوع والعلف كأنه قيل عاطفتين عليهم على وجه التذلل والتواضع والثاني أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خاضعون لم أجنتهم ونحوه قوله عز وجل أشداه على الكفار رحاء بينهم قرئ أذلة وأذرة بالنصب على الحال (ولا يخافون لومة لائم) يحتل أن تكون الواو للحال على أنهم يجهلون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المناهقين فإنهم كانوا مؤالين لليهود لعت فإذا خرجوا في جيش المؤمنين غافوا أوليادهم اليهود فلا يعملون شيئاً مما يطلبون أنه يلحقهم فيه لوم من جهتهم وأما المؤمنون فكانوا يجهلون لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط وأن تكون اللطف على أن من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وأنهم صلاب في دينهم

فليس معلوم أكل ولا أجل من المعبود الحق فاللغة الحاصلة في معرفته تعالى ومعرفة جلاله وكأله تكون أعظم والمحبة المتبعة عنها تكون أمكن وإذا حصلت هذه المحبة بثبت على الطاعات والمواظقات قد تحصل من ذلك أن محبة العبد ممكنة بل واقعة من كل مؤمن فهي من لوازم الإيمان وشروطه والناس فيها متفاوتون بحسب تفاوت إيمانهم وإذا كان كذلك وجب تفسير محبة العبد به بمنها الحقيق لفة وكانت الطاعات والمواظقات كالمسبب عنها والمغاير لها ألا ترى إلى الأعرابي الذي سأل عن السابعة فقال له النبي عليه الصلاة والسلام ما أعددت لها قال ما أعددت لها كبير عمل ولكن حب الله ورسوله فقال عليه الصلاة والسلام أنت مع من أحببت فهذا الحديث ناطق بأن المفهوم من المحبة لله غير الأعمال والتزام الطاعات لأن الأعرابي قاطبها وأثبت الحب وأقره عليه الصلاة والسلام على ذلك ثم إذا ثبت إجماع محبة العبد لله تعالى على حقيقة لفة فالجبة في اللغة إذا تآكدت سميت عشقاً فمن تآكدت محبة لله تعالى وظهرت آثارها كدها عليه من استيعاب الأوقات في ذكره وطاعته فلا يمنع أن تسمى محبة عشقاً إذ العشق ليس إلا المحبة البالغة وما أردت بهذا الفصل إلا تخلص الحق والانتصاب لأحباب الله عز وجل من الزخشرى فإنه خلط كلامه بالثبوت بالسمين فأطلق القول كما سمته بالقدح الفاحش في المتصوفة من غير تحرر منه نسب إليهم مالا يبرأ بمرتبه ولا يمد في البهائم فضلاً عن خواص البشر ولا يلزم من تسمية طائفة بهذا الاسم قاصين له من أهله ثم ارتكابه ما نقل عنهم مما ينافي حال المسلمين به حقيقة أن يؤاخذ الصالح بالطالح ولا تزور وأزرة وزر أخرى وهذا كما أن علماء الدين قد انتسب إليهم قوم سمو أنفسهم بأهل العدل والتوحيد ثم خلوا الرقة لجنودا صفات الله تعالى وقضاءه وقدره وقالوا إن الأمر أتب وجعلوا لأنفسهم شركاء في المخلوقات وفعلوا وصنعوا فلا يسوغ لنا أن نقدح في علماء أصول الدين مطلقاً لأنهم قد انتسب إليهم من لاجبة لهم في نفيه عن التسمي بعتهم ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ولا شك أن في الناس من أنكرو تصور محبة العبد لله إلا بمعنى طاعته لا غير وهو الذي يحاز إليه الزخشرى وقد بينا تصور ذلك وأوجبه والمعتزلة بتصوير ذلك وثبوته ينسبون المنكر إلى أنهم جهلوا فأنكروا كما أن الصبي ينكر على من يمتدح ثوراء اللعب لذهن جماع أو غيره من المنهك في الشهوات والفرام بالنساء يظن أن ليس وراء ذلك لذهن رياسة وأجاء وشبه ذلك وكل طائفة تسخرين فوقها وتمتدحهم مشغولون في غير شيء قال الغزالي والمحيون فيقولون لمن أنكرو عليهم ذلك إن تسخروا منا فإنا تسخر منكم كما تسخرون

ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يَوْمَهُ مِنْ بَشَاءٍ اللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ . إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْقَائِلُونَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلَىٰ . وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنُتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ

إذا شرعوا في أمر من أمور الدين إنكار منكراً أو أمر معروف معضوفاً كالسماير المحمية لا يرعهم قول قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لأثم يشق عليه جدم في إنكارهم وصلاتهم في أمرهم واللومة المزمة من اللوم وفيها وفي التشكيك بالثقتان كأنه قيل لا تخافون شيئاً قط من لوم أحد من اللوام (ذلك) إشارة إلى ما وصف به القوم من الحجة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة (يؤتيه) يوفقه له (من يشاء) من يعلم أنه له لطفاً (واسع) كثير القواصل والالطاف (علم) بمن هو من أهلها . عتب النبي عن موالاة من تحب معاداتهم ذكر من تحب موالاتهم بقوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) ومعنى (إنما) وجوب اختصاصهم بالموالاة (فإن قلت) قد ذكرت جماعة فهلا قيل (إنما أولياؤكم) (قلت) أصل الكلام (إنما وليكم الله فجعلت الولاية لله على طريق الاستحالة ثم نظم في سلك إثباتها له إثباتها الرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على سبيل التبع ولو قيل (إنما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا) لم يكن في الكلام أصل وتبع وفي قراءة عبادة (إنما سواكم) . (فإن قلت) (الذين يقيمون) ماعله (قلت) الرفع على البدل من الذين آمنوا أو هل هم الذين يقيمون أو النصب على المدح وفيه تمييز للخص من الذين آمنوا إضافة أروا طاعت قلوبهم استبهم إلا أنهم مفرطون في العمل (ومر راكعون) الواو فيه للحال أي يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والاختبات والتواضع لله إذا صلوا وإذا زكروا وقيل هو حال من يؤتوت الزكاة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة وإنها نزلت في حال كرم الله وجهه حين سأله وهو راكع في صلاته فطرح له غايته كأنه كان مرجاً في خصره فلم يتكلف لحمله كثير عمل تصد بثلث صلاته (فإن قلت) كيف صح أن يكون لصلّى رضى الله عنه واللفظ لفظ جماعة (قلت) جرى به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولبه على أن جميع المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان وتفقد الفقراء حتى إن لوم أمر لا يقبل التأخير يوم في الصلاة لم يؤخروه إلى الفراغ منها (فإن حزب الله) من إقامة الظاهر مقام المضمر ومعناه فإنهم هم الغالبون ولكنهم بذلك جملوا علماً لكونهم حزب الله وأصل الحزب القوم مجتمعون لأمر حزبهم ويحمل أن يريد بحزب الله الرسول والمؤمنين ويكون المعنى ومن يتولم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب . روى أن رفاعه بن زيد وسويد بن الحرث كانا قد أظهرتا الإسلام ثم ناقها وكان رجال من المسلمين يوادنها فزلت . يعنى أني اتخذهم دينكم هزوا ولعباً لا يصح أن يقال بالتخاذك إياهم أولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء والفتن والمنازمة . وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفار وإن كان أصل الكتاب من الكفار إطلاقاً للكفار على المشركين خاصة والدليل عليه قراءة عبد الله ومن الذين أشركوا وقرئ والكفار بالنصب والجز وتعضد قراءة الجز قراءة أبي ومن الكفار (واتقوا الله)

• قوله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (قال محمود هذا من إقامة الظاهر مقام المضمر ومعناه الخ) قال أحمد ومقابله • قوله تعالى إن الحاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم فوضع الظالمين موضع خير الأول ليزيدهم سعة الظلم إلى الحسار

(قوله كأنه كان مرجاً في خصره) أي قلنا غير ثابت أقاده الصحاح (قوله إن لوم أمر لا يقبل) له لا يفعل

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَقْمُونَ مِنَّا إِلَّا أَن ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَٱنْ أَكْثَرُكُمْ فَٰسِقُونَ ؕ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَٰلِكَ مُتَوَبِّعًا عِندَ ٱللَّهِ مَن لَعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقُرَدَ ۖ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَآناً وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ؕ وَإِذَا جَآؤُكُمْ قَآلُوا ءَامَنَّا وَقَدْ

في موالاة الكفار وغيرها (إن كنتم مؤمنين) حقا لأن الإيمان حقا يأتي موالاة أعداء الدين (اتخذوها) الضمير للصلاة أوله ناداة قيل كان رجل من الصاري بالمدينة إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمة بنا ذات ليلة وهو نائم فطاريت منها شرارة في البيت فاحترق البيت واحترق هو وأهله وقيل فيه دليل على ثبوت الأذان بنص الكتاب لا بالتمام وحده (لا يفتنون) لأن لهمهم وهزؤهم من أضال السفهاء والجهلة فكأنه لا يقل لهم ؕ قرأ الحسن هل تقفون بفتح القاف والضم كسرهما والمعنى هل تعيروننا وتكفروننا إلا الإيمان بالكتب المنزلة كلها (وإن أكثركم فاسقون) (فإن قلت) علام عطف قوله وإن أكثركم فاسقون (قلت) فيه وجوه منها أن يعطف على أن آمننا بمعنى وما تقفوننا إلا الجمع بين إيماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الإيمان كأنه قيل وما تنكروننا إلا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الإسلام وأتمم خارجون منه ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف أي واعتقادكم فاسقون ومنها أن يعطف على المجرور أي وما تقفوننا إلا الإيمان بالله وبما أنزل وبأن أكثركم فاسقون ويجوز أن يكون أكثركم فاسقون ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أي وما تقفوننا إلا الإيمان مع أن أكثركم فاسقون ويجوز أن يكون تليلاً لمطوقاً على تعليل مخوف كأنه قيل كما تقفوننا إلا الإيمان لقله إنصافكم وفسقكم واتباعكم الشهوات وبدل عليه تفسير الحسن بفسقكم فتمت ذلك علينا ؕ وروى أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فسأوه عن يؤمن به من الرسل فقال يؤمن بالله وما أنزل إلينا إلى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام ما نعلم أهل دين أقل حظاً في الدنيا والآخرة منكم ولا دنياً شرّاً من دينكم فقلت وعن نعيم بن مسيرة وإن أكثركم بالكسر ويحتمل أن ينصب وإن أكثركم بفعل مخوف يدل عليه هل تقفون أي ولا تقفون أن أكثركم فاسقون أو يرتفع على الابتداء والمخوف مخوف أي وفسقكم ثابت معلوم عندكم لأنكم علمتم أنا على الحق وأنكم على الباطل إلا أن حب الرياسة وكسب الأموال لا يدعكم فتصفوا (ذلك) إشارة إلى المنقوم ولا بد من حذف مضاف قبله أو قبل من تحذيره بشر من أهل ذلك أو دين من لعنه الله و (من لعنه الله) في محل الرفع على قولك هو من لعنه الله كقوله تعالى قل أفأنبئكم بشر من ذلك النار أو في محل الجر على البدل من شر ؕ وقرئ مثوبة ومثوبة ومثاله مشورة ومشورة (فإن قلت) المثوبة مختصة بالإحسان فكيف جاءت في الإساءة (قلت) وضمت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله ؕ تحية بينهم ضرب وجيع ؕ ومنه فسرهم بعباد أليم (فإن قلت) المعاقبون من الفريقين هم اليهود فلم يشورك بينهم في العقوبة (قلت) كان اليهود لنعمنا يزعمون أن المسلمين ضالون مستوجبون العقاب قليل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين من أهل الإسلام في زعمكم ودعواكم (وعبد الطاغوت) عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت وفي قراءة أبي وهبوا الطاغوت على المعنى وعن ابن مسعود ومن عبوا وقرئ وعابد الطاغوت عطفاً على

قوله تعالى هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت الآية (قال) وعبد الطاغوت عطف على صلة من (الخ) قال أحد روجه الله السؤال يلزم القدورية لأنهم يزعمون أن الله تعالى إنما أراد منهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وأن عبادتهم للطاغوت قبيحة والله تعالى لا يريد القبايح بل تقع في الوجود على خلاف مشيئة فلذلك يضطر الزمخشري إلى تأويل الجمل بالخذلان أو بالحكم وكذلك أول

(قوله فلم يشرك بينهم في العقوبة) لعله بينهما أو بينهم وبين المسلمين



دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ • وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِيمَانِ وَالْعُدُونِ وَأَكْثُهُمُ السُّحْتُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ • لَوْلَا يُنَبِّهُهُمُ الرَّبُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِيمَانِ

القردة وعابدى وعباد وعبد وعبد ومعناه الغلو في العبودية كقولهم رجل حذر وفطن للبلغ في الحذر والفطنة قال ابن كثير إن أمكم • أمة وأن أباكم عبد

وعبد بوزن حلم وعبد وعبد بضمين جمع عبيد وعبد بوزن كفرة وعبد وأصله عبدة لحذفت التاء للإضافة أو هو كخدم في جمع غادم وعبد وعباد وأعبد وعبد الطاغوت على البناء للمفعول وحذف الراجع بمعنى وعبد الطاغوت فيهم أو بينهم وعبد الطاغوت بمعنى صار الطاغوت معبوداً من دون الله كقولك أمر إذا صار أميراً وعبد الطاغوت بالجر عطفاً على من لعنه الله (فإن قلت) كيف جاز أن يجعل الله منهم عباد الطاغوت (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه خذلهم حتى عبدوها والثاني أنه حكم عليهم بذلك ووصفهم به كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً وقيل الطاغوت المجل لأنه معبود من دون الله ولأن عبادتهم للمجل بما زينه لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أطاعوا الكهنة وكل من أطاع أحداً في مصيبة الله فقد عبده وقرأ الحسن الطواغيت وقيل وجعل منهم القردة أصحاب السبت والخنازير كفار أهل مائدة هيسى وقيل كلا المسخين من أصحاب السبت فضبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير، وروى أنها لما نزلت كان المسلمون يعمرون اليهود ويقولون يا إخوة القردة والخنازير فينكسون رؤسهم (أولئك) الملعونون المسوخون (شر مكاناً) جعلت الشرارة للسكان وهي لأهل وفيه مبالغة ليست في قولك أولئك شر وأصل لدخوله في باب الكناية التي هي أخت المجاز نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يظهرون له الإيمان فثاقاً فأخبره الله تعالى بشأنهم وأنهم يخرجون من مجلسك كادخلوا لم يتعلق بهم شيء مما سمعوا به من تذكيرك بآيات الله ومواعظك • وقوله بالكفرو به حالان أى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر • وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقرباً للناهي من الحال ولمعنى آخر وهو أن أمارات التناق كانت لاثمة عليهم وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوقفاً لإظهار الله ما كنموه فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله قالوا آمنا أى قالوا ذلك وهذه حالهم • الإثم الكذب بدليل قوله تعالى عن قولهم الإثم (والعدوان) الظلم وقيل الإثم كلمة الشرك وقولهم

قوله تعالى وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار بمعنى حكمنا عليهم بذلك هذا مقتضى قاعدة التقديرية وأنا على عقيدة أهل السنة الموحدين حقاً قاطبة على ظاهرها والله تعالى هو الذى أشقام وخلق في قلوبهم طاعة الطاغوت وعبادته ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وإذا روجع التقدير في تحقيق الخذلان أو الحكم الذى يسروح إلى التأويل لم يقدر منه على حقيقة ولم يفسره بشيء الخلق إن اعترف بالحق وترك ارتكاب المراء والتذبذب مع الإلواء والله ولى التوفيق • قوله تعالى وإذا جاءكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به (قال المجروران حالان أى دخلوا كافرين أخرج) قال أحد وفى تصدير الجملة الثانية بالضمير تأكيد لاتحاد حالهم في الكفر أى وقد دخلوا بالكفر وخرجوا وهم أولئك على حالهم في الكفر كما تقول لقيت زيدا بعد عوده من سفره وهو هو أى على حاله وفى المثال وعبد الحميد عبد الحميد أى حاله باقية والله أعلم • قوله تعالى وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكثهم السحت لبئس ما كانوا يفعلون لولا إنبائهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم والكفر (قال الإثم الكذب الخ)

(قوله وعبد عباد وأعبد) لعله بفتح العين وضم الباء كندس أفاده الصحاح (قوله فإن قلت كيف جاز أن يجعل) السؤال مبنى أنه لا يجوز عليه تعالى خلق الشر وهو مذهب المعتزلة أما عند أهل السنة فيجوز كما تنزه في علم التوحيد

وَأَكْثَرُهُمُ الشُّعْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ • وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَفْلُوءَةٌ غَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ

عزير ابن الله وقيل الإثم ما يخص بهم والعنوان ما يتعداه إلى غيرهم • والمسارة في الشيء الشروع فيه بسرعة (ليس ما كانوا يصنعون) كأنهم جعلوا آثم من مرتكبي المناكير لأن كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى صناعتا حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه وكان المعنى في ذلك أن مواقع المصيبة معه الشهوة التي تدعو إليها وتحمله على ارتكابها وأما الذي ينهه فلا شهوة منه في فعل غيره فإذا فرط في الإنكار كان أشد حالا من المواقع ولعمري أن هذه الآية مما يفد السامع وينبئ على العلماء توانيم وعن ابن عباس رضى الله عنهما هي أشد آية في القرآن وعن الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندي منها • غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مفلوذة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد من يتكلم به إثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه لأنها كلامان معتبان هل حقيقة واحدة حتى أنه يستعمله في ملك لا يعطى عطاء قتل ولا يمنه إلا بإشارته من غير استعمال يد وبسطها وقبضها ولو أعطى الأقطع إلى المنكب عطاء جزيل لقالوا ما أبسط يده بالتوال لأن بسط اليد وقبضها عبارتان وقتما متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوا ما حيث لا تنصح اليد كقوله

جاد الحى بسط الدين يوابل • شكرت نداء تلاحه ووهاده

ولقد جعل ليد الشمال يدا في قوله • إذ أصبحت يد الشمال زمامها • وقال بسط اليأس كفيه في صدرى فجعلت لليأس الذي هو من المعاني لامن الأعيان كفان ومن لم ينظر في علم البيان عي عن تبصر حجة الصواب في تأويل أمثال هذه الآية ولم يتخلص من يد الطعان إذا عبث به (فإن قلت) قد صح أن قولهم (يد الله مفلوذة) عبارة عن البخل لما تضمنه قوله (غلّت أيديه) ومن حقه أن يطابق ما تقدمه والانتافر الكلام وزل من سفته (قلت) يجوز أن يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والتكدر ومن ثم كانوا أبخل خلق الله وأنكدهم ونحوه بيت الأشر

قال أحد وقوله عن قولهم الإثم يدل على أن الإثم الأول مقول فيحتمل أن يكون المراد الكذب مطلقا ويحتمل أن يراد كلمة الشرك واستدلال الزمخشري على أن المراد الكذب لا يثم وإنما يدل على أنه مقول فيحتمل الأمرين وأما علم عاد كلامه (قال جعلوا آثم من مرتكبي المناكير لأن كل عامل الخ) قال أحمد يعني أنه لما عبر عن الواقع المذموم من مرتكبي المناكير بالعمل في قوله ليس ما كانوا يعملون وعبر عن ترك الإنكار عليهم حيث ذمهم بالصناعة في قوله ليس ما كانوا يصنعون كان هذا التزم أشد لأنه جعل المذموم عليه صناعتهم ولزوماء وحرقة لازمة فيها أمكن من أصحاب المناكير في أعمالهم هذا مراده والله أعلم • قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مفلوذة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطة أن الآية (قال غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود الخ) قال أحمد والنسبة في استعمال هذا المجاز تصوير الحقيقة المنعوية بصورة حسية تلزمها غالبا ولاشبهة أثبت من الصور الحسية في الذهن فلما كان الجود والبخل معنيين لا يدر كان بالחס وبلازمهما صورتان تدركان بالחס وهو بسط اليد للجود وقبضها للبخل عبر عنها بلازمهما لفائدة الإيضاح والانتقال من المنعويات إلى المحسوسات والله أعلم عاد كلامه (قال فإن قلت قد صح أن قولهم يد الله مفلوذة عبارة عن البخل الخ) قال أحمد لقد نقص فضيلته التي أرودها في هذا الفصل بما تضمنه هذا السؤال والجواب من القاعدة الفاسدة في أن الله تعالى يستعمل عليه أن يريد من عباده شيئا معاناه عليهم ويؤتي على ذلك استعالة أن يدهوا عليهم بالبخل لأنهم يردونه منهم ويستعملون أن يريد منهم فوجه هذا النص بالتأويل والتمسك بالأباطيل والحق أن الله يدعو عليهم بالبخل ودعاؤه عبارة عن خلقه الشئ في قلوبهم

(قوله عما يفد السامع) يفد السامع يعني يخففه وينشطه وهذا إن كان مشددا للذال من التذ أو يضربه حتى يسترخي ويشرف على الموت وهذا إن كان مخففا من الوقت (قوله وقتما متعاقبتين) لعله معاقبتين

يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُفِينَا وَكَفَرُوا وَلَقَيْنَا مِنْهُمْ  
الْعُدُوَّ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلًّا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ  
لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ • وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سِيَئَاتِهِمْ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ •

بقيت وقرى وانخرقت عن الملا • ولقيت أضيافى بوجه عبوس

ويجوز أن يكون دعاء عليهم بقل الأيدى حقيقة يغفلون في الدنيا أسارى وفي الآخرة معذبين باغلال جهنم والطباق  
من حيث اللفظ وملاحظة أصل المجاز كما تقول سقي سب الله دابره أى قطعه لأن السب أصله القطع (فإن قلت) كيف  
جاز أن يدعو الله عليهم بما هو قبيح وهو البخل والسكد (قلت) المراد به الدعاء باخذلان الذى تقسو به قلوبهم  
فيزيدون بخلا إلى بخلهم وتكدأ إلى تكدم أو بما هو مسب عن البخل والتكد من لصوق البارهم وسوء الاحوثة  
التي تخزيهم وتحرق أعراضهم (فإن قلت) لم ثبت اليد في قوله تعالى بل يدها ميسوطتان وهي مفردة في يد الله مغולה  
(قلت) ليكون رد قولهم وإنكاره أبلغ وأدل على اثبات غاية السخاؤه ونفى البخل عنه وذلك أن غاية ما يبدله السخى  
بماله من نفسه أن يعطيه يديه جميعا فبني المجاز على ذلك • وقرئ ولعوا بسكون العين وفي مصحف عبد الله بل يدها  
بسطان يقال يده بسط بالمعروف ونحوه مشية شع وناقة صرح (ينفق كيف يشاء) تأكيد لوصف السخاؤه ودلالة على  
أنه لا يتفق إلا على مقتضى الحكمة والمصلحة روى أن الله تبارك وتعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر  
الناس مالا فلما عصوا الله في عهد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله تعالى ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال  
فخاص بن عازوراء يد الله مغولة ورضى بقوله الآخرون فأشركوا فيه (وليزيدن) يزدادون عند نزول القرآن لحسد  
هم تهاديا في الجحود وكفروا بآيات الله (واقينا بينهم العداوة) فكلهم أبدا مختلف وقلوبهم شتى لا يقع اتفاق بينهم  
ولا اتحاد (كلما أوقدوا نارا) كلما أرادوا عمارية أحد غلبوا وهجروا ولم يبق لهم نصر من الله على أحد قط وقد أتاها  
الإسلام وهم في ملك الجوس وقيل عاقبوا حكم التوراة فيست الله عليهم بمقتصر ثم أفسدوا فسلط الله عليهم فطرس  
الروى ثم أفسدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم أفسدوا فسلط الله عليهم المسلمين وقيل كلما حاربوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نصر عليهم ومن قادة رضى الله عنه لاتفق اليهود بيلة إلا وجدتهم من أذل الناس (ويسعون) ويمتهنون  
في الكيد للإسلام ومحو ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم (ولو أن أهل الكتاب) مع ما عدنا من سيئاتهم

والقبض في أيديهم فهو الداهي والخائق لا عائق إلا هو يخلق لهم البخل ويتقدس عنه لا يستل عما يفعل وهم يستلون  
فليت الزعشترى لم يتحدث في قصص القرآن إلا من حيث علم البيان فإنه في أفرس الفرسان لا يجارى في ميدانه ولا يعارى  
في بيانه • عاد كلامه (قال فإن قلت لم ثبت اليد في يدها ميسوطتان وهي مفردة في قوله يدها الخ) قال أحدولما كان  
المعهود في العطاء أن يكون بإحدى اليدين وهي العين وكان الغالب على اليهود لمنعت اعتقاد الجسمية جاءت عبارتهم عن  
اليدين الواحدة المؤلف منها العطاء فبين الله تعالى كتبهم في الأمرين في نسبة البخل وفي إضافته إلى الواحدة تنزيلا منهم  
على اعتقاد الجسمية بأن ينسب إلى ذاته صفة الكرم المبر عنها بالبسط وبأن إضافته إلى اليدين جميعا لأن كلنا يديه يمين  
كما ورد في الحديث تنبيه على نفي الجسمية إذ لو كانت ثابتة جل الله عنها لكانت إحدى اليدين يميننا والأخرى شمالا  
ضرورة فلما أثبت أن كلتيهما يمين نفي الجسمية وأضاف الكرم إليهما لا كما يضاف في الشاهد إلى اليد اليمنى خاصة إذ

(قوله مشية شع) في الصحاح الشحشة الطيران السريع وقطاة شحشع أى سرية أه قلل الشحشع مثله وفيه أيضا الصرح  
بالتحريك الخالص من كل شيء.

سورة قَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَا كُلُوا مِنْ فَرْثِهِمْ وَمَنْ نَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ هـ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَا بَلَقْتَ

(أمنوا) رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وقرنوا إيمانهم بالتقوى التي هي الشريعة في الفوز بالإيمان (لكفرنا عنهم) تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها (ولادخلناهم) مع المسلمين الجنة وفيه إعلام بظلم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سمة الله تعالى وفتح باب التوبة على كل عاص وإن عظمت معاصيه وبلغت سيئات اليهود والنصارى وأن الإيمان لا ينجي ولا يبعد إلا مشفوعا بالتقوى كما قال الحسن هذا العمود فأين الأطناب (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) أقاموا أحكامها وحدودها وما فيها من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنزل إليهم) من سائر كتب الله لأنهم مكفون الإيمان بجميعها فكانها أنزلت إليهم وقيل هو القرآن لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قطعوا وقوله (لاكلوا من فَرْثِهِمْ) عبارة عن التوسعة وفيه ثلاثة أوجه أن يفيض عليهم بركات السماء وركات الأرض وأن يكثر الأشجار المثمرة والزرع المثلث وأن يرزقهم الجنان الياقوتية الثمينة التي لا ينفذ منها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تناسط على الأرض من تحت أرجلهم (منهم أمة مقتصد) طائفة حالما أُم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي الطائفة المؤمنة بعبد الله بن سلام وأصحابه وثمانية وأربعون من النصارى و (سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ) فيه معنى التعجب كأنه قيل وكثير منهم ما أسوأ عملهم وقيل هم كعب بن الأشرف وأصحابه والروم (بلغ ما أنزل إليك) جميع ما أنزل إليك وأي شيء أنزل إليك غير مراقب في تبليغه أحدا ولا خائف أن ينالك مكروه (وإن لم تفعل)

الأخرى شيئا وليست محلا للثكرم والله أعلم هـ قوله تعالى ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم (قال فيه دليل على أن الإيمان لا ينجي الخ) قال أحد هو ينتزح الفرصة من ظاهر هذه الآية فيجعله دليلا على قاعدته في أن مجرد الإيمان لا ينجي من الخلود في النار حتى ينضاف إليه التقوى لأن الله تعالى جعل المصروع في هذه الآية شرطا للتكفير ولإدخال الجنة وظاهره أنهما مالم يجتمعا لا يوجد تكفير ولا دخول الجنة وأنى له ذلك والإجماع والاتفاق من الفريقين أهل السنة والمعتزلة على أن مجرد الإيمان يجب مقابله وبمحوه كما ورد النص فهو فرضنا موت الداخل في الإيمان عقوب دخوله فيه لكان كيوم ولده أمه باتفاق مكفر الخطايا بحكمها له بالجنة فدل ذلك على أن اجتماع الأمرين ليس بشرط هذا إن كان المراد بالتقوى الأعمال وإن كانت التقوى على أصل وضعها الخوف من الله عز وجل فهذا المعنى ثابت لكل مؤمن وإن تأرق الكبار وحيت لا يتم للزعرى منه غرض وما هذا إلا إلحاح في مخالفة المعتد المستفاد من قوله عليه الصلاة والسلام من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى أو سرق كثر ما أتى صلى الله عليه وسلم مراراً ثم قال وإن رغب أنف أبي ذر لما راجعه رضى الله عنه في ذلك ونحن نقول وإن رغب أنف القدرة هـ قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فأبنت رسالته والله يصصك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين (قال معناه بلغ غير مراقب في التبليغ أحدا ولا خائف أن ينالك مكروه وإن لم تفعل معناه وإن لم تبلغ جميعه كما أمرتك فأبنت رسالته فلم تبلغ إذا ما كلفت من أدام الرسالة ولم تود منها شيئا قط وذلك أن بعضها ليس بأولى بالأداء من البعض فكانك أغفلت أدامها جميعا كأن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بأكملها لإدلاء كل منها بما يبدله غيرها وكونها كذلك في حكم الشيء الواحد الشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن إلى أن قال فإن قلت وقرع قوله فأبنت رسالته جزءا بشرط ما وجه صحته قلت فيه وجهان أحدهما أنه إذا لم يمتثل الخ قال أحدهما الاتحاد بين الشرط والجزاء ظاهر لأن حاصله إن لم تبلغ الرسالة لم تبلغ الرسالة باتحاد المبدأ والخبر حتى لا يزيد الخبر عليه

(قوله ما تهذل منها من رؤس الشجر) أى استغنى وتدلأ فأده الصحاح (قوله حالما أُم في عداوة) أى يسير فأده الصحاح

رَسُولَهُ وَأَنَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ • قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ • إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّبِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مِنْ ءَمَنَ

وإن لم تبلغ جميعه كما امرتك (فابلغت رسالتك) وقرئ رسالته فلم تبلغ إذا ما كلمت من أداء الرسالات ولم تؤد منها شيئاً فخط وذلك أن بعضها ليس بأولى بالأداء من بعض وإن لم تؤد بعضها فكانت أغفلت أداها جميعاً كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلمها لإدلاء كل منها بما يبدله غيرها وكونها كذلك في حكم شيء واحد لا يكون مبلغاً غير مبلغ مؤمناً به غير مؤمن به وعز ابن عباس رضي الله عنهما إن كنت آية لم تبلغ رسالاتي وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالاته فصحت بها ذرأ فأوحى الله إلي أن لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة قهرت (فإن قلت) وقوع قوله فابلغت رسالاته جزء للشرط ما وجه صحته (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه إذا لم يمثل أمراه في تبليغ الرسالات وكنتمها كلها كأنه لم يبعث رسولاً كان أمراً شريعاً لاختفاء بشاعته فقبل إن لم تبلغ منها شيء وإن كان كله واحدة فأنت كمن ترك الأمر الشنيع الذي هو كتمان كلها كأعظم قتل النفس بقوله فكأنما قتل الناس جميعاً والثاني أن يراد فإن لم تفعل ذلك ما يوجب كتمان الوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع المسبب ويعضده قوله عليه الصلاة والسلام فأوحى الله إلي أن لم تبلغ رسالاتي عذبتك (وأنه يعصمك) عدة من الله بالحفظ والكلاة والمعنى والله يضمن لك العصمة من أعدائك فأعذرك في مراقبتهم (فإن قلت) أين ضمان العصمة وقد شج في وجهه يوم أحسوا كسرت رباعيته صلوات الله عليه (قلت) المراد أنه يعصمه من القتل وفيه أن عليه أن يحتمل كل ما دون النفس في ذات الله فهاشذ تكليف الأنبياء عليهم الصلوات والسلام وقيل نزلت بعد يوم أحد والناس الكفار بدليل قوله (إن الله لا يهدي القوم الكافرين) ومعناه أنه لا يمكنهم ما يريدون لإنزاله بك من الهلاك وعن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرس حتى نزلت فأخرج راسه من فبة آدم وقال انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمى الله من الناس (لستم على شيء) أي على دين يعتد به حتى يسمى شيئاً لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء نريد تخفيره وتصغير شأنه وفي أمثالهم أقل من لا شيء (فلا تأس) فلا تأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فإن ضرر ذلك راجع إليهم لا إليك وفي المؤمنين غنى عنهم (والصائبون) رفع على الابتداء وخبره

شيئاً في الظاهر كقوله • أنا أبو النجم وشعري شعري • لجعل الخبر عن المتبدل بلا مزيد في اللفظ وأراد وشعري شعري المشهور بلاغته والمستفيض فصاحته ولكنه ذهب بالسكوت عن هذه الصفات التي بها تحصل الفائدة أها من لوازم شعره في أفهام الناس السامعين لاشتهاره بها وأنه غنى عن ذكرها لشهرتها وذباغها وكذلك أريد في الآية لأن عدم تبليغ الرسالة أمر معلوم عند الناس مستقر في الأفهام أنه عظيم شنيع ينقم على مرتكبه بل عدم نشر العلم من العالم أمر فطبيع مضلل عن كتمان الرسالة من الرسول فاستغنى عن ذكر الزوائد التي يتناولها بها الشرط والجزاء للصوقها بالجزاء في الأفهام وإن كل من سمع عدم تبليغ الرسالة فهم ماوراءه من الوعيد والتهديد وحسن هذا الأسلوب في الكتاب العزيز ذكر الشرط عاماً بقوله وإن فعل ولم يقل وإن لم تبلغ الرسالة فابلغت الرسالة حتى يكون اللفظ متنازلاً وهذه المغارة العظيمة وإن كان المعنى واحداً أحسن رونماً وأظهر طلاوة من تكرار اللفظ الواحد في الشرط والجزاء وهذه الذروة انحطعت بها أبو النجم ذكر المتبدل بلفظ الخبر وحق له أن تتضاءل فصاحته عند فصاحة المعجز فلا يعاب عليه في ذلك وهذا الفصل كاللباب من علم البيان وأهمل الخلق قوله تعالى (وإن الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون والنصارى) الآية (قال فيه الصائبون) رفع على الابتداء وخبره

(قوله بما يبدله غيرها) له بدلى به (قوله وكونها كذلك في حكم شيء) له ذلك

بِأَنَّهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَعَمَلٌ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَارْسَلْنَا  
إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلًّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ • وَحَسِبُوا أَنَّ تَكُونَ

عُذُوفٌ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ عَمَّا فِي حِيزٍ مِنْ أَسْمَاءٍ وَخَبَرُ مَا كَانَ قِيلَ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى حَكَمَهُمْ كَذَا  
وَالصَّابِتُونَ كَذَلِكَ وَأَشَدَّ سِيرِهِ شَاهِدًا لَهُ • وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَا وَآتَمُّ • بَقَاءَ مَا بَقِيَْنَا فِي شَقَاقِ  
أَيِّ فَاعْلَمُوا أَنَا بِنَاءَ وَآتَمُّ كَذَلِكَ (فَإِنْ قُلْتَ) حَلَا زَعَمْتُ أَنَّ ارْتِفَاعَهُ الْمَطْفُ عَلَى عِلِّ إِنْ وَأَسْمَاءُ (قُلْتَ) لَا يَصِحُّ ذَلِكَ  
قَبْلَ الْفَرَاغِ مِنَ الْخَبَرِ لِأَنَّهُ لَوْ أَنَّ زَيْدًا وَحَرُّوهُ مُنْطَلِقَانِ (فَإِنْ قُلْتَ) لَمْ لَا يَصِحُّ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ فَكَأَنَّكَ قُلْتَ إِنْ زَيْدًا  
مُنْطَلِقٌ وَحَرُّوهُ (قُلْتَ) لَاقَى إِذَا رَفَعَتْ رَفَعَتْ حَقْلًا عَلَى عِلِّ إِنْ وَأَسْمَاءُ وَالْعَامِلُ فِي عِلْمِهِمَا هُوَ الْإِبْتِدَاءُ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ  
هُوَ الْعَامِلُ فِي الْخَبَرِ لِأَنَّ الْإِبْتِدَاءَ يَنْتَظِمُ الْجُزْأَيْنِ فِي عَمَلِهِمَا كَمَا تَنْتَظِمُ إِنْ فِي عَمَلِهَا فَلَمْ رَفَعَتْ الصَّابِتُونَ الْمُنْهَى بِهَ الْإِبْتِدَاءِ  
بِالْإِبْتِدَاءِ وَقَدْ رَفَعَتْ الْخَبَرَ بَيْنَ الْأَعْمَلِ فِيمَا رَاضِيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ (فَإِنْ قُلْتَ) فَقَوْلُهُ وَالصَّابِتُونَ مَعْطُوفٌ لِابْتِدَاءِهِ مَعْطُوفٌ  
عَلَيْهِ فَهُوَ (قُلْتَ) هُوَ مَعَ خَبَرِهِ الْمُحْذُوفِ جُمْلَةٌ مَطْوُورَةٌ عَلَى جُمْلَةٍ قَوْلُهُ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا الْخَبَرَ وَلَا عَمَلٌ لَهَا كَمَا لِأَعْمَلِ لِقَى  
عَطَفَتْ عَلَيْهَا (فَإِنْ قُلْتَ) مَا التَّقْدِيمُ وَالْأَخِيرُ إِلَّا لَفَاءٌ • فَهَذَا قَائِدُ هَذَا التَّقْدِيمِ (قُلْتَ) فَاتَّهَمْتُ النَّبِيَّ عَلَى أَنَّ الصَّابِتِينَ يَتَابِ  
عَلَيْهِمْ إِنْ صَحَّ مِنْهُمْ الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ فَالظَّنُّ بِغَيْرِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ الصَّابِتِينَ أَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمَحْدُودِينَ حَتَّى لَا وَاشْتَدَّ  
غِيَا وَمَا سَمِعُوا صَابِتِينَ إِلَّا لِأَنَّهُمْ صَبَرُوا عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا أَيْ خَرَجُوا كَمَا أَنَّ الشَّاعِرَ قَدَّمَ قَوْلَهُ وَآتَمُّ تَحْلِيًا عَلَى أَنَّ الْمُخَاطَبِينَ  
أَوْغَلَ فِي الْوَصْفِ بِالْبَقَاءِ مِنْ قَوْمِهِ حَيْثُ عَاجَلَ بِهِ قَبْلَ الْخَبَرِ الَّذِي هُوَ بَقَاءُ لِقَى يَدْخُلُ قَوْمَهُ فِي الْبَنَى قَبْلَهُمْ مَعَ كَوْنِهِمْ  
أَوْغَلَ فِيهِمْ وَمُتَّبِعًا قَدَمًا (فَإِنْ قُلْتَ) فَظَرِيقٌ وَالصَّابِتِينَ وَلِذَا كَمْ لَكَانَ التَّقْدِيمُ حَاصِلًا (قُلْتَ) لَوْ قِيلَ هَكَذَا لَمْ يَكُنْ  
مِنَ التَّقْدِيمِ فِي شَيْءٍ • لِأَنَّهُ لَا إِزَالَةَ فِيهِ عَنْ مَوْضِعِهِ وَإِنَّمَا يُقَالُ مُقَدِّمٌ وَمُؤَخَّرٌ لِلزَّوَالِ لَا لِلْقَارِ فِي مَكَانِهِ وَجَرَى هَذِهِ الْجُمْلَةُ  
بِجَرَى الْإِعْرَاضِ فِي الْكَلَامِ • (فَإِنْ قُلْتَ) كَيْفَ قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ قَالَ «مَنْ آمَنَ» (قُلْتَ) فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَرَادَ  
بِالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ آمَنُوا بِالْأَسْمَاءِ وَهُمْ الْمَافِقُونَ وَأَنْ يَرَادَ بَيْنَ آمَنَ مَنْ تَبَيَّنَ عَلَى الْإِيمَانِ وَاسْتَقَامَ لِمَا عَلَى الْجَمْعِيَّةِ فِيهِ (فَإِنْ قُلْتَ)  
مَاعِلٍ مِنْ آمَنَ (قُلْتَ) إِمَّا الرُّفْعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَخَبَرِهِ (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) وَالْقَاءُ تَضَمُّنَ الْمُبْتَدَأِ مَعْنَى الشَّرْطِ ثُمَّ الْجُمْلَةُ كَمَا  
هِيَ خَبَرَاتٌ وَإِمَّا النَّصْبَ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ أَسْمَاءٍ وَمَاعِلٍ عَلَيْهِ أَوْ مِنَ الْمَطْوُورِ عَلَيْهِ • (فَإِنْ قُلْتَ) فَالَّذِينَ الرَّاجِعُ  
إِلَى أَسْمَاءٍ إِنْ (قُلْتَ) هُوَ مُحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ كَمَا جَاءَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَظَرِيقٌ وَالصَّابِتُونَ يَبَاهُ صَرِيحَةً وَهُوَ مِنْ  
تَخْفِيفِ الْهَمِزَةِ كَقِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ يَسْتَبْزُونَ وَالصَّابِتُونَ وَهُوَ مِنْ صَوْتٍ لِأَنَّهُمْ صَبَرُوا إِلَى اتِّبَاعِ الْهَوَى وَالشَّهَوَاتِ فِي دِينِهِمْ  
وَلَمْ يَقْبَعُوا أَدْلَةَ الْعَقْلِ وَالسَّمْعِ وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالصَّابِتِينَ بِالنَّصْبِ بِهَا قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بِأَنَّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِتُونَ (لَقَدْ أَخَذْنَا) مِيثَاقَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ (وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا) لِيَقْبَعُوا عَنْ مَا يَأْتُونَ وَمَا  
يَذَرُونَ فِي دِينِهِمْ (كُلًّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ) جُمْلَةٌ شَرْطِيَّةٌ قَوَّضَتْ صِفَةً لِرَسُولٍ رَاجِعٍ مُحْذُوفٍ أَيْ رَسُولٍ مِنْهُمْ (بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ)

محذوف الخ) قال أحمد صدق لا ورود للسؤال بهذا التوجيه ولكن ثم سؤال متوجه وهو أن يقال لو عطف الصابطين  
ونصبه كما قرأ ابن كثير لأفاد أيضا دخولهم في جملة المتوب عليهم ولهم من تقديم ذكرهم على النصارى ما يفهم من الرفع  
من أن هؤلاء الصابطين وهم أوغل الناس في الكفر فتاب عليهم فما الظن بالنصارى ولكن الكلام جملة واحدة بلفظ  
مختصرا والمطوف لإفرادى ظر عدل إلى الرفع وجعل الكلام جملتين وهل يمتاز بقائمة على النصيب والمطوف الإفرادى  
وعجاب عن هذا السؤال بأنه لو نصبه وعطفه لم يكن فيه إتمام خصوصية لهذا الصف لأن الأوصاف كلها معطوف بعضها  
على بعض عطف المفردات وهذا الصف من جملتها والخبر عنها واحد وأما مع الرفع فيقطع عن المطوف الإفرادى  
وتبقى بقية الأوصاف مخصصة بالخبر المعطوف به ويكون خبر هذا الصف المنفرد بمنزلة تقديره مثلاً والصابطين كذلك

فَتَبَيَّنُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ صَوَّاهُمْ وَكَثَّرَ مِنْهُمْ وَأَقَامَ بَصِيرًا بِمَا يَعْمَلُونَ . لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ . لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ

بما يخالف هوام وبضاد شهورهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع (فإن قلت) أين جواب الشرط فإن قوله (فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) ناب عن الجواب لأن الرسول الواحد لا يكون فريقين ولأنه لا يحسن أن تقول إن أكرممت أخى أمك أكرممت (قلت) هو عذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كأنه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناسبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستأنف لقائل يقول كيف فعلوا برسلم (فإن قلت) لمجىء بأحد الثقلين ماضيا وبالأخر مضارعا (قلت) جىء يقتلون على حكاية الحال الماضية استقظا للقتل واستحضارا لتلك الحال العذبة لتعجب منها . فرى أن لا يكون بالنصب على الظاهر وبالرفع على أن أن هى المخففة من الثقيلة أصله أنه لا يكون فتنة تخفت أن وحذف ضمير الشأن (فإن قلت) كيف دخل فعل الحساب على أن التى للتحقيق (قلت) نزل حسابهم لقوته في صدورهم منزلة العلم (فإن قلت) فأن مفعولا حسب (قلت) ستماء يشمل عليه صلوات وأن من المستودع المسند إليه سدة المفعولين والمعنى وحسب بنو إسرائيل أنه لا يصيبهم من الله فتنة أى بلاء وعذاب في الدنيا والآخرة (فصموا) عن الدين (وصموا) حين عبدوا العجل ثم تابوا عن عبادة العجل (فتاب الله عليهم ثم عوا وصموا) كرامة ثانية بطلبهم الحال غير المقول في صفات الله وهو الرؤية وقرئ عوا وصموا بالنصب على تقدير عام الله وصمهم أى رماهم وضربهم بالمعنى والصمم كما يقال نكته إذا ضربته بالتيك لوركتبه إذا ضربته بركبتك (كثير منهم) يدل من الضمير وأعلى قولهم أكلوني البراقية أو هو خير مبتدأ عذوف أى أولئك كثير منهم . لم يفرق عيسى عليه الصلاة والسلام بينه وبينهم فإنه عبد مروبب كلهم وهو احتجاج على التصارى (إنه من يشرك بالله) في عبادته أو فيها هو مختص به من صفاته أو أفعاله (قد حرم الله عليه الجنة) التى هى دار الموحدين أى حرمه دخولها ومنه منه كما يمنع المحرم من الحرم عليه (وما للظالمين من أنصار)

فيجىء كأنه مقيس على بقية الأصناف ولحق بها وهو بهذه المثابة لأنهم لما استقر بعد الأصناف من قول التوبة فكانوا أحقوا بمجملهم تبعا وفرقا مشبهين بمن هم أقدم منهم بهذا الخبر وقائمة التقديم على الخبر أن يكون توسط هذا المبتدأ المحذوف الخبر بين الجزئين أدل على الخبر المحذوف من ذكره بعد تقضى الكلام وتسماء واقه أعلم . قوله تعالى وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بالاتبوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون (قال إن قلت أين جواب الشرط الخ) قال أحدوما يدل على حذف الجواب أنه جاء ظاهرا في الآية الأخرى وهى توأمة هذه قوله تعالى وأفكلما جاءهم رسول بالاتبوى أنفسهم استكبرتم فريقا كذبتم وفريقا تقتلون فأوقع قوله استكبرتم جوابا ثم فسر استكبارهم وصنيعهم بالآتياء بقتل البعض وتكذيب البعض ولوقدر الزمخشرى ههنا الجواب المحذوف مثل المنطوق به في أخت الآية قال وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بالاتبوى أنفسهم استكبروا وكانوا لآلهة ثلاثة متطهية . عاد كلامه (قال فإن قلت لمجىء بأحد الثقلين ماضيا الخ) قال أحد أو يكون حالا على حقيقة لأنهم داروا حول قتل محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وقد قيل هذا الوجه في أخت هذه الآية في البقرة وقد مضى وجه اقتضاء صيغة الفعل المضارع لاستحضار مدون الماضى وتمثله بقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فصنع الأرض خضرة فعدل عن فأصبحت إلى فصبح تصوير الحال واستحضار أفعالها في

(قوله في صفات الله وهو الرؤية) أحالتها مذهب المعتزلة وأجازها أهل السنة كما حقق في عله (قوله إذا ضربت بالتيك لوركتبه) التيك الرمح القصير وهو فارسى أصله نيزه فأبدلت الماء كافا كذا جهامش وأصله في الصحاح

وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدَ وَإِنْ لَمْ يَتَّبِعُوا مَا يَقُولُونَ لَيَسَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدْقَةٌ كَانَا يَأْكُلَنِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نَبِّينَ لَمْ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝ قُلْ آمِنُوا بِدُونِ اللَّهِ

من كلام الله عز وجل أنهم ظلموا وعدلوا عن سبيل الحق فيما يقولوا على عيسى عليه السلام فلذلك لم يساعدهم عليه ولم ينصر قومهم وردة وأنكره وإن كانوا مظمين له ذلك وراضين من مقداره أو من قول عيسى عليه السلام هل معنى ولا ينصركم أحد فيما تقولون ولا يساعذك عليه لاستحالة وبعدة عن المعقول أو ولا ينصركم ناصر في الآخرة من عذاب الله ۝ من في قوله (وما من إل إلا الله واحد) للاستراق وهي المقدرة مع لاثني لثني الجنس في قوله (إلا الله والمعنى وما إلاه قط في الوجود إلا إلاه موصوف بالوحدانية لاثني له وهو الله وحده لا شريك له ومن في قوله (ليس الذين كفروا منهم) البيان كالثاني في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان (فإن قلت) فهلا قيل ليسهم عذاب أليم (قلت) في إقامة الظاهر مقام المضمّن فائدة وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله لقد كفر الذين قالوا وفي البيان فائدة أخرى وهي الإلهام في تفسير والذين كفروا منهم أنهم يمكن من الكفر والمعنى ليس الذين كفروا من النصارى خاصة (عذاب أليم) أى نوع شديد الألم من المذاب كما تقول أعطنى عشرين من الثياب تريد من الثياب خاصة لامن غيرها من الاجناس التي يجوز أن يتناولها عشرون ويجوز أن تكون للبيض على معنى ليس الذين كفروا على الكفر منهم لأن كثيراً منهم تابوا من النصرانية (أفلا يتوبون) ألا يتوبون بعد هذه الشهادة المكروهة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد بما هم عليه وفيه تعجب من إصرارهم (والله غفور رحيم) يغفر هؤلاء إن تابوا ولن يرميهم (قد خلت من قبله الرسل) صفة لرسول أى ما هو إلا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بآيات من الله كما أتوا بأمثالها أنت أبرا الله الأبرص وأحيا الموتى على يده قد أحيا المصا وجعلها حية تسمى وفقى لها البحر وطمس على يد موسى. وإن خلقه من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا أتى (وأمة صدقة) أى ومأمله أيضا للاصدقة كعوض النساء المصداقات للأنبياء المؤمنين بهم فامزجتهما الامزجة بشرن أحدهما نبي والاخر صحابي فمن أين اشتبه عليكم أمرهما حتى وصفتموهما بمالم يوصف به سائر الانبياء وصحابتهم مع أنه لا يميز ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من الوجوه ۝ ثم صرح بعدهما عما نسب اليهما في قوله (كانا يأكلان الطعام) لأن من احتاج إلى الاغذاء بالطعام وما يتبعه من المضمّن والتفضّل لم يكن إلا جسما مركبا من عظم ولحم وعروق وأعصاب وأخلاط وأمزجة مع شهوة وقرم وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف بمدبر كثيره من الاجسام (كيف نبين لهم الآيات) أى الاعلام من الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم (إلى يؤفكون) كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله ۝ (فإن قلت) مامعنى التراخي في قوله ثم انظر (قلت) معناه ما بين المجيبين يعنى أنه بين لهم الآيات يابا عجبا وأن إعراضهم عنها أعجب

ذهن السامع ومنه باقى فقلت القول تسمى ۝ بسبب كالصحيفة مصححان . فأخذها فأضربها فخرت ۝ صريحا للدين وللجيران وأمثاله كثيرة والله أعلم ۝ قوله تعالى انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون (قال فإن قلت مامعنى التراخي في قوله ثم انظر الخ) قال أحد ومنه ثم أتى هؤلاء يقتلون أنفسهم وقوله قتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر وهي في سائر

(قوله على أنهم ظلموا أو عدلوا) لعله على معنى أنهم (قوله وطمس على يد موسى) لعله وطمس على أموال فرعون وقومه على يد الخ (قوله مع شهوة وقرم وغير ذلك) في الصحاح القرم بالتحريك شدة شهوة اللحم



مَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا فَنَاءً وَآلَهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ • قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ • لَمَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ • كَانُوا لَا يَتَنَبَّهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ قَوْلِهِمْ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ • رَأَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَادَقَمْتُ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ

منه (مالا يملك) هو عيسى أى شيئاً لا يستطيع أن يضركم بمثل ما يضركم به الله من البلايا والمصائب في الأنفس والأموال ولا أن ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من محبة الأيمان والسمة والحسب لأن كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فإعداد الله وتمكينه فكانه لا يملك منه شيئاً وهذا دليل قاطع على أن أمره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضراً ولا نفعاً وصفة الرب أن يكون قادراً على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته (وآله هو السميع العليم) متعلق بالعبادون أى أتفكرون بالله ولا تخشونه وهو الذى يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون أو اتعبدون العاجز والله هو السميع العليم الذى يصح منه أن يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم وإن يكون كذلك الإله هو حق قادر (غير الحق) صفة للصدر أى لا تغفلوا في دينكم غلواً غير الحق أى غلواً باطلاً لأن الغلو في الدين غلو ان غلو حق وهو أن يفحص عن حقائقه ويفتش عن أبعاد معانيه ويعتد في تحصيل حقيقته كما يفعل المتكلمون من أهل العدل والتوحيد رضوان الله عليهم وغلواً باطلاً وهو أن يتجاوز الحق ويتخطاه بالإعراض عن الأدلة واتباع الشبه كما يفعل أهل الأهواء والبدع (قد ضلوا) من قبل) هم أتيتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل مجيء النبي صلى الله عليه وسلم (وأضلوا كثيراً) من شايهم على التثليث (وضلوا) لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن سواء السبيل) حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه • نزل الله لنعمهم في الزبور (على لسان داود) وفي الإنجيل على لسان عيسى وقيل إن أهل أيلة لما اعتدوا في السبت قال داود عليه السلام اللهم الغنم واجعلهم آية فسبحوا قرده ولما كفر أصحاب عيسى عليه السلام بعد المائدة قال عيسى عليه السلام اللهم هذب من كفر بعد ما أكل من المائدة هذا لم تقذبه أحداً من الماين والغنم كالغنى أصحاب السبت فأصبحو خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي (ذلك بما عصوا) أى لم يكن ذلك للذين الشيع الذين كان سبب المسخ إلا لأجل المعصية والاعتداء لآلته آخر ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله (كانوا لا يتنبهون) لا ينبي بعضهم بعضاً (عن منكر قوله) ثم قال (ليس ما كانوا يفعلون) للتعجب من سوء فعلهم مؤكداً

هذه المواضع منقولة من التراخي الزماني إلى التراخي المعنوي في المراتب • قوله تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل (قال معناه لا تغلوا في دينكم غلواً باطلاً الخ) قال أحد يعنى بأهل العدل والتوحيد المعتزلة ويعنى بعلومهم الذى هو حق عنده أنهم غلوا في التوحيد بلجسوا الصفات الإلهية وغلوا في التعديل فغوا أكثر الأضلال كلها من أن تكون غلوة لله تعالى لا نظراتها في مفاصد ولأن الله تعالى يعاقب على ما هو قبيح منها والعدل عدم أن لا يعاقب على فعل خلقه فهذا غلوم في التعديل وهو كما ترى أنه كاسد عن التوحيد لأنهم جعلوا كل غلوم من الجبرانات خالفاً فالنصارى غلوا فأشركوا ثلاثة والمعتزلة كما رأيت أشركوا كل أحد غير الأديين في الحق الذى هو خاص بالربوبية الزعشرى بأهل البدع والأهواء من هذا الطاقة المذكورة ويعنى بعلوم الباطل إثبات الصفات لله تعالى وتوحيده على الحق حتى لا خلق سواء ولا مخلوق إلا بقدرته وقدرته في شيعته وإخوانه

(قوله ما بين المعجب يعنى أنه بين لهم) لعله ما بين المعجبين من التفاوت يعنى للمعتزلة وقوله أهل الأهواء الخ يعنى ما يشمل أهل السنة قوله كما يفعل المتكلمون من أهل العدل مع أنهم أقرب إلى الحق من المعتزلة كما يعلم من علم التوحيد

سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ • وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَا اخْذَوْهُمْ أُولَئِكَ  
وَلَكِنْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ • لَنَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَنَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ

لذلك بالقسمة فإحسرة على المسلمين في إعراضهم عن باب التناهي عن المنكر لوقعة عيبهم به كأنه ليس من ملة الإسلام  
في شيء مع ما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب (فإن قلت) كيف وقع ترك التناهي عن المنكر تفسيراً  
للمصيبة والاعتداء (قلت) من قبل أن الله تعالى أمر بالتناهي فكان الإخلال به مصيبة وهو اعتداء لأن في التناهي حمياً  
للفساد فكان تركه على عكسه (فإن قلت) ما مفيوض المنكر يفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل (قلت) معناه لا يقتضون  
عن معاودة منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله كما ترى أمارات الخوض في الفسق وآلاته  
تسوق وتها فتفكر ويجوز أن يراد لا يتوبون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصبرون عليه ويدأبون على فعله يقال  
تناهى عن الأمر واتهى عنه إذا امتنع من تركه (تري كثير أمثهم) هم مناقضو أهل الكتاب كانوا أولي المنكرين ويصافونهم  
(أن سخط الله عليهم) هو انحصار ص النائم وعمله الرفع كأنه قبل لبس زاده إلى الآخرة سخط الله عليهم) والمعنى موجب سخط الله  
(ولو كانوا يؤمنون) إيماناً عاماً غير تفريقاً ما اتخذوا المشركين (أولياء) يعني أن موالاتهم المشركين كفي بها دليلاً على غفاهم وأن  
إيمانهم ليس بإيمان (ولكن كثير أمثهم فاسقون) متمردون في كفرهم وغفاهم وقبل معانوا لو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدعون  
ما اتخذوا المشركين أولياء كالم يراهم المسلمون • وصف الله شدة شكيمة اليهود وصعوبة إجابتهم إلى الحق ولين عريكة النصارى

وسكت عن ذكر من عداهم ونحن نقول اللهم أرض عن هؤلاء الطوائف برضاك وهذه دعوة أيضاً باختلاف أفعالهم  
• قوله تعالى ولعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون  
كانوا لا يتقاهون عن منكر فعلوه لبس ما كانوا يفعلون • (قال إن قلت كيف وقع ترك التناهي الخ) قال أحد وفي هذا  
التوبيخ الإخبار بأمرين فيصحين: أحدهما بأنهم كانوا يفعلون المنكر والآخر أنهم كانوا تاركين للنهي عنها أي عن أمثالها  
في المستقبل ولولا زيادة فعلوه لما صرح ووقعها منهم ولكن المصريح به ترك النبي عن المنكر عند استحقاق النبي  
وذلك حين الإشراف على تعامله وظهور الأمارات الدالة عليه فانتظم ثبوت الأمرين جميعاً على إحصار وجه وأبلغه  
وقد دلت هذه الآية على المنهج الصحيح الأشمري من أن متعلق النبي فعل وهو الترك خلافاً لأن هاشم المعتزلي  
في قوله إن متعلقه في بعض وعلم صرف ووجه دلالة الآية على أن متعلقه فعل أنه عبر عن ترك التناهي الذي وقع توبيخهم  
عليه بالفعل حيث قال لبس ما كانوا يفعلون أي لبس الترك للتناهي فضلاً كما قول زيد لبس الرجل فجعل الرجل واقعاً  
على زيد وقد سمى تركهم النبي عن المنكر في الآية السابقة قبل هذه صنفاً فقال ولولايتهم الرابونيون والأخبار إلى قوله  
لبس ما كانوا يصنعون وذلك لأبلغ في الدلالة على أن متعلق النبي أمر ثابت إذ الصنع أمكن من الفعل في الدلالة على  
الإثبات وقد مر هذا التقرير واقع الموقف • قوله تعالى ولنجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا  
ولنجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون (قال محمود  
وصف الله تعالى شدة شكيمة اليهود وصعوبة إجابتهم الخ) قال أحمداً إنما قال الذين قالوا إِنَّا نَصَارَى ولم يقل النصارى ترميضاً  
بصلابة اليهود في الكفر والامتناع من الامتثال للأمر لأن اليهود قيل لهم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا  
ترتدوا على أديباركم فها هو ذلك الجأ قالوا فاذمب أنت وربك فقاتل إنا هناه فاعتدوا والنصارى قالوا نحن أنصار الله ومن  
ثم سوا نصارى وكذلك أيضاً ورد أول هذه السورة ومن الذين قالوا إِنَّا نَصَارَى أخذنا منياتهم فقسوا حقلاً بما ذكروا به  
فأستد ذلك إلى قولهم والإشارة إلى قولهم نحن أنصار الله لكنه هنا ذكر تنبيهاً على أنهم لم يثبتوا على الميثاق ولا على

مَوَدَّةَ الَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ذَلِكَ بَأْنِ مِنْهُمْ قَسِيصِينَ وَرُجَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ • وَإِذَا سَمِعُوا  
مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَمَّاذَا كُنْتُمْ مَعَ  
الشَّاهِدِينَ • وَمَا لَنَا لَا تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ • فَانْتَبِهُوا

وسهولة ادعائهم وميلهم إلى الإسلام وجعل اليهود قرناء المشركين في شدة العداوة للمؤمنين بل نه على تقدم قدمهم فيها  
بتقديمهم على الذين أشركوا وكذلك فعل في قوله وتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا ولعمري إنهم لكذلك  
وأشدّ وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما خلا يهوديان بمسلم إلا ما يقتله • وعلى سهولة ما أخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين  
(بأن منهم قسيسيين ورجلانا) أى علماء وعباداً (وأَنَّهُمْ) قوم فيهم تواضع واستكافة ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك  
وفيه دليل بين على أن التلم أنفع شيء وأمداه إلى الخير وأدله على الفوز حتى علم القسيسين وكذلك غم الآخرة والتحدث  
بالمعاقبة وإن كان في راهب والبرامة من الكبر وإن كانت في نصراني • ووصفهم ابرقة القلوب وأنهم يكون عند استماع  
القرآن وذلك نحو ما يحكى عن التجاشي رضى الله عنه أن قال لجعفر بن أبي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون إلى الحبشة  
والمشركين لعنوا وهم يغرونه عليهم ويتطلبون عنهم عنده هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيسورة تنسب إليها قرأها  
إلى قوله ذلك عيسى ابن مريم وقرأ سورة طه إلى قوله هل أناك حديث موسى فيكى التجاشي وكذلك فعل قومه الذين وضفوا  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلاً حين قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا  
(فإن قلت) بم تملكت اللام في قوله (لَّذِينَ ءَامَنُوا) (قلت) بدعوة ومودة على أن عداوة اليهود التي اختصت المؤمنين  
أشدّ العداوات وأظهرها وأن مودة النصارى التي اختصت المؤمنين أقرب المودات وأدناها وجوداً وأسهلها حصولاً  
ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة مما يؤذن بالتفاوت ثم وصف العداوة والمودة بالأشد والأقرب • (فإن  
قلت) مامنى قوله (تفيض من الدمع) (قلت) معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لأن البعش أن يمتلئ الإناه وغيره  
حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع التفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من إقامة المسبب مقام السبب  
أو قصدت المبالغة في وصفهم بالكباء فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أى تسيل من الدمع من أجل الكباء من قولك  
دمعت عينه دمعاً (فإن قلت) أى فرق بين من ومن في قوله (مما عرفوا من الحق) (قلت) الأولى لا ابتداء الغاية على أن  
فيض الدمع ابتداء ونشأ من معرفة الحق وكان من أجله وبسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو ماعرفوا وتحتل  
معنى التبعيض على أنهم هم فرفرو بعض الحق فأبكام وبلغ منهم فكيف إذا عرفوه كله وقرأوا القرآن وأحاطوا بالسته •  
وقرئ ترى أعينهم على البناء للمفعول (ربنا ءمنا) المراد به إنشاء الإيمان والدخول فيه (فاكتبنا مع الشاهدين) مع أمة  
محمد صلى الله عليه وسلم الذين شهداء على سائر الأمم يوم القيامة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لأنهم وجدوا

ما قالوه من أنهم أنصار الله وفي الآية الثانية ذكر تنبيهاً على أنهم أقرب حالاً من اليهود لأنهم لما ورد عليهم الأمر لم يكافهوه  
بالرد مكافهة اليهود بل قالوا ونحن أنصار الله • واليهود قالت وقاذب أنت وربك قاتلنا إنا هنا قاعدون • فهذا سره  
والله أعلم • عاد كلامه (قال إن قلت مامنى قوله ترى أعينهم تفيض من الدمع الخ) قال أحسن هذه العبارة من أبلغ العبارات  
وأنها ما وهى ثلاث مراتب فالأولى قاض دمع عينه وهذا هو الأصل والثانية محولة من هذه وهى قول القائل قاض  
عينه دمعاً حوّلت الفعل إلى العين مجازاً ومبالغة ثم نهت على الأصل والحقيقة بنصب ما كان فاعلاً على التمييز والثالثة  
فيها هذا التحويل المذكور وهى الواردة في الآية إلا أنها أبلغ من الثانية بإطراح المنبة على الأصل وعدم نصب التمييز  
ولبرازة في صورة التحليل والله أعلم وإنما كان الكلام مع التحليل أبعد عن الأصل منه مع التمييز لأن التمييز في مثله

اللَّهُ بِمَا قَالُوا حَسْبُ عَجْرٍ مِنْ عَمَلِ الْآثِمِينَ خَلِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ الْفَاسِقِينَ • وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا  
بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَقْتَدُوا

ذكرهم في الإنجيل كذلك (وما لنا لا تؤمن بالله) إنكار استبعاد لا تنفاه الإيمان مع قيام موجب وهو الطمع في إتمام الله  
عليهم بصحة الصالحين وقيل لما رجعوا إلى قومهم لأموم فأجابهم بذلك أو أرادوا وما لنا لا تؤمن بالله وحده لأنهم  
كانوا مثليين وذلك ليس بإيمان بالله وعمل لا تؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين كقولك مالك قائما والواو في  
(ونطمع) أو الحال (فإن قلت) ما العامل في الحال الأولى والثانية (قلت) العامل في الأولى مافي اللام من معنى الفعل  
كانه قيل أي شيء حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل ولكن مقبداً بالحال الأولى لأنه لو أزلته وقلت  
وما لنا ونطمع لم يكن كلاماً ويجوز أن يكون ونطمع حالا من لا تؤمن على أنهم أنكروا على نفوسهم أنهم لا يؤمنون  
الله ويطمعون مع ذلك أن يصحوا الصالحين وأن يكون معطوفاً على لا تؤمن على معنى وما لنا تجمع بين التثنية وبين  
الطمع في حجة الصالحين أو على معنى وما لنا لا تجمع بينهما بالدخول في الإسلام لأن الكافر ما ينبغي له أن يطمع في حجة  
الصالحين • قرأ الحسن قائماً الله (بما قالوا) بما تكلموا به عن اعتقاد وإخلاص من قولك هذا قول فلان أي اعتقاده  
وما يذهب إليه (طيبات ما أحل الله لكم) ما طاب ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوا ما أنفسكم كنع التحريم أو لا  
تقولوا حرماناً على أنفسنا مبالغة منكم في الزم على تركها زهداً منكم وتقشفاً وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وصف القيامة يوماً لأصحابه فبالغ وأشبع الكلام في الإيثار فقرأوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون وانفقوا على أن  
لا يزالوا صائمين قائمين وأن لا يناموا على الفراش ولا يأكلوا اللحم والدودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا  
ويلبسوا المسوح ويسبحوا في الأرض ويجروا ما ذكرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم إن لم أومر بذلك إن لأنفسكم  
عليكم حقا فاصوموا أو افطروا أو قوموا أو ناموا أو اقربوا النساء أو أكلوا اللحم والسم أو اقربوا النساء فمن رغب عن سقني  
فليس مني ولا تروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والقولون وكان يصعب الحلواء والعسل وقال إن المؤمن  
حبيب الحلواء وعن ابن مسعود أن رجلاً قال له إن حرمت الفراش فلهذه الآية وقال نعم على فراشك وكفر عن يمينك وعن  
الحسن أنه دعى إلى طعام معه فرد السجى وأصحابه فقدموا على المائدة وعليها الألوان من الدجاج والسمن والقولون وغير ذلك فاعتزل  
فرد ناحية فسأل الحسن أهو صائم قالوا لا ولكنه يكره هذه الألوان فأقبل الحسن عليه وقال يا رفيق قد ترى لعباب النحل بلباب  
البرِّ بخالص السمن يبيعه مسلم وعنه أنه قيل له فلان لا يأكل القولون ويقول لا أؤدى شكره قال أفشرب الماء البارد  
قالوا نعم قال إنه جاهل إن نعمة الله عليه في الماء البارد أكثر من نعمته عليه في القولون وعنه إن الله تعالى أدب عباده  
فأحسن أديهم قال الله تعالى لينفق ذو سعة من سعته فاعط الله قوما وسع عليهم الدنيا فتصموا وأطاعوا ولا ضرر قوما  
زواها عنهم فاصوموا (ولا تمتدوا) ولا تمتدوا حدود ما أحل الله لكم إلى ما حرم عليكم أو ولا تسرفوا في تناول الطيبات  
أو جعل تحريم الطيبات اعتداء وظلما فنبى عن الاعتداء ليدخل تحت النهي عن تحريمها دخولا أولياً لوروده على عقبه

قد استقر كونه فعلا في الأصل في مثل تصبب زيد هرقا وتفقأ عمرو وشماوا واشتل الرأس شيئا وتفتجت الأرض عينا  
فإذا قلت فاضت عينه دعما فهم هذا الأصل في العادة في أمثاله وأما التعليل فلم يبعد فيه ذلك إلا تراك قول فاضت عينه

(قوله زهداً منكم وتقشفاً) في الصحاح تصف بالكر تقشفاً إذا لوحه الشمس أو الفقر فتغير والمتقشف الذى يتبلغ  
بالقوت والمرفق (قوله ويلبسوا المسوح ويسبحوا) المسوح أكسية غلاظ تعمل منها الثياب لكن أفاده الصحاح  
في مادة بس

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَدِينِينَ . وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ . لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِالْفَقْرِ فِي آيَمِنِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَدَّدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكَفَّرَتْهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَقْلَعُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقِيَّةٍ قَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ آيَمِنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ

أو أراد ولا تمتدوا بذلك (وكلوا مما رزقكم الله) أى من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا (حلالا) حال مما رزقكم الله (واتقوا الله) تأكيد للتوصية بما أمر به وزاده تأكيد بقوله (الذي أنتم به مؤمنون) لأن الإيمان به يوجب التقوى في الانتهاء إلى ما أمر به وعما نهى عنه . الفقر في الدين الساقط الذي لا يتعلق به حكم واختلف فيه فمن عاشقة رضى الله عنها أنها سكت عنه قالت هو قول الرجل لا والله بلى والله وهو مذهب الشافعي وعن مجاهد هو الرجل يخلف على الشيء يرى أنه كذلك وليس كما ظن وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله (بما عددتم الإيمان) بتعديكم الإيمان وهو وثيقها بالقصد والتي تروى أن الحسن رضى الله عنه سئل عن لقول العين وكان عنده الفرزق قال يا أبا سعيد دعى أجب عنك قال ولست بما أخوذ بلغو قوله . إذا لم تعد طاعات العزائم

وقرئ عديم بالتخفيف وعادتم والمضى ولكن يؤخذكم بما عددتم إذا حتمت لحذف وقت المواخذة لأنه كان معلوما هدم أو بنكت ما عددتم لحذف المضاف (فكفارتها) فكفارة نكته والكفارة النعمة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة أى تسرها (من أوسط ما تقلعون) من أقصده لأن منهم من يسرف في إطعام أهله ومنهم من يقتدر وهو عند أبي حنيفة رحمه الله نصف صاع من بر أو صاع من غيره لكل مسكين أو يشبههم ويشبههم وعند الشافعي رحمه الله لكل مسكين . قرأ جعفر بن محمد أهاليكم يسكنون الأيا والأهالي اسم جمع لأهل كالأبالي في جمع ليلة والأراضي في جمع أرض وقولهم أكلون كقولهم أرضون يسكنون الراء وأما تسكنين الباء في حال الصب فالتخفيف كما قالوا رأيت مديكرب تنقيها للياه بالآف (أو كسوتهم) عطف على عمل من أوسط وقرئ بضم الكاف ونحوه قدوة في قدوة وأسوة في أسوة والكسوة ثوب يغطي العورة وعن ابن عباس رضى الله عنه كانت البعثة تجزئ يومئذ وعن ابن عمر إزار أو قيص أو رداء أو كساء وعن مجاهد ثوب جامع وعن الحسن ثوبان أيضا قرأ سعيد بن المسيب واليماز أو كسوتهم بمعنى أو مثل ما تقلعون أهليكم إسرافا كان أو تخيرا لا تقصوهم عن مقدار نفقتهم ولكن تواسون بينهم وبينهم (فإن قلت) ما عمل الكاف (قلت) الرفع تقديره أو طعامهم كسوتهم بمعنى كثر طعامهم إن لم يطعموهم الأوسط (أو تحرير رقية) شرط الشافعي رحمه الله الإيمان قياسا على كفارة القتل وأما أبو حنيفة وأصحابه فقد جوزوا تحرير الرقة الكافرة في كل كفارة سوى كفارة القتل (فإن قلت) ما معنى أو (قلت) التخيير وإيجاب إحدى الكفارات الثلاث على الإطلاق بآيتها أخذ المكفر فقد أصاب (قن لم يجد) إحداها (فصيام ثلاثة أيام) متابعت عند أبي حنيفة رحمه الله تسكيا بقراءة آي وإن مسعود رضى الله عنها فصيام ثلاثة أيام متابعت وعن مجاهد كل صوم متابع إلا قضاء رمضان ويخير في كفارة العين (ذلك) المذكور (كفارة آيما نكم) ولوقيل تلك كفارة آيما نكم لكان جميعا بمعنى تلك الأشياء أولنا نيت الكفارة والمعنى

من ذكر الله قال تقول فاضت عنه من اللمع فلا يفهم التلليل ما يفهم التدين والله الموفق . قوله تعالى ذلك كفارة آيما نكم إذا حلقت (قال المشار إليه هو المذکور فبما تقدم ولوقيل الخ) قال أحمد بن حنبل في هذه الآية وجه لطيف المأخذ في الدلالة على صحة وقوع الكفارة بعد العين وقبل الحنك وهو المشهور من مذهب مالك وبيان الاستدلال بها أنه جعل ما بعد

(قوله على عمل من أوسط وقرئ) قد يقال هنا إن ما يناسب القراءة الآية أو كسوتهم ولكن عبارة السقي عطف عن إطعام أو على عمل من أوسط ووجهه أن من أوسط بدل من إطعام والبدل هو المقصود في الكلام اه

وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ  
وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوا لَعَلَّكُمْ تَقْلَحُونَ • إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ  
بَيْنَكُمْ الْعَدُوَّةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ • وَاطِيعُوا

(إذا حلقتم) وحنتم) فترك ذكر الخمر لوقوع العلم بأن الكفارة إنما تجب بالخمر في الحلف لا بنفس الحلف والتكفير  
قبل الخمر لا يجوز عند أبي حنيفة وأصحابه يجوز عند الشافعي بالمال إذا لم يمس الحانث (واحفظوا أيمانكم) فهو أياها ولا تحتوا  
أراد الإيمان التي الخمر فيها معصية لأن الإيمان اسم جنس يجوز إطلاقه على بعض الجنس وعلى كله وقيل أحفظوها بأن  
تكفروها وقيل أحفظوها كيف حلقت بها ولا تنسوها متاهاتها (كذلك) مثل ذلك البيان (يبين الله لكم آياته) أعلام شريته  
وأحكامه (لعلكم تفسرون) نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه • أكد تحريم الخمر والميسر وجوها من التأكيد  
منها تصدر الجملية بإيما ومنها أنه قربهما بعبادة الأصنام ومنه قوله عليه الصلاة والسلام شارب الخمر كعابد الوثن ومنها  
أنه جعلهما رجسا كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الأوثان ومنها أنه جعلهما من عمل الشيطان والشیطان لا يأتي منه  
إلا الشر البحت ومنها أنه أمر بالاجتناب ومنها أنه جعل الاجتناب من الفلاح وإذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب  
خبيثة ومحنة ومنها أنه ذكر ما يتنجس منها من الوبال وهو وقوع التماضي والتباضع من أصحاب الخمر والقمر وما يؤذيان  
إليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة أوقات الصلاة وقوله (فهل أنتم متنتون) من أبلغ ما ينهى به كأنه قيل قد تلى عليكم  
ما فيها من أنواع الصوارف والموانع فهل أنتم مع هذه الصوارف متنتون أم أتتكم على ما كنتم عليه كأنكم متعظوا ولم ترجعوا  
(فإن قلت) لا لم يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه (قلت) إلى المضاف المحذوف كأنه قيل إنما شأن الخمر والميسر أنهما طاعهما  
أوما أشبه ذلك ولذلك قال رجس من عمل الشيطان (فإن قلت) لم يجمع الخمر والميسر مع الأنصاب والأزلام أولا ثم أفردهما

الحلف ظر فالوقوع الكفارة المعتبرة شر ما حيث أضاف إذا إلى مجرد الحلف وليس في الآية إيجاب الكفارة حتى يقال  
قد اتفق على أنها إنما تجب بالخمر فحينئذ تقدير معضاضا إلى الحلف بل إنما نعلقت بشرعية الكفارة ووقوعها على وجه  
الاعتبار إذ لا يعطى قوله ذلك كفارة إيمانكم إيجابا إنما يعطى محبة واعتبارا والله أعلم وهذا انتصار على من منع التكفير  
قبل الخمر مطلقا وإن كانت العيين على برِّ الأقوال الثلاثة في مذهب مالك إلا أن القول المنصور هو المشهور • عاد  
كلامه (قال واحفظوا أيمانكم أي فبوا فيها الخ) قال أحمد وفي هذه التأويل إشعار بأن الشاك في صورة العيين  
بعد تحقق أصلها يشدد عليه ويؤاخذ بالأحوط فأرشد الله إلى حفظ العيين لتلا يقضى أمره إلى أن يلزم في ظاهر الأمر  
على وجه الاحتياط ما لم يصدر منه في علم الله تعالى كالأذى يحلف بالطلاق وينسى هل قيده بالثلاث مثلا أو أطلقه  
فيلزمه الثلاث على المذهب المشهور ويحتمل أن يكون في علم الله تعالى أنه إنما حلف بالطلاق مطلقا فأرشد إلى الحفظ  
لتلاجه النسيان إلى هذا التشديد والمراد بالأيمان كل ما ينطق عليه عيين سواء كان حلفا بالله أو بغيره مما يلزم من الشرع حكا  
والله أعلم • قوله تعالى إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد  
الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متنتون (قال) كذا  
تحريم الخمر والميسر وجوها من التأكيد منها الخ) قال أحمد ويجوز عود الضمير إلى الرجس الذي أنطوى على سائر ما ذكر  
والله أعلم • عاد كلامه (قال فإن قلت لم يجمع الخمر والميسر مع الأنصاب الخ) قال أحمد ويرشد إلى أن المقصود الخمر  
والميسر خاصة لأنهم إنما كانوا يتعاطونهما خاصة الآية الأخرى وهي قوله • يسألونك عن الخمر والميسر قل  
فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما • غصهما بالذكر ولم يثبت النهي عنهما فذلك ورد أن قوما

(قوله من أصحاب الخمر والقمر) لعله بين والقمر لعب القمار

اللَّهُ وَأَطِيعُوا الرُّسُلَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَوْا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ۝ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا تَأَقَّوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَلْزِمَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّدَقَاتِ تَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْدَىٰ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ

أخرأ (قلت) لأن الخطاب مع المؤمنين وإنما ناهم عما كانوا يصنعونه من شرب الخمر والعب بالميسر وذكر الأنصاب والأزلام لتأكيد تحريم الخمر والميسر وإظهار أن ذلك جعيا من أعمال الجاهلية وأهل الشرك فوجب اجتنبه بأسر موكانه لامباينة بين من عبد صنأ وأشرك بالله في علم الغيب وبين من شرب خمرأ أو أقام ثم أفردها بالذكر ليرى أن المقصود بالذكر الخمر والميسر . وقوله وعن الصلاة اختصاص الصلاة من بين الذكر كانه قيل وعن الصلاة خصوصا (واحدروا) وكرونا حذرين عاشين لانهم إذا حذروا دعاهم الحذر إلى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة ويجوز أن يراد واحدروا ما عليكم في الخمر والميسر أو في ترك طاعة الله والرسول (فإن توليتهم فاعلوا) أنكم لن تضلوا بتوليكم الرسول لأن الرسول ما كلف إلا البلاغ المبين بالآيات وإغاضرتم أنفسكم حين أعرضتم عما كلفتم . رفع الجناح عن المؤمنين في أى شئ طبعوه من مستلذات المطاعم ومشتياتها (إذا ما اتقوا) ما حرم عليهم منها (وأنفوا) وثبوا على الإيمان والعمل الصالح وازدادوه (ثم اتقوا وآمنوا) ثم ثبوا على التقوى والإيمان (ثم اتقوا وأحسنوا) ثم ثبوا على اتقاء المعاصي وأحسنوا أعمالهم وأحسنوا إلى الناس وأسوم بما رزقهم الله من الطيبات وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف يا خواتنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر فزلت يميني إن المؤمنين لاجتاح عليهم في أى شئ طبعوه من المباحات إذا ما اتقوا المحارم ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا على معنى أن أولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم ومجدا لأحوالهم في الإيمان والتقوى والإحسان ومثاله أن يقال لك على عز زيد فإما لن جناح فقول وقد علمت أن ذلك أرباح ليس على أحد جناح في المباح إذا اتقى المحارم وكان مؤمنا محسنا تريد أن زيدا أتى مؤمن بحسن وأنه غير مؤاخذ بمافعل . نزلت عام الحذبية ابتلاء الله بالصعيد وهم عرمون وكثر عددهم حتى كان يشغام في رحالم فيستمكنون من صيده أخذوا بأيديهم وطمنا برماهم (يلم الله من يخافه بالقب) ليتبين من يخاف عذاب الله وهو غائب منتظر في الآخرة فتق الصعيد من لا يخافه يقدم عليه (من اعتدى) فصاد (بعد ذلك) الابتلاء فالوحيد لا حق به . (فإن قلت) ما معنى التقليل والتصغير

تركوها لما فيها من الإثم وقوماً على تطاعها لما فيها من المنافع ثم نزلت هذه الآية جازمة بالهي وإله أعلم بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالبين فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم (قال إن قلت مامعنى التقليل والتصغير الخ) قال أحد وقد وردت هذه الصيغة بينها في القن العظيمة في قوله تعالى وليبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين فلاخفاء في عظم هذه البلاء والمحن التي يستحق الصابر عليها أن يبشر لأنه صبر على عظيم يقول الإجماع إذا إنه قل وصبر تنبها على أن هذه الفتنة ليست من القن العظام مدفوع باستعمالها مع القن المتفق على عظمها والظاهر والله أعلم أن المراد بما يشمره اللفظ من التقليل والتصغير التنبه على أن جميع مايقع الابتلاء به من هذه البلاء بهض من كل النسبة إلى مقصود الله تعالى وأنه تعالى قادر على أن يكون مايلوهم به من ذلك أعظم ممايقع وأهول وأنه مهما اندفع عنهم مما هو أعظم في المقدور فإما يدفعه عنهم إلى ما هو أخف وأسهل لعلهم ورحمة يكون هذا التنبه باعالمهم إلى الصبر

(قوله رفع الجناح على المؤمنين) لعله عن .

حَرَمَ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا جُزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ

في قوله يثني من الصيد (قلت) قل وصغر ليعلم أهليس بقتل من القتل العظيم التي تحض عنده أقسام الثابتين كالإبلاذ  
يبدل الأرواح والأموال وإنما هو شيء بما ابتلى به أهل آية من صيد السمك وأنهم إذا لم يقتلوا عنده فكيف شأنهم عند  
ما هو أشد منه . وقرأ إبراهيم بن أبيه (حرم) عزمون جمع حرام كروح في جمع رداح . والتعمدان يقتله وهوذا كـ  
لإحرامه أو علم أن ما يقتله مما يحرم عليه قل فإن قتله وهو ناس لإحرامه أوردى صيدا وهو يظن أنه ليس بصيد فإذا  
هو صيد أو قصد برمي غير صيد فعدل السم عن رمية فأصاب صيدا فهو غلط (فإن قلت) فحظورات الإحرام يستوي  
فيها المعد والخطأ فال بال التعمد مشروطا في الآية (قلت) لأن مورد الآية فيمن تعمده فقد روى أنه عن لم في عمرة  
الحديبية حار وحش لحمل عليه أبو اليسر فلعنه رحمه قتله قتل له إنك قلت الصيد وأنت محرم فزلت لأن الأصل  
فعل التعمد والخطأ لا يحق به للتخليط ويدل عليه قوله تعالى لينوق وبال أمره ومن عاد فيقتل الله منه وعن الزهري نزل  
الكتاب بالصيد ووردت السنة بالخطأ وعن سعيد بن جبير لا أرى في الخطأ شيئا أخذا باشتراط الممد في الآية وعن  
الحسن روايتان (جزاء مثل ما قتل) برفع جزاء ومثل جميعا بمعنى فعلية جزاء مماثل ما قتل من الصيد وهو عند أبي حنيفة  
قيمة المصيد يقوم حيث صيد فإن بلغت قيمته ثمن هدي تخير بين أن يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين أن يشتري  
بقيته طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره وإن شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فإن فضل  
مالا يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما أو تصدق به وعند محمد والشافعي رحمهما الله مثله نظيره من النعم فإن يوجد له  
نظير من النعم عدل إلى قول أبي حنيفة رحمه الله . (فإن قلت) فما يصنع من يفسر المثل بالقيمة بقوله (من النعم) وهو  
تفسير للثل ويقول هديا بالغ الكعبة (قلت) قد خير من أوجب القيمة بين أن يشتري بها هديا أو طعاما أو يصوم كما  
خير الله تعالى في الآية فكان قوله من النعم يبان للهدى المشتري بالقيمة في أحد وجوه التخيير لأن من قوم الصيد  
واشتري بالقيمة هديا فأعدها فقد جرى بمثل ما قتل من النعم على أن التخيير الذي في الآية بين أن يهزى بالهدى أو يكفر  
بالإطعام أو بالصوم وإنما يستقيم استقامة ظاهرة بغير تصف إذا قوم ونظر بعد التقويم أي الثلاثة بخيار فاما إذا عدل إلى  
النظير وجهه الواجب وحده من غير تخيير فإذا كان شيئا لا نظيره قوم حيث ذم تخيير بين الإطعام والصوم ففيه نزوحا في  
الآية ألا ترى إلى قوله تعالى أو كفارة طعام مسكين أو عدل ذلك صياما كيف خير بين الأشياء الثلاثة لاسيلا إلى ذلك  
إلا بالتقويم . وقرأ عبدالله بن جازء مثل ما قتل وقرئ جزاء مثل ما قتل على الإضافة وأصله جزاء مثل ما قتل بنصب مثل بمعنى فعلية  
أن يهزى مثل ما قتل ثم أضيف كما تقول جئت من ضرب زيداً ثم من ضرب زيداً على السلي على الأصل وقرأ محمد بن مقاتل  
جزاء مثل ما قتل بنصبها بمعنى فلجوز جزاء مثل ما قتل . وقرأ الحسن من النعم يسكون العين استعمل الحركة على حرف  
الخلق فسكنه (يحكمه) بمثل ما قتل (ذوا عدل منكم) حسان عادلان من المسلمين قالوا فيه دليل على أن المثل القيمة لأن التقويم ما  
يحتاج إلى النظر والاجتهاد دون الأشياء المشاهدة عن قيسته أنه أصاب ظلياً وهو محرم فسال عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ثم  
أمر به بدمج شاة قال قيسه لصاحبه والله ما علم أمير المؤمنين حتى سأله غيره فأقبل عليه ضرباً بالدرقة وقال أتقصص الفتيا وتقتل الصيد  
وأنت محرم قال الله تعالى يحكم بذوا عدل منكم فأنا عمر وهذا جدار حمز وقرأ أحمد بن جعفر ذو عدل أراد يحكمه من يبدل منكم  
ولم يرد الودح وقيل أراد الإمام (هديا) حال من جزاء فينوصفه بمثل لأن الصفة خصته فترتب المعرفة أو بدل عن  
مثل فيمن نصبه أو عن عمله فيمن جزه ومجوز أن يتنصب حالاً عن الضمير فيه . ووصف هديا : (بالغ الكعبة) لأن  
إضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة أن يذبح بالحرم فأما التصديق به فثبت عند أبي حنيفة وعند الشافعي في الحرم

وحاملا على الاحتياط والذي يرشد إلى أن هذا مردان سبق التوعد بذلك لم يكن إلا ليكونوا متوطنين على ذلك عند وقوعه  
فيكون أيضا باعثا على عمله لأن مفاجأة المكروه بنته أصعب والإنذار به قبل وقوعه مما يسهل موقعه وحاصل ذلك لطف



طعام مسكين أو عدل ذلك صياما ليدق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عز وجل ذو انتقام . أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا

(فإن قلت) يمرفع (كفارة) من يصب جزاء (قلت) يجعلها خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل أو الواجب عليه كفارة أو يقدر عليه أن يجزي جزاء أو كفارة يعطفها على أن يجزي . وقرئ أو كفارة طعام مسكين على الإضافة وهذه الإضافة مبنية كأنه قيل أو كفارة من طعام مسكين كقولك غاتم فضة بمعنى غاتم من فضة وقرأ الأعرج أو كفارة طعام مسكين وإنما وجد لأنه واقع موقع التبيين فاكثري بالواحد الدال على الجنس . وقرئ أو عدل ذلك بكسر الميم والفتح بينهما أن عدل الشيء ما عادله من غير جنسه كالصوم والإطعام وعدله ما عدل به في المقدار ومنه عدلا الخلل لأن كل واحد منهما عدل بالآخر حتى اعتدلا كأن المفتوح تسمية بالمصدو والمكسور بمعنى المقبول به كالذبح ونحوه ونحوهما الخلل والخلل و (نلك) إشارة إلى الطعام (وصياما) تمييز للعدل كقولك لي مثله رجلا والخيار في ذلك إلى قاتل الصيد عند أبي حنيفة وأبي يوسف وعند محمد إلى الحكمين (ليدق) متعلق بقوله جزاء أي عليه أن يجزي أو يكفر ليدق سوء عاقبة متكة لحزمة الإحرام . والربا المالكروه والضرب الذي يناله في العاقبة من عمل سوء لثقله عليه كقوله تعالى فأخذناه أخذنا ويلا قتيلا والطعام الويل الذي يقل على المعدة فلا يسترا (عنى الله عما سلف) لكم من الصيد في حال الإحرام قيل أن تراجموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتساووه عن جوارحه وقيل عما سلف لكم في الجاهلية منه لأنهم كانوا متعددين بشرائع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما (ومن عاد) إلى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهي (فينتقم الله منه) ينتقم خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفاء ونحوه فمن يؤمن بربه فلا يخاف يعني ينتقم منه في الآخرة واختلف في وجوب الكفارة على العائد فمن عطاء وإبراهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء وعن ابن عباس وشرع أنه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر وأنه لم يذكر التكفارة (صيد البحر) مصيدات البحر مما يؤكل وما لا يؤكل (وطعامه) وما يطعم من صيده والمضى أحل لكم الاتضاع بجميع ما يصاد في البحر وأحل لكم أكل المأكول منه وهو السمك وحده عند أبي حنيفة وعند ابن أبي ليلى جميع ما يصاد منه على أن تفسير الآية عنده أحل لكم صيد حيوان البر وأن تطعموه (متاعا لكم) مفعول له أي أحل لكم تمتعا لكم وهو في المفعول له بمنزلة قوله تعالى ووهبنا له إسماعيل ويعقوب نافلة في باب الحال لأن قوله متاعا لكم مفعول له مختص بالطعام كما أن نافلة حال مختصة يعقوب يعني أحل لكم طعاما تمتعا لتأتمنكم يأكلون طريا ولسيارتكم يترقدونه قد بدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت في سبيله إلى الحضر عليها السلام . وقرئ وطعمه . وصيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وإن كان يعيش في الماء في بعض الأوقات كطيور الماء عند أبي حنيفة واختلف فيه فقه من حرم على المحرم كل شيء يقع عليه اسم الصيد وهو قول عمر وابن عباس وعن أبي هريرة وعطاء وسعيد بن جبير أنهم أجازوا للمحرم أكل ما صاده الحلال وإن صاده لاجله إذا لم يبل ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل إحرامه وهو مذهب

في القضاء فبجحان الطيف بعباده وإننا فكر المائل فيما يبئى به من أنواع البلايا وجدنا مندفع عنه منها أكثر إلى ما لا يقف عند غاية فسأل الله العفو والعافية والطف في المقصود . قوله تعالى . يحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما (قالوا) اختلف في المراد بالتحريم الخ قال أحمد وتخصيص عموم الآية لازم على كلتا الطائفتين لأن مالكا رضى الله عنه يجهز كل المحرم لصيد البر إذا صاده حلال لنفسه أو لحلال فلا بد إذا على مذهبه من تخصيص العموم المخصوص غاية ذلك أن صورة (قوله بجميع ما يصاد في البحر) لعله من (قوله تمتعا لتأتمنكم يأكلونه) أي للتوطين منكم يقال تأ باليد توطئه فهو تأنى . وم تاء أفاده الصحاح وسيأتي للفسر في قوله تعالى قد علم كل أناس مشربهم أن الإنسان اسم جمع غير تكسیر نحو رجال ونساء وتوام ويجوز أن يقال إن الأصل الكسر والتكسير والضمه بدل من الكسرة

اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ . جَمَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقُلُودَ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبَيَّنَ وَمَا تَكْتُمُونَ . قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ

أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابَهُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَعَنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحَدِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ لَا يَبَاحُ لَهُ مَا صَدَّ لِأَجَلِهِ ( فَإِنْ قُلْتَ ) مَا يَصْنَعُ أَبُو حَنِيفَةَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ صَدَّ الْبَرِّ ( قُلْتَ ) قَدْ أَخَذَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْمَقْهُومِ مِنْ قَوْلِهِ ( وَحَرَّمَ عَلَيْكَ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتَ حَرَمًا ) لِأَنَّهُ ظَاهِرٌ أَنَّهُ صَيْدُ الْهَرَمِينَ دُونَ صَيْدِ غَيْرِهِمْ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُخَاطَبُونَ فَكَانَتْ قَبْلَ وَحَرَّمَ عَلَيْكَ مَا صَدَّ مِنْ فِي الْبَرِّ فَيُخْرِجُ مِنْهُ صَيْدَ غَيْرِهِمْ وَمَعْنَاهُ حِينَ كَانُوا غَيْرَ عَرَمِينَ وَيُدْعَى قَوْلُهُ تَعَالَى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ ) وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحَرَّمَ عَلَيْكَ صَيْدَ الْبَرِّ أَيْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقُرِئَ مَا دُمْتَ بِكَرَالِدَالٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ دَامَ بَيْتُهُمُ ( الْبَيْتُ الْحَرَامُ ) عَطَفَ يَنْبَغِي عَلَى جِهَةِ الْمَدْحِ لِأَنَّ جِهَةَ التَّوَضُّعِ كَمَا تَجِبُ الصَّعَةِ كَذَلِكَ ( قِيَامًا لِلنَّاسِ ) اتِّعَاشًا لَهُمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَنَهَوْا إِلَى أَغْرَاضِهِمْ وَمَقَاصِدِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ وَمَادِمَ لَمْ يَمُتْ لَمْ يَمُتْ مِنْ أَمْرِ حَرَمِهِمْ وَعَرَمَتِهِمْ وَتَجَارَتِهِمْ وَأَنْوَاعِ مَنَافِعِهِمْ وَهِيَ عَطَاةُ بَنِي أَبِي رِيَّاحٍ لَوْ تَرَكُوهُ عَامًا وَاحِدًا لَمْ يَنْظُرُوا وَلَمْ يُؤْخَرُوا ( وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ ) الشَّهْرُ الَّذِي يُؤَدَّى فِيهِ الْحَجُّ وَهُوَ ذُو الْحِجَّةِ لِأَنَّهُ لاختصاصه مِنْ بَيْنِ الْأَشْهُرِ بِإِقَامَةِ مَوْسَمِ الْحَجِّ فِيهِ شَأْنًا قَدَّعَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقِيلَ عَنِ بَعْضِ أَهْلِ جَنْسِ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ ( وَالْهَدْيَ وَالْقُلُودَ ) وَالْقُلُودُ مِنْهُ خُصُوصًا وَهُوَ الْبَدَنُ لِأَنَّ الثَّوَابَ فِيهِ أَكْثَرُ وَبِهَاجَةِ الْحَجِّ مَعَهُ أَظْهَرَ ( ذَلِكَ ) إِشَارَةً إِلَى جَمَلِ الْكَعْبَةِ قِيَامًا لِلنَّاسِ أَوَّلَى مَا ذَكَرَ مِنْ حِفْظِ حُرْمَةِ الْإِحْرَامِ بِتَرْكِ الصَّيْدِ وَغَيْرِهِ ( لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ) اللَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَالِمٌ بِمَا يَصْلُحُكُمْ وَمَا يَنْفَعُكُمْ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَكَفَّفَكُمْ ( شَدِيدُ الْعِقَابِ ) لِمَنْ أَتَاهُ كَيْدَهُ ( غَفُورٌ رَحِيمٌ ) لِمَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا ( مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ) تَشْدِيدٌ فِي إِيْجَابِ الْقِيَامِ بِمَا أَمَرَ بِهِ وَأَنَّ الرَّسُولَ قَدْ فَرَّغَ مِنْ مَوَاجِبِ عَلَيْهِ مِنْ

التَّخْيِصِ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ تَكُونُ أَكْثَرُ مِنْهَا عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ لِأَنَّهُ يَحْجِزُ أَكْلَ مَا صَادَهُ الْحِلَالُ مِنْ أَجْلِ الْحَرَمِ كَمَا قُلْنَا عَنْهُ فَيُزِيدُ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ هَذِهِ الصُّورَةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَوْلُهُ تَعَالَى جَمَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقُلُودَ الْآيَةَ ( قَالَ مَعْنَى قِيَامًا لِلنَّاسِ اتِّعَاشًا لَهُمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ) قَالَ أَحْمَدُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَصْدُقُ تَأْوِيلُهُ مِنَ التَّأْوِيلَاتِ الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ أَوَّلُ هَذِهِ السُّورَةِ لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقُلُودَ فَإِنْ حُلَّ الْقُلُودُ ثُمَّ عَلَى ظَاهِرِهَا وَتَأْوِيلُهَا صَرَفَ الْإِحْلَالَ إِلَى مَوَاقِعِهَا مِنَ الْمَقْلَدِ كَقَوْلِهِ وَلَا يَدِينُ زَيْتِينَ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا يَرِيدُ مَوَاقِعَ الزَّيْتَةِ وَالتَّهْيِ عَنْ إِحْلَالِ الْقُلُودِ بِشَبْهِهِ كَأَنَّهُ قَالَ لَا تَحْلُوا قُلُودًا فَخَلَا عَنْهَا تَعَذُّرُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِأَنَّهَا وَرَدَتْ فِي بَيَاقِ الْأَمْتَانِ بِمَا جَمَعَهُ اللَّهُ قِيَامًا لِلنَّاسِ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الْمُعْدُودَةِ وَقَدْ خَصَّ الْمَنَةَ بِالْبَدَنِ فِي قَوْلِهِ ( وَالْبَدَنُ جَمْعُهَا ) لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ الْآيَةَ وَلَا يَلِيقُ بِبَيَاقِ الْأَمْتَانِ الْخُرُوجُ مِنَ الْأَعْلَى إِلَى الْأَدْنَى حَتَّى يَقَعَ الْأَمْتَانِ بِالْمَقْلَدِ ثُمَّ بِالْقُلُودِ ذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي بَيَاقِ النَّهْيِ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّهْيِ إِلَى الْأَعْلَى إِلَى التَّشْدِيدِ بِالنَّهْيِ عَنِ الْأَدْنَى وَأَمَّا التَّأْوِيلُ الْآخَرُ وَهُوَ بَقَاءُ الْقُلُودِ عَلَى حَقِيقَتِهَا وَصَرَفَ الْإِحْلَالَ مِنَ النَّهْيِ عَنْهَا حَقِيقَةً أَيْ لَا تَتْرَكُوا الْقُلُودَ وَلَا تَنْتَفِعُوا بِهَا كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَلَيْسَ قُلُودًا فَيَدْمَا وَخَلَّ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَا فَتَعَذَّرَ أَيْضًا بِمَا بَعْدَ فِي النَّهْيِ قَبْلَهُ وَأَمَّا التَّأْوِيلُ الثَّلَاثُ وَهُوَ حُلُّهَا عَلَى ذَوَاتِ الْقُلُودِ فَلَا تَقِي بِالْأَمْتَانِ فَيَتَمَيَّنُ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَذْكُرِ الْوَعْدَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ سِوَاهُ وَجْهِ صَلَاحِهِ وَظُهُورِهِ فَيَسْمُو أَنْ الْفَرْضُ فِي بَيَاقِ النَّهْيِ إِفْرَادَهُ بِالذِّكْرِ وَتَخْيِصِهِ بِالنَّهْيِ بَعْدَ أَنْ يُدْرَجَ مَعَ غَيْرِهِ فِي النَّهْيِ فَكَانَ نَهْيُهُ عَنْهُ لِحُصُوصِيَّتِهِ مَرَّتَيْنِ وَالتَّخْيِصُ فِي بَيَاقِ الْأَمْتَانِ أَيْضًا ذَلِكَ وَهُوَ تَكْرِيرُ الْمَنَةِ بِمَنْدَرَجٍ فِي الْعُمُومِ وَخُصُوصًا بِالذِّكْرِ وَأَيْضًا يَلِيقُ فِي الْأَمْتَانِ التَّرْقِيْعُ مِنَ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى بِخِلَافِ النَّهْيِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَوْلُهُ تَعَالَى ( قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ

وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْرِ فَاقْفُوا اللَّهَ يَأُولِي الْأَلْبَابِ لَكُمْ تَقْلُحُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا  
عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ تَنُوكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ الْقُرْآنُ تَبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ •  
قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ • مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ مِجْرَةٍ وَلَا سَائِثَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ

التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط • البون بين الحديث والطيب بعيد عند الله تعالى  
وإن كان قريبا عنكم فلا تمجبوا بكثرة الحديث حتى تؤثره لكثرة على القليل الطيب فإن ماتوا همونه في الكثرة من  
الفضل لا يوازي نقصان في الحديث وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطلحه وصحيح  
المداد وفاسدها وجيد الناس وردهم (فاقفوا الله) وآثروا الطيب وإن قل على الحديث وإن كثر ومن حق هذه الآية  
أن تكفح بها وجوه المجبرة إذا افتخروا بالكثرة كاقيل وكأثر يسعدان سمدا كثيرة • ولا تخرج من سدوقه ولا نصرا  
وكاقيل لا يدعكم من دهماتهم عدد • فإن جلهم بل كلهم بقر

وقيل نزلت في حجاج الباطنة حين أراد المسلمون أن يوقعوا بهم فبوا عن الإيقاع بهم وإن كانوا مشركين • الجملة  
الشرطية والمطوية عليها أفي قوله (إن تبدل لكم تنوك) وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم (صفة للأشياء  
والمنع لا تكثرها مسترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تسألوه عن تكليف شاة عليكم إن أفادكم  
بها وكلفكم إياها فتعكم وتفق عليكم وتدموا على السؤال عنها وذلك نحو ما روي أن سراق بن مالك أوعكاشة بن حصن  
قال يا رسول الله الحجة علينا كل عام فعرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعاد مسأله ثلاث مرات فقال صلى الله عليه  
وسلم ويحك ما يؤمنك أن أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعت ولو تركتم لكفرتم فآثر كوفي  
ما تركتم فإما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤا لهم واختلافهم هل أنبيأهم فإذا أمرتهم بأمر فخذوا منه ما استطعت وإذا  
نهيتهم عن شيء فاجتنبوه (وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن) وإن تسألوا عن هذه التكليف الصعبة في زمان الرعي  
وهو مادام الرسول بين أظهركم يوحى إليه • تبدلكم تلك التكليف الصعبة التي تسؤركم وتروموا بها فتمضون أنفسكم  
لغضب الله بالتفريط فيها (عفى الله عنها) فها الله محاسن من مسألتكم فلا تعودوا إلى مثلها (والله غفور حلیم) لا يماجلكم  
فيا يفرط منكم بمقوته (فإن قلت) كيف قال لا تسألوا عن أشياء ثم قال (قد سألها) ولم يقل قد سأل عنها (قلت) الضمير  
في سألها ليس برأجع إلى أشياء حتى تجب تعديته بمن وإنا هو راجع إلى المسألة التي دل عليها لا تسألوا يعني قد سأل قوم هذه

والطيب ولو أجبك كثرة الحديث • الآية (قال البون بين الحديث والطيب بعيد عند الله الخ) قال أحمد رحمه الله وقد ثبت  
شرطاً أن أكثر أهل الجنة من هذه الأمة وقد اعترف القدرية أنهم قليل فيها وشذوذ بالنسبة إلى من عدمهم من الطوائف  
والأمر بهذه المثابة وهم أيضا يعتقدون أنهم الفرقة الناجية الموعودون بالجنة لا غيرهم إذ كل من عدمهم على طمعهم الفاسد  
عقله في النار مع الكفار فكل هذا تكون هذه الطائفة الشاذة القليلة أكثر أهل الجنة وسأشاقه أن يستمر ذلك هل عقل  
عاقل محصل مطلع على ما ورد في السنن من الآثار المكافئة لهذا الظن الفاسد بالرد والتكذيب ومن م المعتزلة حتى  
يتراعى طمعهم على هذا الحق وهذا الاستنباط الذي استنبطه الزمخشري من أن المراد بالطيب هذا التفريط المعتزلي من قيل القول بأن  
المراد في قوله تعالى ولو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير • أهل الحديث وأصحاب الرأي يعني الحقيقة وقد اغلظ  
في تفسير هذه الآية على ما قال ذلك بعده من البدع وها هو قد ابتدع قريانه في حمله الطيب في هذه الآية على الفريق المعتزلي  
بل والله شر من تلك المقالة لأنه حمل الحديث على من عدمهم من الطوائف السنة فهو ذاهب من ذلك ونبر أن تجريه على السلف والخلف

(قوله أن تكفح بها وجوه المجبرة) يعني أهل السنة وهذا غلو من العلامة في التعصب للمعتزلة وما كان ينبغي أن  
يكون منه لعدم الداعي إليه هنا

وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُوا لَا يَعْلَمُونَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُكُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْتَسِكُمْ لَّا يَضُرَّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَبِئْسَ كُتُمًا تَعْمَلُونَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ

المسألة من الأولين (ثم أصبحوا بها) أي مرجعها أو سببها (كافرين) وذلك أن بني إسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم عن أشياء فإذا أمروا بها تركوها فهاكروا . كان أهل الجاهلية إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر يجرأ أذنأى شقوها وحزموها وكبوها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى وإذا لقنها المعنى لم يركبها واسمها البعيرة وكان يقول الرجل إذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فأتى سائبة وجعلها كالبعيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل إذا اعتق عبداً قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وإذا ولت العائقة أتى فهي لم وإن ولدت ذكراً فهو لأهلته فإن ولدت ذكراً أو أنثى قالوا وصلت أغامها فلم يذبحوا الذكر لأهلته وإذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قدحى ظهره فلا يركب ولا يعمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى (ما جعل) ما شرع ذلك ولا أمر بالتبجير والتسيب وغير ذلك . ولكنهم بتحريمهم ما حرموا (يقترعون على الله الكذب وأكثروا لا يعقلون) فلا ينسبون التحريم إلى الله حتى يقتلوا ولكنتهم يقتلون في تحريمها كبارهم . الراوى قوله (أولو كان آباؤهم) وأوالحال قد دخلت عليها امرؤ الإنكار وتقديره أصهبتهم ذلك ولو كان آباؤهم (لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) والمعنى أن الاقتداء إنما يصح بالعالم المهدى وإنما يعرف اعتدائه بالحجة . كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العتق والعتاد من الكفرة يمتنون بدخولهم في الإسلام قبيل لم (عليكم أنتم) وما قلتم من إصلاحها للمعنى بها في طرق الهدى (لا يضركم) الضلال عن دينكم إذا كنتم مهتدين كما قال من وجب لنيه عليه الصلاة والسلام فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكذلك من يتأسف على ما فيه السقطة من الفجور والمعاصي ولا يزال يذكر معاصيهم ومناكيرهم فهو مخاطب به وليس المراد ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن من تركها مع القدرة عليها فليس يهتد وإنما هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم وبينه . وعن ابن مسعود أنها قرئت عنده فقال إن هذا ليس بزمانها إنما اليوم مقبولة ولكن يوشك أن يأتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم فليكن عليكم أنتم على هذا تسلياً لمن يأمر وينهى فلا يقبل منه ويسط لعنره وعنه ليس هذا زمان تأويلها قيل في قال إذا جعل دونها السيف والوسط والسجن وعن أبي ثعلبة الخشني أنه سئل عن ذلك قال للسائل سألت عنها خير أسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال استمروا بالمعروف وتامروا عن المنكر حتى إذا ما رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبهاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فليكن نفسك كدود أمر العوام وإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن كقبض على الجمل للعامل منهن مثل أرحم الراحمين رجلاً يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل إذا أسلم قالوا له سفت أباك ولا موه فقلت عليكم أنتم عليكم من أسماء الفحل بمعنى الرمو إصلاح أنفسكم ولذلك جزم جوابه وعن نافع عليكم أنتم بالرفع . وقرئ لا يضركم وفيه وجهان أن يكون خيراً مرفوعاً وتصره قراءة أبي حيوة لا يضركم وأن يكون جواباً للملامر مجزوماً وإعاضة الرأ اتباعاً للضمه الضاد المنقولة اليها من الرأ المدخمة والأصل لا يضركم ويجوز أن يكون نياً ولا يضركم بكسر الضاد وخمها من ضاربه بضمه ويضوره . أرفع اثنان على أنه خبر للبتداء الذي هو (شهادة بينكم) على تقدير شهادة بينكم شهادة اثنين أو على أنه فاعل شهادة بينكم على معنى فيا فرض عليكم أن

(قوله ليس بزمانها إنما اليوم مقبولة) لعل هذا الضمير للصيغة المفهومة من السياق (قوله لا يضركم وفيه وجهان) يعني بالرفع وهو يفيد أن القراءة الأصلية بالنصب

مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتُمْ مَصِيَّةَ الْمَوْتِ تُحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ  
لَا تَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكُمُ شُهَدَاءُ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَعْمِينَ ۖ فَإِنْ عَرَّ عَلَىٰ أَنْهَمَا اسْتَحَقَّا  
إِنَّمَا قَاتَخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ ۚ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْتَنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتِنَا

يشهد اثنان وقرأ الشعبي شهادة يتنكب بالنون وقرأ الحسن شهادة بالنصب والتنوين على ليقم شهادة اثنان وإذا حضر ظرف  
لشهادة وحين الوصية بدل منه وفي إيداله منه دليل على وجوب الوصية وأنها من الأمور اللازمة التي ما ينبغي أن يتهاون  
بها مسلم ويذهل عنها وحضور الموت مشارفته وظهور امارات بلوغ الأجل (منكم) من أقاربكم و (من غيركم) من  
الاجانب (إن أنتم ضربتم في الأرض) يعني إن وقع الموت في السفر ولم يكن معكم أحد من عشيرتكم فاستشهدوا  
أجنيين على الوصية وجعل الأقارب أولى لأهلهم أعلم بأحوال الميت وبما هو أصح وهم له أنصح وقيل منكم من المسلمين  
ومن غيركم من أهل الذمة وقيل هو منسوخ لتجاوز شهادة الذي على المسلم وإنما جازت في أول الإسلام لقلة المسلمين  
وتعذر وجودهم في حال السفر وعن مكحول نسخها قوله تعالى «واشهدوا ذوى عدل منكم» وروى أنه خرج بديل بن  
أبي مریم مولى عمرو بن العاصي وكان من المهاجرين مع عدى بن زيد وجم بن نوس وكا نصرانيين تجاراً إلى الشام  
فرض بديل وكتب كتاباً فيه مامعه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبه وأمرهم أن ينفقوا متاعه إلى أهله ومات ففتشوا  
متاعه فأخذوا إناء من فضة فيه ثمانية مثقال متفوشاً بالذهب فأنصب أهل بديل الصحيفة فقالوا بما بالإنجيل  
فرضوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزنت (تحبسونهما) تقفونهما وتصبروهما للحلف (من بعد الصلاة) من بعد  
صلاة العصر لأنه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد صلاة العصر أو الظهر لأن أهل الحجاز كانوا يفتدون للحكومة بدمهما  
وفي حديث بديل أنها لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا بدياً ونعيم فاستحلفهما عند المنبر خلفاً  
ثم وجد الإناء بمكة فقالوا إنا اشتريناه من نعيم وعدى وفيه صلاة أهل الذمة وهم يحضرون صلاة العصر (إن أرتبتم)  
اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى إن أرتبتم في شأنهما واحتموهما خلفوهما وفي إداريدهما إذا صان فدنس تخليف  
الشاهدين وإن أريد الوصيان فليس بمنسوخ تخفيفهما وعن عيسى رضي الله عنه أنه كان يحلف الشاهد والراوى إذا اتهمهما  
والضمير في (به) للقسم وفي (كان) للقسم يعني لا يستبدل بصفة القسم بالله عرضاً من أيدينا أي لا يحلف بالله كاذبين لأجل  
المال ولو كان من قسم له قريباً منا على معنى هذه عادتهم في صدقهم وأمانتهم وبما هم داخلون تحت قوله تعالى  
«كوافوا أميناً بالفسطش» شهدوا بقولهم على أنفسهم أو أوائدهم ولا قرينين (شهادة الله) أي الشهادة التي أمر الله بحفظها وتعليمها  
وعن الشعبي أنه وقف على شهادة ثم ابتأ الله بالله على طرح حرف القسم ونحو بعض حرف الاستعانة منه وروى عنه  
بغيره على ما ذكر سيويه أن مهم من يحلف حرف القسم ولا يؤخذ منه حمزة الاستعانة فيقول الله لقد كان كذا  
وقرى للملائكة بحذف الحمزة وطرح حركتها على اللام لإدغام نون فيها كقوله عادونى (فإن قلت) ما موقع تحبسونهما  
(قلت) هو استئناف كلام كأنه قيل بعد اشتراط العدالة فيما فكيف فعل إن أرتبنا بهما فقيل تحبسونهما (فإن قلت)  
كيف فسر الصلاة بصلاة العصر وهي مطلقة (قلت) لما كانت معروفة عندهم بالتخليف بعدها غنى ذلك عن التقييد  
كما لو قلت في بعض أئمة الفقه إذا صلى أخذ في الدرس علم أنها صلاة الفجر ويجوز أن تكون اللام للجنس وأن يقصد  
بالتخليف على أثر الصلاة أن تكون الصلاة لفظاً في النطق بالصدق ونافية عن الكذب والزرور أن الصلاة تنهى عن  
التعشاش المتكرر (فإن عثر) فإن أطلع (على أنهما استحقا إنما) أي فضلاً ما أوجب إنما واستوجبا أن يقال إيماننا

(قوله وبما هو أصح) لعله وبما هو له أصح (قوله وتصبروهما للحلف) أي تحبسونهما فأداه الصحاح (قوله)  
فكيف فعل إن أرتبناهما) أي اتهمناهما فأداه الصحاح

وَمَا أَتَيْنَا إِنْكَارًا إِذَا لَمْ يَكُنْ الظُّلْمُ . ذَلِكَ أَذَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ  
بَعْدَ أَيْمَنِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمِعُوا وَأَقِمْ . يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ يَقُولُ مَاذَا أَجْتُمُّ  
قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ . إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَادِّكَ

الآئِينَ (فأخراهم) فشا هذا أن آخران (يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم) أي من الذين استحق عليهم الإثم ومنا من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته في قصة بديل أنه لما ظهرت خيانة الرجلين خلفه رجلا من ورثته أنه إمام صاحبهما وأن شهادتهما أحق من شهادتهما (والأوليان) الاحقان بالشهادة لقرايتهما ومقرتهما وارتضاعهما على هذا الأوليان وقيل ما يدل من الضمير في يقومان أو من آخران ويجوز أن يراد بها باسحق أي من الذين استحق عليهم آتداب الأوليين منهم الشهادة لا طلاعهم هل حقيقة الحال . وقرئ الأوليين على أنه وصف للذين استحق عليهم مجرور أو منصوب على المدح ومعنى الأولوية التقدم على الأجانب في الشهادة لكنهم أحق بها وقرئ الأوليين على التثنية واتصاه على المدح وقرأ الحسن الأولان ويحتمل به من يرى رد العين على المدعي وأبو حنيفة وأصحابه لا يرون ذلك فوجهه عندهم أن الورثة قد ادعوا على الصرانيين أنهما قد اختانا خلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتبنا فأكثر الورثة فكانت العين هي الورثة لإنكارهم الشراء (فإن قلت) فوجه قراءة من قرأ استحق عليهم الأوليان على البناء للفاعل وهم هي وأبي وابن عباس (قلت) معناه من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة أن يجزئوها للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين (ذلك) الذي تقدم من بيان الحكم (أذنى) أن يأتي الشهداء على نحو تلك الحادثة (بالشهادة على وجهها) أي يخافوا أن ترد أيمان أن تكرر إيمان شهود آخرين بعد إيمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في قصة بديل (واسمعوا) سمع إجابة وقبول (يوم يجمع) بدل من المنصوب في قوله واتقوا الله وهو من بدل الاشتغال كأنه قيل واتقوا الله يوم جمعه أو ظرف لقوله لا يهدي أي لا يهديهم طريق الجنة يمشون كما يفعل بغيرهم أو ينصب على إختار اذكر أي يوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت و (ماذا) منصوب بأجبت انتصاب مصدره على معنى أي إجابة أجبت ولو أريد الجواب لقل بماذا أجبت (فإن قلت) مامنى سؤالم (قلت) توبخ فهمهم كما كان سؤال المؤودة توبخا للوائد . (فإن قلت) كيف يقولون (لا علم لنا) وقد علموا بما أجابوا (قلت) يعلمون أن الغرض بالسؤال توبيخ أعدائهم فيكون الأمر إلى حله وإحاطته بامنا به منهم وكابدوا من سوء إجاباتهم إظهارا للشك في اللجأ إلى ربهم في الانتقام منهم وذلك أعظم على الكفرة وأفت في اعتقادهم وأجلب لحسرتهم وسقوطهم في أيديهم إذا اجتمع توبيخ الله وتشكي أنياته عليهم ومثاله أن ينسكب بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قد عرفها السلطان وأطلع على كنهها وهزم على الانتصار له منه فيجمع بينهما ويقول له ما فعل بك هذا الخارجي وهو عالم بما فعل به يريد توبيخه وتبكيته فيقول له أنت أعلم بما فعل في توبيخنا للأمر إلى علم سلطانه واتكالا عليه وإظهارا للشكاية وتمظيلا لما حل به منه وقيل من هول ذلك اليوم يضرعون ويذهلون

ه قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبت قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب (قال يوم يجمع بدل من المنصوب الخ) قال أحمد ويكون انتصاب إذا انتصاب المفعول به لا ظرف على حكم المبدل منه . عاد كلامه (قال أو ظرف لقوله لا يهدي القوم الفاسقين الخ) قال أحمد وهو على هذا أيضا مفعول به . عاد كلامه (قال وماذا منصوب بأجبت انتصاب مصدره على معنى أي إجابة الخ) قال أحمد والتعظيم في هذا نحو التعظيم بالسكوت عن الصلة في مثل ما حصل إلا بعد التي والثبات . عاد كلامه (قال وقيل من الهول والقزع يذهلون عن الجواب الخ) قال أحمد وأيضا

(قوله وقرئ الأوليين) لهم الأولين فليحور (قوله أن تكرر إيمان شهود) في الصحاح الكسر الرجوع يقال كرهه وكر بنفسه يتعدى ولا يتعدى (قوله أحاطته بامنا به منهم) أي ابتلوا وفي الصحاح منيته ومنوته إذا ابتليته

إِذْ أَيْدُكَ رُوحُ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلِمْتَكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ  
وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ إِذْنِي تَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ  
تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ  
مِيقَةٍ ۖ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۚ إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُ إِنَّ  
يَعْقُوبَ ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝

عن الجواب ثم يجيبون بعد ما توب إليهم عقولهم بالشهادة على أنهم وقيل معناه علنا ساقط مع عليك ومغمور به  
لأنك علام الغيوب ومن علم الحقائق لم تخف عليه الظواهر التي منها إجابة الأمم لرسلهم فكانت لاعلم لنا إلى جنب  
هليك وقيل لاعلم لنا بما كان منهم بعدنا وإنما الحكم للخاصة وكيف يخفى عليهم أمرهم وقد رأوه سود الوجوه زرق  
العيون موجنين ۖ وقرئ علام الغيوب بالنصب على أن الكلام قد تم بقوله (إنك أنت) أي إنك الموصوف بأوصافك  
المروعة من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص أو على النداء أو هو صفة لاسم أن (إذ قال الله)  
بدل من يوم يجمع والمعنى أنه يوجب الكافرين يومئذ يسأل الرسل عن إجابتهم وبشديد ما أظهر على أيديهم من الآيات  
الظالم فكذبهم وسبهم سمرة أوجازوا أحد التصديق إلى أن اتخذوا آلهة كما قال بعض بني إسرائيل فيما أظهر على يديسي  
عليه السلام من البينات والمعجزات هذا سميرمين واتخذ بعضهم أمه الطير (أي ذك) قوتك وقرئ أيدتك على أفلتت  
(روح القدس) بالكلام الذي يحيا به الدين وإضافة إلى القدس لأنه سبب الظهور من أوصاف الآثام والدليل عليه قوله  
تعالى (تكلم الناس) وفي (المهد) في موضع الحال لأن المعنى تكلمهم طفلا (وكهلا) لأن في المهد فيه دليل على حدم الطفولة  
وقيل روح القدس جبريل عليه السلام أي به لتثبيت الحجة (فإن قلت) ما معنى قوله في المهد وكهلا (قلت) معناه تكلمهم في هاتين  
الحالتين من غير أن يضاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل وبلوغ الأشد والحد الذي يستبأ  
فيه الانبياء (والتوراة والإنجيل) خصا بالذكر عاتاتوله الكتاب والحكمة لأن المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وقيل  
الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب (كهية الطير) هي مثل هيئة الطير (بإذني) تسهيل (تفنيخ فيها) الضمير  
للكاف لأنها صفة الهيئة التي كان يتخلفها عيسى عليه السلام وينفخ فيها ولا يرجع إلى الهيئة المضاف إليها لأنها ليست من خلقه  
ولا من خلقه في شيء وكذلك الضمير في (فكون) ۖ تخرج الموتى من القبور وتبشرونهم قيل أخرج سام بن نوح  
ورجلين وامرأة وجارية (وإذ كفت بني إسرائيل عنك) يعني اليهود حين هموا بقتله وقيل لما قال الله تعالى لعيسى اذكر  
نعمتي عليك كان يابس الشعر ويأكل الشجر ولا يدخر شيئا لقد يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيخرب ولأوله  
فيوت أينما أمسى بات (أوحيت إلى الخواري) أمرتهم على السنة الرسل (مسلمون) مخلصون من أسلم وجهه لله  
(عيسى) في عمل النصب على إتيان حركة الابن كقولك يازيد بن عمرو وهي اللفظة الفاشية ويجوز أن يكون مضموما  
كقولك يازيد بن عمرو والدليل عليه قوله

أحار بن عمرو كأي خمر ۖ ويسدو على المرء ما ياتر

فالمسؤول عنه إجابته عند دعائهم إياهم إلى الله لا ما حدث بعد ذلك مما لا يتعلق به علم الرسل والله أعلم ۖ عاد كلامه  
(قال وقرئ علام الغيوب بالنصب الخ) قال أحد ويكون هذا من باب ۖ أنا أبو النجم وشعري وشعري ۖ وقد مر قبل

(قوله لم تختلف عليه الظواهر) لعله لم تختلف أو لم تختلف

قَالُوا زَيْدٌ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا وَتَقْلَبَ قُلُوبَنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَ وَتَكُونُ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ . قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَآرِزْنَا وَانْتَحِرْ الرَّزَقِينَ . قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَرْسَلُهَا عَلَيْكُمْ فَأَنْ يَكْفُرَ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ .

لأن الترخيم لا يكون إلا في المضموم . ( فإن قلت ) كيف قالوا ( هل يستطيع ربك ) بعد إيمانهم وإخلاصهم ( قلت ) ما وصفهم الله بالإيمان والإخلاص وإنما حكى ادعاهم لها ثم أتبعه قوله إذ قالوا فإذن إن دعواهم كانت باطلة وإنهم كانوا أكين وقوله هل يستطيع ربك كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لهم . وكذلك قول عيسى عليه السلام لهم معناه اتقوا الله ولا تفكروا في اقتداره واستطاعته ولا تحرقوا عليه ولا تتكلموا ما تشتهون من الآيات قبلكم إذا دعاهم لإدعائهم بعدهما ( إن كنتم مؤمنين ) إن كانت دعواكم للإيمان صحيحة . وقرئ هل يستطيع ربك أي هل تستطيع سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله . والمائدة الخوان إذا كان عليه الطعام وهي من ماله إذا أعطاه ورفضه كأنها تميد من تقم إليه ( وتكون عليا من الشاهدين ) شهد عليا عند الذين لم يحضروها من بني إسرائيل أو تكون من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة عا كفيين عليا على أن عليا في موضع الحال وكانت دعواهم لإرادة ماذكروا كدعواهم الإيمان والإخلاص . وإنما سأل عيسى وأجيب ليلزموا الحجة بكلامها وبرسل عليهم العذاب إذا خالفوا وقرئ ويعلم بالياعلى البناء للفقول وتعلم وتكون الباء والضمير للقلوب ( اللهم ) أصله يا الله تخلف حرف النداء وعوضت منه الميم ( ربنا ) نداء ثان ( تكون لنا عيدا ) أي يكون يوم نزلوا عيدا قيل هو يوم الأحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور العائد ولذلك يقال يوم عيد فكان معناه تكون لنا سرورا وفرحا وقرأ عبد الله تكن على جواب الأمر ونظيرهما يرتي ويرثي ( لأولنا وآخرنا ) بدل من لتذكير العامل أي لمن في زماننا من أهل ديننا ولن يأتي بعدنا وقيل يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم ويجوز للقدمين منا والاتباع وفي قراءة زيد لأولنا وآخرنا والتأنيث بمعنى الأئمة والجماعة ( عذابا ) بمعنى تعذيبا . والضمير في لا أعذب له المصدر ولو أريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء وروى أن عيسى عليه السلام لما أراد الدعاء لبس صوفاً ثم قال اللهم أنزل علينا سفرة سفره حمراء بين

بأيات وإنما ذكرت هذه الثلاثة من الإعراب لالتباسها بالأعلى الخذاق وقيل مام . قوله تعالى إذ قالوا يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك الآية ( قال فإن قلت كيف قالوا هل يستطيع ربك بعد إيمانهم وإخلاصهم ) في قوله وإذا حجت إلى الحواريين أن أنوار برسولي قالوا أنا واشهد أنا تاملون ( قال قلت ما وصفهم بالإيمان والإخلاص وإنما حكى ادعاهم لها الخ ) قال أحد وقيل إن معنى هل يستطيع هل يفعل كما تقول المقدار على القيام هل تستطيع أن تقوم بمباقة التقاضى وتقل هذا القول عن الحسن فعلى هذا يكون إيمانهم سالما عن قدح الشك في القدرة فإن استقام التعبير عن الفعل بالاستطاعة فذاك والله أعلم من باب التعبير عن المسبب بالسبب إذا استطاعة من جملة أسباب الإيجاد على عكس التعبير عن إرادة الفعل بالفعل تسمية السبب الذي هو الإرادة باسم المسبب الذي هو الفعل في مثل قوله إذا قمتم إلى الصلاة وقدمتم أول السورة وفي هذا التأويل الحسن تعضيد التأويل أرى حقيقة حيث جعل الطول المانع من نكاح الأمومة والحركة في العصفرة عدمه أن لا يملك عصمة الحركة وإن كان قادراً على ذلك فتباح له حيث لا يملك الأمومة وحل قوله من لم يستطيع منكم طولا لأن ينكح المحصنات المؤمنات على معنى ومن لم يملك منكم وحل النكاح على الوطء لجعل استطاعة الملك المنفية هي الملك كآرى حتى أن القادر غير المالك كعدم الطول عنده فينكح الأمة وقدمنى ذكر مذهبه كنت أستبعد إباحته لأن يكون تأويل لا يستطاعه اللفظ ويساعده الاستعمال حتى وقفت على تفسير الحسن

( قوله والمائدة الخوان ) في الصحاح الخوان بالكسر الذى يؤكل عليه معرب وقوله من ماله الذى في الصحاح ماله انتهى تحرك ومادت الأغصان تأمليه اه



وَأَذَّ قَالَ اللَّهُ يَمِيسَى ابْن مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخُذُونِي وَأُمِّي الْهَيْبَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتَ قُلْتَ فَقَدْ عَلِمْتَ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَظِيمُ الْغُيُوبِ ه مَا قُلْتَ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَادُمْتُ فِيهِمْ فَلَبَّ تَوَفَّيْتَنِي

غمامتين غمامة فوقها وأخرى تحتها وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة وقال لهم ليتم أحسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله عليهم ويأكل منها فقال شمعون رأس الحواريين أنت أولى بذلك فقام عيسى قوفاً وصلى وبكى ثم كشف المديب وقال بسم الله خير الرازيين فإذا سمعك مشوبة بلا فلوس ولا شوك تسيل دما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث وإذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون ياروح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة فقال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة العالية كلوا ما سألتهم واشكروا بمددكم الله ويزدكم من فضله فقال الحواريون ياروح الله لو أرينا من هذه الآية آية أخرى فقال يا سمكة احبي يا ذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوبة ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدما فسخوا قردة وخنازير وروى أنهم لما سمعوا بالشرطة وهي قوله تعالى فمن يكفر بعد منك فإني أعذبه قالوا لا نريد فلم تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت لكان عيداً إلى يوم القيامة لقوله وأخرنا والصحيح أنها نزلت (سبحانك) من أن يكون لك شريك (ما يكون لي) ما ينبغي لي (أن أقول) قولاً لا يحق لي أن أقوله (في نفسي) في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا أعلم معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكاة وهو من فصيح الكلام وبينه قبيل (في نفسك) لقوله في نفسي (إنك أنت علام الغيوب) تقرير للجملتين معاً لأن ما نطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولأن ما يعلبه علام الغيوب لا ينبغي إليه علم أحد - إن في قوله (أن أعبدوا الله) إن جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسر والمفسر إما فعل القول وإما فعل الأمر وكلاهما لا وجه له أما فعل القول فيعكس بعده الكلام من غير أن يتوسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم إلا أن أعبدوا الله ولكن ما قلت لهم إلا أعبدوا الله وأما فعل الأمر فسند إلى ضمير الله عز وجل فلو فسره تابعه أعبدوا الله ربى وربكم لم يستقم لأن الله تعالى لا يقول أعبدوا الله ربى وربكم وإن جعلتها

هذا والله أعلم - قوله تعالى ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربى وربكم (قال إن في قوله أن أعبدوا إن جعلتها مفسرة فلم يكن لها بد من مفسر الخ) قال أحمد وقد أجاز بعضهم وقوع أن المفسرة بعد لفظ القول ولم يقتصر بها على ما في معناه فيجوز على هذا القول وقوعها تفسيراً لفعل القول وقد أبى الزجاجى في مفصله وقوعها إلا بعد فعل في معنى القول كذبه ههنا - عاد كلامه (قال وأما فعل الأمر فسند إلى ضمير الله عز وجل الخ) قال أحمد ويجوز أيضاً هذا الوجه على صرف التفسير إلى المعنى كأنه حكى معنى قول الله عز وجل له بعبارة أخرى وكان الله تعالى قال له مريم بعبادتي أو قال لهم على لسان عيسى أعبدوا الله رب عيسى وربكم فلما حكاه عيسى عليه السلام قال أعبدوا الله ربى وربكم فكفى هن اسمه الظاهر بضميره كما قال الله تعالى حكاية عن موسى قال لها عند ربى في كتاب لا يضل ربى ولا ينسى الذى جعل لكم الأرض مهجداً وسلك لكم فيها سبيلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى فانظر كيف جاء أول الكلام حكاية لقول موسى وموسى لا يقول فأخرجنا ولكن فأخرج الله فلما حكاه الله تعالى عن موسى ردة الكلام إليه تعالى وأضاف الإخراج إلى ذاته على طريقة التشكلم لا الحاكى وكذلك قوله تعالى ليقولن خلقهن العزيز العليم إلى قوله فأخرجنا به بلدة ميتاً ونظائره كثيرة وقد قدمت نحواً من هذا البحث عند قوله تعالى حكاية عن اليهود إذا قاتنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله لما استبعد الزجاجى أن تصفه اليهود بهذه الصفات

كُنْتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . إِنْ تَعَذَّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عَادُوكَ وَإِنْ تَتَّقِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ نَفَعِ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

موصولة بالفعل لم تحمل من أن تكون بدلا من ما مرتقي به أو من الماء في به وكلامها غير مستقيم لأن البدل هو الذي يقوم مقام البدل منه ولا يقال ما قلت لم إلا أن اعبدا الله معنى ما قلت لم إلا عبادته لأن العبادة لا تتقال وكذلك إذا جعلته بدلا من الماء لأنك لو أقمت أن اعبدا الله مقام الماء قلت إلا ما أمرتي بأن اعبدا الله لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع إليه من صلته (فإن قلت) فكيف يصنع (قلت) يعمل فعل القول على معناه لأن معنى ما قلت لم إلا ما أمرتهم إلا بما أمرتني به حتى يستقيم تفسيره بأن اعبدا الله اقربوا وديكم ويجوز أن تكون أن موصولة عطفت بـيان لله لا بدلا (وكنتم عليهم شهيذا) رقيقا كالشاهد على المشهود عليه أمنهم من أن يقولوا ذلك ويتدينوا به (فلما توفيتي كنت أنت الرقيب عليهم) تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الأدلة وأزلت عليهم من البينات وأرسلت إليهم من الرسل (إن تعذبهم فإنهم عبادك) الذين عرقهم عاصين جاحدين لا ياتك مكذبين لا ياتيك (وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز) القوى القادر على الثواب والعقاب (الحكيم) الذي لا يثيب ولا يعاقب إلا عن حكمة

المتأنفة لاعتقادهم فيه . عاد كلامه (قال وإن جعلت أن موصولة مع فعل الأمر الخ) قال أحد أي فلا يقدر بالعبادة ولكن بالأمر بها كأنه قيل ما قلت لم إلا الأمر بالعبادة لله والأمر مقول قلت على أن جعل العبادة مقولة ليس يعبد على طريقة ثم يهودون لما قالوا أي لوطه الذي قالوا قولا يتعلق به وكقوله تعالى وزنه ما قول وأيتنا فردا وسيأتي له تصحيح هذا الاستعمال لوروده كثيرا في القرآن الكريم . عاد كلامه (قال وكذلك إذا جعلته بدلا من الماء لأنك الخ) قال أحد وهذا أيضا غير مانع من البدل وإنما يواجه المصنف بما لا يسهل إنكاره فقد قال في مفصله ما هذا نصه وقوله إن البدل في حكم تنحية الأول إيذان منهم باستقلاله بنفسه ومفارقة تأكيد والصفة في كونهما اسمين لما يتبعهما لأن يعنوا إهدار الأول وإطراحه ألا تراك تقول زيدا رأيت غلامه رجلا صالحا فلودعيت إلى إهدار الأول لم يسند كلامك فانظر كيف يرد كلامه في المفصل وهو الحق ما ارتكبه من رد البدل في هذه الآية لزوم طرح الأول فتخلو الصلة من الضمير ولم يجعل هذا القدر مانعا في المثال المذكور مع أنك لو طرحت الأول لخلا الخبر من الضمير العائد ولم يسند الكلام فهذه وجوه أربعة منها في إعراب أن وكلها مسندة حسبا بينا وهذه المسألة في هذا الإعراب من الفرز والمجول في صناعة الإعراب وعلم البيان وفرسان هذا المختار قليل . عاد كلامه (قال فإن قلت كيف يصنع قلت يعمل فعل الخ) قال أحد هذا التأويل لتوقع أن المفسرة بعد فعل في معنى القول وليس قولنا صريحا وحل القول على الأمر بما يصحح المذهب الآخر في إجازة وقوعها بعد القول فإنه لولا ما بين القول والأمر من التفاروت المعنوي لما جاز إطلاق أحدهما وإرادة الأخرى والعجب أن الأمر قسم من أقسام القول وما بينهما إلا عموم وخصوص وليس في هذا التأويل الذي سلكه إلا كلفة لا طائل وراءها ولو كانت العرب تأتي وقوع المفسرة بعد القول لما أوقفتها بعد فعل ليس بقول ثم عبرت عن ذلك بالفعل بالقول لأن ذلك كالعود إلى ما وقع القرار منوم بعده من ذلك . عاد كلامه (قال ويجوز أن تكون موصولة الخ) قال أحد يريد بجمله عطفت بـيان أن يسلم من تقدير إطراح الأول في البدل وخلو الصلة حيثئذ من العائد وقد بينا أن ذلك غير لازم في البدل والعجب أنه أيضا في مفصله لم يفصل بين عطفت البيان والبدل إلا في مثل قول المرار . أنا ابن التارك البركى بشر . لأنه لو جعله بدلا لزم تكرير التاميل وإضاعة اسم التاميل المرفع بالكاف واللام إلى العلم ولم يفصل بينهما في غير هذا المثال ومن حيث المعنى أن المعتد في عطفت البيان الأول وأما الثاني فلتنويع والمعتد في البدل الثاني وأما الأول فبسط إذ كره لاعل أنه مطرح مهدد . قوله تعالى إن تعذبهم

أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ . اللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وصواب (فإن قلت) المغفرة لا تكون للكفار فكيف قالوا إن تغفر لهم (قلت) ما قال ذلك تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على إن غفرت فقال إن غفرتهم عدلت لأنهم أحق بالعباد وإن غفرت لهم مع كفرهم لم تقدم في المغفرة توجه حكمة لأن المغفرة حسنة لكل مجرم في المقول بل متى كان الجرم أعظم جرما كان العفو عنه أحسن . فرى هذا يوم ينفع بالرفع والإضافة بالنصب إما على أنه ظرف لقالو إما على أن هذا مبتدأ والظرف خبر ومعناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم ينفع ولا يجوز أن يكون قسما كقوله تعالى يوم لا تملك لانه معاف إلى متكن قرأ الا عشم يوم ينفع بالتون كره له تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس . (فإن قلت) ما معنى قوله (ينفع الصادقين صدقهم) إن أريد صدقهم في الآخرة فليست الآخرة بدار عمل وإن أريد صدقهم في الدنيا فليس بطابق لما ورد فيه لانه في معنى الشهادة ليمسى عليه السلام بالصدق فيما يجب به يوم القيامة (قلت) معناه الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم وآخرتهم وعن قتادة متكلمان تكلم يوم القيامة أنا إبليس فقال إن الله وعدكم وعد الحق فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه وأما عيسى عليه السلام فكان صادقا في الحياة وبعد الممات فغفمه صدقه . (فإن قلت) في السموات والأرض المقلا وغيرهم فلا غلب المقلا قبل ومن فيهن (قلت) ما يتناول الأجناس كلها تناولا عاما لا تترك تقول إذا رأيت شجرا من بعيد ما هو قبل أن تعرف أعقل هو أم غيره فكان أولى بإرادة العموم . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة أعطى من الأجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بدد كل يهودى ونصرانى يتفلس في الدنيا

فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم (قال إن قلت المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال وإن تغفر لهم إلخ) قال أحد رحمته الله نذيب الزمخشري في هذا الموضوع فلا إلى أهل السنة ولا إلى القدرية أما أهل السنة فالمغفرة للكافر جائزة عندهم في حكم الله تعالى عقلا بل عقاب المتق المخلص كذلك غير متبع عقلا من الله تعالى وإذا كان كذلك فهذا الكلام خرج على الجواز العقلي وإن كان السمع ورد بتعذيب الكفار وعدم الغفران لهم إلا أن ورود السمع بذلك لا يرفع الجواز العقلي وأما القدرية فيزعمون أن المغفرة للكافر بمنته عقلا لا يجوز على الله تعالى لما قصتها الحكمة فن تم كفتهم هذه الآية بالرد إذ لو كان الأمر كزعمهم لما دخلت كلمة إن المستعملة عند الشك في وقوع الفعل بعدما لفة في فعل لا شك في عدم وقوعه عقلا وكان ذلك من باب التعليق بالمحال كأن يبيض القاروأشباهه وليس هذا مكانه قول الزمخشري إذا إن يغفر لهم لم يدم وجهها من الحكمة في المغفرة لأن العفو عن المجرم حسن عقلا لا يأتلف بقواعد السنة إذ لا يلفظ عنهم إلى التحسين العقلي ولا يأتلف أيضا بنزغات القدرية لأنهم يجوزون بأنه لا رجة من الحكمة في المغفرة للكافر ويقطعون بمناقضتها الحكمة فكيف يخاطب الله تعالى به فلم أن عيسى عليه السلام يبرأ إلى الله من هذا الإطلاق وما اشتمل عليه من سوء الأدب فإن قول القائل لمن يخطبه ما فعل كذا فلن يدم فيه عدرا وجهها من المصلحة كلام مبدول وبعبارة نازلة عن أوفى مراتب الأدب إنما يطلعها التكلم من هودوته عادة فنسأل الله إلهام الأدب ويوجب ما في إسماءه من مزال الطبع . قوله تعالى قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (قال إن قلت ما معناه إن أريد صدقهم في الآخرة إلخ) قال أحد روا أجا بجميل الصادقين على الدنيا وصدقهم على الآخرة حتى يكون التقدير هذا يوم ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الآخرة لكان أوضح طباقا لتفسير قتادة وأخرج لإبليس وأشباهه من هذا العموم فإن إبليس وإن صدق في الآخرة إلا أنه لم يكن من الصادقين في الدنيا فلم ينفعه صدقه في الآخرة والوجهان متقاربان

(قوله متى كان الجرم أعظم جرما) لعله المجرم

فهرس الجزء الأول  
من تفسير الكشاف للزمخشري

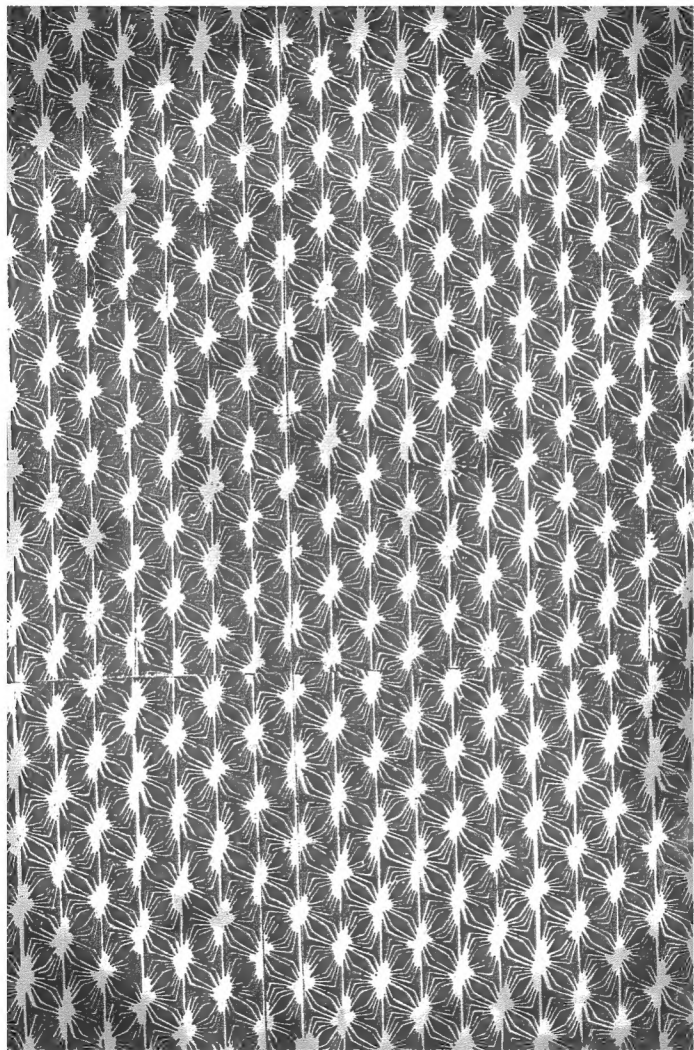
---

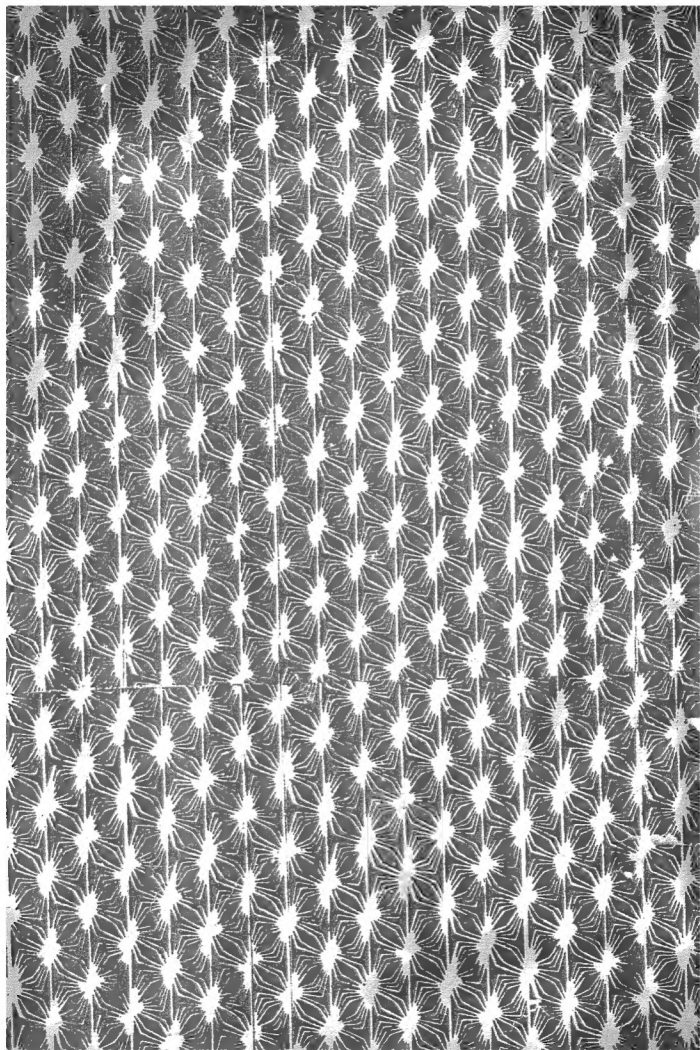
ص	
٢	مقدمة الكتاب
٤	سورة الفاتحة
١٢	سورة البقرة
١١٣	سورة آل عمران
٢٤٠	سورة النساء
٣٢٠	سورة المائدة

---

﴿تم الجزء الأول ويليّه الجزء الثاني﴾  
﴿وأوله سورة الأنعام﴾







Bibliotheca Alexandrina



0382795